جمهُورتيمص رالعَربتية وزارة الأوقاف المجلسُ الأعلى الشيئون الإسلاميّة لجنذ إحياء التراث الاسِلامي

مِ مُنِ الْمُ أَى وَالرِّثَادِ فِي مِنْ يَرُولَا خِيرًا إِنْ فِي مِنْ يَرُلَا خِيرًا إِنْ

يلامام مخذبن يؤسف الصّائحي الشّامي المنوفى منك ننه

الجزء إلخامين

تحقيق

فهيم محدث لتوت الدكتورجودة على والمال

القاهرة - ١٤١٣هـ ١٩٩٢مـ

|   |   |           | 191   |              |  |
|---|---|-----------|-------|--------------|--|
| • · · · · · · · · · · · · · · · · · · · |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           | en en | *** T B ** 1 |  |
|   | * |           |       |              |  |
| •                                       |   | * •       |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   | *         |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   | 8-<br>20- |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
| À                                       |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |
|   |   |           |       |              |  |

### بسم الله الرحمن الرحيم تقديم لجنة إحياء التراث الإسلامي

الحمد ش ، والصلاة والسلام على رسول اش ، ﷺ ، أما بعد : فهذا جزء أخر من أجزاء السيرة النبوية الشريفة ، المسماة : سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد والمعروفة باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد ابن يوسف الصالحي الشامي ، المتوفي سنة ٩٤٢ هجرية .

وهذا الكتاب المهم في سيرة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكفل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بتحقيقه ، ونشره ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامي به ، إلى كبار العلماء المحققين ، ليقوموا بتحقيقه ، ومقابلة نسخه المخطوطة ، والرجوع به إلى مصادره ، وتخريج نصوصه ، وضبط كلماته ، بناء على ما ارتضته تلك اللجنة من قواعد التحقيق والنشر .

وقد صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة المباركة في عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م، بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، ثم صدر الجزء الثانى في عام ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد كذلك، وبعد ذلك بعام صدر الجزء الثالث بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى.

ولظروف طارئة توقفت لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن العمل، وبعد فترة أعيد تشكيل تلك اللجان من جديد، فتابعت لجنة إحياء التراث الإسلامي العمل على نشر هذه السيرة التي جمعها مؤلفها من ثلاثمائة كتاب فجاءت موسوعة عظمي تجمع أطراف السيرة من جميع جوانبها، وقامت بتوزيع الأجزاء المتبقية منها على كبار المحققين في مصر، وأخرجت في عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م الجزء الرابع بتحقيق الأستاذين : إبراهيم الترزى وعبد الكريم العزباوي.

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامي الجزء الخامس من هذه الموسوعة وهو استكمال للحديث عن مغازي وسرايا رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه - بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، والدكتور جودة هلال ، وكذلك يسعد اللجنة أن تقدم أيضاً الجزء السادس ، وهو خاص بالحديث عن بعوث ووفود رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتحقيق الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمي

ونرجو أن توفق اللجنة إلى نشر الأجزاء المتبقية من هذه الموسوعة في السيرة النبوية الشريفة ، في أقرب وقت ممكن ، بمشيئة الله \_ تعالى \_ أملين أن يكون في ذلك ، تيسير لمعرفة سنة الرسول الكريم \_ صلى الله عليه وسلم \_ وحفزاً للهمم ، للاقتداء بها .

والله ولى التوفيق ..

رئيس اللجنة عبد المنعم محمد عمر مقرر اللجنة د . رمضان عبد التواب

قام بتصحيح ومراجعة هذه الطبعة الأستاذ/فهيم محمد شلتوت أحد محققى هذا الجزء.

# 

### من مقدمة المؤلف

هذا كتاب اقتضبته من أكثر من ثلاثماثة كتاب ، وتحريت فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من فضائل سيدنا رسول الله ﷺ من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليهما وسلم وأعلام نبوته وشمائله وسيرته وأحواله وأفعاله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعده له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ولم أذكر فيه شيئا من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التي يظن بها أنها من المتناقضات . وإذا ذكرت حديثاً من عند أحد من الأثمة فإنى أجمع بين ألفاظ رواته إذا اتفقوا وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فإني أجمع بين ألفاظهم إذا اتفقوا فلا يعترض على إذا عزوت الحديث للبخارى ومسلم وذكرت معهما غيرهما فإن ذلك لأجل الزيادة التي عند غيرهما غالباً ، وإذا كان الراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابياً قلت رضي الله تعالى عنه فإذا كان تابعياً أو من أتباع التابعين قلت رحمه الله تعالى ، وإذا أطلقت الشيخين فالبخارى ومسلم أو قلت متفق عليه فها روياه ، أو الأربعة فأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، أو الستة فالشيخان والأربعة ، أو الخمسة فالستة إلا ابن ماجه أو الثلاثة والأربعة إلا هو ، أو الأثمة فالأمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والستة والدار قطني . ولم أقف على شيء من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبي حنيفة رضوان الله تعالى عليه فلذلك لم أذكره ، أو الجماعة فالإمام أحمد والستة ، أو أبا عمر فالحافظ يوسف بن عبد البر ، أو القاضي فأبو الفضل عياض ، أو الأمير فالإمام الحافظ أبو نصر على بن هبة الله الوزيري البغدادي المعروف بابن ماكولا . أو السهيلي فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ، أو الروض فالروض الأنف له ، أو أبا الفرج فالحافظ عبد الرحمن بن الجوزي ، أو أبا الخطاب فالحافظ عمر بن الحسن بن دحية ، أو أبا ذر فالحافظ أبو ذر بن محمد بن مسعود الخشني ، أو الإملاء فما أملاه على سيرة ابن هشام ، أو زاد المعاد فزاد المعاد في هدى خير العباد للإمام العلامة أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن القيم ، أو أبا الربيع فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي أو الاكتفاء فكتاب الاكتفاء له ، أو أبا الفتح فالحافظ محمد بن محمد بن سيد الناس ، أو العيون فعيون الأثر له ، أو القطب فالحافظ قطب الدين الحلبي ، أو المورد فالمورد العذب له ، أو الزهر فالزهر الباسم ، أو الإشارة فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، كلاهما للحافظ علاء الدين مغلطاي ، أو الإمتاع فكتاب إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقى الدين المقريزي، أو المصباح فالمصباح المنير للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن على الفيومي ، أو التقريب فالتقريب في علم الغريب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدهشة ، أو الحافظ فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن على بن حجر ، أو الفتح ففتح البارى له ، أو شرح الدرر فشرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقي ، أو النور فنور النبراس للحافظ برهان الدين الحلبى ، أو الغرر فالغرر المضيئة للعلامة عيى الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين بن الهائم ، أو السيد فالإمام العلامة شيخ الشافعية بطيبة نور الدين السمهودى ، أو الشيخ أو شيخنا فحافظ الإسلام بقية المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى \_ رحمهم الله تعالى ، وحيث أطلقت الموحدة فهى ثانى الحروف ، أو المثلثة فهى الرابعة ، أو التحتية فهى آخر الحروف .

وسميت هذا الكتاب «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» وذكر فضائلة وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، وإذا تأملت هذا الكتاب علمت أنه نتيجة عمرى وذخيرة دهرى والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يمن على بالنظر إليه في دار النعيم ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، ماشاء الله كان ، ولم يشأ لم يبكن ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

# الباب العشرون

### فى غزوة بنى قُرَيْظَة <sup>(١)</sup>

قال محمد بن عمر عن شُيوخه : لما تَفَرَّقَ المشركون عن الخَنْلَق خافت بَنُو قُرَيْظَةَ خوفاً شديدا ، وقالوا : محمد يَزْحَفُ إلينا ، وكان رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لم يَأْمُرُه به .

روى الْإِمَامُ أَحْمدُ والشَّبْخَانِ مَ مُخْتَصَرًا مِ والبَيْهَقَىُّ والْحَاكُم في صحيحه (٤) مُطَوَّلًا عَنْ عَائشَةَ ، وأَبو نُعيم ، والْبَيْهَقَىُّ منْ وَجْهِ آخر عَنْهَا ، وأبنُ عائذٍ عَنْ جابر بن عبد الله، وأبنُ سَعْد عَنْ حُمَيْد بن هلاَل ، وأبن جَرِير عن عبد الله بن أبي أَوْفَى، والبَيْهَقَىُّ وأبنُ سَعْد عَنْ حُمَيْد بن هلاَل ، وأبن جَرِير عن عبد الله بن أبي أَوْفَى، والبَيْهَقَىُّ

<sup>(</sup>۱) انظر فى أخبار هذه الغزوة : مغازى الواقدى ٢ : ٤٩٦ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٩٤ ط الجالية سنة ١٩١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٣٣ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٤ وجاية الأرب للنويرى ١٨٦:١٧ وشرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٢٦

<sup>(</sup>٢) سورة الأحزاب الآيات من ٢٥ – ٢٧.

<sup>(</sup>٣) كذا في ط ، م – وفي ت « لم يؤمر » . و كذلك في ( الواقدي – كتاب المغازي ٢ : ٩٩٧ ) ط أكسفورد .

<sup>(</sup>٤) ن ت و والحاكم ومحمده

وابنُ سَعْدِ عن الماجشُون ، والبَيْهَقيُّ عن عُبَيد الله بْن كَعْب بن مالك ، وسعيد بن جُبَيْر وابن سعد عن يزيد بن الْأَصَم ، ومحمد بن عمر عن شُيُوخه : أَن رَسُولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم - لَمَّا رَجَعَ عِن (١) الخَنْدق ، والمسلمون وقَدْ عَضَّهُم الحصَارُ ، فرجعوا مَجْهُودِين ، فوضعوا السِلاحَ ، وَوَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ \_ صَلَى الله عليه وسلم \_ وَدَخَلَ بيتَ عَائشة وَدَعَا بِمَاءٍ فَأَخِذَ يَغْسل رَأْسه \_ قَالَ ابن عُقْبة (٢) قَدْ رَجَّلَ أَحَد شِقَيْه . قَالَ محمد بن عمر : غَسَل رَأْسَه واغْتَسَل ، وَدَعَا بالمجْمَرَة ليَتَبَخَّر (٣)، وَقَدْ صَلَّى الظُّهر ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَلَّم عَلَيْنَا رَجُلُ وَنَحْنُ في البيت . قَالَ محمد بن عمر : وَقَفَ مَوْضع الْجَنَائِز ، فَنادى عَذيرُكُ أَنَا من محارب ! فَقَامَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - فَزعًا فَوثَبَ وَثْبَةً شَديدة (٥) ، فخرج إليه ، وَقُمْتُ في أثره أنظر من خَلَل الباب ، فَإِذا هُوَ دَخْيَةُ الكَلْبِيُّ(١) فَيَا كُنْتُ أَرى \_ وَهُو يَنْفُضُ الغُبَارِ عَنْ وَجْهِه ، وَهُوَ مُعْتَمُّ ، وَقَال ابن إسحاق : مُعْتَجِرٌ بعمامة ، قَالَ الماجشُون ـ كما رواه أَبو نعيم عنها ، سَوْدَاء منْ اسْتَبْرَق ، مُرْخ مِنْ عمامته بَيْنَ كَتفَيْه ، عَلَى بَغْلة شَهْباء \_ وفي لفظ : فرس \_ عليها رحَالَة وَعَلَيْهَا قطيفة من ديباج - قَالَ الماجشُون : أحمر - عَلَى ثَنَايَاه أَثْر الغُبار ، وفي رواية : قَدْ عَصَّبَ رأْسَه الغبار ، عليه لَأُمته ، فاتكاً رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ على عَرُفُ الدَّابَّة ، فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، مَا أَسْرَعْتُم مَا حللتم ، عَذَيْرَكَ من مُحَارِب ! عَفَا الله عَنْك ، وَفَى لَفَظ غَفَر الله لك ، أُوقد وَضَعْتُم السَّلاحَ قَبِل أَن نَضَعَه ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ : ﴿ نَعَم قَال : فَوَالله مَا وَضَعْنَاه ، وفي لفظ : ﴿ مَا وَضَمَت

<sup>(</sup>١) وفى البخارى (٣ – ٣٤ ط عيسى الحلبى) عن عائشة – رضى الله عباً – ه لما رجع النبى – صلى الله عليه وسلم – من الحندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل – عليه السلام – فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج إليهم . قال : فإلى أين ؟ قال ههنا وأشار إلى بنى قريظة ، فخرج النبى – صلى الله عليه وسلم – إليهم .

 <sup>(</sup>٢) كذا في م ، ت ، وفي ط « قال عتبة » .

<sup>(</sup>٣) جائق فى شرح المواهب الزرقانى (٢: ١٢٧) صرح كسب بن مالك عند الطبرانى وغيره بسند صحيح وأنه اغتسل واستجمر ».

<sup>(</sup> ٤ ) عذيرك : أى من يعذرك . فعيل بمعنى فاعل . وانظر ما يأتى فى شرح المفردات .

<sup>(</sup> ه ) عبارة السيرة الحلبية ( ۲ : ۳۵۵ ) وثب وثبة منكرة » .

 <sup>(</sup>٦) هو دحية بن خليفة بن فروةمن فضالة بن زيد من امرئ القيس من الحزرج صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم — الذي أتاه جبريل على صورته ( ابن سزم , جمهرة أنساب العرب ٤٥٨) .

الملائكةُ السَّلاح منذُ نَزَلَ بِكَ العدوُّ ، وَمَا رَجَعْنَا الآن إِلاَّ منْ طلب القوم حتَّى بلغنا حمراء (۱) الأَسد \_ يعنى الأَحزاب \_ وقَدْ هَزَمَهُم الله تَعالى ، إِنَّ الله \_ تعالى \_ يأْمُرك بقتال بنى قُرَيْظَةَ ، وَأَنا عَامدُ إلَيْهم بِمَنْ مَعى من الملائكة لأَزَلْزِلَ بِهِم الحصون ، فاخرُجْ بالنّاس » . قال حُميد بن هلال : فقال رَسُولُ الله \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلم « فإنَّ في أَصْحَابى جَهْدًا فَلَوْ أَنْظُرْتَهُم أَيَّاما قال (۱) جبريل : انْهَض إليهم ، فَوَالله لأَدُقَنهم كَدَقُ البَيْض عَلَى الصَّفَا (۱) لأَضعْضعنَها (۱) ، فَأَدْبَرَ جبريلُ وَمَن معه منَ الْمَلائكة لأَدُقَنهم كَدَقُ البَيْض عَلَى الصَّفَا (۱) لأَضعْضعنَها (۱) ، فَأَدْبَرَ جبريلُ وَمَن معه منَ الْمَلائكة حَتَّى سَطَع الغبارُ في زُقَاق بَنى غَنْم من الأَنْصَار . قالَ أنس \_ رضى الله عنه \_ فيا رواه البخارى (۱) : كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى الغبار سَاطِعًا في زُقَاقِ بنى غَنْم \_ \_ مَوْكِب جبريل حين سارَ إلى بنى قريظة .. انتهى .

قالت عَائشةُ : فَرَجَعْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ يَارَسُولَ الله \_ مَنْ ذَاكَ الرَّجُلِ الَّذِي كُنْتَ تَكلِّمه ؟ قَالَ : « لَن تَشَبَّهْتِ (١ ) ه ؟ قُلْت : بلِحْية ابن خليفة الكلبي ، قَالَ : « ذاكِ جبريلُ أَمَرَنِي أَنْ أَمضيَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَة ».

قال قنادة فيا رواه ابنُ عائِذ : إِن رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم بَعَثَ يومثذ مُنَادياً ينادى « ياخَيْلَ اللهِ آرْكَبِى » وَأَمر رَسُولُ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ بِلاَلاً فَأَذَّن فَادياً ينادى « مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطيعاً(٧) فَلاَ يُصَلِّينِ العَصْرَ إِلاَّ ببنى قُريَّظَة ».

وروى الشيخان عن ابْنِ عُمَر ، والبيهتيُّ عن عَائِشَةَ ، والبيهتيُّ عن الزُّهْرِيِّ وعن النَّهْرِيِّ وعن الله عُلَيه وَسَلَّم – قَالَ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – قَالَ

<sup>(</sup>١) حسراً الأسد : موضع على ممانية أسيال من المدينة (ياقوت . معجم البلدان) .

<sup>(</sup>٢) كذا في ط .م . وفي ت و فقال ،

<sup>(</sup>٣) الصفا : العريض من الحجارة ، والصفاة صخرة ملساء ( السان : صفاً )

<sup>( ؛ )</sup> في شرح المواهب الزرقاني ( ٢ : ١٢٧ ) « وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فقال : يارسول الله المهضور المبضور المب

<sup>(</sup> ٥ ) انظر الحديث في البخاري ٣ : ٣٤ ، وفي ابن كثير : البداية و النهاية ٤ : ١١٧ .

<sup>(</sup>٦) في السيرة الحلبية ٢: ٥٥٥ ه لمن تشبهينه ۽

<sup>(</sup>٧) كذا في ت ، م . وفي ط و من كان مطيعاً ،

لأَضْحَابِه : ﴿ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُصَلُّوا (١) صَلَاةَ الْعَصْر ، وَوَقع فِي مُسْلِم في حليث أبن عُمرَ صَلَاةَ الظهر في الطَّرِيق ، فَقَالَ عُمرَ صَلَاةَ الظهر في الطَّرِيق ، فَقَالَ بَعْضُهم : لَا نُصَلِّيها حَتَّى نَأْتِى بَنِى قُرَيْظَة ، إِنَّا لَفِي عَزِيْمَةِ رَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – وَمَا عَلَيْنَا مِنْ إِثْم ، فَصَلَّوْا العصر ببنى قُريظة حين وَصَلُّوهَا بَعْدَ غروب عليه وسلم – وَمَا عَلَيْنَا مِنْ إِثْم ، فَصَلَّوْا العصر ببنى قُريظة حين وَصَلُوهَا بَعْدَ غروب الشَّمْس / . وَقَالَ بَعْضُهُم : بَلْ نُصَلِّى ؛ لَمْ يُرِدْ مِنَّا أَنْ نَدَعَ الصَّلاة ، فَصَلُّوا ، فَذُكرَ ذَلكَ لرَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فَلَمْ يُعَنِّف وَاحدًا مِنَ الفريقين ، وَدَعَا رَسُولُ ذَلكَ لرَسُولِ الله عليه وسلم – فَلَمْ يُعَنِّف وَاحدًا مِنَ الفريقين ، وَدَعَا رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فَلَمْ يُعَنِّف وَاحدًا مِنَ الفريقين ، وَدَعَا رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب فَدَفَعَ إِلَيْه لُواءَه ، وَكَانَ اللَّواءُ عَلَى حَاله لَمْ يُحَلَّ مِنْ مَرْجِعه مِنَ الْخَنْدَق ، فابْتَذَرَهُ النَّاس .

#### نكر مسيرة رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الى بنى قريظة

قَالَ مُحَمَّد بن عمر ، وَابنُ سَعْد ، وابن هشام ، والْبَلَاذُرى : فَاسْتَعْمَل رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ـ عَلَى المدينة ابنَ أُمَّ مكْتُوم .

قَالَ محمد بن عمر : خَرَجَ رَسُولُ الله \_ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّم \_ إِلَيْهِم لَسَبَّع بِقِينَ مِنْ ذِى القعدة ، ولَبِسَ رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ السَّلاَحَ والدِّرع (٣) وَالمِغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ وَأَخَذَ قَنَاةً بِيكِهِ ، وَتَقَلَّدَ التَّرْسُ ، وَرَكِبَ فَرَسه اللَّحيف (١) ، وَحَفَّ به أَصْحَابُه ، قَدْ لَبِسُوا السَّلاح وَرَكِبُوا الْخَيل ، وَكَانت الْخَيْلُ سِتَّةً وثَلاَثين فَرَساً به أَصْحَابُه ، قَدْ لَبِسُوا السَّلاح وَرَكِبُوا الْخَيل ، وَكَانت الْخَيْلُ سِتَّةً وثَلاَثين فَرَساً

<sup>(</sup>١) في ط « أن تصلوا » ومن هنا من ت ، م ويتفق ورواية البخاري ٣ : ٣٤ « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » .

<sup>(</sup>٢) أسهبت كتب السيرة في ذكر الحلاف حول أي الصلاتين نهى عنها ، الظهر أم المصر وأي الطائفتين – الذين صلوا والذين لم يصلوا – قد أصاب. وقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية (٤: ١١٨) رأياً عن ابن حزم الأندلسي ملخصه: ووعلم الله أنا لوكنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام » وانظر وجوء التوفيق في التنبيات.

 <sup>(</sup>٣) الدرع: لبوس الحديد، تذكر وتؤنث، والحمم في القليل أدرع وأدراع، وفي الكثير دروع ( اللسان: درع) ويعرف الدرع بأنه قيص من الزرد يكسو معظم الجسم. وجرت العادة بأن تحتفظ الأسرة بقميص الزرد لتتوارثه الذرية المتعاقبة. وانظر ( الملابس المملوكية لماير - ترجمة صالح الشيتي ص ٦٦ وما بعدها ).

<sup>( ؛ )</sup> الهيف . بالتصنير كما هنا وفي شرح المفردات . وفي اللسان : لحف ه الهيف اسم فرسه – صلى الله عليه وسلم – فعيل بممى فاعل ؛ فإنه يلحف الأرض بذنبه ، وفي شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٢٨ ه بضم اللام وفتحها كأمير وزبير ، وحاء مهملة ، ويروى بالحيم والحاء المعجمتين » .

وَسَارَ رَسُولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فى أَصْحَابه ، والْخَيْلُ وَالرَّجَّالَة حَوْله قَالَ ابْنُ سَعْد : وَكَان مَعَه \_ صلى الله عليه وسلَّم ثَلاَثَة آلاف(١) ، قُلْت : كذا ذكر محمد ابن عمر : أَن رَسُولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم . رَكب فَرَساً . وَرَوى الطَّبرانى فى الأوسط بسنَد رجَالُه ثقاتً عن أبى رافع ، وأبنُ سعد عن البيهتى وغيره والطبراني عن ابن عباس: أنَّ رَسُولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : لَمَّا أَتَى بَنى قريظة وَركب عَلى حمَارٍ عُرى(١) يُقالُ لَهُ يَعْفُور ، والنَّاس حوله .

وروى الْحَاكمُ ، والبيهقُ وَأَبُونُعَيْم عَنْ عائشةَ وابن إسحاق عن ....(٣).... ومحمد ابن عمر عن شيوخه : أَنَّ رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ مَرَّ بنَفَرٍ منْ بَنى النَّجار بالصَّوْرَيْن فيهم حَارثَة بْنُ النَّعْمَان قد صَفُّوا عليهم السَّلاح فقال : « هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَد ؟ » قَالُوا : نعَمْ ، دحْيَةُ الكلبى مر على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من استبرق وأمرنا بحمل السلاح فأخذنا سلاحنا وصفَفْنا ، وَقَالَ لَنَا : هذا رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ يطلع عليْكم الآن ، قالَ حَارثَة بْنُ النَّعْمان : وكنا صفيّن ، فقالَ رَسُولُ وسلم \_ يطلع عليْكم الآن ، قالَ جَبْريلُ بعث إلى بَنى قُرينظَة ليُزَلْزلَ بهِمْ حُصُونَهُمْ ويقْذف الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِم » .

وسَبَقَ عَلِيٌّ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينِ وَالْأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَة ــ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ .

روى مُحَمَّدُ بْنُ عمَر عَنْ أَبِى قَتَادة قَال : انْتَهَيْنَا إِلَى بنى قُرَيْظَة ، فَلَمَّا رَأَوْنَا أَيْقَنُوا بِالشَّر ، وَغَرَزَ عَلِيٍّ الرَّاية عنْدَ أَصْلِ الْحصْن، فاسْتَقَبَلُونَا في صَيَاصِيهِم يَشْتُمون رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ وأَزْوَاجَه . قَالَ أَبُو قَتَادة : وَسَكَتْنَا ، وَقُلْنَا : السَّيفُ بَيْنَنَا وبينكم ، وَأَنْتَهَى رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ إِلَى بنى قُريظة ، فَنَزَلَ بَيْنَنَا وبينكم ، وَأَنْتَهَى رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسَلَّم \_ إِلَى بنى قُريظة ، فَنَزَلَ

<sup>(</sup>١) أى جملة الخارجين ، أعم من كونهم معه أو قبله أو بعده (شرح المواهب للزرقاف ٢ : ١٢٨).

 <sup>(</sup>٢) وفى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٢٨ و فإن صحت راوية أنه ركب فرساً ورواية أنه ركب حياراً – فيمكن
 أنه ركب الفرس بعض الطريق و الحمار بعضها ع.

<sup>(</sup>٣) بياض في الأصول بمقدار كلمتين .

قَرِيباً منْ حصْنِهِمْ عَلَى بِتُرِأْنًا(١) بِأَسْفِل حُرَّةِ بَنِي قُرَيْظة ، فَلَمَّا رَآه عَلِيُّ - رضى الله عنه - رَجَعَ إِلَى رَسُولِ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلم - وَأَمَرَنَى (٢) أَنْ أَلْزَمَ اللَّواء ، فلزمته ، ١٥٠ و وَكُوهُ أَنْ يَسْمَعَ رسولُ الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلم \_ / أَذَاهُم وَشَتْمَهم . فَقَالَ لرَّسُولِ (٣) الله \_ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم : ﴿ لَا عَلَيْكَ أَلا تَدْنُو مَنْ هَوُّلاءِ الْأَخَابِيث ؛ فإنَّ الله \_ تعالى \_ كَالْمِيكُ البِهود . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم : « لَمَ تَتْأَمُرْنَي بِالرُّجُوعِ ؟ فكتمه مَا سَمِع ، فَقَال : و أَظُنُّكَ سَمعْتَ منْهُم لِي أَذَّى ، فَقَالَ : نَعَم بَارَسُولَ الله ، قَال : « لو رَّأُونِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا» . فَسَارَ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -إليهم ، وتَقَدُّمه أُسِّيد بن الحُضير - فقال() : يَا أعداء الله : لا نبرَحُ عن حصْنِكِمْ حُتَّى تموتوا جُوعاً ، إِنْمَا أَنْتُم بِمَنْزِلَةٍ ثَغْلَبِ فِي جُحْرٍ ، فقالوا : بابن الحُفَسِر : نَحْنُ مواليك دون الخَزْرَج ، وخاروا ، فقال : لَا عَهْدَ بيْنِي وبينكم ولا إِلاًّ وذمة (٥٠ ، وَدَنَا رسولُ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسدَّم. وتُرَّسْنَا عنه ، ونَادَى بِأَعلى صَوته نَفَراً منْ أَشْرَافهم ، حَتَّى أَسْمَتُهُم فَقَال : ﴿ أَجِيبُوا يَا إِخْوَةَ الْقُرَّدَةِ وَالْخَنَّازِيرِ وَعَبَدَةَ الطَّاغُوتِ هَلْ أَخْزَاكُم اللهُ وَأَذْزُلَ بِكُمْ نِقْمَتَه ؟ أَنْشُتُمُونَىٰ (١) » ؟! فَجَعَلُوا يَحلِفُون مَا فَعَلْنَا ، وَيَقُولُون : يا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولاً ، وفي لفظٍ مَا كُنْتَ فَاحِشًا . وآجْتُمَع الْمُسْلِمُون عِنْدُ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - عشاء ، وَبَعثَ سعدُ بنُ عبادة - رضى الله عنه - بِأَحْمَال تَمْرِ لرسُولِ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ والمسلمين . فَكَانَ طَعَامَهُم ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم يومثذ ﴿ نِعْمَ الطَّعَامُ التَّمر » .

<sup>(</sup>١) بئر أنا : ورد اللفظان دون همز في الأصول . و أنظر التعريف بها في شرح غريب ذكر مسيره عليه السلام :

<sup>(</sup> ٣ ) الآمر هو على - رضى الله عنه - وهو الذي كره أن يسبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أذى اليهود وشتمهم ،

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في ط . وفي م . ت و فقال يا رسول الله لا عليك » .

<sup>( ۽ )</sup> أي أسيد بن الحضير .

<sup>(</sup> ه ) في ت م ﴿ وَلَا إِلَّ ﴾ و دنا رسول إلَّج ﴾ وما هنا من ط .

<sup>(</sup> ٦ ) كذا ق ت ، وفي ط ، م و أتشتوني ٥ .

#### ذكر محاصرة المسلمين لبنى قريظة

غَدا رَسُولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - سَحَرا ، وقَدَّم الرماة وَعَبَّا أَصْحَابه فَأَحاطوا بِحُصُون يَهود ، ورموهم (١) بالنَّبُل والْحِجَارَة ، وَهُمْ يَرْمُون مِنْ حْصُونِهم حَتَّى أَمْسُوا، فَمَا بَرحَ فَبَاتُوا حَوْل الحُصُون ، وجَعَلَ المسلمون يَعْتَقبُون ، يَعْقبُ بَعْضُهم بَعْضًا ، فَمَا بَرحَ رَسُولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يُرَاميهم حَتَّى أَيْقَنُوا بالْهَلكة ، وَتَرَكُوا رَمْى المسلمين ، وقالوا : دَعُونَا نكلمكم ، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم على أَن يَنْزِلُوا المسلمين ، وقالوا : دَعُونَا نكلمكم ، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم على أَن يَنْزِلُوا فَأَنْزَلُوا نَبَاش بِن قيس (٢) ، فكلم رسولَ الله - صلى الله عليه وسلَم على أَن يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلَت عليه بَنُو النَّضِير مِنَ الأَمْوَالِ وَالْحَلْقَة (٣) وتَحْقِنَ دِمَاءِنَا ، ونَخْرُجَ مِنْ بِلاَدِكَ عَلَى مَا نَزَلُت عليه بَنُو النَّضِير مِنَ الأَمْوَالِ وَالْحَلْقَة ، فَأَبِي رسُولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فَقَالَ : تَحْقِنُ دَمَاءَنَا وَتُسَلِّمُ لنا النَّسَاءَ والذَّريَّة وَلَا حَاجَة لَنَا فيها حَمَلَتِ الإِبلُ إلا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِه ، وعاد نَبَّاش إلَيْهم الله عليه وسلم - فَقَالَ : تَحْقِنُ دَمَاءَنَا وَتُسَلِّمُ لنا النَّسَاءَ والذَّريَّة وَلَا حَاجَة لَنَا فيها حَمَلَتِ الإَبلُ ، فَأَبي رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلاَّ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكْمِه ، وعاد نَبَّاش إلَيْهم مذلك .

\* \* \*

#### ذكر اعتراف كعب بن اسد كبير بنى قريظة وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَلَمَّا عَادَ نَبَّاشُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَخْبَرَهُم الْخَبر ، قَالَ كَعْبُ بِنُ أَسَد : يَامَهْشَر بَنِي قُريظة ، وَالله قَدْ نَزَلَ بِكُم مِنَ الْأَمْرِ مَاتَرَوْن وَإِنِّى عَارِضٌ عَلَيْكُم خِلاًلاً ثَلاثًا ، فَخُذُوا مَا سَثْتُمْ منْهَا ، قَالُوا : وَمَا هِي ؟ قَال : ثُنَابِعُ هَذَا الرَّجُل وَنُصَدَّقُه . فَوَ اللهِ لَقَدْ تَبَيَّن مَا شَنْتُمْ منْهَا ، قَالُوا : وَمَا هِي ؟ قَال : ثُنَابِعُ هَذَا الرَّجُل وَنُصَدَّقُه . فَوَ اللهِ لَقَدْ تَبَيَّن لَكُم أَنَّهُ نَبِيًّ مُرسَل ، وَأَنَّهُ الَّذِي تَجِدُونَه في كِتَابِكُمْ فَتَأْمَنُون بِه عَلَى دِمَائِكم وَأَمُوالكم وَيُسَائِكُم ، وَاللهِ إِنكُم لِتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًّا نَبِيُّ ، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الدُّخُول مَعَه إِلاَّ الحسد

<sup>(</sup>١) كذا فى ط، وفى ت، م « وراموهم ».

<sup>(</sup> ۲ ) نباش بن قیس . گذا فی ط ، وفی ت ، م « بناش من قیس » وما أثبت هو الصواب ویوافقه ما جاء فی ( ۲ ) نباش بن قیس . (مفازی الواقدی ۲ : ۰ ، ۰ ) .

<sup>(</sup>٣) الحلقة : السلاح عامة ، وقيل هي الدروع خاصة ( السان : حلق )

<sup>(</sup>٤) جاء فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٧ ٪ عن ابن عباس – رضى الله عنه – قال : كانت بهود بنى قريظة وبنى النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى – صلى الله عليموسلم – قبل أن يبعث ، وأن دار هجرته المدينة ...».

١٥٠ ظ للعرب / حَيْثُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا منْ بَني إِسْرَائيل ، فَهُوَ حَيْثُ جَعَلَه الله ، وَلَقَدْ كُنتُ كَارِهًا لنَقْضِ الْعَهْدِ والْعَقْدِ وَلَكِنَّ الْبَلَاءِ والشؤم منْ هَذَا الْجَالِسِ \_ يَعْنى حُيي بن أَخْطَب . .. وَلَقَد (٢) كان حُبِيٌّ بْنُ أَخْطَب دَخَلَ مَعَهُم في حصنهِم حين رَجَعتْ عَنْهُم قُريش وغَطَفَان ، وَفَاء لكعب بن أَسَد ، بمَا كَانَ عَاهَدَه عَلَيه \_ أَتَذْ كُرُونَ مَا قَالَ لَكُمْ ابن جَوَّاسٍ (٣) حين قَدم عليكم : تركت الخَمْرَ والخميرَ والتمير ، وَأَجِمْتُ إِلَى السِّقَاء والتَّمْرِ والشَّعِيرِ ، قَالُوا : وَمَا ذَاك ؟ قَالَ : إِنَّه يخرج بِهَذِه الْقَرْية نَبيُّ ، فَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيُّ أَتْبَعْهِ وَأَنْصُره ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدِى ، فاياكم أَنْ تُخْدَعوا عنه ، وٱتَّبِعُوه ، فَكُونُوا أَنْصَارَه وَأَوْلِيَاءَه ، وَقَدْ آمَنْتُم بِالْكَتَابَين ، كِلَيْهُمَا الْأَوَّل والآخر(١) ، وَأَقْرِنُوهُ مِنِّي السَّلَام ، وَأَخْبِرُوه أَنِّي مُصَدِّقٌ به . قَالَ كَعْب : فَتَعَالَوْا فلْنُتَابِعْه وَنُصَدِّقه ، فَقَالُوا : لَا نُفَارِقُ حُكْمَ التَّوراة أَبَدًا ، وَلَا نَستَبُدِلُ بِه غَيْرَه ، قَال : فإذا<sup>(ه)</sup> أَبَيْتُمْ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّاللَّ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا مُصْلتينَ السُّيُوف(٧) وَلَمْ نَتْرُك وَرَاءَنَا ثَقَلاً(٨) حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وبَيْن محمد ، فَإِنْ نَهْلِك نَهْلِك ، وَلَمْ نَتْرُك وَرَاءَنَا نَسْلاً نَخْشَى عَلَيْه ، وإِنْ نْظَهَر فَلَعَمْرى لَنَجِدنَّ النِّسَاء والْأَبِنَاء . قَالُوا : أَنَقْتُل (١) هَوُلاءِ الْمَساكين ؟! فَمَا خَيْرُ الْعَيْش (١٠) بَعْدَهُم ؟ قَالَ : فَإِنْ أَبَيْتُمُ عَلَىَّ هذه فإن اللَّيْلَةَ لَيْلَة السَّبْت، وَإِنَّه عَسَى وَأَنْ يَكُونَ محمدٌ وأصحابُه قَدْ أَمنُوا فَيْهَا فَٱنْزِلُوا ، لَعَلَّنَا نُصِيبُ منْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غرَّة ، قَالُوا : نُفْسدُ سَبْتَنَا

<sup>(</sup>١) كذا في ط، وفي ت. م « حين » .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ط ، وفي ت ، م « وقد كان » .

<sup>(</sup>٣) أجواس : كذا هنا وفي شرح غريب ذكر اعتراف كعب بنأسد وفي مفازي الواقدي ٢ : ٥٠٢ « ابن خواش ٣ و توافقه السيرة الحلبية ٢ : ١١٦ .

<sup>(</sup> ٤ ) أى التوراة و القرآن ( السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٧ ) .

 <sup>(</sup> ٥ ) كذا في ط ، وفي ت ، م « فإذ » .

<sup>(</sup>٦) أى مشاة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٣١).

<sup>(</sup> v ) كذا في ط ، وفي ت ، م « مصلتين بالسيوف » .

<sup>(</sup> ٨ ) في نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٨٨ « ثقلا » بفتح الثاء والقاف . وفي شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣١ بفتح الثاء ويجوز كسرها .

<sup>(</sup> ٩ ) في ت ، م « نقتل  $\alpha$  على نية الاستفهام المحذوف همزته ، والمثبت عن ط .

<sup>(</sup>١٠) على سبيل الاستفهام الإنكاري . كما جاء في شرح المواهب للزرقافي ٢ : ١٣١ .

ونُحْدَثُ (۱) فيه ما لم يُحْدَثْ فيه مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلاَّ مَن قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَه مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُ مِنَ الْمَسْخ ! فَقَالَ : ما بَاتَ رَجُلُ منكم مُنْذُ وَلَدَتْه أُمّه لَيْلَةً واحِدةً مِن الدّهرِ حَازِمًا ، فَقَالَ ثَعْلَبَة وأسيد ابْنَا سَعْيَة ، وأسدُ بنُ عُبَيْد ابن عمّهم ، وهم نفر من هذيل (١) لَيْسُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَة ، ولَا النَّضِير ، نَسَبهم فَوْق ذَلِكَ وَهُم بَنُو عَمِّ الْقَوْم : يَا مَعْشَر بَنِي قُرَيْظَة ، والله إنكم لتَعْلَمُون أنه رسولُ الله ، وأنَّ صِفَته عِنْدَنَا ، وَحَدَّثَنَا بِهَا عُلَمَاوُنا وَعُلَمَاء بَنِي النَّضِير ، هَذَا أولِم : يَعْني حُيَّ بْنَ أَخْطَب مع وَحَدَّثَنَا بِهَا عُلَمَاوُنا وَعُلَمَاء بَنِي النَّضِير ، هَذَا أولِم : يَعْني حُيَّ بْنَ أَخْطَب مع جَبَير بن الْهَيبَان ـ أنه أصدقُ النَّاس عندنا ، هو خَبَّرنا بصفته عند مَوْته . قَالُوا : لا نُفَادِقُ التَّوراة . فَلَمّا رأى هَوُلاءِ النَّفَرُ إِبَاءَهُم نَزلُوا تلكَ الليلة الَّتي في صبحها نزلت بنو قُرَيْظَة فَأَسلموا وَأَمِنُوا على أَنفسهم وَأَهلِهم وَأَموالهم .

وقال عمرو بن (٢) سُعْدَى : يَا مَعْشَرَ يَهُود ، إِنكُمْ قَدْ حَالَفْتُم (٤) مُحَمَّدًا عَلَى مَا حَالَفْتُمُوه عليه ، فَنَقَضْتُم عَهْدَه الذي كَانَ بينكُم وبينه ، فَلَمْ أَدْخُل فيه ، وَلَمْ أَشْرككُم في علاركم ، فَإِنْ أَبيتم أَن تدخُلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزْية فَوَالله في غدركم ، فَإِنْ أَبيتم أَن تدخُلوا معه فاثبتوا على اليهودية وأعطوا الجزْية فَوَالله مَا أَدرى يَقْبلها أَمْ لا ، قَالُوا : فَنَحْن لا نُقرُّ للعربِ بِخرج (٥) فِي رقابِنَا يَأْخذونه ، الْقَتْلُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِك (٦) ، قَالَ : فَإِنِّي برئ منكم . وخَرَجَ في تِلْكَ اللَيْلَة مع آبني

<sup>(</sup>۱) كذا في ط، وفي ت، م « وتحدث فيها »

<sup>(</sup> ٢ ) من هذيل : كذا في الأصول ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢١ « من بني هدل ، وهم بنو عم القوم » وسيأتي في شرح الغريب ص « هدل » مخالفاً ما هنا .

<sup>(</sup>٣) هو عمروبن سعدى القرظى . ذكره الطبرى والبغوى وابن شاهين وغيرهم فى الصحابة . وهو الذى نزل من حصن بنى قريظة فى الليلة التى فتح حصنهم فيها فلم يدر أين ذهب . ( ابن حجر : الإصابة ٢ : ٣١ ) .

<sup>( ؛ )</sup> حالفتم : كذا فى الأصول . وفى مغازى الواقدى ٢ : ٣٥٥ – أما فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ فهى «خالفتم» بالخاء المعجمة .

<sup>(</sup> ه ) فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ « لانقر للعرب بخراج » .

<sup>(</sup>٢) وهناك رواية أخرى جاءت فى السيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ . وفى لفظ أنه قال لهم قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم : يابنى قريظة لقد رأيت عبرا ، رأيت دار إخواننا - يعنى بنى النضير - خالية بعد ذلك العز والحلد والشرف والرأى الفاضل والعقل ، تركوا أموالهم قد تملكها غيرهم ، وخرجوا خروج ذل ، لا والتوراة ماسلط هذا على قوم قط ولهم بهم حاجة وقد أوقع بنى قينقاع وكانوا أهل عدة وسلاح ونخوة فلم يخرج أحد منهم رأسه حتى سباهم ، فكلم فيهم فتركهم على إجلائهم من يثرب ، ياقوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعونى وتعالوا نتبع محمداً، فو الله إنكم لتعلمون أنه نبى وقد بشرنا به على إجلائهم من يثرب ، ياقوم قد رأيتم ما رأيتم خاصيم مقدمة جيش الذي صلى الله عليه وسلم .

سَعْيَة ، فَمَرَّ بِحَرَسِ رَسُولِ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ وعليهم محمد بن مَسْلَمَة ، فَقَال محمد : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : عَمْرُو بْنُ سُعْدَى ، قَالَ مُحَمَّد : مُرَّ اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمنِى إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الكرام ، وَحَلَّى سبيله ، وَخَرَج حَتَّى أَتَى مَسْجد رسول الله \_ صَلَّى الله إِقَالَةَ عَثَرَاتِ الكرام ، وَحَلَّى سبيله ، وَخَرَج حَتَّى أَتَى مَسْجد رسول الله \_ صَلَّى الله الله وسَلَّم \_ فَبَاتَ به حَتَّى أَصْبَح فلما أَصبح غدا فلم يدْر أَنَّى هُوَ حَتَّى السَّاعة / فذكر شأَنه لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : « ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاه الله بِوَفَائِه » .

\* \* \*

#### ذكر طلب يهود أبي لبابة(١) وما وقع له ونزول توبته

قَالَ أَهْلُ المغازى وَجَدَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَى الله عليه وسلَّم - فِي حِصَارِهِم ، فَلَمَّا الشَّنَدَّ عَلَيْهِم الْحِصَارُ أَرسَلُوا إِلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم - لَيْلَةَ السَّبت أَن اَبعث إِلَيْنَا أَبا لُبَابه بن (٢) عبد المنذر فنستشيره في أَمْرِنا فَأَرسله إليهم رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فلما رَأَوْهُ قَامَ إليه الرِّجال وبَهَش (٣) إليه النَّساء والصِّبْيانُ يَبْكُون في وَجْهِه ، فوقً لَهُم ، فَقَالَ كَمْبُ بْنُ أَسَد : يَا أَبَا لُبَابة ، إِنَّا قَدْ اَخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرك ، إِنَّ مُحَمَّدًا فرقً لَهُم ، فَقَالَ كَمْبُ بْنُ أَسَد : يَا أَبَا لُبَابة ، إِنَّا قَدْ اَخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرك ، إِنَّ مُحَمَّدًا عَد أَي إِلاَّ أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكمه ؟ قَال نَعْم ، وَأَشَارَ بِيله إِلَى مُحَمَّدًا عَلَى عَدْ مُنَالًا بِيله إِلَى النَّمْ عَنْ مَكَانَهمَا حَتَّى عَرَفْتُ عَلَيْه وَالله وَرَسُوله . فَنَدَمْتُ وَاسْتَرْجَعْت فَنَزَلْتُ وَإِنَّ لَحْيَى لَبْتَلَةٌ مِنَ اللَّموع ، وَالنَّاسُ يَنْتَظُرُون رُجُوعى إلَيْهِم حَتَّى أَخَذْتُ مِنْ وَرَاء الْحَصْنِ طَرِيْقًا أَخْرَى ، حَتَى عَرَفْتُ إِلَى النَّسْجِد ، وَلَمْ آت رَسُولَ الله - صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم - فَارَتَبَطْتُ وَكَانَارُتَبُطْق وَكَانَارُتَبُاطى عَلْ الْاسطُوانَة (٤) المخلقة الَّتِي يُقَالُ لَهَا أَسْطُوانة التَّوْبَة ، وَقُلْتُ لَا أَبر حُ مِنْ مَكَانِى مِنْ مَكَانِى مَلَيْ مَلَى مَكَانِى مَكَانِى مَعْمَاتُ مَلْتُ مَلْ مَلْ مَنْ مَكَانِى مَلْ مَنْ مَكَانِى مَلْهُ مَلْ مَنْ مَلْونِ مَنْ مَلْ مَنْ مَنْ مَلْ مَنْ مَنْ مَلْ مُنْ مَلْحُونِ مَلْقُولُ مَنْ مَلْ مَنْ مَلْمُ مَلْ مَلْ مَلْمُولِ مَلْمُولِ مَل

<sup>(</sup>١) هو أبو لبابة الانصارى الموقى . أحد النقباء . عاش إلى خلافة على رضى الله عنه ، واسمه – فيها صدر به السهيلي – رفاعة ، وقيل : مبشر ، وقيل بشير بن عبد المنذر (شرح المواهب الزرقانى ٢ : ١٣١ – وجاء فى السيرة الحلبية ٢ : ٢٥٨ لأنه كان من حلفاء الأوس وبنو قريظة مهم ، وفى لفظ و كان أبو لبابة مناصحاً لهم ؛ لأن ماله وولده وعياله كانت فى بنى قريظة – وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) لفظ « ابن » ساقط من الأصول . والإثبات عن شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣١ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٥٨ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

<sup>(</sup>٣) بهش : كذا هنا ، وفي مغازى الواقدى ٢ : ٥٠٦ ، ومعناها : أسرع . أما في شرح الغريب ص فالكلمة ه جهش » بالجيم وكذلك في نهاية الأرب للنويرى ١٧ : ١٨٩ ، وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ١١١ .

<sup>(</sup> ٤ ) أى التي طليت بالحلوق – بوزن رسول – وهو مايخلق به من الطيب ( شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٢ ) .

حَنَّى أَمُوتُ أَو يَتُوبُ اللهُ عَلَى مِمَّا صَنَعْت ، وَعَاهَدَتُ اللهُ تَعَالَى بِالّا أَطَأَ أَرْضَ بَنِي قُرَيْظَة أَبِدًا وَلَا أَرَى (١) فِي بَلَد خُنْتُ اللهُ تَعَالَى ورسوله – صَلَّى الله عليه وسَلَم – فيه أَبَدًا ، وَبَلَغَ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – ذهابِي وَمَا صَنَعْتُ ، فَقَال : « دَعُوه حَنَّى يُحدِث الله تَعَالَى – فيه مَا شَاء ، لَوْ كَانَ جَاءَنِي اسْتَغْفَرْتُ له ، فَإِذَا لَم يَاتَّنِي وَدَهَب ، فَدَعُوه » . وَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ يَأْيَنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهُ والرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ يَأْيَنُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهُ والرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُ فِي خَرُّ شَدِيد عَدَّ لَبَال وَأَنْتُ فِي أَمْر عَظِيم ، فِي حَرُّ شَديد عَدَّ لَبَال وَأَنْتُ مِي أَمْر عَظِيم ، فِي حَرُّ شَديد عَدَّ لَبَال وَأَنْتُ مِنَ اللهُ تَعَالَى أَبُو لُبَابِه : لا أَزَالُ هَكَذَا حَتَّى أَفَارِقَ اللهُ نَبال ، أَو يَتُوبَ اللهُ عَلَى مَا أَمْوتُ مِنْ ربحها مَنْ وَلَا أَنْ بَعْ مَا أَوْلَ الله تَعَلَى وَلَا أَنْ مَنَاتُ مَنْ ربحها ، ثُمَّ أَرى نَهْرًا جَارِيا فَأَرَانِي الله عَلَيْه وسلم – يَنْظُرُ إلى الله تَعَالَى الله تَعَالَى بَكْر وَانَا إِلَى بَكْرٍ وَانَا لَيه مَنْ عَلَى الله عَلَيْه وسلم – يَنْظُرُ إلى . مَنْ الْجَهْد – وَرَسُولُ الله – صلى الله عَلَيْه وسلم – يَنْظُرُ إلى .

قَالَ ابن هَشَام : أَقَامَ مُرْتَبِطًا سَتَّ لَيَالٍ تَأْتِيه ٱمرأَتُهُ كُلَّ صَلاَةٍ فَتحلُّه حَتَّى يَتُوضًا ويصلى ثمَّ يَرْتَبط.

وَقَالَ ابن عُقْبَة : زَعَمُوا أَنَّه اَرتبط قَرِيباً منْ عَشْرِينَ (١) لَيْلَة . قَالَ فَى الْبِداية : وَهَذَا أَشْبَهُ الْأَقَاوِيل ، وَقَالَ ابنُ إِسْحَاق : أَقَامَ مُرْتَبِطًا خَمْسًا وَعَشْرِين لَيْلَةً . قَالَ وَهَذَا أَشْبَهُ الْأَقَاوِيل ، وَقَالَ ابنُ إِسْحَاق : أَقَامَ مُرْتَبِطًا خَمْسًا وَعَشْرِين لَيْلَةً . قَالَ أَبُابَة اَرْتَبَطَ أَبُو عمر (٥) : روى ابن وهب عَنْ مَالك عَنْ عبْد الله بن أبي بكر أن أبا لُبَابَة ارْتَبَطَ

<sup>(</sup>١) أرى : بفتح الهمزة كما سيجيء في شرح المفردات ص . وفي شرح المواهب للزرقائي في ٢ : ١٣٢ ﻫ بضم الهمزة وفتح الراء » .

<sup>(</sup> ٢ ) الآية ٢٧ من سورة الأنفال .

<sup>(</sup>٣) كذا في ط ، م – وفي ت « يفرج عنك »

<sup>(</sup> ٤ ) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٠ .

<sup>(</sup> ٥ ) أبو عمر : هو الحافظ أبو عمر بن عبد البر ( شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٢ ) .

<sup>- 17 -</sup>

بِسلْسِلَة رَبُوض والرَّبُوضُ الثَّقيلَةُ - بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَة حَتَّى ذَهَبَ سَمْعُه فَمَا يَكَاهُ يَسْمَع ، ويَكَادُ السَّلاةُ أَو أَرَادَ أَن يَسْمَع ، ويكَادُ السَّلاةُ أَو أَرَادَ أَن يَسْمَع ، ويكَادُ السَّلاةُ أَو أَرَادَ أَن يَنْهِ لَحَاجته فإذا فَرَغَ أَعَادَت الرباط . والظَّاهِ أَنَّ زَوْجَتَه كَانَت تُبَاشُ حَلَّهُ مَرَّةً وَابَنته مَرَّة .

وَأَنْزَلَ الله تَعَالَى – في تَوْبَة أَبِي لُبَابِة ﴿ وَآخَرُونَ آعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَملاً صَالحًا وَآخَرَ سَيِّقًا عَسَى الله أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِمُ (٢) ﴾

قَالَ ابنُ إِسْحَاق : حَدَّثنى يزيد بن عبد الله بن قُسيَط (٣) : إِن تَوْبة أَبى لُبَابة نزلت على رَسُولِ الله حصلًى الله عليه وَسَلّم من [السحر] (٤) وَهُوَ فى بَيْت أَمّ سلمة ، قَالَت : أَمُّ سَلَمَة : فَسَمَعْتُ رَسُولَ الله حصلًى الله عليه وَسَلّم من السّحر وَهُو يَضْحك ، قَالت : فَقَلْتُ : يَارَسُولَ الله مم تَضْحَك ؟ أَضْحَك الله سنّك ؛ قَال : « تيب عَلَى أَبِي لبَابة » قَالَت : قُلْتُ أَفَلاَ أَبَشُرُهُ يَارَسُولَ الله ؟ قَال : بَلَى إِنْ شَفْت » قَالَ : فَقَامَت عَلَى بَابِ حُجْرَتها وَذَلك قَبْلَ أَنْ يُضْرَب عَلَيْهِن الحجاب وَفَقَالَتْ : يَا أَبَا لُبَابة ، أَبْشُو وَحَجْرَتها وَذَلك قَبْلَ أَنْ يُضْرَب عَلَيْهِن الحجاب وَفَقَالَ : لا وَالله حتَّى يكونَ وَحُجْرَتها وَذَلك قَبْلَ أَنْ يُضْرَب عَلَيْهِن الحجاب وَفَقَالَ : لا وَالله حتَّى يكونَ وَسُولُ الله عليه وَسَلّم – هُوَ النَّذي يُطلقُني بيده . فَلَمَّا مَرّ عليه خَارِجًا إِلَى صَلّاة الصّين رسُولُ الله عليه وَسَلّم – هُو النَّذي يُطلقُني بيده . فَلَمَّا مَرّ عليه خَارِجًا إِلَى صَلّاق الصّين على بن زيد عن على بن الحسين وروان الله عليهم أجمعين – قال : إن فاطمة – رضى الله عنها . جاءت تَحُلّه فقال إنّى حَلَفْتُ أَلا يَحُلّني إلا رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقال النبي من قال أَله عليه أَلْ أَبُو لُبَابة : يارسول الله إنّ مَنْ تَوْبتي أَنْ أَهْجُرَ وَسَلّم : « إِنَّ فَاطْمَة بِضْعَة مَنِّى » قلت : على بن زيد هو ابن جلعان ضعيف ، وعلى ابن الحسين روايته مرسلة – قَالَ أَبُو لُبَابة : يارسولَ الله إِنْ مَنْ تَوْبتي أَنْ أَهْجُرَ

<sup>(</sup>۱) كذا في طءم. وفي ت « وكاد ».

<sup>. (</sup> ٢ ) الآية ١٠٢ من سورة التوبة .

 <sup>(</sup>٣) يزيد بن عبد الله بن قسيط : بقاف ومهملتين مصغراً – ابن أسامة الليثي أبي عبد الله المدنى الأعرج الثقة توى سنة
 ١٢٢ هـ روي عنه الستة ( شرح المواهب ٢ : ١٣٢ ) .

<sup>(</sup> ٤ ) الإضافة عن السيرة لابن هشام ٢ : ٢٣٧ .

دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فيها الذنب ، وَأَن أَنخلع منْ مَالى كلَّه صَدَقَةً إِلَى الله وَإِلَى رسوله . قَالَ : « يجزئك النُّلث يَا أَبا لُبابة (١) » .

\* \* \*

# نكر نزول بنى قريظة على حكم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورده الأمر إلى سعد بن معاذ ـ رضى الله عنه

فَلَمَّا جَهَلَهُم الْحِصَارُ ، نَزَلُوا عَلَى حُكُم رَسُول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فَأَمَر رَسُولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم بأسراهم (٢) فكُتِفوا رِبَاطا ، وَجَعَلَ عَلَى كِتَافِهِم محمد بنَ مَسْلَمة ، وَنُحُوا نَاحِيةً ، وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ واللَّرية مِنَ الْحُصُون فكَانوا نَاحِية واستَعْمَلَ عليهم عَبْدَ الله بن سَلام ، وَجُمعَتْ أَمتعتُهم وَمَا وُجِدَ في حُصُونهم منَ الْحلْقَة والأَثْاث وَالثِّيَاب ، ووَجَدُوا فيها أَلْفًا وخمسائة سيف وثلاثمائة درع ، وأَلْفَى رُمْح ، وأَلفا وخمسائة تُرْس وحجَفة (٣) وأَثَاثاً كثيرا ، وآنية كثيرة ، وخَمْراً ، وَجِرَارًا ، وسكرا (١) فَهُرِيقَ ذَلكَ كله . ولَمْ يُخَمِّسُه وَوَجَدَ مِن الجِمَالِ النَّواضِح عِدَّة ، وَمِنَ الْمَاشيةِ شَيْعًا كثيرا ، فجمع هذا كله .

وَتَذَبَّى رسول الله \_ صلى الله عَلَيْه وَسَلَّم \_ وَجَلَسَ وَتَوَاثبت (٥) الْأُوسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ \_ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم \_ فَقَالُوا : بِارَسُولَ اللهِ حُلَفَاوُنَا دُونَ الخزرج ، وَقَدْ رَأَيت ما صنعت بِبَنى قَيْنُقَاع بِالْأَمْس حلفاء ابن أَبَى وهبت له ثَلاثَمائة حَاسِر ، وأربعمائة دارع . وَقَدْ نَدِمَ حُلفَاوُنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِم العهد فَهَبْهُم لَنَا ، ورَسُولُ اللهِ \_ صلى دارع . وَقَدْ نَدِمَ حُلفَاوُنَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَقْضِهِم العهد فَهَبْهُم لَنَا ، ورَسُولُ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ ساكت لا يَتَكلَّم حَتَّى أَكْثَرُوا عَلَيْه وألحوا وَنَطَقَتُ الْأُوس كلها ، فقالَ رَسُولُ الله عليه وسلم \_ صلى الله عليه وسلم : « أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يكونَ / الحكمُ فيهم إلى رجل ١٠١ ومنكم ، ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَذَلِكَ إِلَى سَعْد بن مُعَاذ » .

<sup>(</sup>١) كذا في ط. وفي ت ، م « يجزيك يا أبا لبابة الثلث » .

 <sup>(</sup>٢) كذا في ط , وفي ت ، م « بأسرائهم » .

<sup>(</sup>٣) الحجفة ; بفتح الحاء والجيم والفاء ، وهي الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب ( الصحاح ص

<sup>( ۽ )</sup> في مِفازي الواقدي  $\gamma$  ;  $\gamma$  ه و جرار سکر  $\alpha$  .

<sup>(</sup> ه ) كذا في ط ، وفي ت ، م « ودنت » و توافقهما ( مغازى الواقدى ٢ : ١٠ ٥ ) .

وَقَالَ آبْنُ عُقْبَةَ : فَقَالَ رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم : « اخْتَارُوا مَنْ شِئْتم منْ أَصْحَابِي ﴾ فَاخْتَارُوا سَعْدَ بْنَ مُعَاذ ، فَرَضِي بِذَلِك رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ وَسَعْدٌ يومئذٍ في المسجد بالمدينة ، في خيمة كُعَيْبَة بنت سُعَيْد \_ بالتَّصْغير فيهما \_ الأَسْلَمِيّة (١) ، وكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحي وتَلُّمُّ الشَّعَث ، وتقوم عَلَى الضَّائِعِ الَّذِي لاَ أَحَدَ له ، وَكَانَ لَهَا خيمةٌ في المسجد ، وَكَانَ رَسُولِ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ جعل سَعْدَ ابنَ مُعَاذٍ فيها لِيَعُودَه مِنْ قريب فَلَمَّا جَعَلَ رَسُولُ اللهِ .. صَلَّى الله عليه وسلم .. الحُكْمَ إلى سَعْدِ خَرَجَت الْأُوسُ حَتَّى جاءوه فَحَمَلُوه عَلَى حِمَارٍ بِأَعرابي بِشَنَدَة (٢) مِنْ ليف وَعَلَى الحمار قطيفة فَوْقَ الشَّنَذَة ، وخطامه مِنْ ليف ، و كَانَ رجُلاً جَسيمًا ، فَخَرَجُوا حَوْلُه يَقُولُون : يَا أَبَا عمرو ، إِنَّ رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ قَدْ وَلاَّكَ أَمْرَ مَوَاليك لتُحْسنَ فيهم ، فَأَحْسنْ فَقَدْ رأيتَ ابنَ أُبَىّ وَمَا صَنَعَ في حُلِّفَائه ، وأكثروا منْ هذا وشبهه ، وَهُوَ لَا يَتَكُلُّم ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ سَعَد : قَد آنَ لَسَعَدِ أَلَّا تَأْخُذُه في الله لومةُ لَائم ، فقال الضَّحَّاك بن خليفة بن ثعلبة بن عَدِيٌّ بن كعب بن عبد الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِي : وَاقَوْمَاه ! وَقَالَ غِيرُهُ مِنْهُم نَحْوَ ذلك ثُمَّ رَجِع الضَّحَاكُ إلى الْأُوسِ فَنَعَى لَم رِجَالَ بني قُرَيْظُة قَبْلَ أَنْ يَصلَ إِلَيْهِم سعد ؛ عنْ كَليمَتِهِ أَلتِي سَمِعَ مِنْه ، وأَقْبَلَ سعدٌ إلى رسُولِ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم والنَّاسُ حَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى عليه وسلم جُلُوسٌ ، فَلَمَّا طلع سَعْدُ بن مُعَاذ \_ وفي الصَّجِيحَيْن \_ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِد : أَى الذي كان فيه رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وَسَلم ـ أَعَدُّه بِبَنِي قُرَيْظة ـ أَيام حِصَارِهِم ــ للصلاة ، قَالَ رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم : « قُومُوا إلى سَيِّدكُم » وفي لفظ « خَيْرِ كم » فَأَمًّا المهاجرون مِنْ قريش فَإِنَّمَا يقولون (٣) : إنَّما أراد الأَنْصار ، وأمَّا الأَنْصار ُ فَيَقُولُون : قَدْ عمَّمَ بها رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ المسلمين ، وَعِنْدَ الإمام أحمد « قُومُوا إِلَى سَيِّدَكُم » فَأَنزلوه ، وكَانَ رجال من بني عبد الأَشهل يقولون : قُمْنَا له عَلَى أرجلنا صَفَّيْن ، يُحَيِّيه كُلُّ رجُلِ منَّا حتَّى أنتهى إلى رَسُولِ الله \_ صلى الله عليه وَسَلم .

<sup>(</sup>١) عبارة السيرة لابن هشام ٢ : ٢٣٩ % وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده » .

<sup>(</sup> ٢ ) الشنذة : شبه إكاف يجعل لمقدمته حنو ( النهاية ٢ : ٢٣٨ ) وهي في ت ، م « شندة » بدال مهملة .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في ط ، وفي ت ، م « فيقولون إنما أراد الأنصار » .

وفي حديث جَابِرٍ ــ رضي الله عنه : عِنْدَ ابن عايد ، فقال رسولُ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: \_ احكمْ فيهم يا سعد ، فقال : اللهُ ورسوله أحق بالحكم . قال : « قَد أَمَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَحْكُمَ فيهم ، وَقَالَت الأَّوسُ الَّذين بَقُوا عند رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم : يا أبا عمرو : إِنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - قد وَلاك الحُكْم في أَمْرِ مُوَالِيك فَأَحْسِن فيهم ، وأذكر بالاعم عنْدَكُ (١) ، فَقَالَ سَعْد : أَتْرَضَوْن حُكمى لبني قُرَيْظَة ؟ قالوا : نعم ، قد رضينا بِحُكُمك ، وَأَنْتَ غائبٌ عنا ، اختياراً منا لك ، ورَّجَاء أَنْ تَمُنَّ علينا كما فعل غيْرُك بِحُلَّفَائه بني قَيْنُقَاع ، وأثرنا عندك أَثَرُنا ، وأحوج ما كنا اليوم إلى مُجَازَاتك . فقال سعد : ما آلوكم جهداً ، فقالُوا : مَا يَعْنى بِقَوْلِهِ هَذَا ؟ ثم قال سعد : عليكم عهدُ اللهِ وميثاقُه ؛ أَنَّ الحكم فيهم ما حكَمت ؟ قالوا : نعم ، ثم قَالَ سَعْد لِلنَّاحِية الَّتي فيها رسولُ الله - صلَّى اللهُ عَلَيْه وُسلَّم - وهو مُعْرِضٌ عنها(٢) إِجْلاَلاً لرسولِ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ وَعَلَى مَنْ هاهنا مثل ذلك ؟ / ١٥٢ ظ فقالَ رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ ومنْ معه : « نعم » قَالَ سَعْد : فإنَّى أَحكمُ فيهم أَنْ يُقتَل كُلُّ مَنْ جَرَت عَلَيه المُوسَى ، وتُسْبَى النَّسَاءُ واللَّرِّية ، وتُقَسَّم (٣) الأَموال وتكون الدِّيارُ للمهاجرين دون الأنصار . فقالت الأنصار . إخواننا كنَّا معهم ، فَقَالَ : أَحْبَبَتُ أَنْ يَسْتَغْنُوا عنكم ، فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : لقد حكمت فيهم بِحُكُم الله الَّذِي حَكَم بِه من فوق سَبْع سَمَوات (٤).

<sup>(</sup>١) أي مناصرتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم ( شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٣٤) .

 <sup>(</sup>γ) كذا فى الأصول ، وفى السيرة الحلبية γ : ٣٦٣ ه و هو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له » .
 وفى شرح المواهب الزرقانى γ : ١٣٢ ه و هو معرض عنه » .

<sup>(</sup>٣) تقتل وتسبى وتقسم : بالبناء للمفعول : لأنه جواب لقومه الأنصار ، وقيل بالبناء للفاعل ؛ لأنه جواب لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم احكم فيهم ياسعد ( شرح المواهب الزرقان ٢ : ١٣٥ ) .

<sup>(</sup>٤) في ت « من فُوق سَبِمةَ أُرقِعة » وَفي السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٢ » من فوق سبعة أرقعة » . والمراد أن شأن هذا الحكم العلو والرفعة » وجاء في شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٣٥ « سبعة أرقعة – بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد على معنى السقف كما قال ابن دريد – إذ السهاء مؤنث سماعي فقياسه سبع أرقعة بتأنبث العدد » وفي القاموس الرقيع كأمير : السهاء أو السهاء الدنيا .

والحديث أخرجه النسائى وهو من رواية عمد بن صالح بن دينار النمار المدنى مولى الأنصار ، صدوق يخطى. . مات سنة ثمان وستين ومائة .

وذكر ابن إسحاق فى غير رواية البكائيى : أنَّ رسُولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قالَ فى حُكْم سَعْد : « بِذَلِكَ طَرَقَنِى المَلكُ(١) سَحَرًا ، وكانَ سعدُ بنُ مُعَاذ فى اللبلة التى فى صبيحتها نَزَلَتْ بنو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْم رَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – قَدْ دَعَا فَقَال : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشِ شَيْئًا فَأَبقنى لَهَا فَإِنَّه لَا قَوْمَ أَحَبُ لَا قَاتِلَهُم مِنْ قَوْم كَذَبُوا رَسُولَك آذوه و أَخْرَجُوه ، وَإِنْ كَانَت الحربُ قَدْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا عَنَّا وَعَنْهُم فَاجْعَلْها لى شَهَادَة ، ولَا تُمتنى حَتَّى تُقر عينى منْ بَنِى قُرْبِطَة ، فَأَقَرَّ الله تَعَالَى عَيْنَه مِنْهُم

\* \* \*

#### نكر قتلهم واخذ اموالهم وسبى نراريهم

فلما حَكَم سعدُ ، بما حَكَم ، وٱنْصَرَف رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الخميس لتسع (٢) ليال كما ذكر محمد بن عمر وابن سعد ، وجزم به الدمياطى ، وقيل لخمس ـ كما جُزم به في الإشارة ـ خَلَوْن من ذى الحجة ، وأَمَرَ بِهم فأَدْخِلُوا المدينة ، وأَمر رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالسَّبى فَسِيقُوا إلى دَار أَسَامَة بْنِ زَيْد ، والنّساءُ والنّرية إلى دَار رمْلَة (٣) بِنْتِ الْحَارِث ، ويُقال حُبسُوا جميعاً في دار رمْلَة ، وأمر لحم رسول الله عليه وسلم ـ بأحمال تَمْر فنثرت لحم ، فَبَاتُوا يَكُدِمُونَهَا كدم الحُمُر ، وأَمَر الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأحمال تَمْر فنثرت لحم ، فَبَاتُوا يَكُدِمُونَهَا كدم الحُمُر ، وأَمَر بالسّلاَ والْمَتَاع والثياب فحمل إلى دار [ ابنة الحارث(٤) ] وبالإبل والغنم ترعى هناك في الشّجر ، فَلَما أصبح رسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ غَدَا إلى السّوق ، فَأَمَر بأُخُود فخُدَّت (٥) في السّوق مَا بَيْنَ مَوضِع دَارِ أَبِي الْجَهْمِ العدوى السّوق ، فَأَمَر بأَخُدود فخُدَّت (٥) في السّوق مَا بَيْنَ مَوضِع دَارِ أَبِي الْجَهْم العدوى

<sup>(</sup>١) الملك : في الأصلي الملك بكسر اللام كما جاء الضبط أيضًا في شرح الغريب .

<sup>(</sup> ۲ ) فى شرح المواهب الزرقانى ۲ : ۱۳۹ ذكر الروايات المختلفة فى العدد . فروى عن ابن سعد « لسبع » وعن مغلطاى « لخمس » ولكن مؤلفنا يذكر ابن سعد فى القائلين « لتسم » .

<sup>(</sup>٣) هى رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعة ( شرح المواهب الزرقانى ٢ : ١٣٦ ) ، ويقال إن اسمها نسيبة أو كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ( الروض الأنف ٢ : ١٩٨ ) .

<sup>(</sup> ٤ ) بياض بالأصول ، والإضافة عن (مغازى الواقدى ٢ : ١٣٥ ) .

<sup>(</sup> ه ) كذا في ت وفي مغازي الواقدي ( ٢ : ١٣ ه ) . وفي ط ، م « فخندق »

إِلَى أَحْجَارِ الزِّيتِ(١) ، فكان أصحابه هناك يَحْفرون ، وَجَلَسَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ ومعه علية(٢) أصحابه وَدعَا برجَالِ بني قُرَيْظَة ، فَكَانُوا يخرجُون أَرْسالًا ، مُضْرَبُ أَعْنَاقُهُم في تِلْكَ الْخَنَادِق ، فقالوا لكعب بن أسد - وهم يُذْهّبُ بِهِمْ إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أَرْسَالاً : يَا كَعْبُ ، ما ترى محمدًا يَصْنَع بنا ؟ قال : مَا يَسُوءُكُم ، ويلكم ! على كُل حالٍ لَا تَعْقِلُونَ !! أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِي لا ينزِع ، وَأَنَّه مَنْ ذَهَبَ منكم لَا يَرْجع ؟ هو والله السَّيف ، قَدْ دَعَوْتُكُم إِلَى غَيْرٍ هَذَا فَأَبَيْتُم عَلَىَّ قالوا : لَيْسَ هَذَا بِحِينَ عِتَابِ ، لولا أَنَّا كَرِهْنَا أَن نُزْرِي(٣) بِرَأْيِك مَا دخلنا في نَقْض الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَبْنَنَا وبَيْنَ مُحَمَّد ، قَالَ حُيِّ بن أَخطب : آتر كوا ما تَرَوْنَ من التَّلاَوُم ، فإنه لا يَرْدُّ عنكم شَيْئًا ، وأَصْبِرُوا للسيف ، وكان الذين يلون قَتْلُهُم علىَّ ابن أبِي طالب والزبير بن العوام وَجَاء سَعْدُ بنُ عُبَادة والحُبَابُ بنُ الْمُنْذر ، فَقَالا : يا رسول الله ، إن الْأَوْس قد كَرِهَتْ قَتْلَ بنى قُرَيْظَةَ لمَكَانِ حلفهم ، فقال سعدُ بنُ مُعَاذ : مَا كَرِهَه مِن الأَوْسِ أَحدُّ فِيهِ خَيْرٌ ، فَمَنْ كَرِهَهُ فَلاَ أَرْضَاهِ الله . فقام أُسَيْدُ ابن الحُضَيْر - / رضى الله عنه - فَقَالَ : يَارَسُولَ الله : لا تُبْقينٌ (٤) دَارًا منْ دُورِ الأَوْسِ و١٠٣٠ إِلَّا فَرَّقْتَهُم فيها ، فَمَنْ سَخِطَ فلا يُرْغمُ اللهُ إِلَّا أَنْفَه ، فَابْعَثْ إِلَى دَارى أَوَّل دورهم ، فَفَرَّقَهُمْ فِي دُورِ الأَوس فَقَتَلُوهم ثُمَّ أَتِي بِحُيِيّ بْنِ أَخْطَب (٥) مَجْمُوعَةً يَدَاه إلى عُنُقِه ، عَلَيْه حُلَّة شُقْحِيَّة (١٠) . وقال ابن إسحاق : قُقَاجِيَّة قَدْ لَبِسها للقتل ، ثُمَّ عمد إليها فشَّقها أَنْمُلَةً أَنْمُلَة لِمثلاً يَسْلُبُه إِيَّاها أَحَدُّ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ حين طلع : ﴿ أَلَمْ يُمكِّن اللهِ مِنْكَ يَا عَلُوَّ اللهِ : قال بلي والله ، أَمَا وَالله مَا لُمْتُ نَفْسِي في عَدَاوَتِك ، وَلَقَد ٱلتَمَسْتُ العزُّ في مكانِه فَأَبَى الله إلاَّ أَنْ يُمكِّنَك . وَلَقَدْ قَلْقَلْتُ

<sup>(</sup>١) كذا في ط ، م وفي ت « أحجار الزيت بالسوق » .

<sup>(</sup>٢) كذا في ط . وهو المذكور في شرح المفردات ص أما في ت ، م ومعه عامة ير .

<sup>(</sup> ٣ )كذا تى ط ، ونى ت ، م ( أن نردى ) ونى مغازى الواقدى ٢ : ١٣ ه ( أن نزرى ) بضم النون كما أثبتنا .

<sup>( ؛ )</sup> كذا أن ت ، م وفي ط و لا تبق دار ، .

<sup>(</sup>ه) هو حيى بن أخطب النضرى ، جاهل من الأشداء العتاة ، وكان ينعت بسيد الحاضر و البادى ، آنى المسلمين كثيراً (سيرة ابن هشام ٢ : ١٤٨ ، ١٤٩ ) و ( الإعلام الزركلي ٢ : ٣٣١) .

<sup>(</sup>٦) شقحیة : بضم الشین كا سیرد فی شرح المفردات ، وفی مغازی الواقدی ۲ : ۱۳، بفتح الشین وسكون القاف . وفسرت فی الهامش بالحلة الحمراء .

كُلُّ مُقَلْقِل ، ولكنه من يَخْذُل الله يُخْذَل . ثم أَقْبَلَ على النَّاس فقال : أَيُّها النَّاس ، لَا بَأْسُ بِأَمْرِ الله ، قَدَرٌ وَكِتَابٌ ومَلْحَمَة كتبت على بني إسرائيل ! ثمَّ جَلَسَ فضُرِبَتْ عُنْقُه ، وَأَتِي بِنبَّاش بِن قيس وَقَدْ جابِذ الذي جاء به حَتَّى قَاتَله فدَقَّ الذي جاء به أَنْفَه فَأَرْعَفَه . فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ للذي جَاءً به « لم صنعت هذا به . أَمَا كَانَ فِي السَّيْف كفاية ؟ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، جَابَذَني لأَن بهرب ، فَقَالَ نَبَّاش : كَذَبَ والتَّوراة يَا أَبَا القاسم ، لَوْ خلاَّني مَا تأخرت عَنْ مَوْطنِ قُتِلَ فيه قَوْمِي حَسَّى أَكُونَ كَأَحَدِهِمِ (١) ، فَقَالَ رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسَلَّم : « أَحْسِنُوا إِسَارَهُم وَقَيِّلُوهُم وَاسْقُوهُم ، حَتَّى يُبْرَدُوا ، فَتَقْتُلُوا مَنْ بَقِي ، لا تَجْمَعُوا عَلَيْهِم حَرَّ الشَّمْسِ وحَرَّ السِّلاَحِ » وَكَان يَوْمًا صَائِفاً ، فَقَيَّلُوهُم وَسَقَوهُم ، فَلَمَا أَبْرِدُوا رَاحَ رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ فقتل مَنْ بني ، وأتِي رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ يِكَعْبِ ابْنِ أَسَد ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وسلم : ﴿ كعب ﴾ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِم قَالَ : مَا ٱنْتَفَعْتُمْ بِنُصْحِ ابْنِ جِوَّاسِ(٢) لكُم ، وكَان مُصَدِّقًا بي ، أَمَا أَمَرَكم باتّباعي ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَنْ تُقُرُونِي منْه السَّلاَمِ ﴾ ؟ قال : بَلَى والتَّوراة يا أَبا الْقَاسِم ، ولَوْلاَ أَنْ تُعَيِّرني يَهُودُ بالجزع من<sup>(٣)</sup> السَّيف لَاتَّبعْتُك ولكني<sup>(١)</sup> عَلَى دين يَهُود ، قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسُلم - « قَدُّمْه فاضْرب عُنُقَه » فَأَمَرَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - بِفَتْلِ كُلِّ مِن أَنْبَتَ مِنْهِم .

وروى ابن إسحاق<sup>(٥)</sup> ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى فى صحيحه ، والنسائى عن عطية القرظِيِّ قال : كُنْتُ غُلَاماً فَوَجَدُونِي لَمْ أُنْبت ، فَخَلُوا سبيلي .

وروى الطبراني عَنْ أَسْلِم الْأَنصاري قَالَ : جَعَلَني رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسَلَّم \_

<sup>(</sup>١) في طرر أحدهم ي وما هنا من ت ، م ومغازى الواقدي ٢ : ١٤٠٠.

<sup>(</sup> ٢ ) جواس . كذا في الأصول . وفي مفازى الواقدي ٢ : ١٦ ٥ ه خراش » .

<sup>(</sup>٣) كذا في ط، م ومغازى الواقدى ٢ : ١٦٥ . وفى ت ، تعير نى يهود الجزع ٥ .

<sup>( ؛ )</sup> في الأصول و ولكنه على وما أثبته من مغازى الواقدي ٢ : ١٦ ٥ .

<sup>(</sup> ه ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٤ .

على أُسَارى قُرَيْظَة ، فكنت أَنْظُر إلى فرج الغلام فَإِنْ رأْيْتُه أَنْبَتَ ضربت عنْقَه ، وإِنْ لم أَرَه جعلته في مغانم الْمُسْلمين.

وكان رِفاعة بن شموال<sup>(۱)</sup> القُرطَّى رَجلاً قَدْ بَلَغ ، فَلاَذَ بِسَلْمَى بنْتَ قيس أم المنْذر ، أَخت سَليط بن قيس ، وكانت إحدى خَالات<sup>(۱)</sup> النبي \_ صَلَّى الله عليه وسَلم \_ قَدْ صلَّت الْقبْلَتَين مَعَ رَسُول الله \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ وَبَايعتْه مع بَيْعة النِّسَاء ، فقالت : يا نبِيَّ الله ، بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّى ، هَبْ لى رِفَاعة ، فَإِنَّه زَعَمَ أَنه سَيُصَلَّى، وَيَأْكُلُ لحمَ الجَمَل ، فَوَهَبَهُ لَهَا فاستحيته فَأَسلم بعد .

وَلَمْ يَزَلَ ذَلَكَ الدَّابِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهِم رَسُولَ الله لَّهِ صَلَّى الله عليه وْسَلَم لَ فَقُتَّلُوا إِلَى أَنْ غَابَ الشَّفْق ، ثُمَّ رَدَّ عليهم التَّرَابِ في الخندق ، كُلُّ ذَلَكَ بِعَيْنِ سَعْد بِن مُعَاذَ فَاَسْنَجَابَ اللهُ دَعْوِتُهُ وَأَقَرَّ عَيْنَه لِ رضى اللهُ عنه /

وَلَم يُفْتَلُ مِن نسائهم إِلاَّ امْرَأَةُ واحدة منْ بنى النَّضير يُقَالُ هَا نُبَاتة (٣) تَحْتَ رجل من بَنى قُريْظَة يُقَالُ لهُ الْحَكَم ، وكان يُحبُّها وتُحبُّه ، فَلَمَّا اَشْتَدَّ عَلَيْهِم الْحِصَارُ من بَكَتْ إِلَيْه وقَالَتْ إِنَّك لَمُفَارِقى ، فَقَالَ : هو والتوراة ، مَا تريْن فأَنْتِ امرأَة ، فَلَلُ عَلَيْهم هَذِه الرَّحَى ، فإنَّا لم نَقْتُلْ مِنهم أَحَداً بعد ، وَأَنْتِ امرأَة ، وَإِنْ يَظْهَرْ محمدً عَلَيْهم هَذِه الرَّحَى ، فإنَّا لم نَقْتُلْ مِنهم أَحَداً بعد ، وأَنْتِ امرأة ، وإنْ يَظْهَرْ محمد عَلَيْنَا فإنَّه لاَ يَقْتُل النِّسَاء ، وَإِنَّما كَرِهَ أَنْ تُسْبَى ، فَأَحبُ أَن تُقْتَل ، و كانت في عَلَيْنا فإنَّه لاَ يَقْتُل النِّسَاء ، وَإِنَّما كَرِهَ أَنْ تُسْبَى ، فَأَحب أَن تُقْتَل ، وكانت في حَلْمُ الرَّبير بن بَاطَا فَلَكَّتْ رَحَّى مَنْ فَوْقِ الْحِصْن ، وكان المُسْلِمُون رُبَّما جَلَسُوا تَحتَ الْحَصْنِ يَسْتَظَلُّون في فَيْئِه ، فَأَطْلَعَتْ الرَّحَى فَلَمَّا رَآها الْقَوْمُ انْفَضُوا ، وتُدُرِكُ تَحتَ الْحَصْنِ يَسْتَظلُّون في فَيْئِه ، فَأَطْلَعَتْ الرَّحَى فَلَمًّا رَآها الْقَوْمُ انْفَضُوا ، وتُدُرِكُ تَحتَ الْحَصْنِ يَسْتَظلُّون في فَيْئِه ، فَأَطْلَعَتْ الرَّحَى فَلَمَّا رَآها الْقَوْمُ انْفَضُوا ، وتُدُرِكُ عَلَيْ السِمُون أَهْلَ الحصن ، فَلَمَّا كَانَ اليومُ خَلَالًا كَانَ اليومُ اللَّذُونُ في فَيْئِه ، فَعَذِر المسلِمُون أَهْلَ الحصن ، فَلَمَّا كَانَ اليومُ

<sup>(</sup>١) شموال : كذا في الأصول ، وفي مغازي الواقدي ٢ : ١٤ هـ ير سموأل ير .

<sup>(</sup>٢) أى إحدى خالات جدِّه عبد المطلب . كما سيأتى أى شرح الغريب ¢ وانظر السِيرة الحلبية ٢: ٣٧١.

<sup>(</sup>٣) نباته : كذا فى مغازى الواقدى ٢ : ١٥٦ ، وفى السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٧ ، وفى البداية والنهاية لابن كثير 4 : ١٣٦ . وسيرد فى شرح الغريب أن اسمها « بنانه » بموحدة ونون وألف ثم نون – و « ثباته » بالثاء المثلثة فوحدة فألف فثناة من فوق .

<sup>(</sup>٤) هو خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٥٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٢٦ .

الّذى أَمَرَ بِهِمْ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وَسلم – أَنْ يُقْتَلُوا فِيه دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَة – رضى الله عَنْهَا – فَجَعَلَتْ تَضْحَكَ ظَهْرًا لِبَطْن ، وَهِى تَقُول : سَرَاةُ بَنى قرينظة يُقْتَلُون إِذْ سَمِعَتْ صَوْتَ قَائلٍ يا « نباتة » ، قالت أَنَا والله اللّتي أُدْعَى ، قالت عَائشة وَلَمَ ؟ وَالَتْ : قَتَلَنى زَوْجِى ، وَكَانَتْ جَارِية حُلُوةَ [الكلام](١) فَقَالَتْ عَائشة : وَكَيْفَ قَتَلكِ زوجُك؟ قَالَت : في حصْن الزّبير بن باطا فَأَمَرَ في فَدَلّيْتُ رَحَى عَلَى أَصْحَابِ محمد فَشَدَحْتُ وَأُسَى رَجُلٍ منهم فمات ، وأَنَا أَقْتَلُ به ، فَانْطُلقَ بِهَا ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فَقُتلَت ، بِخَلاّد بن سُويد . فَكَانَتْ عَائشةُ تَقُولُ : لَا أَنْسَى طيب نَفْس نُبَاتَة ، وَكَثْرَة ضَحكَهَا ، وَقَدْ عرفتْ أَنَّهَا تُقْتَل .

وروى أَبُو داود قصَّتها مختصرة .

#### \* \* \*

#### ذكر خبر ثابت (٢) بن قيس ومَن الزبع بن باطا

كَانَ الزَّبِيرَ فَقَالَ : يَا أَبَا عبد الرَّحْمٰنِ هَلْ تَعْرِفنِي ؟ قَالَ : وَهَلْ يجهلُ مِثلَكَ مِثْلَى ؟ قَالَ الزَّبِيرَ فَقَالَ : يَا أَبَا عبد الرَّحْمٰنِ هَلْ تَعْرِفنِي ؟ قَالَ : وَهَلْ يجهلُ مِثلَكَ مِثْلَى ؟ قَالَ الزَّبِيرِ : إِنَّ الكريم قَابِتَ : إِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا ، وَقَدَرْتُ (ا) أَن أَجْزِيكَ بِهَا ، قَالَ الزَّبِيرِ : إِنَّ الكريم يَجزي الكريم وَأَحْوَجُ مَا كُنتُ إِلَيْكَ اليومَ ، فَأَتِي ثَابِتٌ لِرَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فَقَالَ : يَارَسُولِ الله : إِنه كَان للزَّبِيرِ عندى يَدُ خير [جَزَّ (٥)] ناصيتي يَوْم بُعَاث، فقال : أذكر هذه النَّعْمَة عندك ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجزيه بِهَا ، فَهَبْه لَى ، فَقَالَ رَسُولُ الله عليه الله عليه وسلم – : « هو لك » فأتاه ثابت فقال : إِنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – : « هو لك » فأتاه ثابت فقال : إِنَّ رَسُولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – قَدْ وَهَبَكَ لِي ، قَالَ الزَّبِيرِ : شَيخ كبير لَا أَهْلَ لَى وَلَا مَال بيثرب مَا أَصْنَع

<sup>(</sup>١) الإضافة من منازى الواقدى ٢ : ١٧ه .

 <sup>(</sup>٢) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير ، خطيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – استشهد يوم اليمامة ،
 وهو ممن شهد له بالجنة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٧٤).

<sup>(</sup>٣) هي الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج قبل قدومه – صلى الله عليه وسلم – المدينة ، وكان الظفر فيها للأوس على الخزرج فأخذه الزبير فجز ناصيته ثم على سبيله . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٥.

<sup>( ؛ )</sup> كذا في الأصول . وفي منازي الواقدي ٢ : ١٨ ه ﴿ وقد أردت ي .

<sup>(</sup> ه ) سقط في الأصول والإثبات عن منازى الواقدي ٢ : ١٩ ه .

بالحياة ؟ فَأَتَى ثَابِتٌ لِرَسُول الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله : اعْطِنى مَالَه وأَهْلَه ، فَقَالَ رسولُ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وسلم : « هو لك » فرجع إلى الزبِير ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ قَدْ أَعْطَانى وَلَدَك وأَهلَكَ وَمَالَك ، فَقَالَ الزبير: يا ثابت أما أنت فقد كافأتني وَقَدْ قضيتَ الَّذي عَلَيْك يا ثابت: مَافُعِلَ بِالَّذَى كَأَن وجهه مرآة صِينيَّةٌ تَتَرَاءَى عَذَارَى الحي في وجهه ؛ كَعْب بْن أَسَد ؟ قال : قُتِل ، قال : فَمَا فَعَلَ المجلسان ؟ يعني بني كَعْب بن قُرَيْظَة وبني عمرو بن قُرَيْظَة . قَالَ: قُتِلُوا ، قال : يا ثابت : مَا فِي العيش خَيْرٌ بَعْدَ هَوْلاءِ ، أَرْجِعُ إِلَى دارٍ قَدْ / كانوا ١٥٤ و حُلُولاً فيها فأخلد فيها بعدهم ؟ لا حَاجة لى فى ذلك ، ولكن يَاثَابِت انْظُر إلى أمرأتي ووكدى [ فإنهم جزعوا من الموت (١) ] فاطلب إلى صَاحبك فيهم أن يُطلقهم ، وَأَنْ يَرُدُّ أَمْوالَهِم ، فَطَلَبَ ثَابِت مِنَ النبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ أَهْلَ الزبير وَمَالَه وولده ، فَرَدَّ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أَهْلَه وَمَاله إِلاَّ السِّلاح . قَالَ الزُّبير : يَاثَابت أَسْأَلك بيدى عِنْدَك إِلاَّ أَلْحَقْتَنِي بِالْقَوْم فَمَا أَنَا بِصَائِرٍ للله فَتْلَة دَلُو نَاضِح حَتَّى أَلْقَى الْأُحِبَّة ، قال ابن إسحاق : فقدَّمهُ ثَابِت فضُربت عُنُقه ، وقال محمد بن عمر : قَال ثَابِت : مَا كَنْتُ لِأَقْتُلَك ، قَالَ الزَّبِير : لَا أَبِالَى مَنْ قَتَلَنى ، فَقَتَلَه الزُّبَيْر بنُ العَوَّام . ولَمَّا بَلَغَ أَبَا بكر الصِّديقَ قَوْلُه : « أَلْقَى الأَحبَّة » قَالَ : يلقاهم وَالله في نَارِ جَهَنَّم خالدًا مُخَلَّدا!

\* \* \*

#### نكر اصطفاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ريحانة بنت زيد النضرية لنفسه

كَانَتْ رَيْحَانة (٢) بنت زيد بن عمرو بن خُنَافَة منْ بنى النضير مُتَزَوِّجةً فى بَنى قُرَيْظَة ، إَصْطَفَاهَا رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ لنفسه ، وكانت جميلة ، فَعَرَضَ عَليها رسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ الْإِسْلَامَ فَأَبَتْ إِلاَّ اليهوديَّة، فَعَزَلَهَا رَسُولُ عَليها رسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ الْإِسْلَامَ فَأَبَتْ إِلاَّ اليهوديَّة، فَعَزَلَهَا رَسُولُ

<sup>(</sup>١) الإضافة ُ من مغازى الواقدى ٢ : ٢٠ ه .

<sup>(</sup> ۲ ) وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٦ ، وشرح المواهب الزرقانى ٢ : ١٣٧ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٤٥ ، ومفازى الواقدى ٢ : ٢٠٥ « وقد اختلف فى نسبها وفى اسمها » .

الله – صَلَّى الله عليه وسلم – وَوَجِدَ فِي نَفْسه فَأَرْسَلُ إِلَى ابن سَعِيَّة (١) ، فَذَكَرَ لَهُ ذلك ، فَقُال اَبْنُ سَعِيَّة ؛ فذاكَ أَبِي وَأُمِّى هِي تُسْلِم ؟ فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهَا ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا ؛ لَا تَتَّبعي قَوْمَك ، فَقَدْ رأَيْت مَا أَدْخَلَ عَلَيْهِم حُيَيَّ بنُ أخطب ، فآسكمي يَصْطَفيك رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – لنفسه ، فأجابت إلى ذلك ، فبينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أصْحَابه ، إذ سمع وَقْعَ نَعْلَيْن فَقَال : « إِنَّ هَاتَيْنِ لنعلى ابن سَعيَّة ليبشرنى بإسلام رَيْحَانة ، فبجاءه ، فَقَالَ : بَارَسُولَ الله ، قَدْ أَسلمت رَيْحَانة ، فَسُرَّ بذَكِكَ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – وسَيأتى في ترجمتها نبذة مِنْ أَخْبَارِهَا بذَكِل وَتُحْرِير نسبها .

\* \* \*

#### نكر قسم المفنم وبيعه

لَمَّا اجْتَمَعَت المغانم أَمَرٌ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - بالمتناع فبيع فيمن يُريدُ ، وبيع السّبى وقُسّمَت النّخُلُ أَسْهُمًا ، وكَانّت الخيلُ سنّةٌ وَثَلاَثين فَرَساً ، فَأَسْهِم للفَرَس بسَهْمَيْن ، ولصاحبه سَهْم ، وللرّاجلِ سَهْم . وقَاد رَسُولُ الله سَصلَّى الله عليه وَسَلّم - ثَلاَثَة أَفْراسٍ فَلَمْ يَضْرِب إِلاَّ سَهْمًا وَاحدًا . وَأَسْهَمَ لخلاّد بن سُويْد وَقَدْ قُتل تَحْتَ الْحصْن ، وأَسْهَم لأبي سِنَان بن مِحْصَن ، مَات وَرسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - يُحاصرهم ، وكان يُقاتِلُ مَعَ المسلمين ، وكان المُسْلِمُونَ ثلاثَة آلاف ، وكانت سُهمَان الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهما ، للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم وكان السّبي أَلفاً مِنَ النّسَاء والصّبيان ، فأخرج رَسُولُ الله - صَلَّى الله عليه وسَلّم - خُصُسَة قَبْل بَيْع الْمُهُنَم ، فَجزّاً السّبي خمسة أجزاء ، فَأَخذ نُحمسا ، وكان يَعْتَى منه ويَعْس منه ، ويُحْدِم منه مَنْ أَرَادَ وَكَذَلِكَ النخلُ عُزل حُمسة ، وَكُلُّ ذلِكَ يُسهم ويَهِ عَنْ أَجزاء ، ويكتب في سَهْم منها لله ثم يخرج السهم ، فَحَيْث صار سهمه أَخذه وَلَمْ يَتَخَيَّر ، وَصَارَ الخُمْسُ إِلَى مَحْمِية بن جَزْء الزَّبَيْدى ، ثم فَضَ أَرْبَهَ عليه وَسَلّم الله عليه وَسَلّم الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم الله عليه وَسَلّم الله عليه النّه عليه النّه عليه النّه الله عليه النّه عليه النّه الله عليه النّه الله عليه وَسَلّم الله عليه النّه الله عليه النّه الله النّه الله عليه النّه الله النّه الله عليه الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم النّه عليه النّه الله على الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم النّه الله الله عنه النّه على الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم النّه الله على الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم النّه الله الله على الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم النّه على الناس وأَخْذى رَسُولُ الله - صَلّى الله عليه وَسَلّم النّه عليه وَسَلّم النّه عنه النّه عنه النّه عن النّه عليه النّه الله عنه النّه الله الله الله الله المؤلّم المؤلّم المؤلّم الله الله الله الله الله المؤلّم المؤلّم المؤلّم الله الله الله الله الله الله الله المؤلّم المؤلّم المؤلّم المؤلّم ال

<sup>(</sup>١) الضبط عن منازى الواقدي ٢ : ٢٠٥٠ = وفي سيرة ابن هشام بفتح المين وسكون العين وفتح الياء المحففة .

وَلَمْ يُسْهِم لَهُنَّ ، وَهُنَّ صَفِيةُ (١) بنت عبد المطلب ، وأم عمارة نسيبة ، وأم سَلِيْط ، وأم العيلاء وأم العلاء الأَنْصَارِيَّة ، والسُّمَيْراء بنت قيس ، وأم سعد بن معاذ ، و كَبْشَة (١) بنت رافع

وَلَمَّا بِيعِتِ السَّبايا وَالنُّرِية ، بَعَثَ رَسُولُ الله حَلَّى الله عليه وسلم بِطائِفة \_ قال محمد بن عمر \_ إلى الشَّام مع سعد<sup>(٣)</sup> بن عبادة يبيعهم ويَشْتَرى بِهمْ سِلاَحًا وَخَيْلاً .

وقال آبنُ إسحاق وَغَيْرُه : بَعَثَ سعد بن زيد الأَنْصَارى الْأَشْهَلَى بِسَبايًا مِنْ بَنِى قُرَيْظَة إِلَى نَجْد ، فَابْتَاعَ لَهُم بِهَا خَيْلاً وَسِلاَحًا ، وَٱشْتَرَى عُثْمَانُ بن عفان وَعَبْدُالرَّحْمٰن ابن عوف – رضى الله عنهما – طَائِفَة فَاقْتُسِما ، فَسَهَمَه عثمان بِمَال كثير ، وَجَعَلَ عثمان على كل من اشتراه من سبيهم شَيْئًا موفيا<sup>(٤)</sup> ، فَكَانَ يُوجِد عِنْدَ الْعَجَائز المالُ وَلا يُوجِدُ عَنْدَ الشَّوَابِ فربح عُثْمَان مَالا كثيراً ، و ذَلَكِ أَنَّ عثمان صَارَ في سهمه الْعَجَائز ، ويُقال عَنْد الشَّوَابِ فربح عُثْمَان مَالا كثيراً ، و ذَلَكِ أَنَّ عثمان صَارَ في سهمه الْعَجَائز ، ويُقال لَمَّا قَشَم جَعَلَ الشَّوَابِ عَلَى حِدَةٍ وَالْعَجَائِز عَلَى حدَة ، ثُمَّ خَيَّر عبدُ الرحمن عثمان ، فَأَخذَ الْعَجَائِز .

قال ابن أَبِ سَبْرَة : وإِنمَا لَم يؤخذ ما جاءت به العجائِز فيكون في الغنهمة لأنه لم يُوجد مَعَهُن إلا بعد شهر أو شهرين ، فَمن جاء منهن بالَّذِي وُقِّت لَهُنَّ عُتِق ، فَلَمْ يُوجد مَعَهُن إلا بعد شهر أو شهرين ، فَمن جاء منهن بالَّذِي وُقِّت لَهُنَّ عُتِق ، فَلَمْ يَتَعَرَّض لهن ، واَشْتَرَى أبو الشَّحْم اليهودي امرأتين مع "كل وَاحِدة مِنْهُنَّ تُلاَثَة أَطْفَال يَتَعَرَّض لهن ، واَشْتَرَى أبو الشَّحْم اليهودي امرأتين مع "كل وَاحِدة مِنْهُنَّ تُلاَثَة أَطْفَال بِمائة وخمسين دِيْنَارًا ، وَجَعَلَ يَقُول : أَلَسْتُم على دين بهود ؟ فَتَقُولُ الْمَرْأَتَانِ : لَا نُفَارِقُ دِين قَوْمِنا حَتَّى نَمُو ت عليه ، وَهُنَّ يَبْكِين .

ونهي رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ أَنْ يُفرق في القَسْم ِ وَالبَيْع بَيْنَ النِّسَاءِ

<sup>(</sup>١) هي عمته – صلى الله عليه وسلم – « السيرة الحلبية ٢ : ٣٦٣ » .

<sup>(</sup> ٢ ) فى ت « وأم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع . وفى منازى الواقدي ٢ : ٢٢٥ ، والسيرة الحلبية ٢ : ٣٦٣ « وأم سعد بن معاذ » ولم يذكرا كبشة بنت رافع لا منفردة ولا علماً للكنية التى سبقته .

<sup>(</sup> ٣ ) مغازی الواقدی ۲ : ۲۳ ه .

<sup>(</sup>٤) كذا فى ط ، م . وفى منازي الواقدي ٧ : ٣٣٩ ، وشرحت فى هامشها بأنها الزيادة على الثمن االذي دفعه . أما فى ت فاللفظ «مؤقتاً » .

والذُّرية وَقَالَ : « لا يُفَارِقُ<sup>(۱)</sup> بَيْنَ الْأُمِّ وَوَلَدِها حَتَّى يَبْلغ » . قيل يَارَسُولَ الله وَمَا بلوغه ؟ قال (۱) تحيضُ الْجَارِيةُ وَيَحْتَلِم الْغُلاَم » وَكَانَت الأُم وأولادها الصِّغَارُ تُبَاع مِنَ الْمُشْرِكين منَ الْعَرَب ومن يَهُود . وَإِذَا كَانَ الْوَلَدُ صَغيراً لَيْسَ مَعَه أُمُّ لم يُبع منَ المُشركين وَلَا منَ الْيَهُود إِلاَّ مِنَ المسلمين .

واسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ خَلَاَّدُ بِنُ سُويِد ، ومنذرُ بن محمد .

\* \* \*

#### ذكر بعض ما قيل من الأشعار في هذه الغزوة

رَوَى البخارى والنِّسائى عَن البراء بن عَازب \_ رضى الله عنه \_ أَنَّ رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وَسَلَّم \_ قَالَ لِحَسَّانَ يومَ قُرَيْظَةَ : اهجهم أَوْ هَاجِهِم وَجبْريل مَعَكَ .

وروى ابن مردويه عَنْ جابر \_ رضى الله عنه ، قال : لما كان يَوْمُ الأَحْزَابِ ، وردَّهُم الله عنه ، قال : لما كان يَوْمُ الأَحْزَابِ ، وردَّهُم الله بغيظهم . قالَ النَّبِيُّ \_ صَلَّى الله عليه وَسَلم \_ « مَنْ يَحْدِى أَعْرَاضَ المسلمين ؟ » فَقَامَ كَعْب ، وابنُ رَوَاحة ، وَحسَّان ، فقال لِحَسَّان : « اهجُهُم أَنْتَ فإنَّه سَيُعينُكَ عليهم رُوحُ القُدُس » ، فَقَالَ حسَّان \_ رَضِيَ اللهُ عنه :

لَقَدْ لَقِيَتْ قُريظةً ما أَسَاهَا أَصَابَهَمُ بَالَةً كَانَ فيها أَصَابَهَمُ بَالَةً كَانَ فيها غَداة أَتَاهُمُ يَهُوى إلَيهم غَداة أَتَاهُمُ يَهُوى إلَيهم له خيسالُ مُجَنَبَّة تَعَادَى تَرَكْناهم وَمَا ظَفِروا بِشيءٍ فَهُم صَرْعَى تَحُومُ الطيْرُ فيهم فَهُم صَرْعَى تَحُومُ الطيْرُ فيهم فأنذرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا فَأَنذرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا

وَمَا وَجَدَتْ لِلدُّلِّ مِنْ نَصِيرِ (٣)

سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِى النَّضِير

رَسُولُ الله كالقمر المُنير

بفرسان عليها كالصُّقُورِ (٤)

بفرسان عليها كالصُّقُورِ (٤)

دِمَاوُهُمُ عليهم كالعبير

كذَاكَ يُدانُ ذو العَنَد الفجرور

مِنَ الرَّحْمٰن إِن قَبِلَتْ نَذِيسرى

<sup>(</sup>١) كذا فى ط،م. وفى ت « لا يفرق » و توافقها منازى الواقدى ٢ : ٢٥٠.

<sup>(</sup> ٢ ) سقط في الأصول – والإثبات عن مغازى الواقدي ٢ : ٢٤ه .

<sup>(</sup>٣) وانظر هذه القصيدة في السيرة النبوية لابن كثير ٣: ٩٥٩ ، والبداية والنهاية له ٤: ١٣٥ ، ١٣٦ .

<sup>(</sup> ٤ ) هذا البيت من ت ، م وهو وارد في المرجمين السابقين وفي سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧١ .

#### وقال أيضاً:

لَقَدُ لَقَيَتُ قُريظَةُ مَا أَسَاهِ الْوَسَعُدُ كَانَ أَنْذَرَهُم بِنُصْ الْحَدْ كَانَ أَنْذَرَهُم بِنُصْ الْحَدْ حَتَّى فَمَا بَرِحُ وا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى أَحَسَاطَ بَحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ أَحَسَاطَ بَحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ

## وَقَال أَيضًا :

تَفَاقَدَ<sup>(۱)</sup> معشر نَصَرُوا قُرَيْشَا هُم أُوتُسوا الكتاب فَضَيَّعُسوهُ كَفَرَتُم بالقسران وَقَد أُتيتم كَفَرتُم بالقسران وَقَد أُتيتم فَهَانَ عَلَى سَسرَاة بَنى لُسوَى

وَقَالَ أَيْضًا (٥)

لقَدْ سَجَمَتْ (۱) منْ دمع عينى عَبْرةً قَتيلٌ ثُوى فى مَعْرَكِ فُجِعَتْ بِسه عَلَى ملَّة الرَّحْمٰن وَارِثُ جَنَّسة فَإِن تَكُ قَدْ ودَّعْتَنَا وَتَرَّكْتنَساً فَإِن تَكُ قَدْ ودَّعْتَنَا وَتَرَّكْتنَساً فَأَنْتَ الَّذَى يَاسَعُدُ أَبْتَ بِمَشْهَدِ بِحُكْمِكَ فى حَيَّى قُرَيْظَةَ بِالسَّذِى

وَحَلَّ بحِصْنَها ذُلُّ ذَلبْ لِلْ الْمُلُالُالُالُولُالُولُالِ الْمُكُم رَبُّ جَليْ الرَّسُولُ فَلَاهُمُ (٢) فِي بِلاَدِهِمُ الرَّسُولُ لَهُ مِن حَسر وَقْعَتِهم صَليسلُ

وَلَيْسَ لَهُم بَبَلْدَتهِ مَ نَصِيرُ وَلَيْسَ لَهُم بَبُلْدَتهِ مِن التَّوارة بُسور بِتَصْدِيق الَّذي قَالَ النسذير(1) حَرِيقٌ بِالبُويْرة مُسْتَطيرُ

وحُقَّ لعينى أَنْ تَفيضَ عَلَى سَعْد عُيُونُ ذَوَارِى (٧) الدمع دائمةُ الوَّجْد مَع الشُّهَدَاء وَفْدهَا أَكرمُ الوَّفْد وَأَمْسَيْتَ فَى غَبْراء مُظْلمة اللَّحْد كَرِيم وَأَثُوابِ المكارم وَالْحَمْد قَضَى الله فيهم مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْد

<sup>(</sup>١) وانظر هذه القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) فلا هم : فلاه قتله بالسيف ، تقول فليت رأسه إذا ضربته بالسيف ( السان ) .

<sup>(</sup>٣) انظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤: ١٣٦. وفي السيرة لابن هشام ٢: ٢٧٢ .

<sup>(</sup>٤) النذير : المراد به الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمعنى أن الله تعالى أخذ عليهم العهد في التوراة أن يؤمنوا بالرسول إذا بعثه الله تعالى فكفروا بالقرآن ولم يتبعوا حكم التوراة.

<sup>(</sup> ٥ ) وانظر القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٣٦٩ – والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٣٠ .

<sup>(</sup>٦) سجبت : فاضت وسالت .

<sup>(</sup> ٧ ) ذواری : جمع ذاریة وهی السائلة .

فوافق حكمَ اللهِ حُكْمُكَ فيهمُ فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ في الأَّلَى فَنِعْمَ مصيرُ الصَّادقين إِذَا دُعُـوا

وَلَم تَعْفُ إِذْ ذَكَّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ

شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَّاتِهَا الْخُلْدِ

وقال أيضاً (١) يبكى سعدَ بنَ معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم:

وهَلْ مَا مَضَى من صالح العيش رَاجِعُ بَنَاتُ (٣) الْحَشَا وَانْهَلَّ منِّى المدَامعُ وَوَنَنْ لَى مَضَى فيها طُفَيْلُ وَرَافعُ مَنَازِلُهُم فَالْأَرْضُ منهُم بَلاَقع (١) ظلاَل الْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ اللَّـوَامعُ مُطيعٌ لَهُ في كُلِّ أَمْرٍ وَسَامعُ مُطيعٌ لَهُ في كُلِّ أَمْرٍ وَسَامعُ وَلَا يَقطعُ الآجَـالَ إلا المصارعُ وَلَا يَقطعُ الآجَـالَ إلا المصارعُ إذَا لَمْ يكُنْ إلاَّ النَّبِيُّون شافعُ إذَا لَمْ يكُنْ إلاَّ النَّبِيُّون شافعُ إجَابَتُنَا لِللهِ والمـوتُ نَاقعُ لِاللهِ تَادِـــعُ لِللهِ تَادِــعُ لَوَاللهِ تَادِــعُ لَوَاللهِ اللهِ تَادِــعُ وَالْمَـعُ وَالْمَـعُ وَالْمَـعُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَاعِ فَي مَلِّةً اللهِ تَادِــعُ وَالْمَـعُ وَالْمَـعُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَاعِ فَي مَلِّةً اللهِ تَادِــعُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَا فِي مَلِّةً اللهِ لَائِدُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَاتُ اللهُ لَائِدُ وَالْمَـدِعُ وَالْمَا فِي مَلِّةً اللهِ لَائِدُ وَالْمَــعُ وَالْمَــعُ وَالْمَــعُ وَالْمَــعُ وَالْمَــعُ وَالْمَاعُ وَالْمَاعُ وَالْمُ لَلْهُ وَالْمَــعُ وَالْمَــعُ وَالْمَاعِ وَالْمَاعِ وَالْمَاعُ وَالْمَلَاعُ وَالْمَاعِ وَالْمُ وَالْمَــوِ وَالْمَــعُ وَالْمَــعُ وَالْمَاعِمُ وَالْمَاعِمُ وَالْمَاعُ وَالْمَاعِلَامِ وَالْمَاعِمُ وَالْمَاعِمُ وَالْمَاعِمُ وَالْمَاعِمُ وَالْمَلْمِ وَالْمَـــونُ وَالْمَاعِمُ وَالْمَاعِمُ وَالْمُعُولِ وَالْمَاعِمُ وَالْمَلْمِ وَالْمَلْمُ وَالْمُلْمِاعُ وَالْمَلْمِ وَالْمَلْمِ وَالْمُلْمِ وَالْمُلْمِ وَالْمَلْمُ وَالْمَلْمِ وَالْمُلْمِ وَالْمُلْمِ وَالْمُلْمِ وَالْمُلْمِ وَالْمُلْمُ وَالْمُلْمِ وَالْمُلْمُ وَالْمِلْمُ الْمُلْمُ وَالْمُلْمُ وَالْمُلُمُ وَالْ

ألا يَا لَقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمُّ (۱) دَافِعُ تَذَكرت عَصْرًاقد مَضَى فَتَهَافَتَتْ تَذكرت عَصْرًاقد مَضَى فَتَهَافَتَتْ صَبَابَةُ وَجْدِ ذُكَرَتْنِي أَحدوة وسعْدٌ فأضحوا في الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ وَفَوْ ا يَوْمَ بَدْرٍ للرَّسُولِ وَفَوْقَهِم فَمَا نَكُلُوا حَتَّى تَوَالَوا (٥) جَمَاعَةً فَمَا نَكُلُوا حَتَّى تَوَالَوا (٥) جَمَاعَةً لَا لَمُنْ مَن مَنْهُ شَفَاعَةً لللَّهُ عَلَيْ الْعَبِيادَ بَلَاوْنِكَ اللَّهُ لَكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادَ بَلَاوْنِكَ وَخَلْفَنَا لَلْمُلْكَ لللَّهِ وَخَلَفْنَا لَلْمُلْكَ لللَّهِ وَخَلْفَنَا الْقَدَمُ الأُولَى إليكَ وَخَلْفَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لللهِ وَخَلَفْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ المُلْكَ لللهِ وَخْدَدُهُ

ه ه ۱ ظ

<sup>( 1 )</sup> وانظر القصيدة في السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، والبداية والسهاية لابن كثير ٤ : ١٣٦ .

<sup>(</sup>٢) حم : بالبناء للمجهول بمعنى قدر .

<sup>(</sup>٣) بنات الحشا : أرادبها قلبه وأما يقرب منه : وذلك لأنها مستكنة فيه .

<sup>(</sup> ٤ ) بلاقع : جمع بلقع وهو القفر ألحالي .

<sup>(</sup> ه ) كذا في الأصول . وفي السيرة لابن هشام ٢ : ٢٧٠ « تولوا »

# تَبْيَهَاتُ

الأول: قُرَيْظَةَ بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة فتاء تأنيث ، قال السمعاني هو اسم رَجُلٍ نَزَل أولاده قَلْعَةً حَصِينَةً بقرب المدينة فنسبت إليهم . وقريظة والنضير أَخَوَانِ مِنْ أَوْلَادٍ هَارون ـ عليه الصَّلاة والسَّلام .

الثانى: روى البخارى فى جميع الروايات عَنْ شيخه عبد الله بن محمد بن أَسْهَاء مَلْ الله عن الله عنها الله عليه وسلم : « لا يُصلّين الحدّ العصر إلا في بنى قُريْظَة ، إلغ . وَوَافَق الْبُخَارِى على لفظ الْعَصْر من طريق جويرية الإسماعِيليّ ، وَأَبُو نُعَم منْ طريق أَي حَفْص السلمى عن جويرية وأصحاب المغازى . وَرَوَاهُ الطبرانيّ ، والبيهتي فى الدّلائل بإسْنَاد صحيح إلى الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب . ورواه الطبراني أَيْضًا مِنْ هَذَا الوجه مَوْصُولاً بذكر كعب بن مالك والبيهني عَنْ عَائِشة ـ رضى الله عنها ـ ورواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن أساء والبيهني عَنْ عَائِشة ـ رضى الله عنها ـ ورواه مسلم عن عبد الله بن محمد بن أساء بسنده وَقَال : « لَا يُصَلِّينَ أَحَدُّ الظُّهْرَ إِلاَّ في بَنِي قُرِيْظَةَ » . وَوَافقه ابن سعد ، وأبو أَده عن جويرية - مِنْ غَيْرِ طريق أَبي حَفْصِ السلمى إلاَّ بلفظ الظهر ، وجمع بينهما أَده عن بكون بَعْضُهُم قَبْلَ الْأَمْرِ كَانَ صَلَّى الظَّهْر ، وَبَعْضُهُم لَمْ يُصَلِّها . فقيل لِمَنْ لَمْ يُصَلِّها ، لا يُصَلِّينً أَحَدُّ الظُّهْر ، وَلِمَنْ الطَّهْر ، وَبَعْضُهُم لَمْ يُصَلِّها . فقيل لِمَنْ لَمْ يُصَلَّها ، لا يُصَلِّينً أَحَدُّ الظَّهْر ، وَلِمَنْ مَاكُم لَا يُصَلِّينً أَحَدُّ الْقَهْر ، وَلِمَنْ مَاكُم لَا يُصَلِّينً أَحَدُّ الْقَهْر ، وَلِمَنْ مَاكُم لَا يُصَلِّينً أَحَدُّ الْقَهْر ، والتي بعدها العصر . والني بعدها العصر .

قال الحافظ: وَهُوَ جمع لأبأس به ، لكن يُبْعده أتحاد مخرج الحديث ، لأنّه عند الشيخين كما بيناه بإسناد وَاحِدٍ مِنْ مَبْدئه إلى مُنْتَهَاه ، فيبعد أنْ يكونَ كلُّ عند الشيخين كما بيناه بإسناد وَاحِدٍ مِنْ مَبْدئه إلى مُنْتَهَاه ، فيبعد أنْ يكونَ كلّ من مِنْ رِجَالِ إِسْنَادِه حَدَّثَ به على الوجهين إذ لو كان كذلك لحمله واحدً منهم عن بعض رواته ، وسبق الكلام على ذلك ، ثم قال : هذا كلّه من حيث حديث ابن عمر ،

أما بالنظر إلى حديث غيره فالأحمالان المتقدمان في كونه قال ١ الظَّهْرَ » لِطَائِفة متجه (١) فيحتمل أن رواية « الظهر » هي التي سمعها ابن عمر ، ورواية « العصر » هي التي سَمِعها كعبُ بن مالك ، وعائِشةُ – رضى الله عنهما – وقيل في وَجْه الجمع أَيْضًا أن يكون – صلى الله عليه وسلم – قال لأَهل الْقُوَّة ، أو لمن كان منزله قريباً « لا يُصَلِّين أَحَدُّ الْعَصْر (٢) » .

الثالث: أغْرَبَ ابن التين فَادّعى أن الذين صلوا « العَصْر » صَلُّوا على ظُهُودِ دوابهم ، واَسْتند إلى أن النزول إلى الصلاة يُنَافي مقصودَ الإِسْراعِ فِي الوُصُول . قال : فأما الذين لم يُصَلُّوها عَيلُوا بالدليل الْخَاصِّ وهو الأَمر بالإسراع فترَكُوا عُمُومَ إِيْقاع « العصر » في وقتها إلى أن فات ، والذين صلُّوا جَمَعُوا بين دَلِيلَى وَجُوب الصَّلاة وَوَجُوب الإسراع فَصَلُّوا رُكْبَانًا ، لأَنهم لو صلُّوا نُزُولاً لكان مُضادًا لما أمروا به من الإسراع ، ولا يُظَن ذلك بهم مع ثُقُوبِ أَفْهَامِهم قال الحافظ : وفيه نظر ؛ لأَنه لم يأمرهم بترك النُّزُول ، فلعلهم فهموا أن المراد بأمرهم ألا يُصَلُّوا العصر إلاَّ في بني قُريَظَةَ بالبالغة في الأَمر بالإسراع ، فبادَرُوا إلى امتثال أمره وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أُمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ، ولا يكونُ في ذلك مضادًة لما أمروا به . ودَعْوَى أنهم صلُّوا رُكْبَانًا بيحتاج إلى دليل ، ولم أرَه صَريحاً في شي من طُرُق بهذه القصة .

الرابع: يُسْتَفَادُ مِنْ حَدِيث ابْنِ عُمَر ، وَكَعْب بن مالك ، وعائشة ترك تَعْنيف مَنْ بَلَل وُسْعَه وأجتهد ، فيؤخذ منه عدم تأثيمه ، وحاصل ما وقع في القِصَّةِ أن بعض الصحابة حملوا النَّهي عَلَى حَقِيقتِه ، ولم يبالوا بخروج الوقت تَرْجِيحًا لِلنَّهي الثَّانِي عَلَى حَقِيقتِه ، ولم يبالوا بخروج الوقت تَرْجِيحًا لِلنَّهي الثَّانِي عَلَى حَقِيقتِه عَلَى وَقْتِهَا (٣) وَاسْتَكَلُّوا بِجَوَازِ التَّاخِيرِ لِمَن اَشْتَعَلَى عَلَى الثَّانِي الثَّاخِيرِ لِمَن اَشْتَعَلَى عَلَى وَقْتِهَا (٣) وَاسْتَكَلُّوا بِجَوَازِ التَّاخِيرِ لِمَن اَشْتَعَلَى الثَّانِي اللَّهُ عَلَى وَقْتِهَا وَاسْتَكَلُّوا بِجَوَازِ التَّاخِيرِ لِمَن اَشْتَعَلَى اللَّهِ اللَّهِ الْعَلْمَ اللَّهُ عَلَى وَقْتِهَا اللَّهُ عَلَى وَقَانِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى وَقْتِهَا اللَّهُ عَلَى وَقَانِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى وَقَانِهُ اللَّهُ الْحِيْدِ اللَّهُ اللْعُلِيْ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْعُلِيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلِيْ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ ال

 <sup>(</sup>١) عبارة الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٣٠ « فالاحتمالان في كونه قال الظهر الطائفة و العصر الطائفة
 بحيبًها متجه »..

 <sup>(</sup>٢) والزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٣٠ يوافق ما هنا ويضيف «والجمع الأخير – أي هذا الجمع – ظاهر أيضاً بالنظر لنبر رواية ابن عمر ».

<sup>(</sup>٣) كذا في ط، وفي ت، م وعن وقتها ، .

بِأَمْرِ الْحَرْبِ(۱) ، وَلَاسِيَّمَا الزَّمَانُ زَمَانِ التشريع ، والبعضُ الآخَر حَمَلُوا النَّهَى على غير الحقيقة وأَنه كناية عن (۲) الحثِّ والاستعجال والإسراع إلى بنى قُريْظَة : وقال (۳) في « زاد المعاد » ما حاصله : كل من الفريقين مأجور بقصده إلا أنَّ من صلى حاز الفضيلتين : امتثال الأمر في الإسراع ، وامتثال الأمر في المحافظة على الوقت ولا سيَّمَا في هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة عليها ، وأن مَنْ فاتته حبط عمله ، وإنما لم يُعَنَّف الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الأمر ، ولا نَهم اجتهدوا فأخروا امتثالا(٤) للأمر ، لكنهم لم يَصِلُوا إلى أن يكونوا في أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى .

الخامس: قال السهيلى: قوله « من فوق سَبْع سموات » معناه أَنَّ الحكم نزل من فوق . قال : ومثله قولُ زينب بنت جحش ، رضى الله عنها - : زُوَّجَنِى الله تعالى مِن نَبِيَّه منْ فوْقِ سَبْع ِ سَمَوَات ، أَىْ أَنْزَلَ تزويجها مِنْ فَوْق (٥) ، فَالَ : وَلا يَسْتَحِيلُ وصفه - تعالى - بالْفَوْق ، عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَليق بِجَلاَله لاَ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَسْبِقُ إلى الوَّهُم مِنَ التَّحْديدِ الَّذِي يُفْضِي إلى التَّشْبِيه .

السادس : اخْتُلَفِ فَ مُدَّة الْحِصَار (٢) فَقَالَ ابْنُ عُقْبَة : بضع عشرة لَيْلَة ، وَقَالَ ابْنُ سَعْد: خمس عشرة لَيْلَة ، وَرَوَى آبْنُ سَعْدِ عَنْ عَلْقَمَة بن وَقَاص خمساً وَعِشْرِين لَيْلَة : وَرَوَاهُ ابْنِ إِسْحَاق عَنْ أَبِيه عَنْ مَعْبُد بن كعب ، وَرَوَاهُ الْإِمَام أَحْمَدُ والطبراني عَنْ عَائشَة ـ رضى الله عنها .

<sup>(</sup>۱) يعقب الزرقاني في شرح المواهب ۲: ۱۲۹ بقوله: « بنظير ما وقع في الخندق وأنهم صلوا العصر بعد غروب الشمس : لشغلهم بأمر الحرب . فجوزوا عمومه بكل شغل تعلق بالحرب » .

<sup>(</sup>۲) فى ت ، م «على الحث».

<sup>(</sup>٣) أى ابن القيم الجوزى .

<sup>(</sup>٤) في ت ، م « لامتثال الأمر ».

<sup>(</sup>ه) قال الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٣٥ « وهذا نحو يخافون رسم من فوقهم » أى عقاباً ينزل من فوقهم وهو عقاب رسم ».

<sup>(</sup>٦) وذكر الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٣٠ أنه يمكن الجمع بين الروايتين بأن شدة الحصار كانت خس عشرة ليلة – وترد إليها رواية بضع عشرة ، وأن مدته كلها خس وعشرون .

السابع: اختُلف في عدد من قُتلَ من بني قُريْظَة : فعند ابن إسحاق : أنهم كانوا استانة ، وَبه جَزَمَ أَبُوعُمَر في ترجمة سعد بن مُعَاذ ، وعند ابن عائذ من مُرْسَل / قتادة : كانوا سبعمائة . وقال السَّهَيْلي : المكثرُ يَقُول : إِنَّهُمْ مَا بَيْنَ البَّاعَائة إلى التسعمائة ، وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبَّان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل في طريق الجمع ، أن يقال إن الباقين كانوا أتباعاً (۱) ، وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل : إنَّهم كانوا تسعمائة .

الثامن: في شرح غريب القصة.

« رَجُّلَ رَأْسَه » بفتح الراء والجيم المشددة : سَرَّحَه

البيجْمَرة - بكسر الميم الأولى: المبْخَرَة.

عَدْيِرَك \_ بفتح الْعَيْن المُهْمَلَة وَكَسْ الذَّال المُعجَمة وَسُكُون التَّحْتيَّة وَفَتْح الرَّاء أَى هَات مَنْ يعذرك ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِل .

دِحْيَة ـ بكسر الدَّال ألمهملة وفتحها : وهو الريش.

إِثْرَه ــ بكسر الهمزة وسكون الثاء المثلثة ويجوز فتحها ، وحكى تثليث الهمزة .

الأَعْتِجَار بالعمامة : هو أَن يلفها على الرأس ، ويرد طرفها على وجهه ولا يَعْمَل منها شيئاً تحت ذقنه .

أرى - بضم الهمزة ; أظن

الرَّحَالَةُ \_ بكسر الراء وتخفيف الحاء المهملة : سَرْجُ (٢) مِنْ جُلُودٍ ليس فيه خَشَب ، كَانُوا يَتَّخِذُونَه لِلرَّكْضِ الشَّدِيد ، والجمع الرَّحَائِل .

<sup>(</sup>١) قال ذلك الحافظ بن حجر كما في شرح المواهب للزرقاني ٢: ١٣٧:

<sup>(</sup>٢) يقال هي أكبر من السرح وتغشى بالجلود وتكون للحيل والنجائب ( لسان العرب ر.ح.ل )

اللَّامة ـ بالهمزة : الدِّرع ، وقيل : السلاح . ولأمة الحرب آلته ، وقد يترك الهمز للتخفيف .

الإستبرى: ضرب من الديباج غليظ.

الدِّيبَاج : فارسي معرّب ، وقد تكسر الدال وقد تفتح .

القطيفة : كساء له خَمْل

الماجِشُونَ ــ بكسر الِجم وضم الشين المعجمة : ومعناه الورد .

الثُّنَايَا - جمع ثنية : وهي الثَّني (١)

حمراء الأسد : تقدمت في غزوتها .

الْجَهْد : المشقَّة والتَّعَب .

الصَّفَا - بالقصر: العِجَارَةُ ، وَيُقَالُ: الْجِجَارةُ الْمُلْسِ (٢)

لْأُضَعْضِعَنَّها : لأحركنَّها وأزلزلنها .

ساطعاً : مرتفعاً .

الزُّقَاق - بضم الزاى وتحفيف القاف وَبَعْدَ الْأَلِفِ قَافُ أَخْرَى .

بَنِى غَنْم - بغين مُعْجَمَة مفتوحة وسَكون النُّون : بَطْنٌ من الخزرج مِنْ وَلِدِ غَنْم بْنِ مَالِك بن النجار ،

كأَنى أَنظر إلى الغُبار: أَى أَنه مُستَحْضِرُ القصة حتَّى كأَنه ينظر إليها مُشَخَّصة له بعد تلك المدة الطويلة .

<sup>(</sup>١) وهي موضع على ثمانية أمهال من المدينة (ياقوت ، معجم البلدان) .

<sup>(</sup>٢) في ت ﴿ الحجارة المليس ؛ .

موكِبُ جبريل \_ بتثليث الباء ؛ الْفَتح بتقدير انظر ، والجرُّبَدَل مِنَ الْغبار ، والضَّمُّ خَبر مُبتَدا مَحْذُوف تَقْدِيرُه هَذَا مَوْكب جِبْرِيل . والموكب : نَوْعٌ مِنَ السَّيْر ، وَجَمَاعَة الفرسان أو جماعة يسيرون (١) وكان السير برفق .

يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي ، فيه حذف مضاف تقديره : يا فرسان خيل الله اركبي .

\* \* \*

#### شرح غريب ذكر مسير رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

لواء الجيش : عَلَمُه ، وهو دون الراية .

, ابتدره الناس: سارعوا إليه

المِغْفَرُ - بكسر الميم : ما يلبسُ تحت البَيْضَة (٢)

القَنَاةُ : الرُّمْح .

اللُّحَيْف (٣) : بالضم : يأتى الكلام عليه في خيله \_ صلى الله عليه وسلم .

الْبَهِيِّ - بفتح الْبَاءِ وكسر الهاء وتشديد الياء : لقب عبد الله بن يسار لبهائه .

يَعْفُور : يِأْتِي الكلام عليه في حُمُرهِ \_ صلى الله عليه وسلم .

الصَّوْران \_ تثنية صَوْر \_ بالفتح ثم السكون . اسم للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع الغَرْقد (١) مما يلي طريق بني قُريَ شُلَة .

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق . ويعززها ما جاء في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٢٨ .

<sup>(</sup> ٢ ) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفرف البيضة ، وقيل : هو حلق يتقنع به المتسلح ، قال ابن شميل : المغفر حلق يجملها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه ، قال : وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع (لسان العرب غ.ف .ر).

 <sup>(</sup>٣) اللحيف : ضبطه هنا بالضم أى ضم لامه - وفي لسان العرب « اسم فرسه صلى الله عليه وسلم - لطول ذنبه ›
 وهو فعيل بمنى فاعل ، كأنه يلحف الأرض بذنبه : أى يغطيها .

<sup>( ؛ )</sup> لم يرد هذا اللفظ في سياق المتن . والنرقد كبار العوسج ، وهو مقبرة أهل المدينة داخل المدينة بأعل أودية العقيق (ياقوت . معجم البلدان ) .

يْقَذْفُ الرعب : يرميه ويجعله في قلومهم(١)

الصَّيَاصيّ : الحُصُون .

بئر أُنَا ــ بالضَّم وتخفيف النون كَهُنَا ، وقيل بالفتح وبالتَّشديد كَحَتَّى وقيل كحتى لكن بالموحدة / بدل النون ، وقيل<sup>(٢)</sup> غير ذلك .

الْحَرَّة : أَرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار

الأَخابِيثُ : جمع أُخبِث

أُسَيُّد – بضم الهمزة وآخره دال مهملة .

الحُضَيْر - بضم الحاء المهملة

الجُحر - بضم الجيم: الثقب.

خَارُوا: ضَعَفُوا وجَبُنُوا.

« الطاغوت » : ما عُبِدَ مِنْ دُونِ الله .

\* \* \*

#### شرح غريب ذكر محاصرة المسلمين لبنى قريظة

« النَّبْل » : السِّهام .

يَتَعَاقَبُون : يتناوبون .

الْحلْقَة \_ بفتح الحاء وسكون اللاَّم : السلاح كله .

إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حَكُمَه : عَلَى قَضَائَهُ فَيَهُم .

<sup>(</sup>١) فى الأصول « يرميه بجعله » مكرراً العبارة السابقة والمثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) وفى القاموس المحيط : بتُر بالمدينة لبنى قريظة وواد بطريق حاج مصر . وانظر نهاية الأرب للنويرى ١٧٧ : ١٠٧ ، وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٣٨ .

#### شرح غريب ذكر اعتراف كعب بن اسد بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

خِلاً \_ بكسر الْخَاءِ المُعْجمة ، وتخفيف اللاَّم : أَى خِصَالاً ، جمع خَلَّة بفتح المعجمة وتشديد اللاَّم .

إِسْرَائيل : يعقوب .

حُييٌ \_ بضم الحاء المهملة وتكسر وتحتيتين ثانيهما مشددة .

أَخْطَب \_ بفتح الهمزة فخاء معجمة ساكنة ، فطاء مهملة فموحدة .

« عَلَى هذه » - بتشديد التحتية ، وهذه : اسم إشارة ، محلها النصب مفعول أبيَّتم .

جَوَّاسَ ـ بِبِجِيمٍ فواو مُشَدَّدة فأَلف فسين مهملة .

النَّسْل : الولد .

لَعَمْري \_ بفتح اللَّام والعين : أي وحياتي .

غِرَّةً \_ بكسر الغين المعجمة وتشديد الرَّاء : الْغَفْلَة .

مُصْلِتِينَ - جمع مُصْلِت بِكَسْرِ اللاَّم ، وبالصَّاد المهملة الساكنة : أَى مُجَرِّدين السيوف من أغمادها .

أُسَيَّد \_ بفتح الهمزة وكسر المهملة ، وقيل إنه بضم الهمزة وبفتح السين .

سُعْيَة \_ بسين فَعين ساكنة مهملتين فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث.

الْهَيِّبَان \_ بفتح الهاء وكسر التحتية المشدّدة بعدها موحدة .

هَدُّل \_ بِفُتِح الهاءِ وإسكان الدال المهملة وباللام .

الْخَرْجِ \_ بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها جيم والعخراج : ما يُؤدَّى كل سنة .

#### شرح غريب ذكر طلبهم ابا لبابة ـ رضى الله عنه

جَهِشَت إليه – بفتح الجم والْهَاء : أُسرعت متباكية .

الأصطوانة (١):

العمد – بالدال ويجوز فتح العين والميم ويكون مفرداً وجمعاً . ويجوز ضم العين والميم أيضاً : والمراد هنا : سوارى المسجد .

المُخَلَّقَة : التي طُلِيَت بالْخَلُوق وزن رَسُول ، وهو ما يُتَخَلَّقُ به من الطِّيب . وقيل : هو ماثع فيه صفرة .

أرى \_ بفتح الهمزة .

حَمْأَة : طين أسود .

آسِنَة : مُتغيِّرة .

رَبُوض - بفتح الراء وتخفيف الموحدة المضمومة وبعد الواو ضاد معجمة : أى عظيمة غليظة .

قُسيْط: تصغير قسط.

ثار الناس: نهضوا.

بِضْعَةً مِنِّي ـ بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة : قِطْعَةً مِنِّي .

أَطأً<sup>(٢)</sup> \_ بهمز آخوه .

أَنْحُلِع من مالى : أخرج منه لله .

<sup>(</sup>١) الأصطوانة : وترسم بالسين « الأسطوانة » وأكثر ورودها بالسين .

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصول : ولم يرد ذكر لكلمة أطأ في سياق طلب الهود لأبي لبابة .

#### شرح غريب ذكر نزول بنى تُرَيْظُة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

جَهَدَهم : أشتد عليهم .

كُتُّفُوا : بالبناء للمفعول .

١٥٧ ظ الأثاث \_ بفتح الهمزة : / متاع البيت ، الواحد ، أثاثة ، وقيل : لا واحد له مِنْ لفظه .

الْجِرَارُ \_ بكسر الجيم وتخفيف الراء: جمع جَرة.

السَّكَر - بفتح السين المهملة والكاف : نبيذُ التمر ، وفي التنزيل ( تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا(١))

أُهْرِيقَ ـ بضم ً الهمزة وفتح الهاء وتسكن .

حلفاؤنًا : أراد الذين حالفناهم على المناصرة .

قَيْنُقَاع : تقدم ضبطها في غزوتها .

الْحَاسِرُ \_ بالحاء والسين المهملتين : الذي لا دِرْعَ عليه .

دارع: صاحب درع.

أَلَحُّوا عليه : تمادَوْا على قولهم .

الشُّعْث : التَّفَرُّق والانتشار .

الضَّائع : الذي ليس له من يقوم بأمره ، وفي لَفْظ الضَّيْعة : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون التحتية ، وفتح العين المهملة ، وتاء تأنيث ، أي تُرِك وضُيِّع ، وهو أيضاً : مصدر ضاع الشَّيُ ضَيْعَةً وضياعاً ، وأضعتُهم : تركتهم .

أعرابي : منسوب إلى الأعراب ، وهم سكان البادية .

<sup>(</sup>١) سور ة النحل ٦٧ .

الشَّنَذَة ـ بشين معجمة ، فنون ، فذال معجمة مفتوحات ، تشبه الإِكاف يُجْعَل للهِ عَلَى الشَّرِج والقَتَب ، وحِنوُ كل شيُّ اعوجاجه.

الخِطَام - بكسر الخاء المعجمة : مَا تُقَادُ بِهِ الدَّابَّة .

آن ـ بالفتح والمدّ : قرُبَ وَدَنَا .

الَّلائم : العاذل .

النّعي : خبر الموت .

تَمُنَّ عَلَيْنَا : تُنْعم .

مَا آلُوكُم جُهدا : أَى ما أَدع جَهْدا ولا أَقصَّرَ -في ذلك .

الجُهد: الطَّاقة.

المُوسَى : آلَةُ الحديد التي يُحْلَق مها .

تُسْبَى النِّساء ، السَّبْيُ : النَّهب وأَخَّذُ الناس عبيداً وإماء .

أَرْقِعَة (١) : أَى السَّمُوات ، قال ابن دُرَيْد : كذا جَاءَ على لفظ التَّذْكير على معنى السَّفْف قال ابن الأَعرابي : سَمُّوها « الرقيع » لأَنَّهَا مَرْقُوعَة بالنَّجُوم .

الملِك \_ بكِسر اللهم.

وَضَعَت الْحَرْبِ أُوزارِها: الأُوزار: هنا السلاح وآلة الحرب وهو كناية عن الانقضاء، وضَعَت الْحَرْبِ مَتَى يَضَعَ أَهلُ الحربِ أَنْقَالِم ، فأَسند الفِعْلَ إِلَى الحرب مجازا.

\* \* \*

#### شرح غريب نكر قتلهم

فَسِيقُوا : من السُّوق بالفتح ، وهو الإسراع .

الكَدْمُ: العضّ.

الحُمُّر : الحمير .

 <sup>(</sup>١) الرواية التي ساقها مصنفنا « سبع سماوات » وهناك روايات ورد فيها ذكر « سبعة أرقعة » وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٢٢ .

غَدًا .. سَار غُدُوة ، أَى أُول النَّهَار .

الْأُخْدُود : شقّ في الأَرض مستطيل .

أَحْجَارُ الزَّيْت : مكان بالمدينة الشريفة .

أَرْسَالاً \_ بفتح الهمزة : أي طائفة بعد طائفة .

عِلْيَةُ أَصْحَابِهِ : أَشْرَافَهُمْ .

يُذْهَبُ بِهِم \_ بضم أَوُّله وفتح ثالثه .

لَايَنْزِع : لا يَرْجع .

أَزْرَى بِه : قَصَّر في حقه

الحُبَاب \_ بحاء مهملة وموحدتين . وزن غراب .

الحُلَّة : إزار ورداء ، وأصل تسميتهما بها إذا كان الثوبان جديدين لَمَّا يُحَل طَيُّهما ، فقيل له حُلَّة بهذا الاسم ، ثم استمر عليها .

شُفْحِيَّة (١) بضّم الشين المعجمة ، من شقع البُشْرُ إِذَا تَلَوَّنْ . .

فُقَاحِيًّة ـ بِفَاءِ مضمومة ، فقاف ، فحاء مهملة ، فتحتية مشدَّدة ، نسب إلى الفُقَاح ، وهو الزَّهر إذا ٱنْشَقَتْ أكمامه (٢).

عَمَدَ إِليها: قصد.

الأُنْملة : طرف الإصبع .

التَمْسُ بَئْنَاة فوقية فميم فسين مهملة ؛ طُلُبُ .

<sup>(</sup>١) في البداية والنهاية لابن كثير ٢ ؛ ١٢٤ « حلة فشحية » وهي ضرب من الوقع ،

<sup>(</sup>٢) كذا في ط وفي شرم و أكه ..

قَلْقَلْتُ : حرَّكْتُ .

من يَخْذُل الله يُخْذَل بفَتح الهاء من الاسم الكريم قاله السَّهيلي . والضم الظاهر كما في نسخ صحيحة من السيرة .

. 101

المَلْحَمَةُ : القنالُ وموضعهُ أَيْضًا .

جابذه : لغة في جاذبه ، وقيل : مقلوب منه . إذا جره إليه .

الإسار - بالكسر: القَيْد

/ قَيَّلُوهُم : من الْقَيْلُولَة .

تُبْرِدُوا ؛ تكسر شدة الحر .

الْجَزَع \_ بفتحتين : نقيضُ الصُّبر .

لم أُنْبتُ \_ بضم ً الهمزة وسكون النون وكُسُر الموحدة .

كَاذَ بِهُ : استجار ,

سَلْمَى بفتح السين المهملة : إحدى خالات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ؛ أى خالات جَدِّه عبد المطلب ، لأن أمه من بنى عَدِى بن النَّجَار من الأَنصار .

الدَّأْبِ ــ بالسكون والتحريك : العادة والتأني .

بنانة - بموحدة ونونين بينهما ألف ؛ نقله النَّوَويّ فى مُبْهَماته عن الخطيب . وقال فى المورد : رأيته بِخَط الحافظ السِّلَنى بثاء مثَّلثة ، فموحدة ، فألف ، ففوقية ، قلت : وكذا رأيته فى نسخة من العيون صحيحة جدًّا قُرثت على مصنفها مَرَّات ، وقرثت على الحافظ ابن حجر وغيره من المُتْقِنِين .

الزَّبير بن بَّاطًا \_ بفتح الزَّاى ، وأَبوه ؛ بموحدة ، فأَلف ، فطاء مهملة فأَلف مقصورة .

شَدَخَه : كسره .

انْطُلِقَ بِهِ - بالبناء للمفعول .

\* \* \*

شرح غريب ذكر خبر ثابت بن قيس ــ رضى الله عنه

مَنَّ عليْه ـ بفتح الميم وتشديد النون .

بُعَاث - تَقَدَّمَ الْكلام عليه في أبواب إسلام الأنصار.

لهُ عِنْدِي يد: نعمة أَنْعَمَها عليٌّ.

جَزٌّ \_ بفتح الجيم وتشديد الزاى .

مِرآة \_ بكسر الميم ، وإسْكان الرّاء فهمزة مفتوحة ممدودة فتاء تأنيث.

صِينيَّةُ : منسُوبة إلى الصين .

الْعَذَارَى : جمع عَذْراء ، سُمِّت البكر لذلك لضيقها .

الحيّ : القبيلة

الْبَادِي: خلاف الحاضر.

المَحْلُ (١): الجَدْب.

مُقَدِّمتنا \_ بكسر الدال المهملة المشددة ؛ مقدمَةُ الحرب : أوله .

عَزَّال \_ بعين مهملة مفتوحة فزاى مُشَدَّدة فألف فلام .

سِمْوَال(٢) \_ بسين مهملة مكسورة وتفتح ، فميم وآخره لام .

المَجْلِس - بكسر اللام : موضع الجُلُوس ، وبفتح : المصدر .

<sup>(</sup>١) المحل : هذا اللفظ لم يرد في سياق المصنف ، وإنما ورد في سياق مغازي الواقدي ٢ : ١٩٥٠.

<sup>(</sup>٢) فى البداية والنهاية ٢ : ١٢٩ يثبت رواية بشين معجمة .

فَتَلَةُ (١) دَلُونَاضِح - قال ابن إسحاق : بالفاء والفَوْقِيَّة أَى مقدار ما يأخذ الرَّجُلُ الدَّلُو التي خرجت من الْبِئْرِ فَيَصُبَّها فى الحوض ، ثُمَّ يَفْتِلها أَى يردها إِلى موضعها . وقال ابنُ هشام : إِنما هو بالقاف والموحدة ، وقابِل الدَّلُو : هو الذي بأُخذها من المستى ، وفظ الخبر عند أَبي عبيد : فلست صابرا عنهم إِفْرَاغَةَ دَلُو .

ما أُبَالى : ما أُهتم ولا أكترث .

\* \* \*

شرح غريب نكر اصطفائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ رُيْمَانة رضى الله عنها

خُنَافَة : بالخاء والنون(٢).

وَجَدَ فِي نَفْسه : غضب ولم يُظْهِر ذلك .

\* \* \*

#### شرح غريب قسم المفنم

قاد ثلاثة أَفْرَاس : جَنَّبَها .

مِحْصَن – بكسر الميم وسكون الحاءِ وفتح الصاد المهملتين ثم نون .

السُّهُمَانُ – بالضم والأسهم والسهام : النَّصيب .

الرثَّة – بكسر الراء وتشديد الثاء المثلثة : وهي متاع البيت الدون .

أَحْذَى بحاء مهملة فذال معجمة : أَعْطَى .

سَهَمَهُ - فعل ماض : أي غلبه .

مَحْمِيَة – بفتح الميم / وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية . ١٥٨ ظ

<sup>(</sup>١) فى المرجع السابق ٢ : ١٢٥ « قال ابن اسحاق : فيلة – بالفاء والياء المثناة من أسفل ويقول ابن هشام بالقاف والباء .

<sup>(</sup>٢) بياض فى الأصل وما أثبته : تأكيد لرسم الاسم فى سياق المتن . ولعل المصنف هنا لم يترجح لديه وجه فى الرسم فتركه حتى يطمئن لرأى « وخنافة » كانت من بنى النضير ومتنزوجة فى بنى قريظة رجلا يقال له الحكم (شرح المواهب : ٢ : ١٣٧) .

جَزْء ــ بجم مفتوحة فزاى ساكنة فهمزة .

سَبُّرة ـ بفتح السين المهملة وسكون الموحدة .

\* \* \*

#### شرح غريب قصيدتي حسان ــ رضي الله عنه

ما أساها : أرَاد ما ساءَها ، فقلب ، والعرب تفعل ذلك في بعض الأَفعال ، يقولون : رأى وأرى في معنى واحد على جهة القلب .

المُجَنَّبة : التي تجنب ، أي تقاد .

تعادى : تجرى وتسرع .

الْعَبِيرِ : هنا الزَّعْفَران .

تَحُوم \_ بحاء مُهْملة : تستدبر .

يُدَان \_ بضم النحتية : يُجْزى .

الْعَنَد ــ بفتح العين المهملة والنون والدال المهملة : الخروج عن الحق.

الفَجُور<sup>(۱)</sup>: بفتح الفاء من الفُجور وخفضه على الجواد<sup>(۲)</sup> وقد كان يجوز فيه الرفع على الإقواء في القوافي. وكذلك من رواه « الفخور ».

[نذيرى] (٣) هنا مصدر . قال تعالى : (كَيْفَ نَذَيرِ )(١) أَى إِنْذَارِى .

تَفَاقَد : فَقَد بعضُهُم بَعْضًا ، وهو دُعُاء عليهم .

بور : ضُلاَّل ، أَو هَلْكي من البَّوَار : وهو الهلاك.

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول والمثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ط ، وفي ت . م «و خفضه على الجوار » .

<sup>(</sup>٣) سقط في الأصول ، والمثبت يقتضيه السياق.

<sup>( ۽ )</sup> سورة الملك آية : ١٧

السَّراةُ \_ بفتح السين المهملة : الخِيَارُ .

البويرة : موضع ببني قُرَيْظَةَ . وتقدم الكلام عليها في غزوة بني النَّضِير .

الطُّوَائِف : النواحي

السَّعير: النَّار الْمُلْتَهبة.

النُّزه: بضم النون: البعد، يقال فلان يُنَزُّهُ نفسه عن الأَقذار أَى يباعد نفسه عنها.

يَضِير - بالضاد المعجمة : بمعنى يَضُر . يقال : ضَارَّة بمعنى ضرّه ، ومن رَوَاهُ بالصَّاد المهملة فمعناه تشقق وتقطع .

## الباب الحارى والعشوب

### في غزوة بني لِحْيَان (١) بن هذيل بن مدركة بناحية عُسْفان

وَجَدَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ على عاصم بن ثابت ، وخُبَيْب بن عَدِى وَجَدَا شديدا ، فأظهر وأصحابهما(٢) المقتولين بالرَّجِيع الآتى ذكره فى السَّرَايا والبُّعُوث . وَجدًا شديدا ، فأظهر أنه يُريد الشَّام ، ليُصِيبَ مِنَ القوم غِرَّة ، فَعَسْكَر من ناحية الجُرُف ، وخرج فى مائتى رَجُل ، ومعهم عشرون فرساً .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن هشام : واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . فخرج من المدينة فسلك على غراب (٢) ثم على مَحِيص ثم على الْبَتْرَاء ، ثم صَفَّى ذات اليسار ، فخرج على يَيْن (٤) ثم على صُخَيْرَات النَّام ، ثم استقام به الطريق على السَّيَالَة ، فَأَغَذَّ السَّيْرَ سريعاً حتى نزل بطن غُرَان (٥) وبينها وبين عُسْفَان خمسة أميال حيث كان مُصَاب أصحابه (٦) فَتَرَحَّم عليهم ، وَدَعَا لهم فسوعَتْ به بنو لِحْيَان فهر بُوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يوما أو يومين ، فبعث السرايا في كل ناحية ، فلم يقدروا على أحد . فلمًا أخطأه من غِرَّتهم ما أراد . قال : « لو أنّا في كل ناحية ، فلم يقدروا على أحد . فلمًا أخطأه من غِرَّتهم ما أراد . قال : « لو أنّا هَد جِثْنَا مَكَّة » فهبط في أصحابه حتى نزلوا عُسْفَان .

<sup>(</sup>۱) وانظر فى غزوة بنى لحيان (منازى الواقدى ۲ : ۳۵ م – وابن كثير – البداية والنهاية ٤ : ١٤٩ وشرح المواهب الزرقانى ۲ : ۱٤٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ۲ : ۲۸۰ .

<sup>(</sup> ٢ ) عبارة الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ١٤٧ و كانوا عشرة أو سبعة ، وأراد بأصحابه – أى عامم – ما يشمل المقتولين ببئر معونة ، وهم القراء السبعون ؛ لأن عاصها وأصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وحدهم .

<sup>(</sup>٣) و مغازى الواقدى ٢ : ٣٦٥ « على غرابات » وفى الهامش ويقال غراب بصيغة المفرد كا فى ابن إسحاق : وهو جبل بناحية المدينة .

<sup>(</sup>٤) في المرجع السابق دبين ۽ بالباء الموحدة . وشرحت في الهامش بأنها قرية من قرى المدينة تقرب من السيالة (عن معجم ما استعجم ص ١٨٩) وسيرد التعريف بها في التنبيهات . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣٣٥ .

<sup>(</sup> ه ) غران : اسم لوادى الأزرق خلف أسج بميل (وفاء الوفا ) ٢ : ٣٥٣ وسير د في التنبيهات .

<sup>(</sup> ٦ ) أى الذين قتلوا فى بئر ممونة (شرح المواهب للزرقانى ٢ : ١٤٧ )

قالَ أبن إسحاق: ثم بعث فَارِسَيْن ، وقال ابن عمر ، وابن سعد: بَعَثَ أَبا بكر رضى الله عنه – في عشرةِ فَوَارِس لتسمع به قريش فَيَذْعَرهم ، فأتوا كُرَاع الْغَمِم ، فم رَجَعُوا ولم يلقوا أَحدًا / وراح رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم – قَافِلاً قال جابر ١٠٩ فيا رَوَاهُ ابن سعد: سمعتُ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقولُ : حين رَجَع : آيبُون تَائبُون – إِن شَاءَ اللهُ تعالى – لِرَبِّنَا حَامِدُون » وفي رواية « لرَبِّنَا عَابدُون ، أَعُوذُ باللهِ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفر ، وكآبةِ المُنْقَلَبِ ، وسُوءِ المنظر في الأهل والْمَالِ » . زاد محمد ابن عمر : « اللَّهم بَلِّغنا بَلاَغًا صَالحاً يبلغُ إلى خَيْرِ مَغْفِرتك ورضوانك » قالوا : وهذا ابن عمر : « اللَّهم بَلِّغنا بَلاَغًا صَالحاً يبلغُ إلى خَيْرِ مَغْفِرتك ورضوانك » قالوا : وهذا أول ما قال هذا الدُّعاء . وغاب – صلى الله عليه وسلم عن المدينة أربع عشرة ليلة ، وقال كعب بن مالك – رضى الله عنه – في هذه الغزوة .

لَوَانَّ بنى لِحْيَان كانوا تناظروا لَقُوا عُصَباً فى دَرِاهم ذَاتَ مَصْدَق لَقُوا سَرَعَان يَهلاً السَّرْبَ رَوْعُه أَمام طَحُونٍ كَالمَجَرَّة فيلق ولكنهم كانوا وبارًا تَتَبَّعَتْ شِعَاب حِجَانٍ غير ذى مُتَنفَّق

# تُنْيَهَاتُ

الأول : اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة فقال ابن سعد : كانت هذه الغزوة لللل ربيع الأول سنة ست (١) ، وصحح شيخه محمد بن عمر : أنها في سنة ست في رجب ، وقال ابن إسحاق في رواية البكائي ، وسلمة بن الفضل : على رأس ستة أشهر في جمادي الأولى وقال في رواية يونس كما ذكره الحاكم : في شعبان ، وقال ابن حزم : الصحيح أنها في السنة الخامسة ، وذكرها بعضهم أنها في السنة الرابعة ، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء : بأنها في السادسة ، وصححه في البداية .

<sup>(</sup>۱) الحلاف الموجود هنا له نظير في كتب السيرة . فهل كانت النزوة في ربيع الأول . أو في رجب ، أو في شعبان . وهل كانت في السنة الرابعة ، أو الحامسة ، أو السادسة . ولكن ابن حزم جزم بأنها في الحامسة . ويقول : إن هذا هو الصحيح ، وهو قول ابن إصحاق (البداية والنهاية ؛ ١٤٩) ( وشرح المواهب ٢ : ١٤٦) و (سيرة الذي لابن هشام ٢ : ٢٧٩).

الثانى : في بيان غريب ما سبق :

لِحْيَان \_ بكسر (١) اللام وسكون المهملة : نسبة إلى لِحْيَان بن هُذَيل (٢) بن مُدْركة ابن إلياس بن مُضَر .

هُذَيل ــ بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وباللام .

عُسْفَان (٣) ... بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء والنون.

غِرَّة : غَفْلة .

وَجُد على عاصم : حَزِن .

خُبَيْب \_ بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة .

الرَّجِيع - بفتح الراء وكسر الجيم وزن رضيع : من ناحية الشام على ثلاثة أميال من المدينة .

الجُرُف \_ بضم الجيم والراء وبالفاء: موضع قرب مكة ، وآخر قرب المدينة واليمن واليمامة .

.

غُرَاب \_ بلفظ الطائر المعروف : جبل شأى(١) المدينة .

مَجِيْص بفتح الميم وكسر الحاء \_ وبالصَّاد المهملتين كقَليل (٥): موضع بالمدينة . الْبَتْرَاء: تأُنيث أَبتر .

<sup>(</sup>١) في شرح المواهب ٢ : ١٤٦ « بكسر اللام وفتحها – لغتان » .

<sup>(</sup> ٢ ) فى المرجع السابق يقول الزرقانى : وزعم الهمذانى النسابة : أن أصل بنى لحيان من بقايا جرهم ، ودخلوا فى هذيل فنسبوا إليهم .

 <sup>(</sup>٣) عسفان : قرية جامعة بين مكة و المدينة على نحو يومين من مكة « وفاء الوفا » ( ٣٤ : ٩٤٥ )

<sup>(</sup>٤) في شرح المواهب ٢ : ١٤٧ % جبل بناحية المدينة ، وفي السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٧٩ % جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام .

<sup>(</sup> ه ) في د « كحليك » .

صفَّق - بتشديد الفاء: عَدَل.

يَنْ .. بتحتانيتين الأُولى مفتوحة والثانية ساكنة وآخره نون . وضبطه الصغانى بفتحهما : وادٍ من أودية المدينة .

صُخَيْرات ــ بضم الصاد المهملة وبالخاء المعجمة المفتوحة وسكون التحتية جمع صُخَيْرة بالتصغير .

الثُّمَامِ ــ بثاء مثلثة مضمومة ، ورواه المغاربة بالمثناة الفوقية .

السَّيالة - كسحابة : مكان على ثلاثين ميلا من المدينة .

أَغَذَّ السَّيرِ يَغُذُّهُ إِغْذَاذًا \_ بغين وذال معجمتين : أَى أَسرع .

غُرَان \_ بضم الغين المعجمة وتخفيف الراء وآخره نون : وادى الأزرق(١).

يَذْعَرهم : يخوفهم .

قافلاً : راجعاً

آيبون : راجعون

/ وعْنَاء السَّفر \_ بالمثلثة : مشقته .

الكآبة : الحزن.

تَنَاظُرُوا: أَى أَنتظر بعضُهم بعضا.

العُصَب ـ بضم العين وفتح الصاد المهملتين ، وآخره موحدة : الجماعات .

١٥٩ ظ

السَرَعَان ـ بفتح السِّين والراء المهملتين ؛ أول القوم .

<sup>(</sup>١) وادى الأزرق : بين أمج وعسفان وبعيد عن الأخير بخسة أميال (شرح ٱلمواهب ٢ : ١٤٧).

السَّرْب \_ بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة : الطريق ، وبكسر السين : النَّفْس . الرَّوْعُ : الفزع .

طَحُون : كثيفة تطحن كل ما تمر به .

المَجَرَّة \_ هنا مَجَرَّة السهاء ؛ وهي البياض المستطيل بين النجوم .

الْفَـٰلُق : الكتيبة الشديدة .

الوِبَار : جمع وَبْر ، دويبة على قدر الهِرّ تشبه بها العرب الضّعَفاء.

الشِّعَابِ : جمع شعب وهو المنخفض بين الجبلين .

الحِجَان \_ بحاء مهملة فجيم فألف فنون : المعوج ، والأَحْجَنُ : المعوج ، ومن رواه المحِجاز (١) بالزاى عنى أرض مكة وما يليها ، ومن رواه حجار بالراء فهو جمع حجر .

غير ذى مُتَنَفَّق : أَى ليس له باب يخرج منه ، وأصله من النَّافِقَاءِ ، وهو أحد أبواب جحرة اليربوع إذا أخذ عليه من باب الجُحْرِ خرج عليه .

<sup>(</sup>١) وهي رواية ابن هشام في السيرة النبوية ٢ : ٢٨١)

## الباب الثابئ والعشرون

### فى غزوة الحديبية(١)

والسبب فى ذلك ما رواه الفريابى ، وعبد بن حُميد وابن جرير ، والبيهى عن مجاهد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن ابن زيد ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه قالوا : أرى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه دخل مكة هو وأصحابُه آمنين مُحَلِّقين رؤوسهم ومقصرين ، وأنه دَخَل البيْتَ ، وأخذ مِفْتَاحه وعَرَّف مع النُعَرِّفين (٢) .

قال ابن سعد ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : واَسْتَنْفَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - العَرَبَ ومن حَوْله من أَهْل الْبَوادِي من الأَعراب ، ليَخْرُجُوا معه وهو يَخْشى من قريش والذي صنعوا (٣) أَنْ يَعْرِضُوا له بحرب أَو يَصُدُّوهُ عن البيت . فأَبطأً عليه كثيرٌ من الأَعراب .

قال محمد بن عمر : وَقَدِمَ عليه بُسْر (٤) \_ بضم الموحدة وسكون المهملة . وأَعْجَمَها ابن إسحاق ، وكسر الموحدة \_ ابن سفيان بن عمرو الخُزَاعى فى ليال [بقيت (٥)] من شوال مُسْلِمًا ، فقال له رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « يا بُسْر لَا تَبْرَحْ حَتَّى تَخْرجَ مَعَنا ، فإنَّا إنْ شاء الله مُعْتَمِرُون » ، فأقام وأبْتَاعَ لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بدنا

<sup>(</sup>١) ورد حديث هذه الغزوة في شرح المواهب ٢: ١٧٩. والمغازي للواقدي ٢: ١٧٩.

والبداية والنهاية لابن كثير ؛ : ١٦٤ – والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٧٧٥ ـ

<sup>(</sup>٢) أى مع الذين وقفوا بعرفات.

<sup>(</sup>٣) (والذي صنعوا) هذه العبارة متبثة في ط

<sup>(</sup>٤) فى البداية والنهاية ٤: ١٦٥ « بشر بن سفيان الكلبى » وجاء فى شرح المواهب ٢: ١٨١ « والصحيح أنه بسر كما قال الحافظ . وجزم به ابن اسحاق وابن عبد البر وغيرهم . وفى المنازى الوقدى ٢: ٧٧٥ ( بسر بن سفيان الكمبى » .

<sup>(</sup> ه ) ما بين الحاصرتين إضافة من مغازى الواقدى ٢ : ٧٢ه

فكان يبعث بها إلى ذى الجَدْر حتَّى حضر خروجه ، فأَمر بها فَجُلِبَتْ إلى المدينة ، وسلَّمها إلى نَاجِيَة (١) بن جُنْدُب الأَسلمي فقدّمها إلى ذى الحُلَيفة .

واستخلف على المدينة \_ قال محمد بن عمر ، وابن سعد \_ : ابْنَ أَم مكتوم . وقال ابن هشام : ومن تبعه : نُمَيْلة \_ بالنون تصغير نملة \_ بن عبد الله اللَّيْثى ، وقال البلاذرى بعد أن ذكر ابن أم مكتوم ويقال : أَبُورهُم كُلْثُوم بن الحُصَيْن قال : وقَوْمٌ يقولون : استخلفهُم جميعاً(٢) وكان ابن أم مكتوم على الصَّلاة .

\* \* \*

#### ذكر خروجه ــ صلى الله عليه وسلم

روى عبد الرزّاق ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخارى وأبو داود / ، والنسائى ، وابن جرير ، وابن المنذر عن معمر عن محمد بن مسلم بن شهاب الزّهرى ، وابن إسحاق عن الزهرى عن عُروة بن الزبير عن الوسور - بِكَسْرِ الميم وسكون السين المهملة - ابن مَخْرَمة (٢) - بفتح الميم وسكون الْخَاء المعجمة ، ومَرْوان بن الحكم أن : أنهما حدثاه ومحمد بن عمر عن شيوخه ، يزيد بعضهم على بَعْض - قال محمد بن عمر : دَخَلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بَيْتَه فاعتسل ، ولبِسَ تَوْبَيْن من نَسْج صُحَاد (٥) ، وركب راحلته القَصْواء من عند بابه ، وخرج بأم سلَمة معه ، وأم عمارة وأم منيع أساء بنت عمرو ، وأم عامر الأشهلية ، وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لَحِقَ به من المهاجرين والأنصار ، ومن لَحِقَ به من المهاجرين لا يَشُكُونَ في الفتح لِلرُّوْيَا المذكورة ، وليس معهم سلاح إلا السَّيُوف

<sup>(</sup>١) هو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن واثل بن سهم بن مازن بن سلمان بن أسلم ابن أقصى بن أبى حارثة (البداية والنهاية ٢ : ١٦٥) وكان اسمه ذكوان فغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم --اسمه . وسماه ناجية لما أنه نجا من قريش (السيرة الحلبية ٣ : ١١) .

<sup>(</sup> ٢ ) فى ب ، م « استخلفهما جميعاً » والمثبت من ط . وعبارة شرح المواهب ٢ : ١٨٠ تتفق مع ب ، م . وانظر الحلاف هناك .

 <sup>(</sup>۳) المِسْور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشى الزهرى له ولأبيه صحبة ، مات سنة أربع روستين (شرح المواهب ۲ : ۱۸۱ ) .

<sup>( ؛ )</sup> هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموى أبو عبد الملك . ولى الحلافة في آخر سنة أربع وستين ، له صحبة (شرح المواهب ٢ : ١٨١ ) .

<sup>(</sup> ه ) صحار : قرية باليمن ينسب الثوب إليها هامش منازى الواقدى ٢ : ٧٧٥ .

فى القُرُب ، وساق قَوْمٌ الهُدْى فَسَارَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين لهلال ذى القعدة حتى نزل ذا الحُلَيْفَة (١) فصلى الظهر ، ثم دَعَا بالبُدْن - وهى سبعون - فَجُلِّلَت (٢) ، ثم أَشْعَرَ منها عِدَّة وهى موجهات إلى القِبْلة فى الشِّق الأَيمن ، ثم أَمَرَ نَاجيَة بن جُنْدب فأشعر ما بَقِى وقلدهن نَعْلا نَعْلا ، وأشعر المسلمون بُدْنَهُمْ وقلدوها ، وكان معهم مائتا فرس ، وبعث - صلى الله عليه وسلم - بُسْرَ بن سفيان (٣) عَيْنًا له ، وقدم عبَّاد بن بِشر طليعة فى عشرين فارساً ، ويُقَال جعل أميرهم سعد بن زيد الأشهلى .

\* \* \*

#### نكر إحرامه \_ صلى الله عليه وسلم

ثم صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ركعتين ، وركب من باب المسجد بذى المُحلَيْفَة ، فلما أنبعثت به راحلته مُسْتَقْبِلَةً القبلة أَحْرَم بِالعُمْرَة ؛ لِيَأْمَن النَّاس حَرْبه ، وليعلم الناس أَنَّه إِنَّما خَرَجَ زائراً لهذا البيت ، ومُعَظَّمًا لَه . ولفظ تلبيته « لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ والنَّعْمَةَ لَكَ ، والْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ والنَّعْمَةَ لَكَ ، والْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ والنَّعْمَةَ لَكَ ، والْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ يَبْكِ اللهُ مَرِيكَ لَكَ بَيْكَ ، إِنَّ الْحَمْد بإحرامه ، ومنهم من لم يُحْرم لك الله وأحرم غالب أصحابه ، وأم المؤمنين أم سَلَمة بإحرامه ، ومنهم من لم يُحْرم إلا « بالجُحْفَة » وسلك طريق البيداء (٤) ومَرَّ فيا بين مكة والمدينة بالأعراب من بنى بكر ، ومُزيْنَة ، وجُهَيْنَة فاستنفرهم ، فتشاغلوا بأموالهم ، وقالوا فيا بينهم : يريد بكر ، ومُزيْنَة ، وجُهَيْنَة فاستنفرهم ، فتشاغلوا بأموالهم ، وقالوا فيا بينهم : يريد محمد يغزو بنا إلى قوم مُعَدِّين (٥) في الكُرَاع والسّلاح ، وإنَّما محمد ، وأصحابه أكلة جُزُور ، لن يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبدًا ، قوم لا سلاح معهم ولا عَدَد .

ثم قدَّم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - نَاجِيةَ بن جُنْدب بالْهَدْى مع فتيان من أَسْلَم ، ومعهم هَدْىُ المسلمين ، ولتى طائِفةً من بنى نَهْد فدعاهم إلى الإسلام فأَبَوا ، وأُهدوا له لَبَنًا من نَعَيهم ، فقال : « لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِك » فآبتاعه المسلمون منهم ، وآبْتَاعُوا

<sup>(</sup>١) ذو الحليفة : ميقات أهل المدينة .

<sup>(</sup>٢) أى ألبست الحلال ، جمع جل . وهو الغطاء (الصحاح).

<sup>(</sup>٣) الإضافة للتوضيح .

<sup>(</sup> ٤ ) البيداء : هي التي إذا رحل الحجاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين إلى المغرب (وفاء الوفا ٢ : ٢٦٧ ) .

<sup>(</sup> ه ) عبارة الواقدي « ممدين مؤيدين في الكراع و السلاح » مغازي الواقدي ٢ : ٧٤ه .

منهم ثلاثة أَضُبُ (١) فأكل قوم أَحِلَّةُ وسأَل الْمُحْرِمُون رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها فقال : ﴿ كُلُوا فكل صيد الْبَرِّ لكم حَلَال في الإحرام تأكلونه إلاَّ مَا صِدْتُم أَوْ صِيدَ لكم » . وعطب من نَاجية بن جُنْدُب بعيرٌ من الْهَدْى ، فجاء بالأَبْوَاء إلى أو صيدَ لكم » . وعطب من نَاجية بن جُنْدُب بعيرٌ من الْهَدْى ، فجاء بالأَبْوَاء إلى ١٦٠ طرسول / الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخبره ، فقال: ﴿ انْحَرْه واصبغ قَلَائدَه في دمه ، ولاَ تأكُل أَنْتَ وَلاَ أَحد منْ أَهل رُفْقَتكَ منْه ، وخَلِّ بَيْن النَّاسِ وبينه » .

\* \* \*

### نكر حديث ابى قتادة والصعب بن جثامة وبعض من اهدى له

روى الإمام مالك والسّنّة عن أبي قَتَادة رضى الله عنه - قال : كنت يوماً جَالِسًا مع رِجَالٍ من أصحاب النّبى - صلى الله عليه وسلم - أمامنا ، والقومُ مُحْرِمون وأنا غير مُحْرِم عام الحُكيْبيةِ ، فأبصروا حماراً وَحْشِيًّا - وأنا مشغول أخْصِفُ نعلى - فلم يؤذنونى، وأحبّوا لَوْ أَنّى أبصرته ، وفي رواية فرأيتُ أصحابي يتراءون شيئًا ، وفي رواية : يضحك بعضهم إلى بعض ، فنظرت فإذا حمار وحْشِيَّ فقمت إلى فرسى فأَسْرَجْته ، ثم ركبت ونسيتُ السَّوْط والرَّمْح ، قالوا : والله لا نعينك عليه ، فغضبتُ فنزلتُ فأخذتُهما ، ثم ركبت فشدَدْت على الحمار فعقَرْتُه ، ثم جَمْتُ عليه ، وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنّهم شكُّوا في أكلهم إيَّاه وهم حُرُم ، فرُحْنَا به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنهم شكُّوا في أكلهم إيَّاه وهم حُرُم ، فرُحْنَا عليه وسلم - المُعَشَد معى ، فأدركنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المُعَشَد معى ، فأدركنا رسول الله - صلى الله الله ، هُو حَلَال ، هن فقال : « كُلُوا مَابَقِي مِنْ لَحمه إنَّما هي طُعْمَةً أطعمكموها الله ، هُو حَلال ، هَلْ مَعَكم منه شي ؟ فقلت نعم ، فَنَاوَلْتُه الْعَضُد فأكلها وهو مُحْرِم . وروى الإمام مالك والشيخان والترمذي والنسائي عن الصعب بن جَنَّامَة - رضي وري الإمام مالك والشيخان والترمذي والنسائي عن الصعب بن جَنَّامَة - رضي الله عنه - أنه أهدَى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمارًا وحُشيًّا وهو بالأبواء وروى الإمام مالك والشيخان والترمذي والنسائي عن الصعب بن جَنَّامَة - رضي أله عنه - أنه أهدَى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حمارًا وحُشيًّا وهو بالأبواء وردًّان فردّه عليه ، فلما رأى ما في وجهه (۱) قال : إنّا لم نَرُدَّه عليك إلا أنًا حُرُم .

<sup>(</sup>١) أضب جمع ضب وهو من فصيلة الزحافات وذيله كثير العقد . وضرب به المثل فقيل : أعقد من ذنب ضَبَ ( الوسيط )

<sup>(</sup> ۲ ) أى من كراهية رد هديته (مغازى الواقدى ۲ : ۲۷۵ ) .

وأهدى له إيماء بن رَحْضَة (١) الغفارى مع ابنه خُفَاف بن إيماء – رضى الله عنه به مائة شاة وبعيرين يحملان لَبَنَا ، فقال : « بَارَكَ الله فيكم » وفَرَّق ذلك رسول الله بعض الأعراب من ودّان مَعيشًا (٢) وعثراً (٣) وضَغَابِيس (٤) فجعل يأكل الضَّغَابِيس والعثر وأعجبه ، وأدخل على أم سلمة منه ، وجعل رسولُ الله عليه وسلم – يعجبه هذه الهدية ، ويُرى أصحابه أنَّهَا طَريفة .

\* \* \*

#### نكر امره كعب بن عجرة بحلق راسه لعنر

روى الإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد ، والشيخان والترمذي ، وابن جرير ، والطبراني عن كعب بن عُجْرة – رضى الله تعالى عنه – قال : « كُنّا مَعَ رَسُول الله – صلَّى الله عليه وسلم – بالْحُدَيْبِيَة وَنَحْن مُحْرِمُون – قَدْ حَصَرَنَا المُشْرِكُون ، وكانت لى وَقْرَةٌ فجعلت الْهَوَامُّ تَسَّاقَط على وَجْهى ، فَمَرَّ بى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : « أَيُؤذيك هَوَامُّ رَأْسك » ؟ قلت : نعم ، قال : « مَا كُنْتُ أَرَى / أَنَّ الجهد بَلَغَ بِكَ هَذَا » !! ١٦١ و فَمَرن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيام ٍ أَوْ صَدَقَة أَوْ نُسُك ( ) فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « صُمْ ثَلَاثَة أَيام ، أو تَصَدَّق بفرق (١٥) ) فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « صُمْ ثَلَاثَة أَيام ، أو تَصَدَّق بفرق (١٠) بين ستة مساكين أو أنسك مَا تَيَسَّر لَكَ » .

وَلَمَّا بَلَغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الجُحْفَة أَمَرَ بشجرة فَقُمَّ ما تحتها ، فخطب النَّاسَ فقال : « إنى كائن لكم فَرطًا ، وقد تركتُ فيكم مَا إِنْ أَخَذْتُمْ به لم تَضلُّوا أَبدًا ، كِتَابَ الله وَسُنَّةَ نبيّه » – صلى الله عليه وسلم –

<sup>(</sup>١) في م « رحضة » وضبطها المصنف في المفردات براء مفتوحة فحاء مهملة . ويوافق هذا ما ورد في مغازي الواقدي ٢ : ٧٧ ه  $\sim$  .

<sup>(</sup> ٢ ) فى الأصول « بليامقش » والمثبت من مغازى الواقدى ٢ : ٧٧٥ – والميش : الطمام وما يعاش به من الحبر ( القاموس المحيط ) .

<sup>(</sup>٣) العتر : نبت ينبت متفرقاً ، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن ( النهاية : ٣ : ٦٥) .

<sup>(</sup> ٤ ) الضغابيس : صغار القثاء ، واحدها ضغيوس ( القاموس المحيط ) وانظر شرح المفردات .

<sup>(</sup>ه) الآية ٩٦ من سورة البقرة .

<sup>(</sup>٦) الفرق : الزاد (السيرة الحلبية ٣ : ٣٣).

### نكر بلوغ خبر خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المشركين

روى الخرائطى (۱) فى الهواتف عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : لمَّا تُوجّه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يريدُ مكة عامَ الحُدَيْبِية ، قَدِمَ عليه بشر (۱) - بكسر الموحدة والمعجمة - بن سُفيان العتْكى ، فقال له : « يا بِشْر هَلْ عِنْدَك عِلْمُ أَن أهل مَكّة عَلِمُوا بمسيرى ؟ » فقال بأبى أنت وأى يا رسول الله إنى لأطوف بالبيت فى ليلة كذا وقريش فى أنديتها ، إذ صَرَخَ صَارِخٌ من أعلى جَبَل أَبى قُبيْس - ليلة أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم بالمسير بصوت أسمع أهل مكة :

هيوا<sup>(٣)</sup> لصاحبكم مثلى صحابته سيروا إليه وكونوا معشرا كرما بعد الطواف وبعد السعى في مَهَل وأن يحوزهم من مَكَّة الحسرما شَاهَتْ (٤) وجوهكم من معشر تُكَل لا يُنْصَرون إذا ما حاربوا صَا

فارتجت مكة ، واجتمع المشركون ، وتعاقدوا ألاً يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا ، فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : « هذا الهَاتِفُ سَلْفَعُ . شيطانُ الأصنام يُوشِك أن يقتله الله – تعالى – إن شاء الله عز وجل » فبينا هُمْ كذلك إذْ سَمِعُوا من أعلى الجبل صَوْتاً وهو يقول :

شَاهَت وجوه رِجالِ حالفوا صَا وخاب سعيهم ما قصر الهمما إلى قتلت عدوَّ الله سَلْفَعَـــة شيطانَ أوثانِكم سُحْقًا لمن ظلما وقَدْ أَتَاكم رسولُ الله فى نفــر وكلهم مُحْرِمٌ لا يسفكون دَما

<sup>(</sup>١) رواية الحرائطي بتمامها والشعر الذي ساقه أثبتهما الزرقاني في شرح المواهب ٢ : ١٨٢

<sup>(</sup>۲) هنا قال المصنف : « بشر بكسر الموحدة والمعجمة بن سفيان المتكّى » وسبق فى ص ٥٧ قوله : « بسر - بضم الموحدة وسكون المهملة ، وأعجمها ابن إسحاق وكسر الموحدة\_بهن سفيان بن عمرو الخزاعى » وانظر تعليقنا على هذا الخلاف هناك . وما فى شرح المواهب ٢ : ١٨٢ « بسر بن سفيان الكمبى » .

<sup>(</sup>٣) في ت « هيوا لسادركم » وفي م « هيوا لساجدكم » والمثبت من ط ويوافق شرح المواهب .

<sup>( ؛ )</sup>كذا في الأصول . وفي شرح المواهب (شاهت وجوههم ) .

قالوا: ولما بَلَغَ المشركين خروجُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رَاعَهُم [ذلك(١)] فأجتمعوا وتشاوروا فقالوا: أيريد محمد أن يدخلها علينا في جنوده معتمراً فتسمع العربُ أنّه قد دخل علينا عَنْوَةً ، وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا ؟! والله لا كان هذا أبدا ومنّا عَيْنٌ (٢) تطرف.

شم قدَّموا خالد بن (٢) الوليد في مائتي فارس إلى كُرَاع الغَيِم (٤) ، واستَنْفَرُوا من أطاعهم من الأَحَابِيش ، وأَجْلَبت ثقيف معهم وخرجوا إلى بَلْدَح (٥) ، وضربُوا بها القِبَاب والأَبْنية ، ومعهم النساء والصَّبْيَان ، فعسكروا هُنَاك ، وأجمعوا على مَنع رسول القِبَاب والأَبْنية ، ومعهم النساء والصَّبْيَان ، فعسكروا هُنَاك ، وأجمعوا على مَنع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من دُخول مكة ومُحَارَبَته ، ووضعوا العُيُون على الجبال ، وهم عشرة أنفس يُوحى بعضُهم إلى بعض الصوت [الخنى (٢)] فعل محمد / كذا وكذا ، حتى ١٦١ عينتهي إلى قُريْش ببلد و ورجع بشر (٧) بن سفيان الذي بعثه عَيْنًا له من مَكَّة وقد علم خبر مكّة والقوم ، فَلَقِي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بِغَدِيرِ الْأَشْطَاط (٨) وراء عُسْفَان خبر مكّة والقوم ، فَلَقِي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بِغَدِيرِ الْأَشْطَاط (٨) وراء عُسْفَان فقال : يارسول الله !! هذه قريش سمعت عسيرك ، فخرجُوا ومعهم العُوذُ الْمَطَافِيل ، قد لبسوا جُلُودَ النَّمور ، وقد نَزَلُوا بني طُوَّى يُعَاهِدُونَ الله لا تَدْخُلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّمَهَا إلى كُرَاع الغَيم ، فقال رسولُ الله — صلَّى الله عليه وسلم : ه يَا وَيْحَ قُرَيْش لَقَدْ أَكَلَتْهُم الْحَرْب ، مَاذَا عَلَيْهم لَوْ خَلُّوا بَيْنِي وبَيْن سَاثِر وسلم : ه يَا وَيْحَ قُرَيْش لَقَدْ أَكَلَتْهُم الْحَرْب ، مَاذَا عَلَيْهم لَوْ خَلُوا بَيْنِي وبَيْن سَاثِر العرب ، فإن هُمْ أَصَابُونِي كَانَ ذَلِكَ الَّذِي الَّذِي أَرَادُوا ، وإنْ أَظهرني الله تَعَلَو عَلَيْهم دَخَلُوا الله في الإسْلام وافِرين وإنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وبِهِم قُوَّة ، فَمَا تَظُن قُرَيْش ؟ فَوَالله لا أَزال

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول – والإثبات عن مغازى الواقدي ٢ : ٧٩ه .

<sup>(</sup> Y ) فى ت ، م « عين تطوف » والمثبت من ط وتوافقها مغازى الواقدى Y : ٧٩ه .

<sup>(</sup>٣) ويقال عكرمة بن أبي جهل (شرح المواهب ٢ : ١٨٣ ، مغازى الواقدى ٢ : ٧٧٥)

<sup>( ؛ )</sup> كراع الغميم : موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة . ورجح شرح المواهب بأنه الغميم وليس كراع الغميم لأن ذلك بين مكة والمدينة . قال : إن سياق الحديث ظاهر في أنه كان قريباً من الحديبية فهو غير كراع الغميم (شرح المواهب ٢ : ١٨٣)

<sup>(</sup> ٥ ) بللح : موضع خارج مكة و المرجع السابق ٢ : ١٨٢ ٪ .

<sup>(</sup>٦) الإضافة عن (منازي الواقدي ٢ : ٧٩٥).

<sup>(</sup>٧) فى ت ، م « بسر » بإهمال السين .

<sup>(</sup> ٨ ) غدير الأشطاط : موضع تلقاء الحديبية ( شرح المواهب ٢ : ١٨١ ) .

أَجَاهِدُهُم عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللهُ تعالى بِهِ حَتَّى يُظْهِرَه الله \_ تعالى \_ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِه السَّالِفَة ، .

#### \* \* \*

#### نكر مشاورته \_ صلى الله عليه وسلم \_ وصلاته صلاة الخوف

ثم قام رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فى المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هُو أهله ، ثم قال : ﴿ أَمَّا بعد : ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينِ أَشِيرُوا عَلَى أَتَرَوْن أَن نَمِيلَ إلى ذَرَارى هَوُلاءِ اللّذِين أَعَانُوهم فَنُصِيبَهُم ﴾ وقال : ﴿ فإن قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِين مَحْرُوبِين (١) وَإِنْ يَأْتُونَا تَكَن عُنُقًا . وفى لفظ : عَيْنًا – قَطَعَهَا الله ، أم ترون أن نَوْمً البَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عنه قَاتَلْنَاه ؟ ﴾ فقال أبو بكر الله عنه الله عنه الله ورسوله أعلم ، يَارَسُولَ الله إنّما جِئْنَا مُعْتَمِرِين (١) ولم نَجِيء لِقِتَالِ أَحَد ، ونرى أن نَمْفِي لِوَجْهِنَا ، فَمَنْ صَدَّنَا عن البَيْتِ قَاتَلْنَاه ، ووافقه على ذَلِكَ أُسَيْد بن الحُضَيْر .

وروى ابن أبي شيبة عن هشام بن عُرْوَة عن أبيه ومحمد بن عمر عن شيوخه . أن البِقْدَاد بن الأَسود - رضى الله عنه - قال بعد كلام أبي بكر : إنَّا والله يَارَسُولَ الله لا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالت بنو إِسْرَائيل لنبيها : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاً إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون ولكن آذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاً إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُون » انتهى .

فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « فسِيروا على أسم الله » .

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى رَسُولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأصحابه فصف خيله فيا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين القبلة \_ فأمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم حبَّاد بن بشر \_ رضى الله عنه \_ فتقدَّم في خَيْله ، فقام بإزائِه ، فصف أصحابه ، وحانت صلاة الظهر ، فأذَّن بلال ، وأقام ، فاستقبل رسولُ الله \_ صلى الله

<sup>(</sup>١) نى ت ، م ﴿ محزونين ۽ والمثبت من ط ويوانقه ما نى شرح المواهب ٢ : ١٨٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) أى أنه أشار بترك القتال والاستبرار على ما خرج له من العبرة حتى يكون بده القتال منهم ( شرح المواهب ٢ : ١٨٢ ) .

عليه وسلم القبلة \_ وصف النّاس خلفه ، فركع بهم ركعة وسجد ، ثم سَلّم ، فقامُوا على مَا كَانوا عليه من التّعبِئة . فقال خالد بن الوليد : قد كَانُوا على غِرَّة لو حَمَلْنا عليهم أَصَبْنا منهم ولكن تأتى الساعة صلاةً أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبْنائِهم، فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية : ( وَإِذَا كُنْتَ فِيهم فَأَقَمْتَ لَهُم الصّلاة فَلْنَقُمْ طَائِفَة مِنْهُم مَعَك ولْيَأْخُلُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيكُونُوا مِنْ وَرَائِكُم وَلْتَأْتُ مِاللَّهُ مُنْ وَرَائِكُم وَلْتَأْتِ طَائِفَة أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا / فَلْيُصَلُّوا مَعَك ولْيأْخُلُوا حِلْرَهُم وأَسْلِحَتَهُم وَد ١٦٢ و وَلَيْأُخُلُون عَنْ أَسْلحَتكُمْ وَأَمْتعَتكُم فَيَمِيلُونُ عَلَيْكُمْ مَيْلَة وَاحِدَة ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُم مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتكُمْ وَكُنْتُم مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتكُمْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ الله أَعَد لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينَا(١) ) فحانت صلاة العَصْر ، فصلى وحُلُوا الله عليه وسلم \_ صَلاة الْخَوْفِ ، وستأتى كيفيتها في أبواب صلواته \_ رسول الله عليه وسلم \_ صَلاة الْخَوْفِ ، وستأتى كيفيتها في أبواب صلواته \_ رسول الله عليه وسلم .

#### \* \* \*

# ذكر مسير رسول الله على الله عليه وسلم هـ الى الحديبية من غير طريق خالد بن الوليد وما وقع في ذلك من الآيات

روى البَزَّار بسند رجالُهُ ثِقاتٌ عن أَبي سعيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - مُخْتصراً، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : لمّا أَمسى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « تَيَامَنُوا في هَذَا العُصَل (٢) وفي رواية اسلكوا ذَات اليمين بَيْن ظهور الحَمْض (٣) ؛ فإن خالد بن الوليد بالغَمِم في خَيْلٍ لِقُرَيْشِ طليعة (٤)» كَرِهَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَلْقَاه وكان بهم رَحِيمًا ، فقال : « تَيَامَنُوا فأيكم يَعْرِفُ «ثَنِيَّة ذات الحنظل» ؟ فقال برين بن الحُصَيْب : بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحتية فقال برين فتحتية

<sup>(</sup>١) الآية ١٠٢ من سورة النساء.

<sup>(</sup> ٢ ) العصل : موضع بالبادية كثير الغياض ، وقيل شجرة إذا أكل منها البعير سلحته. ويروى بالعين والضاد المعجمة وبالصاد المهملة بممنى الرمل الملتوى المعوج نهاية الأرب ٢١٩ : ٢١٩ حاشية ، وانظر شرح المفردات.

<sup>(</sup>٣) الحمض : امم موضع من طريق يخرج عل ثنية المرار (شرح المواهب ٢ : ١٨٣).

<sup>(</sup> ٤ ) الطليعة : مقدمة الجيش ، وانظر شرح المفردات .

<sup>(</sup> ٥ ) سمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الأسلمي ( شرح المواهب ٢ : ١٨٣ )

فموحدة ، \_ وقيل حمزة بن عمرو الأسلمي -:

أنا يا رسول الله عالم بها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اسلك أمامنا » فأخذ بُررْ الله عالم بها ، فقال رسول الله - قببل جبال سراوع قببل فأخذ بُررْ الله من شعر بهم خالد حتّى إذا هم بِقتَرة (١) الجيش ، فانطكن يركف نذيرا لقريش ، فسلك برين ثم طريقا وعرا أجرَل (١) بين شعاب ، وسار قليلا تُنكبه الحجارة وتُعلّقُه الشجر ، وصار حتى كأنه لم يعرفهما قط . قال : فَوالله إنى كنت أسلكها في الجمعة مِرَاراً ، فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي ، فسار بهم قليلا ، ثم سقط في خَمر (١) الشجر فلا يدرى أيْنَ يتوجّه ، فنزل عمرو بن عَبْدِنُهُم الأسلمي فأنطلق أمامهم حتى نَظَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الثنية ، فقال : هذه ثنية ذات الحنظل ؟ » فقال عمرو : نعم يا رسولَ الله ، فلما وقف به على رأسها تحدر به ، قال عمرو : فوالله إن كان لَتَهُمني نفسي وحدها (١) إنما كانت مثل الشراك (٥) فأتسعت عمرو : فوالله إن كان لَتَهُمني نفسي وحدها (١) إنما كانت مثل الشراك (٥) فأتسعت لم عين برزنت ، فكانت فيجاجاً لآجِبة (١) ولقد كان الناس تلك الليلة يسيرون جميعاً معطوفيين (١) من سَعَتِهَا يتحدثون ، وأضاءت تلك الليلة حتى كأنًا في قمر .

وروى مسلم عن جابر مُختصراً ، وأبو نعيم عن أبي سعيد ، وابن إسحاق عن الزَّهرى ، ومجمد بن عمر عن شيوخه .

قال أَبو سَعيد : خَرَجْنَا مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عَامَ الحُدَيْبِيَة حتى إِذَا كُنَّا بعُسْفَان سِرْنَا من (٨) آخر اللَّيل حتى أقبلنا على « عَقَبَة ذات الحنظل » قال

<sup>(</sup>١) القَرَّة: النبار الأسود (شرح المواهب ٢: ١٨٣).

 <sup>(</sup> ۲ ) أجرل: الحرل الحجارة، وقيل الشجر مع الحجارة، وقيل المكان الصلب الغليظ الشديد ( لسان العرب )
 وفي عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ ١١٤ ٤ وأجذل ٣ .

<sup>(</sup>٣) خمر الشجر: كل ما يسترك من شجر أو بناء أو غيره يقال له خمر ( النهاية ١: ٣٢٠ ) .

<sup>(</sup> ٤ ) كذا في الأصول : وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٤ه ﴿ وَاللَّهُ إِنْ كَانَ لَيْهِمْنِي نَفْسِي وَجَدِي ٣ ·

<sup>(</sup>ه) الشراك: سير النعل (القاموس الحيط).

<sup>(</sup>٦) اللاجبة : اللاجب الطريق الواسع ( النهاية : ٤ : ٥٠ ) وفى مفازى الواقدى ٢ : ٨٤ ه وكانت محجة لاجبة » ، وفي ت . م « لاحمة » .

<sup>(</sup>٧) في ت، م « مصطفين » والمثبت من ط و يوافقه الواقدي .

<sup>(</sup>٨) ي ت،م وني آخر الليل.

جابر : فقالَ رسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم : \_ منْ يصعَدُ ثنيَّة المِرار<sup>(١)</sup> فإنَّه يُحَط عنه ما خُطَّ عن بني إسرائيل ، فكان أوَّل مَنْ صَعَدَ خيل من الخزرج ، ثم تبادر النَّاسُ بعد . وقال أَبو سعيد / فَقَالَ رسُول الله – صلى الله عليه وسلم : – « مَثَلُ هذه الثَّنِيَّة الليلة ١٦٢ ظ كمثل الباب الذي قال الله تعالى لبني إسرائيل ٥ وَأَدْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايًا كُمْ (٢) ، وقال ابن إسحاق : إنَّ المسلمين لما أن خرجوا من الأرض الصَّعْبة وأفضوا إلى أرض سَهْلة ، قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « قُولُوا نَسْتَغْفِر الله وَنَتُوبُ إِليه ٥. فقالوا ذلك ، فقال : ١ والله إنها لَلْحِطَّةُ الَّتي عُرِضَت على بَنِي إِسْرَائيل فلم يَقُولوها » قال أبو سعيد : ثم قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - : « لا يجوز هذه الثَّنِيَّة اللَّيلَة أَحَدُّ إِلا غُفِرَ لَهُ ، فلمَّا هَبَطْنَا نُزُلِّنَا فقلت يا رسول الله نَخْتَى أَن ترى (٢) قريشٌ نيراننا ، فقال : لن يروكم ، فلما أَصْبَحْنَا صلى بنا صلاة الصبح ، شم قال : ﴿ وَالذِّي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَد غُفِرَ لَمُلَّكُبِ أَجْمَعِينَ إِلَّا رُويكِبًا وَاحداً عَلَى جَمَل أَحمر التقت عليه رِحَالُ القوم ِ ليس منهم ، وقال جابر : قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - ٥ كلكم مَغْفُورٌ له إلا صَاحبَ الجمل الأَحمر » . قال أَبو سَعيد : فَطُلبَ في العسكر فإذا هو عند سعيد بن زيد بن عمرو(١٤) بن نُفيل ، والرَّجُلُ من بني ضَمَّرة من أهل سيف البحر يظن أنه من أصحاب رَسُول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ فقيل لسعيد : إن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم (٥) ] قال : كذا وكذا ، فقال له سعيد : ويُحك !! اذهب إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم يستغفر لك .

وقال جابر : فقُلْنَا له : تَعَال يَسْتَغْفُرْ لَكَ رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : إ

<sup>(</sup>۱) ثنية المراز : بضم الميم وكسرها . و انظر الخلاف فى شرح المفردات وهى مهبط الحديبية من أسفل مكة (شرح المواهب ۲ : ۱۸۳).

<sup>(</sup>٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

<sup>(</sup>٣) والعبارة في مغازى الواقدى ٢ : ٥٨٥ « فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين نزل : من كان فعل فليصطنع . قال أبو سعيد : وإنما معه – صلى الله عليه وسلم – ثقل – والثقل الدقيق – وإنما كان عامة زادنا التمر فقلنا : يارسول الله ، إنا نخاف من قريش أن ترانا الخ .

<sup>(</sup>٤) (عمرو بن) مثبتة عن طـــويوافقها الواقدى ٢: ٥٨٥.

<sup>(</sup> ٥ ) ما بين الحاصر تين ساقط في الأصول ، و الإضافة من مغازي الواقدي ٢ : ٨٦٥ .

<sup>(</sup> o — سبل الهدى والرشاد ج ه ) — ٦٥ —

والله لأن أجِدَ ضَائَى أحب إِنَّ من أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَى صَاحبُكُم. وقال أَبو سعيد : فقال الله بعيرة بعيرى والله أهم من أَن يَسْتَغْفر لَى ، إذا هو قد أَضَل بعيرا له ، فأنطلق يطلب بعيرة بعد أَن استبرأ العسكر وطلبه فيهم ، فبينا هُوَ في جِبَال سُراوع إِذ رُلقت به نعله فتردّى فمات ، فما عُلمَ به حتى أكلته السباع ، قال أبو سعيد : فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ : و سَيَأْتيكُم أَهْلُ الْيَمَن كَأَنَّهم قطعُ السَّحَاب . هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْض (١).

\* \* \*

# ذكر نزول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحديبية وما وقع في ذك من الآيات

قال مِسْوَرُ بِن مَخْرَمة ، ومروان [بن الحكم (١٠] : إن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم سار فَلَمَّا دَنَا من الحُدَيْبِية وقعت يَدَا راحلَتِه على ثَنِيَّة تُهْبِطُ في غائِط (١٠) القوم ، فَبَرَكَت به راحلتُه ، فقال ، وفي رواية : فَقَالَ الناس و حَلْ حَل ه (٥) فَأَبِت أَن تنبعث وَالْحَتْ ، فقال المسلمون : خَلاَّت (١) القَصْواء ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : ما خلاَّت القصواء وماذاك لها بِعادة ، وفي لفظ : بِخُلُق ، ولكن حَبَسَهَا حَابِسُ اللهِيلِ عن (١٠) مكة ، ثم قال : و واللّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيده لا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فيها تَعْظِم حُرُمَاتِ الله تعالى إلا أَعْطَيْتُهُم إِيَّاهَا ، ثم زُجرها فقامت ، فَوليَّ راجعاً عَوْدَه على بَدْنه ، وفي رواية تعالى إلا أَعْطَيْتُهُم إِيَّاهَا ، ثم زُجرها فقامت ، فَوليَّ راجعاً عَوْدَه على بَدْنه ، وفي رواية

<sup>(</sup>١) رواية الواقدى تختلف عما هينا وهي هنا أوضح .

<sup>(</sup> Y ) في مفازي الواقدي Y : ٨٥ ، هم خير من على الأرض » .

<sup>(</sup>٣) الإضافة من البداية والنباية ٤ : ١٧٣٠

<sup>( ۽ )</sup> الغائط : المطمئن الواسع ، وانظر شرح المفردات .

<sup>(</sup> ه ) حل حل : صيغة تزجر بها الناقة ( اللَّبِيان ١٣ ؛ ١٨٤ ؛ ١٨٥ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) خلات : أي بركت ، والحلا في الإبل بمئزلة الحران في الدواب ( هامش الواقدي ٢ ، ١ ٧ ٨٠ ) .

<sup>(</sup>٧) أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة ، كا حبس الفيل عن دخولها ، و مناسبة ذلك التشبيه بقصة الفيل كا قال الحافظ : أن الصحابة لو دخلوا مكة على اللك الصورة وصدتهم قريش لوقع بيهم القتال المفضى إلى سفك الدماء ونهب الأموال ، كا لو قدر دخول الفيل وأصحابه ، لكن سهى في علم الله في الموضعين أنه سيدخل في الإسلام خلق مهم ، وسيخرج من أصلابهم قاس يسلمون ويجاهدون (شرح المواهب ٢ : ١٨٤) .

فعدل عنهم حتى نزل بِلَّقصى الحديبية على ثمد<sup>(۱)</sup> من ثماد الحديبية ظَنُون<sup>(۲)</sup> قليل الماء يَتَبَرَّضُ<sup>(۳)</sup> النَّاسُ مَاءَه تَبَرُّضًا ، فلم يُلْبِثُهُ النَّاسُ حتى نَزَحُوه<sup>(۱)</sup> ، فاَشتكى الناسُ إلى رسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قِلَّة الماء ، وفى لفظ « العَطَش » فانتزَع سَهْمًا من كِنَانَته فأَمر به فَغُرِزَ / فى الماء فجاشت بالرَّواءِ<sup>(۵)</sup> حتَّى صَدَرُوا عنها بِعَطَن<sup>(۱)</sup> قَال ١٦٣ و المِسْوَدُ : وإنهم ليغترفون بآنيتهم جُلُوسًا على شَفِيْر البشر .

قال محمد بن عمر : والذى نزل بالسَّهم ناجية بن الأَعجم (٧) \_ رجلُّ من أَسلم ، ويقال : ناجية بن جُندب وهو سائِقُ بُدْنِ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وقد روى أَن جَارِيّةً مِنَ الأَنصار قالت لناجية وهو في الْقَلِيبِ :

يا أَيُّهَا المَاتِع دُلُوِى دُونَكِا إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا يَتْنُونَ خِيرًا ويمجِّدُونكا

فقال ناجية وهو في القليب :

قد علمت جارية يَمَانِيَـــه أَنى أَنا الماتح وآسْمى نَاجِيَة وطعنة ذات صُدُور العادية \_\_\_\_

قال محمد بن عمر : حدثني الهُيْثُم بن واقد عن عطاء بن مروان عن أبيه قال : حدثني أربعة عَشَرَ رَجُلاً مُّن أسلم منْ أصحاب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أنه

<sup>(</sup>١) النُّمد : الماء القليل الذي لا مادة له (الصحاح : ٤٤٨).

<sup>(</sup>٢) الظنون : البئر لا يدرى فيها ماه أم لا . ويقال القليلة الماه ( الصحاح : ٢١٦٠ ) .

<sup>(</sup>٣) يتبرض : يقال برض الماء من العين إذا خرج وهو قليل (الصحاح : ١٠٦٦).

<sup>( £ )</sup> وفى رواية « نزنوه » وانظر شرح المفردات ، وشرح المواهب ٢ : ١٨٥ .

<sup>(</sup> ه ) الرواه : الماء العذب يو السيرة الحلبية ٢٣:٣ ٪ ٣ .

<sup>(</sup>٦) العطن : مبرك الإبل حول الماه ( النهاية ٣ : ١٠٧ ) والمعنى أنهم رووا ورويت إبلهم حتى بركت حول الماه ( السيرة الحلبية ٣ : ١٣ ) .

<sup>(</sup>٧) جاء في شرح المواهب ٢ : ١٨٥ ٪ . . حدثني أربعة عشر رجله من أصحابه الإنصار أن الذي نزل البئر ناجية بن الأعجم ، وقيل : هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب ، وقيل عبادة بن خالد – حكاء عن الواقدى ، ووقع في الاستيماب : خالد بن عبادة ، وقال في الفتح : يمكن الجيع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفو وغيره . وانظر أيضاً (سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١١ ، ٣١٠) .

ناجية بنُ الأَعجم ، يقول : دعانى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حين شُكى (١) إليه قِلَةُ الماء فأَخْرَجَ سهمًا من كِنَانَتِه ، ودفعه إِلَى ، وَدَعَا بِدَلْوِ من ماء البئر فجئته به ، فتوضاً فَمَضْمَضَ فَاه ، ثم مَجَّ فى الدّلو \_ والنّاس فى حرَّ شديد \_ وإنما هى بثر واحدة قد سبق المشركون إلى بَلْدَح فغلبوا على مياهه فقال : و انزل بالدّلو فَصُبها فى البئر وأثر ماءها بالسّهم ، ففعلت ، فوالذى بَعَثَه بالحق مَا كِدْت أَحرجُ حتى يغمرفى وفَارَت كما تَفورُ القِدْر ، حتى طَمّت واستوت بشفيرها ، يَغْتَرِفون من جانبها حتى نهلُوا من (١) آخِرِهم . وعلى الماء يومئذ نَفَرٌ من المنافقين ، منهم عبد الله بن أبى ، فقال أوس بن خَوَيْنى : وَيْحَك يا أَبا الحُبَابِ !! أَمَا آن لك أَن تبصر (٣) ما أنت عليه ؟ أَبَّه مل منه فقال : وسول الله عليه وسلم فقال ! رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ! رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ! رسول الله صلى مئله عليه وسلم فقال ! ما رأيتُ مثله الله عليه وسلم فقال ! ما رأيت مثله الله عليه وسلم فقال : ما رأيت مثله الله عنه عبد الله المُبَاب : أَنَى رَأَيت مثلها رأَيْتَ اليوم » ؟ فقال : ما رأيت مثله الله عنه وسلم فقال ! ما رأيت مثله الله عنه وسلم فقال الله المُبَاب : أَنَى رَأَيت مثلها رأَيْتَ اليوم » ؟ فقال ! ما رأيت مثله الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله عنه \_ يارمول الله اسْتَغْفَر له ، فاسْتَغْفَر له ، فاسْتَغْفَر له .

وروى ابن على الله عنه عن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قال : أنا نزلت بالسَّهم . والله أعلى .

قصة أُخْرى: روى الإمام أحمد ، والبخارى ، والطبرانى ، والحاكم فى الإكليل ، وأبو نُعيم عن البراء بن عازب ، ومسلم عن سَلَمة بن الأَكْوع ، وأبو نُعيم عن ابن عباس ، والبيهق عن عُرْوة ، قال البراء : كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية : بئر فقدمناها وعليها خَمْسُون شاة ما ترويها فَنتَبرضها فلم نترك فيها قطرة ، قال ابن عبّاس : وكان الحرّشديدا ، فشكى النّاس الْعَطَش ، فَبلَغَ ذلك النبيّ – عليه الصلاة والسلام – فأتاهم فَجَلَسَ على شَفِيْرِهَا ، ثم دَعَا « بإناهِ » وفى ذلك النبيّ – عليه الصلاة والسلام – فأتاهم فَجَلَسَ على شَفِيْرِهَا ، ثم دَعَا « بإناهِ » وفى

<sup>(</sup>١) شكى : بالبناء للمجهول كما في شرح المواهب ٢ : ١٨٥ وكذلك شرح المفر دات .

<sup>(</sup> ٢ ) وَهُلُوا مِنْ آخِرِهُم \* كَذَا فِي جَمِيعَ الْأُصُولُ . وكذَا مِنَازِي الواقدي ٢ : ٨٨٥ .

<sup>(</sup>٣) في ت ، م ﴿ أَمَا أَنَ لَكَ أَنْ تَمْتِهِ ﴾ والمثبت من ط ويوافقه ما في مغازي الواقدي ٢ : ٨٨٥ .

<sup>( ؛ )</sup> ما بين الحاصرتين إضافة ( من الواقدى ٢ : ٥٨٩ ) التوضيح .

لفظ « بِدَلْوٍ » فتوضاً فى الدُلُو ، ثم مَضْمَض ودَعَا ، ثم صَبَّه فيها ، فتركناها غير بعيد ثم إنها أَصْدَرَتْنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَركابُنَا . قال البراء . ولقد رأيت [ آخرنا ](١) أخرج بثوب خَشْيَة الغَرق حتى جَرَت نَهَرًا .

وقال ابن عباس وعُرْوَة فَفَارَتْ بالماء حتى / جعلوا يَغْتَرِفُون بِأَيديهم منْها وهُم جُلوس ١٦٣ ظ على شفيرها(٢).

قصة أُخرى: روى البخارى فى المغازى وفى الأَشْرِبَةِ، عن جابر بن عبدالله ، عن سَلَمَة ابن الأَكوع – رضى الله عنهما – قالا : عَطشَ الناسُ يومَ الحُدَيْبِية ورسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بَيْن يديه رَكُوة (٢) ، وقال جابر فى رواية : وقد حضر العصر ، وليس مَعنا ماء غير فَضْلة ، فجُعِلَ فى إِنَاء فَأْتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتَّوضاً منها ، ثم أَقْبَل الناسُ نَحْوَهُ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ مَا لَكُم ؟ ﴾ قالوا : يا رسول الله ، ليس عندنا ماء نتوضًا به ، ولا نشربُ إلا مَا فِي رَكُوتِك فَأَفرغتها فِي قدح ، ووضَعَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَدَه فِي الْقَدَح ، فجعل الماء يَقُورُ من قدح ، ووضَعَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يَدَه فِي الْقَدَح ، فجعل الماء يَقُورُ من بَيْن أَصَابِعه كأَمثال العُيُون ، فشربْنَا وتوضَّأنا ، فقال سالم بن أَبى الْجَعْد : فقُلتُ لجابر : كُمْ كنتم يَوْمَئِذ ؟ قال : لو كُنّا مائة أَلف لَكَفَانا ، [كُنّا](٤) خمس عشرة مائة .

#### \*\*\*

#### ذكر نزول المطر في تلك الأيام وما قاله رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في صبيحة المطـــه

روى الشيخان وأبو عوانة ، والبيهق عن زيد بن خالد \_ رضى الله عنه \_ قال : خَرَجْنَا مع رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ عام الحُدَيْبِيَة ، فأصابنا مطرُّ ذات ليلة ، فصلى بِنَا النبيُّ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ الصَّبْح ، ثم أقبل عَلَيْنَا بوجْهه ، فقال : أَسبَع مَاذَا قَالَ رَبُّكُم ؟ ، قُلْنَا : الله ورسوله أعلى : قال : قال الله عز وجل : « أَصْبَحَ أَتدرون مَاذَا قَالَ رَبُّكُم ؟ ، قُلْنَا : الله ورسوله أعلى : قال : قال الله عز وجل : « أَصْبَحَ

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول -- والإثبات عن السيرة الحلبية ٣ : ١٤.

<sup>(</sup>٢) في ت ، م ه وهم جلوس على شقتها ۾ .

<sup>(</sup>٣) الركوة : إناء كالقبح . وقد فسرت به (شرح المواهب ٢ : ١٨٦) والضبط عن شرح المفردات .

<sup>( ؛ )</sup> إضافة يقتضيها السياق.

منْ عبَادى مُؤْمنٌ وَكَافر ، فأَما المُؤْمن مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا برحمة الله وبفَضْلِ الله فَهُو مُؤمِنُ بى وَكَافِرٌ بِالكَوَاكِب ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْم كَذَا - وفي روَاية : بنَوْء كَذَا وَكَذَا - وَكَافِرٌ بِالكَوَاكِب كَافِرٌ بى ٤.

قال محمد بن عمر : وكان ابن أُبيّ بن سَلُول قال : هذا نَوْءُ الْخَرِيف مُطِرْنا بِالشَّعْرى<sup>(۱)</sup>.

وروى ابن سَعْد عن أَبى المليح عن أَبيه قال : أَصابنا يوم الحُدَيُبِيَة مَطرٌ لَم يَبُلُّ أَسَافِلَ نِعالنا ، فنادى مُنَادِى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَن صَلُّوا في رِحَالِكُم .

وأهدى عمرو بن سالم وبُسْر بن سُفيان الخزاعِيَّان – رضى الله عنهما – بالحُدَيْبِية لِرَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – غَنَمًا وجَزُورًا ، وأهدى عَمْرُو بنُ سالم لسعد بْنِ عُبَادة – رضى الله عنه – جُزُرًا – وكان صديقًا له – فجاء سَعْدٌ بالجُزُر إلى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – وأَخْبَرَه أَن عَمْرًا أَهْدَاها له ، فقال : ﴿ وعَمْرُو قد أَهْدى لنا ما ترى ، فبارك الله في عمرو ، ثم أمر بالجُزُرِ تُنْحر وتُقْسَم في أصحابه ، وفرَّق الغنم فيهم من آخرها وشرك فيها فدخل على أم سَلَمة من لَحْم الجَزُور كنحو ما دخل على رَجُلٍ من القوم ، وشرك رسولُ الله عليه وسلم – في شاتِه ، فَدَخَل على أم سلمة بعضُها ، وأمر – صلى الله عليه وسلم – في شاتِه ، فَدَخَل على أم سلمة بعضُها ، وأمر – صلى الله عليه وسلم – في شاتِه ، فَدَخَل على أم سلمة بعضُها ، وأمر – صلى الله عليه وسلم – في شاتِه ، فَدَخَل على أم سلمة بعضُها ، وأمر – صلى الله عليه وسلم – لِلَّذِي جَاء بالهدية بكسوة .

#### \* \* \*

#### نكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي / ورسل قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لَمَا اَطَمَأَن رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بِالحُدَيْبِيَة : جاءه بُدَيْل بِن وَرْقَاءَ - وَأَسَلَم بِعد ذلك - في رجالٍ من خُزَاعة ، منهم : عمرو بن سالم ، وخراش آبن أميّة وخارجة بن كُرْز ، ويزيد بن أُميّة وكانوا عَيْبَة (٢) نُصْح لرسول الله - صلى الله عليه

3776

<sup>(</sup>١) و انظر قول الواقدي في المفازي ٢ : ٩٠ ه .

<sup>(</sup>٢) الضبط من شرح المفردات ، وشرح المواهب ٢ : ١٨٦ ، وعيبة الرجل : خاصته وأصحاب سره . وقال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -- مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيئاً كان . ( السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١١) .

وسلم - بتهامة ، منهم المُسلم ومنهم الموادع . لا يُخفُون عنه بتهامة شيئاً . فلمًا قلمُوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلّمُوا ، فقال بُدَيْل بنُ وَرْقَاء : جثناك مِن عَنْد قَوْمِكُ ، كعب بن لُوى ، وعامر بن لوى ، قد اسْتَنْفَرُوا لك الأحابيش ومن أطاعهم ، قد نزلوا أعداد (۱) مياه الحُدَيْبِية ، معهم العُوذُ المطافيل (۱) والنساء والصبيان ، يُضَسمُون بالله لا يُخلُون بينك وبين البيت حتى تبِيدُ خضراؤهم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( إنّا لم نأت لقتال أحَدٍ ، إنما جِئْنَا لنَطُوفَ بِهذا البَيْت ، فَمَنْ صَدّنًا عَنْه قَاتَلْنَاه ، إنّ قُرَيْشًا قَدْ أَضَرّت بِهِم الْحَرْب ونهكتهم (۱) فإنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُم (۱) مُدّةً يأمنُون فيها ، ويُخلُون فيمًا بَيْنَنَا وبَيْن النّاس (۱) ، - والنّاسُ أكثر منهُم - فإن أصَابُوني فَلَكُ الَّذِى أَرَادُوا وَإِنْ ظَهَرَ أَمْرى عَلَى النّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخلوا فِيْمَا مَنْ فَدَكَلُ فيه النّاس أو يقاتلوا وقد جَدُو(۱)، وإنْ هُمْ أَبُو فَوَاللهِ لأَجْهَدَن (۷) على أمرى هذا دَخلَ فيه النّاس أو يقاتلوا وقد جَدُو(۱)، وإنْ هُمْ أَبُو فَوَاللهِ لأَجْهَدَن (۷) على أمرى هذا دَخلَ فيه النّاس أو يقاتلوا وقد جَدُو(۱)، وإنْ هُمْ أَبُو فَوَاللهِ لأَجْهَدَن (۷) على أمرى هذا دَخل فيه النّاس أو يقاتلوا وقد جَدُو(۱)، وإنْ هُمْ أَبُو فَوَاللهِ لأَجْهَدَن (۷) على أمرى هذا

فوعى بُدَيْلُ مَقالَة رسُولِ الله وقال : سَأَبِلَغهم مَا تَقُول ، وعاد ورَكْبُه إِلَى قُريش ، فقال ناسٌ منْهم : هذا بُدَيْل وأصحابه ، وإنَّما يريدون أن يستخبروكم فلا تسأَلوهم عن حرْف واحدٍ ، فلما رأى بُدَيْل أنَّهم لا يستخبرونه قال : إِنَّا جَثْنَا مِنْ عِنْد محمد ،

<sup>(</sup>١) أعداد ي جمع عد، وهو الماه الذي لا انقطاع له ، ويطلق أيضاً على الكثرة في الثي ( نهاية الأرب النويري ١٧٠ : ٢٢٧ – هامش ) والضبط من شرح المواهب ٢ : ١٨٧ . وإضافة أعداد إلى مياه الحديبية من إضافة الأعم إلى الأخص .

<sup>(</sup>٢) العود المطافيل : الأمهات اللائي معهن أولادهن . ( السيرة الحلبية ٣ : ١١ ، شرح المواهب ٢ : ١٨٧ ) .

<sup>(</sup>٣) بفتح النون والهاء وبكسر الهاء أيضاً . أى أبلغت فيهم حتى أضعفت قوتهم وحزلتهم وأضعفت أموالهم ( انظر شرح المفردات ) ، (شرح المواهب ٢ : ١٨٧ ) .

<sup>( ؛ )</sup> أَى جِملت بيني وبينهم مدة نترك الحرب بيننا وبينهم فيها ( شرح المواهب ٢ : ١٨٧ ) .

<sup>(</sup>ه) زاد الزرقاني يعد هذا اللفظ ( من كفار العرب وغيرهم ) شرح المواهب ٢ : ١٨٧ .

<sup>(</sup>٦) أي استراحوا ( المرجع السابق).

<sup>(</sup>٧) في البداية والنباية ٤ : ١٧٤ ﴿ لَأَقَاتَلْهُم ﴾ وكذا في نباية الأرب للنويري ١٧ : ٢٠٠٠ .

 <sup>(</sup> A ) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه ، وكنى بانفرادها عن الموت ، لأنها لا تنفرد هما
 يليها إلا بالموت . وقيل أراد : حتى يفرق بين رأسي وجسدى ( النهاية ٢ : ١٧٥ ) .

<sup>(</sup>٩) ضبط هذا اللفظ بضم الياء وسكون النون وكسر الفاء محفّفة ، وفتح الذال . وضبطه الزركشي والدمامييي بضم الياء وفتح النون وكسر الفاء المشددة وكلام الفتح محتمل . والمعني ليمضين الله أمره (شرح المواهب ٢ : ١٨٨) .

أَتحبُّون أَن نخبركم عنه ؟ فقال عِكْرِمَةُ بنُ أَبي جهل ، والحَكُّمُ بنُ العاص ــ وأسلما بعد ذلك \_ مالنا حاجةٌ بأن تُخبرونا عنه ، ولكن أخبروه عنَّا أنه لا يدخلها عليْنا عَامَه هذا أَبَدًا حتى لا يبتى منَّا رجل ، فأشارَ عليهم عُروَةُ بنُ مسعود الثَّقني \_ وأسلم بعد ذلك \_ بـأَن يسمَعُوا كلاَمَ بُدْيل فإن أعجبهم قبلوه وإلا تركوه ، فقال صَفوانُ ابنُ أُميَّة والحارثُ بنُ هشام \_ وأسلما بعد ذلك \_ أُخْبِرُونَا بالذي رأيتم وسمعتم ، فقال بُديل لهم : إنكم تعْجَلُون على مُحَمَّدٍ \_ صلى الله عليه وسلم \_ إنَّه لم يأت لِقِتالٍ إنما جاءَ معتمراً وأُخبرهم بمقالة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال عُرُوة : يا معشر قريش أَتَتَّهُمُونَى ؟ قالوا: لا . قال : أَلَسْتُم بالوالد ! قالوا : بلي . [ قال : ألست بالولد؟ قالوا: بلي(١) ] وكان عُروة لِسُبَيْعَة بنت عبد شمس القرشية. قال: «أَلَسْتُمْ تعلمون أَنى أَستَنْفَرْتُ أَهل عُكَاظ لنصركم فلمَّا تَبَلَّحُوا<sup>(٢)</sup> علىَّ نفرتُ إليكم بنفسي وولدي ومن أَطاعني ؟ قالوا: قد فَعَلْتَ ، ما أَنْتَ عندنا بِمُتَّهَم . قال : إنى لكم ناصح ، وعليكم شفيق ، لا أَدَّخِر عنكم (٣) نُصْحًا ، فإن بُدَيْلاً قد جَاءَكم خُطة رُشْد لا يردُّها أحد أبدًا إِلا أَحدُّ شُرُّ منها . فاقبلوها منه ، وأبعثوني حتَّى آتيكم بِمِصْداقِهَا مِن عنده ، وأنظر (١٤٠-إِلَى مَنْ معه ، وأكون لكم عيْنًا آتيكم بخبره ، فبعثته قريشٌ إِلَى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فجاء (٥) رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : يا محمد ، تركتُ كعب ١٦٤ ظ ابنَ لُؤى وعامرَ بنَ لؤى على أعداد مياه الحُدَيْبِيّة ، معهم العُوذُ الْمَطَافِيل / قد ٱسْتَنْفَروا لك الأَحابيش ومن أطاعهم ، قد لبسوا جُلُودَ النُّمُور ، وهم يُقْسمون بالله لا يُخَلُّون بينك وبين البيت حتى تَجْتَاحهم ، وإنما أنت ومن قاتلهم(٦) بَيْن أحد أمرين أنْ

<sup>(</sup>١) ما بين الحاصرتين من البداية والنهاية لابن كثير ٤: ١٧٤. وعبارة الواقدى في المغازى ٢: ٢٩٤. «ألستم الوالد وأنا الولد».

<sup>(</sup> y ) كذا في ط . وفي ت ، م « بلحوا » وكذا في مغازى الواقدى y : ٩٩٥ ، وفي شرح المواهب y : ١٨٩ ، و المعنى امتنعوا عن الإجابة . يقال : بلح الغريم إذا امتنع عن أداء ما عليه .

<sup>(</sup>٣) نى ت م « لا أؤخر » والمثبت من ط . ويوافقه ما نى مغازى الواقدى ٢ : ٩٩٥ .

<sup>( ؛ )</sup> في ت « وانطلق » والمثبت عن ط ، م ويوافقه ما في مغازي الواقدي ٢ : ٩٩٥ .

<sup>(</sup>ه) أى عروة بن مسعود الثقنى ، وهو يوافق ما فى البداية والنهاية ؛ : ١٧٤ ، وما فى مغازى الواقدى ٢ : ٩٥٥ وعبارة شرح المواهب ٢ : ١٨٩ « فجعل – أى عروة – يكلم النبى – صلى الله علته وسلم – بنحو ما قال بديل . فقال له النبى – صلى الله عليه وسلم – نحواً من قوله لبديل » .

<sup>(</sup> ٦ ) عبارة الواقدي « وإنما أنت من قتالهم بين أحد أمرين » ٢ : ٥٩٥ .

تَجْتَاحَ قَوْمَكَ ولم يُسْمِع برجلِ اجْتَاحِ قَوْمَه وأَهْلَه قَبْلَكَ . أَو بَيْن أَنْ يَخْذُلَكُ من ترى مَعَك ، وإنِّى والله لا أَرى معك وُجُوهًا وإنِّى لا أَرى إلا أَوْبَاشًا ، وفي رواية : فإنى لأَرى أشوابا(۱) من الناس ، لا أَعرفُ وُجُوهَهُم وَلاَ أَنْسَابَهم ، وخَلِيْقًا أَن يفِرُّوا ويتَدَعُوك . وفي رواية : وكأنى بهم لَوْ قَدْ لقيتَ قُرَيْشًا أَسْلَمُوك فَتُوْخَذَ أَسِرا ، فأَى شيء أَشَد وفي رواية : وكأنى بهم لَوْ قَدْ لقيتَ قُرَيْشًا أَسْلَمُوك فَتُوْخَذَ أَسِرا ، فأَى شيء أَشَد عليك من هذا ؟ فَغَضِبَ أَبو بكر - وكان قاعدا خلف رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - عليك من هذا ؟ فَغَضِبَ أَبو بكر - وكان قاعدا خلف رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال : امْصَصْ (۱) بَظْر اللَّات ، أَنَحْنُ (۱) نَحْذُلُه أَو نفِرُّ عنه ؟! فقال عُروة : مَنْ فقال : الْمَا بكر . فقال عُرُوة : أما والله لؤلا يَدُ لَكَ عنْدى لم أَجْزِك بها لأُجِيَبنَك (۱)

وكان عروة تد استعان في حَمْل دية فأعانه الرجُلُ بالفريضتين والثلاث ، وأعانه أبو بكر بِعشر فرائض فكانت هذه يَدُ أبي بكر عند عُرْوة ، وطفق عُروة كُلَّما كلَّم رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – والمغيرة رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – والمغيرة ابن شُعْبَة قائم على رأس رسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – بالسيف ، – على وَجْهِه المعْفَرُ (٥) – لمَّا قدم عُروة لبسها ، فطفِقَ المغيرة كلَّما أهْوَى عُرْوة بيده ليمس لحية النبي – عليه الصلاة والسلام – يقرع يَدَهُ بِنعلِ السَّيف ويقُول : أكْفُفُ (١) يَدَك عن النبي مس لحية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قَبْلَ ألا تصل إليك ، فإنَّه لا يَنْبَغِي السَّيف ويقول ! وَيُحك ، فإنَّه لا يَنْبَغِي المسرك أن يَسْ لحية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قَبْلَ ألا تصِل إليك ، فإنَّه لا يَنْبَغِي المسرك أن يَسَّه . فلما أكثر عليه غَضِبَ عُرْوة وقال : وَيْحك !! ما أفظك وأغلظك !

<sup>(</sup>١) الأوشاب : الأخلاط من أنواع شتى – شرح المفردات – وفي شرح المواهب ٢ : ١٨٩ ، ١٩٠ ، أشوابًا بتقديم المعجمة على الواو للأكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق ، قال المصنف : ولأنى ذر عن الكشمهني « أوشابا » بتقديم الواو على المعجمة ، ويروى أوباشا بتقديم الواو على الموحدة (يدنى أخلاطاً من الناس) قال الحافظ : والأشواب : الأخلاط من أنواع شتى ، والأوباش الأخلاط من السفلة فالأوباش أخص من الأشواب » .

<sup>(</sup>٢) الضبط من شرح المفردات . ويوافقه ضبط شرح المواهب ٢ : ١٩٥ حيث قال : بألف وصل وصادين مهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر ، وحكى ابن التين عن رواية القابس ضم الصاد الأولى ، وخطأها . وأقره الحافظ والمصنف لأنه خلاف الرواية –وإن جاء لغة ٣ .

<sup>(</sup>٣) استفهام إنكارى قصد به توبيخه في نسبة الفرار لهم – المرجع السابق ٢: ١٩٠٠.

<sup>(</sup>٤) كذا فى الأصول . وفي مغازى الواقدي ٢ : ٩٥٥ ه لأجبتك » ويوافق ذلك ما فى شرح المواهب ٢ : ١٩٠

<sup>(</sup>ه) المغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة . ويقال له أيضاً المغفرة . ولعل عود الضمير المؤنث عليه في لبسها بهذا الاعتبار . وفي إحدى روايات شرح المواهب ٢ : ١٩٠ – ١٩١ ه وفي رواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير أن المغيرة لما رأى عروة مقبلا لبس لأمته وجعل على رأسه المغفر ليستخفى من عروة عمه » .

<sup>(</sup>٦) وكذلك جاء فى مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ – وفى البخارى : أخر يدك عن لحية رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وفى السيرة الحلبية ٣ : ١٦ : اكفف يديك عن وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

وقال: ليت شِعْرى إلى هذا الذي آذاني من بين أصحابك ؟ والله لا أحسب فيكم الأم منه ولا أشرَّ منزلة. فتبسّم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقال: وهذا أبن أخيلُ (٢) المُغيرة بن شعبة ، فقال عروة : وأنت بذلك يا غُدَر ، والله ما غَسَلَتُ عنك غَدْرتك (٣) بعُكَاظ (٤) إلا أمس ، لقد أورثتنا العَدَاوَة من ثقيف إلى آخر الدهر – وسَيَاتي في ترجمة المُغيرة بيان هذه الْعَدُوة .

وجعل عُروةُ يَرْمُق أصحابُ النبي - صلى الله عليه وسلم - بعينه ، فوالله مَا يَتَنَخَّم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - نخَامة (٥) إلا وقعت في كف رجل منهم فَدَلَكُ با وَجُهه وجِلْدَه ، وإذا أمرهم بأمر ابْتَدرُوا أمره ، وإذا توضَّأً كادوا يَقْتَتِلُوا على وَضُوتِه ، ولا يسقطُ شيء من شَعْرِه إلا أَخذوه ، وإذا تكلم خَفَضُوا أصواتهم عنده ، وما يُجِلُون النظر إليه ، تعظيماً له .

فلما فَرَغَ عُرْوَةُ من كلام رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وردَّ عليه رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ مثلَ ما قال لِبُدَيْل بن وَرْقَاء وكما عرض عليهم من المدة . فأنى عُروة قريشًا ، فقال : يا قومُ إنى وفدتُ إلى الملوك(١) : كسرى وقيصر والنجاشى(١) وإنى والله ما رأيتُ مَلِكًا قط أطوع فيا بين ظَهْرَانَيْهِ من محمد فى أصحابه ، والله إن

<sup>(</sup>١) وفي مفازي الواقدي ٢ : ٥٩٥ م ليت شمري !! من أثنت يا محمد من هـــذا الذي أرى من بين أصحابك ؟

<sup>(</sup> ٢ ) لأن عروة كان عم والد المنيرة ، فالمنيرة يقول له يا هم ، لأن كل قريب من جهة الأب يقال له عم – « السيرة الحلبية ٣ : ١٩ » .

<sup>(</sup>٣) غدرتك : أى حياتك - وذلك ببذل المال (شرح المواهب ٢ : ١٩١) يرق مغازى الواقدى ٢ : ٩٥٥ « والله ما غسلت عنك عذرتك إلا بعلابط أمس » والعلابط ـ القطيع من الغم ( القاموس المحيط ) ورواية ابن إسحاق وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس .

<sup>(</sup>٤) كذا في الأصول . ولعلها « علابط » الواردة في التعليق السابق . لأن عكاظ لم ير د بها ذكر في المراجع هنا . وقد كانت حادثة المغيرة بن شعبة مع بني مالك في بيسان . وانظر القصة بكمالها في مغازى الواقدى ٢ : ٥٩٥ – ٩٨٠ والبداية والنهاية ٤ : ١٧٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١٧ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤.

<sup>(</sup> ٥ ) النخامة – بضم النون : ما يخرج من الصدر ( شرح المواهب ٢ : ١٩٢ ) وفي اللسان : ما يخرج من الحيشوم عند التنخم ( ن خ م )

<sup>(</sup>٦) فى ت ، م « على الملوك » والمثبت من ط ويوافقه ما فى منازى الواقدى ٢ : ٩٨٠ .

<sup>(</sup>٧) قيصر : لقب لكل من ملوك الروم . وكسرى – بكسر الكاف وتفتح – لكل من ملك الفرس . والنجاشى– بفتح النون وتكسر وخفة الجيم وأخطأ من شدها فألف فشين معجمة فتحتية مشددة ومحففة – لقب لمن ملك الحبشة (شرح المواهب ٢ : ١٩٢) .

فقام الحُليس وهو بمهملتين - مُصغّر - بن علقمة الكنانى وكان من رءُوس الأحابيش ولا أعلم له إسلاما<sup>(1)</sup> فقال: دَعونى آتيه. فقالوا: آئته. فلما أشرف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « هَذَا فُلاَنُ مَنْ قَوْم يُعظّمُونَ البُدُن وَ فَي لفظ « الحدى ، ويَتَأَلّهُون (٦) ، فأبْعَثُوهَا لَه ، فبعثت له ، فلما رأى الحَدى يَسيْلُ عليه من عُرض الوادى عليها قلائيها ، قد أكلت أوبارها من طول

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول. وفي السيرة النبوية لابن هشام « قوما » كذا في السيرة الحلبية ٣ : ١٨ وفي منازى الواقدي ٢ : ٩٩ ه « نسيات » .

<sup>(</sup> ٢ ) فى مفازى الواقدى ٢ : ٩٩٥ ( لو غيرك تكلم بهذا للمناه ) .

 <sup>(</sup>٣) كذا في الأصول. وفي شرح المواهب ٢: ١٩٢ ه ما أراكم إلا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه إلى الطائف ».

<sup>(</sup>٤) فى شرح المواهب ٢ : ١٩٢ « قال البرهان : لا أعلم له إسلاما والظاهر هلاكه على كفره ٥ .

<sup>( ° )</sup> البدن : جمع بدنة ، وهي البعير ذكراً كان أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا التأنيث ، وقال الأزهري : البدنة لا تكون إلا من الإبل وأن الهدى من الإبل والبقر والغم . وانظر شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .

<sup>(</sup>٦) التأله : التعبد والتنسك (القاموس المحيط)

الحبس ، تُرَجِّع الحنين ، واستقبله الناسُ يُلَبُّون (١) قد أقاموا نصْفَ شهر ، وقد تَفِلُوا وشَعِثُوا ، صاح وقال : سبحان الله « ما ينبغى لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت أبى الله أن تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب ، ما ينبغى لحؤلاء أن يصدوا عن البيت (٢) هلكت قريشُ وربِّ الكعبة . إنَّ القوم إنما أتوا عُمَّارًا ، فقالَ رسولُ الله عليه وسلم - « أَجَلْ يَا أَخَا بَنِي كِنَانَة ؛ .

وذكر ابن إسحاق (٣) ومحمد بن عمر ، وابن سعد : أنه لم يصل إلى رسول الله - صلى الله عليه الله عليه وسلم - لَمَّا رأى ذلك إعْظاماً لِمَا رأى فيُحْتَمَلُ أَنَّ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - خاطبه مِنْ بُعد (٤) ، فرجع إلى قريش فقال : إنى رأيت ما لا يحلُّ منعه ، رأيت الْهَدْى في قلائده قد أكل أوباره معكوفاً عن مَحِلِّه والرِّجَال قد تَفِلُوا وقَمِلُوا (٥) أَن يطوفوا بهذا البيت ، والله ما على هذا حَالفناكُم ، ولا عاقد ناكم ، على أن تصدوا عن البيت مَنْ جَاءَهُ معظمًا لحُرْمَته مؤدّيًا لحقه . و[ساق] (١) الحدى معكوفاً أنْ يبلغ مَحِلَّه . والذي البيت مَنْ جَاءَهُ معظمًا لحُرْمَته مؤدّيًا لحقه . و[ساق] (١) الحدى معكوفاً أنْ يبلغ مَحِلَّه . والذي نفسى بيده لَتُخَلَّنَ بينه وبين ما جاء له ، أوْ لأنفرنَ بالأَحابيش نفرة رَجُلِ واحد . فقالوا : كُفَّ عنا يا حُليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ، وفي لفظ (١) اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك ، كُلٌ ما رأيت من محمد مكيدة .

فقام مِكْرَز بكسر (٨) الميم ، وسكون الكاف ، وفتح الرَّاء ، بعدها زايٌ ، ابن حَفْص ، فقال : « هذا رَجُلٌ فقال : دعونى آته . فلمَّا طَلَعَ ورآه رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « هذا رَجُلُ

<sup>(</sup>١) أي بالعمرة .

<sup>(</sup>٢) إضافة عن شرح المواهب ٢: ١٩٣.

<sup>(</sup>٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٣. ومغازى الواقدي ٢ : ٩٩٥.

<sup>( ۽ )</sup> وهو قول الحافظ بن حجر کما في شرح المواهب ٢ : ١٩٣ .

<sup>(</sup>ه) فى الأصول . « قد تفلوا وقلوا » وفى السيرة الحلبية ٣ : ١٥ « والرجال قد شعثوا وقلوا » والمثبت من مفازى الواقدي ٢ : ٩٩٩ .

<sup>(</sup>٦) سقط في الأصول – والإثبات من مفازي الواقدي ٢ : ٢٠٠٠.

<sup>(</sup>٧) والقولان في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣١٢ .

<sup>(</sup> ٨ ) هو مكرز بن حفص بن الأحنف من بني عامر ابن لؤي ( شرح المواهب ٢ : ١٩٣ ) .

غَادِرٌ ، وَفَى لَفَظَ ، فَاجَر ، فَلَمَا آنتهى إلى رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كلَّمَهُ بنحو مَا كَلَّم به بُدَيْلا وعُرْوَة ، فَرَجَعَ إلى أصحابه فأُخبرهم بما رَدَّ عليه / رسول الله \_ صلى ١٦٥ ظ الله عليه وسلم .

\* \* \*

### ذكر ارساله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خراش بن امية وبعده عثمان بن عفان الى قريش

قال (امحمد بن إسحاق) ومحمد بن عمر وغيرهما: بعث رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى قريش خِراشَ بن أُميَّة على جَمَل (٢) لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يُقَالُ له الثَّعْلَبُ ، ليُبَلِّغَ عنه أَشرافَهم بما جَاء له ، فَعَقَرَ عِكْرِمَةُ بنُ أَبى جَهْلٍ \_ وأَسْلَمَ بَعْدَ ذلك \_ الجمل ، وأرادُوا قَتْلَهُ فمنعه الأَحَابِيشُ ، فخلُّوا سبيلَه حتى أَتَى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ولم يكد فأَخْبَرَ رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ولم يكد فأَخْبَرَ رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يما لَقِينَ .

ورَوَى البيهِ فَي عَن عُرُوَة قال : لمّا نَزَلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الحُدَيْبِية فَرَعتْ قُريشٌ لنُزُولِهِ إليهم ، فأَحَبَ أَن يَبْعَثَ إليهم رَجُلاً من أصحابه ، فكعا عُمَر بنَ الخطاب ليبْعَثَهُ إلى قريش ، فقال : يا رسولَ الله إنَّى أخافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسى وقد عَرَفَتْ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسى وقد عَرَفَتْ قُرَيْشً عَدَاوَتِي لَهَا ، وَلَيْسَ بِهَا منْ بَنِي عَدِيٍّ مَن يمنعُنِي ، وإن أَحْبَبْتَ يَارَسُولَ الله دَخَلْتُ عَلَيْهم . فلم يقل له رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - شيئًا ، فقال يُعرَبُ : يا رسول الله ولكني أَدُلُكَ على رجل أعز بمكة مِنى ، وأكثر عَشِيرةً وأمنَع ، وأنه يبلغ لك (٣) ما أردت ، عثان بن عفّان . فَدَعَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عُثمَانَ فقال : « آذْهَب إلى قُرَيْش وأخْبِرْهُم أَنًا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالَ وإنَّمَا جَنْنَا عُمَّارًا ، عُثْمَانَ فقال : « آذْهَب إلى قُرَيْش وأخْبِرْهُم أَنًا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالَ وإنَّمَا جَنْنَا عُمَّارًا ،

<sup>(</sup>١) ما بين الرقين ساقط من ت ، م . والمثبت من ط ويوافقه ابن كثير فى السيرة النبوية ٣ - ٣١٨ – حيث يقول : « قال ابن اسحاق : وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – دعا خراش بن أمية الخراعى فبعثه إلى قريش إلى م ، وانظر مغازى الواقدى ٣ : ٠٠٠ .

<sup>(</sup>٢) في السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٣١٤ ه و حمله على بعير له ».

<sup>(</sup>٣) فى الأصول « بيلغ ذلك ما أرادت » ولعل الصواب ما أثبته وهذا اللفظ لم يرد فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٤ ولا فى مغازى الواقدى ٢ : ٣٠٠

وادْعُهُم إلى الإسلام ». وأمَرَهُ أن يأتى رِجالاً بمكة مؤمنين ونساءً مؤمنات فيكنّل عليهم ويبشّرهُم بالفتح ، ويخبرهُم أنَّ الله تعالى – وشيكاً أنْ يُظهِرَ دينَه بمكّة حتى لا يُسْتَخْفَى فيها بالإيمان . فانطلق عثمانُ إلى قريش فَمرَّ عليهم ببلْدَح فقالوا : أين تريدُ ؟ فقال : بعَنْنِي رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إليكم الأَدْعُو كم (١) إلى الإسلام ، وإلى الله جلَّ ثناوَّه ، وتدخلون في الدّين كافة ، فإن الله – تعالى – مُظهرٌ دِينَه ومُوزَّ نَبِيّهُ ، وأخرى : تكفون ويكون الذي يلى هذا الأَمر منه غيركُم ، فإن ظُفِرَ برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فذلك ما أردتم ، وإن ظَفِرَ كنتم بالخيار بين أن تدخلوا فيا دَخَل فيه الناسُ ، أو تُقاتِلوا وأنتم وافرون جَامُّون. إن الحرب قد نَهَكَتْكُم وَأَذْهَبَتْ الأَمَاثِلَ منكم . وأخرى إنَّ رسولَ الله عليه وسلم – يُخْبِرُ كم أنّه لم يَأْتِ لِقِتَالِ أحدٍ ، إنَّمَا جاءَ أَنْ رسولَ الله عليه القلائِدُ يَنْحَرُهُ وَيَنْصَرِفُ .

فقالوا : قَدْ سَمِعْنَا مَا تَقُولُ ، ولَا كَانَ هذَا أَبَدًا ، ولاَ ذَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً ، فأَرْجِع إلى صَاحبِكَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّه لَا يَصِلُ إلينا .

ولَقيّهُ أَبَانُ بنُ سَعيد(1) وأَسلم بعد ذلك ، فَرَحَّبَ به أَبَانُ وأَجَارَهُ(1) ، وقال :  $(1)^{(1)}$  وقال :  $(1)^{(1)}$  وقال :  $(1)^{(1)}$  وأَرَاءهُ وقال :

أَقْبِلِ وَأَدْبِرِ لَا تَخَفْ أَحَـــدًا بنوسعيد أَعـــزَّةُ الحَرَمِ ر

١٦٦ و فَلَخُل بِهِ مَكَّةً ، فَأَتَى عَبَانُ أَشْرَافَ قُرَيْش / \_ رَجُلاً رَجُلاً \_ فجعَلُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَلْخُلُهَا عَلَيْنَا أَبَدًا ، ودَخَلَ عَلَى قَوْمٍ مؤمنين مِن رِجالٍ ونساءٍ مُسْتَضْعَفِينُ بمكة فقال : إِنَّ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يْقول : قد أُظِلُّكُم حتى لا يُسْتَخْفَى

<sup>(</sup>١) في مغازي الواقدي ٢ : ٩٠٠ « يدعو كم إلى الإسلام » .

<sup>(</sup>٢) هو أبان بن سعيد بن العاص (مغازى الواقدى٢ : ٢٠١).

<sup>(</sup>٣) في المرجع السابق (وأجازه).

<sup>(</sup> ٤ ) كذا في الأصول . وفي منازي الواقدي ٢ : ٢٠١ ﻫ وردفه »

عكة اليوم بالإيمان ، فَفَرِحُوا بِذلك ، وقالوا : أقرأ عَلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السّلام .

وَلَمَّا فَرَغَ عَبَانُ مِن رَسَالَةٍ رَسُولُ الله \_ صَلَى الله عليه وسلم \_ إِلَى قريش قالوا له : إِنْ شِيْتَ أَن تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفَ ، فقال : مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَى يَطُوفَ رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأقام عَبَانُ بِمَكَّة ثلاثاً يَدْعُو قُرَيْشًا .

وقال المسلمون ـ وهم بالحكيبية ، قبل أن يَرْجِعَ عَبْانُ ـ : خَلُصَ عُبْانُ مِن بَيْنِنَا إِلَى البَيْتِ فَطَافَ بِهِ ، فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : و ما أظنّه طاف بالبَيْت ونحن مَحْصُورُون ، ، وقالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقد خلُص إليه قال : و ذلك ظَنِي به ألا يَطُوفَ بالكَعْبَة حتى نَطُوفَ ، ، وعِند ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن الأحوع ـ مرفوعًا ـ و لو مكث كذا سنة ما طاف حتى أطوف ، فَلَمّا رجع عَبْانُ إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال المسلمون له : اشتقيت من البيت يا أبا عبد الله !! فقال عبد الله !! فقال عبد الله !! فقال عبد الله الله صلى الله عليه وسلم ـ مقيم بالحديبية ما طُفْتُ حتى يَطُوفَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقيم بالحديبية ما طُفْتُ حتى يَطُوفَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقيم بالحديبية ما طُفْتُ حتى يَطُوفَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولقد دَعَنْنِي قريشُ إلى أن أَطُوفَ بالبَيْتِ فَأَبَيْتُ . فقالوا : كان رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولقد دَعَنْنِي قريشُ إلى أن أَطُوفَ بالبَيْتِ فَأَبَيْتُ . فقالوا : كان رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولقد دَعَنْنِي قريشُ إلى أن أَطُوفَ بالبَيْتِ فَأَبَيْتُ . فقالوا : كان رسولُ الله عليه وسلم ـ أَعْلَمْنَا وأَخْسَنَا طَأَنْا .

وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يأمر أضحابه بالحراسة باللّيل ، فكانوا ثلاثة يتناوبون الحراسة : أوْسُ بن خَوْلٌ - بفتح الخاء المعجمة والواو - وعبّاد ابن بشر ، ومحمد بن مُسْلَمَة - رضى الله عنهم - وكان محمد بن مَسْلَمَة على حَرَسِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ليلة من الليالى ، وعبّانُ بنُ عفان بمكة . وقد كانت قريش بَعث ليلاً عليه وسلم - ليلة من الليالى ، وعبّانُ بنُ حفص ، وأمّرُوهُم أن يطوفُوا(٢) قريش بَعث ليلاً عليه وسلم - رجاء أن يُصِيبُوا منهم أحداً ، أو يُصِيبُوا منهم غِرّة ، بالنّبي - صلى الله عليه وسلم - رجاء أن يُصِيبُوا منهم أحداً ، أو يُصِيبُوا منهم غِرّة ،

<sup>(</sup>١) في ت ، م « ليلة » والمثبت من ط ويوافقه ما في مغازي الواقدي ٢ : ٢٠٢ .

<sup>﴿ (</sup> ٢ ) كذا في الأصول . وفي مفازي الواقدي ﴿ : ٣٠٧ ﴿ يَطَيْفُوا ﴿ وَكَذَلِكَ فِي سِيرَةَ أَبِنَ كَشَير ٣ : ٣١٨ .

فأُخذهم محمدُ بن مَسْلَمة ، فجاءَ بهم رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأَفْلَتَ مِكْرَزُ فَخَبَّر أَصْحَابَه وظهر قولُ النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما تقدم أَنه رَجُلُ غَادِرٌ ، وكان رجالٌ من المسلمين قد دخلوا مكَّة بإذنِ رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهم : كُرْزُ بنُ جابر الفِهْرِي ، وعبدُ الله بنُ سُهَيْلِ بن عَمْرو بنُ عبد شمس ، وعبدُ الله بن حُذَافَةَ السّهميّ ، وأبو الرّوم بن عُمَيْر العَبْدَريّ ، وعَيَّاش بن أبي ربيعة ، وهشام ابن العاص بن وائِل ، وأَبو<sup>(١)</sup> حَاطِب بنُ عُمَرو من عبد شمس<sup>(٢)</sup> وعُمَيْرُ بنُ وَهْب الجَّمحِيُّ وحاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَة ، وعبدُ الله بنُ أَبِي أُميَّة (٣) . قد دخلوا مكة في أمان عثمان ، وقيل : سِرًّا ، فَعُلِمَ بهم فأُخِذُوا ، وبَلَغ قريشاً حَبْسُ أصحابهم الذين مَسكَهُم محمدُ بنُ مَسْلَمَة ، ١٦٦ ظ فجاء جَمْعٌ مِنْ قريش إلى النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وأصحابِه / حتى تَرَامَوْا بالنَّبْلِ والحجارةِ ، وأَسَرَ المسلمون مِنَ المشركين \_ أيضاً \_ اثنى عشر فارساً ، وقُتِلَ من المسلمين ابنُ زَنِيم - وقد أطلع الثَّنِية من الحُدَيْبِيّة - فرماهُ المشركون فقتلوه ، وبعثت قريشٌ سُهَيْلَ بن عمرو وحُوَيْطبَ بنَ عبد العُزَّى \_ وأسلما بعد ذلك ، ومِكْرَزَ بنَ حَفْص ، فلمَّا جاءَ سُهَيْلٌ ورآه النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال الأصحابه : سَهُلَ أَمْر كُم (١) فقال سُهَيْلٌ : يا محمد إنَّ الذي كان من حَبْسِ أصحابِك وما كان من قِتَالِ مَنْ قاتَلَكَ لَمْ يَكُنْ مِن رأى ذَوِى رَأْ بِنَا بِلَ كُنَّا لَهُ كارهين حين بَلَغَنَا ، ولم نَعْلَمْ به ، وكان مِن سُفَهَائِنَا ، فَابْعَثْ إِلَينَا بِأَصِحَابِنَا الذينِ أَسَرْتَ أَوَّل مَرَّةِ ، والذين أَسَرْتَ آخِرَ مَرَّةِ . فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنِّي غيرُ مُرْسِلهم حتَّى تُرْسِلُوا أَصحابي » ، فقالوا : أَنْصَفْتَنَا ، فَبَعَثَ سُهَيْلُ ومَنْ مَعَه إِلَى قُرَيْش بِالشِّيَيْم \_ بشين معجمة مُصَغِّر \_ بنِ عبكِ مَنَاف التَّيْمِيُّ ، فَبَعَثُوا بِمَن كان عندهم : وهم عثمان والعشرة السابق ذكرهم ــ رضى اللهُ عنهم \_ وأرسل رسولُ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ أصحابَهم الذين أسرهم ، وقَبْلَ وصول عَيْمَانَ وَمِنْ مَعُهُ بَلَّغُ رَسُولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أَنْ عَيْمَانَ وَمِنْ مَعُهُ قَد قُتِلُوا ، فكان ذلك حين دَعا إلى البيعة .

<sup>(</sup> ۱ ، ۲ ، ۳ ) إضافة من الواقدي ۲ : ۲۰۳ .

<sup>(</sup>٤) في مغازى الواقدى ٢ :١٠٣ « سهل أمرهم » وفي شرح المواهب ٢ :١٩٤ « قد سهل لكم من أمركم » وسهل بفتح السين وضم الهاء وعند الدماميني بضم السين وكسر الهاء المشددة .

## نكر مبايعته \_ صلى الله عليه وسلم \_ بيعة الرضوان وغضل مَن بايع

قالوا: لَمَّا بِلغَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أنَّ عَمَانَ قَد قُتِلَ دَعَا النَّاسَ إلى البَيْعَة ،وقال: « لا نَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ القَوْمَ » وأتَى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - مَنَازِلَ بنى مازِن بن النجار ، وقد نزلت فى ناحية من الحُدَيْبِيَة ، فجلس فى رحالهم تحت شجرة خضراء ثم قال: « إنَّ الله - تعالى - أَمَرَنى بِالبَيْعَة » فأقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا (١) فما بقى لبنى مازِن متاعٌ إلا وطئ ، ثم لبِسوا السِّلاح وهو معهم قليل، وقامت أم عمارة إلى عمود كانب تستظل به فَأَخذته بيدها وشدّت سكيناً فى وسطها

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن سَلَمَة بن الأَكوع والبيهتيّ عن عُرُوة ، وابنُ إسحاق عن الزَّهْرِيّ ، ومحمدُ بنُ عمرَ عن شيوخه ، قال سلمة : بَيْنَا نحنُ قائِلون إذ نادى منادِى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « أيها النّاس البيعة البيعة ، ذَرَلَ روحُ القُدُسِ فَاخرجوا على اسم الله » قال سلمة : « فَسِرْنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو تحت شجرة سَمُرة (٢) فبايعناه . وفي صحيح مسلم عنه قال : فبايعته أوَّلُ الناس ، ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال : « بَايع عالى : ورآنى قال : « وأيضًا » قال : ورآنى ولله الله عليه وسلم – عز لا فأعطانى حَجَفَةً – أو دَرَقَةً – ثم بايع حتى إذا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عز لا فأعطانى حَجَفَةً – أو دَرَقَةً – ثم بايع حتى إذا كان في آخر النّاس ، وفي وسط الناس ، قال : « وأيضًا » فبايعته الثالثة ، ثم قال لى: « يا سلمة في أوّل الناس ، وفي وسط الناس ، قال: « وأيضًا » فبايعته الثالثة ، ثم قال لى: « يا سلمة أين حَجَفَلُكُ ؟ » قال: قلت: يارسول الله ، لقيني عتى عامر أين حَبَفَلُكُ كَ أَوْلُ الله عليه وسلم – وقال : « إنك ١٦٧ عزلا / فأعطيته إياها ، قال : فضَحك رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وقال : « إنك ١٦٧ وكالذى قال الأول : اللهم ابغني حبيباً هو أحب إلى من نفسى ، وفي صحيح البخارى عنه قال : بابعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة ، قيل : على أي شيء عنه قال : بابعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة ، قيل : على أي شيء

<sup>(</sup>١) تداكوا: أي تزاحموا (اللسان) وفي مغازي الواقدي ٢: ٣٠٣ (حتى تدارك الناس).

<sup>(</sup>٢) فى شرح المواهب ٢ : ٢٠٧ « شجوة سمرة أو أم غيلان كان – صلى الله عليه وسلم – نازلا تحتها يستظل بها فبايموه » .

كنتم تبايعون قال : على الموت (١) . وفي صحيح البخارى عن نافع قال : إن ابن عمر أسلم قبل أبيه ، وليس كذلك ، ولكن عُمَر يوم الحُدَيْبِيّة أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتى به ليقاتل عليه ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك ،فبايع عبد الله ، ثم ذَهَب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم (١) للقتال فأخبره أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبايع تحت الشجرة ، قال : فأنطاق فذهب معه حتى بَايَع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وفيه أيضاً عن نافع عن ابن عمر أن الناس كانوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الحُدَيْبِيَة تَفَرَّقُوا في ظلال الشجر فإذا الناس مُحْدقُون بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال (٣) عمر : يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحدقوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم (٣) فذهب فوجدهم يُبَايعونه فبايع ، ثم رجع إلى عمر فخرج فبايع .

وروى الطبرانى عن عطاء بن أبى رباح قال : قلت لابن عمر : أَشَهِدْتَ بيعةَ الرِضوان مع رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قات : فما كان عليه ؟ قال : قميص من قطن ، وجبّة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيتُ النعمان بنَ مُقَرِّن – بميم مضمومة فقاف مفتوحة فراء مشددة مكسورة – المازنيّ قائم على رأسه ، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه يبايعونه .

وفي صحيح مسلم عن جابر قال : بايَعْنَا رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وعمر آخذ بيده تحت شجرة - وهي سَمُرة - فبايعناهُ غير الجَد بن قيس الأنصاري اختفي تحت بطن بعيره. وعند ابن إسحاق عن جابر [بن عبد الله(٤)] : فكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط نافته قد خَباً إليها يستتر بها من الناس بايعناه على ألا نفر ، ولم نبايعه على الموت .

<sup>(</sup>١ -- ١ ) ما بين الرقين سقط في ط ، م و الإثبات عن ت .

<sup>(</sup>٢) أي يلبس لأمته .

<sup>(</sup>٣ – ٣ ) ما بين الرقين ساقط من ط والإثبات من ت ، م .

<sup>(</sup> ٤ ) الإضافة من السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ بها مش الروض الأنف ص ٢٢٩

وفيه – أيضاً – عنه : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبيّ – صلى الله عليه وسلم – يبايع الناس وأنا رافع غصن من أغصانها عن رأسه ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نَفرّ .

وروى الطبراني عن ابن عمر ، والبيهي عن الشعبي ، وابن منده عن زر بن (۱) حبيش قالوا : لَمَّا دَعَا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الناسَ إلى البيعة كان أولَ من انتهى إليه أبو سنان الأسدى ، فقال : ابسط يكك أبايعك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – « علام تبايعني » قال : على ما في نفسك . زاد ابن عمر : فقال النبي : وما في نفسي ؟ قال : أَضْرِبُ بسيني بين يديك حتى يُظْهِرَكَ الله أو أَقْتَل . النبي ، وما في نفسي ؟ قال : أَضْرِبُ بسيني بين يديك حتى يُظْهِرَكَ الله أو أَقْتَل . فبايعه ، وبايعه الناسُ على بيعة أبي سنان .

وروى البيهتي عن أنس وابن إسحاق عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : لما أمر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ببيعة الرّضوان كان بعث عثمان – رسولُ الله – / صلى ١٦٧ ظ الله عليه وسلم – إلى أهل مكة ، فبايع الناس ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا الله عليه وسلم وحاجة رسولك ، فضرَب بإحدى يديه على الأُخرى ، فكانت يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم .

وروى البخارى وابنُ مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقتُ حاجًّا فمررتُ بقَوْم يُصَلُّون فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذه الشجرة حيثُ بايعَ رسولُ الله عليه وسلم بيعة الرضوان . فأتيث سعيد بْنَ المُسيَّب فأخبرته ، فقال سعيد : حدَّثَنى أبي أنه كان فيمن بايع رسولَ الله بيه الله عليه وسلم بيعة الشجرة ، فلمًا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إنَّ أصحاب محمد لم يَعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم .

<sup>(</sup>۱) هو زربن حبيش بن حباشة من أوس الأسدى ، من أسد بن خزيمة ، يكنى أبا حريم أو قيل أبا مطرف . أدرك الجاهلية ولم ير النبى — صلى الله عليه وسلم – وهو من كبار التابعين ، روى عن عمر وعلى وابن مسعود — رضى الله عنهم — وروى عنه الشعبى والنخعى ، وكان فاضلا عالماً بالقرآن ، تونى سنة ۸۳ هـ ( أسد الغابة ۲ : ۲۰۰ ) .

وروى ابنُ سعد بسند جيّد عن نافع قال : خرج قومٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك بأعوام فما عَرَفَ أحدٌ منهم الشجرة ، واختلفوا فيها . قال ابن عمر : كانت رحمة من الله .

وروى ابن أبى شيبة فى المصنف وابن سعد عن نافع قال : بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التى بُويع تحتها فيصلُّون عندها فَتَوَعَّدَهُم ، ثم أمر فَقُطعَت .

وروى البخارى وابن مردويه عن قتادة قال : قلتُ لسعيد بن المُسيَّب : كم كان الذين شَهِدُوا بيعةَ الرِّضْوَان ؟ قال : خمس عشرة مائة ، قلتُ فإن جابر بن عبد الله قال : أربع عشرة (١) مائة ، قال : يرحمه الله تَوَهَّم ، هو حدَّثني أَنهم كانوا خمس عشرة مائة .

وروى الشيخان ، وابنُ جرير عن عبد الله بن أبي أَوْفَى قال : كان أصحاب الشجرة أَلْفًا وثلاثمائة ، وكانت أَسْلَمُ ثُمُنَ المهاجرين .

أَفَادَ الواقِدِيُّ أَنَّ أَسْلَم كَانِت فِي الحُدَيْنِيَةِ مَائَةً رجل ،

وروى سعيد بن منْصُور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال : كنَّا يومَ الحُدَيْبِيَةُ أَلْفًا وأربعمائة فقال لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أنتم خير أهل الأرض » .

وروى الإمام أحمد ، وأبو دارد ، والترمذيّ عن جابر بن عبد الله ، ومسلمٌ عن أبى بشر - رضى الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة » .

وروى الإمام أحمد بسند - رجاله ثقات - عن أبي سعيد الخُدْرى - رضى الله عنه - قال : لمّا كان يوم الحُدَيْبِيّة قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تُوقِدُوا نارًا باللّيْلِ » فلمّا كان بعد ذلك قال : « أوقدوا وأصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعَكُم ولا مُدَّكُم » .

<sup>(</sup>۱) وانظر الخلاف حول عدد أصحاب رسول الله في هذه الغزوة والتوفيق بين الأراء في شرح المواهب ٢ : ١٨٠ وفي سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٣٢٩ ، ٣٢٦ .

فلمَّا نظر سُهَيْلُ بن عمرو وحُويْطبُ بنُ عبد العُزَّى ، ومِكْرَزُ بنُ حَفْص ، ومن كان معهم من عُيُون قريش مِنْ سُرْعَة النّاس إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتَدَّ رُعْبُهم وخوفُهُم ، وأسرعوا إلى القضية .

ثم أتى رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الذى ذُكِرَ من أمر عثمان باطل » .

\* \* \*

## / ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية

174

روى ابن إسحاق وأبو عبيد وعبد الرزّاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخارى وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه ، ومحمدُ بنُ عمر عن المسْور بن مَخْرَمة ومروان بن الحَكم ت والشيخان عن سَهْيل بن حُنيْف أن عثان لمّا قَدم من مكة هو ومن معه رجع سُهَيْلُ بن عمرو وحُوَيْطَلِ ومِكْرَزُ إلى قريش فأُخبروهم بما رأوا من سرعة أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى البيعة وتشميرهم إلى الحرب اشتدّ رعبهم ، فقال أهل الرأى منهم : ليس خيرٌ من أن نصالح محمدا على أن يَنْصرِفَ عنّا عامَه هذا ، ولا يخلص إلى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أنَّا قد صددناه ، ويرجع قابلا فيقيم ثلاثاً وينحر هَدْيَه وينصرف ، ويقيم ببلدنا ولا يدخل علينا ، فَأَجمعوا على ذلك . فلما أجمعت(١) قريشُ على الصلح والموادعة بعثوا سُهَيْل بن عمرو وحُورَيْطِبَ ومِكْرَزَ وقالوا لسهيل : ايئت محمدا فَصَالحه وليكن في صلحك ألا يدخل عامَه هذا ، فوالله لا تحدَّثُ العَرَبُ أَنه دخل علينا عَنْوةً فأتى سهيلٌ رَسُولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم - فلما رآه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حينَ بَعَثُوا هَذَا » وفي لفظ: فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « سَهُل أَمركم » وجلس رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ متربعاً ، وكان(٢) عَبَّاد بن بِشْر وسَلَمَة بن أَسْلم بن حَرِيش على رأسه ِ - وهما مُقَنَّعُ إن في الحديد - فبرك سُهَيْلٌ على ركبتيه فكلم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فأطال الكلامَ وتراجعا ، وأرتفعت الأصوات وأنخفضت ،

<sup>(</sup>۱) في ط « اجتمعت » والمثبت من ت ، م . ويوافقه ما في منازي الواقدي ۲ : ٢٠٥٠ .

<sup>(</sup>٢) في ط (وقام) والمثبت من ت ، م

وقال عَبّاد بن بشر لسُهَيل : اخفضْ منْ صَوْتك عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمون حول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جلوسٌ ، فجرى بين رسول الله – صلى الله عليه الله عليه وسلم – وبين سُهيّل القولُ حتى وقع الصَّلَّحُ على أَن تُوضَعَ الحربُ بينهما عشر سنين ، وأن يأمَنَ الناسُ بعضهم بعضا ، وأن يرجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عامه هذا ، فإذا كان العامُ المقبلُ قدمها فخلّوا بينه وبين مكه ، فأقامَ فيها ثلاثاً فلا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف في القُرُب لا يدخلها بغيره ، وأنّه مَنْ أتَى محمدًا من قريش بغير إذن وَليّه – وإن كان على دين محمد – ردّه إلى وليّه ، وأنه من أتى قريشاً ممن اتّبع محمدا لم يَرُدوه عليه ، وأن بينهم وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عيبة (۱) مكفوفة ، وأنه لا إسلال (۱) ولا إغلال (۱)، وأنه من أحَبّ أن يدخُل في عَقْد قريش وعهدهم دخل ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو وعهدهم دخل ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عَقْد قريش وعهدهم .

فكرة المسلمون هذه الشروط وامتعضُوا منها ، وأبي سُهيل إلا ذلك فلما اصطلحوا الله عليه وسلم ـ فقال : الله عليه وسلم ـ فقال : بل رسُول الله السّت نبي الله حقاً ؟ قال : بلي . قال : أَلسْنَا على الحقِّ وهم على الباطل ؟ قال : بلي ، قال : بلي ، قال : بلي . قال : بلي . قال : عكر قال : علام قال : بلي ، قال " أَلَيْسَ قتلانَا في الجنّة وقتلاهم في النار ؟ قال : بلي . قال : عكر نعطى الدّنيّة (ع) في ديننا ؟ ونرجع ولم يَحْكُم الله بيننا وبينهم ؟ فقال رسُول الله نعطى الله عليه وسلم - : إني عبد الله ورسوله ولستُ أعْصيه ولن يُضَيِّمني وهو ناصرى » قال : أو ليس كُنْت تُحدثُنا أنَّا سَنَاتِي البَيْت فَنطُوف حَقًا ؟ قال : « بلي ، أَفأَخبَرْتُك قال : « بلي ، أَفأَخبَرْتُك أَنَّك تَأْتِيه العَام ؟ قال : لا : قال : « فإنَّك آتيه ومُطَوِّفُ به » ، فذهب عُمَرُ إلى أَنَّك تَأْتِيه العَام ؟ قال : لا : قال : « فإنَّك آتيه ومُطَوِّفُ به » ، فذهب عُمَرُ إلى

<sup>(</sup>١) يريد أن تكف عنا ونكف عنك (هامش مغازى الواقدى ٢ : ٦١١ عن شرح أبي ذر ص ٣٤١).

<sup>(</sup>٢) الإسلال: السرقة، والإغلال: الحيانة (المرجع السابق).

<sup>(</sup>٣) سقط فى الأصول . والمثبت عن شرح المواهب ٢٠٤ .

<sup>( ؛ )</sup> الدنية : أصلها الدنيئة بالهمزة ولكن خففت ، وهي صفة لمحذوف : أي الحالة الدنيئة الحسيسة ( المرجع السابق ) .

<sup>(</sup> ه ) كذا في ط ، ت وكذا شرح المواهب ٢ : ٢٠٤ – وفي م « تحدثني »

أِي بكر(١) مُتَغَيِّظًا ولم يصْبر ، فقال : يَا أَبَا بَكُر : أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ الله حَقًا ؟ قال : أَلِي مَقَلَامَ فَي الْبَاطل ؟ أليس قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّة وَقَتْلاَهُم في النَّارِ ؟ قال : بَلَي . قال : فَعَلاَم نَعْطى اللَّذَيَّة في ديننا ونَرْجع ولم يَحْكُم الله بَيْنَنا وبرجه ؟ قال : أَيُّهَا الرَّجل إِنَّه رسولُ الله ولَيْسَ يَعْمى رَبَّه ، وهُو نَاصِرُه فَاسْتَمْسك بغَرْزه (٢١) حتى تَمُوت ، فَوَالله إِنَّه لَكَيَ الْحَق . وفي لفظ فإنَّه رسولُ الله . فقال عمر : وأنا أشهدُ أَنَّه رسولُ الله ، قال : أو لَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّه سَنَاتَى البَيْتَ ونَطُوفُ به ؟ قال : بلى أَفَأَخْبَرُكَ أَنَّك تأتيه العام ؟ قال : لا . قال : فإنَّك آتيه ومُطوّف (٢١) به . فَلَقى عُمْرُ منْ هذه الشُّرُوط أَمْرًا عظيماً . وقال كما في الصحيح : والله ما شككُتُ مُنذُ أَسْلَمْتُ إِلاَّ يَوْمِئِذ ، وَجَعَلَ يَرُدُّ على رَسُولِ اللهِ — صلى الله عليه وسلم — الْكلام فقال أبو عبيدة بن الجراح — رضى الله عنه عنه الشيطان واتّهم رأيك ، قال عمر : فجعلت أبو عبيدة بن الجراح — رضى الله عنه عنه أَل الله من الشيطان واتّهم رأيك ، قال عمر : فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان حياء فما أصابني شيء قط مثل ذلك اليوم وعملِتُ بِذَلِكَ أَعَمُالاً وابن عمر الأسلمي . قال عمر : فما زلْتُ أَنصَدَّق وأصُوم وأصَلَّى وأَعْيَقُ مِنَ الَّذِي وابن عمر الأسلمي . قال عمر : فما زلْتُ أَنصَدَّق وأصُوم وأصَلَّى وأَعْيَقُ مِنَ الَّذِي وابن عمر الأسلمي . قال عمر : فما زلْتُ أَنصَدَّق وأصُوم وأصَلَّى وأَعْيَقُ مِنَ الَّذِي وابن عمر الأسلمي . قال عمر : فما زلْتُ أَنصَدَّق وأصُوم وأصَلَّى وأَعْيَقُ مِنَ الدِّي

وروى البزار عن عمر بن الخطاب \_ رضى الله عنه \_ قال : اتهموا الرأى على الدين فلقد رَأَيْتُنى أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ برأيي ، وما ألوت على الحق ، قال : « يا عُمَر تَرَانِي رَضِيْتُ قال : « يا عُمَر تَرَانِي رَضِيْتُ وتأبَي » .

<sup>(</sup>۱) قدم المصنف هنا سؤال عمر الذي - صلى الله عليه وسلم - على سؤاله الآبي بكر موافقاً بذلك مغازى الواقدى ٢: ٢٠٦ أما في سيرة النبي لابن هشام ٢: ٣١٧ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤: ١٦٨ ، فقد قدم فيها سؤاله لأبي بكر على سؤاله الذي - صلى الله عليه سلم .

<sup>(</sup> ۲ ) الغرز : للرحل بمنزلة الركاب السرج والمراد : الزم أمره ( هامش مغازى الواقدى ۲ : ۲۰۰ عن شرح أبي ذر ص ۲٤۱ ) .

<sup>(</sup>٣) كذا في ط، ت . وفي م وتطوف به »

<sup>(</sup>٤) عرض شرح المواهب ٢: ٥٠٥ موقف عمر – رضى الله عنه -- وسببه وعذره وما قاله وعمله بسبب ذلك .

فقال سُهيل : هَاتِ ؛ اكْتُبْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ كَتَاباً ، فَلَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عَلِيًّا - كما في حديث البراء عند الله خارى في كِتَابِ الصُلْح وكتاب الْهِزْية ، ورواه إسحاق بن راهويه من حديث المِسْوَر ومروان ، وأحمد ، والنسائي ، والْبَيْهِتي والحاكم - وصَحَحَه عن عبد الله بن مُغَفَّل (۱) ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اكْتُبْ بِسُم الله الرَّحْمَن الرَّحِم » ، فقال سُهيْل - وأسُلَمَ بعد ذلك - أمَّا الرَّحْمِن الرَّحِم فَوَالله ما أَدْرى مَا هُو ، ولكن اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُم كمَا كُنْتَ تَكْتُبُ المَّبُرِ (۱) في قَضِيَّتِنا مَا نَعْرف . فقال المُسْلِمُون : والله لا تكتبها إلاَّ يبيم اللهِ الرَّحْمِ اللهِ الرَّحْمِ اللهِ الرَّحْمِ . النَّبُ باسْمِكَ اللَّهُم كمَا كُنْتَ تَكْتُبُ الرَّحِمِ . فقال النَّبِيُّ - صلَّى الله عليه وسلم - « اكْتُبْ باسْمِكَ اللَّهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا الرَّحِمِ . فقال اللهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا الرَّحِمِ . فقال اللهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا الرَّحِمِ . فقال اللهُ عليه وسلم - « اكْتُبْ باسْمِكَ اللهُمَّ » ثُمَّ قَالَ : « هَذَا النَّذِي حَمَد الله يَعْمِ اللهِ اللهِ كَنَالَمُ اللهُ عليه وسلم - فقال سُهيْل : واللهِ لَوْ كُنَا نَعْرِف ، اكْتُب مُحَمَّد / رسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فقال رسُولُ اللهِ عليه وسلم - إلى اللهُ عليه وسلم - فقال على الله عليه وسلم - إلى الله الله عليه وسلم - إلى الله الله الله عليه وسلم - المُتَبْ فإنَّ لَكُ مُشْلَهَا تُعْطِيْهَا وَأَنْت مضطهد (٥) الله - صلى الله عليه وسلم - : اكْتُبْ فإنَّ لَكُ مِثْلَهَا تُعْطِيْهَا وَأَنْت مضطهد (١٠) انتهى .

وَذَكَرَ محمد بن عمر أَن أُسَيْدَ بْنَ الحُضَيْر وسعْدَ بْنَ عُبَادة أَخَذَا بِيَدِ على (٦) ومنعاه

<sup>(</sup>۱) هو عبد الله بن مغفل بن مقرن المزنى ذكره ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب ، ولم يذكره مستنداً لذكره فى الصحابة . وقال ابن قتيبة : ليست له صحبة ولا إدراك . وذكره فى التابعين ابن سعد والعجلى والبخارى وابن حبان وغيرهم (الإصابة ٣ : ٢٤٢).

<sup>(</sup> ٢ ) يوجد هنا بياض في الأصول بمقدار ثلاث كلمات . ولكن السياق متصل ويتفق مع ما في شرح المواهب ٢ : ١٩٥٠ .

<sup>(</sup>٣) في شرح المواهب ٢ : ١٩٦ ﴿ وَأَمُحَاهُ بِالْأَلْفُ لَغَةً فِي أَمُحُوهُ بِالْوَاوُ ، وَفِيهُ لَغَةً ثَالِثَةً أَمُحِيهُ كَا فِي الْحُتَارِ – ولم يذكرها المصباح .

<sup>(</sup> ٤ ) لفظ ( محمد ) ساقط من

<sup>(</sup>ه) في شرح المواهب ٢ : ١٩٦٦ « وأنت مضطر : يشير إلى ما وقع لعلى يوم الحكين ، فإنه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه على أمير المؤمنين أرسل معاوية يقول لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين قلته امحها واكتب ابن أبي طالب فقال على : الله أكبر مثل بمثل امحها ».

<sup>(</sup>٦) عبارة الواقدي في المغازي ٢ : ٦١١ « أخذا بيد الكاتب فأمسكاها وقالا : لا تكتب إلا محمد رسول الله وإلا فالسيف بيننا » .

أن يكتب إلاً و محمد رسول الله عليه وسلم - يُخفضهم ويُوئ بِينه إليهم : اسْكُتُوا . فقال : فَجَلَل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يُخفضهم ويُوئ بِيده إليهم : اسْكُتُوا . فقال : أرنيه (٢) ، فأراه إيّاه فَمَحَاه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وقال : اكتُبُ محمدُ بنُ عبد الله . قال الزهرى : وذلك لِقَوْلِهِ - صلى الله عليه وسلم - لا يَسْأَلُونِي خُطَّة يُعَظَّمُون بِهَا حُرُمَاتِ اللهِ إلا أَعْطَيْتُهم إيّاهَا ، فَقَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لا وَاللهِ وسلم - لسهيل عَلَى أَنْ تُخلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَنَطُوفَ ، فَقَالَ سهيل : لا وَاللهِ لا تَحَدَّثُ العربُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَة (٣) ، وَلكِنْ لكَ من الْعَامِ المُقْبِل ، فكتب . فقَالَ سهيل : لا وَاللهِ سُهيل : عَلَى أَنَّه لا يَأْتِيك مِنَا أَخَدُ بِغَيْرٍ إِذْنِ وَلِيّه - وإِنْ كَانَ عَلَى دِينِك إلاّ رَدَدْته الله ، أَكْتَبُ هَنَالُ المسْلِمُون : سُبْحَانَ الله ، أَيُكْتَبُ هَذَا ؟ كَيْفَ يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نعم (١) إنه مَنْ ذَهَبَ مِنَا إلَيْهم فَأَبعده الله ، فَرَجًا وَمَذْرَجًا .

وفي حديث عبد الله بن مُغَفَّل عند الإمام أحمد ، والنسائي ، والحاكم بعد أَنْ ذَكَرَ نحو ما تَقَدَّم ، قال (٤) فَبَيْنَا نَحْنُ كَلَلِك إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلاَثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلاَ فَارُوا أَلْهُ بِأَنْهَا عَلَيْهِمُ السَّلاَ فَارُوا أَلْهُ بِأَنْهَا عَلَيْهِم رسولُ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ فَأَخَذَ اللهُ بِأَنْهَا عِهم واللهُ بِأَنْهَا عِلم مَا اللهُ عليه وسلم \_ فَقَالَ لَهُم رسولُ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ « هَلْ جِئْتُمْ فَقَالَ اللهُ عليه وسلم \_ « هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْد أحد وَهَلْ جَعَلَ لَكُم أَحَدُ أَمَانًا » ؟ فقالوا : لا . فَخَلَّى سبِيلَهم فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيهُم عَنْكُم (١) ﴾ .

وروى ابن أبي شَيْبَة ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، والثلاثة عن أنس قال : لَمَّا كَان يومُ « الحُدَيْبِيَة » هَبَطَ عَلَى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه

<sup>(</sup>۱) فی ت ، م «وارتفعت ».

<sup>(</sup>٢) أى أرنى مكانها أى كلمة رسول الله – شرح المواهب ٢ ؛: ١٩٦.

<sup>(</sup>٣) ضغطه : أي قهرا . والضبط من شرح المواهب ٢ : ١٩٩ ، وشرح المفردات .

<sup>( ؛ )</sup> وقال يه هذا اللفظ من ط.

<sup>(</sup>ه) كذا في ط، ت. وفي م و فشاروا ،

<sup>(</sup>٦) آية ٢٤ من سورة الفتح .

فَمَانُونَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مَكَةً فِي السِّلاَحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ يُريدُون غِرَّةَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فَدَعَا عليهم ، فَأُخِنُوا فعفا عنهم .

وروى عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال : ذُكِرَ لنا أَنَّ رَجُلاً من أصحاب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ يُقَالُ له أبن زُنَيْم اطلع الثنية « يوم الحديبية » فَرَمَاهُ المُشْرِكُون فَقَتَلُوه ، فَبَعَثَ نبي اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ خيْلاً ، فأتوا باَثنى عشر فَارِسًا ، فقال لهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « هَلْ لَكُم عَهْدُ أَوْ ذِمَّة » ؟ عَشر فَارِسًا ، فقال لهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « هَلْ لَكُم عَهْدُ أَوْ ذِمَّة » ؟ قَالُوا : لا . فأرسلهم .

وروى الإمام أحمد / ، وعبد بن حميد ، ومسلم ، عن سلمة بن الأكوع . رضى الله عنه قال : إنَّ المشركين من أهل مكة أرسلونا فى الصّلح فلما أصطلحنا واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فَاضْطَجَعْتُ في ظلّها ، فَأَتَانى أربعة من مُشركى أهْلِ مكة ، فَجَعَلُوا يَقَعُون فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأبغضهم وتحوّلت إلى شجرة أخرى ، فَعَلَّقُوا سلاَحَهم وأصطجعوا ، فبينا هم كذلك إذْ نادَى مناد من أسفل الوادى يالله عليه وسلم جنت على أولئك الأربعة وهم رأقُود ، فأخلت سلاَحهم (أ) ، وجَعَلْته فى يَدِى ، ثم قلْت : والَّذِى كرَّم وَجْهَ مُحمَّد رُقُود ، فأخلت سلاَحهم إلى رسول الله عليه وسلم – لا يَرقع أحدً منكم رأسه إلا ضَربْتُ الَّذِى فى عَيْنَيه ، ثم جيئت بهم أسوقهم إلى رسُول الله – صلى الله عليه وسلم – وجاء عمى عامر برجل من الْعبَلات يقال له مِكْرَز مِنَ المُشركين يُقُوده حتَّى وقفْنَاه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقال : ﴿ وَهُو الَّذِى كُفَ أَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَحَّة مَنْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَحَّة مَنْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَحَّة مَنْ وَالْدُونِ والنّون وَالْدُونَ وَالْدُونَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَبُو جَنْدَلَ (") وبَعْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إذْ أَبُو جَنْدَلَ (") – بِالْجم والذون بعد أنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِم (") فَبَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ إذْ أَبُو جَنْدَلَ (") – بِالْجم والذون

<sup>(</sup>١) نى ت « بىلامهم » .

<sup>(</sup> ٢ ) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

<sup>(</sup>٣) أبو جندل واسمه العاصي هو عبد الله بن سبيل بن عمرو ، وإسلامه سابق على إسلام أبيه لأنه شهد بدراً كا جاء في السيرة الحلبية ٢ : ١٦ .

وزن جَعْفَر – بن سُهيل ابن عمرو يَرْسُفُ في قُيُوده قد خَرَجَ منْ أَسْفَل مكَّةَ حتى رَمي بِنَفْسه بَيْنَ أَظْهُرِ المُسْلمين ، وَكَالَ أَبُوه سُهيل قد أَوْثَقَه في الْحَدِيد وسَجَنَه ، فخرج من السِّجن وآجْتَنَبَ الطَّرِيقَ وَرَكِبَ الجبال حتَّى أَتِي « الحُدَيْبِيَة - فقام إليه المُسْلِمُون يُرَحِّبُونَ بِه ويُهَنِّئُونَه ، فلما رآه أَبُوه سُهيل قام إليه فَضَرَب وجهه(١) بغصن شوك وأَخذ بتلبيبه (٢) ثم قال : يا محمد ، هَذَا أَوَّلُ ما أُقَاضيكَ عَلَيه أَن تَرُدُّه ، فَقَالَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكَتِابَ بَعْد » قَالَ فَوَالله إِذًا لا أُصَّالِحُكَ عَلَى شَيء أَبدًا . قال : « فَأَجِزْهُ (٣) لِي » قال : مَا أَنَا بِمُجِيزُه (٣) لَكَ . قال : « بَلَى فَأَنْعَل » . قال : مَا أَنَا بِفَاعل . فَقَال مِكْرَز وحُويْطبُ : بلي قد أَجَزْنَاهُ لَك . فأَخذاه فأَدخلاه فُسْطَاطًا فأَجازاه وكفّ عنه أَبوه . فقال أَبو جَنْدل أَى معاشر المسلمين أُرَدُّ إِلَى المُشركين وقَدْ جِئْتُ مُسْلمًا ؟ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيت ؟ وكان قد عُذَّبَ عَذَابًا شَديدًا ، فرفع رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ صوته وقال : يا أَبَا جَنْدَل ، اصْبرْ وٱحْتَسبْ فإنَّ اللهُ جَاعلٌ لَكَ وَلَمَنْ مَعَكَ مِنَ المُسْتَضْعَفينَ فرجاً ومَخْرَجاً ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا مَعَ الْقَوْمِ صُلْحًا وأَعْطَيْنَاهُم وأَعْطُونا عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا ، وإنَّا لَا نَغْدِرُ » ومشى عمر بن الخطاب إلى جَنْبِ أبِي جَنْدَل ، وقال له : اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّمَا هُمُ المُشْرِكُون وإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دم كلب ، وجَعَلَ عُمَرُ يُدْني قَائِم السَّيْف منه . قال عمر : رَجَوْتُ أَن يِأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهِ . قال فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ .

وقد كان أصحابُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ لِرؤيا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم / \_ ، فَلَمَّا رَأَوْامَا رَأَوْا مِن الصَّلْحِ والرجوع ١٧٠ و وما تحمل عليه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ في نفسه دَخَل على الناس من ذلك

<sup>(</sup>١) في ط فضر به في وجهه » والمثبت على ت ، م ويوافقه ما في شرح المواهب ٢٠١ . ٢٠١ .

<sup>(</sup>۲) كذا فى الأصول . ويوافقه ما فى السيرة النبوية لابن هشام ۲ : ۲۳۱ بهامش الروض الأنف ، ونهاية الأرب النويرى ۱۷ : ۲۰۱ – وأخذ بلبته » وفى شرح المواهب ۲ : ۲۰۱ « وأخذ بلبته » وفى شرح المواهب ۲ : ۲۰۱ « وأخذ بتلببه ، وقال البرهان أى جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه وقبض عليه نحره » .

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصول . وفي مغازى الواقدى ٢ : ٢٠٨ « أجره لى قال ما أنا بمجيره وجاء في شرح المواهب ٢ : ٢٠١ فاجزه بالحيم والزلى بصيغة فعل الأمر من الإجازة ، أي امض لى فعلي فيه ولا أرده إليك أو استثنه من القضية ووقع في الجمع للمميدي بالراء ، ورجح ابن الجوزي الزاي » .

أَمْرٌ عظيم حتَّى كَادُوا يَهْلِكُون . فَزَادَهُم أَمْرُ أَبِي جَنْدَلٍ عَلَى مَا بِهِمْ ، ونفذت القضية وشَهِدَ على الصلح رجالٌ من المُسْلِمين ورِجَالٌ من المُسْرِكين : أَبو بكر وعمرُ ، وعبدُ الرحمن ابنُ عَوْف ، وعبدُ الله بن سُهيل بن عمره ، وسَعْدُ بنُ أَبِي وَقَاص ، ومَحْمُود بن مَسْلَمَة وعَلِيُّ بن أَبي طالب - رضى الله عنهم - ويُكُرر بن حفص وهو مشرك .

فلما فَرَغَ مِن قَضِيَّة الكتاب قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ مَرَّات ، فَاشْتَدَّ ذلك عَلَيْه ، مُ مَنَّ عَلَى أَمْ سَلَمة فقال : « هَلَكَ المُسْلِمُون ، أَمَرْتهم أَنْ يَنْحَروا ويَحْلِقوا فَلَمْ فَلَحَلَ على أُمَّ سَلَمة فقال : « هَلَكَ المُسْلِمُون ، أَمرْتهم أَنْ يَنْحَروا ويَحْلِقوا فَلَمْ يَفْعَلُوا » . وفي رواية : « أَلاَ تَرَيْنَ إِلَى النّاس آمُرُهُم بِالأَمرِ فَلاَ يَفْعَلُونَه - وَهُمْ يَسْمِعُون يَفْعَلُوا » . وفي رواية : « أَلاَ تَرَيْنَ إلى النّاس آمُرُهُم بِالأَمرِ فَلاَ يَفْعَلُونَه - وَهُمْ يَسْمِعُون كَلاّى وينظرُون وَجْهى » . فقالت : يا رسول الله ؛ لا تَلمْهم فإنَّهم قد دخلهم أَمْر عَظِيم مِمَّا أَدْخَلْتَ على نَفْسِك من الْمَشَقَّة في أَمْرِ الصَّلح ، ورُجُوعُهُم بِغَيْرِ فَتْح يا نبى الله الحُرُّ ، وَلا تَكلِّم أَحَدًا كَلِمَةً حتَّى تنحر بُدْنك وتدعو حالقك (۱) فيَحْلِقَك فجلى (۱) الله الحُرُّج وَلا تكلِّم أَحَدًا كَلِمَةً حتَّى تنحر بُدُنك وتدعو حالقك (۱) فيحْلِقَك فجلى (۱) الله بنوبه ، فخرج فأَخذ الْحَرْبَة ويَمَّم (٤) هَدْيَه وأَهْوَى بالحربة إلى البُدْن رَافِعًا صَوْتَه بثوبه ، فخرج فأَخذ الْحَرْبَة ويَمَّم (٤) هَدْيَه وأَهْوَى بالحربة إلى البُدْن رَافِعًا صَوْتَه «بِسْمِ الله والله أَكْبَر » ونحر ، فَتَوَاثَبَ المسلمُونَ إلى الهَدْى وازدحموا (٥) عليه يَنْحَرونَه أَصْرُتُه عَنْ مَنْحَر الْبُدَنَة عن سَبْعَة ، وكان هَدْيُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أَصْحَابه في الْهَدْى ، فَنَحَرَ الْبُدَنَة عن سَبْعَة ، وكان هَدْيُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الله عليه وله عليه عن سَبْعَة ، وكان هَدْيُ رسول الله - صلى الله عليه عليه عليه الله عليه الله عليه وسلم - بين

<sup>(</sup>١) فى ت ، م « بحالقك » والمثبت من ط ويوافقه ما فى شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول بالجيم واللام والياء وفي المرجع السابق « فجلا » باللام والألف .

<sup>(</sup>٣) اضطبع : أخذ ثوبه فجعل وسطه تحت إبطه الأيمن وألتى طرفيه على كتفه الأيسر من جهة الصدر النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٢) .

<sup>( ؛ )</sup> كذا في ط ، في ت ، م « ينهم » وكذا في مغازى الواقدى ٢ : ٦١٣ . ونهم الرجل بمنى زجرها ( الصحاح ٢٠٤٧ ) .

<sup>(</sup>ه) في ط « وانجحموا » والمثبت عن ت ، م ويوافقه ما جاء في مغازي الواقدي ٢ : ١٣ ه

<sup>(</sup>٦) كذا في الأصول. وفي شرح المواهب ٢: ٢٠٠٩ حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً » وفي مغازى الواقدي ٢: ٣١٣ « حتى خشيت أن يغم بعضهم بعضا » وفي نهاية الأرب للنويري ١٧: ٣٣٣ « حتى كاد بعضهم يقتل بعضا نما » .

وسلم – سبعين بَدَنَة ، وكان الْهَدْىُ دُون الجبال التي تَطْلَعُ على وَادى الثَّنيَّة ، فلما صَدَّه المشركون رَدَّ وَجُوه الْبُدْن .

قال ابن عباس : لما صُدَّت عن الْبَيْتِ حَنَّتْ كما تَحِنُ إِنَ أَوْلَادِهَا . رواه الإمام أحمد والبيهتي . فَنَحَرَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بُدُنَه حيث حبسوه وهي الحديبية ، وشرد جمل أبي جهل من الهدى وهو يرعى وقد قلا وأشعر . وكان نجيباً مهرياً في رأسه بُرَة من فضة ، أهداه ليغيظ بذلك المشركين ، فمر من الحديبية حتى انتهى إلى دَارِ أبي جَهْل بمكة ، وخرج في أثره عمرو بن عَنَمة بن عدى لأنصارى ، فأبَى سُفَهَاءُ مكَّة أَن يُعْطوه حتَّى أمرهم سُهيل بن عمرو بدفعه إليه ، قبل :وَنَفَعُوا فيه عِدَّة نِيَاق ، فَقَالَ رَسُولُ الله – صلى لله عليه وسلم – « لَوْلاَ أَنْ سَمَّيْنَاهُ فِي الْهَ عَن فَعَلْنَا » ، ونحره عن سَبْعَة ، ونحر طلحة بن عبيد الله ، وعبدُ الرحمن بن عَوْف . وعثان بن عفان ، بُدُنَات سَاقوها .

وروى ابن سعد عن أبي سُفْيان عن جَابِر قال : نَحَرَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - سَبْعِينَ بَدَنَة عَامَ الحُدَيْبِية ، الْبَدَنَةُ عن سَبْعة ، وكناً يومثذ ألْفاً وأربعمائة . ومن لم يضح أكثر بمن ضحى ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من هَدْيه بعشرين بَدَنَة ١٧٠ ظ وإنَّما يُصلى في الحرم / . وَبَعَثَ رسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - من هَدْيه بعشرين بَدَنَة ١٧٠ لينْحَرَ عَنْه عند « الْمَروة » مع رَجُلٍ من أَسْلم ، فلمّا فرغ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - من هُدْيه بعجمتين - بن مِنْ نَحْر البُدْن دَخَلَ قبة له من أدَم حمراء (٢) وَدَعَا بخِرَاش - بمعجمتين - بن أَمَيَّة بن الفضل الكعبي ، فَحَلَقَ رأسه ورمي شَعْرَهُ على شجرة كَانَتْ إلى جَنْبِه من سَمُرة خضراء ، فجعل الناسُ يأخذونَ الشَّعْر من فَوْق الشَّجرة فيتحاصونه (٣) ، وأخَلَتُ بغضُهُم عمارة طَاقات من شَعْره فكانت تَعْسِلُهَا للمريض وتَسْقِيه فيبرا ، وجَعَلَ بعضُهُم يَعْتَل بَعْضًا غَمًّا .

<sup>(</sup>۱) مضطرباً . فسرت في هامش سيرة الذي لابن كثير ٣ : ٣٢٢ أن خيامه كانت مقامة في الحل» وكذلك في هامش مغازي الواقدي ٢ : ٦١٤ وعزا التفسير لشرح أبي ذر ص ٣٤٢ .

<sup>(</sup>۲) حمراه : كذا في ت ، م ومغازي الواقدي ۲ : ۹۱۵ . وفي ط « آدم أحمر » .

<sup>(</sup>٣) أى يتقاسمونه ( القاموس المحيط ) .

وَحَلَقَ بَعْضُ المسلمين وَقَصَّرَ بَعْض ، فأخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم - رأسه من قبته وهو يقول : رحم الله المحلقين ، قيل : يا رسول الله والمقصرين قال : «رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِين ثَلاثًا » . ثُمَّ قالَ و « المقصرين » .

وروى ابن أبي شَيْبَة عن ابنِ عبَّاس أنهم قالوا : يا رسول الله مَا بَالُ الْمُحَلِّقين ظاهرت(١) عليهم الترحيم ؟ قال : لأَنَّهُم لم يَشُكُّوا . ورواه البيهتي موقوفاً .

وبعثَ اللهُ تعالى رِيحاً عَاصِفةً فآحتملت أَشْعارَهُم فَأَلْقَتْهَا فِي الحرم كما رواه ابنُ سَعْدِ عن مجمع بن يَعْقُوب عن أبيه ، وأَقَامَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « بالحُدَيْبِيَة تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، ويقال عشرين ليلة ، ذكره محمد بن عمر ، وابن سَعْد. قال ابن عائذ : وأَقَامَ رسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – في غَزْوته هذه شَهْراً ونصفاً .

## نكر رجوع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم

<sup>(</sup>١) أى أظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين (السيرة الحلبية ٣ : ٢٧) وفى ت «ظاهرت لهم» وفى نهاية الأرب ٢٧ : ٣٣٣ «فلم ظاهرت الترحم على المحلقين دون المقصرين ؟ ».

<sup>(</sup>٢) أرملوا: نفد زادهم ( الصحاح).

<sup>(</sup>٣) كذا في ط . رق ت ، م « ننحر » وفي مفازى الواقدى ٢ : ٦١٦ « فننحر »

<sup>( ؛ )</sup> كذا في ط . وفي ت ، م ومنازى الواقدى ٢ : ٦١٦ « حذاء »

جبَاعاً رجالاً ؟! ولكن إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدْعُوَ النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهم فَتجمَعهَا ثُمَّ تَدْعُو فيها بالبركة فإِنَّ الله سَيُبَلِّغُنَا بدَعْوَتِك ، وَدَعَا رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – النَّاسَ بِبَقَايَا أَزوادِهِمْ وَبَسَطَ نِطْعاً فَجَعَلَ النَّاسُ يجيئون بالحفنة من الطَّعَام وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فكان أَعْلاَهُم مَنْ جَاء بصاع تَمْر ، فأجتمع زَادُ الْقَوْمِ على النَّطْع ، قال سلمة : فتطاولت لأُحرِّر كم هُو فحررته كربضة (١) عَنْز ونحن أربع عشرة مائة ، فقام رسولُ اللهِ حسل الله عليه وسلم – فَدَعَا بما شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبعُوا ، ثم حَشَوا أَوْعِيتَهُم ، وبَقِى مِثله ، فضحك / رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُه ، ١٧١ و وقال : و أشهد أن لا إِله إِلاَ الله وأنِّى رَسُولُ الله ، وَاللهِ لا يَلْقَى الله – تَعَالَى – عَبْدُ وقال : و أشهد أن لا إِله إِلاَ الله وأنِّى رَسُولُ الله ، وَاللهِ لا يَلْقَى الله – تَعَالَى – عَبْدُ

ثم أَذَّنَ رَسولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ فى (٢) الرَّحيل ، فلما أرتحلوا أَمْطروا (٢) ما شَاءُوا وهم صَائِفُون ، فَنَزَل رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وَنَزَلُوا ، فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ ،

ثم قَامَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَخَطَبَهُم ، فجاء ثلاثةُ نَفَرٍ فجلس أثنان مَعَ النبى - صلى الله عليه وسلم - وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَلاَ أُخْبِرُكُم عن الشَّلاَثَة ؟ قالوا : بَلَى يَارَسُولَ الله . قال : أما وَاحِدٌ فاستحيا فاستحيا الله مِنْه ، وأمَّ الآخر فَتَابَ فَتَابَ الله عليه ، أمَّ الثَّالَث فَأَعْرَضَ . فَأَعْرَضَ الله عنه » .

وروى البيهتى عن عُرْوَةَ قال : قفلَ (٤) رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ راجعًا فَقَالَ رجُلٌ من أَصْحابِ رسُولِ الله \_ صلى الله عنيه وسلم \_ مَاهَذَا بِفَتْح ،لقد صُدِذْنَا

<sup>(</sup>١) أى كقدر العنز وهي رابضة (السيرة الحلبية ٣: ٨٥)، وشرح المفردات .

<sup>(</sup> ۲ ) في مغازي الواقدي ۲ : ۲۱٦ « بالرحيل »

<sup>(</sup>٣) في المرجع السابق «مطروا ».

<sup>(</sup>٤) كذا في ط ، وفي ت ، م ﴿ أُقبِل ﴾ ويوافقهما شرح المواهب ٢ : ٢١١ .

عن الْبَيْت وَصُدَّ هَذَيْنَا . وَرَدَّ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - رَجُلَيْنِ مَن المُوْمِنِين كَانَا خَرَجَا إِلَيه ، فبلغ ذَلِكَ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : « يِشْسَ الكلام ، بَلْ هُو أَعْظَم الْفَتْح ، قَدْ رَضِى المُشْرِكُون أَن يدفعو كم بالراح عن بلادهم . ويسأَاو كم الْقَضِيَّة ، ويرغَبُون إليكم في الأَمان ؛ ولقد رأوا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا ، وأَظْفَرَ كُم الله - تعالى - عَلَيْهم وَرَدَّكُم سَالِمِين مَأْجُورِين فَهُو أَعْظَم الفتح ، أَنَسِيْتُم يَوْمَ أُحُد ؟؟ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ دَلُونَ عَلَى أَحَد ، وأَنَا أَدْعُوكُم فِي أُخْرَاكُم !! أَنَسِيْتُم يَوْمَ الْأَحْزَاب ؟ إِذْ تَصْعِدُونَ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُم وَمِنْ أَسْفَل مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَت الْقُلُوبُ الْحَنَاجِر جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُم وَمِنْ أَسْفَل مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَت الْقُلُوبُ الْحَنَاجِر وَلَيْ اللهِ الظُّنُونَا !! فقال المسلمون : صدق اللهُ ورسُولُه ، فهو أَعْظَمُ الْفُتُوح ، واللهِ يَانَبَى اللهِ مَا فَكَرْنَا فِيمَا فَكَرْت فيه ، وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بِاللهِ وبالأُمور (١) منا .

\* \* \*

## ذكر نزول سورة الفتح ومرجع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حبّان وابن مَرْدويه عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قال : كُنّا مع رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فى سفر يعنى « الحديبية » فَسَأَلْتُه عَنْ شَيء قَلاثُ مَرَّات ، فلم يَرُدَّ عَلَى ، فقاتُ فى نَفْسِى : فَكَلَتْكَ أَمُّكَ يا أبن الْخَطّاب ، نَزَّرْت (٢) رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاث مرات فكم يَرُدَّ عليك ، فحر كُتُ بَعِيرِى ، ثم تَقَدَّمْتُ أَمامَ النّاس ، وخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ في القُرآن ، فَمَا نَشِبْتُ أَن سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بي ، فرجعتُ وَأَنَا أَفُلُنَّ أَنَّهُ نَزَلَ في القُرآن ، فَمَا نَشِبْتُ أَن سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بي ، فرجعتُ وَأَنَا أَفُلُنَّ أَنَّهُ نَزَلَ في شيء ، فوجعتُ وَأَنَا أَفُلُنَّ أَنَّهُ نَزَلَ في شيء ، فوقالَ النبي – صلى الله عليه وسلم – « لَقَدْ أَنْزِلَتْ عَلَى الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ فَيْحا أَلُقَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا فِيهَا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً \* لِيَعْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا فِيهَا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً \* لِيَعْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا فِيهَا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً \* لِيَعْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا فَيَهَا ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً \* لِيَعْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

<sup>(</sup>١) رواية شرح المواهب ٢ : ٢١١ ه ولأنت أعلم بالله وبأمره منا».

<sup>(</sup>γ) الضبط من شرح غريب رجوعه – صلى الله عليه وسلم – ونزول سورة الفتح . وقد ضبط اللسان بفتح الزاى مع التخفيف . والمعنى ألححت عليه في المسألة إلحاحاً (اللسان ۷: ۱۲۱ وفي مغازى الواقدى ۲: ۲۱۷ « نذرت » بالذال أخت الدال .

<sup>(</sup> ٣ ) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الفتح . والمراد كما في السياق إنز١ ل السورة كلها .

وروی ابنُ أَی شَیْبَة والإِمام أَحمد ، وابن سعد ، وأبو داود ، وابن جریر ، وابن المنذر ، والحاکم – وَصححه – ابن مَرْدَویه ، والبیهتی فی الدَّلاثِل / ، عن مُجَمِّع (۱) بن ۱۷۱ عا جاریة الأنصاری – رضی الله عنه – قال : شهدْنا « الحدیبیة » مع رسُولِ الله – صلی الله علیه وسلم – فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا إلی کُراع الغَمیم إذا الناس یوجفون (۱۱) الأَباعر ، فقال النّامُ ، بعضهم لِبَعْض : ما للنّاس ؟ قالوا : أوجی إلی رَسُولِ الله – صلی الله علیه وسلم – فَخَرَجْنا مع الناس نوجف ، فإذا رَسُولُ الله – صلی الله علیه وسلم – علی رَاحِلَته عند « کُرَاع الغمیم » فاَجتمع النّاس إلیه فقرأ علیهم ( إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِیْنًا ) عند « کُرَاع الغمیم » فاَجتمع النّاس إلیه فقرأ علیهم ( إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِیْنًا ) فقال رجُلُ (۱۳ من أَصْحَابِ النبی – صلّی الله علیه وسلم – أو هو فتح ؟ فقال : « أی والّذِی فقال رجُلُ (۱۳ من أَصْحَابِ النبی – صلّی الله علیه وسلم – أو هو فتح ؟ فقال : « أی والّذِی نَفْسِی بیکه إنّه فتح » زاد ابن سَعْد : فلما نزل بها جِبْریلُ قال : لیهنشك یا رسول الله ، فلما هَنَّهُ جبریل هنّاه النّاس .

وروى عبد الرازق والإمام أحمد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حُميد ، والشيخان والترمنى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم عن أنس – رضى الله عنه – قال : لم رجعنا من « الحديبية » قال رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – « أُنْزِلَتْ عَلَى ضُحَى (٤) لا رجعنا من « الحديبية » قال رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – « أُنْزِلَتْ عَلَى ضُحَى (٤) آية هي أَحَبُ إِلَى مِنَ الدُّنيَا جَميعًا » ثلاثًا – قُلْنَا – وفي لَفْظِ قَالُوا – هنيئًا مَريدًا لك يا رسول الله قد بين الله لك مَاذَا يَفْعَل بِك ، فماذا يفعلُ بنا ؟ فنزلت ، وفي لفظ فنزلت عليه : ﴿ لِيُدْخِلُ المُوْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مَنْ تَحْتِها الْأَنْهَار ﴾ (٥) ختى بلغ (فَوزًا عَظِيمًا) » .

<sup>(</sup>۱) مجمع بضم الميم وفتح الجميم وتشديد الميم المكسورة – ابن جارية – بالجميم والراء – ابن عامر الأنصارى الأوسى المدنى السحابي . المتوفى في خلافة معاوية . روى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه وانظر شرح المواهب ٢٠٠٢ .

<sup>(</sup>٢) يوجفون : يسرعون السير ، وفي نهاية الأرب ١٧ : ٣٣٤ « يهزون الأباعر ينشطونها بالحداء لتخف و تسرع في سيرها » .

<sup>(</sup>٣) في نهاية الأرب ١٧ : ٣٥٥ « فقال عمر : « أو فتح هو يا رسول الله » .

<sup>( ؛ )</sup> وفي رواية الموطأ « أنزلت على الليلة سورة » شرح المواهب ٢ : ٢١٠ .

<sup>(-</sup>٥-) آية ٥ من سورة الفتح

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَة ، والإمام أحمد ، والبخارى فى تاريخه ، وأبو داود والنسائى ، وابن جرير ، وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : « أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَة ، مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فَبَيْنَا نَحْنُ نسير إِذْ أَتَاهُ الوحى ، وكَانَ إِذَا أَتَاهُ الشّرَو مَا شَاءَ الله ، فَأَخْبَرنا أَنَّه أُنْزِلَ عليه (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) .

وروى البيهتي من طريق المسعودي عن جامع بن / شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود ــ رضئ الله عنه ــ قال : لما أَقْبَلَ رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من « الحديبية » جَعَلَتْ ناقَتُه تَثْقُل فأَنزل الله تعالى ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) فأَدركنا رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ من السُّرور ما شاءَ ، فَأَخبرنا أَنها أُنْزِلَتْ عليه ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَات ليلة إِذْ عَرَّس بِنَا ، فقال رسُولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ « من يَحْرُسُنَا » ؟ فقلتُ أَنَا يا رسُولَ الله ، فقال : « إِنَّك تنام » ثُمَّ قال : « مَنْ يَحْرُسُنَا » فقلتُ : أَنَا . فقال : أَنت ، فحرستهُم ، حتَّى إِذَا كَانْ وَجْهُ الصَّبْحِ أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إِنَّكَ تنام ، فما اَستَيْقظتُ إِلاَّ بالشمس ، فلما اَسْتَيْقَظْنَا قال رسولُ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « إِنَّ اللهُ لَوْ شَاءَ أَن لا تناموا عنها(١) لا تناموا ، ولكنَّه أَرَادَ أَن يكون ذلك لِمَنْ بعدكم ، ثم قام فصنع كما كان يصنع ، ثم قال : « هكذا لِمَنْ نَامَ أو نَسِي مِنْ أُمِّي » ثم ذهب القومُ في طلبهم رواحلهم فجاءُوا بن غير راحلة رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال : فقال لى رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلم ــ « اذْهَبْ هَاهُنَا » ووجّهني وَجْها فذهبتُ حيث وجَّهنِي فوجدتُ زِمَامَهَا قد الْتَوَى بشجرة ما كانت تحلها الأيدى . قال البيهتي : كذا قال المسعودي عن جامع بن شدّاد : إِن ذلك كان حين أَقبلوا من الحُدَيْبِية ، ثم روى من طريق شعبة ـ وناهيك به عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود قال : أقبلنا مع رسول الله \_ صلَّى الله عليه أوسلَّم \_ من غزوة تَبُوك قال البيهةي : يحتمل أن يكون مراد المسعوديّ

<sup>(</sup>١) في ت ، م « لن تناموا » و المثبت من ط .

بذكر الحُدَيْبِيَة تاريخ نزول السورة حين أَقْبَلُوا من الحُدَيْبِيَة فقط ، ثم ذكر معه حديث النّوم عن الصّلاة ، وحديث الراحلة ، وكانا في غزوة تَبُوك قلت لم يَنفرد السعوديّ بذلك ، قال ابن أبي شَيْبة في المصنّف : حدثنا منذر عن شعبة عن جامع بن شداد به ، ولا مانع من التعدد .

#### \* \* \*

# نكر قنوم ابى بصبي على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورده اليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج

رَوَى عبدُ الرَّزاق والإمام أحمد وعبدُ بنُ حُمَيْد والبُخَارِيُّ وأبو داود والنساتيُّ عن البِسُور بن مَخْرَمَة ، والبيهقيُّ عن ابن شهاب الزُّهْرِيّ : أنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا قيمَ المدينة من الحُكيْبِية أناه أبو بَصِير عُتْبة – بضم العين المهملة – ابن أسيد – بوزن أمير – بن جارية – بجيم – الثقفى ، حليف بنى زُهْرة – مُسْلِمًا قلا أفلت من قومه – فسارَ على قدميه سعْياً ، فكتب الأَخْنَس بن شَرِيق ، وأَزْهُرُ بنُ عبد عَوْف الزُّهْرِيّ إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – كتاباً وبعثا خُنيْس – بمعجمة ونون وآخره مهملة – مُصَغَّر – ابن جابر من بنى عامر بن لُوَىّ ، استأُجراه ببكر ابن لَبُون، وحملاه على بعير ، وكتبا يذكران الصَّلحَ الذي بينهم ، وأن يَردّوا إليهم أبا بصير ، فخرج العامريُّ ومعه مولىً له يقالُ له كَوثَرُ دليلا ، فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام فخرج العامريُّ ومعه مولىً له يقالُ له كَوثرُ دليلا ، فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام فقرأ أبيُّ بنُ كُمْب الكتاب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإذا فيه : قد عرفت مقرأ أبيُّ بنُ كَمْب الكتاب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم عليك مِنْ أصحابنا فابْعَث ما ألينا بِصَاحبنا فأبُك مِن أصحابنا فابُعث فقال : و يَا أبنا بَصِير فقال : و يَا أبنا بَصِير فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فقال : و يَا أبنا بَصِير بنا قَالً قَال : و يَا أبنا بَصِير بنا قَالً قَال : يا رسول الله تردُّني إلى المشركين يفتنونني في دينينا الفَدُرْ، وَإنَّالله – تَعالَى بَالله عَلِكُ مِن المُسْلِمِينَ فَرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المُشْلِمِينَ فَرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المُشْرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المُشْرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المُشْرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المُسْلِمِينَ فَرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المَّور ومَا يَا ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّني إلى المَّور ومَا يَا ومَخْرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّن قرم المُحْرَجاً ومَخْرَجاً ، فقال : يا رسول الله تردُّن قرم المُحْرَجاً ومَخْرَجاً المُحْرَبا اللهُ المُحْرَبا اللهُ المُحْرَبا المَّون المُحْرَبا المَّوْر المُحْرَبا

<sup>(</sup>١) بعد هذه الكلمة بياض بمقدار كلمتين ، ولكن الكلام متصل كما في مغازي الواقدي ٢ : ٩٢٥ .

المشركين ؟!! قالَ : « انْطَلِقْ يَا أَبَا بَصِيرٍ ، فإِنَّ اللَّهُ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا » فخرج معهما ، وجعل المسلمون يُسِرُّون إلى أَبي بصير : يا أَبا بصير أَبْشر فإن الله جاعلٌ لَكَ فَرَجاً ومخرجاً ، والرَّجُلُ يكونُ خَيْراً من أَلف رجل ، فأَفعَلْ وافْعَل : يأْمرونه بقتل اللذين معه ، وقال له عمرُ : أنت رَجُل ، ومعك السيف ، فأنتهيا به عند صلاة الظهر بذى الحُلَيْفَة ، فصَلَّى أَبُو بَصِيرٍ في مسجدها ركعتين ؛ صلاة المسافر ، ومعه زاد له من تَمْر يحمله ؛ يأكل منه . ودعا العامري وصاحبه ليأكلا معه فقدما سُفْرَة فيها كِسَرٌ فأَكلوا جميعاً ، وقد علَّق العامِريُّ سيفه في الجدار وتحادثًا . ولفظ عروة : فَسَلَّ العامريُّ سيفه ثمَّ هزّه فقال: لأَضربَنَّ بسيفي هذا في الأَّوْسِ والخَرْرَجِ يَوْماً إلى الليل. ١٧٢ ظ فقال له أبو بصير / : أَصَارِمٌ سيفُك هذا ؟ قال : نعم ، قال : ناولنيه أنظر إليه إن شئت ، فناوله إِيَّاه ، فلَمَّا قبض عليه ضربه به حتى برد ك. قال ابن عقبة : ويقال بل تناول أبو بصير السَّيْفَ بِفيهِ وصاحبهُ نائمٌ ، فقطع إساره ثمَّ ضَربه به حتَّى بَرد ، وطلب الآخر فجمز (١) مَذْعُوراً مستحفيا ، وفي لفظ : وخرج كوثر هاربا يعدو نحو المدينة وهو عَاضٌّ على أَسفل ثوبه قد بدا طرفُ ذكره ، والحَصَى يطيرُ مِنْ تَحْتِ قَدَميه مِن شِدَّةِ عَدْوِه ، وأبو بَصِيرٍ في أثَره ، فَأَعجزه وأتَى رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وهو جالس في أصحابه بعد العصر ، فقال رَسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حين رآه : « لقَدْ رأى هذا ذُعْرًا فلما أنتهى إلى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « وَيْحَكُ مالك » قال : قتل والله صاحِبُكُم صَاحِبِي وَأَفْلَتَ مِنْه ولم أَكَد ، وَإِنَّى لَقَتُول . وَاستغاث برسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فَأَمَّنَه ، وأَقبل أَبو بصير فَبَّأَناخ بعير العامريّ . ودخل متوشِّحًا سيفه . فقال : يا رسول الله قد وَفَت ذِمَّتُكَ وَأَدَّى اللهُ عنك ، وقد أُسلمتني بيد العدو ، وقد أمتنعت بديني مِنْ أَنْ أُفْتَن ، فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم : « وَيل أُمَّه مِسْعَرُ (٢) حَرْبٍ » وفي لفظ « مِحَشِّ (٣) حَرْب ، لَوْ كَانَ مَعَه

<sup>(</sup>١) فجمز : أي عدا وأسرع (نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦) .

 <sup>(</sup>٢) مسمر حرب: موقدها ، يتمجب النبي – صلى الله عليه وسلم – من شجاعته وجرأته وإقدامه ( مهاية الأرب
 ١٧: ٢٤٦ ، وانظر شرح غريب قدوم أبي بصير .

<sup>(</sup>٣) محش الحرب : مسمرها ومهيجها (مغازى الواقدى ٢ : ٦٢٦ ، وشرح المفردات ) .

رِجالٌ » وفي لفظ له أُحد قال عُرْوَة ومحمد بن عمر : وَقَدَّمَ سَلَبَ العامِريُّ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِيخَمِسه ، فقال : « إنى إذا خمستُه رَأَوْنِي لَمْ أُوفِ لَهُمْ بِالَّذِي عَاهَدْتُهُم عَلَيْه ، ولَكِنْ شأَنك بِسَلَب صَاحِبك ، وأَذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ ، وفي الصحيح أَن أَبِا بِصِيرٍ لِمَا سَمِعٍ قُولَ رَسُولُ اللهِ \_ صَلَى الله عليه وَسَلَّم \_ « وَيْلَ أَمَّه مِسْعَر حَرْبِ لَوْ كَانَ مَعَهُ أَحدُ عَرَف أَنَّه سيرده ، فخرج أَبو بصير ومعه خَمسةٌ كانوا قدموا معه مسلمين مِنْ مكة حين قدم على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فلم يكن طلبهم أحدً حتى قدموا سِيفَ البحرِ ، وَلَمَّا بلَغَ سُهَيْل بن عمرو قَتْلُ أَبو بصيرِ العامِرِيُّ اشتدّ عليه وقال : مَا صَالَحْنَا محمداً على هذا . فقالت قريشٌ : قد برئ محمدٌ منه قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق ، فما على محمد في هذا ؟ فأَسند(١) سُهَيْلُ ظَهْرَهُ إلى الكَعْبَةِ وقال : والله لا أُوَّخِّرُ ظَهْرِي حتَّى يُودَى هذا الرجل ، قال أَبو سفيان بن حرب : إِنَّ هذا لَهُوَ السَّفَه ، والله لا يُودَى ثلاثا ــ وأنّى (٢) قريش تديه وإنما بَعَثَتْهُ بنو زُهْرَة ؟ فقال الأَخْنَس بن شريق : والله ما نديه ، ما قتلناه ولا أمرنا بقتله ، قتله رجل مخالف(٣) فأرسلوا إلى محمد يديه . فقال أبو سُفيان بن حرب : لا ، ما على محمد دِيَةٌ ولا غُرْمٌ قد برئ محمدٌ . ما كان على محمدٍ أكثر مما صنع ، فلم تخرج له دِيَة فأَقام أبو بصير وَأَصِحَابُهُ بِسِيفَ (٤) البحر ، وقال ابن شهاب : بين العِيص وذي المَرْوَةِ من أرض جُهَيْنَة على طريق عَيرات قُريش.

قال محمد بنُ عمر (٥) : لما خرج أبو بصبر لم يَكُن معه إِلاَّ كَفُّ تَمْرٍ فأكله ثلاثة أيام ، وأصاب حِيتَاناً قَدْ أَلقاها البحر بالسّاحل فأكلها ، وبلغ المسلمين الذين قد حُبِسُوا مِكَّة خبرُ أبى بصير ، فتسللوا إليه .

<sup>(</sup>١) كَمَا فِي رُوايَةِ ابن إسحاق (السيرة النبوية بن هشام ٢: ٣٢٤).

<sup>(</sup> ۲ ) ما بين الحاصرتين من (مغازى الواقدى ۲ : ۲۲۸ ) .

<sup>(</sup>٣) أي مخالف لديننا (مفازي الواقدي ٣: ٦٢٨)

<sup>( ؛ )</sup> سيف البحر ؛ أى ساحله ( شرح المواهب ٢ : ٢٠٣ ) وفى نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ « حتى نزلوا بين السيص وذى المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر » وفى السيرة النبوية لابن هشام طريق مكة إذا قصدوا الشام وهو يحاذى المدينة إلى جهة الساحل ( شرح المواهب ٢ : ٢٠٣ ) .

<sup>(</sup> ه ) انظر مغازی الواقدی ۲ : ۲۲۷ .

قال محمد بنُ عمر : كان عمر بنُ الخطاب هو الذى كَتَب إليهم بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لاَّبِي بصير ه وَيْلُ أُمّهِ مِحَش حَرْب لو كان له رجال » ١٧٢ و أخبرهم / أنه بالسّاحل ، وأنْفَلَت أبو جَنْدَل بنُ سُهَيْل بن عَمْرو الذى رَدَّهُ رسولُ الله ١٧٢ – صلى الله عليه وسلم – إلى المشركين بالحديّبية ، فَخَرَج هو وسبعون رَاكِبًا رَّهُنْ أَسلموا فلحقوا بأبي بصير ، وكرهوا أن يقدمُوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هُدْنَةِ المشركين ، وكرهوا الثواء بين ظهراني قومهم ، فنزلوا مع أبي بصير ، ولَمَّا قدم أبو جَنْدَل على أبي بصير سلم لهُ الأَمرَ ؛ لكونه قُرشِيًّا فكان أبو جَنْدَل يوُمُّهم ، وأجتمع إلى أبي عن بصير سلم لهُ الأَمرَ ؛ لكونه قُرشِيًّا فكان أبو جَنْدَل يومُّهم ، وأجتمع إلى أبي جندَل – حين سمِع بقدومه – نَاسٌ من بني غِفَار وأَسْلَمَ وجُهَيْنَة ، وطَوائِف من النَّاس حتى بَلَغُوا ثلاثمائة (١) مقاتل – كما عند البَيْهَتَى عن ابن شهاب – لا تَمُرُّ بهم عير لقريش إلاً قتلوه . أخذوها وقتلوا مَن فيها ، وضيَّقُوا على قريش ، فلا يظفرون بأُحدٍ منهم إلاً قتلوه .

ومما قاله أَبو جَنْدل بنُ سُهَيْل فَى تلك الأَّيام :

أَبِلغ قُريْشًا عن أَبِي جَنْدِلِ أَنَّا بِذِي المَرْوَة في السَّاحِلِ (٢) في مَعْشرِ تخفَ واياته بالبيض فيها والقَنَا الذّابل(٣) يأبون أَن تَبقَى لَهُم رُفْقَة من بَعْد إسلامهم الواصِلِ أَوْ يَجْعَل اللهُ لَمْ مَخْرَجِاً والحَّقُ لَا يُعَلَبُ بالباطِلِ فَيَسْلُم المسرءُ بإسلامِهم ويُقْتَلُ المسرءُ ولَمْ يَأْتَسلِ فَيَسْلُم المسرءُ بإسلامِهم ويُقْتَلُ المسرءُ ولَمْ يَأْتَسلِ

فَأَرسلت قريشٌ إِلَى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا سُفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبى بصير وأبى جَنْدَل ومن معهم ، وقالوا من خَرج منّا إليك فأمسِكُه فَهُوَ لَكَ حلالٌ غيرُ حرج أنت فيه . وقال : فإن هؤلاء الرّكب قد فَتَحُوا

<sup>(</sup>١) كذا جزم ابن عقبة فى مفازيه ، ولابن اسحاق : بلغوا سبمين . ولأبى المليح : أربعين أو سبمين ، وجزم عروة بأنهم بلغوا ثلاثمائة رجل . وانظر ( شرح المواهب ٢ : ٣٠٣ ، ونهاية الأرب ٢٠٧ : ٢٤٧ –وفى السيرة الحلبية «بلغوا ثلاثمائة » ٣ : ٣٢ .

<sup>(</sup>٢) انظر معانى مفردات قصيدة أبي جندل في شرح المفردات .

<sup>(</sup>٣) في نهاية الأرب ١٧: ٢٤٧ « الذبل » .

عَلَيْنَا بَابًا لا يصلح إقراره ، فكتب رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أبي بَصِير وأبي جَنْدَل يأمرهما أن يَقَدُما عليه ، ويأمر من معهما مِمَّن ٱتّبَعَهُمَا من المسلمين أن يَرْجِعُوا إلى بلادهم وأهليهم فلا يتعرضوا لأحد مرَّ بهم مِنْ قريش وعَيَراتها ، فَقَدَمَ كتابُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أبي بصير وهو يَمُوت . فجعل يقرؤه ، ومَاتَ وهو في يَدَيْهِ ، فَدَفَنَهُ أبو جَنْدَل مَكَانَه ، وجعل عند قَبْرِه مسجداً .

وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم ، وأمِنت بعد ذلك عَيراتُ قريش.

قال عُرْوَةُ : فَلمَّا كان ذلك من أمرِهم عَلِمَ الذين كانوا أشاروا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يمنع أبا جَنْدَل من أبيه بعد القضية أنَّ طاعَة رسولِ للله - صلى الله عليه وسلم - خَيْرٌ لهم فيا أَحَبُّوا وفيا كرهوا من رأى مَنْ ظنّ أن له قوّة هى أفضل مما خصّ الله تعالى به رسُولَه من الفوز والكرامة - صلى الله عليه وسلم - ولمَّا دَخَلَ رسولُ الله عليه وسلم - عام القضية وحاق رأسَه قال : « هذا الَّذِي وَعَدْتكُم » .

ولَمَّا كَانَ يوم الفتح أَخذ المفتاح وقال : « ٱدْعُوا لَى عمرَ بنَ الخطاب . فقال : « هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُم » .

ولمّا كان فى حِجَّةِ الوداع وقَفَ بعرفة وقال : ﴿ أَى عمر هذا الذى قُلْتُ لَكُم إِنَى رَسُولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ والله مَا كَان فَتْحُ فى الإسلام أعظم مِن صُلْح الحُدَيْبِية ، وكان الناس قَصُرَ رأْيُهُم عمّا كان /، وكان أبو بكر \_ رضى الله عنه \_ يقول : ما كان ١٧٣ فَنَحُ فى الإسلام أعظمَ مِن صُلْحِ الحدَيبِية ، وكان النّاسُ قصر رَأْيُهُم عمّا كانَ بَيْنَ رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وبَيْنَ رَبِّهِ ، والعِبَادُ يَعْجَلُون ، والله \_ تعالى \_ لا يَعْجَلُ رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وبَيْنَ رَبِّهِ ، والعِبَادُ يَعْجَلُون ، والله \_ تعالى \_ لا يَعْجَلُ له عَجَلَهُ العبد(١) حتى يبلغ الأمور ما أراد ، لقد رَأَيْتُ سُهَيْل بنَ عمرو فى حِجَّةِ الوداع

<sup>(</sup>١) في ت « العباد » .

قائماً عند المنحر يُقَرِّبُ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بُدْنَه ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلم يَنْحَرُها بيده ، ودعا الحلاَّق فَحَلَقَ رأْسَه ، فانْظُر إلى سُهَيْلِ يلقط (١) من شَعْره ، وأراه يَضَعُه على عَيْنَيه ، وأذكرُ امتناعه أن يُقِرَّ يومَ الحُدَيْبِيَة بأَنْ يُكْتَبَ : «بسم الله الرحمن الرحم » فَحَمِدْتُ الله - تعالى - الذي هَدَاهُ للإسلام .

\* \* \*

## ذكر ما أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن غزوة الحديبية : قال الله سبحانه وتعالى (( انا فتحنا لك فتحا مبينا ))

بيِّنًا وظَاهِرًا ، وهذا إخبارٌ عن صلح الحُدَيْبِيَة ، وسمَّاهُ فَتْحًا لأَنه كَانَ بعد ظُهُورهِ على الله عليه على المشركين حَتَّى سَأَلُوهُ الصَّلْحَ ، وتسبب عنه فتح مكة ، وَفَرَغ به ــ صلى الله عليه وسلم \_ لسائر العرب فغَزَاهم ، وفَتَحَ مواضع .

ورَوَى البخاريّ عن أنس ـ رضى الله عنه ـ في الآية قال : الفتحُ صلحُ الحُدَيْبيَة .

وَرَوَى أَيضاً عن البراء رضى الله عنه \_ قال : تَعُدُّونَ أَنتُم الفتحَ فتحَ مكة ، وقد كان فتحُ مكَّة فتحًا ، ونحن نعُدَّ الفَتْحَ بَيْعَةَ الرَّضوان يومَ الحُدَيْبِيَة .

قال الحافظ رحمه الله يعنى (۲) قوله تعالى : ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) وهذا موضع وقع فيه أختلاف قديم : والتحقيق : أنه يختلف بالختلاف المُراد من الآيات . فقوله \_ تعالى : ( إِنَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ) المرادُ بالفتح هذا الحُدَيْبِيَة ؛ لأَمَا كانت مَبْدَأَ الفتح المُبين على المسلمين لما تَرتَّبُ على الصلح الذي وقعَ من الأَمن ورفع الحرب وتمكُّنِ مَنْ كان يَخْشَى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك ، كما وقع لخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وغيرهم ، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا ، إلى أن كمل الفتح .

<sup>(</sup>١)كذا فى الأصول – وفى السيرة الحلبية ٣: ٣٢ « فانظر إلى سهيل كلما يلقط من شعره صلى الله عليه وسلم يضعه على عينيه . »

<sup>(</sup>٢) ينظر قول الحافظ في شرح المواهب ٢: ٢١٠.

قال الزُّهْرِى : لم يكن فى الإسلام فتح قبل فتح الحُدَبْبِيَة أعظم منه (١) إنما كان الكفر حيث القتال (٢) ، فلمَّا أَمِنَ الناسُ كلُّهم ، كلَّم بعضُهم بَعضًا ، وتفاوضوا في الكفر حيث والمنازعة ، ولم يُكلَّم أَحدُ بالإسلام يعقِلُ شيئًا إلاَّ بَادَرَ إلى الدخول فيه ، فل الحديث والمنازعة ، ولم يُكلَّم أَحدُ بالإسلام يعقِلُ شيئًا إلاَّ بَادَرَ إلى الدخول فيه ، فلقد دَخَل فى تينك السَّنتَيْن مثل مَنْ كان دَخَل فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام : : ويدل عليه أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكَّة في عشرة آلاف انتهى .

وأما قولُه – تعالى – فى هذه السّورة : ( وأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ) فالمرادُ به فتح خَيْبَر على الصحيح ؛ لأنها وقعت فيها المغانم الكثيرة ، وقسمت خَيْبَر على أهل الحُدَيْبِيَة ، وأما قوله قوله – تعالى : ( فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ) فالمرادُ به الحُدَيْبِيَة ، وأما قوله – قوله – تعالى : ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَٱلْفَتْحُ ) وقوله – صلى الله عليه وسلم « لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْح ِ » فالمرادُ به فتحُ مكّة باتّفاق (٣) ، فبهذا / يرتفع الإشكال(١٤) وتجتمع الأقوالُ بعَوْنِ الله .

وقال في موضع آخر : ومما ظهر من مصلحة الصلح المذكور غير ما ذكرهُ الزّهْرِي ، أنه كان مقدمة بين يَدَى الفتح الأعظم الذي دَخَلَ الناسُ عَقِبَهُ في دين الله أفواجا » فكانت الهدنة معناها كذلك ، ولَمّا كانت قصة الحُدَيْبِية مقدمة للفتح سُمِيّت فَتْحًا ؛ لأن الفتح في اللغة فتح مُغْلَق ، والصَّلْحُ كانَ مُغْلَقًا حتَّى فَتَحَهُ الله – تعالى . وكان من أسباب فتحه صدّ المسلمين عن البيت ، فكان في الصورة الظاهرة ضَيْمًا للمسلمين ، في البيت ، فكان في الصورة الظاهرة ضَيْمًا للمسلمين ، وفي الصورة الباطنة عِزَّا لهم ؛ فإن الناس لأجل الأمن الذي وقع بينهم أختاط بعضهم ببعض من غير نكير ، وأسمع المسلمون المشركين القرآن ونَاظَرُوهُم على الإسلام جهرة ببعض من غير نكير ، وأسمع المسلمون المشركين القرآن ونَاظَرُوهُم على الإسلام جهرة آمنين ، وكانوا قبل لا يتكلمون عندهم بذلك إلاً خفية . وظَهَرَ مَنْ كان يُخْفي إسلامه ،

<sup>(</sup> ١ ) لفظ منه إضافة على الأصول من شرح المواهب ٢ : ٢١١ . والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٢٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٢١١ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٢٢ « إنما كان القتال حيث التي الناس » .

<sup>(</sup>٣) أى باتفاق الآية والحديث كما فى شرح المواهب ٢ : ٢١١

<sup>(</sup> ٤ ) قاله الحافظ ابن حجر كما في المرجع السابق .

فَذلَّ المشركون مِنْ حيث أَرادُوا العزَّة ، وقُهرُوا مِنْ حيث أَرادُوا الغَلَبَة ، ( لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ) اللام للعلة الغائيَّة ، جعل الغفران علة للفتح من حيث أنَّه سَبَبُ عن جهاد الكُفَّار والسَّعي في إعلاء الدين ، وإزاحة الشُّرْك وتكميل النُّفُوس النَّاقصة قَهْرًا ؛ ليصيرَ ذلك بالتَّدْرِيجِ ٱخْتِيَارًا ، وتخليص الضَّعَفَةِ من أيدى الظُّلمة ، وَتَقَدُّم الكلامُ على هذه الآية في أَواخر تنبيهات المِعْرَاجِ ، ويأْتَى له تَتِمةٌ في الخصائص ( ويُتِمَّ ) بالفتح المذكور ( نِعْمَتُهُ ) إنعامه بإعلاء الدين وضم المُلْكِ إِلَى النُّبُوَّة ( عَلَيْكَ ويَهْدِيَكَ ) في تبليغ الرسالة وإقامة مراسيم الديانة ( صِراطاً ) طريقاً (مُسْتَقِيماً) يُثَبُّنُكَ عليه، وهو دين الإِسلام (ويَنْصُرَكَ الله) به (نَصْراً عَزِيزاً) ذا عِز لاَ ذُلَّمَعَه ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ) الثَّبَاتَ والطُّمأُنينة ( فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ ) حتى يثبتوا ، حتى لا تقلق النفوس وتدحض الأُقدام ( لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً ) يقيناً ( مَعَ إيمانِهم ) يقينهم برسوخ العقيدة وأطمئنان النفس عليها ، أو أنزل فيه السَّكون إلى ما جاء به رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ( لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً ) بالشرائع ( مَعَ إِيمَانِهِمْ ) بالله واليوم الآخر ( وللهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ والْأَرْضِ ) فلو أَراد نصرَ دينه بغيركم لَهُ مَلَ ( وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ) بخلقه ( حَكِيمًا ) في صنعه ، أي لم يزل مُتَّصفًا بذلك ، ثم ذكر ـ تعالى ـ القصة فى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى أُصحابه حتى آنتهى إلى ذكر البيعة فقال عزَّ وجَلَّ ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ) بيعة الرضوان بالحُدَيْبِيَة ( إِنَّمَا يُبَايِعُونَ الله ) أي ما يبايعون أحداً إلا الله ، أي ليست تلك المبايعة مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - بل مع الله - تعالى - وكما رُوعِيتَ المُشَاكَلَةُ بين قوله : ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ) وبين قوله ( إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهُ ) بني عليها قولَه ( يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ) على سبيل الاستعارة التخييلية تتميا لمعنى المشاكلة ، وهو كالترشيح للاستعارة ، أَى إِذَا كان الله \_ تعالى \_ مُبَايِعًا ، ولابُدّ للمبايع \_ كما تقرَرّ وأَشْتَهَر \_ من الصّفقة لليد فتخيّل اليد لتأْكيدِ المُشاكلةِ ، وإلاَّ ، فَجَلَّ جَنَابُه الأَقْدَسُ عن الجارحة ، والمعنى أَنَّ الله ١٧٤ ظ \_ تعالى \_ مُطَّلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها / ( فَمَنْ نَكَثَ ) نَقَض البيعة ( فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ) يرجعُ وبال نقضِهِ على نفسه (وَمَنْ أَوْفَى) ثبت (بمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ الله) في

مبايعته ( فَسَنُوْتِيه ) بالفوقية والنون ( أَجْرًا عَظِيماً ) وهو الجنة ، ثم ذكر تعالى ما المنافقون يَعْتَلُّون به إِذا لَقوا رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقالَ تبارك وتعالى : ( سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ ) من الأُعراب حول المدينة ، الذين خلَّفهم الله \_ تعالى \_ عن صحبتك لَمَّا طلبتهم لِيَخْرُجُوا معك إلى مكة ، خَوْفًا من تَعَرُّضِ قريش لك عام الحُدَيْبِية إِذَا رجعْتَ منها ( شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ) عن الخروج معك ( فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ الله \_ تعالى \_ مِن ترك الخُروج مَعَك ، قال سبحانه وتعالى مكذباً لهم ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ) أَى من طلب الاستغفار والاعتذار ( مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ) فهم كاذبون في أعتذارهم ( قُلْ فَمَنْ ) استفهام بمعنى النَّفي ، أَي لا أَحد ( يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ) بفتح الضَّاد \_ ما يَضركم كقتل ، وخلل في المال والأَهل وعقوبة عن التخلف \_ وبضمها \_ أَى [ الهزال وسواء الحال ](١) ( أَوْ أَرَاد بِكُمْ نَفْعًا ) ما يضاد ذلك ؛ لأَنهم ظنُّوا أَن تخلفهم عن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يدفع عنهم الضّرر ، ويعجّل لهم النَّفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم تبارك وتعالى أنه إن أرادَ بهم شيئًا من ذلك لم يقدر أحدُّ على دفعه ( بَلْ ) هنا وفيا يأتى للانتقال من غرض إلى آخر (كَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه ( بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ ٱلْمُوْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ) أَى ظننتم أَن العدو يستأصلهم فلا يرجعون ، ( وَزُيِّنَ ذَلِكَ ) عَدَمَ الانْقلاب ( فِي قُلُوبِكُمْ ) فتمكنَّ فيها ( وظَنَنْتُمْ ظَنَّ السُّوْءِ) هذا وغيره ( وَكُنْتُمْ قَوْماً بُورًا ) بواو وراء جمع باثِر أَى هالِكين عند الله - تعالى - بهذا الظَّن ( وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا ) أَعددنا وهيئنا<sup>(٢)</sup> ( لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ) نارًا شديدة ( وَ لِلهِ مُلْكُ السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ ) يديرهُ كيف يشاء ( يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ) إِذ لا وُجُوبَ عليه ( وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ) ولم يزل مُتَّصِفًا بذلك ، ثم ذكر أن النَّبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأصحابَه إذا انطلقوا

<sup>(</sup>١) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات . والمثبت من لسان العرب ٢ : ١٢٣ وقد جاء فيه « الضر بالضم الا سم دون المصدر ، وهو الهزال وسوء الحال ، وقوله عز وجل ( وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه ) وقوله ( كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ) فكل ما كان من سوء الحال وفقر أوشدة في بدن فهو ضر ، وما كان ضد النفع فهو ضر » .

<sup>(</sup>٢) بياض في الأصول بمقدار كلمتين والمثبت من اللسان .

إلى مغانم لِيَأْخذوها ٱلْتَمَسَ المخلفون الخروجَ لِعَرضٍ مِنَ الدُّنيا ، فقال تباركَ وتعالى . ( سَيَقُولُ لك المُخُلَّفُونَ ) المذكورون ( إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ) هي مغانم خَيْبَر ؛ فإنه \_ صلى الله عليه وسلم \_ لَمَّا رجع من الحُدَيْبِيَة أَقامَ بالمدينة مدة ثم غزا خَيْبَر بمن شَهِدَ الحُدَيْبِيَة ففتحها ، وغَنِمَ أُموالا كثيرة فخصّها بهم ( ذَرُونَا ) اتركونا ( نَتَّبِعْكُمْ ) لنأْخذ منها ( يُرِيدُونَ ) بذلك ( أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَم اللهِ ) وقرأَ حمزةُ والكسائيّ بكسر الكاف ، وهو جمع كَلاَم \_ أَى مواعيده بغنائم خَيْبَر أَهْلَ الحُدَيْبِيَة خاصةً ( قُلْ لَنْ تَتَّبعُونَا ) نفي بمعنى النهى ( كَذلِكُمْ قَالَ الله مِنْ قَبْلُ ) أَى مِنْ قبل عودنا ( فَسِيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ) أَنْ نُصِيبَ معكم من الغنائم فقُلْتُم ذلك ( بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ) يعلمون من الدين ( إِلاَّ قَلِيلاً ) منهم ( قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ ) ١٧٥ و المذكورين ٱخْتِيَارًا ( سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْم ِ أُولِي بَأْس ) أَصحاب ( شَدِيد تُقَاتِلُونَهُمْ ) / حالٌ مُتَمَدَّرَةٌ \_ هي المدعو إليها في المعنى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا يقاتاون (فَإِنْ تُطِيعُوا) إِلَى قَتَالَهُمُ ﴿ يُؤْتِكُمُ اللَّهَ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ هو الغنيمة في الدنيا ، والجنة في الآخرة ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَولَّبْتُمْ مِنْ قَبْلُ) عن الحُدَيْبِيَة ( يُعَذِّبكُمْ عَذَاباً أَلِيمًا ) مؤلما ( لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ) إِثْمٌ في تركِ الجهاد ( وَمَنْ يُطِعِ ِ اللهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ ) باليّاءَ والنّون ( جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ) فَصَّلَ الوَعْدَ وأَجْمَلَ الوعيد مبالغة في الوعد لِسَبْقِ رحمته ثم جمل<sup>(١)</sup> ذلك بالتكرار على سبيل التّعميم فقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ ﴾ كذلك ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ إذ الترهيبُ هنا أَنفعُ من التَّرغيب.

ثم ذكر \_ تعالى \_ مَنْ بايَعَ تَحْتَ الشَّجرة فقال عَزَّ وجَلَّ ( لَقَدْ رُضِى اللهُ عن اللهُ عن المُوْمِنِينَ إِذْ يُبَايعونَكَ ) بالحُدَيْبِية ( تَحْتَ الشَّجَرةِ ) هى سَمُرة كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سلمة ، أو سِدْرة كما رواه مسلم عن جابر ( فَعَلِمَ ) الله تعالى ( مَا فِي قلوبِهِمْ ) من الصدق والوفاء ( فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ ) الطمأنينة وسكونَ النفس بالتشجيع ( عَلَيْهِمْ ) ثم ذكر ما أثابِم عن ذلك فقال : ( وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ) هو فتحُ خَيْبَر

<sup>(</sup>١) كذا في ت ، م. وفي ط « أجمل »

بعد أنصرافهم من الحُدَيْبيَة ( وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ) من يهود خَيْبر ، وكانت خَيْبرُ ذات عقار وأموال ، فقسمها وسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بينهم ( وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا ) غالباً ( حَكِيمًا ) أَى لَم يزل مُتَّصِفًا بذلك ( وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُلُونَها ) من الفتوحات التي تُفْتَحُ لكم إلى يوم القيامة ( فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ ) غنيمة خيبر ، ثمَّ ذكَّرهم نعمته عليهم بِكُفِّ أيدى العدوّ عنهم فقال تعالى : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُم ) في عيالكم لما خرجْتُم وهمَّت بهم اليهود ، فقذفَ اللهُ \_ عزَّ وجل \_ في قلوبهم الرُّعب ، وقِيلَ : كَفَّ أيدى أهلِ مكَّة بالصلح ( ولِتَكُونَ ) هذه الكفَّة أو الغنيمة المعجلة ــ عَطْفًا عَلَى مُقَدَّرِ أَى لِتَشْكُرُوه ( آيَةً ) علامة ( لِلْمُؤْمِنِينَ ) يُعرفَون بها أنهم من الله \_ تعالى \_ بمكان ، أَوْ صِدْقَ رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ في وَعْدِهِم فَتْحَ خَيْبُو حين رجوعِهِ مِنَ الحُدَيْبيَة ( وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ) أَى طريقَ التَّوكل عليه ، وتفويض الأَمر إليه - تعالى - ( وَأُخْرَى ) صِفَة مَغَانِم ، فيقَدَّرُ مبتدأ ( لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ) بعد ، لما كان فيها من الجولة ، والمراد : فارس والرّوم (قَدْ أَحَاطُ اللهُ بهَا ) علم أَنها ستكون لكم ( وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ) لأَن قدرته دائمة لا تختصّ بشيء دون شيء ( وَلَوْ قَاتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ) بالحُدَيْبيَة ولم يُصَالِحُوا ( لَوَلُّوا ٱلْأَذْبَارَ ) لانهَزَمُوا ( ثُمَّ لَا يَجدُونَ وَلِيًّا ) يحرسهم ( وَلَا نَصِيرًا) ينصرهم ( سُنَّةَ اللهِ ) مَصْدَرٌ مؤكَّدٌ بمضمون الجُملة قبله من هزيمة الكافرين ونصرِ المؤمنين ، أَى سَنَّ اللهُ \_ تعالى \_ ذلك سُنَّة ( الَّتِي قَدْ خَلَتْ ) مضت في الأُم كما قال \_ تعالى \_ ( لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلي(٢) ) ( مِنْ قَبْل وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ) تغييرا منه ( وهُوَ الَّذِي كَفُّ أَيْدِيهُمْ عَنْكُمْ ) أَى كَفَار مَكَة ( وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةً ) بِالحُدَيْبِيَة (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِم ) فإن ثمانين طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم غِرّة، فأُخِلُوا ، فأَتى بهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم ـ فَعَفَا عنهم ، وخلَّى سبيلهم ، فكان ذلك سبب الصَّلح ( وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ) من مقاتلتهم / ، وقرأ أبو عَمْرو بالتحتية ( بَصِيرًا ) فيجازيهم عليه ( هُمُ ١٧٥ ظ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرّامِ ) عن الوصول إليه ( وَالْهَدْيَ مَعْكُوفا )

<sup>(</sup>١) كذا في ت ، م . وفي ط « عالياً »

<sup>(</sup>٢) الآية ٢١ من سورة المجادلة .

عليكم ، معكوفا : مَحْبُوسًا ، حَالٌ ( أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ) الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ( وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُون وَنَسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ) موجودون بمكة مع الكفار ( لَمْ تعلمُوهُمْ ) بصفة الإيمان (أَنْ تَطَنُّوهمْ ) تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح ، بدل اشتمال ( فتصيبكم منهم ) من جهتهم ( مَعَرةً ) مكروه ؛ بوجوب الدّية ، أو الكفارة بقتلهم ، أو التأسف عليهم ، أو غير ذلك ( بِغَيْر عِلْم ٍ ) منكم به ، وضائر الغيبة به للصنفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف أَى لأَذِنَ لكم في الفتح ولكِنْ لَمْ يؤذن فيه حينئذ ( لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يشَاءُ ) كالمؤمنين المذكورين ( لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ تميزوا عن الكفار ( لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهِمْ ) من أهل مكة حينئذ بأن نَـأَذَنَ لكم في فتحها (عَذَابًا ألِيمًا) مؤلمًا ( إِذْ جَعَلَ ) متعلق بعذبنا ( الَّذِينَ كَفَرُوا ) فاعل ( فِي قُلوبهمُ ٱلْحَمَّيةَ ) الأَنفة من الشيُّ (حميَّةَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ) بدَلُّ من حميّة ، وهي صدَّهُم رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابَه عن المسجد الحرام ( فَأَنْزَلَ الله سكِينَتُهُ عَلَى رَسُو لِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ) فصالحوهم ، على أن هذا(١) يعود مِنْ قَابِلِ ، ولم يلحقهم من الحميّة مَالَحِق الكفَّارّ حتَّى يقاتلوهم ( وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ) لا إله إِلَّا الله محمد رسول الله ، وأُضِيفت إِلَى التقوى لأَنْهَا سببها ﴿ وَكَانُوا ۚ أَحَقَّ بِهَا ﴾ من الكفار ( وَأَهْلَهَا ) عطفُ تفسير ( وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ ثَنَّىء عَلِيمًا ) أَى لم يزل مُتَّصِفاً بذلك ؛ ومن معلومه تعالى أن المؤمنين أهلها ( لَقَدْ صَدَ قَ اللهُ رَسُولُهُ الرؤيا بالحق ) رأى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى النوم عامَ الحُدَيْدِيَة قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين يحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فأُخبر بذلكِ أصحابه فَهُرِحُوا ، فلَّما خرجوا معه وصدَّهُم الكفَّارُ بالحُدَيْبِيَة ورجعوا ، وشقٌ عليهم ذاك ، وراب بعض المنافقين نزلت ، وقوله تعالى : ( بِٱلْحَقِّ ) متعاقُّ بصَدَقَ ، أَو حال من الرُّؤيَّا ، وما بعدها تفسير لها ( لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِين مُحَلِّقينَ رُمُوسَكُمْ) أَى جميع شعورها ( وَمُقَصِّرِينَ ) شعورها ، وهما حالان مقدرتان ( لَا تَحَافُونَ ) حالٌ مُؤكده أو استئناف : أَى لا تخافون بعد ذلك ( فَعَلِمَ ) في الصلح ( مَالَمْ تَعْلَمُوا ) من

<sup>(</sup> ١ ) المقصود : أن يمود المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا العام ثم يمود بعد ذلك في العام القادم .

الصلاح ( فَجَعَلَ مِنْ دُون ذَلِكَ ) أَى الدخول ( فَتُحَا قَرِيبًا ) هو فتح خَيْبَر ، وتحقَّقت الرُّويا فى العام القابل ، ويأْتى الكلام على تفسير بقيّة السّورة فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

# تنبيهات

الأول : الحُدَيْبِيَة : بحاء مهملة مضمومة ، فدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مَفْتُوحة. قال الإمام الشافعي \_رحمه الله \_ وأهل اللغة وبعض أهل الحديث \_رحمهم الله \_ التَّحْتِيَّة مخففة (١) . وقال أكثر أهل الحديث / مُشَدَّدة . قال النووي \_ رحمه الله \_ ١٧٦ وفهما وَجْهَان مشهوران .

وقال فى المطالع : ضبطنا التخفيف عن المُتقِنين وأَما عامة الفُقَهاء والمُحَدِّثين فيشدِّدُون ، وأَهْلُ الحجازِ يخَففون . فيشدِّدُونَ ، وأَهْلُ الحجازِ يخَففون .

وقال النحاس – رحمه الله – سأَلت كلَّ مَنْ لقيتُ مِمَّن أَثْقُ بعلمه عن « الحديبية » فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة .

قال أحمد بن يحين (٢) - رحمه الله - لا يجوزُ فِيهَا غيره ، ونصّ في البارع على التخفيف . وحكى التَّشْدِيدَ ابن سيده - رحمه الله - في المحْكَم ، قال في تهذيب المطالع : ولم أره لغيره ، وأشار بعضُهم إلى أنَّ التثقيل لم يُسْمَع حتى يَصح (٣) ، ووجهه أن التَّثقِيل إلى أنَّ التثقيل لم يُسْمَع على يَصح (٣) ، ووجهه أن التَّثقِيل إلى أنَّ التثقيل لم يُسْمَع على يَصح (١) ، ووجهه أن التَّثقِيل إلى أنَّ التثقيل لم يُسْمَع على يَصح (١) ، ووجهه أن التَّثقِيل إلى المُدريَّة فإنها منسوبة إلى الاسكندر وأمَّا الحُديبية »

<sup>(</sup>١) أنظر الخلاف حول تخفيف ياء الحديبية الثانية وتشديدها فى شرح المواهب ٢ : ١٧٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٠ وهو لايخرج عما هنا .

<sup>(</sup> ٢ ) احمد بن يحي هو ثعلب كما في شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في ط . وفي ت وم « لم يسمع في فصيح » .

<sup>( ؛ )</sup> كذا في ط ، وفي ت ، م « بأنه يكون في المنسوب »

فلا تعقلُ فيها النّسبَة ، وياء النسبة في غير مَنْسُوب قليلة ، ومع قلته موقوف على السماع . والقياسُ أَن يكون أصلها حَدْبَاء بزيادة «ألف للإلحاق ببنات الأربعة ، فلما صغرت انقلبت الأَلفُ ياء ، وقيل : حُدَيْبة ، وشهد لصحة هذا أقوالهم لُيَيْلة بالتصغير ، ولَمْ يَرِدْ لَها مُكَبَّر فَقَدَّره الأَيْمة ليلة لأَن المُصَغَّر فرعُ المُكبَّر ، ويمتنعُ وجودُ فرع بدون أَصْلِه .

قال المحب الطبرى ـ رحمه الله ـ : هي قريبة من مكة أكثرها في الحرم .

وفى صحيح البخارى عن البراء « الحديبية » بِئر . قال الحافظ - رحمه الله - يُشِيرُ إلى أَنَّ المكان المعروف بالحُدَيْبِيَة سمى ببئر كانت هنالك ، هذا اسمها ، ثم عُرِفَ المكانُ كُلُّه بذلك ، وَبَيْنَهَا وبين مكة نحو مرحلة واحدة ، وبين المدينة تِسْعُ (١) مَرَاحل

الثانى: قَالُوا كانت سَنَةَ سَتّ، قاله الجمهور، فى ذى القِعْدة، وقال هِشَامُ ابْنُ عُرُوةَ عن أبيه – رحمهما الله – فى شوال، وشَدَّ بذَلِكَ هِشَامُ عن الجمهور. وقد وافق أبو الأسود عن عُرُوة الجمهور. وفى البخارى عن عائشة – رضى الله عنها – قالت: مَا آعْتَمَرَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلاَّ فى ذِى القِعدَة، وفيه عن أنس – رضى الله عنه – أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلهُن فِى ذِى القِعدَة، ففه فذكر منها عُمْرَة ه الحُديبية.

الثالث: آختكَفَت الرواياتُ في عِدَّةِ مَنَ كَان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها ، فَفِي رِوَايَةِ عبد العَزيز الأَفاق عن الزُّهْرِي في حديث الْمِسْور ، ومروان : أَلف وثمانائة .

وفي رواية إسرائيل عن أبى إسْحَاقَ عن البراء : كُنَّا أربع عشرة مائة . وفي رواية زهير بن معاوية عن أبى إسْحَاق كانوا ألفًا وأربعمائة أو أكثر .

<sup>(</sup> ١ ) انظر الخلاف حول المسافة التي بيز الحديبية وكل من مكة والمدينة في شرح المواهب ٢ : ١٧٩ .

وفى رواية لسالم بن أبي الْجَعْد عن جابر : أنهم كانوا خَمْسَ عَشْرة مائة ، وكذلك رواية سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب عنه ، وكذلك رواية (١) ابن أبي شَيْبَة عن مُجَمَّع بن جارية .

قال الحافظ ــ رحمه الله ـ والجمعُ بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فَمَنْ قال ألف وخمسائة جبر الكسر ، ومن قال ألف وأربعمائة ألغاه . ويؤيده قول البراء في رواية عنه : كُنَّا أَلفًا وأربعمائة أو أكثر ، واعتمد على هذا الجمع النووى ـ رحمه الله / . وأما البيهتي ـ رحمه الله ـ فَمَالَ إلى التَّرْجيع ، وقال : ١٧٦ الجمع النووى ـ رحمه الله ألفًا وأربعمائة أرجع ، ثم روى مِنْ طريق أبى الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار ، كِلاَهُمَا عَن جابر كذلك .

ومن رواية مَعْقل بن يَسَار عن سَلَمَةَ بنِ الأَّكوع ، والبراء بن عازِب ومِنْ طريق قَتَادَة عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب عن أبيه ، ومعظم هذه الطرق عن مسلم .

ووقع عند ابن سعد ـ رحمه الله ـ فى حديث مَعْقل بن يَسَارٍ : زُهَاءَ أَلف وأربعمائة ، وهو أَيْضًا فى عدم التَحْدِيد .

وأَما قولُ عبد الله بن أَبِي أَوفى - رحمه الله - : كُنَّا أَلْفاً وثلثْمائة كما رواه البخارى ، فَيُمْكُن حَمْلُه على ما أَطَّلَعَ عليه ، وأَطلع غيْرَه على زيادة أُنَاسٍ لم يَطَّلعُ هو عليهم ، والزيادة مِنَ الثُّقَة مقبولة . أَو الْعَدَد النَّذِي ذَكَرهُ عَدَد الْمُقَاتِلة . والزِّيادَةُ عليها من النَّقَة مقبولة . أَو الْعَدَد النَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُم .

وأمَّا قَوْلُ ابن إِسْحاقِ - رحمه الله - إِنَّهُم كَانُوا سبعمائة فَلَمْ يُوَافِقه [أحد (٢)] عَلَيه ؟ لأَنَّه قَالَهُ ٱسْتِنْباطاً من قَوْلِ جَابر - رضى الله عنه - : نحرنا الْبَدَنَةَ عن عَشْرَة ، وكَانُوا نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَة . وهذا لا يَدُلُّ على أَنَّهُم لم ينحروا غير الْبُدُن ، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُم لم ينحروا غير الْبُدُن ، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُم لم يكن أَحْرَمَ أَصْلاً . وقال ابنُ الْقَيِّم : مَا ذَكَرَه ٱبنُ إِسْحَاق غَلَط بين ، وٱسْتَدَلَّ به مِنْ أَنَّهم نَحَرُوا سَبْعين بدنة ، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة ، وهذا به مِنْ أَنَّهم نَحَرُوا سَبْعين بدنة ، والبدنة جاء إجزاؤها عن سبعة وعن عشرة ، وهذا

<sup>(</sup>۱) كذا في ط، ت، م «رواه».

<sup>(</sup>٢) سقط فى الأصول . والإضافة من شرح المواهب ٢ : ١٨٠ .

<sup>-</sup> ۱۱۳ – را ۱۱۳ – ۱۱۳ – ۱۱۳ – ۱۱۳ (  $\wedge$  )

لا يدل على ما قاله فإنَّه قَدْ صَرَّحَ أَن البَدَنَة فى هذه العُمْرَة عن سَبْعَة ، فلو كانت السَّبعُونَ عنْ جَمِيعِهمْ كانوا أَربعمائة وتسعين رجلا ، وقد قَالَ فِى تَمَامِ الْحَدِيثِ بعَيْنه : إِنَّهم كَانُوا أَلْفًا وأَربعمائة .

وأمَّا مَا وقَعَ فِي حَدِيثِ المِسْوَر ومَرْوَان عن البُخَارى أنهم حرجُوا مع رسول الله عليه وسلم – بضع عشرة مائة ، فَيُجْمَعُ أَيْضًا بِأَنَّ الَّذِين بَايَعُوا كَانُوا كما تقدم . وأمَّا الَّذِينَ زَادُوا على ذَلِكَ فَكَانوا غَائبين عنها ، كَمَنْ تَوَجَّه مع عَمَان – رضى الله عنه – إلى مَكَة ، على أَنَّ لَفْظَ البِضْع يَصْدُق عَلَى الخمس والأربع ، فلا تخالف .

وَجَزَمَ ابنُ عقبة (١) بأنَّهم كَانُوا أَلْفًا وسَهَائة ، وفى حديث سَلَمة بن الأَكوع عند ابن أَبي شَيْبَةَ أَلْفًا وسَبْعمَائة . وحكى ابنُ سَعْد : أنهم كانوا أَلْفًا وخمسائة وخمسة وعشرين . وهذا(٢) إنْ ثَبَتَ تَحْرِيرٌ(٣) بالغ .

وزاد ابن مَرْدَویه عن اَبن عبَّاس ، وفیه ردَّ علی ابن دِحْیة ، حیْثُ زَعَمَ أَنَّ سَبَبَ الاَحتلاف فی عددهم ، أَنَّ الَّذِی ذَكَرَ عَدَدَهُم لَم يَقْصِد التَّحْدید ، وإنما ذكره بالْحَدْسِ والتَّحْیین .

الرابع: في أَخْذِهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ ذَاتَ الْيَمِين عَنْ خَالِدٍ وجَيْشِه ، جواز الاسْتِتَارِ عَنْ طلاثِع المشركين ومُفَاجَأَتَهم بِالْجَيْش طَلَبًا لِغِرَّتُهم .

الخامس: في استشارته - صلى الله عليه وسلم - أَصْحَابَه ، استحباب مشورَةِ الإمام رَعِيَّتَه وَجَيْشَه اسْتِخْراجاً لِوَجْه الرأى ، واستطابة لِنُفُوسِهم ، وأَن يخصَّصَ بِه بَعْضَهم دُونَ الْبعض .

السادس : في قوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : مَا خَلاَت وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُق ، جَوَازُ المُحُكُم ِ عَلَى الشَّيء بِمَا عُرِفَ مِن عَادَته ، وإن جَازَ أَنْ يَطْرَأَ عليه ، وإذَا وَقَعَ مِنْ

<sup>(</sup> ١.) هو موسى بن عقبة كما جاء في المرجع السابق .

<sup>(</sup> ٢ ) في شرح المواهب ٣ : ١٨٠ « قال الحافظ وهذا إن ثبت تحرير بالغ » .

<sup>(</sup> ٣ ) في ط « تحديد » و المثبت عن ت ، م . ويوافقه مافي شرح المواهب .

شَخْصٍ هَفْوَة لَا يُعْهَدُ مِثْلُهَا مِنْه لا تنسب إليه وَيُردُّ على مَنْ نسبه إليها مِمَّن ، لَا يَعْرفُ / /صورة حَاله ، لأَن خَلاَّ القصواء لوْلَا خَارِقُ الْعَادَةِ لَكَانَ مَا ظَنَّه الصَّحَابَةُ جَمِيعًا صَحِيحًا ، ١٧٧ و ولم يُعَاتبهم النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِعُذْرِهم في ظَنِّهم .

السابع: قوله – صلى الله عليه وسلم – حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ : أَى حبسها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَن دَخُولها ، وقصة الفيل مشهورة ، وتقبَّمت الإشارة إلَيْهَا . ومناسبةُ ذكرها أَن الصَّحَابة لو دَخَلُوا مَكَّةَ على يَلْكَ الصُّورَةِ وصدَّنْهُمْ (۱) قريشُ عن ذلك لَوَقَعَ بَيْنَهم قِتَالَ قَدْ يُفْضِي إلى سَفْكِ الدِّمَاء ونَهْبِ الْأَمْوَال ، كما لو قُدِّر دُخُولُ الفيل وأَصْحَابه مكة ، لكن سَبَق في عِلْم الله – تعالى – في الْمَوْضِعَيْن لو قُدِّر دُخُولُ الفيل وأَصْحَابه مكة ، لكن سَبَق في عِلْم الله – تعالى – في الْمَوْضِعَيْن أنَّه سَيَدْخُل في الإسْلام خَلْقُ منهم ، وسَيَخْرُجُ من أَصْلابهم ناسٌ يُسْلِمُون ويُجَاهِدُون . وكان بمكة في المُدينية جمع كثيرٌ مُؤمنون مِنَ الْمُسْتَضْعَفِين من الرِّجَالِ والنِّسَاء والوِلْدَان ، فَلَوْ طَرَقَ الصحابةُ مَكَّةً لَمَا أُمِنَ أَنْ يُصَابَ مِنْهُم نَاسٌ بِغَيْرٍ عَمُد(٢) كما والْوِلْدَان ، فَلُوْ طَرَقَ الصحابةُ مَكَّةً لَمَا أُمِنَ أَنْ يُصَابَ مِنْهُم نَاسٌ بِغَيْرٍ عَمُد(٢) الآية . أَشَارَ إلى ذَلِكَ تَبَارَكَ وتعالى – في قوله : ( وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ )(٣) الآية .

الثامن : اسْتَبَعْد المهلبُ جَوَازَ إِطْلاَقِ حَابِسِ الفِيلِ عَلَى الله عز وجل ، وقال : المرادُ حَبَسَهَا أَمرَ الله سبحانه وتعالى . وتُعقِّبَ بأنه يَجُوزُ إطلاقُ ذلك في حقِّ الله \_ تعالى \_ فيقال : حَبَسَهَا اللهُ حَابِسُ الفيل ، وإنما الذي يمكن أن يُمْنَع تَسْمِيتُه \_ تَعَالى \_ حَابِس الفيل ونحوه ، كما أجاب به ابن المنير ، وهُوَ مَبْنِيُّ عَلَى الصَّحيح من أنَّ الأَسْماءَ تَوْقِيفِيَّة .

وقد تَوسَّطَ الغَزالِيُّ وطائِفَةُ فَقَالُوا : مَحَلُّ المَنْع مَالَمْ يَرِد نص بما يُشْتَقُّ منه بشُرْطِ أَلاَّ يكون ذلك الأَسْمُ المُشْتَقُ منه مُشْعِرًا بِنَقص ، فيجوزُ تَسْمِيَتُهُ بِالواقى ( وَمَنْ

<sup>(</sup>١) كذا في ط، وفي ت، م « وصدهم » ويتفق شرح المواهب ٢ : ١٨٤ مع ط.

<sup>(</sup> ٢ )كذا في ط وشرح المواهب ٢ : ١٨٤ . وفي ت ، م « بغير عهد » .

<sup>(</sup>٣٠) الآية ٢٥ من سورة الفتج .

تَق السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذ فَقَدْ رَحِمْتَه )(١) ولا يَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ الْبَنَّاءَ(٢) وإنْ وَرَدَ في قوله تعالى : ( وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَهَا بِأَيْدٍ )(٣) .

التاسع: في قوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « حَبَسَهَا حَابِسُ الفيل » جَوَازُ التَّشْبِيه من الجِهة العَامَّة ، وإن آخْتَلَفت الجِهةُ الخاصَّة ، لأَن أَصْحابَ الْفِيل كَانُوا عَلَى بَاطِل مَحْض ، وأَصْحَاب هَذِه النَّاقة كانُوا على حَقِّ محض ، ولكن جَاز التَّشْبِيهُ من جِهة إرادَةِ الله \_ تعالى \_ مَنْع الْحَرم مُطْلقًا ، أما مِنْ أَهْل البَاطِلِ فَوَاضِح ، وأَمَّا مِنْ أَهْل

العاشر: قولُه \_ صلَّى الله عليه وسلم = : « والَّذِى نَفْسِى بيَده لَا يَسْأَلُونى اليَوْمَ خُطَّةً .... إلى آخره » . قال السُّهيلي رحمه الله : لَمْ يَقَعْ فى شيءٍ من طُرُقِ الحديث ، أنه قالَ إِنْ شَاءَ اللهُ \_ تعالى \_ مع أنَّه مأمورٌ فى ذَلِكَ فى كُلِّ حَال .

قال : والجوابُ عن ذَلِكَ أنه كَانَ أَمْرًا واجبًا حَسْمًا ، فلا يُحْتَاج مَعَه للآسْتِشْنَاء ، وتعقب بأَنَّه – تعالى – قَالَ فى هذه القِصَّة (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاء الله مَعَ تَحْقِيق وقُوع ذَلِكَ تعليماً وإِرْشَادًا ، فالأولى أَن يُحْمَلَ على أَنَّ الاَسْتِشْنَاء سَقَطَ مِنَ الراوى ، أو كَانَت القِصَّةُ قَبْلُ نزول الأَمر بذلك ، ولا يُعارِضُه كون الكَهْف مَكِيةً ، إِذْ لا مانع من أن يَتَأَخَّر نُزولُ بَعْضِ السُّورة ، وفى ولا يُعارِضُه كون الكَهْف مَكِيةً ، إِذْ لا مانع من أن يَتَأَخَّر نُزولُ بَعْضِ السُّورة ، وفى الله عليه وسلم – « وَالَّذِى نَفْسِى بَيَده » الخ / تأكيدُ القَوْلِ باليمين ليكونَ أدْعَى إلى القَبُول . وقد حُفِظ عن رسول آلله – صلى الله عليه وسلم – الْحَلِف فى أكثر مِن ثَمَانِين (٤) موضعاً ، كما سيأتى بَسطُ ذَلِك فى بابه .

الحادى عشر : في حليث البراء في شفير بئر الحديبية أنَّه \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ تَوضَّاً فَمَضْمَضَ وَدَعَا ثم صَبَّه فيها ، وفي حديث المسور ، ومَرْوَان أن رسولَ الله \_ صلى

<sup>(</sup>١) الآية ٩ من سورة غافر .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ط . وشرح المواهب ٢ : ١٨٤ . وفي ت ، م « بالبنا » .

<sup>(</sup> ٣ ) الآية ٧٤ من سورة الذاريات .

<sup>(</sup> ٤ ) قاله ابن القيم كما في شرح المواهب ٢ : ١٨٥ .

الله عليه وسلم – انتزع سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه ثُمَّ أَمرهم أَنْ يَجْعَلُوهُ فيها ، ويمكن الجمعُ بأنَّ الأَمرين وَقَعَا مَعًا ، ويُؤيِّدُ ذلك مَا رَوَاهُ محمَّدُ بنُ عُمر من طريق أَوْس بن خَولى بأنَّ الأَمرين وَقَعَا مَعًا ، ويُؤيِّدُ ذلك مَا رَوَاهُ محمَّدُ بنُ عُمر من طريق أَوْس بن خَولى أَنَّه – صلَّى الله عليه والنَّنزَعَ السَّهْمَ ثُمَّ وضَعَهُ فِيها ، وهكذا ذكر أَبُو الأَسْود عن عُرْوَة أَنه – صلى الله عليه وسلم – تَمَضْمَضَ في الدّلُو وَصَبّه في الْبئر ، ونزع سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَفَارِت .

الثانى عشر: آختُلِفَ فى النَّازِلِ بِالسَّهمِ ، فعند ابن إِسْحَاق عَنْ رِجَال مِنْ أَسْلَم: أَنَّه نَاجِيَةُ بْنَ جُنْدُب . قال ابنُ إِسْحَاق : وَزَعَمَ بَعْض أَهْلِ العِلْمِ أَنَّه الْبَرَاءُ بن عَادِب.

وروى مُحَمَّدُ بن عمر عن خالد بن عبادة الْغَفَارِيُّ قَالَ : أَنَا الَّذِي نَزَلْتُ بِالسَّهُم ، ويمكن الجَمْعُ بِأَنَّهُم تَعَاوِنُوا عَلَى ذلك (١) .

الثالث عشر : في حَدِيثِ جَابِر - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بالحُدَيْبِية رَكْوَة فَتَوَضَّأَ فِيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوهُ فَقَالَ « مَالَكُمْ ؟ فَقَالُوا : يَارَسُولَ الله : لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَوضًا وَلَا نَشْرَب إِلامَا فِي رَكُوتِك . قَالَ : فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَدَهُ في الركْوة ، فجعل الما يُ يفورُ مِنْ بَيْنَ أَصَابِعِه كَأَمْثَالُ العُيُون ، قَالَ : فَشَرِبْنَا وتوضَّأْنا .

وجَمَعَ ابنُ حِبَّان بَيْنَ حَدِيثِ جَابِر هَذَا وبين مَا تقدم بأَنَّ ذلك وَقَعَ مَرَّتَيْن فَى وقتين ، وقال مَا تقدَّمَ فِى حَدِيث الْبَرَاء والْمسْوَر وَمَرْوَان غير مَا فِى حَدِيث جَابِر ، وقال مَ حَدِيث الْبَرَاء والْمسْوَر وَمَرْوَان غير مَا فِى حَدِيث جَابِر ، وقال فِى مَوْضع آخر فى حديث جابر فى الأَشربة [ مِنْ وَكَانَ حَدِيثُه قَبْل قصَّة البِئر ، وقال فِى مَوْضع آخر فى حديث جابر فى الأَشربة [ مِنْ كَتاب البخارى](٢) أَنَّ نَبْعَ المَاء كَان حين حضرت صَلاة العَصْرِ عِنْد إِرَادَةِ الْوضوء ،

<sup>(</sup>١) جاء فى شرح المواهب ٢: ١٨٥ « قال الحافظ فى المقدمة : روى ابن سعد من طريق أبى مروان ، حدثى أربعة عشر رجلا من الصحابة الأنصار : أن الذى نزل البئر ناجية بن الأعجم ، وقيل هو ناجية بن جندب ، وقيل البراء بن عازب، وقيل عبادة عن خالد – حكاه عن الواقدى – ووقع فى الاستيعاب خالد بن عبادة وقال فى الفتح يمكن الجمع بأنهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره » .

<sup>(</sup> ٢ ) مابين الحاصرتين من شرح المواهب ٢ : ١٨٦ .

وحديث البراء كان الإِرَادَةِ مَا هُو أَعَمَّ مَن ذلك ، ويحتمل أَنَّ المَاءَ ٱنفجر مَن أَصَابِعه ويَده في الركوة وتَوضَّأَ كلهُم وَشَرِبُوا ، وَأَمَرَ حينتُذِ بِصَبِ الماءَ الَّذِي في الركوة في البشر فَتَكَاثَر المَاءُ فِيهَا .

الرابع عشر : آقتصر بديل بن ورقاء على قوله : تَرَكتُ كَعْبَ بن لُوَى ، وَعَامِرَ ابْنَ لُوَى ، وَعَامِرَ ابْنَ لُوَى ، كَانُوا بِمكَّة أَجمع تَرْجعُ أَنْسابُهم إلَيْهما ، وَبَقِى مِنْ قُرَيْش بَنُو سَامَة بن لُوَى ، وَلَمْ يكُن بمَكَّة منهم أحد ، وكذلك قُرَيْشُ الظَّوَاهر ، وتَقَدَّمَ بَيَانَهُم في [ من ] (۱) اسمه القريشي .

قال هشام بن الكلبى : بنو عامر بن لُوَّى وكعب بن لوَّى هما الصريحان لاَشَكَّ فيهما ، بِخِلاَفِ سَامَة وَعُوف ؛ أَى فَفِيهِمَا خِلاَف ، قال : وَهُم قُرَيْشُ الْبِطاح ، بِخِلاَف قُرَيش الظَّوَاهر وفى موالاة رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم .

الخامس عشر: قوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ «إِنْ أَظْهَر فَإِنْ شَاءُوا » إِلَحْ إِنَّمَا رَدَّدَ وَ صلى الله عليه وسلم \_ الأَمْرَ مَعَ أَنَّهُ جَازِمٌ بِأَنَّ الله سَيَنْصُرُهُ / ويُظْهِرُهُ ؛ لِوَعْدِه \_ تعالى \_ الله بِذَلِكَ عَلَى طَرِيق التَّنْزُّل مَعَ الخصم وَفَرَضَ الأَمْرَ عَلَى مَا زَعَمَ الخصم ، وَلِهَذِه النَّكَتَة حَذَفَ الْقَسَمَ الأُوَّلَ وَهُوَ التَّصْرِيح بِظُهُورِ غَيْرِهُ ، وقوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ النكتة حَذَفَ الْقَسَمَ الأُوَّلَ وَهُوَ التَّصْرِيح بِظُهُورِ غَيْرِهُ ، وقوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بعد ذلك « وليُنْفِذَنَ (٢) الله أَمْرَه » \_ بِضم الوَّلِهِ وَكَسْرِ الفَاءِ ؛ أَىْ لَيُمَضِينَ الله \_ تعالى \_ بعد ذلك « وليُنْفِذَنَ (٢) الله أَمْرَه » \_ بِضم الوَّلِهِ وَكَسْرِ الفَاءِ ؛ أَىْ لَيُمَضِينَ الله \_ تعالى \_ أَمْرَهُ فِي نَصْرِ دِينِهِ ، وحسن الإِتيان بِهِذَا الجزم بعد ذلك التَّردِيد للتنبيه على أنَّه لَمُورُدُه إِلاَّ عَلَى سبيل الفَرْض ، ووقع التصريح بذكر القَسَم الأَول في رواية ابن إسحاق (٣) كما في القصة ، فالظَّاهِ أَنَّ الحَذْف وقع من بعض الرُّواة .

السادس عشر : قَوْلُ عُروةَ لقريش أَلسَّتُم بِالوالدِ وأَلسْتُ بِالوَلَد هُوَ الصَّواب ، ووقع لبعض رُوَاةِ الصَّحيح عَكسُ (٤) ذلك ، وزَعَم (٥) أَن كلِّ واحدٍ منكم كالولد ،

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق . وفي شرح المواهب ٢ : ١٨٧ « إنما اقتصر على هذين لرجوع أنساب قريش الذين بمكة أحد ، أجمع إليهما ، وبتى من قريش بنو سامة بن لؤى وبنو عوف بن لؤى وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنوتيم بن غالب ومحارب بن فهر » .

<sup>(</sup> ٢ ) وضبطها الزركشي والدماميني بفتح النون الأولى وشد الفاء المكسورة ، انظر شرح المواهب ٢ : ١٨٨ .

<sup>(</sup> ٣ ) رواية ابن اسحاق « فوالله لا أزال أجاهد — الخ » السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٠٩ .

<sup>(</sup> ٤ ) يقصد المصنف رواية أبي ذر : ألسمّ بالولد وألست بالوالد؟ ، انظر شرح المواهب ٢ : ١٨٩ .

<sup>(</sup> ه ) فی ت ، م « ووهم » و المثبت من ط .

وقيل : معناه أَنْتُم حَى قَدْ وَلَدَنِي ، لكون أُمِّ مِنْكُم ، وهذا هو الصحيح ، لأَنه كَانَ لِسُبَيْعَةَ بِنْت عَبْد شَمْس .

السابع عشر : في قِيام المغيرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسَّيْف ، جَوَازُ اللهَيَامِ على رأْس الْأَمين لَهُ بِقَصْدِ الْحِرَاسَةِ ، وَنَحْوها من تَرْهِيْبِ الْعَدُوِّ وَلَا يُعَارِضُه النَّهِيُ عَن الْقِيَامِ عَلَى رأْسِ الْجالِسِ ، لأَن مَحَلَّه إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْعَظَمَة والكبر .

الثامن عشر : كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنْ يَتَنَاول الرجل لحْية من يكلمه وَلَا سِيَّمَا عند المُلاَطَفَة ، وفى الغَالِب إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النظير ، بالنظير لَكِنْ كَانَ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم - يُغْضِى لِعُرْوَةَ عن ذَلِكَ ٱسْتِمَالَةً لَهُ وتَأْلِيفًا لَه ، والمغيرةُ يَمْنعه إِجْلاَلاً لِرَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - وتعظيما .

التاسع عشر : في تعظيم الصحابة رضوانُ الله عَلَيْهم ـ رَسُولَ الله عليه وسلم ـ مَا ذِكْرُه يعد إشارة منهم إلى الرَّدِّ على ما خَشِيَهُ عُرْوَةُ مِنْ فِرَارهم ، وَكَأَنَّهُم وَسلم ـ مَا ذِكْرُه يعد إشارة منهم إلى الرَّدِّ على ما خَشِيَهُ عُرْوَةُ مِنْ فِرَارهم ، وَكَأَنَّهُم قَالُوا بِلِسَانِ حَالِهِم : مَنْ يُحِبُّ إِمَامَه هَذِهِ الْمَحَبَّة يُعَظِّمُه هَذَا التَّعظيم كَيْفَ يُظَنَّ بَطَنَّ التَّعظيم كيْفَ يُظَنَّ بِهِ أَنَّه يَفِرُ عنه وَيُسْلِمُه لعَدُوه بل هُمْ أَشَدُّ اغتِبَاطًا بِهِ وَبِدِينِه ونَصْرِهِ مِنَ الْقَبَائِل التَّي يُرَاعِي بَعْضُها بَعضًا بمجَّرد الرحم .

العشرون: استشكل قوله – صلى الله عليه وسلم – فى مِكْرُز هَذَا رَجُلُ فَاجِر أَو غَادِر مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ مِنْهُ فِى قِصَّةِ الحُدَيْبِيَة فُجُور ظاهِر، بَلْ فيها ما يُشْعِرُ بِخِلاَف ذَلك كَمَا سَبَقَ فِى الْقِصَّة، وفى إِجَازَتِهِ أَبَا جِنْدَل لأَجل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا امتنع سُهَيْلُ بْنُ عَمْرو – رضى الله عنه – قبل إسلامه، وأجيب: قال محمد بنُ عمر في مَعَازيه فى غزوة « بدر » إِنَّ عُتْبَة بن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة وبننو كِنَانة خَلْفَنَا لاَنأَمنهم عَلَى ذَرَارِينَا ؟ قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ حَفْص بن الأخيف – بخاء مُعْجَمَة فَتَحْتِيَة وَبِالفَاءِ – والد مِكْرَز كان لَهُ وَلدُ وَضِىءٌ فَقَتَلَه رَجُلٌ مِنْ بنى بَكْر ابن عَبْدِ مَنَاة بدَم لَهُم ، كَانَ فِى قُرَيْش ، فتكلَّمَتْ قُرَيْش فى ذَلِكَ ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا ، ابن عَبْدِ مَنَاة بدَم لَهُم ، كَانَ فِى قُرَيْش ، فتكلَّمَتْ قُرَيْش فى ذَلِكَ ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا ، فَعَدَا مِكْرُز بْنُ حَفْص بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَامِر بْن يَزِيدِ ، سيِّد بَنِي بَكْرٍ غِرَّةً فَقَتَلَه ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا ، فَعَدَا مِكْرُزُ بْنُ حَفْص بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَامِر بْن يَزِيدِ ، سيِّد بَنِي بَكْرٍ غِرَّةً فَقَتَلَه ، ثَمَّ افْقَتَلَه ، فَعَدَا مِكْرُزُ بْنُ حَفْص بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى عَلَى عَامِر بْن يَزِيدِ ، سيِّد بَنِي بَكْرٍ غِرَّةً فَقَتَلَه ،

فنفرت مِنْ ذَلِكَ كِنَانَة ، فجاءت وَقْعَةُ بَدْرٍ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، وَكَانَ مِكْرَز مَعْرُوفاً الله الله الله الله الله الله الله عَلَيْه وسلّم \_ أَشَارَ إِلَى هذا.

المحادي والمعشرون : في صحيح مسلم عَنْ سَلَمَة بن الْأَكْوَع – رضى اللهُ عَنْه : أَنَّهُ أُول [ من  $1^{(1)}$  بايع .

وروى الطَّبَرَانَىُّ وغيره كما فِي الْقِصَّةِ عن الشَّعْبِي [ ورواه ] (١) ابن مندة عن زِرّ بن حبيش \_ رحمهما الله \_ أن أُوَّلَ مَنْ بَايَع أبوسنان (٢) الأَسدى ، والجمع [ممكن] (١) بينهما .

الثانى والعشرون: في حديثِ سَلَمة بن الأَكوع – رضى الله عنه – أنهم بَايَعُوا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – على الموت ، وفي حَديث جَابِرٍ وغَيْره : على أَنه لا يَفِرُّ ، وَقَالَ الحافظ : لَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا ؛ لأَن المُراد بالْمُبَايَعَةِ عَلَى الْمَوْت أَلاَّ يفِرُّوا وَلَو مَاتُوا ، وليْسَ المُرَادُ أَن يَقَعَ الْمَوْتُ وَلَابُدّ ، وهو الَّذِي أَنكره نافع وَعَدَلَ إِلَى قَوْلِهِم ، مَاتُوا ، وليْسَ المُرَادُ أَن يَقَعَ الْمَوْتُ وَلَابُدّ ، وهو الَّذِي أَنكره نافع وَعَدَلَ إِلَى قَوْلِهِم ، بَلْ بَايَعَهُم عَلَى النَّصْر ، أَيْ عَلَى النَّبَات ، وَعَدَم ِ الْفِرَار ، سَوَاءً أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ أَمْ لا بَيْعَهُم عَلَى النَّصْر ، أَيْ عَلَى النَّبَات ، وَعَدَم ِ الْفِرَار ، سَوَاءً أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى الْمَوْتِ أَمْ لا بَيْعَهُم عَلَى النَّوْر ب مَنْ اللهُ وَتِ اللهُ الْمَوْتِ أَرَادَ لاَزِمَهَا لاَنْ يَعْبُه كَانَتْ عَلَى الْمَوْتِ أَرَادَ لاَزِمَهَا لاَنْ يَعْبُه إِذَا بَايَعَ عَلَى أَلاً يَغِرُوا لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْبَه كَانَتْ عَلَى الْمَوْتِ الْمَوْتِ لَا يَعْبُه لِلْ اللهَ اللهَ يُوْمَلُوا لَوْمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَعْبِه وَإِمَا أَنْ يَعْبِه وَإِمَا أَنْ يَعْبُ صُورَةَ الْبَيْعَةَ وَالآخَر حَكَى صُورَةَ الْبَيْعَةَ وَالآخَر حَكَى مُورَةَ الْبَيْعَةَ وَالآخَر حَكَى مُورَةَ الْبَيْعَةَ وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبَيْعَةَ وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبَيْعَة وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبَيْعَة وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبَيْعَة وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبِيعَة وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبَيْعَة وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبَيْعَة وَالآخَر حَكَى مُورَة الْبِيهِ .

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول ، والإضافة من شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ ، ٢٠٨ .

<sup>(</sup> ٢) وقيل ابنه سنان لأن أباه مات في حصار بني قريظة قاله الواقدي وضعفه بعض الحفاظ ( شرح المواهب ٢٠٧٠ .

<sup>(</sup>٣) سقط في الأصول ، والمثبت من شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ حيث قال « والجمع نمكن وكلهم بايع مرة إلا ابن عمر فبايع مرتبن مرة قبل أبيه ومرة بعده كما في الصحيحين وإلا سلمة بن الأكوع فبايع مرتبن كما في البخارى ، وثلاثا كما في مسلم ، قال المن المنبر : والحكمة في تكراره البيعة لسلمة أنه كان مقداماً في الحرب فأكد عليه العقد احتياطاً ، قال الحافظ : أو لأنه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعداد الصفة » .

الثالث والعشرون: : مِنَ الصحابةِ رضى الله عنهم مَنْ بَايَعَ مَرَّتين، وهو عبدُ اللهِ بن عُمَرَ، وقد اخْتُلِفَ في سببِ مبايعته قَبْلَ أَبيه رضى الله عنهما ، كما تَقَدَّم في القصة عن نافع عنه . وجمع بأنه بعثه يُحضر الْفَرَسَ ورأَى الناسَ مجتمعين فقال أَنظُر ما شأَنُهم فغدا يكشفُ حالَهم فوجَدَهُم يُبَايِعُونَ فَبَايَعَ وَتَوَجَّهَ إِلى الْفَرَسِ فَأَحْضَرَهَا ، وأَعادَ حِينئذِ الجواب على أبيه فخرجَ وخرجَ معهُ فبايع عُمرُ وبايع ابنُ عمرَ مرة أُخرى .

الرابع والعشرون : من الصحابة رضى الله عنهم من بايع ثلاث مرات ، وهو سَلَمَة ابن الأَكُوع رضى الله عنه - طَلَبَ ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع علمه بأنه بايع قبل .

قَال المهلبُ : أرادَ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُؤَكَّدَ بيعتهُ لسَلَمة لعلمه بِشَجَاعتهِ وغَناثِهِ فَ الإِسلام وشهرتِه بالثَبَاتِ ، فلذلك أَمَرَه بتكريرِ المبايعةِ ليكونَ له في ذلك فضيلة .

قال الحافظ: ويحتملُ أن يكونَ سلمةُ لما بكر إلى المبايعة ثم قعدَ قريباً ، واستمرّ الناسُ يبايعون إلى أن خفوا ، أرادَ صلى الله عليه وسلم منه أن يبايعلتنوالى المبايعة معه ولا يقع فيها تخلّل ، لأن العادة في مبدإ كل أمرٍ أن يكثر من يباشره فيتوالى ، فإذا تناهى قد يقع بين من سيجيءُ آخرا تَخلُّل وَلا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ اخْتِصَاصُ سَلَمَةَ بِمَا ذَكرَه ، وَالْوَاقِع بَين من سيجيءُ آخرا تَخلُّل وَلا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ اخْتِصَاصُ سَلَمَةَ بِمَا ذَكرَه ، وَالْوَاقِع أَنَّ اللَّذِي أَشَارَ إليه المهلبُ مِنْ حَال سَلَمَة في الشجاعة وَغَيْرِهَا لَمْ يكن ظَهرَ بَعْد » لأنه إنّما وَقَعَ مِنْهُ بعد ذلك في غزوة ذِي قرد كما سيأتي ، حَيْثُ اسْتَعَادَ السرح الّذِي كَانَ المشركون أغارُوا عَلَيه ، فاسْتَلَب ثِيَابَهُمْ ، وَكَانَ آخرُ أَمْرِهِ أَنْ أَسْهَمَ لَهُ رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ سَهْمَ الْفَارس والرّاجل .

فالأُولى أن يقال/ تَفَرَّسَ فيه رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ذَلِكَ فبايعه مرتين ، ١٧٩. وأَشَارَ إِلَى أَنه سيقوم في الحَرْبِ مَقَامَ رجلين فَكَانَ كَذَلِكَ .

قُلْتُ : وَلَمْ يَسْتَحْضِرْ الحَافِظُ مَا وَقَعَ عِند مسلم : أَنه \_ صلى الله عليه وسلم \_ بَايَعه ثَلَاثَ مَرَّات ، وَلَوْ اسْتَحْضَرَهُ لَوَجَّهَه .

الخامس والعشرون : الحكمة في قَطْع ِ عُمَرَ الشَّجَرَة وفي إخفاء مَكَانِهَا أَنَّه لَا يحصُلُ بِهَا ٱفتتان لِمَا وَقَعَ تَحْتَها مِنَ الْخَيْر ، فَلَوْ بَقِيَت لَمَا أَمِنَ مِنْ تَعظِيمِ الْجُهَّالِ لَهَا حَتَّى

رُبَّمَا أَفْضَى بِهُمْ أَنَّ لَهَا قُوَّة نَفع وَضُرِّ كَمَا نَراه الآن شَاهِدًا فيها دُونَها ، وإلى ذَلِكَ أَشَارَ عُمَرُ بِقَوْلِه : «كانت رحمةً مِن الله » أَى كان إِخْفَاوُهَا بَعْدَ ذَلِكَ رحمةً من الله تَعَالى ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يكون مَعْنَى قوله « رحمة من الله » أَى كَانَت الشجرةُ مَوْضِعَ رَحْمَتة ومحل رِضُوانه لإنزاله الرضى على المؤمنين عِنْدَهَا . وقولُ المُسَبَّب والدُ سَعيد أُنسيناها ، وفي لفظ نسيناها ، أَى نَسِينَا موضعها بدليل قوله : فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا.

وفى رواية عند الإساعيلى فعمى عَلَيْنَا مكانها . وقولُ المُسَيَّب وابن عمر : أنهما لم يعلما مكانها ، لا يَدُلُّ عَلَى عَدَم مَعْرِفَتِها أَصْلاً ، فَقَدْ قال جَابِر كما فى الصحيح : لَوْ كُنْتُ أَبِصِر الْيَوْمَ لأَريتكم مكان الشجرة ، فهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه كَانَ يَضْبِطُ مَكَانَهَا بِعَيْنِه ، وإذَا كَانَ فى آخِر عمره بعد الزمان الطويل يَضْبِطُ مَوْضعها ، ففيه دِلالةً عَلَى أَنَّهُ كَانَ يعرفُها بِعينها ، قبل أَن يَقْطَعَها عُمَرُ - رضى الله عنه .

السادس والمعشرون : جزم أبن إسْحَاق وابن سعد والجمهور بأن مدَّة الصَّلْح عشر سنين ، وَرَوَاهُ الْحَاكِم عَنْ عَلِيِّ – رضى اللهُ عنه – وَوَقَّعَ فى مغازى ابن عائِذ فى حديث ابن عباس وغيره أنَّهَا كَانَتْ سنتين ، وَكَذَا وقع عند ابن عُقْبة ، ويجمع بأنَّ الَّذِى قَالَه ابن إسحاق هى المدة الَّتِي وَقَعَ الصُّلْحُ فِيها حَتَّى وَقَعَ نَقْضُه عَلَى يَدِ قُرَيْش كما سَيأتى بَيَانه فى غزوة الفتح .

وأمَّا مَا وَقَعَ فى كامل ابن عَدِىً ومُسْتدْرَك الحاكم ، والأَوْسَط للطَّبَرَانى من حديث ابن عمر أَنَّ مُدَّةَ الصَّلْح كَانَتْ أَربع سنين ، فَهُو مع ضَعْفِ إِسْنَادِه مُنكَر مُخالِفٌ لِلصَّحيح .

السابع والعشرون: الذي كتب كتاب الصَّلْح بين رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - وبَيْنَ سُهَيل ، على بن أبي طالب - رضى الله عنه - كما رَوَاه البُخَارى في كتاب الصلح عن البراء بن عَازِب - رضى الله عنهما - ، وعمر بن شَبَّة من حَدِيثِ سَلَمَة بن الأَكوع ، وإسْحَاق بن رَاهويه عن الزَّهيْرى . ورَوَى عُمَرُ بنُ شبة عن عَمْرو بن سُهيل بن عمرو عن أبيه قال : الكتاب عندنا كتبه (۱) محمد بن مَسْلَمة ، ويُجْمَع بأن أصل كتاب عن أبيه قال : الكتاب عندنا كتبه (۱)

<sup>(</sup>١) عبارة شرح المواهب ٢: ١٩٥ « الكتاب عندنا كاتبه محمد بن سلمة » .

الصلح ؛ بخط على – رضى الله عنه – كما في الصَّحيح ، ونَسخَ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمر ، وقال الحافظ رحمه الله : ومن الأَوْهَام مَاذَكرَهُ عُمَر بن شَبَّة بَعْدَ أن روى أن اسم كاتب الكتاب بين المسلمين وقريش على بن أبي طَالِب مِنْ طُرُق ، ثُمَّ روَى مِنْ طَرِيقِ آخر أنَّ آسُمَ الْكَاتِب محمد بن مَسْلَمَة ، ثم قَالَ : حَدَّثْنَا يزيد/ بن ١٧٩ عائشة ؛ يزيد بن عبيد الله بن محمد التيمى قال : كان اسم هشام بن عكرمة بغيضاً ، وهو الذى كتب الصحيفة فَشُلَّت يَدُه فَسَيَّاهُ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم \_ هِشَامًا .

قَالَ الحافظ : وهو غَلط فاحِش ، فإنَّ الصَّحِيفة الَّتِي كَتَبَها هِشَام بن عِكْرِمَة هي التي اتَّفَقَتْ عليها قُريش لما حَصَرُوا بني هاشم وبني عبد المطلب في الشَّمْب ، وذلك محكة قَبْلَ الْهِجْرة – أَيْ كَمَا سبق ، فَتَوَّهَمَ عُمَرُ بن شَبَّة أن المراد بالصحيفة كتاب القصة التي وَقَعَتْ بِالحُدَيْبِيَة ، وليست كذلك ، بل بينهما نحو عشر سنين .

الثامن والعشرون: وقع في بعض طرق حديث البراء بعد أن ذكر امتناع على الله عنه حرضى الله عنه مون مَحْوِ « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم » فأخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم » فأخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الكتاب وليس يُحْسِنُ يكتب فكتب « هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » إلى آخره ، وسيأتي الكلام على ذلك في الخصائص (۱) إن شاء الله تعالى .

التاسع والعشرون: آمتناع على – رضى الله عنه – من مَحْوِ لَفْظ « رسول الله صلى الله عليه الله عليه وسلم » من باب الأدب المُسْتَحَبُ ، لأنَّه لم يفهم من النبيّ – صلى الله عليه وسلم – تَحْتِيم (٢) مَحْو عَليَّ بنفسه ، ولهذا لم ينكر عليه ، ولو تَحَيَّم مَحْوُه بنفسه لم يَجُزُ لعليّ تركه ، ولَمَا أقرَّهُ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – على المخالفة . وفي قوله – صلى الله عليه وسلم – على المخالفة . وفي قوله – صلى الله عليه وسلم – « فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهَا – تعظيا – وَأَنْتَ مُضْطَهَدُ » : أي مقهور ، معجزة ظاهرة لِمَا وقع لِعَلِيِّ – رضى الله عنه – في التحكيم (٣) كما سيأتي في ترجمته .

<sup>(</sup>١) انظر الخلاف حول مدى معرفة النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة والقراءة في شرح المواهب ٢ : ١٩٨ – ١٩٨ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ط وفي شرح المواهب ٢ : ١٩٢ . وفي ت ، م « تحتم »

<sup>(</sup>٣) يشير إلى ماوقع لعلَّى رضى اندَ عنه يوم الحكمين ، فإنه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه : على أمير المؤمنين أ أرسل معاوية يقول : لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ماقاتلته . امحها واكتب ابن أبي طالب فقال على : انه أكبر مثل بمثل ، امحها . شرح المواهب ٢ : ١٩٦٦ .

الثلاثون: قال الخطَّابي ـ رحمه الله ـ تعالى : تأوّل العلماءُ ما وقع فى قصَّة أَبِي جَنْدَل على وَجْهَيْن .

أحدهما : أن الله \_ تعالى \_ قد أباح « التّقيّة » إذا خاف الهلاك ، ورخص له أن يتكلم بالكُفْر مع إِضْهَار الإِيمان إن [كان ](١) يمكنه التورية ، فلم يكن رَدُّه إليهم إسْلاَماً لأبى جَنْدَل إلى الهلاك مع وُجودِ السّبِيل إلى الخَلاَص من الموت بالتّقيّة .

والوجه الثانى : أنَّه إنما ردِّه إلى أبيه ، والغالب أنَّ أباه لا يبلغُ به الهلاك ، وإنَّ عليه أو سجنه فله مندُوحة بالتَّقية أَيْضًا ، وأمَّا مَا يخاف عليه من الفتنة فإن ذلك امتحان من الله – تعالى – يَبْتَلِي بِه صَبْرَ عباده المؤمنين .

الحادى والثلاثون: آختكف العلماء رحمهم الله ، هل يجوز الصلح مع المشركين على أن يرد إليهم من جاء مُسُلِمًا من عِنلهِم إلى بلاد المسلمين أم لا ؟ فقيل: نعم ، على ما دلّت عليه قصّة أبى جَنْدُل وأبى بصير. وقيل: لا. وإن الذى وقع فى القِصّة: منسوخ ، وإن ناسخه « أنا برىء(٢) من مسلم بين المشركين » وهو قول الحنفية ، وعند الشّافِعية ضابط جواز الرَّد أن يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب

الثانى والثلاثون: قال النَّوَويُّ ـ رحمه الله ـ وافق النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ١٨٠ و رَدِّ مَنْ جَاءَ من المشركين فى تَرْك كتابته بسم الله الرحمن الرحيم / وكتب باسمك اللهم ، وفى تَرْك كتابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ وفى رَدِّ مَنْ جاءَ منهم إلى المسلمين دُونَ مَنْ جَاءَ من المسلمين إليهم وإنما وافقهم فى هذه الأمور للمصلحة المهمة المحاصلة بالصلح مع أنه لا مفسدة فى هذه الأمور ، أما البسملة وباسمك اللهم فمعناها واحد ، وكذلك قوله : «محمد بن عبد الله » هو أيضاً رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

<sup>(</sup>١) إضافة على مافى الأصول .

<sup>(</sup>٢) انظر عبارة شرح المواهب ٢: ٢٠٤ حيث قال «وأن ناسخة حديث أبى داود والترمذى وصححه الفياء عن جرير مرفوعاً «أنابرىء من مسلم بين مشركين » واختصره المصنف ، ولفظه عند رواته المذكورين «أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لاتراءى نارهما ، وهو قول الحنفية ولا شاهد فيه للنسخ لأنه فيمن تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه أو قاله بعد رضاء المشركين برد من جاء مسلماً . الخ » .

وليس فى ترك وصف الله تعالى فى هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينْنى ذلك ولا فى ترك وصفه – صلى الله عليه وسلم – هنا بالرسالة لا ينفيها ، ولا مفسدة فيا طلبوه ، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتبوا ما لا يَحلُّ من تعظيم آلِهَتهم ونحو ذلك ، وإنما شَرْطُ رَدِّ من جاءنا منهم ومَنْع من ذهب إليهم فقد بيَّن النبى – صلى الله عليه وسلم – فى هذا الحديث الحكمة فيه بقوله : « منْ ذَهَبَ مِنَّا إليهم فأَبْعَدَهُ الله ، وَمَنْ جَاءَنا منهم مِنْ مَنْ الله عليه وسلم – فجعل فى هذا الحديث الحكمة فيه بقوله : « منْ ذَهَبَ مِنَّا إليهم فأَبْعَدَهُ الله عليه وسلم – فجعل منهم سَيَجْعَلُ الله لَهُ فَرَجاً وَمَخْرَجاً » . ثم كان كما قال – صلى الله عليه وسلم – فجعل الله للذين جاءُونا منهم وردَّهم إليهم فَرَجاً ومخرجا . ثم كان كما قال – صلى الله عليه وسلم .

الثالث والثلاثون: في إتيان عُمَرَ أبا بكر وإجابة أبى بكر لعمر بمثل ما أجاب به رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – دلالة على أنه أكمل الصحابة وأعرفهم بأحوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأعلمهم بأمور الدّين وأشدهم موافقة لأمر الله – تعالى – وسبق فى باب إرادة الصّديق الهجرة قبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وردّ ابن الدغنة له ، وقوله لقريش ، إن مثله لا يخرج ، ووصفه بنظير مَا وصفَت به خديجة ورضى الله عنها – رسول الله – من كونه يصلُ الرَّحمَ ويحملُ الكَلَّ ويعين على نوائب الحق وغير ذلك . فلما كانت صفاتهما متشابة من الأبتداء ، استمر ذلك إلى الانتهاء ، ولم يذكر عمرُ أنه راجع أحدً بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غيرً أبى بكر ، وذلك لجلالة قدره وسَعة علمه عنده .

الرابع والثلاثون: قول عُمَرَ – رضى الله عنه – فَعَملتُ لذلك أعمالاً ، قال بعضُ الشراح – رحمهم الله : أى من الذَّهاب والمجيء والسؤال والجواب ، لم يكن ذلك شَكًّا من عمر ، بل طلباً من كشف ما خَفِي عليه ، وَحثًّا على إِذْلاَلِ الكُفَّار ، لما عُرف من قوَّته فى نُصْرة الدّين . انتهى .

قال الحافظ : وتفسير الأعمال بما ذُكر مردود ، بل المراد الأعمالُ الصالحةُ ليكفر عنه ما مضى من التَّوقُف في الاَمتثال ابتداءً . وقد ورد عن عُمَرَ التَّصريحُ بمراده بقوله : « أعمالا لأَتقى » ، ورواية ابن إسحاق : فكان عمرُ يقولُ : ما زلت أتصدقُ وأصومُ

وأصلي وأعتق مِن الذي صنعتُ يَوْمَئِذ مخافة كلاى الذي تكلمتُ به . وعند الواقدى من حديث ابن عباس : قال عمر : لقد أعتقتُ بسبب ذلك رقاباً وصمتُ دهراً ، وأما قوله : ولم يكن شك ، فإن أراد نفى الشّك فواضح ، وقد وقع في رواية ابن إسحاق أنَّ أبا بكر لما قال له الزَمْ غَرْزَه فإنه رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ، قال عمر : قال الله / أنا أشهد أنه رسول الله ، وإن أراد ننى الشك في وجود المصلحة وعدمها فمردود ، وقد قال السّهيل \_ رحمه الله \_ هذا الشّك ما لايستمر صاحبه عليه ، وإنما هو من باب الوسوسة ، كذا قال الحافظ . والذي يظهر أنه تَوقف معه ليقف على الحكمة في القصة ، وتنكشف عنه الشبهة ، ونظيره قصته في الصلاة على عبد الله بن أبي ، وإن كان في الأول لم يطابق اجتهاده الحكم ، بخلاف الثّانية ، وهي هذه القصة ، وإنما عمل الأعمال الذكورة لهذه ، وإلا فجميع ما صدر منه كان معذورًا فيه ، بل هو مأّجور ، لأنه مجتهد فيه .

الخامس والثلاثون: إنّما توقّف المسلمون في النّحْر والحدّق بعد الأمر بهما ، لاحمّال أن يكون الأمر بذلك للنّدْب ، أو لرجاء نزول الوحى بإبطال الصلح المذكور ، وتخصيصه بالإذن بدخولم مكة ذلك العام لإتمام نسكهم ، ويسوغ لحم ذلك ، لأنه كان زمان وقوع التشريع . ويحتمل أن يكونوا أبهتهم (۱) صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذّل عند أنفسهم مع ظهور قوّهم واقتدارهم – في اعتقادهم – على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة ، وأخّرُوا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يَقْفِي الفَوْر ، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم كما سبق في القصة من كلام أم سلمة وضي الله عنها – في قولها « لا تلمهم » إلخ .

السادس والثلاثون: في كلامه - صلى الله عليه وسلم - لأم سَلَمة في توقف الناس عن امتثال أمره ، جواز مشاورة المرأة الفاضلة ، وفضل أم سلمة ووفور عقلها ، حتى قال إمام الحرمين: لا نعلم امرأة أشارت برأى فأصابت إلا أم سلمة ، كذا قال: وقد استدرك بعضهم عليه بنت شعيب في أمر موسى .

<sup>(</sup> ١ ) كذا في ت ، م . وفي ط « أبهمتهم » والممني فاجأتهم فدهشتهم وحيرتهم .

السابع والثلاثون: لا يُعَدُّ ما وقع من أبي بصير من قَتْلِهِ الرَّجُلَ الذي جاءَ في طلبه غدْراً لأَنه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي – صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، إلا أنه إذ ذَاك كان محبوساً بمكة ، لكنه لَمَّا خشى أنَّ المشرك يُعِيده إلى المشركين دَرَأ عن نفسه بقتله ، ودافع عن دينه بذلك ، ولم يُنْكِر عليه رسول الله عليه وسلم – ذلك .

الثامن والثلاثون: في حديث الْمِسُور ، ومروان بعد ذكر قصة أبي بصير ، فأنزل الله – تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِينَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُم (١) ﴾ الآية . قال الحافظ : ظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير ، وفيه نظر ، والمشهور في سبب نزولها ما رواه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ، ومن حديث أنس بن مالك ، وأحمد ، والنسائي بِسَندِ صحيح من حديث عبد الله بن مغفل أنها أنزِلَتْ بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غِرَّة فظفر المسلمون بهم ، فَعَفَا عنهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقيل في سبب نزولها غير ذلك .

التاسع والثلاثون: قال البلاذرى (٢) \_ رحمه الله \_ قال العلماء : والمصلحةُ المترتبة على إنّمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائِده الظاهرة التى كانت عَاقِبَتُها على إنّمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائِده الظاهرة التى كانت عَاقِبَتُها فَتُحَ مَكّة وإسلام / أهلها كلهم ودخول النّاس فى دين الله أفواجا ، وذلك أنهم قبل الصّلح ١٨١ و لم يكونوا يختلطون ، ولا يَتَظَاهر عندهم أمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كما .هو ولا يخلون عندهم بها مفصلة ، فلما حصل صُلحُ الحديبية أختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة ، وذهب المسلمون إلى مكة وَخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن وجاءوا إلى المدينة ، وذهب المسلمون إلى مكة وَخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن ومعجزاته الظّاهرة ، وسمعوا منهم أقوال النبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ مفصلةً بجزئياتها ، ومعجزاته الظّاهرة ، وأعلام نبوته المتظاهرة ، وحسن سيرته ، وجميل طريقته ، وعاينوا بأنفسهم

<sup>(</sup>١) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

<sup>(</sup> ٢ ) فى ت ، م « النووى » والمثبت عن ط . ويرجحه أنه لم يرد فى نهاية الأرب ٢٢٩ : ٢٢٩ – ٢٤٤ مايطابق هذا القول .

<sup>(</sup> ٣ ) يخلون : من خلابه إذا انفرد به .

كثيراً من ذلك ، فمالت نفوسهم إلى الإيمان حتَّى بدر خلْقُ منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وأزداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام ، فلما كان يومُ الفتح أسلموا كُلُّهم لِمَا كَانَ تَمَهَّدَ لَهُم من الميل ، وكانت العربُ في البوادى ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش (1) فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادى .

الأربعون : في بيان غريب ما سبق :

المعرفين : الواقفين بعرفة .

استنفروا : استنجدوا واستنصروا .

يَعْرِضُوا له بحرب ـ بفتح التحتية وكسر الرَّاء.

فأبطأ عليه : بفتح الهمزة أوله وآخره .

ذو الجَدْر : بفتح الجيم وسكون الدَّال المهملة : سرح على ستة أميالٍ من المدينة ، بناحية فيها كانت فيه لقاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

ذُو الحُلَيْفَة \_ بضم مِّ الحاء المهملة ، وفتح اللاَّم ، وسكون التحتية بعدها فاء(٢)

صُحار \_ بصاد مضمومة فحاء مهملتين فألف : قرية باليمن .

قَلَّدَ بُدْنه : على في عنقها قطعة من حبَّل ليُعْلَم أنه هدى فيكفّ الناس عنها .

أَشْعَرِها \_ بالشين المعجمة : وَخَزَ سنامها حتى يسيل الدم فيعلم أَنه هدى (٣) .

البَيْدَاء : الشَّرف الَّذي قُدَّام ذِي الحُلَيْفَة في طريق مكة .

الأبواء : بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد : قرية من عمل الفرع .

<sup>(</sup>١) عبارة الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ٢٠٠٠ « وكانت العرب من غير قريش فى البوادى ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش لمايعلمونه فيهم من القوة والرأى ، ولأنهم كانوا يقولون : قوم الرجل أعلم به » .

<sup>(</sup> ٢ ) وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، ومنها ميقات أهل المدينة .

<sup>(</sup> هامش نهاية الأرب ١٧ : ٢٤٦ ،

<sup>(</sup> ٣ ) وقيل : هو أن يضرب صفحة السنام الهيي بحديدة فيلطخها بدمها إشعاراً بأنها هدى ، شرح المواهب ٢ : ١٨١ .

القلائد: جمع قلادة .

جَثَّامة : بفتح الجيم وتشديد الثَّاء المثلثة .

إثماء : بكسر أوله وسكون التحتية وبالمد .

رَحْضَة : براء مفتوحة فحاء مهملة تفتح وتسكن فضادٌ معجمة مفتوحة .

خُفاف \_ بخاء معجمة مضمومة وفاءين الأولى مخففة .

العِتْر : بكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء : نبت ينبت مُتَفَرِّقًا فإذا قطع أصله خَرَجَ منه شيء شبه اللبن ، وهو المرزجوش (١١) .

الضَّغَابيس بضاد فغين معجمة فأَلف فموحدة : وهو صغار القثاء وقيل : هو نبت ينبت في أُصول الثّام يصلق بالخل والزيت ويؤكل . والشمَام : بالثاء المثلثة (٢).

الهوام : جمع هامَّة بالتشديد ، يطلق على ما يدبُّ من الحيوان كالقمل ونحوه . الجُحْفَة \_ بجيم مضمومة ، فحاء مهملة ، ففاء ، فتاء تأنيث : تقدم الكلام عايها في غزوة .......(٣)

قُمَّ بالبناء للمفعول ؛ أَى كُنِسَ .

الْفَرَط - بفتحتين ؛ المتقدم في طلب الماء(٤).

شَاهِتْ وُجُوهُهُم : قَبحتْ

تُكُل - بضم الفوقية وفتح الكاف : أي يتكل بعضكم على بعض .

أرتجت مكة : اضطربت .

<sup>(</sup>١) المرزجوش : ويقال المرزنجوش والمردقوش فارسى معرب هو الزعفران وطيب تجمله المرأة فى مشطها يضرب إلى الحمرة والسواد. ( القاموس المحيط – مردقوش ) .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر في تمام التعريف لسان العرب « ضغيس » ٧ : ٢٦٦ .

<sup>(</sup> ٣ ) بياض بمقدار كلمة . ولعلها « بدر » حيث ورد ذكر الجحفة فيها أكثر من مرة وانظر مغازىالواقدى ١ : ٤٢ .

<sup>( ؛ )</sup> وقال في النهاية ٣ : ١٩٤ « إنى كائن لكم فرطا : أي أجرا » .

عَنْوَة \_ بفتح العين المهملة ، وسكون النون اليواوين أخِل الشي قهراً وَيَكذا الله عَنْوَة \_ بفتح العين المهملة ، والمراد هنا الأول. الخذ صلحاً فهو من الأضداد ، والمراد هنا الأول.

عَيْنُ تَطْرِفَ : تنظر وتتجرك . رحم وبنت هدي علمه هملة ي وهو طرف الغميم (۱) كراع ـ بكاف مضمومة فراء مخففة في فألف فعين مهملة ي وهو طرف الغميم (۱) بغين معجمة مفتوحة ؛ وهو واد بين رابغ والجُحْفَة ؛ وكراع كل شيء طرفه .

الأحابيش: بحاء مهملة عنفالف ، فعم الموجدة مكسورة فتحتية فشين معجمة : والجدها المحبوش بضمتين ؛ وهم : بَنُو الْمُون بن خُرَعة بن مُدْركة ، وبَنو الحرث وبنو عبد مناة المنتف المناه المنتف المناه المنتف المناه المنتف المناه المنتف المناه المنتف المناه على ذلك مبسوطاً في غزوة .... (٣) ابن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة (٢) ، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في غزوة .... (٣) ابن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة (٢) ، وتقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في غزوة .... (٣) ابن كنانة ، وبنو المصللة على المناه ، المناه ، المناه المناه

له يُلْدُح مَه عَوجدة مفتوحة مفتوحة عن فلام ساكنة في فدال مفتوحة ، فحاء مهماتين في وهو واد في طريق التنعيم إلى مكة .

غُذِير : بغين معجمة مفتوحة ، فدال مهملة مكسورة يُسْنِحُ فِي أَن يَعْضِلا النبال إِمَّا

الأَشْطَاط \_ بشين معجمة ، وطَاءَيْن مهملتين : جمع شَط وهو جانب الوادي ، ووقع في العَمْ الله عنه العلم الطاءين . في بعض نسخ الصحيح لأَبي ذر الهروي بإعجام الطاءين .

Time of the

<sup>(</sup>١) في شرح المواهب ٢ : ١٨٣ « وحكى عياض تصغيره ، وكذا وقع في شعر جرير والشياخ » .

(١) في شرح المواهب ٢ : ١٨٣ « وحكى عياض تصغيره ، وكذا وقع في شعر جرير والشياخ » .

(١٤) ويبها ، في أشير خللمواهب ٢ ١٤ ١٨٨ ( هو الأجابيش كانوا تخلله فال مع قريش بناقيل : تحت بجيل يقال (له الجبش أسفل مكة ، وقيل : سموا بذلك لتحبشهم أي تجمعهم ، والتحبش التجمع (، والحباث الجاهبة الجاهبة الجاهبة الجاهبة ويروي اللها كهن عن جبه الغزيين !

ابن أبي ثابت أن ابتداء حلفهم مع قريش كان على يد قصي بن كلاب ، وبينا ناسا سند منا ولا في المناه ( ٢ )

د ( ٣ ) يها تقرير في الأصول المجتمدات كلمة بهذ أو لعلها تصالحت في فإنه كان من بين الأحزال في ه أحابيث به وانتا و ناه و المناهب وانتا مناه و المناهب وانتا وانظر مناه كان وانظر المناهب المناهب وانتا كان وانظر وانتا كان وانا كان وانتا كان كان وانتا كان وانتا كان كان وانتا كان كان وانتا كان وانتا كان كان كان وانتا كان كان كان كان كان كان كان

مُعْقَالُ الْبَانُ فَارْسَ اللَّهُ وَحَمَّةُ اللَّهُ وَ عَلَى اللَّهُ وَضَعَتَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَائِدَ اللَّهُ وَاللَّهُمِعِ عُودَ ، كَأَنَّها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلتزم .....(١) الشغل به ، وقال السَّهَيلَى فَيْ سُمِلْكُ بِلَّهُ اللَّهُ الللَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللّ وقالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّلْمُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّا

لبسوا جُلُود النمور: كناية على شِدة الْجِقْد والغضب ، تَشْبَيها بَالْخَلاق النمور ، وقبل البه يقله والمعلوة والتنكيران ويقلل البه يقله والعلوة العداوة والتنكيران ويقلل البه يقله والعداوة والتنكيران ويقلل البه يقله والمعان وسمه المعان والمعان وال

<sup>(1)</sup> The definition T. AAT . TE Consider.

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول بمقدار كلمتين . ولكن الكلام متصل . ويؤيده ماجاء في شرح المواهب برج و٧٨ ورسيا ﴿ ٢٠

<sup>(</sup> ٢ ) وبقية كلام الداودي « وأبق سنفرداً في قبري » شرح المواهب ٢ : ١٨٨ خ ، ب من في مايد » غ المنز ( ٢ )

وقال ابن المنير رحمه الله لله لَعَلَّه (۱) صلى الله عليه وسلم نَبَّه بالأدنى على الأعلى ، أَى أَن لى من القوة بالله تعالى والْحَوْل به ما يقتضى أَنى أَقاتل عن دينه ، لو أنفردت ، فكيف لا أُقاتل عن دينه مع وُجُودِ المسلمين وكثرتهم ؟ .

\* \* \*

# شرح غريب نكر مشاورته ــ صلى الله عليه وسلم

۱۸۲ و مَوْتُورين \_ بالفَوْقية : اسم مفعول ، جمع موتور ، وهو الذي قُتِل له / قتيل فلم يُدُرك بدمه .

مَخْرُوبِين \_ بحاء مهملة ، فراء [ فواو ] (٢) فموحدة : مسلوبين مَنْهُوبين ، يُقَالُ حَرَبه إذا أَخذ ماله وتركه بلا شيّ

نؤمُّ - بنون فَهَمْزة : نقصد .

تكن عُنُقًا – بضم العين المهملة والنون ، وفى لفظ « عينًا قطعها الله ». قال فى المطالع : وكلاهما صحيح ، والعنق أَوْجَه لِذِكْر القطع معه ، أى أهلك الله – تعالى – جماعة منهم . والعُنُق : الشيّ الكثير ، ولقوله : « عينا » وجه أيضًا ؛ أى كفَى الله – تعالى – منهم مَنْ كان يرصدنا ويتجسس على أخبارنا . والعَيْنُ : الجاسوس ، وتبعه على ذلك فى التّقريب – وما ذكرناه هو الوجه ، بخلاف ما قدّره (٣) الكرماني وتبعه شيخنا أبو الفضل ابن الخطيب الْقَسْطَلاَني – رحمهما الله – وقد ذكر فى القصة أن العين الذي أرسله رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – كان مُسْلِمًا وهو بُسْر – بضم الموحدة وسكون المهملة – ابن سُفْيان الخزاعى .

الغِرَّة ـ بكسر الغين المعجمة : الغفلة .

حانت الصلاة : دخل وقتها .

<sup>(</sup>١) كذا في ط وشرح المواهب ٢ : ١٨٨ . وفي ت ، م « لعلمه » .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة على الأصول .

<sup>(</sup>٣) كذا في «ط» وفي ت، م « قرره »

## شرح غريب ذكر مسيرته \_ صلى الله عليه وسلم \_ الى الحديبية

الْعَصَل – بفتح العين والصاد المهملتين : جمع عَصْلَة ؛ وهي شجرة إذا أَكَلَ منها البعير سلحته (۱) .

ظهرى (٢) كذا: بينه ووسطه.

الحَمْض - بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالضاد المعجمة : ما ملح وأمرَّ من النبات كالأَثل والطرفاء ، وذكر في الإملاء أنه هنا اسم موضع ، فالله أعلم .

الطليعة : القوم يُبُعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو ، وبالكسر ، أى خبره ، والجمع طلائع .

أَجْرَل - بفتح الهمزة وسُكون الجيم وفتح الراء وآخره لام : أى كثير الحجارة . والجَرَل : - بفتح الجيم والراء : الحجارة . ويُروى بدال مهملة عِوَضاً عن اللام ؟ أى ليس به نبات .

الشَّعَابِ \_ بكسر الشين المعجمة : جمع شِعْبِ بكسرها أَيضاً : ما انفرج بين جبلين . تنكبه الحجارة : تصيبه .

حَارِ - بِحَاء مهملة : لم يدر وجه الصُّواب.

ثنيّة ذات الحنظل : ثنية في شعبٍ ما بين مكة وجدة .

سراوع : جمع سَرْوَعة - بفتح السين المهملة ، وسكون الراء ، وفتح العين المهملة - وهي الرابية من الرمل كذا في النهاية . وفي مصنف ابن أبي شيبة عن هشام بن عُروة عن أبيه فأخذ بهم بين سَرْوَعَتَيْن ؛ أي بين شجرتين ، هذا لفظه ، فالله أعلم .

<sup>(</sup>١) وفى لسان العرب « عصل » ١٣ : ٤٧٦ ، وقيل هو شجر يشبه الدخلى تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم . وقيل هو حمض ينبت على المياه ، والجمع عصل . . . والعصل الرمل الملتوى المعوج » .

<sup>(</sup> ٢ ) ماورد في سياق القصة هو « ظهور الحمض » أما « ظهرى » فهى نص رواية وردت في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣ . ٣ .

قِبَلَ المغرب: بكسر القاف: ناحيته.

ما شعر : ما علم .

قَتَرَةُ الجيش : بفتح القاف والفوقية : الغبار الأَسود الذي تثيره حوافر الدُّواب.

وَعِرُ \_ بكسر العين : أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه .

الشِّراك للنعل: سيرها الذي على ظهر القدم.

الْفِجَاج : - بكسر الفاء : جمع فَجّ : الطريق الواضح الواسع .

لَاحِبَة \_ بالحاء المهملة والموحدة واضحة (١)

ثنية المُرَار : بضم الميم على المشهور ، وبعضهم يكسرها ، وتخفيف الراء : طريق في الجبل يُشرف على الحديبية ، وليست الثنيّة التي أسفل مكة .

قولوا حِطَّة ــ بكسر الحاء وفتح الطاء المشددة المهملتين ؛ أَى حُطُّ عَنَّا ذُنوبنا ، ١٨٢ ط ويُرْوَى / بإعجام الحاء وضمها ؛ أَى الخصلة والفضيلة .

سِيف البحر - بكسر السين : ساحله .

استبرأ العسكر : تأمَّلُه وفَتَّشُه .

#### \* \* \*

# شرح غريب نكر نزول رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بالحديبية

الغائط : هنا المطمئن الواسع من الأرض ، والجمع غيطان وأغواط وغوط .

حَلْ حَلْ \_ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام: كلمة تقال للناقة إذا تركت السَّير. قال الخطَّابي \_ رحمه الله \_ إن قلت «حل » واحدة فبالسكُون وإن أعدتها نَوَّنْتَ الأولى وسكَّنْتَ الثانية . وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في نخ نخ ، يقال : حلحات فلاناً إذا أزعجته عن موضعه .

أَلَحَّت ـ بتشديد الحاء المهملة : تمادت على عدم القيام ، وهو من الإِلحاح ، وهو الإِصرار على الشيء .

<sup>(</sup>١) لاحبة: ورد في سياق الخبر ص ٦٤ « لاجبة » وشرحت في النهاية في غريب الحديث ٤: ٥٠.

خلأت : الخلأ \_ بخاء معجمة والمد ؛ للإِبل كالحِرَان للخيل . قال ابن قتيبة : لا يكون الخلأ للنُّوق خاصة . وقال ابن فارس : لا يُقالُ للجمل خَلاً ولكن ألحَّ .

القَصْوَافِ : بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمد ، وبعض رواة الصحيح كحُبْلَى (١) \_

بخُلُق \_ بضم الخاء المعجمة ، واللام والقاف : أي بعادة .

خُطَّة : بضم الخاء المعجمة : أَى خصلة يعظمون فيها حرمات الله تعالى. ومعنى قوله يعظم حرمات الله تعالى في هذه القصة تَرْكُ القتال في الْحَرَم والجنوح إلى المُسَالمة والكف عن إراقة الدماء.

أعطيتهم إياها : أجبتهم إليها.

وَثُبَت - بالمثلثة : قَامَت .

عَوْدُهُ على بَدْنِه : أَى لم يقطع ذهابه حتى وصله برجوعه .

الثَّمَد ـ بثاء مثلثة فميم مفتوحتين فدال مهملة : حفيرة فيها ماء قليل ، يُقَال ماء مثمود قليل الماء .

الظَّنُون : الذي تَتَوَهَّمُه ، ولستَ منه على ثقة فَعِيل بمعنى مَفْعُول . وقيل : هو البثر التي يظن [أن] (٢) فيها ماء .وقوله قليل الماء تأكيد لرفع توهم أن يُراد لغةُ من يقول : إن الثمد : الماء الكثير . وقيل : الثمد ما يظهر في الشتاء ، ويذهب في الصيف .

يَتَبَرَّضُهُ النَّاسِ ـ بالموحدة المشددة والضاد المعجمة : يأْخذونه قليلا قليلا . والْبَرْضُ ـ ـ بالفتح والسكون : اليسير من العطاء . وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفَّين .

<sup>(</sup>١) وفي شرح المواهب ٢ : ١٨٤ « القصو قطع طرف الأذن ، يقال بعير أقصى وناقة قصواء . . وزيم الداو دى أنها كانت لاتسبق فقيل لها القصواء ، لأنها بلغت من السبق أقصاه » .

<sup>(</sup>٢) إضافة على الأصول .

لم يُلْبِثْه الناس - بتحتية مضْمُومَة فلام ساكنة فمثلثة : من الإلباث . وقال ابن التين : بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة ؛ أى لم يتركوه أن يُقيم .

نَزَحوه \_ بنون فزاى فحاء مهملة ، وفي لفظ ِ نزفوه بالفاء بدل الحاء : ومعناهما واحد ، وهو أخذ الماء شيئاً بعد شئ

صدَرُوا : رجعوا .

بعطن : أَى رَووْا ورَويت إبلهم حتى بركت ؛ وعَطَن الإِبل : مباركها حَوْلَ الله لتعاد للشرب ، وقد يكون عند غير الماء .

القَلِيب \_ بفتح القاف وكسر اللام \_ عند العرب : البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية .

شفير الْبِثْرِ : حَرّْفُها .

تُجيش ـ بنفتح الفوقية وكسر الجيم وآخره شين معجمة : تفور .

الرِّي : بكسر الراء وفتحها .

الْمَائِحِ – بالتحتية ، والحاء المهملة : الذي انحدر في الركية يملاً الدلو وذلك حين يقلّ ماؤها ، ولا يمكن أن يستستى منها إلا بالآغتراف باليد .

۱۸۳ و ومن كلامهم المائح / أعرف باست الماتح : وهو الذى يستسقى بالدَّلو ، فالنقط من أسفل لن يكون أسفل ومن فوق لن يكون فوق .

يُمجِّدُ وَنُكَ : يشرفونك ، والتمجيد : التشريف.

الرَّشاش (١) \_ براء مفتوحة فشينين معجمتين .

<sup>(</sup>١) الرشاش : يقال طعنة رشاش أىو اسعة يتفرق منها الدم ( القاموس المحيط ) .

واهية : مسترخية واسعة الشق .

العادية : القوم الذين يعْدون ويسرعون الجرى .

طَمت : بفتح الطاء المهملة : ارتفع ماؤها .

نهلوا : رووا .

الركائب : المطي ، الواحدة راحلة من غير الفظها(١).

آن الشيء \_ بالمد : قرب.

الرَّكُوة \_ بفتح الراء : إناء صغير من جلدٍ يُشرب فيه الماء ، والجمع رِكَاء وَرَكُوات بالتحريك .

#### \* \* \*

## شرح غريب نزول المطر في تلك الأيام

النّوء: سقوط نجم من المنازل فى الغرب مع الفجر. وطلوع رقيبه من الشرق ، كانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر ، أو ريح ، فمنهم من يجعله للطالع لأنه ناء ، ومنهم من ينسبه للغارب ، فنفى النبى – صلى الله عليه وسلم – ذلك عنه ، وكَفّر مَنْ اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن جعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة ، قال فى النهاية : فَمَنْ أَسند ذلك إلى العادة التي يجوز انخرامها فقد كرّه قومٌ وجوّزه آخرون .

الْخَريف \_ بالخاء المعجمة : الفصل الذي تخترف فيه الثار ، أي تقطع .

الشَّعْرى ـ بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة : كوكب معروف ليس فى السماء كوكب يقطعها عرضاً غيره .

الْجزُور : بفتح الجيم من الإبل خاصَّة ، يقع على الذكر والْأُنثي ؛ والجمع جُزُرٌ

<sup>(</sup>۱) وفي المنجد « الركائب جمع ركوبه وهي مايركب » .

### شرح غریب نکر قدوم بدیل بن ورقاء ورسل قریش

بديْل : بضم الموحدة وفتح المهملة والتصغير .

ورقاء : بفتح الواو وبالقاف.

خُزَاعَة : بضم الخاء المعجمة وبالزاى .

عَيْبَة \_ بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها موحده : ما يوضع فيه الثياب لحفظها ؛ أى أنهم موضع النصح له والأمانة على سِرِّه ، كأنه شبه الصَّدْر الذى هو مستودع السِّر بالعيبة التي هي مستودع الثياب .

نُصْح \_ بضم النون ، وحكى ابن التين فتحها .

تِهَامَة ــ بكسر الفوقية : وهي مكة وما حولها ، وأصلها من التهم ؛ وهو شدة الحرّ وركود الرّيح .

الأَعْدَاد \_ بالفتح جمع عِدّ بالكسر والتشديد وهو الماء الذي لا أنقطاع له .

تُبيد : تهلك [ خضراؤ هم  $]^{(1)}$  بخاء فضاد معجمتين : [ معظم قريش أو جماعتهم  $]^{(7)}$  .

نَهِكَتْهم الحرب \_ بفتح النون وكسر الهاء : أَى بلغت بهم حَى أَضعفتهم ، إِما أَضعفت الموالم .

مادَدْتُهم جعلت بَيْنَى وَبَيْنَهُم مدَّةً بترك الحرب بينى وبينهم. قوله: فإن ظهر أمرى ، وقوله فإن شاءُوا شرط بعد شرط ، والتقدير: فإن ظهر غيرهم من الكفار عَلَى كفاهم المؤونة ، وإن أَظْهَر أَنَا عَلَى غيرهم فإن شاءُوا أَطَاعونى وإلاَّ فقد (٢) جَمُّوا - بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة ؛ أَى قَوُوا واستراحوا .

<sup>(</sup> ١ ) سقط في الأصول ، والإثبات عن سياق الغزوة – وعن مغازى الواقدى ٢ : ٩٣٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض في الأصول – والمثبت يستقيم به السياق .

<sup>(</sup>٣) كذا في ط. ومغازي الواقدي ٢ : ٩٠٠ – وفي ت ، م « و إلا فلا جموا » .

لَيُنْفِذَنَّ - بضم التحتية وسكون النون وكسر الفاء وبالذال المعجمة: فعل مضارع مؤكد بالنون /. استنفرت أهل عكاظ: دعوتهم إلى نصركم ، وعُكَاظ بعين مهملة ١٨٧ ظ مضمومة فكاف مخففة فألف فظاء معجمة مُشَالة: سوق بقرب عرفات.

بَلَّحُوا : بموحدة فلام مشددة مفتوحتين فمهملة مضمومة : امتنعوا من الإِجابة ، وانبلح : امتنع من الإِجابة .

أسيتكم ـ بهمزة مفتوحة : يقال أسيه(١) بمالى مؤاساة ؛ أى جعلته أسوتى فيه .

تجتاحهم - بجيم وحاء مهملة : تهلكهم بالكلية .

أوباش : بتقديم الواو : الأَخلاط من السَّفلة ؛ وهم أخصّ من قوله فى رواية أشواب بتقديم الشين المعجمة على الواو ، وهم الأُخلاط مِنْ أَنواع شتى .

خليقًا \_ بالخاء المعجمة والقاف : حقيقًا وَزْناً ومعنى ، ويُقَالُ خليقٌ للواحد والجمع<sup>(١)</sup>. يَدَعُوك : يتركوك .

أمصص – بألف وصل ومهملتين ، الأولى مفتوحة ، زاد فى التقريب ويجوز ضمها : فعل أمر .

البَظْر – بفتح الموحدة وسكون الظَّاء المعجمة المُشَالَة : قِطْعة تبقى بعد العِتان فى فرج المرأة .

واللات : اسم أحد الأصنام التي كانت قريشُ وثَقِيفٌ يعبدونها ، وكانت عادة العرب الشم بذلك ، لكن بلفظ الأمر ، فأراد أبو بكر المبالغة في سَبِّ عُرْوَة بإقامة مَنْ (٣) كان يَعْبُدُ مَقَامَ أُمِّه ، وحَمَلَه على ذلك ما أغضبه من نِسْبة المسلمين إلى الفراد ،

<sup>(</sup>١) وفى اللسان ١٨ : ٣٨ « الجوهرى : آسيته بمالى مواساة جملته أسوتى فيه » والمثبت مانى الأصول ، ولعله تحريف

<sup>(</sup> ٢ ) ولذا وقع وصفا لأشواب ( شرح المواهب ٢ : ١٩٠ ) .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في الأصول . وحقها أن تكون « ما » لغير العاقل زيادة في سب عروة .

وفيه جواز النطق بما يستشنع من الألفاظ لإرادة زجر من بكا منه ما يستحق به (١) ذلك.

أَمَا \_ بفتح الهمزة وتخفيف الميم : حرف استفتاح .

البِغْفَر : بكسر المبم ، وسكون الغين المعجمة .

ٱلْفَظِّ \_ بالفاء وتشديد الظاء المعجمة المشالة : الشديد الخُلُق بضمتين .

الغليظ : السّيء القَوْل .

اليد : النعمة والإحسان .

لم أجزك بها : لم أكافئك بها .

طَفِق \_ بفتح الطاء ، وكسر الفاء : جعل .

أهوى بيده: مَدُّها(٢).

نعل السيف : ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها .

غُدَر \_ بغين معجمة \_ وزن عمر ، ومعدول عن غادر : مبالغة فى وصفه بالغدر ؛ وهو تركُ الوفاء.

يَرْمُق ـ بضم الميم : يلحظ .

يُحِدُّون بضم أوله وكسر المهملة : يدعون .

وَضُوءه ــ هنا بالفتح<sup>(٣)</sup> : الماء

<sup>(</sup>١) في شرح المواهب ٢ : ١٩٠ « قال ابن المنير : في قول أبي بكر تخسيس للمدو و لدينهم و تعريض بإلزا. هم من قولهم اللات بنت الله – تمالى الله عن ذلك – بأنها لو كانت بنتاً كان لها مايكون للإناث » .

<sup>(</sup> ٢ ) زاد شرح المواهب ٢ : ١٩١ « أو قصد أو أشار أو أوماً » .

<sup>(</sup> ٣ ) في المرجع السابق ٢ : ١٩٢ « فضلة الماء الذي توضأ به » .

كسرى : بكسر الكاف وبفتحها .

يَتَأَلُّهُونَ : يعظُّمُونَ أَمرِ الإله ، وقيلِ التَّأَله : التعبُّد .

آبْعَثُوها له : أثيروها دفعة واحدة .

عُرْضِ الْوَادِى - بضم العين المهملة وسكون الرّاء ، وبالضَّادِ المعجمة : جانبه وناحيته ، وقيل : عُرْضُ كلّ شيء : وسطُه ، وليس المرادُ ضّد الطول ؛ ذاك بفتح العين .

تَفِلُوا – بالمثنّاة الفوقيّة وكسر الفاء : تغيّرت رائحتهم .

الشَّعَث – بالشين المعجمة ، والعين المهملة المفتوحتين وبالثاء المثلثَّة : الانتشار والتفرّق للشعر .

لَخْم : بفتح اللاَّم ِ وسكون الخاء المعجمة .

وجُذَام : بجيم مضمومة ، فذال معجمة .

كندة : بكسر الكاف

حِمْيَر – بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء : أسماء قبائل .

أجل \_ كنَعَم وَزْنًا ومعنى .

معكوف : محبوس .

\* \* \*

شرح غريب ذكر إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خراش بن امية ، وبعده عثمان ، ومبايعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيعة الرضوان ، وذكر الصلح الهدنة ، وكيف جرى الصلح

الثُّعْلَبُ ـ بلفظ / اسم الحيوان المعروف.

عَقرُ الدابّة : ضرب قوائمها .

وَشِيكًا - بِالشِّينِ المعجمةِ والنُّحتيَّةِ : قريبًا .

١٨٤ و

كافَّة: جميعاً.

and the state of white the

الأماثِلُ: الخِيار من قومهم . للبُعثان عالمنا لهذه . عالما عالم أن مِعلَّه و ت بهالمنه وافِرُون : كثيرون .

جامُّونَ \_ بتشدید الم : مُسْتَریحُون کثیرون . سال مِنْ \_ رفانا المنابع و الماليون و القاتلة . وي المنابع و المن

البَيْعَة البَيْعَة : بنصبها على الإغوامية إلى تبيّعة : هنظ بنت و عَيْدَ بِذَا وَالنَظَاءِ وَبِلِهِ وَاللّهِ وَمِنْا مِنْ اللّهِ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْا مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَاللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ مِنْ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِن اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَلّمُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَلّمُ مِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَالمُعَلّمُ وَمِنْ ا

ada come

أَبْغِنى : أَعْطِنِي .

الحرب .

ضبأً إليها \_ بفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموز: اختباً ما للفغلب أساؤناا

(١) وفى اللسان ١٠ : ٣٨٣ « الحجفة ضرب من الترسة واحدتها حجفة ، ولقيل لهي تعن الجلود بخاصة ولتيل هي من جلود الإبل يطارق بعضها ببعض . ي . ويقال الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة » .

. اصْطَنِعُوا سَابِصَادِ سَاكِنَة فَطَاءَ مَقَدُومَة مَهِمَلَدُينَ أَ قَدُونَ مَكَسُورَة ، فَعَينَ مَهِمَلة : اتّخِذُوا صَنيعاً ؛ يعنى اتخذوا طَعَاماً تُنفقونَه في سبيل الله بَشَفْسِ عَلَى مِنْ سِيْ يَسَانَى ا

لن يدرك قوم بعدكم صَاعَكُم ولا مُدَّكم ؛ الصَّاع بأربعة أمداد ، والمد : ربع صاع وهو رطل وثلث بالعراق عند الشَّافعي وأهل الحجاز ، ورطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق ؛ أي ما يبلغ ثواب صاع أحدكم ولا مُدَّه في الثواب إذا تصدَّق به .

تشميرهم إلى الحرب : إسراعهم إليه .

القضية :.....(١)

hits : end, by no show the help.

which is a water

الْهُدنة - بضم أوَّله وسكون ثانيه وبضمه أيضاً : الصلح والموادعة بين المتحاربين .

مقنّعان في الحديد - بتشديد النون : عليهما بيضه .

عَيْبَة مَكْفُوفَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية : أَى أَمر مطوى في صدور سليمَة ، وُهُو إِلْمَارُة إِنَّى تُرْكُ الْوَالْحُلَة عَا تَقْدُم بينهم مَنْ أَسْبابُ الْحَربُ وغيرها ، والمحافظة على العهد الذي وقع بينهم .

لا إغلال - بغين معجمة : لا خيانة ، تقول أغل الرّجلُ إِذَا خَانَ ، وأَمَا فَي الْغَنْيَمَةُ فَي الْغَنْيَمَةُ فَي الْغَنْيَمَةُ فَي الْغَنْيَمَةُ فَي الْعَنْيَمَةُ وَمِنْ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلْمُلْلَا اللللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ ا

ولا إسلال: لا سَرِقَة ، من السلّة وهي السرقة ، والمراد أن يبأين بعضهم امن يعض في نفوسهم وأموالهم سِرًّا وجهراً ، وقيل: الإسلال من سلّ السّيوف ، والإغلال من لمن نفوسهم وأموالهم سِرًّا وجهراً ، وقيل: الإسلال من سلّ السّيوف ، والإغلال من لبسل الدراع . ووهاه أبو عبيد .

إِمْعَضُوا – بميم مشدة فعين مهملة فضاد معجمة ، ولبعض رُواةِ الصحيح ٱمْتَعَضُوا \_ بإظهار الفوقية : أى شقّ عليهم (٢) .

من من المواهب المستمد من المواهد على المواهد المن المواهد الم

الدَّنِيَّة ــ بَدَّالَ مهملة مفتوحة فنون مكسورة فتحتية مشددة : الخصلة المذممة ، والأَّصل فيه الهمز وقد يخفف .

أولَسْنا \_ بفتح الواو ، والآستفهام للإِنكار (١) ، وكذا ما بعده .

الغَرْز بفتح الغين المعجمة فراء ساكنة فزاى : ركاب كورالبعير إذا كان من جلد أو خشب .

يتلكأ : يبطئ .

هَاتِ : فعل أمر من باب رَامَى يُرَامى .

مُضْطَهَد : بميم مضمومة فضاد معجمة ساكنة فطاء مهملة .

لا تَحدَّث العربُ \_ بفتح الفوقية ، وتشديد الدَّال المهملة المفتوحة حذف منه ١٨٤ ظ إحدى التائين /. ضُغْطة \_ بضم الضاد ، وسكون الغين المعجمتين ، فطاء مهملة : مقهور .

التَّنْعِيمُ .. على لفظ المصدر ، من نعمته تنعيا : مكان على ثلاثة أميالٍ من مكة من جهة المدينة .

الغرَّة \_ بالكسر: الغفلة.

زُنّيم : بضم الزّاى وفتح النون .

اخترط السيفَ : آستلُّه .

العَبَلات \_ بفتح المهملة والموحدة : وهم من قريش أمية الصغرى ، نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عُبَيْد .

<sup>(</sup>١) وفى المرجع السابق ٢ : ٢٠٥ « قال العلماء : لم يكن سؤال عمررضى الله عنه و كلامه شكا فى الدين – حاشاه من ذلك – طلباً لكشف ماخنى عليه من المصلحة وعدمها فى هذا الصلح وحثا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف ف خلقه وقوته فى نصر الدين وإذلال المبطلين – ففيه جواز البحث فى العلم حتى يظهر المعنى » .

بَدْء الفجور<sup>(۱)</sup> ـ بفتح الموحدة ، وسكون الدَّال المهملة وبالهمز : ابتداؤه وأوله وثُنياه ـ بضم الثاء المثلثة وسكون النون فتحتية ، أى عودة ثانية ، وفى رواية ثناه بكسر المثلثة وإسقاط التحتية .

أَبُو جَنْدَل ــ بالجيم : وزن جعفر .

يَرسُف فى قيوده - بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالفاء : يمشى مشياً بطيئاً بسبب القيد .

لم نقض (٢) الْكِتَابَ بَعْد : لم نفرغ من كتابته .

أَجزَه لى – بالجيم والزّاى : امض لى فعلى ولا أَردّه عليك أو استثنه من القضية ، ووقع فى الجمع للحميدى بالراء<sup>(٣)</sup> ، ورجّح أُبو الفرج الزّاى .

ضَنَّ بأبيه – بالضَّاد المعجمة ، والنَّون المشددة : بخل ، أَى لم يسمح بقتله . ٱلْتَأَم – بهمزة مفتوحه : انسد .

يَمَّم هذيه : قصده .

شرد جمل : نَدُّ ونَفَر .

النَّجيب : الفاضل من كل حيوان .

المَهْرِيِّ - بفتح الميم وسكون الهاء : نسبة إلى بني مَهْرَة كَتَمْرة : قبيلة مِنْ قضاعَة سمّوا باسم أبيهم مَهْرة بن حيدان ، وبلد بعمان ، والإبل المَهْرِيَّة تُنْسَب إلى أحدهما .

البُرَة - بضم الموحدة وتخفيف الراء المخففة : حلقة تجعل في أنف البَعير ليذل ،

<sup>(</sup>١) بدء الفجور: لم يرد ذلك في متن الغزوة – وإنما وردت في رواية مسلم عن سلمة (قال) « جاء عمى برجل يقال له مكرز في ناس من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم : دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثنياه فعفاعهم » .

<sup>(</sup> ٢ ) الضبط من شرح المواهب ٢ : ٢٠١ حيث ضبط الكلمة بالحروف « وقيه » ولأبى ذر عن المستمل والحموى لم نفض بالفاء وتشديد المعجمة .

<sup>(</sup> ٣ ) وهي موافقة لرواية السيرة الحلبية ٣ : ٢٥ .

وأكثر ما تكون من صُفْر ، فإن كانت من شَعر فهى خزامه ، وإن كانت من خشب فهى خشاش ، بخاء وشينين معجمات .

مضطرباً في الحل: أي كانت قُبتَه مضروبة في الحل ، وكانت صلاته في الحرم لقرب الحُدَيْبيةِ من الحرم .

اضْطَبَع بثوبه : أدخله تحت إبطه اليمني وألقاه على عاتقه الأيسر.

## شرح غريب نكر رجوعه \_ صلى الله عليه وسلم \_ ونزول سورة الفتح

مَرَّ ـ بفتح الميم وتشديد الرَّاء ، مضاف إلى الظَّهران ، بالظَّاء المعجمة المُشَالَة المفتوحة ، وبين مَرَّ والبيت (١) الشريف ستة عشر ميلاً .

أَرْمَلُوا من الزَّاد ـ بالرَّاء : نَفَذَ زادهم .

النطع : المتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات . فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها .

ربضة عَنْز : قدرها رابضة ؛ أي باركة .

النّواجذ ـ بالنون والجيم المكسورة وبالذال المعجمة : جمع ناجذ ، وهو السّنّ بين الضّرس والناب ، وأواخر الأضراس . والمراد هنا الأنياب .

الجهد: المشقة.

يدْ فعوكم بالرَّاح ــ بالحاء المهملة والراء: جمع راحة وهي الْكفّ. لا يُلوُون على أَحَد : لا يَلْتَفِتُونَ إليه ، ولا يَعْطِفُون عليه .

ثكلته أمه : كلمة تقولها العرب للإنكار ، ولا يريدون حقيقتها .

نزّرت \_ بنون فزاى مشدّدة فراء: ألححت .

<sup>(</sup>١) ما بين المعقونتين زيادة تقتضيها السياق .

نشب ـ بنون فشين معجمة فموحدة : لبث .

يوجفون الأَباعر: يُحِثُّونها على الإسراع في السير.

هنيئاً: طيبا.

مَريًّا: ساتغاً.

عُرَّسْنَا ـ بعين فراء مشددة فسين / مهملات فنون : نَزَلْنَا ليلا ، أو آخر الليل . ١٨٥ ،

# شرح غريب نكر قنوم أبى بصبر ــ رضى الله عنه ــ على رسول الله ــ صلى الله عليه وســلم

أبو بَصِير – بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية فراء .

البَكرُ مِنَ الإِبل - بالفتح : وهو الفتى من الدّواب خلاف المُسِنّ ، كالشاب من الناس .

حتى بَرَدَ \_ بموحدة فراء مفتوحتين فدال مهملة : خمدت حواسَّهُ ، وهي كناية على الموت ؛ لأَن الميِّتَ تسكن حركته . وأصل البرد السكون .

الإسار: وزن كتاب: القيد بفتح(١) القاف.

جَمَزَ ـ بالجيم والزاى ـ أسرع .

الذُّعْر - بضم الذال المعجمة وسكون المهملة : الخوف.

وَيْلُ أُمَّه - بضم اللاَّم ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة : وهي كلمة ذمّ تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذّمّ ؛ لأَنّ الوَيْلَ الهلاكُ ، فهو كقولهم : لأُمِّهِ الوَيْلُ ،قال الفّراء : أصل وَيْل وَيْ لفلان ، أَي حُزْنٌ له : فكثر الاستعمال ، فألحقوا بها اللاّم ، فصارت كأنها منها ، وأعربوها ، وتبعه ابنُ مالك ، إلا أنه قال تبعاً للخليل

<sup>(</sup>١) فى الأصول بكسر القاف . والصواب ما أثبته لأن بكسر القاف إنما هو بمعنى المقدار والمسافة . والمراد هنا الحبل أو الرباط الذى تشد به أيدى أو أرجل المقيدين .

إن وى كلمة تعجب ، وهى من أساء الأَفعال ، واللام بعدها مَكسُورة ، ويجوز ضمّها إتباعاً للهمزة ، وحُذفت الهمزة تخفيفاً .

مِسْعَرَ حرب \_ بكسرِ الميم ، وسُكُون السِّين ، وفتح العين المهملتين وبالنَّصب على التمييز ، وأَصله من مِسْعَر حرب . أَى مُسْعِرُها ، قال الخطابى : كَأَنَّه يصِفُه بالإقدام في الحرب ، والتَّسْعِيرِ لنارها .

مِحَشِّ ـ بحاء مهملة وشين معجمة : وهو بمعنى مِسْعَر حرب . : وهو العود الذى تُحَرَّكُ به النَّار .

العِيص \_ بكسر العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالصاد المهملة : موضع قرب المدينة على ساحل البحر .

ذو المَروَة : موضع في أرض جُهَيْنَة مِمَا يلي سِيف البحر بين مكة والمدينة .

الثواء ــ بثاء مثلثة مفتوحة وبالمد : الإقامة .

صناديد (١) قريش: عظماؤها.

المعشر \_ واحد المعاشر : وهي الجماعات من الناس.

تخفيق \_ بخاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة وبالقاف: تضرب.

أعانهم - بفتح الهمزة .

القَنَا \_ بفتح القاف وبالقصر : جمع قناة : الرمح .

الذَّابِلُ ـ بذالٍ معجمة ، فألف فموحدة ، أشار إلى أن رماحهم رقاق .

لم يَأْتُل : لم يحلف.

<sup>(</sup>١) لم يرد هذا اللفظ في شعر أبي جندل و لا ماسبقه من سياق الغزوة .

## الباب الثالث والعشرون

في غزوة ذي قَرد(١) \_ وهي الغابة

والسَّبَ فيها إغارة عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيفة الفَزَارى فى خيل غَطَفَان على لِقَاح رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم .

روى الشيخان ، والبيهقي عن يزيد بن أبي عبيد ، ومسلم وابن سعد ، والبيهقي عن إياس بن سلمة بن الأكوع كلاهما عن سلمة ب رضى الله عنه . وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ومَن لايُتّهم عن عبد الله بن كعب ابن مالك ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن سعد عن رجاله ، أن لِقاح رسول الله بن مالك ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن سعد عن رجاله ، أن لِقاح رسول الله بن مالك ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن وكانت / ترعى البيضاء ودون ١٨٥ وابن الله عليه وسلم بن كانت عشرين لِقْحَة (٢) وكانت / ترعى البيضاء إلى الغابة تصيب البيضاء إلى الحبل ، وهو طريق خيبر ، وكان الرّاعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب .

قال محمد بن عمر : و كان أبو ذرّ قد آستأذن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الله عليه وسلم عليه وسلم حد إلى أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك . ونحن لا نأمن مِنْ عُيَيْنَة بن حِصْن وذَويه وهي في طرف من أطرافهم ، فألح عليه ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « لكأنى بك قد

<sup>(</sup>۱) وانظر أخبار هذه الغزوة في معازى الواقدى ۲: ۳۷، ، والسيرة النبوية لابن هشام ۲: ۳۱۳ والسيرة النبوية لابن كثير ۳: ۲۰۸ ، والسيرة الحلبية ۳: ٤، ونهاية الأرب ۱۰۱ : ۲۰۱ ، وشرح المواهب ۲: ۱۹۸ وذى قرد . ماء على نحو بريد من المدينة بما يلى بلاد غطفان ، والقرد لفة الصوف .

<sup>(</sup> ٢ ) لقحة بكسر اللام وقد تفتح و حاء مهملة . والجمع لقاح بالكسر فقط . وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة بشهر واثنين وثلائة .

<sup>(</sup>٣) البيضاء : موضع تلقاء حمى الريدة ( معجم ما استعجم : ١٨)

<sup>(</sup> ٤ ) عبارة الواقدي في المغازي ٢ : ٥٣٨ « أن يكون في لقاحه » وهو يفسر مامعنا .

قتل ابنك وأُخِذَت آمراًتك ، وجئت تتوكأ على عصاك » فكان أبو ذَرّ يقول : عجباً لى ، إنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « لكأنى بك » وأنا ألِحْ عليه ، فكان – والله – ما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أبو ذَرّ : والله إنّى لَفِي منزلنا ، ولقاحُ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – قد رُوِّحَت وعُطِّفَت وحُلِبَت عَتَمَتُها ، ونمنا ، فلما كان الليل أَحْدَقَ بنا عُييْنَةُ بن حِصْن في أربعين فارساً ، فصاحوا بنا وهم قيام (١) فأشرف لهم ابنى فقتلوه ، وكانت معه آمرأته وثلاثة نفر فنجوا ، وتنحيت عنهم ، وشغلهم عنى إطلاق عُقُل اللّقاح ، ثم صاحوا في أدبارها ، فكان آخر العهد بها ، ولمّا قدمتُ على رسُولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – وأخبرته تبسّم .

وقال سلمة بن الأكوع: خرجت قبل أن يؤذن (٢) بالأولى ، وكانت لِقَاحُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بظَهْره مع رَبَاح \_ بفتح الراء وبالموحدة \_ غلامُ رسُولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأنا معه ، مع رَبَاح \_ بفتح الراء وبالموحدة \_ غلامُ رسُولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأنا معه ، وخرجت بفرس طلحة أنديه (٣) مع الظَّهْر ، فلقيتُ غلاماً لعبد الرحمٰن بن عوف كان في إبلٍ لعبد الرحمٰن بن عوف فأخطنوا مكانها ، واهتدوا لِلقاح رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد أغار عليها الله عليه وسلم \_ قد أغار عليها عُيئنة بنُ حِصْنِ في أربعين فارساً من غطفان .

قال محمد بن عمر وابنُ سعد : ليلة الأربعاء ، قال سلمة : فقلتُ : يا رَبَاح اقعد على هذا الفرس ، فالحق بطلحة ، وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قد أغير على سَرْحِه (١) ، وقمت على تلّ بناحية سلع ، فجعلتُ وجهى مِنْ قبل المدينة ، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه أسمع ما بين لابتَيْها ثم انبعث القومُ ومعى سينى ونَبْلي ، فجعلتُ أردّهم ، وفي لفظ : أرميهم ، وأعقر بهم ، وذلك حين يكثر الشجر ، فإذا

<sup>(</sup> ۱ ) فی مغازی الواقدی  $\gamma$  :  $\gamma$  هم قیام علی رموسنا  $\gamma$ 

<sup>(</sup>٢) أي لصلاة الصبح كما في السيرة الحلبية ٣: ٤.

<sup>(</sup>٣) وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩٠ « أريد أن أنديه مع الأبل » وانظر المعني في شرح المفردات .

<sup>(</sup> ٤ ) السرح : المال السائم المرسل في المرعى ، وانظر شرح المفردات .

رجع إِلَّ فارسٌ جلستُ له في أصل شجرة ، ثم رميتُ ، فلا يُقْبل على فارس إلا عقرت به ، فجعلت أرميهم وأنا أقول :

## أَنَا ابـــنُ الأَكــوع واليومُ يـــومُ الرُّضَع

فألحق رجلا فأرميه وهو على رحله فيقع سهمى فى الرحل حتى انتظمت كتفه فقلت: خدها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا كنت بالشجر أحرقتهم بالنَّبُل ، وإذا تضايقت الثَّنايا علوت الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتَّى ما خَلَقَ الله – تعالى – شيئاً من ظهر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا خلُفتُه وراء ظهرى واستنقذته من أيدهم .

قال / شم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمْعًا ، وأكثر من ثلاثين ١٨٦ ، بُرْدَةً يستخِفُون منها ، ولا يُلْقُون من ذلك شيئًا إلاجعلت عليه الحجارة ، وجمعته على طريق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عُييْنة بن بدر الفزارى مُمدًا لهم . وهم فى ثَنيَّة ضيقه ، ثم عَلَوْتُ الجبل ، فأنا فوقهم . فقال عُييْنة : ما هذا الذي أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا الْبَرْحَ(١) ما فَارَقَنَا بِسَحَر حتى الآن ، وأخذ كل شيء فى أيدينا وجعله وراء ظهره ، فقال عُييْنة : لولا أن هذا يركى أن وراءه طلبأ لقد ترككم ، وقال : لِيقُم إليه نفر منكم ، فقام إلى أربعة منهم فصعدوا فى الجبل ، فلما أسْمَعْتَهُمُ الصوتَ قلتُ لهم : أتعرفوننى ؟ فقالوا : ومن أنت ، قالت : أنا ابن الأَكْوَع؛ فلما أسْمَعْتَهُمُ الصوتَ قلتُ لهم : إنى أظن فرجعوا .

#### \* \* \*

#### ذكر حث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في طلب العدو وتقديمه جماعة أمامه

قال ابن إسحاق<sup>(۲)</sup> : وبلغ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ صياحُ ابن الأَكُوع يَصر خ بألمدينة « الفزع الفزع» . فترامت الخيولُ إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_

<sup>(</sup>١) البرح : الشدة والأذى وهي بفتح الباء وسكون الراء شرح المواهب ٢ : ١٥١ ( ، وانظر شرح المفردات .

<sup>(</sup> ٢ ) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٣ ط الشعب .

فكان أول من أنتهى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الفرسان المِقْدَادُ بنُ عمرو ، وهو الذي يُقَالُ له ابن الأَسود حليفُ بني زُهْرَة ، زاد محمدُ بنُ عمر ـ نَقْلاً عن عمارة بن غزية ، وابن سعد ـ فَنُودِي « يا خَيْلَ الله آرْكَبِي » ، وكان أوّل مَا نُودِي بها ـ كذا قال ، وزاد ابنُ عائذ عن قتادة : أن أوّل ما نُودي « يا خيلَ الله آرْكبي » فروة بني قُريْظَة ، وهي قبل هذه عندهم .

قال محمد بن عمر : وكان المقدادُ يقول : لمّا كانت ليلة السّرَح جَعَلَتْ فَرَسِى سَبْحَةُ (۱) لا تَقَرُّ ضَرْبًا ضَرْبًا بيدها ، وصَهِيلاً ، فأقول : والله إِنّ لها لَشأْناً ، فأنظر إلى آريّها(۲) فإذا هو مملوء علفا ؛ فأقول : عَطْشَى فأعرض عليها الماء فما تريده . فلما طلع الفجر أسرجتها ولبستُ سلاحى ، ثم خرجتُ حتَّى أصلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيته ، عليه وسلم – بيته ، والفرسُ لا تَقِرٌ ، فوضعت سرجَهَا والسّلاح واضطجَعْتُ ، فأتانى ورجعت إلى بيتى ، والفرسُ لا تَقِرٌ ، فوضعت سرجَهَا والسّلاح واضطجَعْتُ ، فأتانى آتِ فقال : إِنّ الخيلَ قد صبح بها ، فخرجت .

قال ابن إسحاق : ثم كان أوّل فارس وقف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد المِقْداد من الأَنصار عبّاد بتشديد الموحدة ابن بِشْر ( $^{(7)}$  – بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، وسعّد بسكون العين – بن زيد ، وأُسيد ( $^{(4)}$  – بضم أوّله وفتح ثانيه – ابن ظُهَيْر – وهن ( $^{(6)}$  – تصغير ظهر – بظاء معجمة مشالة ، ومُحْرز ( $^{(7)}$  بضم الميم وسكون الحاء المهملة فراء مكسورة فزاى ابن نضلة بالنون وسكون الضاد المعجمة ، وربيعة بن أكثم

<sup>(</sup> ١ )كذا في ط ت ، م « سبحاء » بالمد . و المثبت يتفق وماجاء في منازي الواقدي ٢ : ٣٨٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) آريها : الآرى الحبل الذي تشد به الدابة إلى محبسها ( الصحاح ٢٢٦٧ ) . والمراد هنا مربطها وموصع علفها .

<sup>(</sup>٣) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء . أحد بني عبد الأشهل السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .

<sup>(</sup> ٤ ) وهو أحد بني كعب بن عبد الأشهل أيضاً ( المرجع السابق ) .

<sup>(</sup>ه) « وهن » أى يشك فيه كما في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٧ . وهو أسيد الظهرى كما في القاموس المحيط ظهر )

<sup>(</sup>٦) هو محرز بن نضلة ، أخو بني أسد بن خزيمة ( السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٨٢ .

بالثاء المثلثة ، وعكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها ابن محصن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وأبو عيّاش (١) بالتحتية والشين المعجمة الزُّرَق ، وأبو قتادة (١) . فلما اجتمعوا إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم - أُمَّر عليهم سعد بن زيد ، ثمّ قال : « اخْرُج في طَلَب القوم حتَّى الحَقك بالناس » .

وقال / محمدُ بن عمر (٣) ، وابنُ سعد : عقد رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ١٨٦ ظلمِقْداد لواع في رُمْحِه ، وقال : « أَمْضِ حتَّى تلحقك الخيولُ ، وأنا على أثرك » قالا : والنَّبْتُ عندنا أَنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أَمَّرَ على هذه السّرية سعدَ ابنَ زيد الأَشْهَلِيّ ، ولكن الناس نسبوها للمِقْدَاد ؛ لقول حسّان . . غداة فوارس المقداد . . فعاتبه سعدُ بن زيد فقال : اضطرني الوزن إلى المِقْدَاد . .

قال ابنُ إسحاق : وقد قالَ رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – فيا بلغنى عن رجلٍ من بنى زُرَيق – لأَبي عيَّاش : « يا أَبا عياش لو أعطيتَ هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم » ، قال أَبو عياش فقلت يا رسولَ الله أَنا أَفرسُ النّاس ، وضربت الفرس ، فوالله ما جرى بى خمسين ذراعاً حتى طرحنى ، فعجبت أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقول : « لَوْ أَعْطَيْتَه أَفْرَس مِنْك » وأَنا أقول : أنا أفرس الناس ، فزعم رجالٌ من بنى زُريقٍ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم (٥) – لما أعطى فرس أبى عيّاش معاذ بن ماعص وكان ثامنا ، أو عائِذ – بالتحتية والمعجمة ابن ماعص بعين مكسورة فصاد مهملتين . وذكر الطبرى أن معاذ بن ماعص وأخاه قُتِلا يوم بئر معونة شهيدين كما سيأتى فى السرايا ، وبعض النَّاسِ يعلسَلَمَة بن الأَكوع أحد الثانية ويسقط أسَيْد ابن ظُهَير – والله أعلم أى ذلك كان ، فخرج الفرسان حتَّى تلاحقوا ، وكان أوّل من لحق ابن ظُهَير – والله أعلم أى ذلك كان ، فخرج الفرسان حتَّى تلاحقوا ، وكان أوّل من لحق

<sup>(</sup>١) هو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بني زريق ( المرجع السابق ) .

<sup>(</sup>٢) أبو قتادة هو الحارث بن ربعي أخو بني سلمة . ( المرجع السابق ) .

<sup>(</sup> ٣ ) أنظر ( مغازى الواقدى ٢ : ٢٤٥ ) .

<sup>( ؛ )</sup> وبيت حسان هو : وتسر أولاد اللقياطة أننا : سلم غداة فوارس المقداد .

<sup>(</sup> ه ) إضافة تقتضيها السياق .

بالقوم مُحْرز بن نَضْلَة ، وكان يقال له الأَخرم بخاء معجمة ساكنة وراء ، ويقال له قُمير - بضم القاف وفتح الميم .

وإن الفَزَع لَمَّا كَانَ جَالَ فَرَسُ<sup>(۱)</sup> لمحمود بن مسلمة فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جامعاً ، فقال نساء من نساء بنى عبد الأشهل – حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نَخْلِ هو مَرْبُوط به : يا قمير هل لك فى أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما تَرَى ، ثم تلحق بِرَسُولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وبالمسلمين ؟ قال : نعم ، فأعْطَيْتُهُ إيَّاه ، فخرج عليه ، فلم يلبث أن بَذَّ الخيل بجماحه حتى أدرك القوم ، فوقف بين أيديهم ، ثم قال : قِفُوا يامعش بَنِى اللَّكِيعَة حتَّى يلحق بكم مَنْ وراء كم مِن أدباركم من المهاجرين والأنصار ، فحمل عليه رجل منهم فقتله ، وجال الفرس فلم يُقدُر عليه حتى وقف على آريِّه (۱) فى بنى عبد الأشهل .

قال سَلَمَةُ بِنُ الْأَكُوعِ : فما برحتُ من مكانى حتَّى رأيتُ فَوَارِسَ رسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلَّم \_ يتخلَّلُون الشَّجر ، فإذا أَوَّلَم الأَخرم الأَسدى ، وعلى أَثره أبو قَتَادة ، وعلى أثره المقدادُ بن الأَسود الكندى ، فولى المشركون مدبرين ، قال سلمة : فنزلت من الجبل ، وأَخذت بعنانِ فرسِ الأَخرم ، وقلت : يا أُخرم احذرهم لا يقتطعوك حتَّى يلحق رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأصحابه ، قال : يا سلمة ، إنْ كنْتَ تُؤمنُ بِللهِ واليوم الآخر ، وتعلم أنَّ الجنَّة حتَّ والنَّار حتى ، فلا تَحُل بينى وبين الشَّهادة . فخلَّيْتُه ، فالتق هو وعبد الرحمن بن عُبيْنَة فعثر بعبد الرحمن فرسَّة ، وطعته فرسَّة ، وطعته عليه وسلّم \_ بعبد الرحمن فرسَّة ، وطعته عليه وسلّم \_ بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين ، فعقر بأبي قتادة ، وقتله أبو قتادة ، وتعاد أبو قتادة إلى الفرس .

<sup>(</sup>١) عبارة الواقدى – المغازى ٢:٢٤٥ « فلما نادى الصريخ الفزع الفزع كان فرس لمحمد ابن مسلمة يقال له ذواللمة مربوطاً فى الحائط ، فلما سمع صاهلة الخيل صهل وجال فى الحائط فى شنطه » والعبارة المذكورة هى عبارة ابن هشام فى السيرة ٢ : ٢١٤ إلى هامش الروض الأنف .

<sup>(</sup> ٢ ) الآرى : الحبل الذي تشد به الدابة ( انظر شرح المفردات ) .

وروى محمد بن عمر عن صالح بن كيسان ، قال مُحْرِز بن نضلة قبلَ أن يَلْقَى العدوّ بيوم : رأيت السَّاء فُرجَت لى حتى دخلتُ فى الساء الدنيا ، حتى انتهيت إلى الساء السابعة ، ثم انتهيت إلى سدرة المُنْتَهَى ، فقيل لى : هذا منزلك ، فعرضتها على أبى بكر الصّديق – وكان من أعبر النَّاس – فقال : أبشر بالشهادة . فقتل بعد ذلك بيوم .

قال سلمة : ثم خرجت أعدو فى أثر القوم فوالذى أكرم وجهه حتى ما أرى من ورائى من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – ولا غبارهم شيئاً ، ويَعْرضُون قبل غيبوبة الشمس إلى شِعْب فيه ماء يقال له ذو قرَد ، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصرُونى أعدو وراءهم فعطفوا عنه ، وأسْندُوا فى الثنية « ثَنِيَّة ذِى بِئر » وغربت الشمس ، وألْحَقُ رجلاً فأرميه وقلت :

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يــــوم الرضــع

قال : فقال يا ثكل أم الأكوع بُكْرةً (١) فقلت : نعم أى عدو نفسه .

وكان الذى رميته بُكْرَة ، فأتبعته بسهم آخر فعَلِقَ به سهمان ، وخلَّفُوا فرسين ، فجئت بهما أسوقهما إلى رسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق: ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن غُينْنَة بن حِصن وغشاه ببرده ، ثم لحق بالناس ، وقال محمد بن عمر ، وابن سعد : وقتل المقداد ابن عمرو حبيب بنعينة بنحصن . [وقرفة (٢)] بن مالك بن حذيفة بن بدر ، فالله أعلم . وأدرك عُكَّاشة بن حِصن أَوْبَارًا ، وأبنه عمرو بنَ أَوْبَار وهما على بعير واحد فانتظمهما [ بالرمح ] (٣) فقتلهما جميعاً ، واستَنْقَذُوا بعض اللِقاح .

وروى البيهقي عن عَبْد الله بن أبي قتادة : أن أبا قتادة اشترى فرسه من دوابً

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول . والإثبات عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٩١ .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة للتوضيح من شرح المواهب ٢ : ١٥٠ .

<sup>(</sup> ٣ ) إضافة عن المرجع السابق . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٨٨ .

دخلت المدينة . فلقيه مَسْعَدَة الفزَارى فقال : يا أبا قتادة ، ما هذا الفرس ؟ فقال أَبُو قَتَادَةً : فَرَسُ أَرِدَتُ أَنْ أَرْبِطُهَا مَعَ رَسُولِ الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم \_ فقال ما أَهُون و قتلكم وأشد حربكم ، قال أبو قتادة : أمَا إنى أسأَل الله ـ تعالى ـ أن يلقينيك وأنا عليها فقال [ أمين (١) ] وكان أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه تمرأ في طرف بردته إذ رِفعت رأسها وأصرت أُذنيها، فقال: أحلف بالله لقد أحسَّت بريح خيل: فقالت له أمّه: والله يا بني ما كنا نرام في الجاهلية، فكيف حين جاءَ الله بمحمد \_ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ثم رفعت الفرسُ أيضاً رأسها، وأصرت أذنيها، فقال: أحلف بالله لقد أحست بريح خيل . فوضع سرجها فأُسرجها ، وأخذ بسلاحه ، ثم نهض حتى أتى مكاناً يقال له الزُّوراء (٢) فلقيه رجلٌ من أصحابه ، فقال له : يا أبا قتادة ، تُشُوِّط (٣) دابتك ، وقد أُخِذَت اللقاح . وقد ذهب النبيُّ في طلبها وأصحابه ؟! فقال : أين ؟ فأشار إليه نحو الثنيّة . فإذًا بالنبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - في نفر من أصحابه جلوسٌ عند ذِباب<sup>(٤)</sup> ، فَقَمَعَ دَاتِّتَه ، ثم خَلاَّهَا ، فمرَّ بالنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال له : « ٱمْضِ يا أَبا قَتَادة صَحِبَكَ الله » قال أبو قَتَادَة : فخرجتُ فإذا بإنسانِ ١٨٧ ظ يحاكيني فلم ننشب أن هجمنا على العسكر ، فقال لى : يا أبا قتادة / ما تقول ؟؟ أما القوم فلا طَاقَةَ لنا بهم ، فقال له أبو قتادة : تقولُ : إنى واقف حتَّى ينُّاتى رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أريد أن تشدّ في ناحية وأشدُّ في ناحية ، فوثب أبو قَتَادة فَشَقَّ القَومَ . فَرَمُوه بسهم ، فوقع في جبهته ، قال أَبُوْ قتادة : فنزعت قِدْحه ، وأَظَنُّ أَني قد نزعتُ الحديدة . ومضيتُ على وَجْهى فلم أنشب أن طَلَعَ على فارس على فرس فاره وعليه مغفر له فأَثبتني ولم أُثبته . قال : لقد أَلقانيك الله يا أَبا قتادةَ وكشف عن وجهه وأداة كليلة على وجهه فإذا هو مَسْعَدَة الفَزَاريّ ، فقال : أَيمًا أَحبّ إليك مجالدة أو مطاعَنَة أو مصارعة ؟ قال : فقلتُ : ذَاكَ إِليُّك ، قال فقال : صراعٌ ،

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل . والإثبات عن . السيرة الحلبية ٢ : ١٢٩ ط الحلبي .

<sup>(</sup> ٢ ) الزوراء : مكان بسوق المدينة . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٨ تحقيق محيى الدين .

<sup>(</sup> ٣ ) أى تجرى فرسك ( محيط المحيط ) .

<sup>(</sup> ٤ ) ذباب : جبل بجبانة المدينة ، وعليه مسجد الراية ، ويقال له أيضاً ﴿ ذُوبَابِ ( وَفَاهُ الْوَفَا ٤ : ١٢١٤ ) .

فأجال رجله على دابته ، وأجلتُ رجلى على دابتى ، وعقلت دابتى وسلاحى إلى شجرة ، وعقل دابته وسلاحه إلى شجرة ، ثمّ تواثبنا ، فلم أنشب أن رزقنى الله - تعالى - الظّفر عليه ، فإذا أنا على صدره ، فوالله إنى لمن أهَمّ الناس من رجل متأبط قد [هممت] (١) أن أقوم فآخذ سينى ، ويقوم فيأخذ سيفه ، وإنّا بين عسكرين لا آمن أن يهجم على أحدهما ، إذا بشيءِ مس رأسى ، فإذا نحنُ قد تعالجنا ، حتّى بلغنا سلاح مَسْعدة فضربتُ بيدى إلى سيفه ، فلمّا رأى أنّ السّيف وقع بيدى قال : يا أبا قتادة ، استحينى ، قلت : لا ، والله أو تردَ أمّل الها وية .

قال : فَمَنْ للصِّبْيَة ؟ قلت : النَّار . قال : ثُمَّ قَتَلْتُه وأَدرجته في بُرْدى ، ثم أَخذتُ ثيابه فلبستها ، ثم أَخذت سلاحه ، ثم استویْتُ علی فرسه ، وكانت فرسی نَفَرَت حین تعالجنا فرجَعَت إلی العسكز ، قال : فعرقبوها(۲) .

قال : ثم مضَيْت على وجهى فلم أنشب أنا حتى أشرفت على ابن أخيه وهو فى سبعة عشر فارساً ، قال فألَحْتُ إليهم فوقفوا ، فَلَمَّا أن دنوت منهم حملتُ عليهم حملة وطعنتُ ابنَ أخيه طعنة دققتُ عنقه (٣) ، وأنكشفَ مَنْ كان معه . وحبستُ اللَّقاح برمْجى .

\* \* \*

### نكر خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لطلب العدو

قال محمد بن عمر ، وابنُ سعد :

خرج رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – غداة الأَربعاء راكِباً مُقَنَّعًا في الحديد . قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم (١) .

قال : وخلف سَعْدَ بنَ عُبَادة ـ رضى الله عنه ـ فى ثلاثمائة من قومه يحرسُونَ اللهينة .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل ، والمثبت عن البيهق .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ط ، م و في ت و م ، ص « فعر فوها » .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في ط ، وفي ت و م و ص « صلبة » .

<sup>( ؛ )</sup> انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٨٤ .

قال ابن إسحاق: ولَمَّا مَرَّ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ والمسلمُونَ بِجَبِيبٍ مُسجَّى ببُرْدِ أَبِي قَتَادة اسْتَرْجَعُوا ، وقالوا : قُتِلَ أَبو قَتَادة ؛ فقال رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « ليس بأبي قَتَادَة ، وَلَكِنَّه قتيلٌ لِأَبِي قَتَادَة ، وَضَعَ عليه بُرْدَه لِتَعْرِفُوا أَنَّه صَاحِبُه ».

قال ابنُ سعد قال سلمة لحقنا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ والخيول عشاء قال أبو قتادة \_ رضى الله عنه في حليثه السَّابق : وأقبل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ومَن معه من أصحابه ، فلمَّا نظر إليهم العسكرُ فروا قال : فلما انتهوا إلى موضع المعسكر إذا بفرس أبي قتادة قد عرقبت فقال رجلٌ من أصحابه : يا رسولَ الله !! موضع المعسكر إذا بفرس أبي قتادة ، قال : فوقف عليها رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم / فقال : ويح أمك يربُّ عَدُو لَك في الحرب ، مرتين(١) . ثم أقبل رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ وأصحابه حتَّى إذا أنتهوا إلى الموضع الَّذِي تَعَالَجْنَا فيه إذا هُم بأبي قتادة \_ فيا يرون مُسَجَّى في ثيابه ، فقال رجلٌ من الصَّحَابة : يا رسولَ الله ؛ قد اسْتُشْهدَ قتادة \_ فيا يرَوْن مُسَجَّى في ثيابه ، فقالَ رجلٌ من الصَّحَابة : يا رسولَ الله ؛ قد اسْتُشْهدَ أَبُو قَتَادَة ، قالَ ، فقالَ رسولُ الله عليه وسلَّم : « رَحِمَ اللهُ أَبَا قَتَادَة ، والَّذي أَبُو قَتَادَة ) في أبا قَتَادَة على آثار الْقَوْم ِ يَرْنَجِز ، فلخلهم الشَّيْطَان أنهم ينظرون إلى فرسي قد عُرْقِبَت ، وينظرون إلى مُسَجَّى عليه ثيابي .

قال: فخرج عُمر بنُ الخطَّابِ وأبو بكر \_ رضى اللهُ عنهما \_ يَسْعَيَان حتى كشف الثَّوْبَ ، فإذَا وجْهُ مَسْعَدة ، فقالاً: الله أكبر ، صدَق الله ورسولُهُ ، مسعدة يا رسولَ الله . فكبّر الناس ، ولم ينشب أن طَلَعَ عليهم أَبُو قَتَادة يحوش اللَّقَاح ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « أَفْلَحَ وَجْهُك يَا أَبَا قَتَادَة ، أَبُو قَتَادَة سَيِّدُ الفرْسَان ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا أَبَا قَتَادَة ، أَبُو قَتَادَة سَيِّدُ الفرْسَان ، بَارَكَ الله فِيكَ يَا أَبَا قَتَادَة .

قال : قلت : بأبي أَنْتَ وأَمَى يا رسول الله ، سَهُم ۗ أَصَابَنَى ، والَّذِي أَكرمَك بما أَكرمَك بما أَكرمَك ، وفي ولدك وفي ولد ولدك ـ ما هذا بوجهك

<sup>(</sup> ١ ) أي قال ذلك مرتين .

يا أبا قتادة ؟ قد ظننتُ أنّى قد نزعته ، قال : « أَدْنَ مِنَّى يا أَبا قتادة » قال : فدنوت منه . قال : فنزع النّصل نزعا رفيقا ، ثم بزق فيه رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - ووضع راحته عليه ، فوالذى أكرم محمداً - صلّى الله عليه وسلّم - بالنبوة ما ضَرَبُ(١) على ساعةً قط ، ولا قَرَحُ(٢) قط على .

وروى محمد بن عمر وابنُ سعد عن أبى قتادة قال : لَمَّا أَدركنى رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِه وَبَشَرِه ، وقال (٢) . أفلح وجهك ، قلتُ : ووجْهُك يَارسولَ الله ، قال : « قتلتَ مَسْعَدة ؟ » قلت : نعم ، وذكر نحو ما تَقدَّم قال : فمات أَبُو قَتَادَةً وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة .

وذهب الصَّرِيخُ إلى بنى عمرو بن عَوْف ، فجاءَت الأَمْدَاد ، فلم تزل الخيلُ تأتى والرجالُ على أقدامهم والإبل ، والقومُ يَعْتَقِبُونَ البعيرَ والحمارَ حتى انتهوا إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بذى قَرَد

قال ابنُ إسحاق : واستنقلوا عشر لِقاح زاد ـ فيها جمل لأَبي جهل ، وأفلت القومُ بعشر.

وكانت رايةُ رسولِ لله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ العُقَابُ ، يحملها سعدُ بن زَيْد ، وكان شِعَارهُم أَمِتْ أَمِت .

وصلًى رسول الله عليه الله عليه وسلم \_ يومئذ صلاة الخوف ، وسيأتي بيانُهَا في أَبُواب صَلَاتِهِ \_ صلًى الله عليه وسلّم-صلاة الخوف .

وقال سلمة : ولحقنى عَمِّى بِسَطِيحة فيها مِذْقة (٤) من لبن ، وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت .

<sup>(</sup> ١ ) ضرب عليه : أى اشتد وجعه « أساس البلاغة » .

<sup>(</sup> ٢ ) فى المغازى للواقدى ٢ : ٥٤٥ « قرح أوقاح » .

<sup>(</sup>٣) كذا فى ت ، م . وفى ط « وقد أفلح » .

<sup>( ؛ )</sup> في السيرة الحلبيَّة ٣ : ٨ « أناني عمى عامر بن الأكوع » والمذقة ؛ القدر القليل .

وروى ابن سعد عنه قال : لَحِقَنَا رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ والخيول عشاء انتهى .

قال سلمة : فأتيتُ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ، فإذا رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قد أخذ تلك الإبل ، وكلّ ما قد استنقذته من المشركين ، وكل رمح وبردة ، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذت من المد القوم ، وشوى لرسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ من سَنَامِها وكيدِها / فقلتُ : يا رسول الله !! قد حميت القوم الماء ، وهم عِطَاش خلنى ، فانتخب من القوم ماثة رجل فأتبع القوم فلا يبتى مُخْبرٌ إلا قَتَلْتُه . فضحك رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حتى بدَت نواجِذُه في ضوء النّار ، وقال : « يا سلمة أَتُرَاكَ كُنْتُ فاعلا ؟ » قلت : نعم . والذي أكرمك . فقال : « ملكتَ فَأَسْجِح ، إنهم ليُغْبَقُون »(١) وفي لفظ لَيُقْرون في أرض غطفان » ، فجاء رجل من غطفان وقال : نحرَ لهم فلانٌ جَزُورا ، فلما كشطوا جلدها رَأُوا غبارا ، قالوا : أَتَاكُم القومُ ، فخرجوا هاربين .

قال ابن إسحاق : وقسم رسُولُ اللهِ \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فى أصحابه فى كل مائة جزورا .

وأَقامَ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ بذي قَرَد يوماً وليلةً يَتَحَسَّبُ الخبر.

وفى حديث سلمة أنهم كانوا خمسائة .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : ويقال سبعمائة ، وبعث سعد ابن عُبَادة ـ رضى الله عنه ـ بأحمال تَمْر ، وبعشر جزائِر فوافت رسول الله - صلَّى الله عليه الله عليه وسلَّم ـ بذى قَرَد ، قال سلمة : فلمَّا أصبحنا قال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم «خَيْرُ فُرُسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَة ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا (٢) سَلَمَة » .

<sup>(</sup>١) يغبقون : أي يشربون الغبوق وهو مايشرب بالليل بخلاف الصبوح .

<sup>(</sup> السيرة الحلبية : ١٣٠٤٢ )

<sup>(</sup> ٢ ) رواه مسلم وابن سعد في حديث سلمة بن الأكوع – شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٥٣ .

ثم أعطانى رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - سهمَ الفارس والراجل فجمعهما لى جميعاً ، ثم أردفنى رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - وراءه على العَضبَاء راجعين إلى المدينة ، فلما كان بينها وبينه قريبٌ من ضَحْوَة ، وفى القوم رجلٌ من الأنصار كان لا يُسْبَق ، فجعل يُنَادى : هل مَنْ يُسابِق ؟ إلى رجلٌ يسابِق إلى المدينة ، فَعَلَ ذلك مِرَاراً ، وأنا وراء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُرْدِفى ، قلت له : أما تكرم كرعا ، ولا تهاب شريفا ؟ قال : لا ، إلا رسول اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قلت : أذهب ، يا رسول الله ، بأبى أنت وأبى خلّنى فلأسابق الرّجل ، قال : « إن شِنْت » قلت : أذهب ، فطفر عن راحلته ، وثنيت رجلى ، فطفرت عن الناقة ، ثم ارتبطت عليه (١) شرفا أو شرفين ، يعنى استبقيت نفسى ، ثمّ عدوت حتّى ألحقه ، فأصل بين كتفيه بيدى ، وقلت : سَبَقتُكَ والله ، فضحك وقال : والله إن أظن ؛ فسبقته حتى قدمنا المدينة ، فلم نلبث إلا ثلاثا حتى خرجنا إلى خَيْبَر(١).

قال محمد بن عمر وابن سعد : ورجع رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلى المدينة يوم الاثنين ، وقد غاب خمس ليال !

وروى الزّبِيرُ بن بكارٍ عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمى قال : مو رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - فى غَزوَةِ ذِى قَرَد على مَاءٍ يِقالُ له بيسان ، فسأَّل عنه ، فقيل : اسمُه يا رسولَ الله بيسان - وهو مالح - فقال : ١ بل هو نُعْمَان وهو طيب ، فَعَيْرَ رسولُ اللهِ - صَلّى اللهُ عليه وسلَّم - الاسم - وغَير اللهُ عز وجَل الماء ، فاشتراه طلحة ، فتصدّق به

秦 梁 秦

نكر قدوم امراة(٢) ابي ذر على ناقة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، ومسلم وأبو داود عن عمران بن حُصَين رضى الله عنهما بين فذكر الحديث ، وفيه « فكانت المرأة في الوثاق ، وكان القوم يُريحُونَ نُعَمَهم بين

<sup>(</sup>١)كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٢٩٧ « ربطت عليه » .

<sup>(</sup> ٢) قال ابن كثير في السيرة ٢ : ٢٩٣ « وهكذا رواه مسلم من عدة طرق عن عكرمة بن عمارة بنحوه » .

<sup>(</sup>٣) ذكر ابن حجر في الإصابة ( ٤ : ٢٤١ ) أن اسمها ليل ، وكانت زوجا لأبي ذر ولم ينسبها .

١٨٩ و يدى بيوتهم . فأنفلتت ذات ليلة من الوثاق ، فأتت الإبل ، فجعلت / إذا دنت من البعير رَغَا فتتركه ، حتى أنتهت إلى العضباء فلم ترغ ، قال : وهى ناقة مدربة ، فقعدت في عَجُزها ، ثم زَجَرتها فأنطلقت ، وقد رأوها فطلبوها فأعجزتهم ، قال : ونذرَت إن نَجَاها الله – عز وجل – لتنحرنها ، فلما قدمت المدينة رآها الناس ، فقالُوا : العضباء ناقة رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقالت : إنّها نذرَت إن نجاها الله عليه لتنحرنها ، فالله من أتوا رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فذكروا ذلك له فقال : « سُبحان الله ، بِئْسَ مَا جَزَتها نَذَرَت إن نجاها الله لتنحرنها ، لا وَفَاء لِنذر في مَعْصِيةٍ وَلا فيا لا يَمْلِكُ ابنُ آدم » . زاد ابن إسحاق من مُرْسَلِ الحسن « إنما هى ناقة من إبلى ، إرجعى فيا لا يَمْلِكُ على بركة الله » .

وقلِمَ ابنُ أَخِي عُينُنَة بلَقْحة رسولِ الله - صلّى الله عليه وسلم - السَّمْرَاء فبشرته بها سَلْمَى (۱) ، فخرج - صلّى الله عليه وسلّم مستبشراً ، وإذا رأسها بيد ابنِ أَخِي عُينَنَة ، فلما رآها رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - عرفها ، ثم قال : أَيْمَ بربك (۲) » فقال : يا رسولَ الله أهديث لك هذه اللقحة ، فتبسّم رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - وقبضها ] (۳) منه ، ثم أقام عنده يوماً أو يومين ، ثم أمر له رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - بِثَلاَثِ أُواقٍ من فِضّة ، فجعل يَتَسَخّطُ ، قالت سلمى : فقلت : يا رسولَ الله أَيْفِيبه على ناقة من إبلك ؟ فقال رسولُ الله - صَلّى الله عليه وسلّم » : نعم وهو يَتَسَخّط على » .

قِم صلى رسولُ اللهِ عليه الله عليه وسلّم الظهر ، ثم صَعِدَ المنبرَ فحمدَ الله وأنني عليه ، ثم قال : « إنَّ الرَّجُلَ لَيُهْدِى إلىَّ النَّاقَةَ مِنْ إبلى أَعْرِفُها كَمَا أَعْرِفُ بَعْض أَهْلِي ، ثُمَّ أَثْبِه عليها فَيَظَلُّ يَتَسَخَّطُ عَلَى ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لا أَقْبَلَ هَديَّةً إلاَّ مِن فَرَثِي آوْ أَنْصَارِى أَوْ ثَقَفِى أَوْ دَوْسِي » .

<sup>(</sup> ١ ) في مغازي الواقدي ٢ : ٨٤ ه أن سلمي هي جدة عبد الله بن علي .

<sup>(</sup> ٢ ) في المرجع السابق ٢ : ٩ \$ ٥ \$ أيم بلك »

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن المرجع السابق.

#### نكر من قتل في هذه الغزوة

فمن المسلمين مُحْرِزُ بن نَضلة (١) ، أحد بنى أسد بن خُزَيْمَة ، وابن وقّاص بن مُجَزِّز – بميم مضمومة فجيم فزايين معجمتين ، الأولى مشددة مكسورة المدْلَجَى – فيا نقل ابن هشام عن غير واحدٍ من أهل العلم .

ومن الكفار مَسْعَدة بن حَكَمة (٢) \_ بفتحتين ، وأُوثار \_ بضم الهمزة وبالثاء المثلثة عند محمد بن عمر ، وابن سعد ، وبالموحدة عندابن إسحاق ، وقال ابن عُقبة : أُوْبَار \_ بفتح الهمزة وسكون الواو فموحدة والله أعلم .

وآبنه عَمْرُو بن أُوبار ، وحبِيْثِ بن عُيَيْنَة ، وقِرفة بن مالك ابن حُذَيْفة بن بدر ، ووقع عند ابن عقبة : وقِرفة أمرأةُ مَسْعدة .

\* \* \*

#### نكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة ذي قرد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

مَسَّنُسُورَهَا بَجَنُوبِ سَايَة أَمْسِ فِي التَّقُوادِ ثُلَّ مُدَّجَّجِ حَامِي الحَقِيقَةِ مَاجِدِ الأَجدادِ بَطَةِ أَنَّنَا سِلْمٌ غَداةً فَوَارِسِ المَقْدَادِ وَا جَخْفَلاً لَجِبًا فَشُكُوا بِالرَّماح بَدَادِ يَن يَلُونَهُم ويُقَدِّمُون عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ فِي يَلُونَهُم ويُقَدِّمُون عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ فِي يَلُونَهُم ويُقَدِّمُون عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ

لَوْلَا الذي لَاقَتْ وَمَسْنُسُورَهَا لَلَقِينَكُمْ يَخْمِلْنَ كُلِّ مُدَجَّعِي لَلَقِينَكُمْ يَخْمِلْنَ كُلِّ مُدَجَّعِي وَلَسَرَّ أُولادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا كُنَّا فَمَانِيَةً وَكَانُوا جَخْفَلاً كُنَّا فَمَانِيَةً وَكَانُوا جَخْفَلاً كُنَّا أُمِنَ [القَوم] (١٣) الذينَ يَلُونَهُم كُنَّا أُمِنَ [القَوم] (١٣) الذينَ يَلُونَهُم

4141

<sup>(</sup>١) هو محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدى ، من بني أسد بن خزيمة ، شهد بدراً – ونضلة بفتح وسكون الضاد المعجمة، وعن الدارقطي فتحها ، وحكى البغوى عن ابن اسحاق : عوز بن عون بن نضلة ، وبعضهم يقول : ابن ناضلة – قاله اليعمرى (شرح المواهب الزرقاني ٢ : ١٥٠ .

<sup>(</sup> Y ) هو مسمدة بن حكمة الفزارى رئيس المشركين پومئذ ، وهو الذي قتله أبو قتادة وسجاه ببرده ( شرح المواهب .

<sup>(</sup> ٣ ) سقط في الأصول ، والإثبات عن السيرة لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبداية والنباية لابن كير ٤ : ١٥٤ .

يَفْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الأَطْوَادِ
ونَوُوبَ بالْمَلْكَاتِ والأَولادِ
في كل مُعْتَرَك عَطَفْن رَوادِ
يَوْمُ تُقَادُ بِهِ وَيومُ طِرَادِ
والحربُ مُشْعَلَةً بريح غَوَادِ
جُنَنَ الحَديد وهَامَةَ المُرْتَادِ
أَيام ذي قَرَدٍ وجوه عِبَادِ(١)

كلا ورب الرَّاقِصاتِ إِلَى مِنَى مَنَّى نُبِيلَ الخيلَ فِي عَرَصَائِكُمْ حَنَّى نُبِيلَ الخيلَ فِي عَرَصَائِكُمْ رَهُوا بكُلِّ مُقلَّصٍ وَطِيرَّةٍ أَفْنَى دَوابرَهَا وَلَاح مُتُونَهَا وكلاح مُتُونَهَا وسُيُوفُنَا بِيضُ الحدائدتَجْمَلِي وسُيُوفُنَا بِيضُ الحدائدتَجْمَلِي الْحَدائدةَ جُمْلِي الْحَدائدةَ جُمْلِي الْحَدائدة وَالْمِلُهُ عَلَيْهِمُ لِحسرامِهِ الْحَدائِهِ الْمِلْهُ عَلَيْهِمُ لِحسرامِهِ

فلما قالها حسَّان بنُ ثابت غضب عليه سعدُ بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ، ثم قال : انْطَلَقَ إِلَى خيلي وفوارسي فجعلها للسقداد ، فاعتذر إليه حسَّان ، وقال : ماذاك أردت ولكن الرَّوى وافق اسمَ المقداد ، وقال أبياتاً يُرْضِي بها سعدا

إذا أردتم الأشد الجَلْــدا أو ذا غَناء فعليكُم سَعْــدا سعد بن زيد لا يُهَدُّ هــدًا

فلم يقبل منه سعد ولم يُغْنِ شيئًا .

وقال كعبُ بن مالك في يوم ذي قَرَد للفوارس:

على الخيل لسنا مثلهم فى الفوارس ولا نَنْفَنِى عند الرَّمساح المَّدَاعِس ونضربُ رأس الأبلج المُتَشَاوِس بِضَرْب يُسلِّ نخوة المُتَقَاعِس بِضَرْب يُسلِّ نخوة المُتَقَاعِس كريم كيرْحَان الغَضَاةِ مُخَالِس

أَتَحْسبُ أولادُ اللقيطة أنّنا وإنّا أناسٌ لا نَرَى القنل سُبّة وإنّالَنُقْرِى الضيْفَ من قمع اللّرى نردٌ كُماة المُعْلَمِين إذا انْتَخَوْا بِكَلّ فتى حامي الحقيقة ماجد بِكلّ فتى حامي الحقيقة ماجد

 <sup>(</sup>١) في السيرة لابن هشام ۲ : ۲۸٦ و فكذاك إن جيادنا ملبونة α .

<sup>(</sup> ٧ ) في السيرة النهوية لابن هشام ٢ : ٢٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٥٥

أخذ الإليه عليه لحسرامه ولعزة الرحمن بالأسداد كانوا بدار ناعين فهدلوا أيام ذي فرد وجوعباد

يدُودُون عَنْ أَحْسَابِهِم وَيَلاَدِهم فَسَائِل بنى بدرٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُ سَمَ إِذَا مَا لَقِيتَهُ سَمَ إِذَا مَا لَقِيتُهُ سَمَ الْفَيتُم وَاصَدَقُوا مَنْ لَقَيتُم وَقُولُوا زَلَلنَا عَنْ مَخَالِبٍ عَادِرٍ

ببيض ثَقُدُّ الْهَامَ تُحْتُ الْقَوَانِسِ
بِمَا فَعَلَ الإِخُوانُ يومَ التَّمَارُسِ
ولا تكتمسوا أخباركم في المجالِسِ
إلا وحَرُ في الصَّدْرِ مَا لَمْ يمارس

#### قال ابن إسحاق:

وقال شدّاد بنُ عارض الجُشَمِي في يوم ذي قَرَد ، يعني لِعُيَيْنَة بنِ جِصن ، وكان عُيَيْنَةُ بكني بأَي مَالك :

وخَيْلُكَ مُدْبِرَةً تَفْشَسلُ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعُدَ المُقْفَسلُ مِسَعَ النَضَال إذا يُرْسَسلُ لُ جَاشَ حما اضطَّرَمُ المِرْجَسلُ سه لَمْ يَنْظِر الآخِسرَ الأَوْلُ طِرًادَ الْكُمَّاةِ إذَا أَسْهَسلُوا فِضَاحًا وإِنْ يُطُرَدُوا يَنْذِلُسوا م بالبيضِ أَخْلُصَها الصَّيْقَلُ

114.

فَهَلاً كَسسرر رأت أبا مَالِكِ ذَكُرْتَ الإياب إلى عُسْجَسدٍ وَطَمَّنْتَ الإياب إلى عُسْجَسدٍ وطمَّنْتَ الفُسك ذا ميعسة إذا قَبَّضُسُسه إليكالشمَّا فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الإلسكالشمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الإلسكالشمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الإلسكالشمَّا عَرَفْتُمْ عَبَادَ الإلسكالشمَّا فَلَمُّ عَرَفُوا الخَيْلُ تَشْقَى بِهِمْ إِفَا الخَيْلُ تَشْقَى بِهِمْ فَيَعْنَصِمُسوا فِي سَوَاءِ المُقاً فَيَعْنَصِمُسوا فِي سَوَاءِ المُقاً

# ا تَنْبِهَاتُ

الأول: ذو قَرَد بفتح القاف والراء ، وحُكِى الشَّم (١) فيهما ، وحُكِى ضم أوله وفتح ثانيه . قال الحازى ـ رحمه الله ـ : الأُوَّل ضبطُ أصحاب الحديث ، والضّم عن أهل اللغة ، وقال البَلاذُرِى ـ رحمه الله ـ الصَّواب الأَول . : وهي عَلَى نحو بريد ما يلى بلاد غَطَفَان ، وقيل على مسافة يوم ، قال السهيلي : والقُرَّدُ في اللغة الصَّوفُ .

<sup>( 1 )</sup> قاله الحافظ كما في شرح المواهب ٢ : ١٤٨ ، وماجاء هنا من الضيط والاختلاف فيه من الأقوال لايخرج حماهناك .'

الثانى: قال البخارى فى صحيحه فى غزوة ذى قَرَد : كانت قبل خَيْبَر بثلاث ، وذكرها بعد المُحَدَيْبِيَة قبْل خَيْبَر .

قال الحافظُ: ويؤيد ذلك ما رَوَاهُ الإِمام أَحمد ومسلمٌ مِنْ حديث إياس بن سلمة ابن الأَكوع عن أبيه فذكر قصة الحُديْبِية ، ثم قصة ذى قَرَد ، وقال فى آخرها: فرجعنا – أَى من الغزوة – إِلَى المدينة ، فَوَالله ما لَبِثْنَا بالمدينة إِلاَّ ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خَيْبَر.

وأما ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا : كانت غزوة ذى قَرَد فى سنة ست قبل الحُدَيْبِيَة .

قال محمد بن عمر وابن سعد في ربيع الأوّال.

وقيل في جمادي الأُولى .

وقال ابن إسحاق فى شعبان فيها ، فإنه قال : كانت غزوة بنى لحْيَان فى شعبان سنة ست ، فلمّا رجع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة لم يُقِم إلاَّ لَيَالِي حتى أَغارَ عُيَيْنَة بنُ حِصْن على لِقَاحِهِ – صلى الله عليه وسلم – قال ابن كثير : وما ذكره البُخارى أشبه مما ذكره ابن إسحاق .

وقال أبو العباس القرطبي \_ وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير \_ تبعاً لأبي عمر \_ رحمهم الله : لا يختلف أهل السيّر أن غزوة ذى قررد كانت قبل الحديثيية ، يكون ما وقع فى حديث سلمة وَهْمٌ مِنْ بَعْضِ الرّواة .

قال(١): ويحتمل أن يجمع بأنْ يقال يُحْتَمَلُ أن يكون - صلى الله عليه وسلم - أَغْزَى سَرِيَّةً فيهم سلمة بن الأَكْوَع إلى خَيْبَر قبل فتحها ، فأخبر سلمة عن نفسه وعمَّن خَرَجَ معه ، يعنى حيث قال : خرجنا إلى خَيْبَر قال : ويؤيده أن ابن إسحاق

<sup>(</sup>١) أى أبو العباس القرطبي كما في شرح المواهب ٢ : ١٤٨ .

ذكر أنَّ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أغزى إليها عبدَ الله بن رَوَاحَة قبل فتحها مرَّتين . انتهى .

قال الحافظ – رحمه الله – تعالى : وسياقُ الحديث يأبي هذا الجمع ؛ فإن فيه بعد قوله : خَرَجْنَا إلى خَيْبَر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجعَل عمّى يَرْتجِزُ بالقوم ، وفيه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – من السّائِق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر ، وغير ذلك مِمَّا وقع فى غزوة خَيْبَر حيث خرج إليها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فعلى هذا ما فى الصحيح أَصَحُ مما ذكره أهل السَّيْرَ .

قال الحافظ : ويحتمل فى طريق الجمع أَن تَكُونَ إِغارة عُيَيْنَة بنِ حِصن على اللَّقَاح وقعت مرَّتَيْن ؛ الأُولى التى ذكرها ابن إسحاق وهى قبل الحُدَيْبِيَة ، والثانية بعد الحُدَيْبِيَة قبلَ الخروج إلى خَيْبَر .

وكان رأش الذين أغاروا عبد الرحمن بن عُيننة كما فى سياق سلمة عند مسلم ، ويؤيده أن الحاكِم ذكر فى الإكليل / أن الخروج إلى ذى قررد تكرَّر ، فنى الأولى خرج ١٩٠ اللها زيد بن حَارِثة قبل أحد ، وفى الثانية خرج إليها النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى ربيع الآخر سنة خمس ، والثَّالثة هذه المُخْتَلَفُ فيْها – انتهى . فإذا ثبت هذا قوى الجمع ، الذى ذَكَرْتُه ، والله أعلم (١) .

الثالث : في حديث سلمة عند مسلم : أن عبدَ الرَّحمن بنَ عُينْنَة بن حِصن أغار على اللَّقاح ، وفي حديثه عند الطَّبراني أنّه عُينْنَة بنُ حَصن ، ولفظ ابن عقبة : أنه عُينْنَة بنُ بدر ، ويقال إن مسعدة كان رئيساً للقوم في هذه الغزوة ، ولا مُنَاهَاة بين ماذُكر ، فإنَّ كُلًا منهما كان رئيساً فيهم ، وكان حاضراً .

الرابع: حديث سلمة ــ رضى الله عنه ـ أنه استنقذ جميع ظَهْر رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ وعبارة بن عقبة : استنقذوا السَّرح . والذى ذكره ابنُ إسحاق ،

<sup>(</sup>١) أنظر هذه الأقوال والجمع بينها في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ١٤٨ .

وابنُ عمر ، وابنُ سعد وغيرهم أنه استنقد من اللِّقاح عَشْرة فقط ، وما في حديث سلمة ــ رضي الله عنه ــ هو المعتمد (١) ، لصحة سنده .

الخامس : في حديث سلمة \_ رضى الله عنه \_ أنّ رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ ركب في رجوعه إلى المدينة العضْبَاء ، وأردكف سلمة وراءه ، وفي حديث عِمْرَانَ بن حُصَيْن السّابق : إن امرأة أبي ذرّ أخذتها من العدو وركبتها .

السادس : في بيان غريب ما سبق :

حِصْن \_ بكسر الحاءِ الفَزَاريّ \_ بفاءِ مفتوحة فزاى فألف فَرَاءِ : قبيلةً من غُطَفًان .

غُطَفان : بفشح الغين المعجمة والطاء المهملة المشالة ، وبالفاء .

اللَّقَاحِ \_ بكسرِ اللام ، وتخفيف القاف فمهملة : ذواتُ اللَّبن من الإبل ، واحدها لَقْحة \_ بكسر اللام وفتحها ، واللَّقُوح : الحلوب .

عُيِّيْنَة – بضم العين المهملة وكسرها .

البَيْضَاء - تأنيث أبيض ؛ اسم موضع عند الجبل.

الغابة ـ بالغين المعجمة ، والموحدة : مال من أموال عوالى المدينة (٢) .

الأَثْل : شجر عظيم لا ثُمُرَ له ، الواحدةُ أَثْلة .

<sup>(</sup>١) يقول الزرقانى فى شرح المواهب ٢ : ٣٥١ « قاله الشاى أى صاحب سيل الهدى والرشاد وهو المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه ابن سعد نفسه عن سلمة مثل رواية مسلم كما سلف، وما أسنده مقدم على ما ذكره بلاسند فكيف وقد وافقه الشيخان ، ، الخ ، . » .

<sup>(</sup> ٣ ) جاء فى شرح المواهب للزرقائى ٣ : ١٤٨ ﻫ قال الشريف ؛ ووخم من قال من عوالى المدينة ، كيف وهو مغيض مياه أوهيتها بعد مجتمع الأسيال ، ثم قال : وكانَ بها أملاك لأهلها استولى عليها الحراب ،وبيعت فى تركة الزبير بألف ألف وسيانة ألف » .

ويقول السمهودى فى وفاء الوفا ؛ ؛ ١٣٩١ ٪ وعوال المدينة على أربعة أميال وقيل ثلاثة وهذا حد أدناه ، وأبعدها ثمانية أميال » وانظر الخلاف هناك .

الطَّرْفاء : شجر من شجر البادية وشطوط الأَنْهار ، واحدتها طَرَفة بفتح الطاء والرَّاء مثل قصبة وقصباء.

يئوب : يرجع .

الضاحية : الناحية البارزة .

ذويه : أصحابه .

أَحْدَق به - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فدال مهملة فقاف : أطاف .

قبل أَن يُوِّذُن بِالأُولى : يعني صلاة الصّبح .

الظُّهُ ؛ الرُّكَابِ التي تحملُ الأَثْقَالِ في السُّفرِ.

أُندُيه - بضم أوّله وبالنّون وتشديد الدّال المهملة ؛ والتّندية أن يورد الماء ساعة ، شم برد إلى المراعى ساعة ثم الماء ، كذا قال أبو عبيد والأصمعى وقال ابن قُتَيْبَة : إنما هو أُبدّيه - بالموحدة ؛ أى أخرجه إلى البدو ، وأنكر الأوّل . وقال : ولا يكون إلا للإبل خاصة وقال الأصمعى : التندية تكون للإبل والخيل ، أو هو الصحيح وهذا الحديث يشهد له . وخطأ الأزهرى ابن قُتَيْبَة وصَوّب الأوّل ،

السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات : المال السَّائِم المُرْسَلُ في المرعى .

سَلُّع بفتح السَّين المهملة ، وسكون اللَّام ، وبالعين المهملة : جبلُّ بالمدينة

يا صَبَاحَاه : كلمة تِقال عند آسْتِنْفَارِ مَنْ كان غافلاً عن عدوّهِ ؛ لأَنهم أكثر ما يغيرون / عند الصّباح ، ويسمّون يَوْمَ الْغَارَة يَوْمَ الصّباح .

اللَّبْتَانَ : تَشْنَيَةً لَأَبَّةً : وهي الحَّرَّةُ ؛ وهي الأَّرْضَ ذات الحجارة السُّود.

أُرَدِّهِم - بضم الهمزة ، وفتح الرَّاء ، وتشديد الدَّال المهملة : يرميهم .

أعقر بهم : أقتلُ دوابهم .

الأُكُوعُ ـ بهمزة مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فواو مفتوحة ، فعين مهملة العظيم الكَاع : الكوعُ ؛ وهو طرَفُ الزند مِمَّا يلى الرَّسْغ ؛ والكوع طرفه الذى يلى الابهام ، والكاع طرفه الذى يلى الخنصر وهو الكرسوع والمكوع أخفاهما وأشدهما ، دَرْمةً ؛ والدَّرْم أَن لا يظهر للعظم حَجْمٌ .

اليومُ يومُ الرُّضِّع ِ ـ بالرفع فيهما ، وينصَب الأول ويرفع الثانى على جعل الأوّل ظُرْفاً . قال : وهو جائِز إذا كان الظَّرفُ واسعاً ولم يضق عن الثانى .

الرُّضَّع - بضم الرَّاءِ كَرُكَّع ، ورضاع : وهو اللئم . قال السُّهَيْليّ : قال أهل اللَّغة : يقالُ في اللؤم - رَضَع - بالفتح - يَرْضُع بالضَّم وضاعة لا غير . وَرَضِعَ الصَّبِيُّ ثَدْى أُمِّه يَرْضَعُ بالفتح - رَضَاعًا مثل سَمِع . يسمع ساعا ؛ والمعنى اليومُ يومُ هلاك اللئام ، والأصل فيه أن شخصاً كان شديد البخل ، فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها ، فيسمعُ جيرانُه ومَنْ يمرُّ به صوت الحلب فيطلبون منه اللَّبن . وقيل : بل صنع ذلك لئلاً يتبددَ من اللَّبن شيئاً إذا حلب في الإناء ، ويبتى في الإناء شيءُ إذا شربه ، فقالوا في المثل : « ألاَم من راضع ». وقيل غير ذلك .

الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة المسلوكة .

البَرْح \_ بفتح الموحدة وسكون الراء : الشدة والأذى .

\* \* \*

ذكر حث رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ في طلب العدو، وشرح غريبة الْفَزَع : منصوبان بفعل محذوف .

يَا خَيْلَ اللهِ ٱرْكَبِي : على حذف مضاف ؛ أَى يَا فرسان خيل الله .

الْأَرْى  $(1)^{(1)}$  – بفتح الهمزة وسكون الراء ، وتشديد التحتية : مربط الدابة ، وقيل : معلفها . قال فى العين : وقال الأصمعى : هو حبل مربوط فى الأرض ويبرز طرفه يربط به الدابة ، وأصله مِنَ الحبس والإقامة ؛ من قولهم : تَأَرَّى بالمكان : أقام به .

<sup>(</sup>١) يبدو أن ضبط الأرى على الوجه الذي ذكره المصنف خطأ ، وقد جاء في اللسان : الآرى محبس الدابة ، وقال ابن السكيت في قولهم للمعلف آرى : هذا نما يضربه الناس في غير موضعه ، وإنما الآرى : محبس الدابة ، وانظر اللسان (أرى) .

الْحَائِطُ : البستان المحوط عليه .

فَرَساً صَنِيعاً – بفتح الصاد المهملة وكسر النون فتحتية ساكنة فعين مهملة ، فعيل بمعنى مفعول ، يُقال منه صنعت فرسى صُنْعاً ، وصنعة : إذا أحسنت القيام عليه ، فهو صَنِيع ً .

جامًّا(١) \_ بجيم وميم مشدَّدة : مرتاحاً له مدة لم يُركب .

بَذَّ الْخَيْلَ - بفتح الموحدة وتشديد الذَّال المعجمة : سبقها . بجمَامه : بفتح الجيم .

اللكيعة – بفتح اللام ، وكسر الكاف ، فتحتية ساكنة ، فعين مهملة مفتوحة ؛ اللئيمة .

من أدباركم : مِنْ ورائكم .

جال الفرس ـ بالجيم : نَفُر من مكانه

يقتطعوك : يحولون بيننا وبينك .

ثكلته أمه : فقدته .

أَكْوَعُه ، وفى لفظ : أكوعى ، برفع العين فى الأوّل لفظاً ، وفى الثانى تقديرا ، أى أنت الأكوع الذى كنت بُكْرَة هذا النهار ، ولهذا قال : نعم . لأَنه / كان أول ما لحق ١٩١ ها أى أنت الأكوع الذى كنت بُكْرة عنه فلما لحق بهم آخر النهار ـ وقال هذا القول قالوا : أنت الذى كنت معنا بُكْرة عُ قال : نعم .

إنتظمها : نَفَذَ رُمْحُه أو سَهْمُه فيهما .

الْجُرء \_ بضم الجيم ، وسكون الراء ، وبالهمزة والْجَرَاءة . بفتحتين ، وبالمد \_ على الشيُّ : الهجوم ، والإسراع بالهجوم عليه من غَيْر توقّف .

<sup>(</sup> ١ ) جاما : يقال حجم الفرس يجم جما وجهاماً ، وأجم : ترك فلم يركب « اللسان » .

أصرت أذنيها : جمعتها .

الزُّورَاء : بفتح الزَّاي وبالمد : موضع عند سوق المدينة قرب المسجد .

الشُّوطُ \_ بالشين المعجمة والطاء المهملة : مسافة يعدوها الفرسُ كالميدان ونحوه .

ذُبَابٍ .. بذال معجمة تضم وتكسر وموحدتين : جبل بالمديئة .

قمع دائته : ذَلَّلُها .

يحاكيني : يُساويني في المشي .

فنشب \_ بنون فشين معجمة فموحدة : لبث .

القِدْح ؛ بكسر القاف وسكون الدَّال وبالحاء المهملتين ؛ السهم .

الفَارِه ـ بفاء وراء مكسورة : الخفيف النشيط .

كليلة : محيطة من جميع جوانبه .

الْمِغْفَر ــ بكسر المبم ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الفاء وبالراء : زَرَدُّ يُنْسِجُ من الدُّروع على قدر الرأس يُجْعَلُ تحت الْقَلَنْسُوة .

أَثْبِتني ؛ عرفي ،

المجالدة : المُضَاربة بالسيوف.

الْمُطَاعَنَةُ: المضاربة (١) بالرماح،

مُثَأَبِّطٌ ؛ أَخَذَ شَيئًا تَحْتَ إِبِطِهِ .

أَلُحُتُ \_ بِتَخْفِيفَ الحاء المهملة : أشرت.

<sup>(</sup>١) في ت , وفي م ، ط ۾ المطاعنة » .

### شرح غريب نكر خروج رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لطلب المدو

الْمُقَنَّع – بضم الميم ، وفتح القاف ، وفتح النون المشددة ، وبالعين المهملة ، : الذي ليِسَ بيضة .

عَدُو ; جَرْي .

يَجُوسُ : أصل الجوس شِدَّة الأختلاط ومداركة الضرب ,

الصُّرِيخ : بالمهملة ، وبالخاء المعجمة : الأستغاثة .

الْأَمْدَادُ ــ جمع مَدّد ؛ وهم الأَعوان والأَنضار .

الشعار - بكسر الشين المعجمة : العَلاَمَة في الحرب.

أَمِتُ أَمِتُ : أَمْرِ بِالإِمانَة ؛ وتقدم بيانه في غزوتي بدر وأحد .

السَّطيحَةُ : المزادَةُ التي تكون من أديمين (١) ، قُوبِلَ أحدهما بالآخر فسطح عليه ، وهي من أواني المياه .

الْـمَدُّقة ـ بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة : القليل من لبن ممزوج بماء . أجليتهم عنه ـ بفتح الهمزة وسكون الجيم : طردتهم .

حميت القوم الماء : منعتهم من الشرب.

النواجذ - جمع ناجذ بالذال المعجمة : السن بين الأضراس ؛ والمراد هنا الأنياب .

الْعَضْبَاءُ: ناقة النبي ـ صلى الله عليه وسلم.

عدا: عدوا على الرجلين,

أُسْجِحْ - بقطع الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وكسر الجم ، وبالحاء المهملة : ارْفُقْ وسَهِّلْ واعف واسمح ؛ والإِسْجَاحُ : حسن العفو .

يُغْبَقُون - بتحَّتِيَّة مضمومة ، فغين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، الغبوق : الشرب بالعَثِيَّ ، أَى يَسْقُون اللبن بالعَثِيِّ .

<sup>(</sup>١) كذا في ط , وفي ت ، م « جلدين » .

يُقْرُون \_ بضم التحتية ، وسكون القاف ، وفتح الراءيُضَيُّفُون .

يتحسُّبُ \_ بفتح الحاء والسين المشدة المهملتين فموحدة يتعرُّف ويستخبر .

طفرت ـ بالطاء والراء المهملتين بينهما فاء: وثبت ونفرت.

رَبُطْتُ نفسي : حبستها عن الجرى .

الشرف: ماآرتفع عن الأرض.

أَصُكُ بين كتفيه : أضرب.

#### \* \* \*

#### شرح غريب شعر حسان ـ رضي الله عنه

۱۹۲ و النسور – بنون ، فسين مهملة : جمع نسر ، وهو هنا ما يكون (۱) في بطن حافر الدابة / كأنها نواة أو حصاة ، وأضمر ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر ، لأن الكلام يدل عليها ، وفي الفرس عشرون عضواً كل عضو منهما ، سمى باسم طائر .

ساية \_ بسين مهملة ، فألف فتحتية ؛ اسم قرية جامعة (٢) من عمل الفرع (٣) بها أكثر من سبعين عينا .

التَّقْوَاد \_ بفوقية مفتوحة مشدة ، فقاف ساكنة ، وأخره دال مهملة ؛ أى جَرَّها بالْبِقُود مَن أَمام . والسَّوق : من خلف .

المدجج - بضم الميم ، وفتح الدال ، وفتح الجيم الأولى وتشديدها وتكسر : الكامل السلاح .

الحامى: المانع.

<sup>(</sup>١) كذا في ط ، م وفي ت « لحمة يابسة في بطن « الخ »

 <sup>(</sup> ۲ ) ساية : ويقول السمهودى فى وفاء الوفا ٤ : ١٣٣١ ه واد من أعمال المدينة و فى ساية نخلومزارع وموز ورمان
 وعنب ، وأصلها لولد على بن أبي طالب ، وفيها من أفناه الناس ، ويطلع عليها جبل السراة دون عسفان .

<sup>(</sup>٣) الفرع: من أعمال المدينة على مرحلة ـ وقيل على ثمانية يرد منها . وهي قرية غناء كبيرة بها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وأجل عيونها عينان إحداها الربض ، والأخرى النجف يسقيان عشرين ألف نخلة ، وهي كالكورة فيها عدة قرى ـ وانظر ( وفاء الوفا \$ : ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ) .

الحقيقة : بحاء مهملة ، وقافين بينهما تحتية : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه . الماجد : الشريف .

بنو اللَّقِيطَة : هم المُلْتَقَطُون الذين لا يُعرف آباؤهم .

السِّلم - بفتح السين المهملة ، وكسَّرها : الصلح .

الْجَحْفَل - بجيم مفتوحة ، فجاء مهملة ساكنة ، ففاء مفتوحة ، فلام ؛ الجيش الكثير .

اللَّحِب – بفتح الهمزة واللام الثانية : وكسر الجيم ، وبالموحدة : الكثير الأَصوات . شُكُّوا : بشينٍ معجمة ، فكاف مشدة ، والشَّك – بالفتح هنا الطعن ، ورُوى باللاَّم ، وهو الطرد .

بكاد - بموحدة مفتوحة فدالين مهملتين من التَّبدُّد ؛ وهو التَّفَرُّق ؛ بُنى على الكسر ، وهو في موضع نصب ، كأنتصاب المصدر في قولك : مشيت القهقرى ، وقعَدْتُ الْقُرْفُصَاء ، كأنه قال : طعنوا الطَّعنَة التي يُقال لها بكاد .

الجواد : من الخيل السريع .

الرَّاقِصَات . هنا الإبل ؛ والرَّقْصُ والرَّقَصَانُ ؛ ضرب من مشيها .

الْمَخَارِم (١) \_ بالخاء المعجمة جمع مُخْرِم : وهو ما بين الجبلين .

الْأَطْوَادِ : الجبال المرتَفِعة .

نُبِيلِ الخيل ، من لفظ التّبول ؛ أي نجعلها تُبُول .

نُوُّوب : بفتح الفوقية ، وبالهمزة : نرجع .

الْمَلَكَاتِ: النساءِ اللاَّتي أملكن.

<sup>(</sup> ١ ) وفي اللسان « المخارم : أفواه الفجاج ، والمخارم الطرق . وقيل الطرق في الجبال وأفواه الفجاج .

الرُّهُوُ : بفتح الراء [ المشي في(١) ] سكون .

الْمُقَلَّص : المشمر .

طِمِرَّة فرس : وَثَّابَة سريعة .

الْمُعْتَرِك : موضع الحرب.

رُواد : مَنْ رواه بفتح الراء فَمَعناه : سريعات ، مِنْ رَدَى الفرسُ پُرْدِى : أَسرع ؟ أَى تُرْدِى بفرسانها ؟ أَى تسرع . ومَنْ رواه بكسر الراء فهو من المشى الرُّويد ؟ وهو الذي فيه فتور .

دَوَابرَها : أواخرها .

لَاحَ : غَيَّر وأَضْعَف.

متونها : ظهورها .

الطِّرَاد : مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً .

الجياد : جمع جواد ، تقدم .

مَلْبُونَةً : تسنى اللَّبن .

مُشْعَلَةٌ : موقدة .

غَوَادِ ـ جمع غادية .

تَجْتلى ـ بفوقية مفتوحة ، فجيم معجمة ساكنة ، فموحدة ، فلام مكسورة ؛ تَقْطَع .

الجُننُ \_ بضم الجيم ، ونونين جمع جُنّة : الترس وكذلك السلاح .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول . والمثبت يقتضيه السياق .

الْمُرْتَاد : الطالب للحرب هنا .

الْأَسْدَادِ : جمع سَدّ ، بفتح السين : ما يسدبه على الإنسان فيمنعه عن وجهه .

عِبَاد ـ بكسر المهملة : أحد جمع عبد .

\* \* \*

#### شرح غريب قصيدة كعب بن مالك ــ رضى الله عنه

نَنْثَنِي : نرجع .

المَدَاعِس : المطاعن ، واحدها مدعس ، يقال دعسه بالرمح إذا طعنه .

التُمنَّع - بقاف ، فميم مضمومتين فعين مهملة جمع قمعة ؛ وهي أعلى سنام البعير .

الذُّرَى ــ بضم الذال المعجمة ، وفتح الراء : الأسنمة .

الْأَبْلُخ \_ بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة ، وبالخاء المعجمة : المتكبر .

المتشاوس - بفوقية فشين معجمة ، وآخره سين مهملة : الذى ينظر بمؤخر عينه نظر المتكبر.

المُعْلِمين - بسكون العين ، وكسر(١) اللام .

الكُمَّاة - بضم الكاف: الشجعان.

انتخوا : تكبروا .

يُسلِّى - بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وتشديد اللام .

النُّخُوة - بفتح النون ، وسكون الخاء المعجمة : العظمة والتكبر .

المتقاعِس: الذي لا يلين ولا ينقاد.

السُّرْحَان : اللئب .

<sup>(</sup>١) المعلمين : كذا ضبطه المصنف ، وقد ضبطه محقق السيرة النبوية لأبن كثير بقتح اللام ٢ : ٢٩٦ .

الغَضَاةُ: شجرة ، وجمعها غَضَّى : ويقال : أخبت الذناب ذناب الغضي (١) .

المخالس: الذي يخطف الشيُّ سرعة على غفلة.

يلودون : عنعون ويدفعون .

الأحساب : جمع حَسَب بفتحتين : ما يعدُّ من الماثر

التّلاد: يكس الفوقية : المال القديم .

تَقُدُّ : تقطع .

الْقَوَانِس - بالقاف : أعالى بيض الحديد ، واحدها قونس .

التَّمَارُسُ : المضاربة في الحرب والقاربة

المخالب - بميم فخاء معجمة مفتوحتين : جمع مِخْلب - بكسر الميم ؛ فَلُفر كل سَبُع من الماشي والطائِر ، أو هو لما يصيد من الطير ، والظفر لما لا يصيد .

الخَادِرُ : الأُسد في خِدْره ؛ وهي الأَجمة .

الْوَجُرُ : بالحاء والراء المهملتين : الحقد .

...

شرح غريب قصيدة شداد بن عارض الجشمى سارض الله عنه

الإيّاب : الرجوع .

عَسْجُد : بلفظ اسم الذهب از أسم موضع

وهيهات : امم فعل عمي بُعُد .

المَقْفَل : الرجوع .

ذُو مَيْعَةٍ : فرسٌ ذو نشاط .

الْمِسَعُ - بكسر المي ، وقتع السين ، والحاء المشددة ، المهملتين ؛ الكثير الجرى .

<sup>(</sup>١) النقى ، ويُرسَم أَيْضًا بِالْأَلْثُ وَ النَّصَا يَهِ .

الْفَضَاء ـ بالفاء المعجمة : المتسع من الأرض.

جاش ـ بالجيم ، والشين المعجمة : تحرك وغَلَى .

اضْطَرَمَ : ويروى بالباء ؛ أَى في جريه ، وبالموحدة ؛ أَى تُحَّرك .

الرجل : بكسر الميم : القِدْر .

لم ينظر: لم ينتظر.

أَسْهَلُوا : أخذوا في سهل الأرض .

الْفِضَاحُ : الفاضحة ـ بالفاءِ ، والضاد المعجمة والمهملة .

الصيقلُ: الذي يزيل ما على السلاح من الصدأ.

## الباب الرابع والعشرون

### فى غزوة خيبر<sup>(١)</sup>

قال ابن عقبة ، وابن إسحاق : ولمَّا قَدِم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة من الحُديْبية – زاد ابن إسحاق في ذى الحجة – مكث بها عشرين ليلة أو قريباً منها ، شم خرج غادياً إلى خيبر – زاد ابن إسحاق في المحرم – وكان الله أ – عَزَّ وجلً – وعده إيّاها وهو بالحُدَيبية ، فنزلت عليه سورة الفتح فيا بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله – تعالى – فيها خيبر ﴿ وَعَدَكُم الله مَغَانِمَ كَثِيرةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُم هَذِه (١) ﴾ – خيبر .

قال محمد بن عمر : أمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابَه بالخروج فجدُّوا فى ذلك ، واسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَه مِثَن شهد الحُدَيْسِية يغزون معه ، وَجَاءَهُ المُخَلَّفُون عنه فى غزوة الحُدَيْسِيَة ليخرجوا معه رجاء الغنيمة ، فقال : « لا تَخْرُجُوا مَعِي إِلاَّ رَاغِبِينَ فى الْجِهَاد ، فَأَمَّا الْغَنِيْمَةُ فَلاً » .

۱۹۲ ب قال أنس - رضى الله عنه - : وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - / لأبي طلحة (۱) - رضى الله عنه - حين أراد الخروج إلى خيبر : و الْتَيسُوا لَى غُلاَماً مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخُدُمنى و فخرج أبو طلحة مُرْدفى وأنا غُلاَم ، قَدْ رَاهَقْت ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل خَدَمْتُه - ، فسمعته كثيراً ما يقول : و اللَّهُمَّ إنَّى أَعُوذُ بكَ

<sup>(</sup>۱) والمظر : سيرة النبي لابن هشام ۲ : ۳۲۸ . والبداية والنباية لابن كثير ٤ : ١٨١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٤٤ -- والمفازى للواقدي ٢ : ٣٣٣ -- وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢١٧ .

<sup>(</sup> ۲ ) سورة الفتح آية ۲۰ .

<sup>(</sup>٣) وهو زوج أم أنس كما في السيرة الحلبية ٣ : ٣٩

مِن الْهُمَّ وَالْحَزِن وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وضلع الدَّيْن وَعَلَبَة الرِّجَال » رواه سعيد بن منْصُور .

واستخلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المدينة . قال ابن هشام : نُميلة أَى بضم النون ، وفتح الميم ، وسكون التحتية ، ابن عبد الله الليثى . - كذا قال والصحيح سباع - بكسر السين بن عُرِّفُطه - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة ، فطاء مهملة كما رواه الإمام أحمد ، والبخارى فى التاريخ الصغير ، وابن خزيمة ، والطحاوى ، والحاكم ، والبيهتى عن أبى هريرة - رضى الله عنهم .

وأخرج معه أم المؤمنين أم سلمة ــ رضى الله عنها .

ولمَّا تجهز رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم ـ والناس شق على يهود المدينة الَّذين هم مُوادِعُوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعرفوا أنَّه إِنْ دَخَل خيبر أهلك أهْلَ خيبر ، كما أهلَكَ بنى قَيْنُقَاع ، والنَّضِير وقُرَيْظَة . وَلَمْ يَبْق أَحدُ من يهود المدينة له على أحدِ من المسلمين حقَّ إلا لزمه .

وروى محمد بن عمر عن شيوخه ، وأحمد ، والطبراني عن أبن أبي حَدر دا بهمهات وزن جعفر بسئد صحيح أنه كان لأبي الشَّم اليهودى خمسة دراهم ، ولفظ الطبراني : أجلني فإني أرجو أن أقدم عليك فأقضيك أربعة دراهم في شعير أخذه لأهله فلزمه . فقال : أجلني فإني أرجو أن أقدم عليك فأقضيك حقك إن شاء الله ، قد وعد الله تعالى بنيه أن يُغنِمهُ خيبر ، فقال أبو الشَّعْم حسدا وبَغْيًا : أتَحْسَبُون أنْ قِتال خيابر مثل ما تكفون من الأعراب ، فيها به والتوراة بعشرة الاف مقاتل ، وترافعا إلى رسول الله به صلى الله عليه وسلم به فقال رسول الله به صلى الله عليه وسلم به فقال رسول الله به صلى الله عليه وسلم : و أعْظِه حَقَّه ، قال عبد الله : والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها قال : أعطه حقه . قال وكان رسول الله به صلى الله عليه وسلم به إذا قال ثلاثاً لم يراجع ، قال عبد الله : فخرجت فبعث [ أحد](٢) ثوني بثلاثة دراهم ، وطلبت بقية حَقَّه فدفعته عبد الله : فخرجت فبعث [ أحد](٢)

<sup>(</sup>١) هو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ( مفازي الواقدي ٢ : ٩٣٤ ) .

<sup>(</sup> ۲ ) إنسافة عن مغازى الواقدى ۲ ؛ ۳۹۰ .

إليه ولبست ثوبي الآخر .وأعطاني ابن أسلم بن حريش بفتح الحاء وكسر الراء وبالشين المعجمة ثوباً آخر .

ولفظُ الطَّبرانى : فخرج به أبن أبى حَدْرَد إلى السَّوق وعلى رأسه عصابة وهو يأتزر عثر، فنزع العمامة عن رأسه فأتزربها ، ونزع البردة فقال : اشتر منى هذه ، فباعها منه بالدراهم .فمرت عجوز فقالت : مالك يا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها ، فقالت : هَادُونَك هذا البرد ، فَطَرَحَتْه عليه ، فخرجت فى ثوبين مع المسلمين ، ونفلنى الله - تعالى - من خيبر ، وغنمت أمرأة بينها وبين أبى الشحم قرابة ، فبعتها منه .

وجاء أبو عَبس - بموحدة - ابن جَبْر - بفتح الجيم وسكون الموحدة ، فقال يا رسُولَ الله ما عندى نفقة ولا زاد ولا ثوب أخرج فيه ، فأعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شقة سُنْبُلاَنِيَّة : جنس من الغليظ شبيه بالكرباس. قال سلمة : خرجنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اتقينا وألقين سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إنا إذا صيح بنا أتينا وبالصياح عولوا علينا(١)

۱۹۳ ظ فقال رسول الله / صلى الله عليه وسلم .. : « مَنْ هَذَا السَّائِق ؟ قالوا : عامر بن الأَكوع قال : وما اَسْتَغْفَرَ رَسولُ الله .. صلَّى قال : وما اَسْتَغْفَرَ رَسولُ الله .. صلَّى الله عليه وسلم .. لإنسان يَخُصُّه إلاَّ اَسْتُشْهِد . فقال عُمَرُ .. وهو على جملٍ : وجَبَتْ يا رسول الله : لولا أَمتَعْتَنَا بعَامر .

<sup>(</sup> ۱ – ۱ ) مابين الرقين سقط فى الأصول . والإثبات عن شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢١٨ – ٢١٩ . والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٤٦ – وسير د شرح المفردات فى شرح غريب الألفاظ نما ينال على سقوط ذلك فى متن الكتاب .

وروى الحارث بن أى أسامة عن أى أمامة ، والبيهتى عن ثوبان ... رضى الله عنهما ... أن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال فى غزوة خيبر : « مَنْ كَانَ مُضَعِّفًا أو مُصَعِّبًا فَلْبَرْجع » . وأمر بلالاً فنادى بذلك ، فرجع ناس ، وفى القوم رجُلُ على صعب ، فمر من اللّيل على سواد فَنَفَرَبه فصرعه فلما جاءوا به رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال : « مَا شَأْنُ صَاحِبِكُم ؟ » فأخبروه ، فقال : « يا بلال ، ما كنت أذّنت في النّاس ، مَنْ كَانَ مُضَعِّمًا أَوْ مُصَعِّبًا فَلْيَرْجع » ؟ قال : نعم . فأبى أن يصلى عليه . زاد البيهتى ، وأمر بلالاً فنادى في الناس « الجنة لا تحل لعاص » ثلاثا .

قال محمد بن عمر : وبَيْنَا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في الطريق في ليلة مُقْمرة إذْ أبصر رجلا يسيرُ أمامه عليه شيُّ يبرق في القمر كأنه في شمس وعليه بيضة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من هَذَا » ؟ فقيل : أبو عبس بن جبر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أدركوه (۱۱) قال : فأدركوني فحبسوني ، فأخذني ما تقدم وما تأخر ، فظننت أنَّه قد أنْزِلَ في أمْرٌ من السَّاء ، فجعلتُ أتذكّرُ ما فعلتُ حتى لحقني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَالَكَ تَقَدُمُ النَّاسَ لا تسيرُ مَعَهُم ، ؟ قلتُ : يا رسول الله : إنَّ ناقتي نَجِيبة ، قال : فأين الثَّقيقة التي كسوتك ، قلت يا رسول الله : بعْتُها بنانية دَرَاهم ، فتزودتُ بدرهمين وتركتُ لأهلى دِرْهمين (۱۱) ، وابنتَعْتُ هذه البردة بأربعة دَرَاهم ، فتبسَّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : و أنت والله يا أبا عبْس وأصحابك من الفقراء والذي نَفْسِي يِيده ، لَيْن سَلِمْتُم وَعَبيدُكُم وعَبيدُكُم وعَبيدُكُم وعَبيدُكُم وعَبيدُكُم ومَا ذَلِكَ لَكُمْ بِخَيْر » . قال أبو عبْس : فكان والله كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

قال سُويد بن النَّعمان ــ رضى الله عنه ــ : إن رسولَ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ لنَّا وصل إلى الصَّهْبَاء ــ وهي أدنى خيبر ــ صلَّى الْعَصْر ، ثمَّ دعا بالأَزواد ، فلم يؤت

<sup>(</sup>١) كذا في ط ، وفي ت ، نم ير احبسوه ير .

<sup>(</sup> ٧ ) في المغازي الواقدي ٧ : ٦٣٦ و فترودت بدرهمين تموا ، وتركت لأهل نفقة درهمين ۽ .

إلا بالسويق ، فأمر به فَشُرِّى فأكل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأكلنا معه ، شم قام إلى المغرب فَمَضْمَضَ ومضمضنا شم صلى ولم يتوضأ . رواه البخارى ، والبيهق . زاد محمد بن عمر : شم صلى بالناس العشاء ، شم دعا بالأدلاء فجاء حُسَيْل بن خارجة (١) وعبد الله بن نعيم الأشجعي ] (١) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحُسَيْل وياحُسَيْل : أَمَنُ مَنَ أَمَامَنَا حتى تأخذ بنا صدور الأودية حتى تأتى خيبر من بينها وبين الشام ، فأحول بينهم وبين الشام وبين حُلفائهم من غَطفان ، فقال حُسَيْل : أَنَا أَسلكُ بك ، فأتهى به إلى موضع له طُرُق ، فقال : يا رسول الله إن لها طُرُقا تُؤتى منها كلها . فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم / « سَمَّها لي » وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم / « سَمَّها لي » وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم الحسن (١) ، ويكره الطيّرة ، والاسم القبيح ، فقال : لها طريق يُقال لها حاطب ، فقال : لما يَبْقَ إلاطريق واحد يقال له : مَرْحَب ، فقال رسول الله عليه وسلم - « لاَ تَسْلُكها » . قال : لَمْ يَبْقَ إلاطريقُ واحد يقال له : مَرْحَب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لاَ تَسْلُكها » . قال : لَمْ يَبْقَ إلاطريقُ واحد يقال له :

\* \* \*

#### ذكر دعاء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ لما أشرف على خيير

روى ابن إسحاق عن أبي مُغِيث بن عمرو \_ رضى الله عنه \_ وهو بغين معجمة ، وثاء مثلثة عند ابن إسحاق ، وبعين مهملة مفتوحة ففوقية مشدَّدة فموحدة عند الأمير ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا » إن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لمَّا أشرف على خيبر ، قال لأصحابه : « قِفُوا » فوقفوا . فقال : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمُواتِ السَّبْع وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرَّيَاحِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَقْدَرُيْنَ فإنا نَسْأَلْكَ مِنْ خَيْرٍ هَذِهِ الْقَرْيَة وَخَيْر أَهْلِها ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرَّهَا وَشَرَّ وَمَا أَقْدَرُيْنَ فإنا نَسْأَلْكَ مِنْ شَرِّهَا يقولها لكل قرية يريد دخولها . ورَوَاه النسائي وابن حِبَّانَ عن صُهيب .

<sup>(</sup> ۱ ، ۱ ) إضافة عن المفازى للواقدي ۲ : ۹۳۸ .

<sup>(</sup> ٢ ) سقط في الأصول . والإثبات عن المفازي الواقدي ٢ : • ٩٤٠ .

### نكر وصول رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الى خيبر

قال محمد بن عمر: ثم سار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتّى آنتهى إلى المنزلة ؛ وهي سوق لخيبر ، صارت في سَهْم زيد بن ثابت – رضى الله عنه – فعرّس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بها ساعة من الليل ، وكانت يهودُ لا يُظنُّون قبل ذلك أنَّ رسول الله الله به صلى الله عليه وسلم / يغزوهم لمنعتهم وسِلاَحِهم وَعَدَدِهم ، فلما أحسُّوا بِخُروج ١٩٤٤ رسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – إليهم قامُوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا ، ثم يقولون : محمد يغزونا هيهات هيهات !! وكان ذلك شأنهم ، فلما نزل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصِحْ لهم دِيْك حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأفئدتهم تخفق وفتحوا حُصُونَهم غَادِين معهم الْمَسَاحى ، والكرازين والمكاتل ، فلمًا نظروا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولّوا هاربين

وروى الإمام الشافعى ، وابن إسحاق ، والشيخان من طرق عن أنس \_ رضى الله عنه \_ قال : سار رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى خيبر ، فأنتهى إليها ليلاً ، وكان رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إذا طرق قوماً بليل(١) لم يُغِرْ عليهم حتى يُصبح ، فإذا سمع أذانا أمسك ، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم حتى يُصبح ، فصلينا الصبح عنه خيبر بغلس ، فلم نسمع أذانا ، فلما أصبح ركب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وركب معه المسلمون وأنا رديف أبى طلحة ، فأجرى نبى الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فانحسر(١) عن فخذ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فانحسل الله عليه وسلم \_ فاندسل عن فخذ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ملى الله عليه وسلم \_ ملى الله عليه وسلم \_ فاندسل عن فخذ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فاندسل الله عليه وسلم \_ وإن قدى لتمس قَدَمَ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وإن قدى لتمس قَدَمَ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_

وخرج أهلُ القرية إلى مَزَارعِهم بمكاتلهم ومَسَاحيهم ، فَلَمَّا رأُوا رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ قالوا : محمَّدُ والخميس . فأدبروا هرباً . فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله

<sup>(</sup> ١ ) سقط في الأصول : والإثبات عن شرح الجواهب ٢ : ٢٢١ والبداية والنهاية ٤ : ١٨٣ .

<sup>(</sup> ۲ ) أى فانحسر إزاره صل الله عليه وسلم كما سير د في رواية ابن كثير .

عليه وسلم - ورفع يديه « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنَّا إذًا نَزَلْنا بساحةِ قوم فساء صَباحُ الْمُنْذَرين ».

وروى الترمذى وابن ماجة والبيهي ، بستد ضعيف عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر على حمار مَخْطُوم بِرَسَن من ليف ، وتحته إكاف من ليف .

قال ابن كثير: الذى ثبت فى الصحيح؛ أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – جرى فى زقاق خَيبر حتى أنحسر الإزار عن فخذه فالظاهر أنه كان يومئذ على فرس لا على حمار، قال: ولعلَّ هذا الحديث – إنْ كان صحيحاً – محمولٌ على أنه ركبه فى بعض الأَيام، وهو مُحَاصِرُهَا(١).

قال محمد بن عمر – رحمه الله – وجاء الحُبَاب – بضم الحاء المهملة ، وموحدتين ابن المنفر – رضى الله عنه – فقال : يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا ، فإن كان من أمر أمرت به فلا نتكلم ، وإن كان الرأى تكلّمنا . فقال – صلّى الله عليه وسلم – و هُو الرّأى » فقال : يا رسول الله . دَنَوْت من الحُصون ، ونزلت بين ظهرى النخل ، والنّز (۱) مع أن أهل النّطاة لى بهم معرفة ، ليس قوم أبعد مدى سهم منهم ، ولا أعدَل رمية منهم ، وهم مرتفعون علينا ، ينالنا نبلهم ، ولا نأمن من بيانهم ، يمخلون فى خَمَر النخل فتحول يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى موضع بَرِىء من النزّ ومن الوباء نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبالهم ونأمن من بياتهم ونرتفع من النزّ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى موضع مَرِىء من النزّ ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أشرْت يالرّأى ، ولكينْ نُقَاتِلهم هَذَا الْيَوم .

١٩٥ و ودعا رسول الله \_ صلى الله / عليه وسلم \_ محمد بن مَسْلَمَة \_ رضى الله عنه \_ فقال : و انْظُرْ لَنَا مَنْزلا بعيدا مِن حصونهم بريئاً من الوباء ، نأمنُ فيه مِنْ بَيَاتِهم ، فطاف

<sup>(</sup>١) ويؤيد هذا الجمع مافى السيرة الحلبية ٣ : ٤٠ ، ومانى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٠ .

<sup>(</sup>٢) النز : ،ايتحلب من الأرض من الماء ( الصحاح ٩٩٦ ) .

محمد حتى أتى الرَّجيع<sup>(۱)</sup> ، ثم رجع إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : يا رسول الله وجدتُ لك منزلًا ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « عَلَى بَرَكَة الله » .

#### \* \* \*

### نكر ابتدائه \_ صلى الله عليه وسلم \_ باهل النطاة

صف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ووعظهم وأنهاهم عن القتال حتى عن يأذن لهم ، فعمد رجل من أشجع فحمل على يهودى وحمل عليه اليهودى فقتله ، فقال الناس : اسْتُسْهِدَ فلان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أَبَعْد ما نهيت عن القتال ؟ . قالوا : نعم . فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُنادِياً فنادى فى النّاس « لا تحل الجنة لعاص » .

وروى الطبرانى فى الصغير عن جابر – رضى الله عنه – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قال يومشذ: « لا تَتَمَنَّوا لِقاء الْعَلُوّ ، واَسْأَلُوا الله تَعَالَى الْعَافِيَة ، فإنكم لا تَدْرُونَ مَا تُبْتَلُونَ بِه مِنْهم ، فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُم فَقُولُوا : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا ورَبهُم ، وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِينَا وَنَوَاصِينَا مَوْتُوسُ مِيدِك ، وإنمَا تَقْتُلهُم أَنْتَ ، ثُمَّ الْزَمُوا الأَرض جُلُوساً ، فإذا غشوكُم فَانْهَضُوا ، وكَبَرُوا » ، وذكر الحديث .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وفرَّق رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ الرايات ، ولم تكن الرَّايات إلاَّ يوم خيبر ، وإنما كانت الأَّلوية (٢) .

وكانت راية رسُول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – سوداء من بُرْد لعائِشة – رضى الله عنه – عنها – تُدْعى الله عنه الله عنه بن أبى طالب – رضى الله عنه – ودَفَع راية إلى الحُبَاب بن المنفر ، وراية إلى سعد بن عُبَادة ، وكان شعارهم « يَا مَنْصورُ أَمِتْ ) .

<sup>(</sup>١) الرجيع : واد قرب خيبر (وقاء الوفا السهودى ٤ : ١٢١٧ ) .

<sup>(</sup> ۲ ) قاله مغلطای وغیره ، کما فی شرح المواهب للزرقائی ۲ : ۲۲۲ .

وأذِنَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فى القتال ، وحثَّهم على الصَّبر ، وأوّل حصن حاصره حصن ناعم بالنُّون ، والعين المهملة ، وقائل \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يوْمَهُ ذلك أَشدَّ القتال ، وقائل ، وقائل ، وقرَّس جماعة من أصحاب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يومئذ ، وعليه \_ كما قال محمد بن عمر \_ درْعَان وبَيْضة ومِغْفَر ، وهو على فرسٍ يقال له الظَّرِب ، وفى يده قناةً وتُرس .

وتقدَّم فى حديث أنس : أنه كان على حمار فيحتمل أنّه كان عليه فى الطريق ، ثم ركِبَ الفرس حال القتال . والله أعلم .

فقالَ الحُبابُ : يا رسول الله لو تحولت ؟ فقال : « إذَا أَمْسَيْنَا ــ إِنْ شَاءَ الله ــ تحوَّلْنَا » .

وجعلت نبل يَهُود تُخَالِط العسكرَ وتجاوزه ، والمسلمون يَلْتَقِطُون نَبْلَهم ثم يردُّونها عليهم . فلَمَا أَمسى رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وملَّم \_ تحوّل إلى الرَّجيع وأَمَرَ النَّاسَ فتحوّلُوا ، فكان رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ يغلُو بالمسلمين على راياتهم حتَّى فتحوّلُوا ، فكان رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ يغلُو بالمسلمين على راياتهم حتَّى ١٩٥ عنح اللهُ الحصنَ عليهم /

#### \* \* \*

### ذكر اخذ الحمى المسلمين ورفعها عنهم ببركته ... صلى الله عليه وسلم

وروى البَيْهَى عن طريق عاصم الأحول عن أبي عثان الفهرى وعن أبي قلابة وأبي نعيم ، والبيهى عن عبد الرحمن بن المرقع - رضى الله عنه - ومحمد بن عمر عن شيوخه - رحمهم الله - تعالى - أن المسلمين لما قدموا خيبر أكلوا التَّمْرة الحضواء وهي وَبِيثَة وخيمة ، فأكلوا من ثلك التَّمْرة . فأهمدتهم الحُمَّى ، فشكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال « قَرَّسوا الماء في الشَّنان ، فإذا كان بين الأذانين فاحدروا الماء عليكم حَدْراً ، وآذكروا الم الله - تعالى » ففعلوا(۱) فكانما نشطوا من العقل .

<sup>(</sup>١) وفى السيرة الحلبية ٢ : ٩١ ه و لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان البّر أنحضر ، فأكثر الصحابة من أكله ، فأصابتهم الحسى ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بردوا لحا الماء فى الشنان - أى القرب -ثم صبوا عليكم منه بين آذانى الفجر ، واذكروا اسم الله عليه ، فلملوا فذهبت عهم ،

#### ذكر فتحه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حصن الصعب بن معاذ بن النطاة وما وقـع في ذلك من الآيات

لم يكن بخيبر حصن أكثر طعاماً ووَدكاً وماشية ومتاعاً منه ، وكان فيه خمسهائة مقاتل ، وكان الناس قد أقاموا أيَّاماً يُقاتِلُون ليس عندهم طعامٌ إلاَّ العُلقَ(١)

وروى محمد بن عمر عن أبي اليسر كعب بن عمر – رضى الله عنه – : أنّهم حاصروا حصن الصّعْب بن مُعاذ ثلاثة أيام ، وكان حصناً منيعاً ، وأقبلت غَنَمٌ لِرَجُلٍ من يهود ترتع وراء حصنهم ، فقال رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – « منْ رَجُل يطعِمُنا من هذه الغنم » ؟ فقلتُ : أنا يا رسول الله فخرجت أسعى مثل الظّبي ، وفي لفظ : مثل الظّليم ، فلمّا نظر إلى رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مُولِيًا قال : « اللهم مَتّعنا به » فأدركتُ الغنم – وقد دخل أولها الحصن – فأخذتُ شاتين من آخرها فاحتضنتهما به » فأدركتُ الغنم – وقد دخل أولها الحصن على هيء ، حتى انتهيتُ إلى رسولِ الله – صلى الله عليه وسلّم – فامر الله عليه وسلّم – فامر الله عليه وسلّم على الله عليه وسلّم على الله عليه وسلّم على الله عليه وسلّم على الله عنها بقى أحدً من العسكر الذين معه مُحاصِرين الحصن إلا أكل منهما ، فقيل لأبي اليَسَر : كم كانوا ؟ قال : كانوا عدداً كثيرا .

وروى ابن إسحاق عن بعض مِنْ أَسُلم ، ومحمدُ بن عمر – رحمه الله – عن معتب – بكسر الفوقية المشدة – الأَسلمي – رضى الله عنه – واللَّفظ له ، قال : أَصابَتْنَا معْشَرَ أَسُلَم مجاعةُ حين قَلِمْنَا خَيْبَر ، وأقمنا عشرَةَ أيام على حِصْن النَّطَاة لا نفتح شيئاً فيه طعام ، فأجمعت أَسُلَم أَن أَرْسَلوا(٢) أَسهاء بنَ حارثة – بالحاء المهملة والثاء المثلثة ، فقالوا اثت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقل له : إن أَسُلَم يقرئونك السّلام ، ويقولون : إنا قَدْ جُهِدْنَا من الجوع والضّعف ، فقال بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْب – بضم الحّاء ، وفتح الصاد المهملتين : والله إنْ رأيتُ كاليوم قط من بين العرب يصْنعون هذا ، فقال وفتح الصاد المهملتين : والله إنْ رأيتُ كاليوم قط من بين العرب يصْنعون هذا ، فقال

<sup>(</sup>١) العلق : القليل من الشيء . أوهو مايتعلل به قبل الغذاء ( عميط المحيط )

<sup>(</sup> ٢ ) في المغازي الواقدي ٢ : ٩٠٩ ﴿ فَأَجِمْتُ أَسْلُمُ أَنْ يُرْسَلُوا ﴾ .

زيد (۱) بن حارثة أخو أساء ؟: والله إنى لأرجو أن يكون هذا البعث إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ مفتاح الخير فجاءه أساء فقال : يا رسول الله إن أسلم تقرأ عليك الله عليه وسلّم ، وتقول إنّا قد جُهِدْنَا من الجوع والضّعْف ، فأدْعُ الله لنا / فدعا لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم \_ ثم قال : « والله ما بيدى ما أقويهم به ، قد عَلِمْتُ حالَهُم ، وأنّهم ليست لهم قوة ، ثم قال : « اللهم فأفتح عليهم أعظم حِصْنِ فيها ، أكثرها طعاماً ، وأكثرها وَدَكًا » .

ودفع اللِّواءَ إلى الحُبَابِ بن المُنْذِرِ ... رضي الله عنه .. وَنَدَبَ النَّاس ، فما رجعنا حتى فتح الله علينا حِصْن الصّعب بن مُعاذ .

قالت أمّ مُطَاع الأسلمية – رضى الله عنها – لقد رأيت أسْلَم حين شكوا إلى رسول الله – صلّى الله عليه الله – صلّى الله عليه وسلّم – ما شكوا من شدّةِ الحال ، فندب رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – الناسَ فنهضوا ، فرأيت أسلم أوّل من أنتهى إلى حِصن الصّعب بن مُعاذ ، فما غابت الشمسُ من ذلك اليوم حتى فتح الله(٢) – تعالى – وما بخيبر حِصْنُ أكثر طعاماً ووَدَكا منه ، وكان عليه قتالُ شديد .

بَرَزَ رَجُلُ مِن يهود يقالُ له يُوشَع ، يدعو إلى البراز ، فبرز له الحُبابُ بن المُنْدر ، فاختلفا ضربات فقتله الحُبابُ ، وبرز له آخر يقال له الزّيال ، فبرز له عمارةُ بن عُقْبة الغِفَارِيّ ، فبادر و الغفاري فضربه ضربةً على هامته وهو يقول : خُذْهَا وأنا الغلامُ الغفاريّ ، فقال النّاس ﴿ بَطَل جهاده ﴾ ، فبلغ رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ ذلك فقال : ﴿ مَا بِأْسٌ بِهِ يُؤْجَر وَيُحْمَد ﴾ .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن مسلمة \_ رضى الله عنه \_ قال : رأيتُ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ رَخَى بسهم فيما أخطأ رجلاً منهم ، وتبسَّم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلى ، وأنفرجوا ودخلوا الحصن .

<sup>(</sup>١) في المرجع السابق « هند بن حارثة » .

<sup>(</sup>٢) كذا في ط. وفي ت ، م « فتحه الله ي .

وروى محمد بن عمر عن جابر - رضى الله عنه - أنهم وَجَلُوا فى حِصْن الصَّعب من الطَّعَام ما لم يكونوا يَظُنُّون أَنه هُنَاك من الشَّعير والتَّمر والسَّن والعَسَلِ والزَّيت والوَدَك .

ونادى مُنَادِى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : كُلُّوا وأعلفوا ولا تحملوا ، يقول : لا تَخْرُجُوا به إلى بلادكم .

\* \* \*

# نكر محاصرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ حصن الزبير بن العوام ــ رضى الله عنه ــ الذي صار في سهمه بعد

رَوَى البيهِ فَي عن محمد بن عمر قال : لمّا تحولت يهودُ مِنْ حِصْن نَاعِم وحِصْن الصّعْب بن مُعاذ إلى قُلة الزّبير(۱) حاصرهم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وهو حِصْن في رأس قُلة ، فأقام محاصرهم ثلاثة أيام ، فجاء يهوديّ يدعى غزال فقال : يَا أبا القاسم تؤمنى على أن أدلك على ما تستريح به من أهل النّطاة وتخرج إلى أهل الشّق ؛ فإن أهل الشّق قد هلكوا رُعباً منك ؟ فأمّنه رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – على أهله وماله ، فقال اليهودى : إنك لو أقمت شهراً ما بالوا ؛ لمم دبولُ (۱) تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون منها ، ثم يرجعون إلى قلعتهم فيمتنعون منك ، فإن قطعت عنهم شِرْبَهُم ، أصحرُوا(۱) لك ، فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى دبُولُم فقطعها ، فلما قطع عليهم مشاربهم خرجوا وقاتلوا أشد قتال .

وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب من اليهود في ذلك اليوم عشرة ، وافتتحه رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وكان هذا آخر حُصُون النَّطَاة .

فلما فرغ رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم / من النَّطاة تحوّل إلى الشُّق .

**۵۱۹**٦

<sup>(</sup> ١ ) كذا في الأصول . وفي منازي الواقدي ٢ : ٦٦٦ يه قلمة يه

<sup>(</sup> ٢ ) دُبُول : الديول الأثهر الصغيرة ( السيرة الحلبية ٣ : ٧٤ ) .

 <sup>(</sup>٣) أصحروا : برزوا في الصحراء ( نهاية الأرب قتويزي ١٧ : ٢٥٦ ) وعبارة الواقدي في المغازي ٢ : ٣٦٧
 و فإن قطمت شربهم عليهم ضجوا ير .

#### نكر انتقاله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الى محاصرة حصون الشق وفتحها

روى البيهيُّ عن محمد بن عمر \_ رحمه الله \_ عن شيوخه \_ رحمهم الله \_ قالوا : لما تحوّل رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ إلى الشّق وبه حصون ذوات عدد ، فكان أَوَّل حِصْن بداً به حِصْن أَني ، فقام رسُول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - على قلعة يقال لها سَمُوان (١١) فقاتل عليها أهل الحصن ، قتالاً شديداً ، وخرج رجلٌ من يهود يُقال له غزول(٢) ، فدعا إلى البراز ، فبرز له الحُبَاب بنُ المنذر ، فاقتتلا فأختلفا ضربات ، ثم حمل عليه الحُباب ، فقطع يده اليمني من نصف الذراع ، فوقع السيف من يد غزول ، فبادر راجعاً منهزماً إلى الحصن ، فتبعه الحُبَّابِ ، فقطع عُرْقُوبَه ، فوقع فَدَقَّفَ عليه عر فخرج آخر ، فصاح : مَن يبارز ؟ فبرز له رجل من المسلمين من آل جحش ، فَقُتُل الجحشيٌّ ، وقام مكانه يدعو إلى البراز ، فبرز له أبو دُجانة ، وقد عصب رأسه بعصابته الحمراء ، فوق المِغْفَر ، يختالُ في مشيته ، فبدره أَبُو دُجانة \_ رضي الله عنه \_ فضربه فقطع رجله ثم دَّفَّف عليه ، وأخذ سلبه ، درعه وسيفه ، فجاء به إلى رسول الله \_ صبَّى الله عليه وسلَّم \_ فنفله رسولُ الله \_ صبَّى الله عليه وسلَّم \_ ذلك ، وأحجم اليهود عن البراز ، فكبّر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه ، يقدمُهُم أَبُو دُجانة ، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنماً وطعاماً ، وهرب من كان فيه من المقاتلة ، وتقحُّمُوا الجُدُرَ كَأَنهم الظباء حتى صاروا إلى حصن النّزال(٢) بالشَّق ، وجعل يأتي مَنْ بقي من فلِّ (١) النَّطاة إلى حصن النَّزال ، فعلَّقُوه ، وأمتنعوا فيه أشدَّ الأمتناع ، وزحف رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إليهم في أصحابه ، فقائلهم ، فكانوا أشد أهل الشَّق رَمْيًا للمسلمين بالنَّبل والحجارة ، ورسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ معهم حتى أَصابِت النَّبْلُ ثِيَابَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وعَلِقَت به ، فأَخذَ رسولُ الله

<sup>(</sup> ١ ) في المفازي الواقدي ٢ : ٦٦٧ و سمر أن ي يضم فسكون قراء مفتوحة .

<sup>(</sup>٢) في السيرة الحلبية ٣ : ٤٧ ، ونهاية الأرب ١٧ : ٢٥٦ ؛ غزوال » .

<sup>(</sup> ٣ ) في مغازي الواقدي ٢ : ٦٦٨ و حصن النزار ۽ وفي البداية والنباية ٤ : ١٩٨ و حصن البزاة » .

<sup>( ؛ )</sup> الفل : الفلول المنهزمة ( اللسان ) .

صلَّى الله عليه وسلَّم \_ النَّبْلَ فجمعها ، ثم أخذ لهم كَفًّا مِن حصى فَحَصَب به حِصْنَهُم ، فرجفَ الحصنُ بهم ، ثم سَاخَ في الأرض ، حتَّى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذا .

\* \* \*

#### نكر انتقاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى حصون الكتيبة(١) وبعثه السريا لوجع راسه وما وقع في ذلك من الآيات

لما فتح رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ حُصُونَ النَّطَاة ، والشَّق آنهزمَ من سَلِم منهم إلى حصون الكتيبة ، وأعظم حصونها القَمُوص ، وكان حصناً منهما.

ذكر موسى بن عُقْبَةَ : أَن رسولَ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حاصره قريباً من عشرين ليلة ، وكانت أرضاً وحمة .

وروى الشَّيخان عن سهل بن سَعْد ، والبُخَارِيُّ وابن أَبي أَسامة ، وأَبو نعيم عن سلمة ابن الأَكوع ، وأبو نعيم ، والبيهقُ عن عبد الله بن بُريْدَة عن أبيه . وأبو نعيم عن ابن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي سعيد الخُدْريّ ، وعمران بن حُصَين ، وجابر بن عبدالله ، وأبو ليلي ، ومسلم ، والبيهقُ عن أبي هُرَيْرة ، والإمام أحمد وأبو يَعْلَى والبيهقُ عن على وأبو ليلي ، ومسلم ، والبيهقُ عن أبي هُريْرة ، والإمام أحمد وأبو يَعْلَى والبيهقُ عن على والبيهقُ عن على والبيهقُ عن على والبيهقُ عن على وسلّم ورضى الله عنهم والله عنهم والبومين لا يخرج ، فلما نزل خيبر أخذته وسلّم والشّقيقة فيمكث اليوم والبومين لا يخرج ، فلما نزل خيبر أخذته الشّقيقة فلم يخرج إلى الناس ، فأرسل أبا بكر ورضى الله عنه وفي فيكن فَتْحُ . الله عليه وسلّم وقل بكن فتح ، ولم يكن فَتْحُ . وق حديث عن وقل جهد ، ثم أرسل عمر ورضى الله عنه و في حديث عن فقاتل قتالاً شديدا ، ثم رجع ، ولم يكن فتح . وفي حديث عن فقاتل قتالاً شديدا قتالاً شديدا هو أشد من القتال الأول ، ثم رجع ، ولم يكن فتح . وفي حديث عن على عند البيهقى : أنّ الغلبة كانت لليهود في اليومين (٢) .انتهى .

 <sup>(</sup>١) الكتيبة - بكاف مفتوحة ففوقية ، وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة ، فوحدة - ويقال بضم الكاف (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٨).

<sup>(</sup> ٢ ) أنظر ذلك و كل القصة في السيرة الحلبية ٣ : ٤٣ .

فأخبر رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بذلك فقال : ﴿ لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ (١) ، ليس بِفَرَّارٍ ، يُحِبُّ الله ورسوله ، يأخذها عَنْوَةً » وفي لفظ ﴿ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ » قال بُرَيْدَةُ : فبتنا طَيّبة أنفسنا أن يفتح غداً ، وبات النّاسُ يدُوكون (١) ليلتهم أيّهم يُعْطَاهَا ، فلما أصبح [الناس (٣)] غدوا على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كلهم يرجو أن يُعْطَاهَا ، قال أبو هريرة قال عُمرُ : فما أحببت الإمارة قط حتى كان يومئذ .

قال بُرِيْدَةُ : فما منَّا رجلُ له مِنْ رسولِ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ منزلة إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرّجل ، حتى تَطَاوَلتُ أَنَالَهَا ، ورفعتُ رأسى لمنزلةٍ كانت لى منه ، وليس مِنّةً .

وفي حديث سَلَمَة ؛ وجَابِر : وكان على تخلف عن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ قال : لا ، لرمد شديد كان به لا يُبْصر ، فلما سارَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ !! فخرج فَلَحِق برسولِ الله \_ صلى أنا أتخلفُ عن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ !! فخرج فَلَحِق برسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ قال بُرَيْدَة : وجاء علي ل \_ رضى الله عنه \_ حتى أناخ قريباً ، وهو رمد ، قد عصب عينيه بِشِق بُرد قطرى ، قال بُريْدَة : فلما أصبح رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ صلى الغداة ، ثُمَّ دعا باللّواء ، وقام قائماً . قال ابن شهاب : فوعظ الناس ، ثم قال : « فأرسلوا إليه » قال سلمة : فجئت به أقوده ، قالوا : يشتكى عينيه ، قال : « فأرسلوا إليه » قال سلمة : فجئت به أقوده ، قالوا كلهم : فأدى به رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ فقال له رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ فقال له رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم « مالك ؟ » قال : رَمِدتُ حتى لا أبصر ما قُدّامى . قال : « أدْنُ مَنيٌ هو حديث على عند الحاكم : فوضع رأسى عند حجره ، ثم بَزَق في ألية (٤)

<sup>(</sup>١) كذا في ط ، وفي ت ، م « على يديه » .

<sup>(</sup> ۲ ) يدوكون : كذا في الأصول ، وفي نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٣ ، وشرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢٢٣ «يذكرون » والمعنى باتوا في اختلاط واختلاف ، من الدوكة بمعنى الاختلاط . وسير د ذلك في شرح المفرادت .

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٣٢٣ .

<sup>(</sup>٤) فى شرح المواهب الزرقانى ٢ : ٣٢٣ « بزق فى ألية راحته » وفى السيرة الحلبية ٣ : ٤٢ « فى كف يده » والألية : اللحمة التى تحت الإنهام ، أو باطن الكف -- كما فى شرح المواهب .

يده فدلك بها عينى ، قالوا : فبرأ كأن لم يكن به وجَع قط ، فما وجعهما [على (۱)] حتى مضى لسبيله (۲) ، ودعا له وأعطاه الراية ، قال سهل فقال على : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : « أنفُذُ على رسبيك حتى تنزل بساحتهم . ثم أدعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حتى الله تعالى – وحتى رسوله . فوالله لأن يَهْدِى الله بك رَجُلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النّعم » وقال أبو هريرة : إن رسول الله الله عليه وسلم – قال لعلى : « أذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت » حال الله عليه وسلم أقاتل الناس ؟ قال : « قاتِلْهُم حتى يَشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسوله ، فإذا فَعَلُوا ذلك فقد مَنعُوا منك دماءهم وأموالهُم إلا بحقها ، وحِسابهُم على الله » فخرجوا ، فخرج بها [(۳) والله يأنح يهرول هرولة (۳)] . حتى ركزها تحت على الله » فخرجوا ، فخرج بها [(۳) والله يأنح يهرول هرولة (۳)] . حتى ركزها تحت الجصْن فقال : من أنت ؟ قال : علي ، فقال اليهودى غلبتهم والذي أنزل التوراة على موسى ، فما رجع حتى فتح الله تعالى على يديه .

قال أبو نعيم : فيه دلالة على أن فتح على لحصنهم مقدم فى كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم ، ويكون فتح الله \_ تعالى \_ على يديه .

\* \* \*

### ذكر قتل على ـ رضى الله عنه ـ الحارث واخاه مرحبا ، وعامرا وياسرا فرسان يهود وسبعانها

رَوى محمد بن عمر عن جابر – رضى الله عنه – قال : أَوَّلُ من خوج من حصون خَوْبُر – مبارزاً – الحارثُ أَخو مرْحب فى عَادِيتِه فقتله على ً – رضى الله محنه – ورجع أصحاب الحَارِثِ إلى الحِصْن ، وبَرَزَ عامِرٌ ، وكان رَجُلاً جَسِيا طويلا ، فقالَ رسولُ الله

<sup>(</sup>١) الإضافة للتوضيح .

<sup>(</sup> ۲ ) مضى لسبيله : أى مات .

<sup>(</sup>٣-٣) مابين الحاصرتين إضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٣. ويوافقها نهاية الأرب ١٧ : ٢٥٥، والسيرة الحلبية ٣ : ٤٣ والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٣٥. وموضع المثبت بياض فى الأصول، لكن ورد فى شرح الغريب لفظ «يأنح» مشروحاً. ولفظ «يهرول» أيضا.

- صلى الله عليه وسلَّم - حين برزَ وطلع عامِر « أَتَرَوْنَهُ خمسةَ أَذرع ؟ » وهو يدعو إلى البراز ، فخرج إليه على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فضربه ضربات ، كل ذلك لا يصنع شيئاً ، حتى ضَرَب ساقية فَبَرَك ، ثم دفَّفَ عليه ، وأخذ سلاحه .

قال ابن إسحاق : ثم برزَ ياسرٌ وهو يقول :

قَدُ علِمَتْ خَيْبَر أَنِّى بَاسِر شَاكِى السَّلاح بَطَلُ مُغَساوِر إذَا اللَّيُسوث أَقْبَلَت تُبَسادِر وأَحْجَمَتْ عَنْ صَسوْلَةِ المُسَاوِر إن حُسَامى فِيهِ موتٌ حَاضِر

قال محمد بن عمر : وكان من أشدائهم ، وكان معه حَربة يَحُوس (١) النَّاس بها حَوْساً ، فبرز له على بن أبي طالب ، فقال له الزُّبيْرُ بن العوّام : أقسمتُ ألا خَلَيْتَ بيني وبينه ، ففعل ، فَقَالَت صفيّةُ (١) لمّا خرج إليه الزُّبَيْرُ - رضى الله عنها - : يا رسول الله يَقْتُلُ أَبْنِي ؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - « بَلْ ٱبْنُك يَقْتُلُه - إن شاء الله ، فخرج إليه الزُّبيْر وهو يقول :

قد عَلِمَتْ خَيْبَر أَنَّى زَبَّسارْ قرمً لقَرْم غَير نِكْسِ فَسَّارْ المَّارِّ لَا يَغْرُرْكَ جَمْعُ الكُفّارْ البَّرَابِ المختَّارْ فجمعهم مثل السَّرَابِ المختَّارْ

ثمّ التقيّا فقتلهُ الزُّبَيْر ، قال ابن إسحاق : وذكر أن عليًا هو الذي قتل ياسِرًا . قال محمد بن عمر : وقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لِلزَّبير لما قتل ياسرا فداك عم وخال ثم قال : « لكل نبى حوارى وحوارى الزبير ابن عمتى » .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول . وفي شرح غريب المفردات أيضاً – وفي المغازى للواقدي ٢ : ٢٥٧ و يحوش بها المسلمين حوشاً » والمعني يسوقهم .

<sup>(</sup>٢) هي صفية بنت عبد المطلب عمة الذي صل الله عليه وسلم وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه ( السيرة الحلبية ٣ : ١٥)

حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم ، والبيهق أن مَرْحَبًا \_ وهو بفتح الميم ، والحاء المهملة ، وسكون الرَّاء \_ بينهما \_ وبالموحدة \_ خَرَجَ وهو يَخْطُر بسَيْفِهِ ، وفي حديث [ابن (۱)] بُرَيْدة عن [أبيه : خرج مرحب (۲)] وعليه مِغْفَرٌ [مُعَصْفَر (۳)] يمانى وحجَرٌ قد ثقبه مثل البيضة على رأسهِ ، وهو يرتجزُ ويقول :

قد علمت خَيْبَرُ أَنِّى مَرْخَسِبْ شَاكِى السَّلاَحَ بَطَلُ مُجَـرُّبُ فَد علمت خَيْبَرُ أَنِّى اللَّيُوثُ أَقْبَلَت ثَلَقَبُ (١٠)

قال سلَّمةُ : فبرزُ له عامِرٌ وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ نَحَيْبَرُ أَنِّي عَامِرُ ﴿ شَاكِي السَّلاحِ بَطُلٌ مُغَامِرُ

قال : فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ ، فوقع سيفُ مَرْحَب فى تُرْسِ عامر ، فذهب عامر يَسْفُلُ<sup>(٥)</sup> له ، وكان سيفه فيه قِصَر ، فَرَجَع سيفُهُ على نَفْسِهِ ، فقطع َ أَكْحَلَهُ ، وفى رواية عين رُكْبَتِهِ<sup>(١)</sup>، وكانت فيها نفسه ، قال بُرَيْدَةُ ؛ فَبَرَزَ مَرْحَب وهو يقول :

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِي مَرْحَبْ شَاكِي السَّلاَح بطلَّ مُجَرَّبُ إِذَا اللَّيُوثُ أَقْبِلَت تَلَهَّبْ وأَخْجَمَت عن صَوْلَة المعلَّبُ

فَبرَزَ له على بنُ أَبي طالب \_ رضى الله عنه \_ وعليه جُبُّة أرجوان حمراء قد أخرج خَملها ، وهو يقول :

<sup>(</sup>١) إضافة عن ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٥٤.

<sup>(</sup>٣ ، ٣) بياضٌ في الأصول ، والإثبات عن المرجع السابق ٣ : ٥٥٥ .

<sup>( ؛ )</sup> فى شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٣٢٥ : الحروب أقبلت تلهب .

ومثل ذلك السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٧ ، ٣٥٧ و لعكمها أوردت بعد الأبيات كما يل :

قسد علمت خسيبر أنى مسرحب شساكل السسلاح بطسل مجسرب أطسعن أحيساناً وحينا أضسرب إذا اللسيوث أقبلت تلهب إن حساى المسمى لا يقسرب

<sup>(</sup> o ) يسفل : الضبط من شرح المواهب الزرقائى ٣ : ٣٢٥ ؛ وشرحها بقوله « أى يضربه من أسفل » وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ « يسعل » بالعين المهملة ، ومعناه ينشط .

<sup>(</sup>٦) أي طرف ركبته الأعلى (شرح المواهب ٢: ٢٠٥)

## أَنَا الَّذِي سمَّتْنِي أَم حَيْدَرَه كَلَيْثِ غَابَات كريهِ المنظره(١) أوفِيهم بالصَّاع كَيْل السُّنْدَرَه(٢)

فَضَرَب مَرْحَباً ففلق رأسهُ ، وكان الفتح .

وفي حديث بُرَيْدَة ، فاختلفا ضَرْبَتَيْن ، فَبَدَرَهُ على اللهُ عنه - بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأُحْراش وسمع أهل العسكر صوت ضربته وقامَ النَّاسُ مع على حتى أُخَذَ المدينة .

وروى الإِمام أَحمد عن على \_ رضى الله عنه \_ قال : لما قتلتُ مَرْحَبًا ، جثْتُ برَأْسهِ إلى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم .

#### نكر من زعم من أهل المفازى وغيرهم أن محمدا بن مسلمة \_ رضى الله عنه ـ هو الذي قتل مرحبا

روى البيهقيّ عن عُرْوَة ، وعن موسى بن عُقْبة ، وعن الزُّهريّ ، وعن ابن إسحاق ، وعن محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : واللفظ لابن إسحاق قال : حدَّثني عبد الله ابن سَهْل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -قال : خرج مَرْحَبُ اليهودي من حِصْن خيبر ، وقد جمع سلاحه يقول من يبارز ويرتجز

> قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَر أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلاح بطلُ مُجَسَّبُ أَطْعَنُ أَحْيَاناً وَحِيناً أَضْرِبُ إِذَا اللَّيُوثِ أَقْبَلَت تَحرَّبُ إِن حِماى للْحِمَى لَا يُقْسرَبُ

ضرغام آجمام وليث قسورة

<sup>🤊 (</sup> ۱ ) وقى السيرة الحلبية ٣ : ٤٤

<sup>(</sup>٢) وفي شرح المواهب ٢ : ٢٢٥

أكيلهم بالسيف كيل السندرة أكيلكم بالصاع كيل السندرة وفي السرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٢٥

والسندرة : مكيال كبر ، وقيل ضرب من الكيل غراف جراف ( نهاية الأرب ١٥ : ٢٥٤ – السيرة النبوية لابن كثير . ( 700 : 7

فأجابه كَعْبُ بنُ مالك فقال:

قَدْ عَلِمتْ خَيْبُرُ أَنِّي كَعْبُ مُفَرِّجُ الغُمَّى جَرىءً صُلْبُ مَعِي حُسَامٌ كَالْعَقْيِقِ عَضْبُ إذا شبّت الحربُ تلتها(١) الحربُ نطأكُمُ حتى يَذِلُ الصَّعْسَبُ نُعْطَى الجزاءَ أو بنيء النَّهُبُ بكُفُّ مَاض ليس فيه عَتْبُ(٢)

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد \_ رحمه الله:

قَــدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ

مَاضِ على الْهُوْل جَرْىءُ صُلْبُ

وأنَّني منى تُشَبُّ الحَـرْبُ/ J 19A مَعى خُسَامٌ كالعَقِيق عَضْب بكفِّ ماض لَيْس فيه عَتْبُ لَدُكُّكُم حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبِ

قال : ومرحب بن عميرة .

قال جابر : فقالَ رسولُ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم \_ : « مَنْ لِهَذا ؟ » قال محمد ابن مسلمة : أنا له يا رسول الله ، أنا والله المؤتُّور الثائر ، قُتِل أَخي بالأَمس ، قال : و فَقُمْ إليه ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْه » قال : فلمَّا دنا أَحدُهُمَا مِنْ صَاحِبه ، دخلت بينهما شجرة عُمْريَّة (٣) من شجر العُشَر(٤) ،فجعل أحدُهما يلوذ بها من صاحبه ، فكلما لاذ منه بها أقتطع صاحبُه مادونه منها ، حتى برز كلُّ واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرَّجُل القائم ، ما فيها فنن ، ثمّ حمل مَرْحَبٌ على محمد بن مسلمة فضربه، فَأَتَّقَاهُ بِالدَّرِقَة ، فوقع سيفهُ فيها ، فَعضَّت به فأَمْسَكَتْه ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله . والله أعلم .

<sup>(</sup>١) كذا في ط ، وفي ت ، م « وثار الحرب » والمثبت يتفق مع روايات كتب السيرة .

<sup>(</sup> ٢ ) عتب : كذا في الأصول . والمغي كما سير د في شرح غريب المفردات وليس فيه مايلام عليه . وفي السيرة لابن كثير بكف ماض ليس فيه عيب

<sup>(</sup>٣) عمرية : أي قديمة وسير د ضبطها وشرحها في شرح الغريب .

<sup>(</sup> ٤ ) العشر : شجر له صمغ و هو من العضاه -- وسيأتي في شرح الغريب .

قلت : جزم جماعة من أصحاب المغازى : بأن محمد بن مَسْلَمة هو الذى قتل مَرْحَبًا(١) .

ولكن ثبَتَ في صحيح مسلم ما تقدم عن سَلَمة بن الأَّكوع أَنَّ عَلِيًّا \_ رضى الله عنه \_ هو الذي قتل مَرْحُبًا .

ووَرَدَ ذلك في حديث بُرَيْدة بن الحُصَيب ، وأبي نافع مولى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وعلى تقدير صحة ما ذكره جابر ، وجزم به جماعة ، فَمَا في صحيح مُسْلِم مُقَدَّمٌ عليه من وجهين : أحدهما أنه أصحّ إسنادا ، الثانى . أن جابراً لَمْ يشهد خَيْبَر كما ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما ، وقد شهدها سَلَمَةُ وبُريَدُة ، وأبو رافع – رضى الله عنهم – وهم أعلم ممن لم يشهدها ، وما قيل من أن محمد بن مسلَمة ضرب ساقى مَرْحَب فقطعهما ولم يجهز عليه ، ومربه على فأجهز عليه ، يأباه حديث سلمة وأبى رافع ، والله أعلم . وصحّح أبو عمر – رحمه الله – أنَّ عليا – رضى الله عنه – هو الذى قتل مَرْحَبا ، وقال ابن الأثير : إنه الصّحيح .

#### \* \* \*

### نكر قلع على ــ رضى الله عنه ــ باب خيبر

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله بن حسن عن بعض أهله ، عن أبى رافع مَوْلى رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ قال : خرجْنَا مع على بن أبى طالب \_ رضى الله عنه \_ حين بعثه رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ برايته ؛ فلما دَنَا من الحِصْن خَرَج إليه أهّلُه فقاتلهم ، فضربه رجلٌ من يهود ، فطرح تُرْسَهُ من يدِهِ فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل ؛ حتى فتع الله \_ تعالى \_ عليه ، ثمّ ألقاه من يده حين فَرغ ، فلقد رأيْتُنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم ، نَجْهَد على أن نَقْلِب ذلك الباب ، فما نقلبه .

<sup>(</sup> ۱ ) جاء في شرح المواهب ۲ : ۲۲۴ « و به جزم ابن اصحاق ، و ابن عقبة ، و الواقدي » .

وروى البيهقى من طريقين عن المطلب بن زياد ، عن ليث بن أبي سليم ، عن أبى جعفر محمد بن على – رضى الله عنه – عن آبائه ، قال : حدثنى جابر بن عبد الله – رضى الله عنه – حمل الباب يوم خيبر ، حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون / رجلا – رجالُه ثقات إلا ليث ١٩٩ و ابن أبي سليم – وهو ضعيف .

قال البيهقي : ورُوِيَ من وجه آخر ضعيف عن جابر قال : أجتمع عليه سبعون رَجُلاً ، وكان أجهدهم أن أعادوا الباب ، قلتُ : رواه الحاكم .

#### ذكر اسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الآيات(١)

روى البيهق عن جابر بن عبد الله ، والبيهق عن أنس - رضى الله عنهم - والبيهق عن عُرْوَة ، وعن موسى بن عُقبة : أنَّ عبدًا حَبَشِيًا (٢) لِرَجُل (٣) من أهل خَيبَر كان يرعى عنما لهم ، لما رآهم قد أخذوا السّلاح واستعدوا لقتال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - سألهم : ما تريدون ؟ قالُوا : نقاتل هذا الرَّجل ، الَّذى يزعمُ أنه نبي . فوقع فى نفسه ذكر النبى - صلّى الله عليه وسلَّم - فخرج بغنمه ليرعاها ، فأخذه المسلمون ، فجاءوا به لرسول الله - صلّى الله عليه وسلَّم - وفى لفظ ابْنِ عُقبة : أنه عمد بغنمه إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلَّم - وفى لفظ ابْنِ عُقبة : أنه عمد بغنمه إلى رسول الله - صلّى الله عليه وسلَّم - فكلمه رسول الله - صلّى الله عليه وسلَّم - ما شاء الله أن الله الله - صلّى الله عليه وسلَّم - ما شاء الله أن يكلَّمه ، فقال الرّجل : ماذا تَقُول ، وماذا تَدْعُو إليه ؟ قال : « أدعوك إلى الإسلام وماذا يكون لى إنْ شَهِدْتُ بذلك ، وآمنت بالله تعالى ؟ قال رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - « لَكَ الْجَنَّة إن آمَنْتَ على ذلك » فأسلم العبد ، وقال : يا رسول الله إنى رجل وسلّم - « لَكَ الْجَنَّة إن آمَنْتَ على ذلك » فأسلم العبد ، وقال : يا رسول الله إن رجل أسودُ اللون قبيحُ الوجه ، مُنْتِنُ الرّبح ، لا مَالَ لى ، فإن قاتلت هؤلاء حتّى أقتل ، أدخل أمكن أمكن أمكن ألوث قاتلت هؤلاء حتّى أقتل ، أدخل

<sup>(</sup>١) انظر القصة فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ ، ٣٤٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩١ ، والسيرة الحلمية ٣ : ٤٥ والسيرة الخلمية ٣ : ٤٥ والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦١ . وسيأتى فيمن استشهد بخيبر أنه ابن أسلم أو يسار .

<sup>(</sup> ٢ ) ورد في هامش ت ، م « إن اسمه عامر اليهودي » كما في الاستيماب .

<sup>(</sup>٣) ( هامش ت ، م – والسيرة الحلبية ٣ : ١٥ )

الجنة ؟ قال : « نعم » . قال : يا رسول الله إنّ هذه الغنم عندى أمانة فكيف بها ؟ فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « أخرجها من العسكر ، وأرمها بالحصباء فإن الله \_ عزّ وجلّ سيؤدى عنك أمانتك (١) » ففعل ، وأعجب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم كلمته ، فَخَرَجَتِ الغنم تشتد مجتمعة كأنَّ سائقاً يسوقُها حتَّى دخلت كلُّ شاة إلى أهلها ، فعرف اليهوديُّ أن غُلاَمه قد أسلم ، ثم تقدَّم العبد الأسود إلى الصف ، فقاتل فأصابه سهم فقتله ، ولم يُصلِّ لله \_ تعالى \_ سجدة قط ، فأحتمله المسلمون إلى عسكرهم، فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ « أَذْخِلُوه الفُسْطَاط » ، وفي لفظ « الخباء » فأدخلوه خباء رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حتَّى إذا فرغ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حتَّى إذا فرغ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حتَّى إذا فرغ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عنه إلى السلامُ صَاحِبِكُم ، لقد دَخَلْتُ عليه ، وإنَّ عند والله من الحُور العين » .

وفى حديث أنس: فأتى عليه رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وهو مقتول ، فقال : « لَقَدْ حَسَّنَ اللهُ وجهك ، وطيب ريحك ، وكثر مَالَك ، لقد رأيت زوْجَتَيْه مِنَ الْحُورِ الْعين يَنْزِعَان جُبَّته (٢) يَدْخُلاَنِ فيمَا بَيْنَ جِلْدِه وَجُبَّتهِ » .

وعند ابن إسحاق « ينفضان التّراب عن وَجْهِه ، ويقولان : « تَرَّب اللهُ وجْهَ من تَرَّبك وَقَتَل مَن قتلك » .

#### \* \* \*

#### نكر نهيه \_ صلى الله عليه وسلم \_ عن أكل لحوم الحمر الانسية \_ وغيرها مما ينكر

روى الشيخان عن عبد الله بن أبى أوْفى ... رضى الله عنه .. قال : أصابتنا مجاعةً ليالى خَيْبَر ، فلمّا كان يوم خَيْبَر وقعنا فى الحُمُر الإنسية ، فأنتحرْناها ، فلما غَلَتِ القُلُور ، ونَادَى مُنَادِى رسول الله .. صلّى الله عليه وسلّم ... : أن أَكْفِئوا القدور ، ولا تأكلوا من لحوم الحُمُر شيئاً .

<sup>(</sup>١) ورد في هامش ت ، م « قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيماب : إنما رد الغم -- والله أعلم -- إلى حصن الوطيح أو قبل أن تمل الغنائم »

<sup>(</sup> ٢ ) في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٦٣ « يتنازعان جبته عليه » .

وعن أنس – رضى الله عنه – قال : لما كان يوم خَيْبَر ، جاءَ فقال : يما رسول الله ، فَنِيَتُ الحُمُر ، فأَمر أبا طلحة فنادى « إِنَّ الله ورسوله يَنْهاكُم عن لحوم الحُمُر ، رواه عَمَان بن سعيد الدَّارِيِّ بسندٍ صحيح .

وعن ابن عبّاس – رضى الله عنهما – قال : نهى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم خَيْبَر عن بيع الغنائم حتَّى تُقْسَم ، وعن الحَبالى أَن تُوطاً حتى يَضَعْنَ ما في بطونهن ، قال : « لا تسق زرع غيرك » ، وعن لحوم الحُمُر الأهلية ، وعن كل ذى ناب من السباع – رواه الدارقطني .

وعن أبى ثعلبة الخُشَنَى – رضى الله عنه – قال : غزَوْتُ مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – خَيْبَر ، والناسُ جياعٌ ، فأصبنا بها حُمُراً إنسيَّةٌ فَذَبَخْنَاهَا ، فأُخْبِرَ النبيّ – صلَّى الله عليه وسلم – فأَمر عبد الرحمن بن عَوْف فنادَى فى الناس ( إِنْ لحوم الحُمُر لا تَحِل لَمَنْ يشهد أَنى رسول الله ) رواه الإمام أحمد ، والشيخان .

وعن سلمة – رضى الله عنه – قال : أتينا خيبر فحاصرناها حتى أصابتنا مَخْمصة شديدة : يعنى الجوع الشديد ، ثم إنّ الله – تعالى – فتحها علينا . فلمّا أمسى الناسُ مَسَاءَ اليوم ِ اللّذى فُتِحَتْ عليهم ، أوقدوا نيراناً كثيرة ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – « ما هذه النيران ؟ على أي شيء توقدون ؟ » قالوا : على لحم ، قال : « على أي لحم » ؟ قالوا : لحم حُمر إنسيّة ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – : « أهرقوها ، واكسروا الدّنان » فقال رجل : أو نهريقوها ونغسلها ؟ قال « أو ذاك » رواه الشيخان ، والبيهي .

ورَوَى محمد بن عمر \_ رحمه الله \_ تعالى \_ عن شيوخه : أن عدة الحمر التي ذبحوها ، كانت عشرين أو ثلاثين ، كذا رواهُ على الشَّك .

#### ذكر فتحه ــ صلى الله عليه وسلم ــ الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون خيبر فتحا

قال ابنُ إسحاق : وتَدَنَّى(۱) رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بالأموال يأخذها مالاً مالاً ، ويَمُتَنَّهُ حِصْناً حِصناً ، حتَّى انتهوا إلى ذينك الحصنين ، وجعلُوا لا يطلعون من حصنهم حتى هم ورولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم أن ينصب عليهم المَنْجنيق ، لما رأى من تغليقهم ، وأنه لا يبرز منهم أحد ، فلما أيقنُوا بالهلكة - وقد حصرهم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أربعة عشر يوماً - سألوا رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - والله عليه وسلَّم - الصَلْع ، فأرسل كنانة بنُ أبى الحُقَيْق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم رجلاً من اليهود يقال له شاخ يقول (۱) (أنزِلُ فأكلمك؟ فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلَّم - : « نعم » فنزل [كنانة (۱)] ابن أبى الحُقَيْق ، فصالح رسولَ الله - صلى الله عليه وسلَّم - على حقن دماء مَن في حصونهم من المقاتلة ، وترك اللذريَّة لهم ، ويخرجون من وسلَّم - على حقن دماء مَن في حصونهم من المقاتلة ، وترك اللذريَّة لهم ، ويخرجون من وبين ما كان لهم من مال وأرض ، وعلى الصَّفراء والبيضاء والكُراع والحَلْقة ، وعلى الله عليه وسلَّم - « وبَرِنَت مِنْكُمْ وبين ما كان لهم من مال وأرض ، وعلى الله - صلى الله عليه وسلَّم - « وبَرِنَت مِنْكُمْ وبين ما كان لهم من مال وأرض ، وعلى الصَّفراء والبيضاء والكُراع والحَلْقة ، وعلى الله عليه وسلَّم - « وبَرِنَت مِنْكُمْ وبين ما كان لهم الله عليه وسلَّم - « وبَرِنَت مِنْكُمْ عليه الله عليه وسلَّم - « وبَرِنَت مِنْكُمْ عليه الله عليه وسلَّم - « وبَرِنَت مِنْكُمْ عليه الله عليه وسلَّم - إلى الأموال فقبضها الأوّل فالأوّل ، ووجد في ذينك الحصنين مائة درْع وأربعمائة سيف ، وألف رُمح ، وخمسائة قوس عربيّة بجعابها .

\* \* \*

# ذكر سؤال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حلى حيى ابن اخطب وماله اللذين حملهما لما أجلى عن المدينة ، وما وقع في ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر : كان الحلى في أوّل الأمر في مَسْك حَمَل ، فلما كثر ، جعلوه في مَسْك حَمَل ، فلما كثر ، جعلوه في مَسْك جَمَل ، وكان ذلك الحَلْي يكون عند الأكابرمن آل أبي الحُقَيْق وكانوا يُعيرُونَه العرب .

<sup>(</sup> ١ ) تدنى : أخذ الأدنى فالأدنى ( هامش السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٢٨٥ . والسيرة لابن كثير ٣ : ٣٦٧ )

<sup>(</sup> ٢ ) بياض في الأصول بمقدار كلمتين . ولكن الكلام متصل .

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٦٧٠ .

وروى ابنُ سعد والبيهقُ عن ابن عمر ، وابنُ سعد \_ بسند رجالهُ ثقاتٌ \_ عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى \_ وهو صدوق سيء الحفظ \_ عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس \_ رضى اللهُ عنهما \_ : أن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لما ظهر على أهل خَيْبَر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ، وللنبي \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ الصفراء والبيضاء والحلْقة والسِّلاح ، ويخرجهم ، وشرَطُوا للنْبِي \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أن لا يكتموه شيئاً ؛ فإن فعلوا فلا ذمَّة لهم .

قال ابن عباس : فأتى بكنانة ، والربيع ، وكان كنانة زوج صفية ، والربيع أخوه أو ابن عمه ، فقال لهما رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « أَين آنيتكما التى كنتم تُعِيرُونها أهل مكة ؟ » .

وقال ابن عمر : قال رسولُ الله ... صلَّى الله عليه وسلَّم .. لعم (۱) حُيى « ما فعل مَسْك حُيى الذي جاء به من النضير ؟ » فقال : وقال ابن عباس : قالا : « هربنا ، فلم نزل تضعُنا أرضٌ وترفعنا أخرى ، فذهب في نفقتنا كلُّ شيء .

وقال ابن عمر : أَذْهَبَتْه النّفقاتِ والحروبِ ، فقال « العهدُ قريبٌ ، والمال أكثر من ذلك » .

وقال ابنُ عبّاس : فقال لهما رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « إنكما إن تكتمانى شيئاً فأطلعت عليه استحللتُ به دماء كما وذراريكما » . فقالا : نعم .

وقال عُرْوَة ومحمد بن عمر فيما رواه البيهتيّ عنهما : فأخبر الله عزّ وجلّ رسولَه \_ صلى الله عليه وسلم \_ بموضع الكنز ، فقال لكنانة « إنك لمغتر بأمر السماء » .

قال ابن عباس: فدعا رسولُ / الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ رجلاً من الأَنصار فقال: ٢٠٠ ظ « اذهب إلى قراح (٢) كذا وكذا ، ثم اثتِ النخلَ فانظر نخلةً عن يمينك ، أَو عن

<sup>(</sup>١) هو سعيد بن عمرو ( السيرة الحلبية ٣ : ٤٩ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) قراح : القراح من الأرضين كل قطمة على حيالها من منابت النخل ، وقيل الأرض المخلصة للذرع والغرث وقيل للزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر ( تاج العروس ٢ : ٢٠٥ ) .

يسارك مرفوعةً فأتنى بما فيها » فجاءه بالآنية والأموال ، فقومت بعشرة آلاف دينار ، فضرب أعناقهما ، وسبى أهليهما بالنّكث الذى نكثاه .

وقال ابن إسحاق: أتى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بكنانة بن الرَّبيع ، وكان عنده كنزُ بنى النضير ، فسأَله عنه فجحد أن يكون يعلم مكانه ، فأَتى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - برجلِ من يهود ، قال ابن عُقْبَة : اسمه ثَعْلَبَة (۱) وكان فى عقله شىء ، فقال لرسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إنى رأيتُ كنانة يُطِيفُ بهذه الخَرِبَة كلّ غداة ، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - لكنانة : « أَرأَيتَ إِنْ وَجَدْنَا ه عِنْدَكَ ، أَقْتُلك ؟ » قال : نعم ، فأَمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بالخَرِبَة فَحُفِرَت ، وأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأَله عما بنى ، فأَبى أن يؤدِّيه ، فأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بالخَرِبَة فَحُفِرَت ، وأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأَله عما بنى ، فأَبى أن يؤدِّيه ، فأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلّم - الزَّبَيْر بن العَوام ، فقال : « عَنَّبْه حَى تستأصل ما عنده » فكان الزّبير - رضى الله عنه - يقدحُ بزَنْدِه فى صدره حتى أشرف على نفسه ، ثم دفعه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلّم - إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عُنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

\* \* \*

# ذكر ارادته ـ صلى الله عليه وسلم ـ اجلاء يهود خيبر عنها كما وقع شرطهم ، ثم إقراره إياهم يعملون فيها ما اقرهم الله ، وإخراج عمر ابن الخطاب لهم لما نكثوا العهد()

روى البخاري والبيهتي عن ابن عمر ، والبيهتي عن عُرْوَة وعن موسى بن عُقْبة : أنّ خَيْبَرَ لمّا فتحها رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ سأَلت يهودُ رسولَ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أن يُقِرَّهم فيها على نصف ما خَرَج منها من التّمر ، وقالُوا : دعنا يا محمد نكون في هذه الأرض . نصلحها ، ونقوم عليها ، ولم يكن لرسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولا لأصحابه غِلْمان يقومون عليها ، وكانوا لا يفرغون أن يقوموا عليها ،

<sup>(</sup>١) وفي السيرة الحلبية ٢ : ١٦٧ ط الحلبية « اسمه سعية بن عمرو عم حيى بن أخطب ، وفي روإية سعية بن ِسلام بن أبي الحقيق » .

<sup>(</sup> ٢ ) أنظر السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤: ١٩٩ ، رنهابة الأرب ١٧ : ٧٣٨ ، والمغازى الواقدي ٢ : ٠٩٠ .

فأعطاهم رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ خيبر على أنَّ لهم الشَّطر من كلَّ زرع ونخل وشيء ما بَدَا لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ، وفي لفظ ، قالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم . عليه وسلَّم « ما أُقركم الله » .

وكان عبدُ الله بنُ رواحة يأتيهم كلَّ عام فيخرصها عليهم ، ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – [شدة خرص(۱)] ابن رواحة ، وأرادوا أن يرشُوا ابن رواحة ، فقال : يا أعداء الله ، تُطعمونى السَّحْت ؟ والله لقد جئتكم من عند أحب النّاس إلى ، ولأنتم أبغض إلى من عِدَّتكم من القردة والخنازير / ولا يحملى بغضى ١٠٢ وإيّاكم وحي إيّاه على أن لا أعدل عليكم فقالُوا : بهذا قامت السَّمُوات والأرض ، فأقاموا بأرضهم على ذلك .

فلمّا كان زمان عمر ، غشّوا المسلمين ، وألقوا عبّد اللهِ بن عمر من فوق بيت فَفَدَعُوا يديه ، ويقال بل سحروه باللّيل وهو نائم على فراشه ، فكوع حتى أصبح كأنه في وثاق ، وجاء أصحابه ، فأصلحوا من يديه ، فقام عمر خطيباً في النّاس ، فقال : إنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – عامل يَهُودَ خيبر على أموالها ، وقال : نقركم ما أقركم الله ، وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعُدِى عليه من الليل ، فَفُدِعَت يداه ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، وهم شهمتنا ، وقد رأيت إجلاءهم . فمن كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها ، فلما أجمع على ذلك ، قال رئيسهم ، وهو أحد بنى الحُقَيْق : فليحضر حتى نقسمها ، فلما أجمع على ذلك ، قال رئيسهم ، وهو أحد بنى الحُقَيْق : لا تخرجنا ودعنا نكون فيها كما أقرّنا أبو القاسم وأبو بكر ، فقال عمر لرئيسهم : أترانى سقط عنى قول رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – «كَيْفَ بك ، إذا أرفَضَّت (٢) بك راحلتك تَوْم الشّامَ يَوْمًا ، ثم يوما ؟ ، وفي رواية : أظننت أنّى نسيتُ قولَ رسول الله – صلّى الله عرب من خيبر يَعْدُوبك قلوصك ليلة بعد ليلة ، فقال : تلك هُزيْلَة من أبي القاسم ، قال : كَلَبْتَ ، وأجلاهم عمر ، وأعظاهم بعد ليلة ، فقال : تلك هُزيْلَة من أبي القاسم ، قال : كَلَبْتَ ، وأجلاهم عمر ، وأعظاهم بعد ليلة ، فقال : تلك هُزيْلَة من أبي القاسم ، قال : كَلَبْتَ ، وأجلاهم عمر ، وأعظاهم بعد ليلة ، فقال : تلك هُزيْلَة من أبي القاسم ، قال : كَلَبْتَ ، وأجلاهم عمر ، وأعظاهم بعد ليلة ، فقال : تلك هُزيْلَة من أبي القاسم ، قال : كَلَبْتَ ، وأجلاهم عمر ، وأعظاهم بعد ليلة »

<sup>(</sup> ١ ) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٨ .

<sup>(</sup> ٢ ) أرفضت : أي سال عرقها . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٩ « وقصت » بمعني أسرعت .

قيمة مالهم من التمر: مالاً ، وإبلاً ، وعروضاً من أقتاب وحبال ، وغير ذلك ، وسيأتى في أبواب الوفاة النبوية قوله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ : « أخرجوا اليهود من جزيرة العرب ».

\* \* \*

#### نكر قصة الشباة المسمومة وما وقع في ذلك من الآيات(١)

روى الشيخان عن أنس ، والإمامُ أحمدُ ، وابنُ سعد ، وأبو نعيم عن ابن عباس ، والداريُّ ، والبيهيُّ عن جابر ، والبيهيُّ بسند صحيح – عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك ، والطبرانيُّ عنه عن أبيه ، والبزار والحاكم ، وأبو نعيم عن أبي سعيد ، والبيهيُّ عن ابن شهاب – رحمه الله تعالى – : والبيهيُّ عن ابن شهاب – رحمه الله تعالى – : أنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما أفتتح خيبر ، وقتل من قتل ، وأطمأن الناسُ ، أهدت زينب آبنة الحارث امرأة سكرَّم بن مِشْكَم ، وهي ابنة أخي مَرْحَب – لصَفِية امرأته [شاة (۲)] مَصْلِيَّة ، وقد سألت : أيَّ عُصْوِ الشَّاة أحبُّ إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ؟ فقيل لها الذراع ، فأكثرت فيها من السّم " ، ثم سمّت ساثِر الشاة ، فلخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على صفية ومعه بِشْرُ بنُ البراء بن مَعْرُور – بمهملات – رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – الكتف ، وف فقدّمت إليه الشَّاةَ المَصْلِيَّة ، فتناول رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وتناول بشرُ لفظ : اللَّراع ، وأنتهس منه .

قال ابن إسحاق ، فأما بِشر فأساغها ، وأما رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فلَفظَها ، وقال ابن شهاب : فلما استرط(٤) رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لقمته

<sup>(</sup>١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٣٧ ، وشرح المواهب الزرقانى ٢ : ٣٣٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٣ والبداية والنهاية لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، والمغازى الواقدى ٢ : ٢٧٧ .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة يقتضها السياق . وهي في شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢٣٩ .

<sup>(</sup> ٣ ) انظر شرح المراهب للزرقاني ٢ : ٢٤٢

<sup>(</sup> ٤ ) في شرح المواهب ٢ : ٢٤٤ ( ازدرد رسول الله) 🐣 🌅

آسترط بشرٌ بن البراء ما فى فيه / فقال رسولُ الله – صلَّى الله علبه وسلَّم – آرفعوا ما فى ٢٠١ ظ أيديكم ، فإنّ كتف هذه الشَّاة تخبرنى أنى نُعيت فيها .

قال ابن شهاب : فقال بشر بن البراء : والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن ألفظها إلا أني أعظمت أن أنغصك (۱) طعامك ، فلمّا سغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسي عن نفسك ورجوت ألا تكون اسْتَرطَّتها ، وفيها نعى . فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطَّيْلُسان ، وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا أن حُول . قال الزهري قال جابر : واحتجم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم حلى كاهله يومئذ ، حجمه أبو هند مولى بني بياضة بالقرن والشفرة ، وبني رسول الله عليه وسلم حلى الله عليه وسلم حلى الله عليه وسلم حلى الله عليه وسلم حبي كان وجعه الذي توفى فيه .

فقال(٢): « ما زلتُ أَجدُ من الأكلة التي أكلتُ من الشّاة يوم خَيْبَر عِدَاداً حتى كان هذا وأنقطع أَبْهَرِى » فتوفى رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ شهيدا بلفظ ابن شهاب .

وذكر محمد بن عمر : أنه ألتى من لحم تِلْكَ الشَّاة لكلب فما تبعت يدَهُ رجلهُ حُتَّى مات .

وقال الصحابة السابق ذكرهم – رضى الله عنهم – إنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم أرسل إلى اليهودية ، فقال : « أسممتِ هذه الشاة ؟ » فقالت : من أخبرك ؟ قال : « أخبرتنبي هَذِه النَّتِي فِي يَدَيَّ وهي الذراع ، قالت : نعم ، قال : « مَا حَمَلَكِ على ما صنعتِ ؟ » قالت : بلغت من قومي ما لم يَخْفَ عليك ، فقلت : إن كان ملكا استرحنا منه ، وإن كان نبيا فسيُخْبَرُ ، فتجاوز – وفي لفظ – فعفا عنها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ومَاتَ بشرٌ من أكلته التي أكل ولم يُعَاقِبْهاً .

<sup>(</sup>١) في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٩ « أبغضكِ »

<sup>(</sup>٢) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر محمد بن عمر : أنَّ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال لها : « ما حملك على هذا ؟ » قالت : قَتلتَ أبى وعمَّى وزوْجى وأخى \_ فأبوها الحارث وعمها يسار وأخوها مرحب وزوجها سَلام بن مِشْكَم .

وعن أبي سَلَمة عن جَابِر - رضى الله عنه - أن رسولَ الله - صلّى الله عليه وسلّم - لما مات بِشُرُ بن البَرَاء أمر باليهودية فَقُتِلَت . رواه أبو داود ، ووقع عند البزار من حديث أبي سعيد الخُدري : أن رسولَ الله - صلّى الله عليه وسلّم - بعد سؤاله للمرأة اليهودية واعترافها - بسط يَدَهُ إلى الشّاة وقال لأصحابه : « كُلُوا باسم الله » قال : فأكلنا وذكرنا اشم الله ، فلم يُضَرَّ أحد منا .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : وفيه نَكَارَةٌ وغرابة شديدة . قلت : وذكر محمد ابن عمر : أَنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أمر بلحم الشَّاةِ فَأُخْرَق .

#### ...

### نكر قدوم جعفر بن ابى طالب ــ رضى الله عنه ــ ومن معه من الأشعريين من ارض الحبشــة(۱)

رُوَى الشيخان ، والإساعيلي ، وابن سعد ، وابن حبان ، وابن منده عن أبي موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : لما بلكنا مَخْرَجُ النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ونحن باليمن ، فخرجْنا مُهَاجِرِين إليه أنا وإخوان لى ، أنا أصغرهم ، أحدهم أبو رُهم - بضم الراء ، وسكون الهاء - والآخر أبو بُرْدَة ؛ إما قال : في بضع ، وإما قال : في ثلاثة أواثنين الراء ، وسكون الهاء - والآخر أبو بُرْدَة ؛ إما قال ابن منده : حتى جثنا مكة - ثم خرجنا في برّ حتى أتينا المدينة - فألقتنا سفينت الى النّجاشي بالحبشة : فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - بعثنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا ، فأقمنا معه حتى قلِمْنَا جميعاً فوافقنا رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - عين فتح خيبر وأله عليه وسلّم - حين فتح خيبر قال : فأسهم لنا ، وما قسَم لأحد غاب عن فتح خيبر

<sup>(</sup>١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٥٩ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٥٩ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٦ ، والبداية والهاية ٤ : ٢٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٨٩ . والمغازى الواقدي ٢ : ٦٨٣ .

شيئاً إلا من شَهِدَ معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لهم معنا ، وذكر البيهتى (١) \_ رحمه الله \_ أنّ رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ سأّل الصحابة أن يشركوهم ففعلوا ذلك ، انتهى .

قال : فكان أناس يقولون لنا : « يعنى أصحاب » السفينة : سبقناكم بالهجرة .

ودخلت أساءُ (٢) ـ بنت عُمَيْس ـ بعين وسين مهملتين ، وبالتصغير ــ وهي مِمَّن قَدِمَ معنا يومثذ\_ على حفصة زوج رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ زائِرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه ، فدخل عُمر على حفصة ، وأسهامُ عندها ، فقال عمر حين رأى أساء \_ رضى الله عنهم \_ من هذه ؟ فقالت : أساء بنت عميس فقال عمر: سبقناكم بالهجرة ، نحن أَحقُّ برسولِ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال : فغضبت وقالت : كلاًّ والله يا عمر ، كنتم مع رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يُطْعِمُ جِيَاعَكُم ، ويُعَلِّمُ جاهلكم ، وكنا في دار ، أَو أرض البُعَداء البُغَضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ، ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلتَ لرسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأسأَله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك ، فلما جاء رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قالت : يا نبى الله !! إن رجالًا يفخرون علينا ، ويزعمون أنَّا لسنا من المهاجرين الأُوَّلِين ، فقال : « مَنْ يَقُولُ ذلك ؟ » قلتُ : إنَّ عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم : « ما قُلْتِ لَه ؟ » قالت : قلتُ له كذا وكذا ، قال : « ليس بأَحَقّ لى منكم ، له ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أَهلَ السفينة – هجرتان » قالت : فلقد رأيتُ أبا موسَى وأصحابه يأتونى أرْسالاً يْسَأُلُونَى عن هذا الحديث ، مَا مِنَ الدُّنيا شيءٌ هُمْ أَفرح ، ولا أعظم في أَنفسهم مما قال لهم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال أبو بُرَيْدَة : قالت أساء : ولقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني ، وقال لكم الهجرةُ مرتين .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل والإثبات عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٤ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٤٦ .

<sup>(</sup> ٢ ) هي أسماه بنت عميس الخثممية امرأة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه .

وروى البيهتيّ عن جابر – رضى الله عنه – قال : لما قدم رسولُ الله – صلى الله غليه وسلم – وسلّم – من خيبر ، وقدِمَ جعفرُ من الحبشة ، تلقّاهُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَقَبَّل جبهته ، ثم قال : « والله ما أدرى بأيّهما أفرحُ ، بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر » .

وروى البيهق ، بسند فيه من لا يُعرف (١) حالهُ \_ عن جابر \_ رضى الله عنه \_ قال : ٢٠٢ لما قدم جعفر بن أبى طالب تلقاهُ رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فلما نظر / جعفر إلى رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ « حَجَل » قال أَحَدُ رُواتِه : يعنى مشى على رجْل واحدة إعظاماً (٢) منه لرسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فقبّل رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فقبّل رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فقبّل رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فقبّل رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ بين عَيْنَيْه .

\* \* \*

## ذكر قدوم أبي هريرة وطائفة من أوس على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو بخيبر

روى الإمام أحمد ، والبخارى في التاريخ ، وفي ("مجمع الزوائد للهيثمى في أول خيبر") عن خزيمة ، والطحاوى ، والحاكم ، والبيهق عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قدمنا المدينة ، ونحن ثمانون بَيْتًا من أوْس ، فصلينا الصبح خلف سَبَّاع بن عُرْفُطَة الغفارى ، فقرا في الركعة الأولى بسورة : « مَرْيَم » ، وفي الآخرة « ويْلٌ للمطَفَّفِين » فلما قرأ « إذَا آكْتَالُوا عَلَى النَّسِ يَسْتَوْفُونَ (ف) قلت : تركت عمى بالسّراة له مَكْيَالان ، إذا اكتال الْحَتال بالأوفي ، وإذا كال كال بالناقص ، فلما فرغنا من صلاتنا ، قال قائل : رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخيبر ، وهو قادِم عليكم ، فقلت : لا أسمع به في مكان أبداً إلا جئته ، فزوّدنا سَبَّاع بن عُرْفُطة ، وحملنا حتى جئنا خيبر فنجد رسول الله عليه وسلم – قد فتح النَّطَاة ، وهو محاصر الكتيبة ، فأقمنا حتى فتح الله علينا .

<sup>(</sup>١) هو مكى بن إبراهيم الرعبي كما في البداية والنباية ٤ : ٣٠٦.

<sup>(</sup> ٢ ) لأن أهل الحبشة يفملون ذلك للتعظيم ( السيرة الحلبية ٣ : ٧٠ .

<sup>(</sup> ٣ – ٣ ) مابين الرقمين من هامش ت .

<sup>(</sup> ٤ ) سورة المطففين آية ٢ .

وفى رواية فقدمنا على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وقد فتح خيبر ، وكلَّمَ المسلمين فأشركنا في سُهْمَانهم .

ورَوَى البخاريّ ، وأبو داود عن أبي هريرة – رضى الله عنه – قال : قدمتُ المدينة ورسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – بخيبر حين أفتتحها ، فسألته أن يُسْهِم لى ، قال : فتكلّم بعضُ ولَدِ<sup>(۱)</sup> سعيد بْنِ العاص فقال : لا تُسْهِم له يا رسولَ الله ، قال : فقلت : هذا والله هو قاتل ابن قَوْقَل ، فقال : وأظنه [أبان] بن<sup>(۱)</sup> سعيد بن العاص سميا عجبا لوبر تكلّ علينا من قدّوم ضأن يعيرني بقتل آمري مُسلم أكرمه الله على يدَى . ولم يهي على يدَى . ولم يهي على يدَى .

وروى البخارى ، وأبو داود عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : بعث رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أباناً على سَرِيّة من المدينة ، قِبَلَ نَجْد ، قال أبو هُرَيْرَة : فقدِمَ أبان وأصحابه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيْبَرَ بعد ما افتتحها ، وإنّ حُزُمَ خَيْلِهِم لَليف ، فقال : يا رسول الله أرضخ لنا فقال أبو هريرة : يا رسول الله لا تقسم لهم ، فقال أبان وأنت بهذا يا وبر تحدّر من رأس خال - وفي لفظ - فان ، فقال رسول الله عليه وسلم - : «يا أبان اجّلِس » فلم يقسم لهم .

\* \* \*

# نكر قدوم عبيتة بن حصن وبنى فزارة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيبر بعد فتحها وما وقع في ذلك من الأيات(٢)

روَى (٤) البيه فَيُّ عن موسى بن عُقْبَةَ عن الزَّهْرِيِّ ـ رحمهما الله ـ تعالى /- : أنّ ٢٠٣ و بُنِي فَزَارة مِمَّن قَدِمَ على أهل خَيْبَر لِيُغِينُوهم فراسلهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لا يعينوهم وسألهم أن يخرجوا عنهم ولكم من خَيْبَر كذا وكذا ، فأبوا عليه ، فلما

<sup>(</sup>١) هو أبان بن سعيد بن العاص كما صرح به في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٩٣.

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup>٣) انظر السيرة الحلبية ٣: ٢٩.

<sup>(</sup> ٤ ) ورد فى هامش ت «وعن أبى هريرة قال: ماشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قط إلا قسم لى إلا خيبر فإنها كانت لأهل الحديبية خاصة ، وكان أبو هريرة وأبونوسى جاءا بين الحديبية وخيبر – رواه أحمد ، وفيه على بن زيد وهو سيى. الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح » .

أَن فتح الله خَيْبَر أَتاه من كان هناك من بنى فَزارَة ، فقالوا : حظنا والذى وعَدْتَنا ، فقال رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ « حظكم \_ أَو قال « لكم ذو الرّقيبة » جبل من جبال خيبر \_ فقالوا : إذًا نقاتلك ، فقال : « موعدكم جَنفًا » . فلما أن سمعوا ذلك من رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ خرجوا هاربين .

وروى البيه في عن محمد بن عبر عن شيوخه ، قالوا : كان أبو شُيئم المُزَنِي - رضى الله عنه منه فحسن إسلامه يُحدِّث وَيَقُول : لما نَفَرْنَا إلى أهلنا مع عُيئنة بن حِسْن فرجع بنا عُيئنة ، فلما كان دون خَيْبَر عرَّسْنا من اللبل ، قفزعنا ، فقال عُيئنة ؛ أبشروا ، إنى رأيتُ الليلة فى النوم أنى أُعْطِيتُ ذُو الرُّقيبة - جبلاً بِخَيْبَر - قد والله أخذتُ بِرَفَبَةِ محمد - صلى الله عليه وسلم - فلما أن قَدِمْنا خَيْبَر - قَدِمَ عُيئنة ، فوجدُنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد فتح خيبر ، فقال عُيئنة : يا محمد ! أعطنى عما غَيمْت الله عليه وسلم - قد فتح خيبر ، فقال عُيئنة : يا محمد ! أعطنى عما غَيمْت وسلم - « كلنت ولكن الصّياح الذى سَمِعْت أَنْفَرَك إلى أهلك قال : أحلنى يا محمد ؟ قال : « لك ذو الرُّقيبة » قال عُيينة : وما ذُو الرُّقيبة ؟ قال « الجبل الذى رأيت فى منامِك أنك أخلنه لك تُوضِع فى غير شى ، فالله ، لَيَظْهرَنْ محمد على ما بين المشرق والمغرب ، يود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن مِشْكم يقول : إنّا لنحسد محمدًا على النّبُوة ، حيث خَرَجَت من بنى هَارُون ، وهو نَبَى مُرْسَلٌ ، ويهود لا تطاوعنى على هذا ، ولنا منه فبحان واحد بيثرب وآخر بخيابر .

\*\*\*

#### ذكر مصالحة اهل فدك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

لما أقبل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – إلى خَيْبَر فَدَنَا منها بعث محيَّصة بن مسعود الحارثى إلى فَدَك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خَيْبَر ويحل بساحتهم ، قال مُحَيِّصة فجئتهم فأقمت عندهم يومين ، فجعلوا يتربَّصُون ويقولُون بالنَّطَاة عَامِر وياسر والحارث ، وسيد اليهود مَرْحب ، ما نَرَى محمداً بقرب

حراهِم(١) ، إن يها عشرة آلاف مقاتل ، قال محيَّصة : فلما رأيت خُبْثَهم أردت أن أرجع ، فقالوا : نحن نرسلُ معك رجالاً منَّا يأْخذون لَنَا الصُّلحَ ، ويظنُّون أن مود تمتنع ، فلم يزالوا كذلك حتى جاءهم قتلُ أهل حصن ناعم ، وأهلُ النجدة منهم ، ففتَّ ذلك أعضادهم ، فقدم رجل من رؤسائهم يقال له نُون بن(٢) يُوشع في نفر من مود ، فصالَحُوا رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ / عليه وسلَّم – على أن يحقن دماءَهم ويجليهم ، ويُخَلُّوا ٢٠٣ ظ بينه وبين الأَموال ، ففعل رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ويُقَال : عرضوا على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أن يخرجوا مِنْ بِلاَدهم ، ولا يكونُ للنبيّ \_ صلَّى الله عليه وسلُّم - [ عليهم ](٢) من الأموال شيء ، فإذا كان أوان جُذاذها جاءُوا فجذُّوها ، فأبي رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنْ يقبل ذلك ، وقال لهم مُحيِّصة : ما لكم منعة ولا حُصُون ولا رِجال ، ولو بعث إليكم رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ ماثة رجل لساقوكم إليه ، فوقع الصُّلح بينهم بأن لهم نِصْفَ الأَرضين بتربتها ، ولرسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم - نِصْفها ، فقبل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ذلك ، يقول محمد بن عمر : وهذا أثبت القولين ، وأقراهم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ على ذلك ، ولم يأتهم (١٠)، فلمَّا كان عمرُ بنُ الخطاب وأجلى يهودَ خيبر بعث إليهم من يُقَوِّمُ أرضهم ، فبعث أَمِا الهَيْم مالك بن التَّيِّهان \_ بفتح الفوقية وكسر التحتية المشدَّدة ، وبالنون \_ وفَرْوَة ابن عمرو بن جَبَّار (٥) \_ بتشديد الموحدة ـ بن صخر ، وزيد بن ثابت ، فَقَوَّمُوهَا لهم ؟ النخل والأرض ، فأُخذها عمر ، ودفع إليهم نصف قيمة النخل بتربتها ، فبلغ ذلك خمسين ألف درهم أو يزيد ، وكان ذلك المال جاء من العراق ، وأجلاهم إلى الشام .

<sup>(</sup>١) الحرى : جناب الرجل هامش المنازي للواقدي ٢ : ٧٠٦)

<sup>(</sup> ٢ ) في ص يوشع بن نون .

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٦ .

<sup>( ؛ )</sup> في المرجع السابق ٢ : ٧٠٧ « ولم يبلغهم » .

<sup>(</sup> ه ) في المرجع السابق ٢ : ٧٠٧ ﴿ ابن حيان ﴾ .

#### ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خيير يغلبون رسول الله صلى الله عليه وسسلم

روى البيه في عن عُروة ، وعن موسى بن عقبة ، وعن محمد بن عمر عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم – رحمهم الله تعالى – قالوا – : واللفظ لمحمد بن عمر – : كان حُويْطب – بضم الحاء المهملة ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة – ابن عبد الْعُزَّى – رضى الله عنه – يقول : أنصرفت من صُلْح الحُكيْبِية ، وأنا مُسْتَيْقِن أن محمَّداً – صلى الله عليه وسلم – سيظهر على الخلق ، وتأبي حميَّة الشيطان إلاَّ لزوم ديني ، فقدم علينا عباس الله عليه وسلم – سيظهر على الخلق ، وتأبي حميَّة الشيطان إلاَّ لزوم ديني ، فقدم علينا عباس عليه وسلم – قد سار إلى خيابر ، وأن خيابر قد جمعت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – عليه وسلم – قد سار إلى خيابر ، وأن خيابر قد جمعت لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم أن أخاطرك ، فقال صفوان بن أمية (١) : أنا معك يا عباس ، وقال نَوْفَل بن معاوية قلت ؛ أنا أخطرك ، فقال صفوان بن أمية (١) : أنا معك يا عباس ، وقال نَوْفَل بن معاوية الله عبير ، أقول أنا وحزبى : يظهرُ محمد – صلى الله عليه وسلم – ويقول عباس وحزبه : تظهر عَطَفَان ، وجاء الْخَبر بظهور رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – ويقول عباس وحزبه : تظهر عَطَفَان ، وجاء الْخَبر بظهور رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – ويقول عباس وحزبه : تظهر عَطَفَان ، وجاء الْخَبر بظهور رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – ويقول عباس وحزبه : تظهر عَطَفَان ، وجاء الْخَبر بظهور رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – ويقول عباس وحزبه الرَّمْن .

\* \* \*

# نكر استئذان الحجاج(٤) بن علاط ــ رضى الله عنه ــ من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد فتح خيبر أن يذهب الى مكة لأخذ ماله قبل وصول الخبر اليهـا /

٤٠٢ و

روى الإمام أحمد عن أنس \_ رضى الله عنه \_ والبيهق عن ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، قالوا : كان الحجاج بن عِلاَط بكسر العين المهملة ، وتخفيف

<sup>(</sup>۱) كذا في ط، ص، وفي ت و م « لايغلب »

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة للتوضيح .

<sup>(</sup> ٣ ) فى المغازى للواقدى ٢ : ٢ · ٧ · و خماسا إلى مائة بعير »

<sup>(</sup>٤) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٥

اللَّام ، السُّلَمي(١) بضم السِّين ، خرج يُغير في بعض غاراته ، فَذُكِرَ له أن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بِخَيْبرُ ، فأَسْلَم ، وحضر مع رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ وكانت أمُّ شيبة أبنةَ عُميرِ بن هاشم (٢) \_ أَختُ مُصْعَب بن عُمير الْعَبْدَرِيّ \_ آمرأتُه ، وكان الحجَّاج مكثرا ، له مالٌ كثيرٌ ، وله معادن الذهب التي سِأَرض بني سُلَّيْم ... بضم السين ، فقال : يا رسول الله ، إِنْذُنْ لى ، فأَذهب فآخذ مالى عند أمرأتي ، فإن علمتُ بإسلامي لم آخذ منه شيئًا ، وَمَالٌ لي متفرق في تجَّارِ أَهل مكة ، فأذن له رسول اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فقال : يا رسول الله ، إنَّه لَأَبُدُّ لَى من أن أقول ، قال « قُلْ » قال الحجاج : فخرجتُ فلما أنتهيتُ إلى الحرم ، هبطتُ فوجّدتهم بالثنية البيضاء ، وَإِذَا بِهَا رَجَالٌ مِن قريش يتسمُّعُون الأَخبار (٢) قد بلغهم أنَّ رسولٌ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قد سار إلى خيبر ، وعرفوا أنها قرية الحِجَاز أَنفةٌ ومنعةٌ وريفا ورجالاً وسِلاَحاً ، فهم يتحسَّبُون الأُخبار ، مع ما كان بينهم من الرِّهَان(1) ، فلمَّا رأوني قالوا : الحجاج بن عِلاَط عنْدَهُ \_ واللهِ \_ الخبر \_ ولم يكونوا عَلِمُوا بإسلامى \_ ياحجاج ، إنَّه قد بلغنا أن القاطع<sup>(ه)</sup> قد سار إلى خيبر بَلَدِ يهود ، وريف الحجاز ، فقلتُ : بلغني أنه قد سار إليها وعندى من الخبر ما يسرُّكُم فَالتبطوا بِجَانِيْ راحلتي ، يقولون : إيه يا حجاج ؟! فقلت : لم يَلْق محمدٌ وأصحابُه قوماً يُحْسِنُون القتال غير أهل خيابر ، كانوا قد ساروا في العرب يجمعون له الجُموع ، وجمعوا لَهُ عشْرة آلاف فَهُزِمَ هزيمةً لم يُسمع بمثلها قط ، وأُسِرَ مُحَمَّدُ أُسراً ، فقالوا : لاَ نَقْتُلُه حتَّى نبعثَ به إلى مكة فنقتله بين أَظهرهم بمن قَتَل منَّا ومنهم ، ولهذا فإنهم يرجعون إليكم يطلبُون الأَمان في عشائِرهم ، ويرجعون إلى ما كانوا عليه ، فلا تقبلوا منهم ، وقد صنعوا بكم ما صنعوا ،

<sup>(</sup>١) فى السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٥ و السلمى ثم البهزى . وفى السيرة الحلبية ٣ : ٣٠ هو أبو نصر بن حجاج الذى نفاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقنى ثهتف به و ثقول .

هل من سبيل إلى خر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

<sup>(</sup> ٢ ) وفي السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ه ٣٤٥ « هي أم شيبة بنت طلحة »

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٣٠٣ .

<sup>(</sup> ٤ ) كذا في ط ، ت ، م . وفي ص « مع ماكان فيهم من الرعان .

<sup>(</sup> ه ) بعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما فى السيرة الحلبية ٣ : ٦٠ .

قال : فَصَاحُوا بَكَة ، وقالوا : قد جاء كم الخبر ، هذا محمدٌ إنما تنتظرون أن يُقْدَمَ به عليْكم فَيُقْتَلَ بين أَظهر كم ، وقلت : أَعِيْنُونِي على جَمْع مَالَى على غرمائي فإني أريد أن أقدمَ فأصيبَ من غنائم محمّد وأصحابه ، قبل أن تسبقني التُّجار إلى مَا هُنَاك ، فقاموا فجمعوا إلى مالى كأَحَثٌ جمع سمعتُ به ، وجئتُ صاحبتي فقلْتُ لها : مالى ، لَعَلِّي أَلْحَقُ بِخَيْبرَ فأُصيب من البيع قبل أن يسبقني التُّجار .

وفشا ذلك بمكّة ، وأظهر المشركون الفرح والسرور ، وأنكسر من كان بمكة من السلمين ، وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب ، فقعد وجعل لا يستطيع أن يقوم فأشفق أن يدخل داره فيؤذى .وعلم أنه يؤذى عند ذلك فأمر بباب داره أن يفتح وهو مستلق فدعا بيتم ، فجعل يرتجز ويرفع صوته (۱۱) لئيلا يشمت به الأعداء ، وحضر باب العباس ودعا بين مَغيظ ومحزون ، وبين شامت ، وبين مسلم ومسلمة / مقهورين بظهور الكُفْر ، والبَغى ، فلما رأى المسلمون العباس طَيّبة نفسه ، طابت أنفسهم ، واشتدت منتهم (۱۱) فدَعا غلاماً له يقال له أبو زبيبة (۱۱) ، بلفظ واحدة زَبيب العِنب ، ولم أجد له ذكرا في الإصابة ، فقال : اذهب إلى الحجاج فقل له : يقول لك العباس : الله أعلى وأجل من أن يكون الذي جثت به حقًا ، فقال له الحجاج : اقرأ على أبي الفضل السّلام ، وألب أبو زبيبة به حقًا ، فقال : أبشر يا أبا الفضل ، فوثب العباس فَرِحاً كأن وأقبل أبو زبيبة يبشر العباس ، فقال : أبشر يا أبا الفضل ، فوثب العباس فرحاً كأن وأقبل أبو زبيبة يبشر العباس ، فقال : أبشر يا أبا الفضل ، فوثب العباس فرحاً كأن

فقال العباس : للهِ على عنْقُ عَشْرِ رِقاب ، فلما كان ظُهْراً ، جاءَهُ الحجاج ، فَنَاشَدَهُ

<sup>(</sup>١) وفى رواية الإمام احمد « فأخذ إبنا له يقال له قمْ ، واستلقى ووضعه على صدره وهو يقول : --

حبى قم شب في الأنف الأشم نبي ذي النعب برغم من زعب

<sup>(</sup>٢) المنة : بضم المبم : القوة . المحيط . وانظر شرح الغريب .

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصل . وفي المفازي للواقدي ٢ : ٤٠٠ « أبو زبينة »

<sup>( ؛ )</sup> في المرجع السابق « وقل له أحلني في بعض بيوتك حتى آتيك ظهر؛ ببعض ماتحب »

ثم ذهب حتى أتّى مجلس قريش وهم يقولون إذا مرّ بهم : لا يصيبُك إلا خير يا أبا الفضل!! هذا والله التجلد لحرِّ المصيبة ؛ قال : كلاً والله اللهِ على لم يُصِبنى إلا خير بحمد الله ، أخبرنى الحجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على رسوله ، وجرى فيها سهام اللهِ وسهام رسوله ، فردَّ الله – تعالى – الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون من كان دَخل في بيته مكتئباً حتى أتوا العباسَ فأخبرهم الخبر ، فَسُرَّ المسلمون . وقال المشركون [ يالعباد الله ] (٣) انفلت علوه الله ، – يعنى الحجاج أمّا والله لَوْ علمنا لكان لنا وله شأن ، ولم ينشبوا أن جاءهم الخبر بذلك .

<sup>(</sup>١) في ط « فواثقه » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٢ )كذا في الأصول . وفي المغازي للواقدي ٢ : ٧٠٤ « واستنظر العباس »

<sup>(</sup> ٣ ) بياض في الأصول والمثبت عن نهاية الأرب للنويري ١٧ : ٢٦٨ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٦١ .

## ذكر مفانم خيير ومقاسمها على طريق الأختصار

و عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - صلى الله / عليه وسلم - عام خيبر ، فلم يغنم ذَهَبًا ولا فضة إلا الإبل والبقر والمتاع والحوائط. وفى رواية إلا الأموال والثياب والمتاع . رواه مالك والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى . وقال ابن إسحاق(١) : وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشّق ونطأة والكَتِيبَة ، وكانت الشّق ، ونطأة في سُهمان المسلمين ، وكانت الكتيبة خُمُسَ الله ، وسَهْمَ النبي - صلّى الله عليه وسلّم - وسهم ذوى القُربي واليتاي والمساكين(١) ، وطُعْمَ أزواج النبي - صلّى الله عليه وسلّم - وطعْم رجال مَشوّا بَيْن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - وبين أهل فكك بالصّلح ؛ منهم مُحيَّصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - منها ثلاثين وسقاً ١١ من شعير ، وثلاثين وسقاً من تمر ، وقُسّمت خيبر على أهل الحُدَيْبِية ، من شَهِدَ خيبر ومن غاب عنها ، ولم يغبْ عنها إلاَّ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام - رضى الله عنهما - فَقَسَم له رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلَّم - كسهم من حَرَام - رضى الله عنهما - فَقَسَم له رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلَّم - كسهم من حَصَر ها ، وكان وادياها - وادى السَّريرة ، ووادى خاص ، وهما اللذان قُسمت عليهما خيبر.

وكانت نَطَاة والشّق ثمانية عشر سَهْمًا ، نطاةً من ذلك خمسة أسهم ، والشّق ثَلاَثَة عَشرَ سهما ، وقُسِّمَت الشّق ونَطاة على ألفِ سهم وثمانمائة سهم ، وكانت عدَّة الّذين قُسِّمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم ، للرجال أربع عشرة مائة ، والخيل مائتا فرس ، فكان لكل فرس سهمان ، ولفارسه سهم ، وكان لكل راجل سهم ، وكان لكل سَهْم رأس جمع إليه مائة رجل ، فكانت ثمانية عشر سَهْمًا ، جمع .

<sup>(</sup>١) انظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٩ .

<sup>(</sup> ٢ ) زاد ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٨٣ « وابن السبيل »

<sup>(</sup>٣) الوسق : بالكسر والفتح : ستون صاعاً ، أو خمل بعير .

فَكَانَ على بن أَبي طالب رضى الله عنه رأسًا ، والزَّبير بن العوّام رأساً ، وسَرد ذكر ذلك ابن إسحاق . ثم قال : ثم قَسَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الكَتِيبة ؛ وهى وادى خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجالٍ مُسْلمين ونساءٍ أعطاهم منها ، ثم ذكر كيفيّة القسمة .

وروى أبو داود عن سهل بن أبى خَثْمة \_ بخاء معجمة ، فثاء مثلثة ساكنة \_ رضى الله عنه \_ قال : قسم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ خيبر نصفين ، نصْفاً لنوائبه وخاصَّته ، ونصفاً بين المسلمين ، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما .

رؤى أيضاً عن بُشير - بضم الموحدة - بن يسار - رحمه الله تعالى - عن رجال من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثا ظهر على خيبر قسّمها على سِتَّة وثلاثين سهماً ، جمع كل سهم مائة سهم ، فكان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين النّصْف من ذلك ، وعزَلَ النصْفَ الباق لمن نزل به من الوفود والأُمور ونوائب الناس ، زاد فى رواية أخرى عنه مرسلة بَيَّنَ فيها نصف النوائب : الوطيح والكتيبة وما حيز معهما واد فى رواية والسلالم ، وعزل النصف الآخر الشق والنطاة و ما حيز معهما ، وكان سهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيا حيز معهما كسهم أحدهم (۱).

قال ابن إسحاق ـ رحمه الله ـ تعالى ـ : وكان المتولى للقسمة بخيبر جَبَّار ـ بفتح الجيم ، وتشديد الموحدة وبالراء المهملة ـ ابن صخر الأنصارى من بنى سَلِمَة ـ بكسر اللام ، وزيد بن ثابت من بنى النَّجَّار ، وكانا حاسبين قاسمين .

وقال ابن سعد – رحمه الله – تعالى – أمر رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بالغنائم فجمعت ، واستعمل عليها فَرْوَة بن عمرٍو البياضي ، ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها ، الله ، وسائر السُّهْمَان أغفال ، وكان أوَّل ما خرج سهم رسول

<sup>(</sup>١) ورواية ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٣٨٧ « فعين نصف النوائب : الوطيح والكثيبة وَالسَّلالم وماحيز معها ، ونصف المسلمين ، الشق والنطاة وماحيز معهما ، وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حيز معهما » .

الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لم يتحيّز في الأخماس ، فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يريد ، فباعها فَرْوَة ، وقسّم ذلك بين أصحابه وكان الذي وكي إحصاء الناس ، زيد ابن ثابت فأحصاهم ألفا وأربعمائة ، والخيل ماثتي فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهما ، لكل مائة سهم ، وللخيل أربعمائة سهم ، وكان الخُمسُ الذي صار لرسول الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ يُعطى منه ما أراه الله من السلاح والكُسوة ، وأعطى منه أهل بيته ، ورجالاً من بني المطلب ، ونساء ، واليتيم والسائل.

ثم ذكر قدوم الدَّوْسيين والأَشعريين واصحاب السفينتين ، وأَخْدهم من غنائم خيبر ، ولم يبين كيف أُخذوا.

قال فى العيون : وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحُدَيْبِيَة ألفٌ وأربعمائة ، والخيل مائتى فرس بأربعمائة سهم ، فما الذى أخذه هؤ لاء المذكورون .؟

وما ذكرهُ ابن إسحاق من أن المقاسم كانت على الشّق ، والنّطَاة والكَتيبة أشبه ؛ "فإنّ هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صُلْح ، وأما الْوَطِيحُ والسّلاَلِم فَقَدْ يكون ذلك هو الذي أصطفاه رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – لما ينوب المسلمين ، ويُترجح حينئذ قولُ موسى بن عُقْبة ومن قال بقوله : إنّ بعض خيبر كان صُلْحًا ، ويكون أخذُ الأَشعريين ومَنْ ذُكِرَ معهم من ذلك ، ويكون مشاورة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهل الحديبية في إعطائهم ليست استنزالا لهم عن شي من حقهم ، وإنما هي المشورة العامة ، « وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ(١) » .

روى الشيخان عن عبد الله بن مُغَفَّل - بضم الميم ، وفتح الغين المعجمة ، والفاء المشددة ، وباللام - رضى الله عنه - قال أصبت جِرَاباً ، وفي لفظ : دُلِّي جرابٌ من شحم يوم خيبر فالتزمته ، وقلت : لا أعطى أحداً منه شيئاً ، فالتفتُّ فإذا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فاستحييتُ منه ، وحملته على عُنْقي إلى رَحْلي وأصحابي فلقيني صاحبُ

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

المغانم الَّذَى جُعِلَ عليها ، فأُخذ بناحيته وقال : هَلُمَّ حتَّى نقسمه بين المسلمين ، قلت : لا والله لا أُعطيك ، فَجعل يُجَادبني الجرابَ ، فرآنا رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نصنعُ ذلك ، فتبسَّم ضَاحِكًا ، ثم قال لصاحِبِ المغانم : « لا أَبَالَك ، خَلِّ بينه وبينه » فأرسله ، فأنطلقتُ به إلى رحْلي وأصحابي ، فأكلناه .

قال ابن إسحاق : / وأعطى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ ابن لُقَيم \_ بضم اللاَّم ، ٢٠٦ و قال الحاكم : واسمه عيسى العبسى \_ بموحدة \_ حين أفتتح خيبر ما بها من دَجاجة وداجن .

#### 张 张 张

## ذكر اهداء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ النساء والعبيد من المفانم

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ من نساء المُسلمين فَرَضَخَ لهن (١) من التيء ، ولم يضربُ لهن بسهم .

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، كلاهما من طريقه عن آمرأة (٢) من غفار حالت : أتيتُ رسولَ الله حسلًى الله عليه وسلَّم حفى نِسْوة من بَنِى غفار حبكسر الغين المعجمة حفال : يا رسولَ الله قد أردنا الخروج معك إلى وجهك هذا حوهو يسير إلى خَيْبَر حفنداوى الجرحى ، ونُعين المسلمين ما استطعنا ، فقال : « عَلَى بَرَكَةِ الله تَعَالَى » . قالت : فخرجْنَا معه ، وذكرت الحديث .

قالت : فلمَّا فتح رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ خيبر رضخ لنا من الني.

وعن عبد الله بن أُنيْس - رضى الله عنه - قال : خرجْتُ مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إلى خَيْبَر ومعى زوجتى - وهى حُبْلَى ، فنفستْ فى الطريق ، فأخبرتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فقال : انْقَعْ لَهَا تَمْرًا ، فإذا أَنعم بَلَّهُ فَامْرُنْهُ (٣)

<sup>(</sup>١) رضح : أي أعطاهن عطاء يسيرا لم يصل إلى نصنيب السهم ، وانظر شرح الغريب .

<sup>(</sup> ٢ ) هي أمية بنت قيس بن أبي الصلت النفارية ( المغازي الواقدي ٢ : ١٨٥ )

<sup>(</sup>٣) وكذا في المغازى للواقدى ٢ : ٦٨٦ – ومرث الثبىء لينه ، والتمربيد، في الماء : أنقمه وحركه حتى تفرق فيه ، ( المحيط ) وفي البداية والنهاية لابن كثير ؛ : ٢٠٥ « فإذا انغمر فأمر به لتشربه »

لِتَشْرَبه » . ففعلتُ فما رَّأَتْ شيئاً تكرهه ، فلمَّا فتحنا خيبر أَحذى النساءَ وَلَم يُسْهم لَمِن ، فأَخْذَى زوجتي وولدى الذي وُلِد . رواه محمد بن عمر .

وروى أبو داود عن عُمير مولى أبى اللَّخْم - بالموحدة بلفظ اَسم الفاعل - رضى الله عنه - قال شَهِدْتُ خَيْبَر مع سادتى فكلموا في رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - فأمر بى فقلِّدْتُ سَيْفًا - فإذا أَنا أَجُرُّه ، فأُخْبِرَ أَنى مملوك ، فأَمر لى بشيء من خُرْثِيّ المتاع(١).

#### \* \* \*

## ذكر من استشهد بخيير من المسلمين(٢)

أسلم الحبشى الراعى . ذكره أبو عمر واعترضه ابن الأثير بأنه ليس فى شي من السياقات أن اسمه أسلم ، قال الحافظ : وهو اعتراض متجه ، قلت : قد جزم ابن إسحاق فى السيرة برواية ابن هشام بأن اسمه أسلم الأسود الراعى ، تقدم أن اسمه أسلم . وقال محمد بن عمر : اسمه يسار (٢) .

أنَيْف - تصغير أنف - بن حبيب بن عمرو بن عوف .

أنيف - كالذي قبله بن واثلة(١) بالمثلثة ، أو التحتية ،

أوس بن جبير (٥) – بالجيم – الأنصارى من بنى عمرو بن عوف ، قُتِل على حصن ناعم ، أورده ابن شاهين ، وتبعه أبو موسى : أوس بن حبيب الأنصارى . ذكره أبو عمر ، وقيل هو الذى قبله .

أوس بن فايذ - بالنحيَّة والذَّال المعجمة الأَنصارى ، ذكره أبو عمر : أوس بنفايد - بالفاء والدال المهملة ، أو ابن فاتك أو الفاكه من بنى عمرو بن عوف .

## أوس بن قتادة الأنصاري .

<sup>(</sup>١) كذا ضبطه المصنف بالحروف في شرح الغريب وفسره بأثاث البيت .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٣ . والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٤ . والمغازى للواقدى ٢ : ٦٩٩:

<sup>(</sup> ٣ ) فى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٠ « يسار العبد الأسود »

<sup>( ؛ )</sup> في المرجع السابق « أنيف بن وائلة »

<sup>(</sup> ه ) كذا فى الأصول . وفى المغازى للواقدى ٢ : ٧٠٠ ﻫ أوس بن حبيب » وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٠٦ ، ٤ أوس بن الفائد » .

بِشْر \_ بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن البراء بتخفيف الراء \_ ابن مَعْرُور ، بغتح الميم ، وسكون العين المهملة ، وضم الراء الأولى .

ثابت بن إثْلة ـ بكسر الهمزة ، وسكون الثاء المثلثة ، وزاد أبو عمر واواً في أوَّلِهِ ، وله يوافقوه ،

ثَقَف \_ بثاء مثلثة \_ مفتوحة ، فقاف ساكنة ففاء ، وقال محمد بن عمر ثقاف ابن عمرو بن سُميط الأسدى .

الحارث بن حاطب ، ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وقالا : شهد بدراً ، ولم يتعرض له أبو عمر ، ولا الذهبي ، ولا الحافظ : لكونه آسْتُشْهِدَ بخيبر ، وهو أخو ثغلبة بن حاظب بن عمر بن غبيد الأنصاري الأوسى .

ربيعة بن أكثم بن سَخْبَرَة \_ بفتح السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، وبالموحدة ابن عمرو الأسدى ، قُتِلَ بالنَّطَاة ، قتله الحارث اليهودى .

رِفَاعة بن مَسْروح \_ بمهملات \_ الأَسدى حليف بنى عبد شمس ، قتله الحارث اليهودى .

سليم بن ثابت بن وقش الأنصارى الأشهلي ، ذكرهُ ابن الكلبي ، وأبو جعفر بن جرير الطَّبَرَىُّ .

طَلْحَة : ذكره أبن إسحاق ، ولم ينسبه ، ولم يقف كثيرٌ من الحفَّاظ على نسبه ، ولم يذكره محمد بن عمر ولا ابن سعد ، وقال أبو ذر في الإملاء : هو طلحة بن يحيى ابن إسحاق بن مليل

قال أبو على الغسانى ـ رخمه الله ـ لم ينخبر ابن إسخاق باسم طلحة هذا ، قلت : ولم أر لطلحة بن يحيى بن إسخاق هذا ذكراً فى الإصابة للحافظ ، ولا فى الكاشف للذهبى .

عامر بن الأكوع ، واسم الأكوع : سِنَان بن عبد الله بن قشير الأسلمى المعروف بابن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، روى الشيخان ، والبيهتى عن سلمة بن الأكوع - رضى الله عنه -قال : لما تَصَافَّ القومُ يَوْمَ خيبر ، وكان سيفُ عامر فيه قِصَرٌ ، الأكوع - رضى الله عنه -قال : لما تضاول به ساق يهودِي ليضربه فَرجع ذباب سيفه ، فأصاب عَيْنَ ركبته فمات منه ، فلما قفلوا سمعتُ نفراً من أصحاب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولون : بطل عمل عامر ، قَتَلَ نفسه ، فأتيتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكى فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أبكى فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لمّا رآنى شاحِبا : مالك ؟ قلتُ : فلاك أبى وأمي ؛ زعموا أن عامراً حَبِط عمله . قال : « منْ قال ؟ » قلتُ : فلانٌ وفلانٌ ، وأسيد أصبعيه ابن الحضير الأنصارى فقال : « كذّب مَنْ قالَه ، إنَّ له لأَجْرَيْن » وجمع بين أصبعيه « إنَّه لجاهِدُ مُجَاهِدُ ، قلَّ عَرَبُّ مشى - وفي لفظ نشأ (۱) بها مثله » ووقع في حليث أنه عمّ سلَمة بن عمرو بن الأكوع ، وفي حديث آخر أنه أخوه ، ولا تنافي بينهما ، لأنه عمّ سلَمة بن عمرو بن الأكوع ، وفي حديث آخر أنه أخوه ، ولا تنافي بينهما ، لأنه عمّه وأخوه في الرضاعة .

عبد الله بن أبي أمية بن وهب الأسدى بالحلف ، قُتِلَ بالنَّطاة ، وذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ولم يذكره ابن إسحاق .

عبد الله بن هُبَيْب - بموحدتين - مصغر - ابن أُهيْب ؛ ويقال : وُهيْب بن سُحيم اللَّيْ حليف بني أُسد ، ذكره ابن إسحاق في رواية البكائي ، وجرير بن حازم ، ويونس بن بكير ، لكن عنده عبد الله بن فلان بن وهب ، وكذا سمّاه أبو عمر وجماعة وذكر محمد بن عمر : أنه اسْتُشْهِدَ هو وأخوه عبد الرحمن بأُحُد قال الحافظ : والأوّل أوْلَى .

٢٠٧ و عَدِى بن مُرَّة / بن سُراقة البلوى بفتح الموحدة واللام ـ حليف الأنصار طعن بين ثدييه بحربة فمات منها ـ ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر .

<sup>( 1 )</sup> جاء في شرح المواهب ٢ : ٢٢٥ « الضمير – في بها – للأرض أو المدينة أو الحرب أو الحصلة » .

عروة بن مرة بن سراقة الأُّوسى : ذكره أبو عمر .

عمارة بن عقبة بن حارثة الغِفارى ، رمى بسهم ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، وأبو عمر ، وتعقّبه الحافظ فى كونه استشهد بخيبر بِكلام يدلُّ على أنه لم يراجع السِّيرة فى هذا المحل ، ولاشكٌ فى صحة ما ذكره أبو عمر .

فُضَيْل بن النَّعمان الأَنصارى السَّلمى – بفتح السين ، ذكره ابن إسحاق فى رواية يُونس وابن سَلَمة وزياد ، وجزم بذلك محمدٌ بن عمر ، وابن سعد هنا ، وقال ابن سعد فى موضع آخر : كذا وجدناه فى غزوة خَيْبَر ، وطلبناه فى نسب بنى سَلَمة فلم نجده ، ولا أَحسبه إلا وهُمًا(١) ، وإنما أَراد الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء بن سنان ، والطُّفيل ذكره ابن عقبة فيمن شهد خيبر.

بشر بن المنذر بن زَنْبَر – بزاى ، ونون موحدة وزن جَعْفَر – بن زيد بن أمية الأنصارى ، ذكره ابن إسحاق .

مَحْمُود بن مَسْلَمة : قُتِلَ عِنْدَ حِصْنِ نَاعِم ، أُلقيت عليه صخرة ، قيل أَلقاها عليه مرْحب ، وقيل : كنانة بن الرَّبيع ، ولعلهما أشتركا في الفعل .

وَمِدْعَمَ الأَسود مولى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قتل بخيبر \_ وهو الذي غلَّ الشملة يومئذ ، وجاء الحديث أنها تشتعل عليه نارا.

مرة بن سُراقة الأنصارى ، ذكره أبو عمر ، وتعقبه ابنُ الأثير بأن الذى ذكروا أنه شهد خيبر آبنه عروة بن مرّة . قال الحافظ : ولا مانع من الجمع ، قلت : ويؤيّد كلام ابن الأثير أن أبا عمر لم يذكره فى الدرر ، بل ذكر أبنه عُرُوة .

مسعود بن ربيعة - ويقال : ربيع بن عمرو القارِيّ بالتشديد ممن أستشهد بخيبر.

<sup>(</sup>١) وأنظر الحلاف حوله في أسد الغابة ٤ : ١٨٤ ط الوهبية .

مسعود بن سعد بن قيس الأنصارى الزَّرق : ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد ، ونقل أَبو نُعيم عن ابن عمارة أَنه ذكره فيهم ، وخالفه الواقدي – اه . نقله الحافظ وأقره . والذي في مغازى الواقدي أَنه اَسْتُشْهِدَ بخيبر ، وأَنَّ مرحباً قتله ، فالله أَعلم .

يسار : اسم الأسود الراعى ؛ ذكرة محمد بن عمر ، وابن سعدوسمّاه ابن إسحاق ،أسلم . أبو سُفْيان بن الحارث ، كذا في نسخة سقيمة عن الزهرى نقلاً عن رواية يونس عن ابن إسحاق ، ولم أرة في الإصابة .

أبو ضَيَّاع بيضاد مفتوحة ، فتحتية مشددة ، فألف ، فحاء مهملة به الأنصارى ، اسمه النّعمان ، وتقدم في البدريين رجلٌ من أشجع ذكره محمد بن عمر ، وابن سعد . وروى النسائي والبيهتي عن شدَّاد ابن الهاد برضي الله عنه بالأرجلا من الأعراب جاء إلى رسول الله بي صلى الله عليه وسلم بين واتبعه ، فقال : أهاجِرُ معك ، فأوصى به النبي بي صلى الله عليه وسلم بيض أصحابه ، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله بيرعي ظَهْرَهُم ، فلما جاء دَفَعُوهُ إليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا قَسْم قسمه له ، وكان يرعي ظَهْرَهُم ، فلما جاء دَفَعُوهُ إليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا قَسْم قسمه لك رسول الله بيرعي ظَهْرَهُم ، فلما جاء دَفَعُوهُ إليه ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا قَسْم قسمه لك رسول الله بيرعي ظَهْرَهُم قسمه لك ، وقال : الله عليه وسلم بيرة فقال : وأن تصدق الله يضال الله عليه وسلم بيرة فقال : وأن تصدق الله يضائق الله عليه وسلم بيرة أشار ، فقال النبي به رسول الله عليه وسلم بيرة ألوا : نعم . قال : هو من قال الله في من الله في من الله عليه وسلم بيرة أله في من الله عليه وسلم بيرة أله أله عليه وسلم بيرة أله أله عليه وسلم بيرة أله أله أله عليه وسلم بيرة أله أله عليه أله عليه وسلم بيرة أله قلمه . فصلى عليه ، وكان نما ظهر من صلاته : و اللهم هذا عَبْدُكَ وابن عَبْدِكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا في سَيِيلِك ، قُبُلُ شَهِيد ه .

وقتل من نهود ثلاثة وتسعون رجَلًا .

## ذكر انصراف رسول الله ب صلى الله عليه وسلم ب عن خيير وتوجهه الى وادى القُرى(١)

قِالِ أَبُو هِرِيرةِ : نزلناها أُصيلاً مع مغربِ الشَّمسِ ، رواهِ ابن إسجاق .

قال البلاذرى: قالوا: أتى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - مُنْصَرَفَه من خيبر وَادِى القُرى فَدَعا أَهلَها إلى الإسلام ، فأمتنعوا من ذلك وقاتلوا ، ففتحها رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - عَنْوةً ، وغَنّمه الله أموال أهلها ، وأصاب المسلمون منهم أثاثا ومتاعاً ، فخمّس رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - ذلك ، وتركت الأرض ، والنخل في أيدى يهود ، وعاملهم على نجو ما عامل عليه أهل خيبر .

قال محمد بن عمر : لما أنصرف رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - عَنْ خيبر ، وأتى الصَّهْبَاء سلك على بِرْمَة (٢) ، حتى أنتهى إلى وادى القُرى ، يريد مَنْ بها من يَهُود ، وكان أبو هريرة - رضى الله عنه - يحدث فيقول ؛ - خرجنا مع رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - من خيبر إلى وادي القُرى ، وكان رفاعة بن زيد [ بن وهب ] الجُذامي قد وَهَبَ لرسولِ الله - صلى الله عليه وسلم عبداً أسود يقال له مِدْعَم - بميم مكسورة فدال ساكنة فعَين مفتوحة مهملتين ، وكان يُرَجَّل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلمًا نزلنا بوادى القُرى أنتهينا إلى يهود ، وقد ضوى إليها ناسٌ من العَرَب ، فبينا مِدْعَم يَحُطُّ بوادى الله - صلى الله عليه وسلم - وقد استَقْبلَتْنا بهودُ بالرَّى حيث نَزَلْنا ، ولم نكن على تعبئة ، وهم يصيحون في آطامهم ، فيقبل سَهُمُّ عائرٌ (١٤) فأصاب مِدْعَما فقتله ، فقال الناسُ : هنيئًا له الجنة ، فقال : رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - كلاً والَّذِي نَقْسِي بَيده إنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَر مِنَ الْغَنَائِم لَمْ يُصِبْهَا الْمَقْسِمُ تَشْتَعِلُ فقال الناسُ : هنيئًا له الجنة ، فقال : رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - كلاً والَّذِي نَقْسِي بَيده إنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَر مِنَ الْغَنَائِم لَمْ يُصِبْهَا الْمَقْسِمُ تَشْتَعِلُ فقيل الناسُ : هنيئًا له الجنة ، فقال يَوْمَ خَيْبَر مِنَ الْغَنَائِم لَمْ يُصِبْهَا الْمَقْسِمُ تَشْتَعِلُ

<sup>(</sup>١) أنظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٨ ، وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ٣٤٧ ، والبداية والمهاية لابن كثير ٤ : ٣١٨ والمغازي الواقدي ٢ : ٧٠٩ .

<sup>(</sup> ۲ ) برمة : من أعراض المدينة قرب « بلاكث » بين خيبر ووادي القرى ، به عيون ونخل لقريش ، ويقال له . . « ذو البيضة » ( وفإء الوفا ؛ : ١١٤٧ ) .

<sup>(</sup> ٣ ) إضافة للتوضيح من البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢١٨ .

<sup>(</sup>٤) سهم عائر : أي لايدري راميه (القامرس الحيط).

عَلَيْهُ نَارًا » . فلما سمع الناسُ بذلك جاء رجلٌ إلى رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكُ مِنْ نَار أَوْ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكُ مِنْ نَار أَوْ شِرَاكُ مِنْ نَار » . شِرَاكُ مِنْ نَار » .

وعبًا رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أصحابه للقتال ، وصفَّهم ، وَدَفَعَ لواءه إلى سعْد بن عبادة ، ورَايَة إلى الْحُبَابِ آبنِ الْمُنْذِر ، وراية إلى سهْل بن حُنَيْف – بضم الحاء المهملة وفتح النون ، وسكون التحتية ، وراية إلى عبَّاد – بتشديد الموحدة ، وبالدَّال المهملة – ابن بشر .

٢٠٨ و ثم دعاهم رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى الإسلام وأخبرهم أنهم / إن أسلموا أحرزوا أموالهم ، وَحَقَنُوا دِاماءَهم ، وحسابُهم على الله – تعالى .

فبرز رجلٌ منهم ، فبرز له الزَّبير بن العوام فقتله ، ثم بَرَزَ آخر ، فبرز له الزَّبير فقتله ، ثم برزَ آخر ، فبرز إليه عَلَّى بن أبي طالب - رضى الله عنه - فقتله ، ثم برز آخر فبرز إليه أَبُو دُجَانَة فقتله ، حتى قتل آخر فبرز له أَبُو دُجَانَة فقتله ، حتى قتل منهم رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أَحَدَ عَشَرَ رجلًا كُلما قُتِلَ رجلُ دعامَنْ بَقِي إلى الإسلام .

ولقد كانت الصّلاةُ تحْضُر يومئذ فيصلى رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – بأصحابه، ثم يعودُ فيدعوهم إلى الله ورسوله ، فقاتلهم حتى أمسوا ، وغدا عليهم فلم ترتفع الشّمْسُ حتى أعطوا بأيديهم ، وفتحها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – عَنْوة ، وغنّمه الله – تعالى أموالهم ، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً ، وأقامَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – بوادى القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب على أصحابه بوادى القرى ، وترك الأرض والنخيل بأيدى بهود ، وعاملهم عليها .

قال البلاذرى : وَوَلاُّهَا رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ عمرو بن سعيد بن العاص ،

وأقطع رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ جمرة \_ بالجيم \_ ابن هوذة \_ بفتح الهاء ، والذَّال العجمة \_ الْعُذْرِيُّ رميةً بسوطه (١) من وادى القُرى .

\* \* \*

## ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات(٢)

روى مسلم ، وأبو داود عن أبي هريرة . وأبو داود عن ابن مسعود ، وابن إسحاق عن سعيد بن السيب ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : انصرَف رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ من وادى القُرى راجعاً بعد أن فرغ من خيبر ووادى القُرى ، فلما كان قريباً من المدينة سَرَى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم ليلته حتى إذا كان قُبَيْل الصُّبْح بقليل نزل وعرَّس ، وقال : ألا رجل صالح حافظ لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام ؟ قال بلال : يا رسولَ الله أنا أحفظه عليك ، فنزل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ وقامَ بلال يُصلِّى ما شاء الله أن يُصلِّى . ثم استند إلى بعيره ، واستقبل الفجر يرقبه ، فغلبته عينه ، فنام ، فلم يستيقظ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ولا أحدً من أصحابه حتَّى ضربتهم الشمس .

وكان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أول أصحابه هَبَّ ، فقال : « ما صَنعْت بِنَا يَا بِلاَل » ؟ قَالَ : يَا رسولَ الله ، أخذ بنفْسى الَّذَى أَخذ بِنَفْسك ، قال : « صَدَفْت» ثم اقتاد رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بَعيره غَيْر كثير ، ثم أناخ وأناخ الناس فتوضًا ، وتوضأ النَّاسُ ، وأمر بلالاً فأقام الصَّلاة ، فلما فَرَغ ، قال : « إِذَا نَسِيتُم الصَّلاة فَصَلُّوهَا إِذَا ذَكَرْ تُمُوهَا ، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَ يَقُول ﴿ وأَقِم الصَّلاة لَا يَرِي (٣) » ﴾

<sup>(</sup>١) كذا فى الأصول ، وفى أسد الغابة ١ : ٢٩٤ ه رمية سوطه وحضر فرسه » وفى الإصابة ١ : ٢٤٤ ه حضر فرسه» ورمية سوطة » .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر السيرة الحلبية ٣ : ٦٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٣٤٠ ، والبداية والهاية لابن كثير ٤ : ٢١٢ والمغازى للواقدي ٢ : ٢١١ .

<sup>(</sup>٣) سورة طسه آية ١٤.

روى الأَثمة السِّتَةُ(١) عن أَبي موسى الأَشعرى – رضى الله عنه – قال : أَشرف الناسُ على واد ، فرَفَعُوا أَصواتهم بالتكبير : « الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله » فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « اربعوا(٢) عَلى أَنْفُسِكُم إِنَّكُم لاَ تَدْعُون أَصَم وَلاَ غَائِبًا ، إِنكُم تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُو مَعَكُمْ » وأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُو مَعَكُمْ » وأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللهِ – صلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم – فسمعنى وأنا أَقُول لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلى العظيم ، فقال : « يا عَبْدَ الله بن قَيْس » قلت : لبيك يا رسول الله فداك أبي وأبي ، قال : « أَلاَ أَدُلُكَ عَلَى كَلِمَة ونْ كَنْزِ الْجَنَّة ؟ » قلت : بلي يا رسول الله ، فِداك أبي وأمى ، قال : « لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّة إلاَّ باللهِ ».

ولما أنتهى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلى الجَرْف ليلاً ، نهى أَن يَطْرُقَ الرجل أَهْلَهُ لَيْلاً ، فذهب رجلٌ فطرق أَهْلَهُ ، فرأَى ما يكره فخلى سبيله ولم يَهْجُر ، وضَنَّ بزوجته أَن يفارقها ، وكان له منها أولاد ، وكان يُحبها ، فعصى رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ورَأَى ما يكره .

ولما نظر رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ إلى جبل أُحُد ، قال : هَذَا جَبَلُ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّه ، اللَّهُمَّ إِنِي أَحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَايتَى المَدِينَةِ » .

#### \* \* \*

## نكر رد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الانصبار ما منحوه المهاجرين

روى الشيخان ، والحافظ ، ويعقوب بن سفيان عن أنس - رضى الله عنه - قال : لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة قَدِمُوا وليس بأيديهم شئ ، وكان الأنصار أهل أرض وَعَقَار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ، ويكفوهم العمل والمؤنة ، وكانت أم أنس أعطت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعذافاً لها ،

<sup>(</sup>١) رواه الشيخان وأصحاب السن عن أي موسى (شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٤٨ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) إربموا : أى أرفقوا وأمسكوا عن الجهر ، وأعطفوا على أنفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة ( شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٤٩ ) .

فأعطاهن رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أمَّ أين مولاته أم أسامة بن زيد ، فلمَّا فرغ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ من أهل خيبر ، وأنصرف إلى المدينة ، ردَّ المهاجرون إلى الأنصار منائِحهم التي كانوا قد منحوهم من ثمارهم ، وردَّ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلى أمَّى أَعْذَاقَها .

وفى رواية : فسألتُ رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - فأعطانيهن ، فجاءت أُمُّ أيمن فجعلت الثوب فى عنتى ، وجعلت تقول : كلا والله الَّذي لا إله إلاَّ هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن ، فقال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - « يا أُم أيمن آثرُكِى وَلَكِ كَذَا وكذَا » وهى تقول : كلاَّ - والله الذي لا إله إلاَّ هو ، فجعل يقول : « لَك كَذَا وكذَا » وهى تقول : كلاً والله الذي لا إله إلاَّ هو حتى أعطاها عشرة أمثالها أو قريباً من عشرة أمثالها .

#### \* \* \*

## ذكر بعض ما قيل من الشعر في غزوة خيبر

قال كعب بن مالك \_ رضى الله عنه(١) :

بِكُلُّ فَتَى عَادِى الْأَشَاجِعِ مِنْوَدِ/(\*) جَرِيءِ عَلَى الأَعْدَاءِ فِي كُلُّ مَشْهَدِ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ مِنَ اللهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزاً بِأَحْمِدِ مِنَ اللهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزاً بِأَحْمِدِ وَيَكَنْفَعُ عَنْه بِاللِّسَانِ وَبِالْيَسدِ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفِسٍ مُحَمَّدِ يُريدُ بذَاكَ الْعِزَّ والْفَوْزَ في غَدِ

2809

وَنَحْنُ وَرَدُنَا خَيْبَراً وَفُروضَه جَوَادِلَدَى الْغَايَاتِ لَاوَاهِنِ الْقُوَى عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ يَرَى الْقَتْلَمَدُ حا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً يَرَى الْقَتْلَمَدُ حا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً يَلُودُ وَيَحْيى عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَنْصُرُه مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيْبُهُ (") يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا

<sup>( 1 )</sup> انظر قصيدة كعب بن مالك في سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٣٤٩ ؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٩٧ .

<sup>(</sup> ٢ )كذا في المراجع السابقة وني ت ۽ ط ، م . وفي ص ۽ مجود ۽ .

<sup>(</sup>٣) كذا ت ، ط ، م - وفي ص « وينصره في كل أمر يريبه . . » .

وقال حسان ــ رضي الله ــ تعالى ــ عنه <sup>(۱)</sup> :

بِئْسَ مَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّسَا جَمَّعُوا مِنْ مَزَارِعِ وَنَخِيْلِ كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاستُبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقَرُّوا فِعْلَ اللَّئِيمِ اللَّلِيْسِلِ كَرهُوا الْمَوْتِ تَهْرَبُونَ فَإِنَّ الْسِهِ مَوْتَ مَوْتُ الْهُزَال غَيْرُ جَبِيل

# تَنْيَهَاتُ

الأول: خيبر – بخاء معجمة ، فتحتية ، فموحدة ، وزنُ جعفر : وهى اسم ولاية تشتمل على حُصُونٍ ومزارع ، ونخل كثير ، على ثلاثة أيام من المدينة على يسار حَاجِّ الشَّام . والخيبر بِلِسان اليهود ؛ الحصن ، ولذا سُمِّيت خيابر(٢) أيضاً – بفتح الخاء ، قاله ابن القيم مما ذكر ابن إسحاق ، وقال ابن عقبة ومحمد بن عمر وأبو سعد النيسابورى فى الشرف : أنها بجبلة – بفتح الجيم والموحدة ابن جوَّال بفتح الجيم وتشديد الواو ، بعدها ألف ولام ، وقيل : سُمِّيت بأول من نزلها ، وهو خيبر أخو يثرب أبنا قانية بن مهلايل بن آدم بن عبيل ، وهو أخو عاد .

وذكر جماعة من الأئمة : أنَّ بعضها فتح صلحاً ، وبعضها فتح عَنْوةً . وبه يجمع بين الرِّوايات المختلفة في ذلك .

وروى عن الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ أن الكتيبة أربعون ألف عذق . ولابن زبالة حديث «ميلان في ميل من خيبر مقدس ، وحديث «خيبر مقدسة ، والسوار قية (٣) مؤتفكة ، وحديث « نعم القرية في سنيّات الدجال خيبر » وتوصف خيبر بكثرة التمر .

<sup>(</sup>١) انظر قصيدة حسان في البداية والنهاية ٤ : ٢١٧ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٥٠

<sup>(</sup> ۲ ) في شرح المواهب ۲ : ۲۱۷ « ذكره الحازمي »

<sup>(</sup>٣) السوارفية ، ويقال السويرقية – مصغرة – قرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكانت لبنى سليم ، وقال عرام هى قرية غناء كبيرة فيها مسجد ومنبر وسوق يأتيها التجار من الأقطار ، ولكل من بنى سليم فيها شىء ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان وسفرجل وخوخ ، ولهم إبل وخيل وشاء ، وقرى حواليهم ويميرون طريق الحجاز (وفاء الوفا ؛ : ١٢٣٨).

قال حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه :

وإِنَّا وَمَن يُهْدِى القَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِع تمراً إِلَى أَهلِ خَيْبَر وروى البخارى عن عائشة \_ رضى الله عنها \_ قال : لما فُتِحَتْ خيبر ، ، قُلْنَا : الآن نشبع من التمر . وعن ابن عمر \_ رضى الله عنهما \_ قال : ما شبعنا من التّمر حتّى فُتِحتْ خيبر ، وتُوصف خيبر بكثرة الْحُمَّى ، قدم خيبر أعرابي بعياله فقال :

قلتُ لحمى خيبر استعدَّى هَاكِ عِيَالِي فَأَجْهِدى وَجِدِّى وباكِرون بصالر وورد أَعَانكِ الله عَلَى ذاالجند(١)

فحُمَّ ومات ، وبتى عياله .

قال أبو عبيد البكرى – رحمه الله – في معجمه وفي الشّق عين تُسمى الحَمَّة ، وهي النّبي سَمَّاها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قسمة الملائكة (٢) ، يذهب ثلثا مائها في فَلْج / والثلث الآخر في « فلج » والمسلك واحد وقد اعتبرت منذ زمان رسول الله – صلى ٢٠٩ الله عليه وسلم – إلى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات أو ثلات تمرات فتذهب أثنتان في الفَلْج الذي له ثلثا مائها ، وواحدة في الفَلْج الثاني ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ، ومن قام في الفَلْج الذي يأخذ الثلثين لِيَرُد الماء إلى الفلج الثاني غليه الماء وفاض ، ولم يرجع إلى الفلج الثاني شي يزيد على قدر الثلث وتشتمل الثاني غليه الماء وفاض ، ولم يرجع إلى الفلج الثاني شي يزيد على قدر الثلث وتشتمل خيبر على حصون كثيرة ، ذُكر منها في القصّة كثير .

الثانى: آختلف فى أى سنة كانت غزوتها: قال ابن إسحاق: خرج رسولُ الله الله عليه وسلّم ـ فى مقية المحرَّمُ سنة سبع، فأقام يُحَاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها فى صفر.

والمثبت من معجم البلدان لياقوت ٢ : ٥٠٥ .

<sup>(</sup> ٢ ) في الأصول « قبة الملائكة <sub>a</sub> والمثبت عن معجم ما استعجم للبكري ١ : ٣٣٢ .

وقال يُونس بن يكير في المغازى عن آبن إسجاق من حديث المِسْوَر ومروان ، قالا : « انصرف رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – من الحُدَيْبِيَة ، فنزلت عليه سورة الفتح فيا بين مكة والمدينة » فأعطاه الله فيها خيبر بقوله : ( وَعَدَّكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرة تَأْخُذُونَهَا فَيَا بين مكة والمدينة » فأعطاه الله فيها خيبر ، فقدِمَ المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار فعجًل لكم هذه (١) ويعنى خيبر ، فقدِم المدينة في ذي الحجة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم .

وذكر ابن عُقْبَة عن آبن شهاب أنه \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أقام بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها ثم خرج إلى خيبر.

وعنْد ابن عائِد عن ابن عباس: أقام بعد الرجوع من الحديبية عشر ليال. وعند سليان التيمي خمسة عشر يوما.

قال الإمام مالك رجمه الله - تعالى - : كان فتح خيبر سبة ست

والجمهور - كما فى زاد المعاد : أنها فى السابعة ، وقال الحافظ : إنه الراجع قالا : وعكن الجمع بأن مَنْ أطلق سنة ست بناه على أبتداء السّنة من شهر الهجرة الحقيقى ، وهو ربيع الأول .

وابن حِزم \_ رحمه الله \_ يرى أنه مِنْ شهر ربيع(٢) الأول.

الثالث: قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدى ، وكذا ذكره ابن سعد (٣) أنها كانت في جُمَادى الأولى . فالذى رأيته في مغازى الواقدى : أنها كانت في صفر ، وقيل : في ربيع الأول ، وأغرب من ذلك ما رواه ابن سعد ، وابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخُدرى \_ رضى الله عنه \_ قال : خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان ، الحديث . وإسناده حسن ، إلا أنه خطأ ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت (٤) ، وتوجيهه (٥) بأن

<sup>(</sup>١) سورة الفتح آية ٢٠ .

<sup>(</sup>٢) ولذا جزم بن حزم بأن خيبر كانت سنة ست ( شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢١٧ )

<sup>(</sup>٣) ذكره ابن سعد عن الواقدي أيضاً ( المرجع السابق) .

<sup>(</sup> ٤ ) والتصحيف حصل لتقارب اللفظين ( شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢١٧ ) .

<sup>(</sup> ه ) أى الحروج من هذا التناقض ( المرجع السابق ) .

غزوة حُنيْن كانت ناشِئَةً عن غزوةِ الفتح ، وغزوةُ الفتح خرجَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فيْهَا فى رمضان جَزْماً (١) ، وذكر الشيخ أبو حامد \_ رحمه الله \_ تعالى ، فى التعليق : أنها كانت سنة خمس ، وهو وَهْمٌ ، ولعله انتقال من الْخَنْدَق إلى خيبر ، وأجاب بعضهم (٢) بأنه أسقط سنة المقدم أى وقطع النظر عن سنة الغزوة (٣)

الرابع: قول عامر: اللَّهُمَّ لولا أنت ما أهتدينا ؛ قال الحافظ في هذا: القِسْم زحاف الْخَزْم بالمعجمتين ، وهو زيادة سبب خفيف ، وفي الصحيح في الجهاد عن البراء بن عازب: أنه مِنْ شعر عبد الله بن رواحة ، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردًا / على ما توارد عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان ٢١٠ عامر ببغض ما سبقه إليه ابن رواحة.

الخامس: استشكل أن قول عامر: « فداء » بأنه لا يقال في حق الله - تعالى ، إذ معنى « فِدَاء » نفديك بأنفسنا ، فحذف متعلق الفعل للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء ، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها ، بل المراد بها المحبة والتعظيم ، مع قطع النّظر عن ظاهر اللّفظ ، وقيل : المخاطّبُ بهذا الشعر النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - والمعنى ؛ لا تؤاخدنا بتقصيرنا في حَقّك ونصرك ، وعلى هذا فقوله : « اللّهم » لم يقصد به الدعاء ، وإنما أفتتَ بها الكلام ، والمخاطب بقوله : لولا أنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ويعكر عليه قوله بعد ذلك : فأنزلن سكينة علينا : وثبت الأقدام إن لاقينا ، فإنه دُعَاءُ لله ، ويحتمل أن يكون المعنى ؛ فاسأل ربك أن ينزل وشت.

السائس : في بيان الروايات التي وردت في هذا الرجز ومعانيها.

<sup>(</sup>١) وعلى هذا الأساس فيصح إطلاقه على غزوة خنين تجِعلها من غزوة الفتح لكونها ناشئة عنها ، والحروج من المدينة لها واحد .

<sup>(</sup>٢) في شرح المواهب ٢ : ٧ ٢ ﴿ وَأَجَّابِ البِّرِهَانْ ٣ .

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن المرجع السابق.

<sup>( ﴾ )</sup> أورد هذا الإشكال الإمام الفقيه الأصولى محمد بن على بن عمر التميمي المازري – نسبة إلى مازر بليدة بجزيرة صقلية – مات سنة ست وثلاثين وخسائة ، وله ثلاث وثمانون سنة ( شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢١٩ ) .

وما اتقيناً بتشديد الفوقية بعدها قاف ؛ أى ؛ ما تركنا من الأوامر ، « وما » ظرفية ، وللأصيلي (١) والنسفي من رواية الصحيح بهمزة قطع ، فموحدة ساكنة ؛ أى ما خلفنا وراءنا بما كسبناه من الآثام ، أو ما أبْقينا وراءنا من الذنوب ، فلم نتُب منه وللقابِسي : مَالَقِينا بلام وكسر القاف ؛ أى ما وجدنا من الْمَنَاهي . ووقع في الأدب (٢) ما اقْتَفَيْنَا بقاف ساكنة ، ففوقية ، وفاء مفتوحتين ، فتحتية ساكنة ، أى أتَبعْنَا من الخطايا ، من قَفَوْت الأَثر إذا تبعته ، وكذا عند مسلم ، وهو أشهر الروايات في هذا الرجز .

أَلْقِيَن سكينةً علينا . وفي رواية النسفي و « أَلَتَى » بحذف النون ، وبزيادة ألف ولام في السكينة بغير تنوين ، وليس عوزون

السكينةُ : الوقار ، والتثبت .

أتينا: بفوقية: أى جئنا إذا دعينا إلى القتال أو الحق ، ورُوى بالموحدة أى إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا

وبالصياح عَوّلوا علينا: أَى قصدونا بالدعاء وبالصوت العالى ، واسْتَعَانُوا علينا ، يقالُ : عولتُ على فلان وعولت بفلانِ .

السابع: أُختُلِف فى فتح خيبر ، هل كان عَنْوةً أو صلحاً ، وفى حديث عبد العزيز ابن صُهيب عند البخارى فى الصلاة : التصريح بأنه كان عَنْوة ، وبه جزم أبو عمر ، وردَّ على من قال فُتِحتْ صُلْحاً ، قال : وإنما دَخلَتِ الشَّبْهةُ على من قال فُتِحتْ صلْحاً ؛ بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقْنِ دِمَائهم ، وهو ضرب مِنَ الصلح ، لكنه لم يقع ذلك إلا بِحِصَار ، وقتال ، قال الحافظ \_ رحمه الله تعالى : والذى يظهر أنَّ الشبهة فى ذلك قولُ ابن عمر : إن النبيَّ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قاتل أهلَ خيبر ، فغلب على فى ذلك قولُ ابن عمر : إن النبيَّ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قاتل أهلَ خيبر ، فغلب على

<sup>(</sup>١) انظر رأى الأصيل والقابسي وجميع الروايات المختلفة والتخريجات ووجوه الإعراب في شرح المواهب ٢ : ٢١٨ ( ) أي ولمسلم والبخاري في الأدب ( شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢١٨ )

النخل فصالحوه على أن يَجْلُوا منها وله الصفراء والبيضاء والْحَلْقة ، ولهم مَا حَمَلَت ركابُهم ، على ألا يكتموا ولا يغيبوا الحديث . وفي آخره : فسبى نساءهم وذراريهم ، وقسّم أموالهم للنكث الذي نكثوا ، وأراد أن يجليهم ، فقالوا : دَعْنَا في هذه الأرض نصلحها .. الحديث ، ورواه أبو داود والبيهتي / وغيرهما ، وكذلك أخرجه أبو الأسود ٢١٠ في المغازي عن عروة . فعلى هذا كان وقع الصلح ، ثم حصل النقض منهم فزال أمر الصلح ، ثم مَنَّ عليهم بترك القتل وإبقائهم عُمَّالاً بالأرض ، ليس لهم فيها ملك ، ولذلك أجلاهم عمر ، فلو كانوا صُولحوا على أرضهم لم يجلوا منها .

وجنح غَيْرُ واحِدٍ من العلماء إلى أن بعضها فُتح عَنْوَة ، وبعضها فُتح صلحاً ، وليس بنا ضرورة إلى بسُطِ الكلام على ذلك .

الثامن : زعم الأُصَيْلُ \_ رحمه الله تعالى \_ أنّ حديث نومهم عن الصلاة إِنَّما كان بِحُنَيْن لا بخيبر ، وأن ذِكْرَ خيبر خطأً ، ورد عليه أبو الوليد الْبَاجِي ، وأبو عمر فأجادا .

التاسع: اخْتُلِفَ في إسلام زينب بنت الحارث التي أهدت الشَّاة المسمُومة وفي قَتْلِهَا ؛ أما إسْلاَمُهَا ؛ فروى عبد الرَّزَّاق في مصنَّفه عن معمر عن الزَّهْرِيِّ أنها أسلمت ، وأن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ تركها . قال معمر : والناسُ يقولون قَتَلَها . وجزم بإسلامها سليان التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها : « وإن كُنْتَ كاذباً أرحتُ النَّاسَ مِنْك ، وقد استبان لي أنَّك صادق ، وأنا أشهدك ومَنْ حَضَركَ أنِّي على دينك ، وأن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : وانصرف عنها حين أسلمت ،

وأما قتلها وتركها ، فروى البيه في عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما عرض لها ؛ وعن جابر قال : فلم يُعَاقِبْها رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ، وروى ابن سعد عن شيخه محمد بن عمر بأسانيد له مُتَعدَّدَة هذه القصة ، وفي آخرها فدفعها إلى أولياء بشر بن البراء فقتلوها قال محمد بن عمر : وهو أثبت ـ وروى أبو داود

من طريق الزُّهْرى عن جابر نحو رواية معمر عنه ، والزهرى لم يسمع من جابر ، ورواه أيضاً عن أنى هُرَيْرَة .

قال البيه في – رحمه الله – يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لمَّا مَات بشرُبنُ البراء من الأَكْلَةِ قَتَلَهَا . وبذلك أجاب السُّهَيْلي – رحمه الله تعالى – وزاد : أنه تركها ، لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم قتلها بِبِشْر قِصَاصًا .

قال الحافظ \_ رحمه الله تعالى \_ : يحتمل أن يكون تركها أولاً ، ثم لَمَّا مات بشرُ لكونها أسلمت ، وإنما أخَّرَ قَتْلَهَا حتى مات بشر لأَنَّ بموته يتحقق وُجُوبُ القصاص بشرطه .

وروى أبو سعد النَّيْسَابُورى : أنَّه \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قتلها وصلبها ، فالله أعلم المعاشر : وقع في سنن أبي داود أنها أخت مَرْخَب ، وبه جزم السَّهَيْلُي ، وعند البيهتي في الدلائل : بنت أخى مرحب ، وبه جزم الزُّهْرِي كما في مغازى مُوسى بن عقبة

الحادى عشر : إن قيل ما الجمعُ بين قوله ـ تعالى : [ والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس(١)) وبين حديث الشاة المسمومة المصلية بالسَّم الصادر من اليهودية ؟ والجواب : أن الآية نزلت عَامَ تَبُوك ، والسُّم كان بخيبر ، قبل ذلك .

الثانى عشر : أختلف فى مدَّة إقامته ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بأرض خيبر ، فزوى ٢١١ و الطبرانى فى / الأوسط عن أبن عباس ـ رضى الله عنه ـ أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أقام بخيبر ستة أشهر ، يجمع بين الصَّلاَتين . وروى البيهتى عنه : أربعين يَوْماً ، وسَنَدُه ضَعيف .

وقال ابن إسحاق .....(٢)

<sup>(</sup> أ ) سُورة المائدة آية ٧٧ .

<sup>(</sup> ٢ ) فى ط ، ت ، م « بياض بمقدار ثلاث كلمات . و ليس لهذا البياض أثر فى ص ـــ وفى شرح المواهب ٢ : ٢٤٧ « والذى قاله ابن اسحاق والواقدى والبلاذري يستفاد منه أن المدة كانت بضع عشرة ليلة فى الحصار حتى فتحت فى صفر وثلاثة أيام بليانيها حين بنى بصفية وتُمانية أيام مدة الذهاب والإياب فناية المدة شهر » .

الثالث عشر: ق بيان غريب ما سبق .

اسْتَنْفُرُ : استنجد واستنصر .

(١) عسكر : جَمَعَ عسكره : أَيْ جَيَّشه .

ثَنِيَّة الوداع : تقدَّم الكلامُ عليها مَبْسوطاً فى دخوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المدينة . فى أبواب الهجرة .

الزَّغَابة - بالزاى والغين المعجمتين وبالموحدة كسحابة ، وضبطه أبو عبيد البكرى - رحمه الله تعالى - بالضم : مجتمع السيول بأرض العقيق ، غربى مشهد حمزة ، وهو أعلى إضم ، ووهم مَنْ قال إنه لا يُعْرَف ، وإنما المعروف الغابة .

نَقَمَىٰ - بنون فقاف فميم مفتوحات فألف تأنيث : اسم واد بالمدينة كجمزى ونسكى ، ويُرْوَى - بضم أوله وثانيه : اسم واد بها .

الْمُشَلَّلْ - بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، واللام الأولى وتشديدها : ثنية تشرف على قديد .

(۱) الوطاة : الأرض السهلة . راهق ــ بالراء والقاف . : قارب .

الجُبْن ــ بضم الجيم ، وسكون الموحدة ، وتضم أَيْضًا : صفة الجبان .

ضلع الدَّين ، قال القاضى – بفتح الضاد المعجمة ، واللام . شدته ، وثقل حمله . قينقاع ، والنضير ، وَقُرَيْظُه : تقدم الكلام عنها في غزوتها .

سُنْبُلاَنيَّة - بضم السين المهملة ، والموحدة بينهما نون ؛ أى سابغة من الطول؛ يقال ثوب سُنْبُلاَنى ، وسَنْبَلَ ثوبَه إذا أسبله من خلفه ، أو أمامه ، وقال اليعمرى : منسوبة إلى موضع من المواضع . قلت : سنبلان محلة ، بأصبهان ، والمراد هنا الأول .

<sup>(</sup>۱-۱) هذه الألفاظ السنة لم ترد في سياق الخبر.

- ۲۶۱ - سبل الهدى والرشاد ج ٥)

الكِرْبَاس - بالكسر: الثوب(١) الخشن.

عِصْر - بمهملات فالكسر: فالسكون ، أو بفتحتين: جبل بقرب المدينة من جهة خيبر ، ومن الغرائب قول ابن الأثير مع ذكر ذلك أنه بين المدينة ووادى الْفُرْع (٢) . حَدْوُ الإبل: سَوْقُها بالشَّعْر .

الصُّهْبَاء \_ بفتح الصَّاد المهملة وسكون الهاء وباللد : موضع قرب المدينة .

أَدْنَى خيبر : أسفلها .

هنيهاتِك ـ جمع هُيَنْهَة ؛ وهي تصغير هَنَة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة ، والهنة : كناية عن كل شي لا يعرف آسمه ، أو يعرف فيكني عنه ، كذا في الصحيح بالتصغير ، وفي أخرى هُنَيَّاتك (٢) ، وفي السيرة : هناتك جمع هنة ؛ أي من أخبارك وأشعارك ، فكنيَّ عن ذلك كله ، والمراد هنا الحُدَاء للإبل .

وَجَبَتْ : أي الجنة .

لولا : حرف عُرْضٍ بمعنى هلا .

- أمتعتنا ـ بفتح أوله : أبقيته لنا لنستمتع : أى بشجاعته ، والتمتع : الترفه إلى مدة .

على بَكْرٍ \_ بفتح الموحَّدة : الفتيُّ من الإبل.

السويق ـ بفتح السين ، وكسر الواو ؛ قمح أو شعير يُقْلَى ثُم يطحن .

ثرى السويق: بله.

الرجيع ــ بالجيم كأمير ، واد قرب خيبر .

<sup>(</sup>١) الكرباس: لفظ فارسى ، وهو الثوب من المقطن ( اللسان ) .

<sup>(</sup> y ) وقد ورد التعريف به في وفاء الوفا £ : ١٣٦٧ °، وعقب السمهودي على التعريف بقوله و وفيه نظر ۽ . كما ورد التعريف به في لسان العرب .

<sup>(</sup>٣) وهي رواية الكشميمي – مجذف الهاء الثانية وشد التحتية : أي من أراجيزك ( شرح المواهب ٢ : ٢١٨ ) .

غَطَفَان ... بغين معجمة ، فطاء مهملة ، ففاء مفتوحات .

الفَأْل . والطَّيْرَةُ : يأْتَى بيانهما في باب محبته \_ صلى الله عليه وسلم \_ الفأل الحسن

ETTI

## شرح غريب/نكر إرادة غطفان مساعدة يهود ، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ لما أشرف على خيبر

قوله(١): مُظَاهِرِين : مُعَاوِنين .

المُنْقَلَة ـ بميم مفتوحة ، فنون ساكنة ، فقاف مفتوحة ، فلام : الْمَرْحَلَةُ من مراحل السَّفر .

خالفوا إليهم : جاءوا إلى أهلهم بعد خروج قومهم .

تُبْلَوْنَ ــ بضم الفوقية ، وسكون الموحدة ، وفتح اللام .

غَشُوكم ـ بفتح الغين ، وضم الشين المعجمة .

النبأ: الخبر

أَظْلَلْن (V) \_ بطآءٍ معجمة مُشالة ؛ من الظل .

أَقْلُلُن : حملن .

أضللن - بضادِمعجمة ساقطة : من الإِضْلَال ، ضد الإِ رشاد .

ذَرَيْن \_ بذال معجمة : حَمَلْن ، وقِال : أَذْرَين لمزاوجة أَضللن .

#### \* \*

شرح غریب ذکر وصول رسول اشـ صلی اشعلیه وسلم ـ إلی خیبر

قوله : عرَّس : بعين ، فراء مشدَّدة ، فسين مهملات مفتوحات ، نزل ليلا ، أو خره .

مُّنَعَتُّهُم : قُوَّتُهم وعدهم ؛ بفتح العين .

هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بُعُد .

<sup>(</sup>٧-١) لم ترد هذه الألفاظ السعة في سياق الخبر . - ٢٤٣ –

الساحة : الموضع المتسع أمام الدار ، وقال الأَزهرى : هو فضاء بين دُورِ الحيّ . الأَفْئِدة : جمع فؤاد ؛ وهو القلب .

غدا إلى كذا : سار إليه صباحاً .

الْمَسَاحِي بمهملتين ، جمع مِسْحَاة : وهي من آلة الحرث<sup>(۱)</sup> ، والميم زائدة ، لأنه من السَّحُو ، وهو الكشف والإِزالة .

الكراذِن : جمع كُرْزُن ـ بفتح الكاف والزَّاى وبكسرهما وبالنون ويقال بالميم عوضاً عن النون : وهو الفأس .

الْمَكَاتِل - جمع مِكْتَل ، بكسر الميم ، وفتح الفوقية : الْقُفَّةُ الكبيرة التي يحمل فيها التراب وغيره ، سميت بذلك لتكتل الشيُّ فيها ، وهو تلاصق بعضه -ببعض .

لم يُغِرُّ - بضم التحتية ، وكسر الغين المعجمة : أى لم يسرع فى الهجوم عليهم . انْحَسَر - انكشفَ.

محمد - صلّى الله عليه وسلَّم - خبر مبتدأ محنوف ، تقديره : هو أو هذا محمد .

الخميس - بلفظ اسم أحد الأيام يروى - بضم السين وبفتحها على أنه مفعول معه ، وسُمِّى الجيشُ خميساً لأنه ينقسم خمسة أقسام ؛ لأنَّ له ساقة ، ومقدمة ، وجناحين ، وقلباً ، لامن أجل تخميس الغنيمة لأن في تخميسها سنة الإسلام ، وقد كان الجيشُ يُسمَّى خميساً في الجاهلية .

النز – بفتح النون ، وتشديد الزاى : السائِل من المائع .

النَّطَاةُ \_ بنون فطاء مهملة بوزن : حصاة .

الْخَمَرُ ـ بخاء معجمة ـ فميم مفتوحتين فراء ، مَا وَارَاكَ من شجرٍ أو بناء أَوْ غَيْرِه .

البرىء - بفتح الموحدة ، وكسر الراء المخففة ، وبالمد : السالم .

<sup>(</sup>١) المساحى : جمع مسحاة ، وهى المجرفة من الحديد ( اللسان ) وفى شرح المواهب ٢ : ٢٣١ جمع مسحاة من آلات الحرث .

الرجيع ــ بالراء ، والجيم والعين المهملتين وزن أمير ، واد قُرْب خيبر ، وهو غير الذي توجه إليه عاصِم ُ حِمَى الدَّبْر (۱) .

...

### شرح غريب نكر ابتداء القتال واخذ الحمى المسلمين

قوله : من أَشْجَع ــ بشين معجمة ، فجيم ، فعين مهملة .

الشعار \_ بكسر الشين المعجمة ، وبالعين المهملة : العلامة التي كانوا يتعارفون بها في الحرب / يامنصور أمِتُ : أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأَمر بالإِماتة ٢١٢ ه مع حصول الغرض . بالشعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأَجل ظلمة الليل .

تُرَّسَ - بفوقية ، فراء مشددة فسين مهملة .

نَاعِم ــ بالنون ، والعين المهملة كصاحب : حصن من حصون خيبر .

أَهْمَدَتُهُم : أَذَهبت قوتهم .

قَرِّسُوا ــ بفتح القاف وكسر الرَّاء المشددة ، وضم السين المهملة فعل أمر ؛ أى : برَّدوا ، يومٌ قارس البرد .

شِنَان \_ بكسر الشين المعجمة : الأَسقِية (٢) .

أحدروا \_ بالحاء ، والدال المهملتين : صبوا الماء /.

نشطوا .. بنون مضمومة : خلصوا ، وليس إسقاط الحمزة من أوله بلحن بل لغة صرح بها في البارع .

العُقُل – بضمتين : جمع عِقَال .

<sup>(</sup>۱) والرجيع الذي كانت به سرية عاصم بن ثابت يقع بين مكة والطائف ، في أرض بني سليم وأرض بني كلاب (وفاء الوفا ٤: ١١٤٢ ، ١٢١٧) ، وحسى الدبر أي الذي حاء الدبر من أخذ قريش له بعد قتله والدبر النحل أو الزنابير . وكان ذلك بسبب دعائه قبل قتله : اللهم إنى حسيت دينك في أول النهار فاحم لحسى آخره . وانظر قصته في بعث الرجيع بشرح المواهب الزرقاني ٢: ١٤ – ٧٤ .

<sup>(</sup> ٢ ) الشنان : الأسقية الحلقة ، وهي أشد تبريداً للماء من الجدد . البدايه والنهاية لابن كثير ٤ : ١٩٤ .

## شرح غريب نكر فتحه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حصن الصعب

[ الصعبُ<sup>(۱)</sup> ] : ضد السهل .

الوكك \_ بفتح الواو ، والدال المهملة : دسم اللحم ودهنه

العلقة من العيش \_ بضم العين المهملة : القليل منه .

الظُّبيُّ \_ جمع ظُبِّي : حيوان معروف.

الظَّلِيمُ \_ بفتح الظاء المعجمة المشالة ، وكسر اللاَّم : الذَّكر من النَّعَام .

احتضَنَ الشَّيء : جعله تحت حضنه ، وهو ما تحت الإبط إلى الخاصرة .

المعشر : جماعة الرجل ، دون النساء ،

جُهِدنا \_ بالبناء للمفعُول : حصل لنا جَهْدٌ ومشقة .

غَنَاء \_ بفتح الغين المعجمة ، وتخفيف النون ، وبالمد : الكفاية .

البَرَاز ـ بفتح الموحدة ، والراء ؛ الأرض الواسعة الفضاء(٢) .

الغفارى ـ بكسر الغين المعجمة .

الزَّيال : بزاى معجمة وياء (٢) وألف ثم لام .

بادره: سارع إلى قتله.

على هامته : رأسه .

ذُبَابُ السَّيْف ـ بضم الذال المعجمة وبالموحدتين : طرفه .

الدُّعْمُوصِ ــ بِضَمُّ الدَّال ، وسكون العين وآخره صاد : دُويْبَةٌ تغوص في الماء .

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup> ٢ ) ويجوز أن يكون بكسر الباء ويكون الممي خرجوا للمبارزة أى المقاتلة .

<sup>(</sup>٣) إضافة يقد ضيها السياق.

## شرح غريب نكر محاصرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ حصن الزبير بن العوام وحصون الشسق

[الشق<sup>(۱)</sup>] ـ بفتح الشين المعجمة ، أَعْرَفُ مِنْ كَسْرِهَا ، وبالقاف المشددة عند أهل اللغة .

قوله قلة الزّبير: هي القلعة التي صارت إليه من قسمة الغنائم.

الرُّعب : الخوف

الدُّبول : [ جمع دَبْل ، نهيرات وقنوات وجداول(٢) ] .

أصحروا: خرجوا إلى الصحراء .

أُبُّ [ بضم الهمزة وفتح الباءِ مُصغر ](٣) .

سَمُوان(٤):

دَفْفَ عليه ــ بدال ، رُوِي إعجامُها وإهمالها : أي أجهز عليه ، وحزُّ رَقَبْتُهُ .

أبو دُجانة \_ بضم الدال المهملة : وتخفيف الجيم وبالنون ماك بن خرشة

يختال: [يمشى مشية المتكبر](٥).

الأَثاث ـ بثاءين مثلثتين : المتاع .

الجدر: جمع جدار، وهو الحائط.

ساخ في الأرض - بالخاء المعجمة : انخسف فيها .

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة على الأصول عن نهاية الأرب النويري ١٧ : ٢٥٦ .

<sup>(</sup>٣) بياض بالأصول ، والمثبت يقتضيه السياق . وحصن أبى هو أول مابداً به صلى الله عليه وسلم من حصون الشق كا فى شرح المواهب الزرقانى ٢ : ٢٢٨ .

<sup>(</sup> ٤ ) بياض بالأصل بمقدار ثلاث كلمات . ولعله كان يريد أن يقول بالسين المهملة والميم والواو – وقد سبق أن بينا أن اللفظ في المغازي للواقدي ٢ : ٦٦٧ د سمران، بضم فسكون فراء مفتوحة . وكذا في وفاء الوفا ٤ : ١٢٢٦ .

<sup>(</sup> ٥ ) إضافة يقتضما السياق .

## شرح غريب انتقاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى حصون الكتيبة

قوله : الكَتيبةُ : بكافٍ مفتوحة ، ففوقية ، وقال أَبو عُبَيْدَة : بثاءٍ مثلَّثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ، وقيل : إنها بالتصغير .

٢١ و القَمُوص بالقاف / والصاد المهملة كصبور . وقيل : بغين فضاد معجمتين .

الوَخَم \_ بفتح الواو ، والخاء المعجمة : الوباء .

الشَّقِيقَةُ : وَجَمُّ بِأُخذ نصف الرَّأْس والوجه .

نهض: تحرك.

الفتح: النصر.

قد جهد : أصابه جهد ؛ وهو المشقة .

الأرمد : الذي أصابه الرّمد في عينيه ، وهو وجع فيها .

الفَرَّار \_ بفتح الفاء والرَّاء المشددة : الهُرَّاب .

تَفَل : بَصَقَ .

العَنْوَة ـ بفتح العين المهملة : أخد الشيء قهراً .

بات الناسُ يَدُوكُون ـ بتحتية ، فدال مهملة مضمومة ؛ أى باتوا فى اختلاط واختلاف ، والدوكة : الاختلاط .

غدوا عليه \_ بالمعجمة : أتوا صباحاً .

تطاولتُ لها : رفعتُ عنتي كي يراني .

ثَم : بفتح الثلثة .

أَنَاخ : برك براحلته .

شِقّ بُرْد \_ بكسر الشين المعجمة : قطعةٌ منه .

قِطْرى \_ بكسر القاف ، وسكون الطاء المهملة : نوع من البُرُود فيه حمرة ، ولها أعلام ، فيها بعض الخشونة ، وقيل : هي حُلَلٌ تحمل من قبل البحرين ، قال الأزهرى : في أعراض البحرين قرية [يقال لها(۱)] قطر ، وأحسبُ الثياب القطرية تنسب إليها ، فكسروا القاف للنسبة ، وَخَفَّفُوا .

بَرَأً ـ بفتح الراء ، والهمزة ، بوزن ضَرَبَ ، ويجوز كسر الراء ، بوزن عَلِم : خلص من وجعه .

مضى لسبيله: مات.

أَنْفُذ \_ بضم الهمزة ، والفاء ، بينهما نون ساكنة ، وإعجام الذال ، : امض . على رسلك \_ بكسر الراء : على هيئتك .

حُمْر - بضم الحاء المهملة ، وسكون المم : النَّعَمَ بفتح النون ، والعين المهملة ؛ الحُمْر من ألوان الإبل المحمودة ، قيل : المرادخير لك من أن تكون لك فتصدق بها ، وقيل : بل تقتنيها وتملكها ، وكانت مما يتفاخر به

علام ؛ « على » حرف الجر ، دخل على « ما » الاستفهامية فَحُذفت أَلفها لدخوله .

يَأْنِحُ \_ بتحتية ، فأَلف ، فنون مكسورة ، فحاء مهملة : أى به نفس شديد من الإعياء في العدو .

يهرول : يسرع ؛ والهرولة : فوق المشي ودون الجرى .

غلبتُم (٢) \_ بالبناءِ للمفعُول.

الرَّضْم (٣) - بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة ، ويجوز تحريكها : الحجارة المجتمعة .

<sup>(</sup>١) الإضافة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup>٢) في سياق الخبر ص ١٩٥ ( غَلَبْتُهم ) .

<sup>(</sup>٣) لم ترد هذه الكلمة في سياق الانتقال إلى حصون الكتيبة .

## شرح غریب نکر قتل علی رخی الله عنه ــ الحارث وأخاه مرحبا وعامرا ویاسرا الغ

قوله في عاديته (١) .....

جسيا : عظيم الجسم .

شاك السلاح \_ بشين معجمة ، وأصله شائك بحذف الهمزة ، ومن رواه شاك أو شاكى فإنه أخذ الهمزة إلى آخر الكلمة وقلبها ياء.

الحِمَى \_ بكسر الحاء ، وفتح الميم المخففة : كل ما حميته ومنعته .

المساور: المعاجل خصمه (٢).

يحوس الناس بحاء وسين مهملتين : يجهضهم عن أثقالم ، أى يبلغ فى النكاية في النكاية في مداركة الضرب .

زبّار: أراد زُبَيْر.

القَرْم \_ بفتح القاف : السيد ، وأصله الفحل من الإبل الذي أقرم ؛ أي تُركَ من الركوب والعمل ووضع (٢) للفِحلة .

النُّكُس - بكسر النون: الرجل الضعيف.

الحُوَارى: الناصر والمعين.

الليوث : جمع ليث ؛ الأسد.

۲۱۳ و تلهب / أصله: تتلهب.

مغامر: يقتحم المهالك.

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول بمقدار ثلاث كلمات والعادية : الحدة والغضب ( المحيط ) وكذلك الذين يعدون على أرجلهم ( هامش المغازى للواقدى ٢ : ٣٥٣ ) .

<sup>(</sup>٢) كذا فى ت ، ط ، م - وفى ص « المغاور : القتال المعاجل خصمه » .

 <sup>(</sup>٣)كذا فى ت ، ط ، م – وفى ص « وودع » بالدال – وعليه فالمراد أنه وضع فى عنقه الودع دلالة على تركه
 الفحولة وانظر اللسان .

يَسْفُل له ـ بفتح التحتية ، وسكون السين المهملة ، وضم الفاء ، أى يضربه فى أسافله .

الأكحل: عرق.

عين الركبة: طرفهما الأعلى.

الأُرْجُوان ـ بضم الهمزة ، والجم : اللون الأحمر .

وقول على ــ رضى الله عنه ــ :

« أنا الذي سمتني أمي حيدره «

قال ثابت بن قاسم (۱) \_ رحمهما الله \_ تعالى \_ فى تسميته بذلك ثلاثة أقوال ؛ أحدها أن أسمه فى الكتب المتقدمة أسد ، والأسد هو الحيدرة ، الثانى أن أمه فاطمة بنت أسد \_ رضى الله عنها \_ حين ولدته ، كان أبوه غائباً ، فسمته باسم أبيها ، فقدم أبوه فسمّاهُ عليًا ، الثالث : أنه كان لُقّبَ فى صغره بحيدرة ؛ لأن الحيدرة الممتلئ لحمًا مع عظم بطن ، وكذلك كان على \_ رضى الله عنه \_ وذكره الشيخ كمالُ الدين التّميرى \_ رحمه الله \_ تعالى \_ فى شرح المنهاج (۱) .

مُجَرُّب \_ بفتح الراء : اسم مفعول .

أكيلهم (٢): أجزيهم بالياء.

السندرة : شجرة يصنع منها مكاييل عظيمة (٤) .

الخَمْلُ ـ بفتح الخاء المعجمة ، وسكون اللام : الهدب .

<sup>(</sup> ۱ ) عبارة شرح المواهب  $\gamma$  :  $\gamma$   $\gamma$   $\gamma$  وذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل  $\gamma$ 

<sup>(</sup> ٢ ) أى النجم الوهاج فى شرح المنهاج للنووى – تأليف محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميرى . أبى البقاء كمال الدين ( الزركلي – الأعلام ٧ : ٣٤٠ ) .

<sup>(</sup>٣) لم يرد لفظ « أكيلهم » في رواية المصنف ، وإنما ورد « أوفيهم » وأكيلهم رواية شرح المواهب ٢ : ٢٢٤ .

<sup>( ؛ )</sup> وسبق تفسير السندرة بالمكيال الكبير أوضرب من الكيل غراف جراف « نهاية الأرب ٢٠ : ٢٠٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٥ ) .

أُقبلت تحرّب : تغضب ، يقال حرّب الرجل إذا غضب ، وحربته : إذا أغضبته . الْغُميّ : الكرب .

جرىء ــ بالجيم ، والهمزة : شجاع مقدام .

صُلْب: شدید.

شُبّت الحرب: أوقدت ، وهيجت .

العَقِيق \_ هنا جمع عقيقة ، وهي شعاع البرق ، شبّه السيف به .

عَضْبُ \_ بعين مهملة ، فضاد معجمة : قاطع .

الجزا \_ بالقصر والمد : الجزية التي تؤخذ .

يفيء: يرجع.

النَّهُبُّ : ما أنتهب من الأموال .

ليس فيه عَتْب : ليس فيه ما يلام عليه .

نَدُّكُكُم : نطويكم ونلصقكم بالأرض .

حِمْير ـ بكسر الحاء المهملة ، وسكون الم ، وفتح التحتية .

الموتور ــ بالفوقية : الذي قتل له قتيل فلم يؤخذ ثأره .

الثائر - بالثاء المثلثة: الطَّالِبُ بالثأر، وهو طلب الدم.

عُمْرِية \_ بعين مهملة مضمومة ، فميم ساكنة ، فراء مكسورة : أى قديمة ، التى أَلَى عليها عمرٌ طويل .

العُشَر ـ بعين مهملة مضمومة فشين معجمة مفتوحة : شجر له صمغ ، وهو من العضاة ، وثمرته نفاخة كنفاخة القثاء الأصفر ، الواحدة عشيرة ، والجمع عُشَر ، وعُشَرات \_ بضم العين ، وفتح الشين .

يلوذُ : يستتر .

الفَنَن ــ بَفتح الفاء ، والنون الأولى : الغصن .

ورأيتُني \_ بضم التاء : رأيت نفسي .

\* \* \*

# شرح غريب نكر اسلام العبد الأسود ونهيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن لحــوم الحمر الانســية

قوله عمد إليه: قصد.

حَفْنة \_ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الفاء : ملء الكفين .

خرجت تشتد: تعدو.

سُجِّيَ \_ بسين مهملة ، والجيم ، بالبناء للمفعول : غُطِّي :

الحُمُر ـ بضم الحاء ، والميم : الحمير الْأَهْلِيَّةُ .

الإنسية (١) \_ بكسر الهمزة ، وسكون النون وفتحها : وهي التي تألف البيوت ؛ الإنسية منسوبة إلى الإنس .

أُ كَفِئَت القدور ؛ قال ابن التين : صوابه فكفئت ، قال الأَصمعى : كفأْت الإِناء قلبته، ولا يقال أكفأته ، ويحتمل أن يكون المراد أميلت حتَّى أَمَالَ ما فيها ، قال الكسائى : أكفأْتُ الإِناء : أملته .

الخُشَىٰ ـ بضم الخاءِ ، وفتح الشين المعجمتين .

المخمصة : المجاعة .

أَهْرِيقُوهَا ؛ يقال هراق / الماء يهريقه \_ بفتح الهاء : صبَّه ، والأَصل الإِراقة ، وأَهرق ٣١٢ ط يهرق ساكناً ، وأَهراق يهريق كاسْطَاع يسطيع ، كأَنَّ الهاء عوض من حركة الياء .

الدِنَّان \_ بكسر الدال المهملة الخوابي ؛ جمع دَنٍّ \_ بفتحها .

<sup>(</sup>١) الأنسية : بكسر الهمزة نسبة إلى الإنس ، وهم أولاد آدم . وحكى ضمها فتكون ضد الوحشية ، ويجوز فتحها وفتح النون ، وانظر شرح المواهب للزرقانى ٢ : ٢٣٤ .

### شرح غريب فتحه ــ صلى الله عليه وسلم ــ الوطيح والسُّلالم

قوله . حاز ماله : ضمه إلى ملكه .

الوطيح - بواو مفتوحة ، فطاء مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فحاء مهملة (١)

السُّلَالِمُ \_ بسينٍ مهملة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وكسر اللام التي قبل المم ، ويقال فيه السلالم .

تَدَنَّى \_ بفوقية ، فدال مهملة ، فنون مشددة مفتوحات معتل : أى أخذه مالا مالاً وحصناً حصناً .

الأدنى فالأدنى: أي الأقرب.

المنجنيق \_ بفتح الميم ، وتكسر : آلة من آلات الحصار يرمى بها .

كِنَانة بكسر الكاف ، ونونين .

حُييً \_ بحاء مضمومة ، فتحتية مفتوحة ، فأُخرى مشددة .

أُخْطب : بالخاء المعجمة فالطاء المهملة وبالموحدة .

الخُقَين \_ بضم الحاء المهملة ، وفتح القاف الأولى ، وسكون التحتية .

حَقَنَ دَمَّه : امتنع من قتله وإراقته ، أي جمعه له وحبسه عليه .

الصفراء: الذهب.

الْبَيضَاء: الفضة.

الكُراع \_ بضم الكاف ; اسم لجماعة الخيل خاصة .

الحَلْقَة \_ بسكون اللام : السلاح أجمع ، أو اللروع خاصة .

البَزّ ـ بفتح الموحدة ، وبالزاى : نوع من الثياب .

ذِمة الله \_ بكسر المعجمة : عهدهُ وميثاقه .

<sup>(</sup>١) هكذا ضبطه ابن الأثير وغيره ، وصحف من قال غير هذا ، وقال السهيل : مأخوذ من الوطح وهو مابين الأظلاف ومخالب الطير من الطين ( شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٨ ) .

المَسك - بفتح المم ، وسكون السين المهملة : الجلد .

خُرِبة : أَى مكان خرب ضد العامرة .

\* \* \*

### شرح غريب نكر ارادته \_ صلى الله عليه وسلم \_ اجلاء يهود

قوله : الجلاء ـ بفتح الجيم ، وبالمد : الخروج من البلد .

بدا \_ غير مهموز : ظهر .

الشطر هنا : النَّصْف كما في الرواية الأُخرى .

الخُرْص - بفتح الخاء المعجمة ، وبكسرها هنا : حزر ما على النخل من الرطب تمرا .

السُّحت - بضمتين ويسكن : المال الحرام ، لا يحل لبسه ، ولا أكله .

الفَدَع - بفتح الفاء ، والدال ، وبالعين المهملتين ؛ أى اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف ، أو القدم إلى الجانب الآخر ، وذلك الموضع .

انفدعت ـ بفتحات ، قال فى التقريب : فَدَعَ اليهودُ يَدَ عبد الله ، ففدع : غير معروف فى اللغة ، ويحتمل أن يكون بغين معجمة . قال الأزهرى : الفَدَغ : كسر شئ أجوف كالنقع ، قلت : وفيه نظر ؛ لأن الوارد أن يد عبد الله اعوجت فقط لا أنها كسرت . والله تعالى أعلم .

والإنسى - قال أبو زيد: الأيسر من كل شيّ ، وقال الأصمعى هو الأين ، وقال كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين ، والقدمين ، فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسى ، وما أدبر عنه فهو وحشى .

الكُوّع – بالتحريك : أن تعوج اليد من قَبْل الكوع ، وهو رأس اليد مما يلى الإبهام ، والكرسوع رأسه مما يلى الخنصر.

عُدِيَ عليه بالبناء للمفعول .

ارْفَضَّت: سالَ عرقها.

تؤم: تقصد.

القَلُوص \_ بفتح القاف ، وضم اللام من الإبل : بمنزلة الجارية من النساء ، وهي الشابة ؛ الجمع قُلُص بضمتين ، وقلاص \_ بالكسر ، وقلائص .

هزيلة \_ بفتح الهاء وسكون الزاى : وهي المرة من الهُزُّل ضد الجدُّ .

\* \* \*

### شرح غريب قصة الشاة المسمومة

قوله سَلَام : وزن كلام .

مِشْكُم : بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة .

مَصْلية \_ بفتح الميم ، وسكون الصاد المهملة ؛ أي المشوية .

انتهس اللحم : أخذه عقدم الأسنان للأكل.

لاك : مضع .

ساغ اللقمة: بلعها.

لَفَظَهَا: طرحها.

أسترط: ابتلع.

الأُكُلة \_ بضمتين : المأكول.

الطيْلَسَان - بفتح الطاء ، واللام ، وتكسر .

ماطله وجعه : طالت مدته .

الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق.

لهوات (١) \_ بثلاث فتحات ، جمع لهاة ، وهي اللحمة المعلقة في أقصى الفم .

<sup>(</sup>١) لم يرد هذا اللفظ في متن الغزوة .

العِداد ـ بعين مكسورة ، فدال مهملتين : اهتياج وجع اللدِيغ ، فإنه إذا تم له سنة من حين لُدِغ عاودهُ هياج الأَلم .

يُعَاوِدُني \_ بضم أوله ، ورابعه ، وتشديده ، أي يراجعني ألم سُمُّها .

قال الداودى : الأَلم الذى حصل له \_ صلى الله عليه وسلم \_ من الأَكلة هو نقص لذة ذَوْقه . قال ابن الأَثير : وليس بِبّيِّن لأَن نقص النَّوق ليس بأَلم .

الأبهر - بفتح الهمزة ، وسكون الموحدة : عرق يكتنف الصّلب إذا انقطع مات صاحبه .

تجاوز عنها : عفا .

\* \* \*

### شرح غريب نكر قدوم جعفر وأبى هريرة \_ رضى الله عنهما

كلا ــ هنا : حرفردع وزجر .

آلحبيشية والبحرية (١) - بهمزة الاستفهام والتصغير لبعض رواة الصحيح ، والباقين بعدمها ، فنسبها عمر للحبشة لسكناها بها ، وإلى البحر لركوبها إياه .

البُعَداء عن الدين : البُغضاء له ، وهما جمع بعيد ، وبغيض .

وآيم الله : أَى يمين الله ، قسم ، وفيه اثنا عشر لغة .

أهلَ السفينة ـ بالنصب على الاختصاص ، وعلى النداء بِحَذْفِ أداته ، ويجوز الجر على البدل من الضمير .

أرسالاً - بفتح الهمزة : أفواجاً ، يتبع بعضهم بَعْضاً .

الحَجْل – بحاء مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فلام ؛ أى يرفعُ رِجْلاً ويقفز على الأُخرى من الفرح ، وقد يكون بالرجلين .

التطفيف: نقص المكيال.

<sup>(</sup> ١ ) الحبيشية والبحرية : لم يرد هذان اللفظان في المتن .

<sup>-</sup> ۲۰۷ \_ سبل الهدى والرشاد ج ه )

ا كتال منه وعليه : أخذ يتولى الكيل بنفسه ، ويقال : كَالَ الدافع ، واكتال الآخذ.

السَّراة \_ بفتح السين المهملة : أعظم جبال العرب (١) . السُهمان \_ بالضم ، والأسهم ، والسهام ؛ جمع سَهْم : وهو النصيب .

الحُزُم \_ بضم الحاء المهملة ، والزاى ؛ جمع حِزَام .

لَلِيف : بلام التأكيد ، وهو معروف.

ابن قَوْقل ـ بقافين بينهما واو ـ وزن جعفر ، النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أَصْرم ـ بصاد مهملة ، وزن أحمد ـ ابن فَهْم بن ثعلبة بن غَنْم ـ بفتح الغين ٢١٤ المعجمة / وسكون النون ، بعدها ميم ـ ابن عمر بن عوف الأنصارى ، الأوسى . وقَوْقَل : لقب ثعلبة ، وقيل أصرم ، قتله أبانُ في أُحُد ـ رضى الله تعالى عنه ـ .

أكرمه الله على يدى : أي استشهد بأن قُتل فأكرمه الله \_ تعالى \_ بالشهادة .

ولم بهنيًّ على يديه – بتشديد النّون – أصله يُهِينُنِي فأدغمت إحدى النونين في الأُخرى .

يا عجبا لِوَبْر : الوَبْر \_ بفتح الواو ، وسكون الموحدة \_ دابَّة كالسنَّوْر وحشية ، ونقل أبو على القالى \_ بالقاف \_ عن أبى حاتم : أن بعض العرب تُسَمِّى كل دابّة من حشرات الجبال وَبْرًا ، قال الخطابى : أراد بأن يُحَقِّر أبا هريرة ، وأنه ليس فى قَدْرِ من يشير بعطاء ولا منع ، وأنه قليل القُدْرة على القتال ، قال الكرمانى \_ رحمه الله تعالى \_ وفيه تعريض بكنية أبى هريرة .

تدلى : تحدر \_ وفى رواية : تدأداً بدالين مهملتين بينهما همزة ساكنة \_ قيل : أصله تَدَهْدَه ، فأُبدلت الهاء همزة ، وقيل : الدأدأة : صوتُ الحجارة فى السيل : أى هجم علينا بغتةً .

<sup>(</sup>١) والسراة هو الحد الفاصل بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام . . . وما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز ( وفاء الوفا ؛ : ١١٨٣ ) .

قَدُّوم ــ بقاف مفتوحة للأكثر ، فدال مهملة مشدَّدة ، وضم بعضهم القاف : اسم ثنية ببلاد دَوس .

ضأل ـ باللام المخففة : فسره البخارى فى رواية المستملى ، بالسدر ، وكذا قال أهل اللغة : إنه السّدر البَرّى ، وتوهيم صاحب المطالع للبخارى ليس بشيء .

ضان : بغير همزة - قيل هو رأس الجبل ، إلا أنه في الغالب موضع مَرْعي الغنم ، وقيل : هو جبل الدُّوْس : قوم أبي هريرة .

يَنْعَى - بفتح التحتية وسكون النون ، وفتح العين المهملة : أَى يعيب عَلَى ، وفى رواية يُعيِّرني .

وأنت بهذا : أى أنت تقول بهذا ، أو قائل بهذا ، أو أنت بهذا المكان والمنزلة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع كونك لست من أهله ، ولا منقومه ولا من بلاده . قِبَل ـ بكسر القاف ، وفتح الموحدة .

نَجْد \_ بفتح النون ، وسكون الجيم .

\* \* \*

شرح غريب نكر قدوم علينة بن حصن وبنى فزارة ومصالحة اهل فدك قوله : عُيَنْنَة : تصغير عين .

فَزَارة - بفتح الفاء ، والزاى المخففة .

ذو الرُّقَيْبَة ـ تصغير رقبة ؛ وقيل : كسفينة : جبلٌ مطلُّ على خيبر .

جَنَفًا \_ بفتح الجيم والنون ، والفاء ، والمد والقصر ، وقد يضم أوَّله في الحالين : ماء من مياه بني فزارة بين خيبر وفدك .

أُحْذاه ... بالحاء المهملة ، والذال المعجمة : أعطاه .

توضع: تسرع.

مُحَيِّصة \_ بميم فحاء مهملة مفتوحة ، فتحتية مشددة مكسورة ، فصاد مهملة .

فَدَك \_ بفتح الفاء ، والدال المهملة ، وبالكاف : بينها وبين المدينة كما قال ابن سعد : ستة أميال .

النّجدة : القوة .

نُرى \_ بنون ، فراء مهملة مبنياً للمفعُول : نَظن .

حراهم – جمع حَرَّة – بالحاء المهملة ، والراء المُشَدَّدة : وهي أرض ذات حجارة سود نَخِرَة كأنها أحرقت بالنار .

فتٌ أعضادهم : كسر قوتهم ؛ والعضد : الناصر والمعين .

### شرح غريب نكر المراهنة وخبر الحجاج بن عِلَّاط ــ رضى الله تعالى عنه

يُفْلِت \_ بضم التحتية ، وسكون الفاء ، وبالفوقية بعد اللام : يَخْلُص نَجَاةً . خَاطَره \_ بالخاء المعجمة ، والطاء المهملة : راهنه .

ضوى إليه - بالضاد المعجمة الساقطة : أي مال .

يُغير \_ بغين معجمة : من الإغارة وهي كبس العدو .

الثَّنية البيضاء : عقبة تببطك إلى فخ - بالخاء المعجمة - وأنت مقبل من المدينة تريد أسفل مكة قَبْلَ ذِى طُوَى .

الرِيف ـ بالكسر : الخصب والسعة في المطعم ، وحيث تكون الخضرة والحياة .

يَتَحَسَّبُونَ الأَخبار ـ بفتح التحتية والفوقية والحاء ، والسين المشددة المهملتين . وضم الموحدة ؛ أى يتطلبونها .

اِلْتَبَطُوا لجنب ناقتي : مشوا إلى جنبها كمشي العرجاء لازدحامهم حولها .

الحجاز: ما بين نجد والسّراة.

الأَّنفة \_ بفتح الهمزة ، والنون : الحميَّة .

المَنَعَة ـ بالتحريك : جمع مانع ؛ ككاتب وكتبة ، ويسكن على معنى منعة واحدة ، وهي العشيرة فالحُماة .

الرِّيعُ \_ بكسر الراء ، والتحتية وسكون : المكان المرتفع .

الفّل .. بفتح الفاء : القوم المنهزمون .

يُقَدُّم \_ بضم أوله ، وفتح الدال .

أحثّ \_ بالثاء المثلثة : أسرع .

الشامت : الذي يفرح ببلاء ينزل على غيره .

وبين مسلم ومسلمة : أي ومؤمن ومؤمنة .

المؤنة - بضم الميم : القوة .

ليُخْل لى فى بعض بيوته : أى لينفرد فيه .

ناشده الله : ذكَّرَهُ به .

أنتثل ما فيها \_ بهمزة ، فنون ساكنة ففوقية فثاء مثلثة : استخرج .

العروس: وصف يستوى فيه الذكر والأُنثى .

الخَلُوق : نوع من الطيب .

خَطِر في مشيته : أقبل بيده وأدبر كثيراً.

التجلد: التصبر.

الكآبة: الحزن.

أولى له : كلمة معناها الوعيد من ولى الأمر أى تداوله شر .

ينشبوا: يلبثوا.

### شرح غريب نكر غنائم خيبر ومقاسمها

قوله : أَحْذَى النساء : أعطاهن .

الحوائِط \_ جمع حائِط : وهو هنا البستان .

شريق ــ بالشين المعجمة ، والقاف .

وادى خاص ــ بالخاء المعجمة ، فألف ، فصاد مهملة ، كذا عند ابن إسحاق ، وجرى عليه ياقوت والسيد وغيرهما ، وقال أبو الوليد الوقشى : إنما هو وادى خُلص باللام . قال البكرى : وهو بضم أوّله ، وإسكان ثانيه ، وبالصاد المهملة .

الجراب \_ بكسر الجيم ، ويجوز فتحها في لغة نادرة .

لا أبالك : هو أكثر ما يستعمل في المدح : أي لا كافي لك غير نفسك ، وقد يذكر في معرضِ الذم ، وقد يكون بمعنى جِدَّ في أمرك وشمّر ؛ لأن من له أب اتَّكُل عليه في بعض شأنه .

رضخ ــ بالخاء ــ والضاد المعجمتين : أعطى .

خُرْثِي المتاع ـ بخاء معجمة ، مضمومة ، فراء ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فتحتية مشددة : هو أثاث البيت ومتاعه ؛ فالإضافة بيانية .

اللجاج - بتثليث الدال: الطائر المعروف.

الداجن : ما ألف الناس في بيوتهم كالشاة التي تعلف ، واللجاج ، والحمام ، وسمى داجِنًا لإِقامته مع الناس ، يقال : دجن بالمكان إذا أقام به .

\* \* \*

### شرح غريب من استشهد بخيير

قوله: قفلوا: رجعوا.

شاحبا - بشين معجمة فحاء مهملة ، فموحدة : أي متغير اللون .

كذب من قاله : أخطأ .

إنه لجاهِد مجاهد \_ كذا للأكثر باسم الفاعل فيهما ، وكسر الهاء ، وبالتنوين ، والأول مرفوع على الخبر والثانى إتباع ، ولأبى ذَر عن الجمحى والمستملى \_ بفتح الهاء والدال ، قال القاضى \_ رحمه الله \_ تعالى : والأول هو الوَجْه ، قال ابن دُرَيْد \_ رحمه الله تعالى : والأول هو الوَجْه ، قال ابن دُرَيْد \_ رحمه الله تعالى : الله تعالى - : رجل جاهِد ، أى مُجِد في أموره ، وقال ابن التّيه \_ رحمه الله تعالى : الجاهِد : من يرتكب المشقة لأعداء الله تعالى .

مشى - بشين معجمة - كذا فى رواية بالميم والقصر من المشى والضمير فى [بها] (١) للأَرض أو للمدينة أو للحرب أو للخصلة ، وفى رواية نشأ - بنون وهمزة ، وحكى السُّهَيْلى : أنه وقع فى رواية مُشَابِهًا - بضم الميم ، اسم فْأعل من الشبه : أى ليس مشابها فى صفات الكمال فى القتال ، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيت مشابها أو على الحال ، من قوله عربى ، قال السهيلى : والحال من النكرة يجوز إذا كان فى تصحيح معنى .

\* \* \*

# شرح غريب ذكر انصراف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومصالحة أهل تيماء

قوله: أُصُلا – بضم أوّله وثانيه: جمع أَصيل وهو العَشِيّ. وادى القُرِي – بضم القاف(٢).

العَنوة ـ بفتح العين المهملة : القهر .

الجُذامى - بضم الجيم ، وذال معجمة .

الشَّمْلة : كساء غليظ يلتحف به .

ضُوًى - بفتح الضاد المعجمة ، والواو : مال .

<sup>(</sup> ١ ) إضافة للتوضيح ، وانظر شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٢٥ .

<sup>(</sup> ٢ ) وادى القرى : واد كثير القرى بين المدينة والشام . وقيل مدينة قديمة بين المدينة والشام ، وانظر الخلاف حول حدود هذا الرادى فى وفاء الوفا ٤ : ١٣٢٨ ، ١٣٣٩ .

الآطام \_ جمع أُطُّم : الحصن .

مِدْعَم \_ بكسر الميم ، وسكون الدال ، وفتح العين المهملتين .

يُرَحِّل - بضم التحتية ، وفتح الراء ، وكسر الحاء المهملة المشددة : أى يضع الرَّحل على الدابة ويشدُّه .

سَهم عائر \_ بعين مهملة فألف فهمزة مكسورة . : لا يُدْرى مَنْ رَمَى به .

سهم غَرْب<sup>(۱)</sup> بفتح الغين المعجمة ، وسكون الرّاء ، وتُحرّك ، يضاف ولا يضاف : أى لا يُدْرَى من رماهُ .

هنيئًا له الشهادة : أي جاءته بلا مشقة .

الشِراك \_ بكسر الشين المعجمة : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها .

تَيْمَاء \_ بفتح الفوقية \_ وسكون التحتية : بلد بين المدينة والشام .

\* \* \*

شرح غريب نومهم عن الصلاة ورجوعه ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى المدينة قوله: سَرَى ليلته: سار فيها.

عَرُّس \_ بفتح العين ، والرَّاء المشددة والسين المهملات : نزل آخر الليل .

هَبّ \_ بفتح الهاء ، والموحدة المشددة : استيقظ .

اقتاد بعيره: قاده.

من كنز الجنة ، أَى أَجرها يُدُّخُر لقائلها كما يُدُّخر الكنز .

الجُرُف \_ بضم الجيم ، والراء وبالفاء : موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال إلى جهة الشام .

طَرَق أهله : أتاهم ليلا .

<sup>(</sup>١) سهم غرب : لم يرد ذَّلك في رواية المصنف .

ضَنَّ بكذا بضاد معجمة ساقطة ، فنون مشددة ، مفتوحتين : بخل . لابتا المدينة : حَرَّتَاها ؛ وهما جانباها .

\* \* \*

شرح غريب نكر رد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الأنصار ما منحوه للمهاجرين ، وغريب شعر كعب بن مالك ـ رضى الله عنه /

۲۱٦و

فُرُوضه ــ بضم الفاء والراء وبالواو والضاد المعجمة : المواضع التي فيها الأنهار(١).

الأَشَاجِع : عروق ظهر الكفُّ.

مِنْوَد \_ بمبم مكسورة ، فذال معجمة ساكنة ، فواو مفتوحة ، فدال مهملة : مَانِعُ [الواهن (٢)] قال في الإملاء الواهن : الضعيف.

المَشْرَف : السّيف.

يذود: يمنع ويحمى .

الذِّمار \_ بذال معجمة مكسورة ، وراء : ما تَجبُ حمايته .

الأَنْبَاء \_ بفتح الهمزة : الأَخبار .

الغيب: هنا بالياء ويروى [بالنون ثم](٢) بالميم من الغنيمة.

### شرح غريب أبيات ابن القيم ـ رضى الله تعالى عنه(٢)

الفَيْلَق ــ بفتح الفاء ، وسكون التحتية ، وفتح اللام ، وبالقاف . شهباء : كثيرة السلاح .

(٣) لم ترد أبيات ابن القيم رضى الله عنه فى سياق المتن . وهى كما فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٠٥ : –

شهباء ذات مناكب وفقار ورجال أسلم وسطها وغفار والشق أظلم أهله بهار إلا الدجاج تعبيح بالأسحار من عبد الاشهل أو بسى النجار فوق المنافر لم ينسوا لقرآر وليثوين بها إلى أصفار تحت العجاج غمامً الأبصار

رميت نطاة من الرسول بفيلت واستيقنت بالذل لمسا شيعت صبحت بن عمرو بن زرعة غدوة جرت بأبطهحا الذيسول فلم تسدع ولكل حصن شاغل من خيلهم ومهاجرين قد اعلموا سياهم ولقد علمت ليغلبن محمد فرت يهسود عند ذلك في الوغي

<sup>(</sup>١) الفروض : المواضع التي يشرب منها من الأنهار (سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٤٩) .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة يقتضيها السياق .

المناكب \_ جمع مَنْكِب كمسجد : مجتمع رأس العضد والكتف.

الفَقَار ـ بالفتح : مفاصل عظم الصَّلب . جعل لها مناكبَ وَفقارا : يريد بذلك شِدَّتُها .

. شُيِّعَتْ : فُرقت .

أَسْلَم ، وغِفَار ـ بكسر الغين المعجمة : قبيلتان .

الأبطح: المكان السَّهْل.

عبد الأشهل - بالشين المعجمة ، وبنو النجار ، من الأنصار .

سِيمَاهُم : علائِمهم .

المَغَافِر \_ جمع مِغْفر : وهو الذي يجعل على الرأس .

لم يَنُوا \_ بتحتية ، فنون : لم يضعفوا أو لم يفتروا .

يَثْوِيَنَّ - بالثاء المثلثة : يقمن .

أَصْفَار : جمع صَفَر ــ ، وهو الشهر .

فَرّت يهود : هربت .

الوَغَى ــ بفتح الواو ، وبالغين المعجمة : الحرب .

العَجَاجِ: الغُبَارِ.

الغمائِمَ ــ بالغين المعجمة : جفون العيون .

الأبصار - بالموحدة . قال ابن سراج : ويصح أن تكون عمائم بالمهملة ، جمع عمامة ، ويكون الأنصار بالنون ، وقال السهيلي : قوله فرت يهود « هو بيت مشكل ، غير أن بعض النسخ ، وهي قليلة عند ابن هشام ، أنه قال : فرّت : فَتَحت ، مِنْ قولك : فرّت الدّابة إذا فتحت فاها وغمائم الأبصار ، مفعول فرّت ، وهي جفون أعينهم ، قال السهيلي : هذا قول . وقد يصح أن يكون فرّت من الفرار . وغمائم الأبصار من

صفة العجاج ، وهو الغبار ، ونصبه على الحال من العجاج ، وإن كان لفظه لَفْظ المعرفة عنده ، وليس بشاذ في النحو ، ولا مانع في العربية ، وأمَّا عند أهل التحقيق فهو نكرة لأنه لم يُرد الغمائِم ، حقيقة ، وإنما أراد مثل الغمائِم ، استدل السهيلي على ذلك بأشياء ذكرها .

------

## الباب الخامس والعشوين

### فى غزوة ذات الرِّقاعَ (1)

وهى غزوة محارب ، وبنى ثعلبة ، وسببها أنّ قادماً قدم بجَلَب (٢) إلى المدينة ، فاشتراهُ منه أهلها ، فقال للمسلمين : إنّ بنى أنْمار بن بَغِيض ، وبنى سعد بن ثَعْلَبة قد جمعوا لكم جُمُوعا ، وأراكم هادئين عنهم ، فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستخلف على المدينة – قال ابن إسحاق : أبا ذَرِّ الغِفَارِى ، وقال محمد بن عمر وسلم وابن هشام : عبان بن عفان ، وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم / من المدينة ليلة السبت لعشر خكون من المحرم . في أربعمانة أو سبعمائة ، أو ثمانمائة ، وسلك على المضيق (٦) ، ثم أفضى إلى وادى الشُّورة (٤) ، فأقام فيها يوماً ، وبَتْ السّرايا ، فرجعوا منها مع الليل وخبروه أنهم لم يروا أحدا ، ووطئوا آثاراً حديثة ، فسار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أصحابه حتى أتى نخلا (٥) . وأتى مجالسهم ، فلم يجد فيها أحداً إلا نسوة ، فأخذهن وفيهن جارية وضيئة ، وقد هربت الأعراب في رئوس الجبال ، وهم مُطِلُّون على المسلمين .

قال ابن إسحاق : فلتى رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ جَمْعًا من غَطَفَان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم ، قتال ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض ، خاف المسلمون أن يغير المشركون عليهم ، وهم غارون ، وخاف المشركون أن لا يبرح رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حتى يستأصلهم .

<sup>(</sup>۱) انظر شرح المواهب للزرقانی ۲ : ۸۹ وسیرة النبی لابن هشام ۲ : ۲۰۳ ، ونهایة الأرب النویری ۱۷ : ۱۰۸ والسیرة النبویة لابن کثیر ۳ : ۱٦٠ ، والمغازی الواقدی ۱ : ۳۹۰ .

<sup>(</sup> ٢ ) الجلب : ماجلب من خيل و ابل ومتاع ( هامش : نهاية الأرب ١٧ : ١٥٨ .

<sup>(</sup>٣) المُضِيق : قرية كبيرة بجبل آرة المقابلُ لقدس وهو من أشمخ الجبال . (وفاء الوفا ؛ : ١١١٦ ، ١١١٦) .

<sup>(</sup> ٤ ) الشقرة : بضم الشين المعجمة وسكون القاف ( شرح المواهب ٢ : ٨٩ ) .

<sup>( 🕻 )</sup> نخل : بلفظ اسم الجنس ، من منازل بني ثعلبة بنجد عَلى يومين من المدينة ـــ وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٣١٩ .

ولما حانت الصلاة ـ صلَّى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بـأصحابه صلاة الخوف .

وروى البيهق عن جابر – رضى الله عنه – قال : صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الظهر ، فَهَمَّ به المشركون ، فقالوا : دعوهم فإن لهم صلاة بعد هذه أحبً إليهم من أَبْنَائِهم ، فنزل جبريل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره ، فصلى العصر صلاة الخوف .

قال ابن سعد : وكان ذلك أوّل ما صلاّها ، ثم انصرف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ راجعاً إلى المدينة .

وبعث بجُعَال ــ بضم الجيم ، وبالعين المهملة ، واللام ، بن سُرَاقة ــ رضى الله عنه ــ بشيراً إلى أهل المدينة بسلامة المسلمين .

وغاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمس عشرة ليلة .

روى البَزَّار والطبراني في الأوسط عنه ، قال : كانت غزوة ذاتِ الرقاع تُسَمَّى غزوة الأَعاجيبِ ـ انتهى . منها ما وقع عند إرادة غَوْث بن الحرث الفَتْك برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

روى الشيخان وغيرهما من طُرُق عن جابرٍ \_ رضى الله عنه \_ قال : غزونا مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قبل نجد \_ وفى رواية ذات الرقاع ، فَلَمَّا قَفَل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاة فنزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ تحت ظِل شجرة فعلَّق بها سيفة ، فَنِمْنَا نَوْمَةً ، فإذا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يَدْعُونا فَجِئناه ، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال : « إِنَّ هذا أخْتَرَط سيني وأنا نائم ، فاستيقظت وهو فى يَدِه صلتاً ، فقال لى : منْ يَمْنَعُك منى ؟ قات : الله . قال : من يمنهك فاستيقظت وهو فى يَدِه صلتاً ، فقال لى : منْ يَمْنَعُك منى ؟ قات : الله . قال : من يمنهك

منى ؟ قلت : الله ، قال : من يمنعُك مِنِّى ؟ قلتُ : الله ـ ثلاث مرَّات ، فَشَامَ (١) السيف وجلس ، ولم يعاقبه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ولهذه القصة (٢) طِرق تأتى مع بعض ما يتعلق بها من الفوائد فى أبواب عصمته \_ صلى الله عليه وسلم \_ مِمَّنْ أراد الفتك به .

ومنها قصة الصبى الذى به جنُون ، روى البزار والطبرانى فى الأوسط ، وأبو نعيم عن جابر ... رضى الله عنه .. قال : خرجنا مع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فى غزوة ذات الرقاع حتى إذا أتى حَرّة واقُم ، حضرت آمراًة بدويّة بابن لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابنى قد غلبنى عليه الشيطان ، ففتح فاه فبزق فيه ، فقال : « أخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً ، ثم قال : « شأنك بابنك لن يعود الله بشىء ، مما كان يصيبه »

ومنها قصة البيضات الثلاث: روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جابر – رضى الله عنه – قال فى غزوة ذات الرقاع: جاء عُلْبة بن زيد الحارثى – رضى الله عنه – بثلاث بيضات أداحى ، فقال يا رسول الله: وجدت البيضات هذه فى مفحص نَعَام ، فقال: دونك يا جابر ، فاعمل هذه البيضات فعملتهن ، ثم جئت بهن فى قَصْعة فجعلت أطلب خُبْزاً فلا أجده ، فجعل رسول الله عليه وسلم – وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بِغير خُبْزِ خَبْر حَبْر حَبْر من ذلك البيض بِغير خُبْر حَبْر من انتهى إلى حاجته والبيض فى القصعة كما هو ، ثم قام (٣) فأكل منه عامة أصحابه ، ثم رحنا مُبْرِدِين .

<sup>(</sup>١) شام السيف : وضعه في غمده ، وهي من الأضداد ؛ لأن شام معناها استل وأ غمد ( شرح المواهب الزرقاني (١) . (٩٠ : ٢

<sup>(</sup>٢) ورد في هامش ت ص ٣٥٨ مايل : وسيأتي في حنين قصة شبية لهذه ، وتقدم مثلها في غزوة غطفان . روى ابن حبان في صحيحه أن في هذه القصة نزل قوله تعالى « والله يعصمك من الناس » وروى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أنمار نزل على ذات الرقاع بأعلى نحل ، فبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على بئر قد دلى رجليه فقال النوث من بني النجار : لأقتلن محمداً ، فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطى سيفك فإذا أعطانيه قتلته . فأتاه فقال رسول الله أصلى الله عليه وسلم : حال الله بينك و بين ماتريد ، فأنزل الله الآية . ووقع عند الواقدي في شبيه هذه القصة أن اسم الأعرافي دعثور ، وأنه أسلم ، لكن ظاهر كلامه أنها قصتان في غزوتين ، وقيل : إن الرجل الذي أراد الفتك به عليه السلام اسمه . عروبن جاش . نقله الولى العراق في المهات . ا ه »

<sup>(</sup>٣) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( المغازى للواقدى ١ : ٣٩٩ ) .

ومنها قصة الرجل الذى دعا عليه \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بِضَرِب رقبته : روى محمد ابن عمر ، والحاكم ، وأبو نُعيم عن جابر \_ رضى الله عنه \_ أن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ رأى على رجل ثوباً مخروقاً ، فقال : مَا لَهُ غَيْرُه ؟ فقالوا له ثوبان جديدان في العيبة ، فَأَمره بلبسهما ، فلما وَلَّى الرَّجُلُ ، قال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ و أليس هذا أحسن ؟ ماله ضرب الله عنقه ؟ » فسمعه الرجلُ فقال(١) : يارسول الله في سبيل الله نقتل الرجل في وقعة سبيل الله نقتل الرجل في وقعة اليمامة .

ومنها قصة الجمل الَّذي شكى إليه حاله .

روى الْبَزَّار ، والطَّبَرَانَى في الأوسط ، وأبو نُعيْم عن جابر - رضى الله عنه - قال : رَجَعْنَا من غَزْوة ذَاتِ الرِّقَاع ، حتَّى إِذَا كنا بمهبط الحرة ، أَقْبَلَ جَمَلُ يرقلُ ، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « أتدرون ما قال هذا الجمل ؟ » هذا جَمَلُ يَسْتَعْدِيْنِي على سَيِّده ، يزعم أنه كان يَحْرُثُ عليه منذ سنين ، وأنه أراد أن ينحره ، إِذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنه سيدلُّك عليه » فخرج بين يدىًّ مقنعاً ، حتَّى وقف على صاحبه ، فجئت به فكلمه صلى الله عليه وسلم - في شأن الجمل (٢)

ومنها قصة جَمَلِ جَابِر - رضى الله عنه - روى الإمام أحمد عن جابِر - رضى الله عنه - قال : فقدت جَمَلِي في ليلة مُظْلمة ، فمررت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « مَالَك » . فقلت يارسول الله !! فقدْت جملى ، فقال : « ذاك جَمَلُك ، اذْهَب فَخُذْه » . فذهبت نَحْوَ مَا قال فلم أجده ، فرجعت إليه ، فقال مثل ذلك ، فذهبت فلم أجده ، فرجعت إليه ، فقال مثل ذلك ، فذهبت فلم أجده ، فرجعت إليه ، فأنطلق معى حَتَّى أَتَيْنا الجمل ، فدفعه إلى .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول والإثبات عن السيرة الحلبية ٢ : ٦٥ ط الحلبي سنة ١٣٤٩ ﻫ

<sup>(</sup> ٢ ) قصة جمل جابر رواها ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا . ومثل ذلك فى طبقات ابن سعد وأنها كانت فى منصرفة صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع . وفى البخارى أنها كانت فى غزوة تبوك ، وفى مسلم فى غزوة الفتح وانظر شرح المواهب الزرقافي ٢ : ٩٢ . والسيرة الحلبية ٢ : ٦٥ .

当ャリン

قصة أخرى : روى الإمام أحمد ، وأبو نُعيْم / والشيخان ، ومحمد بن إسحاق ومحمد ابن عمر من طرق عن جابر – رضى الله عنه – قال : كنّا مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى غزوة بنى ثعلبة ، وخرجتُ على ناضح لى ، فأبطأ عَلَى ، وأعيانى حتى ذهب الناس ، فجعلت أرقبه ، وهَمَّنِى شأنه فأنى على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال : « مَا شأنك » ، فقلتُ : يا رسول الله !! أبطأ على جملى ، فأناخ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بعيره ، فقال : « مَعَكَ مَاء » ؟ فقلتُ : نعم . فجئته بِقَعْبِ من ماء ، فنفث فيه ثم نضح على رأسه وظهره ، وعلى عجزه . ثم قال : « أعْطِنى عَصًّا » ، فأعطيته عَصًّا معى ، أو قال : قطعتُ له عَصًا من شجرة ، ثم نَخَسه نخسات ، ثم قرعه بالعصا ، ثم قال : « آرْكب » فركبت فخرج – والَّذى بعثه بالحق – يُواهِقُ (۱) فَاقَتَه مُواهَقَةً مُواهَقَةً ما تفوته ناقته ، وجعلت أكفة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حياءً منه ، وجعلت أتحدث مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حياءً منه ، وجعلت أتحدث مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبقية الحديث يأتى فى باب مِزاحه ومداعبته أتحدث مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبقية الحديث يأتى فى باب مِزاحه ومداعبته أتحدث مع رسول الله – وفى باب كرمه وجوده ، وفى باب بيعه وشرائه .

ومنها قصة الشجرتين ، وقصة تخفيف العذاب عن ميتين ، وقصة نبع الماء من بين أصابعه ، وقصة الدَّابة التي ألقاها البحر لَمَّا شكى المسلمون من الجوع .

<sup>(</sup>١) يواهق : أي يباريها في السير ويماشيها ، ومواهقة الإبل مد أعناقها في السير ( النهاية ٤ : ٢٤٣ ) .

<sup>(</sup>٢) المخشوش : بخاء وشينين معجمتين . وهو الذي يودع في أنفه خشاش ( شرح الشفاء للشهاب ٣ : ١ ه ) .

معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف(١) فيا بينهما لأم بينهما ، يعنى جَمَعَهما فقال: «الْتَتُمَا عَلَيٌّ بإِذْن الله تَعَالَى » . فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يُحِسُّ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بقدى (٢) فيبتعد فجلستُ أُحدِّثُ نفسى ، فحانت مِنَّى لفتة ، فإذا أنا برسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ مُقْبل ، وإذَا الشجرتان قد افترقتا ، فقامت كلُّ واحدةٍ منهما على سَاق ، فرأَيت رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ وقفَ وقفةً فقال(٣) برأسه : « هَكَذَا يَمِينًا وشِمَالًا » . ثم أَقبل ، فلما أنتهى إلى قال : « يَاجَابِر ! هل رأيت مَقَامِي ؟ » قلت : نعم يا رسول الله . قال : « فَأَنْطَلِق إِلَى الشَّجَرَتَين فَٱقْطَعْ مِنْ كُلِّ واحدةٍ مِنْهُمَا غُصْناً وأَقْبِل بِهِما ، حتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامى فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِك وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِك » . قال جابر : فقمتُ ، فَأَخذتُ حَجَراً فكسرته / وحسرته ٢١٨ و فانذلق لى ، ثم أُتيتُ الشجرتين فقطعتُ من كل واحدة منهما غُصْنًا ، ثم أُقبلتُ أُجترهما حتَّى إِذَا قمتُ مقام رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أَرسلتُ غُصنًا عن يَميني وغُصْنًا عن بِسارى ، ثُم لحقت برسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فقلتُ : قد فعلتُ يا رسولَ الله ، فَعَمَّ ذلك ؟ قال : إنى مررت بقبرين يُعَذَّبَان ، فأُحببت بشفاعتى أَنْ يَرْفه(٤) عنهما مادَام القضيبان رطبين فأتينا العسكر ، فقالَ رَسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم : يا جابر ، ناد بالوضوء ، فناديت : ألا وضوء ألا وضوء ؟يارسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رَجُلُ من الأَنصار يبرد لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الماء في أَشْجَابٍ له (٥) على حِمَازَةٍ (٦) من جريد ، فقال : « انطلق إلى فلان بن فلان الأنصارى ، فانظر هل في أشجابه من شيُّ ؟ فانطلقتُ إليه فنظرت فلم أجد فيها قطرة ماء إِلاَّ قطرةً في عَزْلاء (٧) شجب منها ، لو انِّي أَفرغه بشربة يابسة ؟، فأتيتُ

<sup>(</sup>١) المنصف : أي حل وسط المكان ( المرجع السابق ) .

<sup>(</sup>٢) كذا بالأصول ولعلها بقدومي

<sup>(</sup>٣) أي حركة (شرح الشفاء للشهاب ٣ : ٥١) . إ

<sup>(</sup>٤) يرفه: يخفف وسترد في شرح الغريب.

<sup>· (</sup> ه ) الأشجاب : جمع شجب وهو السقاء الذي بلي ( شرح الغريب ) ·

<sup>(</sup>٦) الحازة : أعواد تعلق عليها أسقية الماء ( شرح الغريب ) .

<sup>(</sup>٧) العزلاء : فم القرية الأسفل ( شرح الغريب ) .

<sup>(</sup>۱۸ - سبل الهدى والرشاد ج ٥) - ۲۷۳ -

رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فأخبرته ، قال : « اذهب فأتنى به ، فأتيته به ، فأخذه بيده ، فجعل يتكلم بشى لا أدرى ما هو ، ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه ، فقال : « يا جابر ، ناد بِجَفْنَة » ، فقلت : يا جفنة الركب فأتيت بها تُحمل ، فوضعت بين يديه ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بيده هكذا ، فبسطها فى الجفنة ، ففرق بين أصابعه ، ثم وضعها فى قعر الْجَفْنَة ، وقال : « خُذْ يا جابر ، فَصُبَّ عَلَى ، وقل بشم الله » فرأيت الماء يفُورُ مِنْ بين أصابعه ، ففارت الْجَفْنَة ، ودارت حتَّى امتلاًت . فقال : « يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء » فن الناس فاستقوا حتَّى رووا ، فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ ورفع رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يده من الْجَفْنَة ، وهى ملاًى .

وشكى الناس الجوع ، فقال : « عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُم بسيف البحر » فأتينا سيف (١) البحر ، فألقى دابة فأورريننا على شقّها النّار ، فشوينا ، وأكلنا وطبخنا ، وشبعنا .

قال جابر: فدخلتُ أنا وفلان وفلان ، حتى عَدَّ خمسة فى حجَاج (٢) عَيْنِها ، مايرَانا أحد حتَّى خرجْنا ، وأخذنا ضِلْعَا مِن أضلاعها ، فقوسناه ، ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب وأعظم جمل فدخل تحته ما يطأطئ رأسه .

\* \* \*

#### ذكر قصة الطائر الذي سقط على غرخه لما صاده بعض الصحابة / رضي الله عنهم

414

روى محمد بن عمر ، وأبو نُعيم - رحمه الله تعالى - عن جابر - رضى الله عنه - قال : إنّا لمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذْ جَاءَ رجلٌ من أصحابه بفَرْخِ طائِر ، ورسولُ الله - صلى الله عليه وسلّم - ينظر إليه ، فأقبل أبواه أو أحدهما حتّى طَرَحَ نفسه فى يدى الذى أخذ فرخه ، فرأيت النّاسَ يَعْجبُون من ذلك ، فقال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم - : « أتعجون مِنْ هذا الطّائِر ؟ أخذتم فَرْخَه ، فطرح نفسه رحمة بفرخه ، والله لَرَبُّكُم أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِر بِفَرْخِه » .

<sup>(</sup>١) سيف البحر : جانب البحر ، وقد تقدم بيان ذلك في غريب غزوة الحديبية .

<sup>(</sup> ٢ ) حجاج العين : العظم الذي فوق العين . أو العظم الذي عليه الحاجب ( و انظر شرح الغريب ) .

### نكر منقبة لعباد بن بشر ـ رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن جابر \_ رضى الله عنه \_ ومحمد بن عمر عن شيوخه \_ رحمهما الله تعالى / أن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ أصاب في نخل المشركين في هذه الغزوة ٢١٨ ط امرأة ، وكان زوجُها غائباً ، فلما أتى أخبر الخبر ، وقفل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فَحَلَف زوجُها لا ينتهي حتَّى بهريق في أصحاب محمد \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ دَمَّا(١)، فخرج يتبع أثر رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فنزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ منزلًا ليلةً ذَات ربح في شِعْب آستقبله . فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَكُلأُنا » ؟ فقام عَبَّاد بن بشر ، وعمار بن ياسر \_ رضى الله عنهما \_ فَقَالًا ؛ نحن يا رسول الله نكلؤك ، وجعلت الريح لا تسكن ، وجلس الرَّجُلاَن على فَم ِ الشِّعب ، فقال أحدهما لصاحبه : أَىَّ اللَّيلِ أَحبِ إِلَيكِ أَن أَكْفِيكَ أَوَّلُه ، وتكفيني آخره ؟ قال : أكفني أُوَّله ، فنام عمار بن ياسر ، وقام عَبَّاد يُصَلِّي ، فأَقبل زَوْجُ المرأَة يَطْلُبُ غِرَّة ، وقد سكنت الرِّيح ، فلما رأى سواد عباد من قريب قال : يعلم الله أن هذا رَبيئة (٢) القوم ، فَفُوَّق سَهُمَّا فَوَضَعَه فيه ، فأنتزعه عَبَّاد ، فرماه بآخر فوضعه فيه ، فأنتزعه ، فرماه بآخر فأنتزعه ، فَلَمَّا غلبه الدَّم رَكَعَ وَسَجَد ، ثم قال لصاحبه : إجلس فقد أُتِيت ، فجلس عمار ، فلما رأى الأعرابي عَمَّارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنه قد نذرا به (٣)، فهرب ، فقال عمار : أَى أَخِي ، مَا مَنْعُكُ أَنْ تُوقِظُنِي فِي أُوَّلِ سَهُم رَمِي بِه ؟ قال : كُنْتُ فِي سُورة أَقرأُها وهي سورة الكهف ، فكرهت أنْ أقطعها حتى أَفْرُغ منها ، ولولاأَني خشيت أن أُضَيِّعَ ثغرا أَمرني به رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ما أنصَرفت ، ولو أُتِيَ على نَفْسى .

<sup>(</sup>۱) وفى المغازى للواقدى ١ : ٣٩٧ « حلف زوجها ليطلبن محمدا ولا يرجع إلى قومه حتى يصيب محمدا أو يهريق فيهم دماً أو تتخلص صاحبته »

<sup>(</sup> ٢ ) الربيثة : حارس القوم ( هامش المغازى للواقدى ١ : ٣٩٧ ) .

<sup>(</sup> ٣ ) نذرا به : أي علما به ( سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٠٩ هامش ) .

ويقالُ إِن الْمَرْمِيَّ عمار ، قال محمد بن عمر : وأَثْبَتُها عندنا عَبَّاد بن بشر<sup>(۱)</sup> رضى الله عنه .

وروى أبن إسحاق عن جابر – رضى الله عنه – أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا قَدِم صرارا نزل به ، وأمر بذبح جزور ، وأقام عليها والمسلمون يومهم ذلك ، فلما أمسى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – دخل المدينة ودخلنا معه .

# تُنْيَهَاتُ

الأول: اختلف(٢) في تسمية هذه الغزوة بذات الرِّقَاع ـ بكسر أوله ، فقيل: هي المم شجرة سبيت الغزوة بها ، وقيل: لأَن أقدامهم نَقِبَت فلقوا عليها الْخِرَق كما في صحيح مسلم عن أبي موسى الأَشعرى ، وقيل: بل سُمِّيَتْ بِرِقاع كانت في أَلْوِيتِهِمْ . قال في تهذيب المطالع: والأَصح أنه مَوْضعٌ ، لقوله: حتَّى إِذا كُنَّا بذات الرقاع . وكانت الأَرض التي نَزَلوها ذات ألوان(١) تُشْبِه الرقاع ، وقيل: لأَن خَيْلَهُم كان بِها سواد وبياض .

قال محمد بن عمر الأَسلمي : سميت بجبلِ هناك فيه بقع ، ورجَّحَ السَّهَيْلي ، ٢١٩ و والنَّووِيُّ / السَّبَبَ الَّذِي ذَكَرَه أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي .

قال النووى \_ رحمه الله تعالى \_ ويحتملُ أنها سُمِّيَتُ بالمجموع ، وبه جزم صاحب تهذيب المطالع . في التقريب .

الثانى: اختلف منى كانت هذه الغزوة فقال البخارى ومن تبعه : أنها كانت بعد خيبر ، لأن أبا موسى الأشعرى جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر ، كما فى الصحيح في باب غزوة خيبر . وتقدَّم ذكره هناك . وصح أيضاً كما فى الصحيح أنه شهد ذات

<sup>(</sup>١) في المغازي للواقدي ١ : ٣٩٧ « ويقال الأنصاري عمارة بن حزم ، قال ابن واقد : وأثبتهما عندنا عمار بن ياسر» .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر الاختلاف حول سبب التسمية في شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٨٨ .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٨٨ « ذات بقع سود وبقع بيض » .

الرِّقاع ، وإذَا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر ، وقال أبو هريرة \_ رضى الله عنه \_ صليت مع رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ فى غزوة نجد صَلاَة الخوف . رواه البخاريُّ تعليقاً ، وأبو داود ، والطحاوى ، وابن حبان مَوْصُولاً .

قال البخارى ، وأبو هريرة : إنما جاء إلى النبى ــ صلّى الله عليه وسلّم أيام خيبر أى فَدَل على أن غزوة ذات الرقاع بَعْدَ خيبر ، وتعقب بأنه لا يلزم من كَوْنِ الغزوة كانت فى جهة نجد ، أى لا تتعدد ، فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها فى عدة غزوات . وذكرت فى باب صلاته ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ صَلاّة الخوف ما يُغنى عن إعادته ، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التى بعد خيبر ، لا التى قبلها ،والجواب أن غزوة نجد إذا أطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع ، كما جاء ذلك فى أحاديث كثيرة .

وكذلك عبد الله بن عمر ، ذكر أنه صلى مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ صلاة الخوف بنجد ، وتقدم أن أول مشاهده الخندق ، فتكون ذات الرقاع بَعْدَ الخندق .

وفي الصحيح عن جابر \_ رضى الله عنه \_ قال : صلَّى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ صلاة الخوف في غزوة السابعة ، غزوة ذات الرقاع . قال الحافظ : قوله في غزوة السابعة ، من إضافة الشيُّ أَيل نفسه على رأى ، أو فيه حَذَفُ تقديره : غزوة السفرة السابعة .

وقال الكرماني وغيره: تقديره غزوة السنة السابعة ، أى من الهجرة ، وفي هذا التقدير نظر ، إذْ لو كان مُرَاداً لكان هذا نَصًّا في أَن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر ، نَعَمْ التنصيص بِأَنَها سابع غزوة من غزوات النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلم - تأييد لما ذهب إليه البخارى مِنْ أَنَّهَا كانت بعد خيبر ، فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خَرَجَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم فيها بنفسه مطلقًا ، سواءً قاتل أو لم يُقاتل ، فإن السابعة منها تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد إلى أنَّ ذَاتِ الرقاع ِ قبل أحد ألاً ما سيأتي من تردد ابن عُقْبَة ، وفيه نظر ؛ لأنهم متفقون على أن صَلاَة الخوف مُتأخرة عن غَزْوةِ الْخَنْدَق ، فتعيَّن أن يكون ذات الرقاع بعد قُريظة ، فتَعَيَّن أنَّ المراد

الغزوات التى وقع فيها القتالُ . والأُولى منها بدر ، والثانية أُحُدُ ، والثالثة الْخَنْدَق ، والرابعة قُريْظة ، والخامسة المُريْسِيعُ ، والسادسة خَيْبَر ، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر لِلتَّنْصِيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازى ، وهذه العبارات / أقرب مما وقع عند الإمام (۱) أحمد بلفظ كانت صلاة الخوف في السابعة ، ١٩٤ فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة ، كما يصح في غزوة السنة السابعة ، قلت : لا مزيد على هذا التحقيق البليغ ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً .

وجزم أبو معشر: بأنها كانت بعد بنى قريظة ، وهو موافق لما ذهب إليه البخارى ، قال فى الزهر (٢) \_ وأبو معشرٍ (٣) من المعتمدين فى المغازى .

وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها : الصوابُ تحويلُ غزوةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ من هذا الموضع ، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النَّضِير ، وقبل غزوة بندر الموعد إلى بعد الخندق ، بل بعد خيبر .

قال : وإنما ذكرته ههنا تقليداً لأهل المغازى والسير ، ثم تَبَيَّن لنَا وهُمُهُم

الثالث: قال ابن عُقْبَة : لا ندرى هل كانت ذات الرقاع قبل بدر أو بعدها ، أو قبْل أُحُدِ أو بعدها . قال الدافظ : وهذا التردُّدُ لا حاصل له ، بل الذى ينبغى الجزم به أنها بعد غزوة بَنِى قُرَيْظة ، لأن صلاة الخوف فى غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وحديث وقوع صلاة الْخَوْفِ فى غزوة ذَاتِ الرِّقاع يدُلُّ على تأخرها بعد الخندق .

الرابع: قال أبو الفتح – رحمه الله تعالى – جعل البخاري حديث أبي موسى حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر ، وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شي من ذلك . قال الحافظ – رحمه الله تعالى – وهذا النَّفي مردود ، والدِّلالةُ من ذلك واضحةٌ كما تقدم تقريره .

<sup>(</sup>١) إضافة على الأصول .

<sup>(</sup>٢) أي قال مغلطاي في الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ( مخطوط ) .

<sup>(</sup>٣) هو نجيح بن عبد الرحمنالسندي الهاشمي – مولاهم – أبو معشر المدني . توفي سنة ١٧٠ هـ ( الخلاصة للخزرجي٣٤٨) .

وقال الإمام علاء الدين الخازن ـ رحمه الله تعالى ـ وهذا الذى ذكره البخارى ظاهر الوضوح لأن سياق الأحاديث يدل على ما قاله .

الخامس: ادعى الحافظ الدمياطى غلط الحديث الصحيح (١) ، فإن جميع أهل السير على خلافه ، والجواب أن الاعتاد على ما فى الحديث أولى ، لأن أصحاب المغازى مختلفون فى زمانها ، فعند ابن إسحاق ، أنها بعد بنى النَّفِير ، وقَبْلَ الخندق فى سنة أربع .

وعند ابن سعد ، وابن حبّان : أنها كانت فى المُحَرَّم سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها كانت بعد بنى قريظة والخندق ، وجزم ابن عُقْبَة بتقديمها ، لكن تردَّد فى وقتها كما تقدم . وأيضًا فقد أزداد حديث أبى موسى قوة بحديث أبى هُرَيْرة ، وبحديث ابن عمر كما تقدَّم تقريره .

الساس : قيل : إِنَّ الغزوة التي شهدها أبو موسى ، وسُمِّيَتْ ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي وقعت فيها صلاة الخوف ، لأَن أبا موسى قال في روايته : أنهم كانوا ستة أَنفُس ، والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف . كان المسلمون فيها أضعاف ذلك ، والجواب عن ذلك أن العدد الذي ذكره أبو موسى محمول على مَنْ كان مُرافِقًا له من أَلزامه ، لا أنَّه أراد مَنْ كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم .

السابع: وقع فى الصحيح « باب غزوة ذات الرقاع » وهى غزوة مُحَارِب/(٢) [بن] ٢٢٠ وخصفة من بنى ثعلبة بن غطفان. قال الحافظ ــ رحمه الله تعالى ــ وهو يقتضى أن ثعلبة جدًّ لمحارب ، وليس كذلك ، ووقع عند القابسى : خصفة بن ثعلبة ، وهو أشد فى الوهم . والصواب ما وقع عند ابن إسحاق وغيره ، وبنى ثعلبة بواو العطف ، فإن ثعلبة ابن سعد بن قيس عيلان ، ابن سعد بن قيس عيلان ، ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان ، فمحارب وغطفان ابنا عم !! فكيف يكون الأعلى منسوباً إلى الأدنى ؟!

<sup>(</sup>١) يمنى حديث أبي موسى الأشعرى ( شرح المواهب ٢ : ٨٨ ) .

<sup>(</sup>٢) سقط في الأصول . والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٨٦ .

وفى الصحيح فى حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصحيح ، وفى قوله ثعلبة من غطفان بميم فنون نظر أيضاً كما يُعلم مما تقدم ، وقد يكون نسبَه لجده الأعلى . وفى الصحيح من رواية بكربن سوادة يوم محارب وثعلبة ، فغاير بينهما ومُحَارِب بضم الميم ، وبالحاء المهملة والموحدة ، وخصفة بفتح الخاء المعجمة ، والصاد المهملة ، ثم فاء ، أضيف إليه محارب للتمييز عن غيره من المحاربين ، فإن فى مضر محارب بن فهر ، وفى المغتربين محارب بن صباح ، وفى عبد القيس محارب بن عمرو .

الثامن: غَوْرَث: وزن جعفر ، وقيل بضم أوله ؛ وهو بغين معجمة وواو وثاء مثلثة ، مأَخوذ من الْغَرْث وهو الجوع ، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة . وحكى الخطّابي فيه غُويَرْث بالتصغير . وحكى القاضى عن بعض رواة الصحيح : من المعارثة بالعين المهملة . قال القاضى : وصوابه بالمعجمة

وذكر غويرث هذا الذهبي في التجريد من جملة الصحابة ، ولفظ غورث بن الحرث الذي قال : من يمنعك منى ؟ قال : الله تعالى \_ فوقع السيف من يده ، قاله البخارى من حديث جابر . ا.ه .

وتعقبه الحافظ بأنه ليس في شيّ من طُرُق أحاديثه في الصحيح تعرّض لإسلامه ، ثم أورد الطُّرُق . ثم قال : رويناه في المسند الكبير عن مسدّدالخزرجي وفيه ما يصرح بعدم إسلامه ، ولفظه بعد أن ذكر وقوع السيف من يده ، وقول النبي – صلّى الله عليه وسلّم – من يمنعك مني، قال : لا ولكن أعاهدك وسلّم – من يمنعك مني، قال : كن خير آخذ . قال : لا إلا أن تُسلم . قال : لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يُقاتلونك . فخليّ سبيله ، فجاء إلى قومه وقال : جئتكم من عند خير النّاس ، وكذا رواه الإمام أحمد ، ونقله الثّعلّبي عن الْكلّبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، ثم قال الحافظ : هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم ، وكان الذهبي لما رأى في ترجمة دُعْثور بن الحرث أن الواقدي ذكر له شبيها لهذه القصة ، وأنه ذكر أنه أسلم ، فجمع بين الروايتين ، فأثبت إسلام غَوْرَث . فإن كان كذلك ففيا صنعه نظر من حيث إنه عزاه للبخارى ، وليس فيه أنه أسلم من حيث إنه يلزمه الجزم بكوْن

القصتين واحدة ، ومع احمّال كوبهما واقعتين إن كان الواقدى أتقن ما نقل . وفي الجملة فهو على الاَحمّال . قلت : سبق الذهبي في نقل إسلام غورث عن البخارى الأَميرُ أبو نصر / ٢٢٠ فابن مَاكُولا في الإكمال . وجزم به الذَّهبي في مشتبه النَّسْبة ، وأقره الحافظ في التبصرة على ذلك ولم يتعقبه . والذَّهبي لم يغير ذلك للصحيح حتى يرد عليه بما قاله الحافظ . والظاهر أن البخارى ذكر ذلك في أحد تواريخه / فتراجع ، ولم أقف الآن فيها إلا على رُبع التاريخ الكبير ولم يصل إلى حرف الغين المعجمة . ولم أر مَنْ حَرَّر هذا الموضع . ويحتمل إن صح إسلامه أن يكون أسلم في غير هذا اليوم ووقع للحافظ في الفتح في إسلام غورث كلام غير محرر يأتي الكلام عليه في الحادي عشر .

التاسع: قول غورث للنبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ من يمنعك مِنَى على سبيل الأستفهام الإنكارى ، أى لا يمنعك منى أحد لأن الأعرابي كان قائماً بالسيف على رأس رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ والسيف في يد الأعرابي والنبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ جالس لا سيف معه ، ويؤخذ من مراجعة الأعرابي في الكلام أن الله \_ سبحانه وتعالى \_ منع نبيه منه ، وإلا فما الذي أحوجه إلى مُرَاجعته وتكرارها ثلاث مرات كما عند البخارى في الجهاد ، مع أحتياج غورث إلى الحُظوة عِنْد قومه بقتله ، وفي قول النبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ في جوابه : « الله يَمنعني مِنْك » إشارة إلى ذلك ، ولذلك أعاده الأعرابي فلم يزده على ذلك الجواب غاية الثبات للنبي \_ صلى الله عليه وسلم \_ وعدم مُبَالاته به أصلاً.

العاشر: في رواية يحيى بن أبي كثير: فتهدّده أصحاب رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ قال الحافظ \_ رحمه الله تعالى \_ فظاهرها مُشعر بأنهم حضروا القصة وأنه إنما رجع عما كان عزم عليه بالتهديد، وليس كذلك، بل وقع في رواية إبراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله: قلتُ الله !! فشام السّيْفَ أي أغمده، وكان الأعرابي لما شاهد ذلك الثّبات العظيم وعرف أنه حيل بَيْنَه وبينه، تحقق صِدْقه، وعلم أنه لا يصل إليه ألتى السلاح، وأمكن من نفسه.

الحادى عشر: في حديث جابر فإذا هو جالس ، ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله : « قَالَ الله » فدفع جبريلُ في صَدره ، فوقع السيفُ من يده فأُخذه النبي ـ صلَّى

الله عليه وسلَّم – فقال : من يمنعك أنت منى ؟ قال : لا أحد ، قال : قم فأذهب لشأنك ، فلما وَكَّى قال : أنت خير منى .

ويجمع بين ما فى الصحيح وبين ما ذكره ابن إسحاق من قوله: « فَاَذْهَب » أنه بعد ما أخبر أصحابه بقصته ، ولشدة رغبته – صلَّى الله عليه وسلَّم – فى ائتلاف الكفار ليدخلوا فى الإسلام ، لم يؤاخذه وعفا عنه . قال الحافظ: وقد ذكر الواقدى فى نحو هذه القصة أنه أسلم ، وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير ، ووقع فى رواية ابن إسحاق – التى أشرت إليها – ثم أسلم .. بعد .

قلت : وعلى الحافظ في هذا الكلام مؤاخذات .

الأولى : قوله « ووقع » فى رواية ابن إسحاق بعد قوله « فدفع جبريل فى صدره » ٢٢١ و صوابه : وقع عند / الواقدى ، لإبن إسحاق ، فإن ابن إسحاق لم يذكر ذلك أصلا .

الثانية : أن الواقدى ، إنما ذكر ذلك فى غزوة غَطَفَان التى تعرف بذى أمر لا فى ذات الرَّقاع ، وسمَّى الرَّجُلَ دعثورا .

الثالثة قوله : وذكر الواقدى فى نحو هذه القصة إلخ . قد يُوهم أن الرجل غورث ، وليس كذلك ، بل هو دعثور .

الرابعة قوله : ووقع فى رواية ابن إسحاق التى أشرت إليها أنه أسلم ليس فى كلام ابن إسحاق أنه أسلم بلا ريب ، ومن راجع كلام ابن إسحاق ، والواقدى فى مغازيهما تبيّن له صحة ما قلته . والله – تعالى – أعلم .

الثانى عشر: قول ابن إسحاق: أن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ استعمل على المدينة في غزوة ذَاتِ الرُّقَاعِ أَبا ذر ، لا يستقيم على مذهبه أن ذات الرقاع قبْل الْخَنْدق ، فلم يجى إلا بعد الخندق ، كما ذكره محمد فإن أبا ذر أسلم قديمًا ، ورجع إلى بلاده ، فلم يجى إلا بعد الخندق ، كما ذكره محمد ابن عمر .

الثالث عشر: وقع فى الوسيط للإمام حجة الإسلام الغزالى – رحمه الله تعالى – أنَّ غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات . قال الحافظ : وهو غلط واضح . وقد بالغ ابن الصلاح فى إنكاره ، وقال بعض من انتصر للغزالى : لعله أراد آخر غزوة صُلِّيت فيها صلاة الخوف ، وهو انتصار مردود أيضاً ، لما رواه أبو داود ، والنسائى . وصححه ابن حِبَّان من حديث أبى بكر أنه – صلَّى مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – صلاة الخوف ، وإنما أسلم أبو بكرة فى غزوة الطَّائِف بالاتفاق . وذلك بعد غزوة دَاتِ الرِّقاع قطعاً .

الرابع عشر: جمهور أهل المغازى على أن غزوة ذات الرقاع هي غزوة مُحَارب، كما جزم به ابن إسحاق.

وعند محمد بن عمر ، أنها "ثنتان وتبعه القطب في المورد .

الخامس عشر: قول ابن سعد أن صلاة الخوف أول ما صُلِّيَتُ « بذات الرقاع» محمول على ما ذكره هو وغيره من نقدمها على غزوة الحُدَيْبِيَة ، أما على تأخير ذات الرقاع عن خيبر فنكون أول مَا صُلِّيَتُ صلاة الخوف في عُسْفان .

السادس عشر : في بيان غريب ما سبق .

الْجَلَب .. بفتح الجيم واللام ، وبالموحدة : ما يجلب من بلد إلى بلد للبيع . بنو أَنْمَار ... بفتح الهمزة .

بغيض - بموحدة ، فغين ، فضاد ، معجمتين بينهما تحتية .

هادين : غافلين عن أمرهم .

المضيَّقُ - بفتح الميم ، وكسر الضَّاد المعجمة ، ومثناة تحتية وقاف : قرية .

أفضى إلى كذا: وصل إليه.

الشُّقْرَة - بضم الشين المعجمة ، وسكون القاف : اسم موضع على يومين من المدينة . أَتَى نخلا - بالخاء المعجمة بلفظ اسم جنس النخلة : موضع على يومين من المدينة أيضاً .

وَضِيْئَة - بالضاد المعجمة : أي حسنة .

غارون : غافلون .

يستأصلهم : يهلكهم جميعا .

حانت الصلاة : دنا وقتها .

\* \* \*

#### شرح غريب نكر حديث جابر في قصة غورث

قوله ـ قفل : رجع .

الْعِضَاه \_ بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبالهاء ، : شجر أَم غيلان ، وكل ٢٢١ شجر عظيم له شوك . /

اخترط السُّيْفَ : سلَّه من غِمده .

صَلْتاً \_ بفتح الصاد المهملة ، وسكون اللام ، وبالفوقية : أى مجردا من غمده . شَامَ السَّيْفَ \_ هنا \_ أدخله في غمده .

فتك به: أتاه ليقتله.

وهو غار : غافل .

في حَرة \_ بفتح الحاء وكسرها . الحرَّة : أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار والجمع [حرار(١)] ككلاب .

واقُم \_ بالواو ، والقاف ، والميم ، وزن آطُم ، من آطام المدينة ، تنسب إليه حرة واقُم .

بيضات أُدَاحى \_ بالدال ، والحاء المهملتين جمع أُدحى بضم الهمزة ، وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ.

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق.

الْمَفْحُص \_ بفتح الميم ، وسكون الفاء ، وفتح الحاء ، وبالصاد المهملتين : اسم الموضع الذي يَحْفِرُه الطائر ليبيض فيه .

العببة ... بفتح العين المهملة ، وسكون التحتية ، وبالموحدة : ما تجعل فيه الثياب . اليمامة : مدينة على يومين من الطائيف ، وأربعة من مكة .

يرفل -- بسكون الراء ، وبالفاء : عشى مشى الْمُخْتَال .

يستعديني : يطلب مني نصره .

مقنعا \_ بالقاف ، والنون ، والعين المهملة : أي ذليلا .

الناضح : الذي يُسْتَى عليه ، ثم أستعمل في كل بعيرٍ

الْقَعْبُ \_ بقاف مفتوحة ، فعين مهملة : قدح من خشب .

يُواهِق – بتحتية مضمومة ، فواو ، فهاء مكسورة ، فقاف : أَى يُبَارى ناقة النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – في السير وعاشيها .

\* \* \*

### شرح غريب حديث جابر الطويل

قوله : وادِّ أَفيح : واسع .

الإداوة - بالكسر: المطهرة.

شاطئ الوادى : جانبه .

الغُصْن - بضم الغين المعجمة .

البعير المُخَشُوش - بالخاء والشين المعجمتين هو الذي يُجْعَل في أنفه الْخِشَاش . بكسر الخاء : وهو عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام ليكون أسرع في انقياده .

وانقاد فلان للأمر : أعطى القياد إذا أَذْعن طوعا أو كرها .

الْتَأَمَّنَا عليه : انطبقتا عليه وسترتاه .

أَخْضِر ـ بضم الهمزة ، وإسكان الحاء ، وكسر الضاد المعجمة : أى أعدووأسعى سعياً شديدا .

دانت ــ بالنون ، وروى بالَّلام : أَى وقعت واتَّفقت .

لفتة: نظرة.

حسرته \_ بحاء وسين مهملتين : حددته ونحيت عنه ما يمنع حِدَّته بحيث صار ما يمكن القطع به .

انذلق \_ بذال معجمة ، أي صار حَادًا .

أُمُّتُ<sup>(۱)</sup> الشي : قصدته .

أجترهما : أُجُرُّهما .

فعم ذاك - أدغمت النون في ما الاستفهامية ، وحذفت ألفها لدخول الجار .

يَرْفَه عنهما \_ بفتح التحتية ، وسكون الراء ، وفتح الفاء وبالهاء : يخفف .

الأَشجاب \_ جمع شجب : وهو السَّقاء الذي خلق وبلي ، وصار سيئاً .

الحِمازة ... بكسر الحاء ، وتخفيف الم والزاى : وهي أعواد يعلق عليها أسقية الماء .

القطرة: الشئ اليسير.

الْعَزُ لَاء ـ بفتح العين المهملة وسكون الزاى ، وبالمد : وهى فم القربة الأسفل . شربة يابسة : أى قليل جداً ، فلقلته مع شدة يُبْس باقى الشجب يذهب ما فيه . يغمزه : يعصره .

٢٢٢ و الجَفْنَة \_ بفتح الجيم : إِناءُ كالقصْعة ؛ والجمع الْجفَان بالكسر / والجفنات بالتحريك

<sup>. (</sup> ۱ ) أممت ، كذا هنا . وفي سياق المآن « أتيت » .

ونادِ يا جَفْنَة الركب: أى التي تشبعهم أو ياصاحب جفنتهم فحذف المضاف، أى من كان عنده جفنة تشبعهم فليحضرها.

سيف البحر \_ بكسر السين المهملة ، وإسكان التحتية : جانبه .

حَجَاج عَيْنها ... بفتح الحاء المهملة ، وكسرها ، وبجيمين : العظم المستدير ، وقال ثابت : الحجاجان ؛ العظمان المشرفان على العينين ، وفي المخصص : الحجاج العظم الذي عليه الحاجب .

الكِفْلُ<sup>(۱)</sup> \_ بكسر الكاف ، وسكون الفاء : وهو هنا \_ الكساء الذي يدار حول سنام البعير ثم يركب .

\* \* \*

#### شرح غريب ذكر منقبة عباد بن بشر ـ رضى الله عنه

يُهْرِيقُ \_ بضم التحتية ، وفتح الهاء ، وكسر الراء : يصب ويسيل . يَكُلُونُنا : يحفظنا ويحرُسُنا .

الشُّعْبُ \_ بالكسر : الطريق في الجبل.

الرَّبِيئَة \_ بفتح الراء المشددة ، والموحدة المكسورة ، وبالهمزة ، والمفتوحة : طليعة الْقَوْم وَعَيْنُهُم ؛ الذي يكشف لهم الخبر .

الثغر \_ بالثاء المثلثة ، والغين المعجمة : ما يلي دار العدو .

صرار \_ بصاد ورائين مهملتين : اسم أُطم بالمدينة شرقيها(٢) .

<sup>(</sup>١) لم يرد هذا اللفظ في سياق المتن .

 <sup>(</sup>٢) وقيل صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . وقيل موضع على ثلاثة أميال من المدينة
 وقيل هو اسم جبل . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢٥١ ، ١٢٥٢ .

### الباب السادس والعشرون

### في عمرة القضاء(١)

لا دخلَ هلاكُ ذِى القعدة سنة سَبْع ، وهو الشهر الذى صَدَّه فيه المشركون عن البيت ، وأنزل الله تبارك وتعالى : ( الشَّهْرُ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاص (٢) الآية . أمر رسوكُ الله – صلى الله عليه وسلَّم – أصحابه أن يتجهزوا للعمرة ، ولا يتخلف أحدُ من شهد الحديبية ، فلم يتخلف أحد شهدها ، إلاَّ رجالُ استشهدوا بخيبر ، ورجال ماتوا ، فقال رجال مِنْ حَاضِرِى المدينة مِنَ العرب : يا رسولَ الله ، والله مالنا زاد ، وما لنا أحد يُطعِمُنا ، فأمر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلَّم المسلمين أن ينفقوا في سبيل الله – تعالى ، وأن يتصدقوا ، وألا يكفوا أيديهم فيهلكوا ، فقالوا : يا رسول الله ، بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم عليه وسلم . : الله ، بم نتصدق وأحدنا لا يجد شيئاً ؟ فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم . :

وروى وكيع وابن عُيَيْنَة وابن سعيد (٢) ، ومنصور (٤) ، وعبد بن حميد ، والبخارى ، والبيهتى في سننه عن حُذيفة ، ووكيع ، وعبد بن حميد ، والبيهتى عن ابن عباس – رضى الله – تعالى عنهم – وابن جرير عن عكرمة ، ووكيع عن مجاهد –رحمهما الله – رضى الله – تعالى عنهم الله غنهم – وابن جرير في سَبِيلِ الله ، ولا تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهُلُكَة ﴾ (٥) تعالى – قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الله ، ولا تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهُلُكَة ﴾ (٥)

 <sup>(</sup>۱) وانظر في هذه العمرة شرح المواهب للزرقاني ۲: ۳۷۰، وسيرة النبي لابن هشام ۲: ۳۷۰، والسيرة الحلبية
 ۳ : ۷۱ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۳ : ۲۸ ، والمغازي للواقدي ۲ : ۷۳۱ .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة آية ١٩٤

<sup>(</sup>٣) هو عبد الله بن سعيد بن جبير ، الخلاصة للخزرجي ١٩٩ سنة ١٣٤٩ هـ

<sup>(</sup> ٤ ) هو منصور بن المعتمد السلمى أبو عتاب الكوفى المتوفى سنة ١٣٢ هـ ( الحلاصة للحزرجى ٣٨٨ ، المغازى للواقدى ٢ : ٧٣٢ ) .

<sup>(</sup> ٥ ) سورة البقرة آية ١٩٥ .

إِن التهلكة تركُ النفقة في سبيل الله ، ليس التهلكةُ أَن يُقْتَل الرجل في سبيل الله ، ولكن الإمساك في سبيل الله ، أنفق ولو مِشْقَصًا .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : واستعمل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ على المدينة أَبَا رُهْم \_ بضم الراء ، وسكون الهاء \_ الْغِفَارِيّ \_ رضى الله عنه \_ وقال ابن هشام : واستعمل عُویْف \_ بالواو والفاء ، تصغیر عوف ، ویقال فیه عویث / \_ بتحتیة ۲۲۲ ط فمثلثة ابن الْأَضْبَطْ \_ بضاد معجمة ، فموحدة ، فطاء مهملة \_ رضى الله تعالى عنه \_ وقال البَلاذُري : استعمل أَبًا ذَرُّ . ويقال : عويف بن الأضبط والله أعلم .

# نكر ماساقه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الهدى وتقديمه السلاح والخيل امامه

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن دينار \_ رحمه الله تعالى \_ قال : جعلَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ ناجية بن جندب الأَسلمى على هَدْيه ، يسيرُ به أَمامه ، يطلب الرَّعى فى الشجر ، معه أربعة فتيانٍ من أَسلم ، زاد غيره : وأبو هريرة .

وروى محمد بن عمر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث قال : ساق رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - في القضية ستين بدنة وروى أيضاً عن شعبة مولى (١) بن عباس - رضى الله عليه - قال : قَلَّدَ رُسُولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - هَدْيه بيده .

ورَوَى أَيضاً عن عاصم بن عمر عن قتادة – رحمه الله تعالى – قال : حمل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – السلاح ، والبيض ، والدروع ، والرماح وقاد مَائة فرس عليها محمد بن مَسْلَمَة ، فلما اَنتهى إلى ذى الحُلَيْفَة قدَّم الخيل أَماهه ، واستعمل على السلاح بشير بن سعد ، بالموحدة والشين المعجمة ، وزان أمير ، فقيل يا رسول الله : حملت السِّلاَح وقد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بسلاح إلاَّ سلاح المسافر ، السيوف فى القُرُب ! فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – « إنَّا لَا نُدْخِله عليهم الْحَرَم ، ولَكِن يَكُونُ قريباً مِنَّا ، فَإِنْ هَاجَنَا هَيجٌ مِنَ القَوم كَانَ السَّلاَحُ مِنَّا قريباً .

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٣٣.

۲۸۹ –
 ۱۹ )

فمضى بالخيل محمد بن مسلمة – رضى الله عنه – إلى مَرِّ الظهران(١) ، فوجد سا نفراً من قريش فسألوه فقال : هذا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يُصَبِّح هذا المنزل غدا إن شاءَ الله – تعالى – ورأوا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد ، فخرجوا سراعاً ، حتَّى أتوا قريشاً ، فأخبروهم بالذى رأوه من الخيل والسلاح ، ففزعت قريش ، وقالوا والله ما أحدثنا حدثًا ، وإنَّا على كتابنا ، ومُدَّتنا ، فَفِيمَ يَغْزُونَا محمدٌ فى أصحابه . قال ابن عقبة – رحمه الله تعالى – : بعث رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – جعفر ابن أبى طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحُرث يخطبها عليه ، قلت : وسيأتى بيان ذلك فى ترجمتها .

#### \* \* \*

### نكر خروجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة وإحرامه

روى محمد بن عمر \_ رحمه الله \_ تعالى \_ عن جابر \_ رضى الله \_ تعالى عنه \_ قال : أحرم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ من باب المسجد ، لأنه سلك طريق الفُرْع (١٦) ، ولولا ذلك لأهلَّ من البيداء . قالوا : وسار رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يلبى ولا والمسلمون معه يُلَبُّون ، حتَّى انتهى إلى / مَرِّ الظَّهْرَان ، وقدم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ السلاحَ إلى بطن يَأْجَع حيث نظر إلى أَنْصَاب الحرم ، وبعثت قريش مِكْرز \_ بكسر الميم ، وسكون الكاف ، وكسر الراء ، وبالزاى \_ بن حفص فى نفر من قريش حتى لقوه ببطن يأجع ، ورسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ فى أصحابه ، والهدئ والسلاحُ قد تلاحق ، فقالوا له : والله يا محمد ما عُرِفْتَ صغيراً ولا كبيراً \_ بالْغَدْر ، ولله يا محمد ما عُرفَتَ صغيراً ولا كبيراً \_ بالْغَدْر ، تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك ، وقد شَرَفْتَ لهم أَلاَّ تَدْخُلُ إلاَّ بسلاح المسافر ؛ السيوف فى الْقُرُب !! فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ « إنَّى لاَ أَدْخُلُ عَلَيْهِم ليسِلاح . » فقال مِكْرز : هو الذي تُعْرَفُ به ، البرّ والوفاء ، ثم رجع مِكْرز سريعاً إلى بسلاح ، مكة بأصحابه ، فقال : إن محمداً لا يدخلُ بسلاح ، وهو على الشرط الذى شرطلكم . مكة بأصحابه ، فقال : إن محمداً لا يدخلُ بسلاح ، وهو على الشرط الذى شرطلكم .

<sup>(</sup>١) مر الظهران : واد قرب مكة يضاف إليه مر ، وهي قرية ( شرح المواهب ٢ : ٢٥٤ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الفرع : بضم الفاء وسكون الراء أويضمهما ( شرح المواهب ٢ : ٣٥٤ ) وقد سبق أن ضبطه المصنف بضم الفاء والراء .

روى الإمام أحمد عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما نزل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – مَرَّ الظَّهْرَان فى عمرته ، بلغ أصحابُه أن قُريشاً تقول ما يَتَبَاعثون من العَجَف (١) ، فقال أصحابه : لو ٱنْتَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَحَسَوْنَا مِنْ مَرقه ، أصبحنا غداً حين نَدْخُلُ عَلَى القَوْم ِ وَبِنَا جَمامة (٢) ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « لَا تَفْعَلُوا ، ولكن أجمعوا إلى من أَزْوَادِكُم » ، فَجَمَعُوا له ، وَبَسَطُوا الله عليه وسلم : « لَا تَفْعَلُوا ، ولكن أجمعوا إلى من أَزْوَادِكُم » ، فَجَمَعُوا له ، وَبَسَطُوا الله عليه وسلم : « لَا تَفْعَلُوا ، ولكن أجمعوا إلى من أَزْوَادِكُم » ، فَجَمَعُوا له ، وَبَسَطُوا الله عليه وسلم : « لَا تَفْعَلُوا ، وَحَشَا كُلُّ وَاحِد فى جرابه .

#### \* \* \*

#### ذكر دخول رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ مكة

قال ابن عباس – رضى الله عنهما – قدم رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مكة صبيحة الرابع من ذى الحجة ، ولمّا جاء مِكْرزُ قُرَيْشًا بخبر رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – استنكف رجالٌ من أشراف المشركين أن ينظروا إلى رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلم – غيظاً وحَنقا ، ونَفَاسة ، وأمر رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – بالهدى عليه وسلم – على راحلته أمامه حتى حُبِس بِذِى طُوى ، ودخل رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – على راحلته القصواء وأصحابُه محدقون به ، قد توشّحُوا السيوف يُلبّون ، فلما انتهى رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – إلى ذِى طُوى وقف على راحلته والمسلمون حَوْله ، ثم دخل من الثنية التي تطلعه على الْحَجُون .

وروى البخارى تعليقاً ، وعبد الرَّزاق ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حِبّان عن أنس - رضى الله عنه - وابن عقبة عن الزُّهْرى ، وابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم : أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - دخل مكة عام الْقَضِيَّة على ناقته وعبد الله بن رواحة آخذ بزمامها ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ (٣) نَحْنُ ضَرَبْنَاكُم عَلَى تَأْويله

<sup>(</sup>١) يتباعثون من العجف : أي لايقوون على الحركة من الهزال ( السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٧٤) .

<sup>(</sup>٢) الجامة : البقية من القوة ( هامش من المرجع السابق ) .

<sup>(</sup>٣) أنظر القصيدة في شرح المواهب ٢ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٧١ وفيها اختلاف عما جاء هنا – والمغازى للواقدي ٢ : ٧٣٦ .

وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلَ هُ فِي صُحُفِ تُتْلَى عَلَى رَسُولِهِ إِنِّى رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي قَبُــهوله

ضَرْباً يُزيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِه قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمٰن فِي تَنْزِيلِــه يَارَبِّ إِنِّي مُؤْمِــنٌ بِقِيلِـــهِ

١٢٢٧ فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه / - يا أبن رواحة !! بين (١) يدى رسول الله - صلى الله عليه الله عليه وسلّم - وفى حرم الله - تعالى - تقول الشعر ؟ فقال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - « خَلِّ عَنْه يا عُمَر » فلهى (٢) أسرع فيهم من نضح النبل » . وفى رواية « يا عمر إنى أسمع ، فاسكت يا عمر »(٣) فقال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم - : و يا ابن رواحة قل : « لا إله إلا الله وَحْدَه ، نَصَرَ عَبْدَه ، وَأَعَزَّ جُنْدَه ، وَهَزَم الْأَحْزَابَ وَحْدَه » .

## 

روى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن إسحاق عن ابن عباس – رضى الله – تعالى عنهما – قال : « قدم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابُه مكّة ، وقد وَهَنتُهُم حُمّى يَثْرِب ، فقال المشركون : إنه يقدُمُ غَداً قومٌ قد وهنتهم الْحُمّى ، ولقوا فيها شيدّة ، فجلسوا على قُعَيْقِعَان مما يلى الْحِجْر ، فأطلع الله – تعالى – نبيّه على ما قالوا ، فلما دخل رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – المسجد أضطبع بردائه وأخرج عضده الأمن ، ثم قال : « رَحِمَ الله أمرأ أراهم من نفسه قُوّة » . وفى رواية : « أروهم ما يَكُرهُون» وأمرهم أن يُرْمِلُوا ثَلاَثَة أشواط ، ويمشوا بين الرَّكنين ، ليرى المشركون جَلدَهُم ، ثم أستلم الركن ، وخرج يُهرولُ وأصحابُه معه ، حَتَّى إذا وَارَاه البيتُ منهم، واسْتلم الرُّكن وخرج يُهرولُ وأصحابُه معه ، حَتَّى إذا وَارَاه البيتُ منهم، واسْتلم الرُّكن قال ابن عباس : ولم يأمرهم أن يُرْمِلُوا الأَشُواط كلها لِلإِنْقَاءِ عَلَيْهِم ، فقال المشركون : قال ابن عباس : ولم يأمرهم أن يُرْمِلُوا الأَشُواط كلها لِلإِنْقَاءِ عَلَيْهِم ، فقال المشركون : قال ابن عباس : ولم يأمرهم أن يُرْمِلُوا الأَشُواط كلها لِلإِنْقَاءِ عَلَيْهِم ، فقال المشركون : قال ابن عباس : ولم يأمرهم أن يُرْمِلُوا الأَشُواط كلها لِلإِنْقَاءِ عَلَيْهِم ، فقال المشركون : قال ابن عباس : ولم يأمرهم أن يُرْمِلُوا الأَشُواط كلها لِلإِنْقَاءِ عَلَيْهِم ، فقال المشركون :

<sup>(</sup>١) استفهام محذوف الأداة ، وفي رواية بإثباتها ( شرح المواهب ٢ : ٢٥٦ ) .

<sup>(</sup>٢) أي هذه الجملة أو الأبيات أو الكلمات.

<sup>(</sup> ٣ ) وفي رواية « فأسكت عمر » شرح المواهب ٢ : ٢٥٧ . وهي توافق نسخة صنعاء .

<sup>(</sup> ٤ ) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٧١ .

« هَوُلَاءِ الذين زعمتم أَن الحُمَّى قَدْ وهنتهم ؟ هؤلاءِ أَجلد من كذا وكذا ، ما يرضون بالمشى ، أَما إِنهم لينقزون نقز الظُّي » وكان رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ يكايدهم كلَّمَا استطاع .

قال محمد بن أعمر ، وابن (۱ ) سعد وغيرهم : ولم يزل رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ يُلَبِّى حَتَّى آستلم الرَّكنَ بمحجنه .

وروى الحُمَيْديُّ والبخارى ، والإِسْمعيلى عن عبد الله بن أبي أَوْفَى \_ رضى الله عنه \_ يُقال : لما اعتمر رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ سترناه من غلمان المشركين ، وفى رواية مِنَ السُّفَهَاءَ والصبيان مَخَافَة أَن يؤذوا رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وروى يُونُس ابنُ بكير \_ رحمه الله تعالى \_ عن زيد بن أسلم \_ رحمهما الله تعالى \_ أنَّ رسولَ الله \_ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ دَخَلَ عَامَ القضية مكَّة ، فطاف على نَاقَتِهِ ، واستلم الركن عمر جعنه . قال هشام ، وابن سعد : مِنْ غير \_ عِلَّة \_ والمسلمون يشتدُّون حَوْلَ رسول الله \_ صلَّى الله عليه \_ وسلَّم / وابن رواحة يقول الرجز السابق : وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد : أنَّ رسولَ الله عليه وسلَّم \_ طاف رَاكِبًا ، وتبعهما القطبُ فى المورد . ٢٢٤ وسعد : أنَّ رسولَ الله عليه وسلَّم \_ طاف رَاكِبًا ، وتبعهما القطبُ فى المورد . ٢٢٤

### نكر نخوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ البيت

روى البيهتي من طريق محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى – قال : لما قضى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – طوافه فى عمرة القضاء دَخَلَ البيتَ ، فلم يزل فيه حتَّى أَذَّن بلال بالصبح ، فوق ظهر الكعبة ، وكان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أمره بذلك ، فقال عكرمةُ بنُ أبي جَهْل – وأسلم بعد ذلك – لقد أكرم الله – تعالى – أبا الحكم ، حيث لم يسمع هذا العبد يقولُ ما يقول .

وقال صفوان بن أمية \_ وأسلم بعد ذلك \_ الحمد لله الّذي أذهب أبي قبل أن يرى هذا .

<sup>(</sup> ١ ) سقط في الأصول والمثبت يستقيم به السياق .

وقال خالد بن أسِيد \_ كأمير \_ وأسلم بعد ذلك : الحمدُ لله الَّذي أمات أبي ولم يشهدُ هذا اليوم حين يقومُ بلال [ ابن أم بلال(١) ] ينهق فوق الكعبة

وأَمَّا سُهيل بن عمرو ــ وأَسلم بعد ذلك ــ ورجالٌ معه لما سمعوا ذلك غطوا وجوههم ، كذا في هذه الرَّواية : أَنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ دخل البيتَ .

وروى البخاريُّ عن إساعيل بن أبى خالد ــ رحمه الله تعالى ــ أنَّ رجلاً سأَّل ابن أبي أَوْفَى ــ رضى الله عنه ــ أكان رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ دخل فى القضيَّة الكعبة؟ قال : لا .

وقال محمد بن عمر بعد أن رَوَى ما سبق عن ابن عباس : حدثنى إبراهيم بن إساعيل عن داود بن الحُصَيْن قال : لم يَدْخُلُ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ الكعبة في القضيَّة . وقد أرسل إليهم ، فأبوا وقالوا : لم يكن في شرطك .

### ذكر سعيه \_ صلى الله عليه وسلم \_ بين الصفا والمروة

روى محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – طاف بين الصَّفَا والمروة على راحلته ، فلما كان الطَّوَافُ السَّابِع عند الْمَرْوَة عند فراغه – وقد وقف الهدى عند المَرْوَة – قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « هذا المنحر وكل فِجَاج مكة مَنْحَر ، فَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَة .

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – وقد كان اعتمر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – قوم لم يشهدوا الْحُدَيْبية فلم يَنحُروا ، فأمّا من شهدها وخرج فى الْقَضِيّةِ فإنهم اَشتركوا فى الهَدْى . وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – مائتين من أصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا أن يذهبُوا إلى أصحابه ببطن يأجَج فيقيمون على السّلاح ، ويأتى الآخرون فيقضوا نُسُكَهُم ففعلوا .

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٣٨ .

#### نكر خروجه \_ صلى الله عليه وسلم \_ من مكة

روى محمد بن عمر عن عمر بن على بن أبى طالب \_ رحمه الله تعالى \_ قال : لما كان عند الظهر يوم الرابع أتى سهيل بن عمرو ، وحُويْطب / بن عبد الْعُزَّى \_ وأسلما بعد ٢٢٤ ظ ذلك قال ابن إسحاق : وكانت قريش قَدْ وكَلَتْ حُويْطب بإخراج رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ فأتياه وهو في مجلس من الأنصار يتحدث مع سعد بن عُبَادة ، فقالا : قد اَنْقَضَى أجلك ، فأخرج عَنَّا ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ : « وما عليكم لو تركتمونى فأغرَسْت بين أظهركم فصَنَعْت طعاماً ؟! » فقالا : لا حاجة لَنَا في طَعَامِك اخرج عنًا ، نَنْشُدُكَ الله يا محمد ، والعقد (١) الذي بيننا وبينك إلا خَرَجْتَ مِنْ أرضنا ، فهذه الثلاثة قد مضت .

وكان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لم ينزل بَيْتَا ، إِنَّمَا ضُرِبَتْ له قُبَّة من أديم بالأَبطح ، فكان هناك حَتَّى خرج مِنْهَا ، ولم يدخل تحت سقف بيت مِنْ بُيُوتها ، فَغَضِبَ سعد بن عُبَادة – رضى الله عنه – لِما رأى من غَلظة كلامهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – فقال لِسُهَيْل بن عمرو : كذبت لا أمَّ لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك ، والله لا يخرج منها إلاَّ طائعاً راضياً ، فتبسَّم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وقال يا سعد : لا تؤذ قوماً زارونا في رحالنا ، وأَسْكِت الرجلان عن سعد .

وفى الصحيح عن البراء بن عازب \_ رضى الله عنهما \_ أن الأجل لما مضى أتى المشركون عليًا \_ رضى الله عنه \_ فقالوا : قل لصاحبك : اخرج عَنّا فقد مضى الأجل ، فذكر ذلك على \_ رضى الله عنه \_ لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فأمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أبا رافع \_ بالرحيل ، وقال : لا يُمْسِيَن بها أَحَدُ من المسلمين » وَرَكِبَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أبا رافع \_ بالرحيل ، وقال : لا يُمْسِين بها أَحَدُ من المسلمين » وَرَكِبَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أبا رافع \_ تحى نزل(٢) ] بسروف ، وتتام الناس ، وخلَف رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أبا رافع ليحمل إليه زَوْجَتَه مَيْمُونَة حين يُمْسِى ، فأقام أبو رافع حتى عليه وسلم \_ أبا رافع ليحمل إليه زَوْجَتَه مَيْمُونَة حين يُمْسِى ، فأقام أبو رافع حتى

<sup>( 1 )</sup> كذا في الأصول . وفي المغازي للواقدي ٢ : ٧٤٠ « العهد » .

<sup>(</sup>٢) الإضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٤٠ .

أَمْسَى ، فخرج بمَيْمُونَة وَمَن معها ، وَلَقِيَتْ مِنْ سفهاءِ مكة عناء ، وسيأتى الكلام على دخول رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بها في ترجمتها .

#### نكر خروج ابنة حمزة ـ رضى الله عنها

روى الشيخان عن البراء بن عازب ، والإمام أحمد عن على ، ومحمد بن عمر عن ابن عبّاس – رضى الله عنهم – قال ابن عباس : إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وقيل اسمها أمامَة (۱) قال الحافظ : وهو المشهور وأمها سَلْمَى بنت عُمَيْس ، كانت بمكّة ، فلما قَدِمَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مكة كلّم على بنُ أبى طالب – رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال عَلاَم نترك ابنة عَمّنا يتيمة بين ظهرانى المشركين ؟ ، فلم ينهه رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فَخَرَج بِهَا .

وقال البراء: إِنَّ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لما خرج تبعته آبنةُ حمزة تُنادى يَا عَمِّى يَا عَمِّى ، فتناولها علىُّ فأَخذ بيدها . وقال لفاطمة \_ رضى الله عنها \_ : دونك آبنة عمك ، فآختصم فيها . زيد وعلى وجعفر ، أى بعد أن قدِمُوا المدينة كما سيأتى .

و وكان زيد وصي حمزة ، وكان رسول / الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ قد واخي بينهما حين واخي بين المهاجرين . فقال على : أنا أحق بها ، وهي ابنة عَمّى ، وأنا أخرجتها مِنْ بين أظهر المشركين ، وقال جعفر : بنت عَمّى وخالتها أماء بنت عُميس تحتى . وقال زيد : بنت أخى . فقضى فيها رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ لخالتها ، وقال : « أنت مِنّى وأنا مِنك » . وفي حديث ابن عباس « الْخَالَةُ بِمَنْزِلَة الأُم » وقال لعلى : « أنْت مِنّى وَأَنَا مِنك » . وفي حديث ابن عباس \_ رضى الله عنه \_ « وقال لزيد : « أشبَهْت خَلْقي وخُلقى » . وقال لزيد : « أَنْت أَخُونَا وَمَوْلَانَا » . وفي حديث ابن عباس \_ رضى الله عنه \_ « وقال لزيد : « أَنْت أَخُونَا وَمَوْلَانَا » . وفي حديث ابن عباس \_ رضى الله عنه \_ « أَنْت مَوْلَى اللهِ وَرَسُولِه » .

<sup>(</sup>١) قالوا : أمامة ، أو عمارة ، أوسلمى ، أو فاطمة ، أو أمة الله ، أو عائشة ، أو يعلى . أقوال : سبعة وقال الحافظ : أمامة هو المشهور . وترجم به فى الإصابة ، وعزاه لأبى جعفر بن حبيب وابن الكلبي والحطيب فى المبهات ، وصماها الواقدى عمارة ، وابن السكن فاطمة (شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٩٩٢) .

قال محمد بن عمر : فلمًّا قَضَى بها رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لجفعر قام جعفر فَحَجل حولَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : « ما هذا يَا جَعْفر َ » ؟ قَالَ : يا رسولَ الله ، كان النجاشي إِذَا أَرضي أَحداً قام فحجل .

قال ابن إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ ثم أنْصرَف رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ في ذي الحجة .

وكان عِدَّةُ المسلمين سوى النِّساء والصِّبْيَان أَلفين .

قال ابن هشام – رحمه الله – تعالى – : فأَنزل الله – تعالى – فيا حدَّثنى أبو عبيدة : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَه الرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَحَلِّقِينَ رُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا(١) ﴾ يعنى خيبر .

# تَنْيَهَاتُ

الأول: يقال لهذه العمرة عمرةُ القيصاص. قال السُّهيْلي - رحمه الله - تعالى - وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاص (٢) ﴾ ورواه عبد بن حُميد بسند صحيح عن مجاهد ، وبه جزم سُليان التيمى في مغازيه وهذه الآية نزلت فيها كما تقدم .

ويقال لها : عمرةُ الْقَضَاء ، وأختلف في تسميتها بذلك ، فقال السُّهيلي : لأَنَّ رسولَ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قاضى قُرَيْشًا عليها . لأَنه قَضَى العُمْرَةَ الَّتِي صُدَّ عن البيت ، بل كانت عمرة تَامَّةً عن البيت ، بل كانت عمرة تَامَّةً

<sup>(</sup>١) سورة الفتح آية ٢٧ .

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة آية ١٩٤ .

متقبلة ، حَتَّى إنهم حين حَلَقُوا شُعُورَهم بالحِلِّ أحتملتها الريح فأَلقتها بالحرم ، فهى مَعْدُودَةٌ فى عُمَرِ النبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – زاد القاضى (١) : فالمراد بالقضاء الفصل الذى وقع عليه الصَّلح ، ولذلك يقال لها عُمْرَةُ القضية .

قال أَهل اللَّغة : قَاضَى فُلاَنَ فُلاَناً : عاهده ، وقاضاه : عاوضه ، فيحتمل تسميتها بالأَمرين ، ويرجح الثانى تسميتها قِصَاصًا .

وقال آخرون: بل كانت قَضَاءً عن العمرة الأُولى ، وَعَدَّ عمرةِ الحديبية في العمر المُولى ، وَعَدَّ عمرةِ الحديبية في العمر الشبوتِ الأَجرِ فيها لا لِأَنَّهَا كَمُلَتِ ، وهذا خلافٌ مَبْنِيٌّ على الأختلاف في وُجُوبِ ١٢٥ ط القضاء على من آعتمر فَصُدَّ عن البيت . فقال الجمهور /: يجب عليه الْهَدْي ، ولا قَضَاء عليه .

وعن الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - تعالى - عكسه ، وعن الإمام أحمد رواية : أنه لا يلزمه هدى ولا قضاء وأخرى أنه يلزمه الْهَدْى والقضاء ، وبيان حجج كُلِّ ليس مِنْ غَرَضِنا .

وقال ابن إسحاق : تُسمَّى أيضاً عمرةُ الصُّلْح اهـ.

فتحصُّل من أسائها أربعة : الْقَضَاء ، والْقَضِيَّةُ ، والْقِصَاصُ والصُّلْح .

الثانى: وجهوا كون هذه العمرة غزوة بأن موسى بن عقبة ذكر فى المغازى عن ابن شهاب أنه \_ صلّى الله عليه وسلَّم \_ خرج مُسْتَعِدًا بِالسِّلاَح والْمُقَاتَلةِ خَشْيَةَ أَن يقع من قريش غَدْر ، ولا يلزم من إطلاق الْغَزْوةِ وقوع الْمُقَاتَلَة .

وقال ابن الأثير – رحمه الله تعالى – فى الجامع : هذه الْعُمْرَة ليست من الغزوات ، وذكرها البخارى فى الغزوات حيث تَضَمنت ذكر المصالحة مع المشركين .

الثالث : قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - قوله : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات لِعَمَّار بن ياسر في غير هذا اليوم ، قال السُّهَيْلي : يعني يوم صفِّين .

<sup>(</sup>١) أى القاضي عياض ( شرح المواهب ٢ : ٢٥٣ ) .

قال ابن هِشام : والدليل على ذلك أنَّ ابن رَوَاحَة إِنما أَراد المشركين ، والمشركون لم يُقِرُّوا بالتنزيل ، وإنَّمَا يقاتَلُ على التأويل من أَقَرَّ بالتنزيل . قال في البداية : وفيا قاله ابن هشام نظر ، فإن الْبَيهُقِيّ رَوَى من غَيْرِ وَجْهٍ عن عبد الرزاق عن مَعْمَر عن الزُّهرِي عن أنس قال : لما دَخَلَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ مكة في عُمْرة الْقَضَاء مَتَى عبد الله بن رواحة بين يديه وفي رواية وهو آخذ بغرزه وهو يقول الأبيات السابقة . ورواه عن يزيد بن أسلم \_ كما سبق \_ وقد تابع ابن إسحاق على ذلك ابن عُقْبة وغيره ، وقال الحافظ \_ رحمه الله تعالى \_ إذا ثبتت الرَّواية فلا مانع من إطلاق ذلك ، فإنَّ التقدير على رأى ابن هشام : نَحْنُ ضَرَبْنَا كُمْ عَلَى تَأُويله أى حتى تذعنوا إلى ذلك التأويل ، ويجوز أن يكون التقدير : نحن ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا التي دخلنا فيه ، وإذا كان ذلك محتملاً ، وثبتت الرَّواية سقط الاعتراض . نعم الرواية فيا دخلنا فيه ، وإذا كان ذلك محتملاً ، وثبتت الرَّواية سقط الاعتراض . نعم الرواية ألى حقيها .

« فَالْيَوْمَ نَضْرِبِكُم عَلَى تَأْوِيله » يظهر أَنه قول عمار ، ويبعد أَن يكون مِنْ قول ابن رواحة ، لأَنه لم يقع في عُمْرَةِ القضاء ضَرْبُ ولا قِتَال ، وصَحِيْحُ الرِّوَايَةِ .

« نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْويله . كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيله .

يُشِير بِكُلِ منهما إلى ما مضى ، ولا مانع من أن يتمثل عَمَّارُ بنُ ياسر بهذا الرجز ويقول : هذه اللفظة ، ومعنى قوله : « نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَأْويله » أَى الآن ، وجاز تسكين الباء لِضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، بل هى لغة قُرِىءَ بها فى المشهور .

الرابع: قال الحافظ أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله ـ تعالى ـ بعد أن ذكر رجز ابن رَوَاحة ، ثم قال : وفى غير هذا الحديث أن هذه القيصة لكعب بن مالك ، وهو الأصح ، لأن عبد الله بن رواحة قُتِلَ عَوْته ، وكانت عمرة القَضَاء بعد ذلك ، قال الحافظ ـ رحمه الله ـ وهو ذهول شديد ، وغَلَطٌ مردود ، وَمَا أَدْرِى كيف وقع الترمذى فى ذلك ، ومع أنَّ فى قِصَّة عُمْرَة الْقَضَاء اختصام جعفر وأخيه على ، وزيد بن حارثة فى بنتِ حمزة ، أى كما سبق / وجعفر قُتِلَ هُوَ وَزَيْد وابن رواحة فى موطن واحد ، ٢٢٦و

فكيف يَخْفَى على التَّرْمذى مثل هذا . ثم وجدت عند بعضهم أن الَّذى عند التَّرْمِذى من حديث أنس : أنَّ ذلك كان فى فتح مكة . فإن كان كذلك أتجه أعتراض التَّرمذى ، لكن الموجود بخطِّ الكروخى راوى الترمذى على ما تقدم . قلت : وكذلك رأيته فى عِدَّةِ نسخ من جامع الترمذى .

الخامس: مجى سُهيل ، وحُويْطِب يَطْلُبانِ رَحِيلَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نصف النهار ، الظاهر أنه \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ دخل فى أوائل النهار ، فلم تكمل الثلاث إلا فى مثل ذلك الوقت من النهَّار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق ، وكان مجيئهم فى أول النهار قريب مجى ذلك الوقت .

السادس: « قول أبنة حهزة يا عم ' كأنها خاطبت النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – بذلك إجلالا ، وإلا فهو ابن عمها ، أو بالنسبة إلى كون حمزة – وإن كان عمه من النسب – فهو أخوه من الرّضَاعَة .

وكانت خُصُومَةُ عَلِيٍّ وجعفر ، وزيد في أبنة حمزة بعد أَن قَدِمُوا المدينة ، كما صح ذلك من حديث عَلِيٍّ عند أحمد ، والحاكم .

السابع: أقر النَّبِيُّ \_ صلى الله عليه وسلم \_ عَلِيًّا على أخذها من مكة مع اَشتراط المشركين ألاَّ يخرج بأَحد من أهلها أراد الخُرُوجَ ؛ لأَنهم لم يَطْلُبُوهَا ، وأيضاً فإنَّ المشركين ألاَّ يخرج بأُحدُ من أهلها أراد الخُرُوجَ ؛ لأَنهم لم يَطْلُبُوهَا ، وأيضاً فإنَّ المشركين ألنَّ يعد رُجُوعهم إلى المدينة .

### الثامن : في بيان غريب ما سبق :

التَّهْلُكَةُ : الهلاك ، وهو من نوادر المصادر .

الْمِشْقَص \_ بكسر الميم ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاق ؛ سهم فيه نصل عريض ، والجمع مشاقص .

تقليدُ الحدى : أَى تُعَلَّق بعنق البعير قطعة من جلدٍ لِيُعْلَمَ أَنَّه هَدْى فيكفَّ النَّاسُ

ذو الْحُلَيْفَة ـ بضم الحاء المهملة تصغير الْحَلَفَة بفتحات ، واحد الْحَلْفَاء ؛ وهو النبات المعروف .

هَاجَه : حركه ؛ الْهَيَجُ \_ بفتح الهاء ، والتحتية ، وبالجيم : الحرب . مَرِّ الظَّهران : تقدم الكلام عليه غير مَرَّة .

\* \* \*

### شرح غريب ذكر خروجه \_ صلى الله عليه وسلم \_ من المدينة

قوله الْفُرُعْ \_ بضم الفاء ، والراء ، وبالعين المهملة : عمل واسع من أعمال المدينة . البيداء : في الأصل المفازة ، وهنا الشرف الذي قُدَّام ذي الحليفة إلى جهة مكة .

يَأْجَج \_ بتحتية ، فهمزة ساكنة ، فجيمين ؛ الأُولى مفتوحة \_ وقد تكسر : واد قريب من مكة .

أَنْصَابِ الحرم : الأَعلام على حدوده .

الْعَجَفِ ، وزان التَّعَب : الضعف .

حَسَوْنا \_ بحاء فسين مهملتين مفتوحتين ، فواو ساكنة ، فنون : شربنا .

الْحَنَقُ \_ بفتح الحاء المهملة ، والنون وبالقاف : الغيظ(١)

النفاسة \_ يقال نَفِسَ الشيُّ بالكسر نفاسةٌ : حسده عليه ولم يره أَهْلاً له .

ذى طوّى \_ بتثليث الطاء : واد بقرب مكة ، يصرف ولا يصرف .

القصواء: كحمراء.

محدقين: محيطين.

توشح السيف : ألقى طرف علاقته على منكبه الأين من تحت يده اليسرى ، ويأُخذ طرفه الذى ألقاه على منكبه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقدهما على صدره .

<sup>(</sup>١) وفى اللسان : الغيظ الذى يلازم الإنسان .

النَّنِيَّة : كل عقبة مَسْلُوكَة .

الحَجُون - بفتح الحاء المهملة ، وضم الجيم ، وبالواو ، والنون : جبل بمكة .

الْهَامُ . حمع هامة / . وهي الرأس .

وَهنتهم الْحُمَّى أصعفتهم.

اضطبع بشويه : جعل وسط الثوب تحت الإبط اليُمنى ، وطرفه على الكتف البسرى .

العضد \_ بفتح العين المهملة . وضم الضاد المعجمة وتسكن ، وبفتح العين ، وكسر الضاد . وبضمهما . وبضم العيل وسكون الضاد : خمس لغات ، وهي مؤنثة عند أهل تهامة ، وتُذكر عند بني تمم : وهي ما بين الْمِرْفَق والْكَتِف .

رَمَلَ في طوافه ـ بالراء . هرول .

الأشواط - بالشين المعجمة جمع شوط: وهو الجرى إلى الغاية ، وهي هنا من الحجر إلى الحجر .

جلدهم ــ بفتح الجيم واللام : قُوتُهم وصبرهم .

وَارَاه : ستره .

أُبتى عليه : رفق [ به وأشفق ]<sup>(۱)</sup> عليه .

قُعَيْقِعَان \_ بقافين ، الأُولى مضمومة ، بعد كل منهما عين مهملة وبعد الأُولى تحتية : جبل ممكة .

· نقز \_ بالماف والزاى : وثب .

ُ الظُّبَى ـ جمع ظبى : حيوان معروف .

<sup>(</sup>١) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٢٠٨ .

الْمِحْجَنُ \_ بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم : عصا مقنعة الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه .

يشتدون : يعدون .

المروة : جبل معروف بمكة .

الْفِجَاجُ \_ بكسر الفاء جمع فج ، وبالفتح : هو الطريق الواسع .

نَنْشُدُكَ الله : نذكرك به ونستعطِفُك ، أو نسألك به ، مُقْسِمين عليك .

الأَبطح : كل مسيل فيه دقاقُ الحصى ، والمراد هنا مكان معروفٌ بمكة .

سَرِف \_ بفتح السين المهملة وكسر الرَّاء ، وبالفاء : ما بين التَّنْعِيم وَبَطْنِ مَرُو ، وهو إلى التنعيم أقرب .

حَجَلَ – بحاءٍ مهملة ، فجيم ، فلام مفتوحات : رفع رِجلاً وقفز على الأُخرى من الفرح ، وقد يكون بالرِّجْلَيْن ، إلاَّ انه قفز ، وقيل الْحَجَلُ : المشى المقيد .

## البابالسابع والعشودن

في غزوة الفتح الأعظم الذي أعزّ الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحرمه الأمين(١)

وهو الفتح الذى استبشر به أهل الساء ، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأشرق به وَجْهُ الأَرض ضياءً وٱبْتِهاجاً ، وكان فى شهر رَمَضَان سنة ثمانٍ . قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ غزا رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ غزوة الفتح فى رمضان .

قال الزُّهرى : وسمعتُ سعيدَ بن المسيّب يقول مثل ذلك ، رواه البخارى .

#### \* \* \*

#### ذكر الأسباب الموجبة للمسير الى مكة

كانت خُزَاعة في الجاهلية أصابوا رجلاً من بني الْحَضْرَيِّ واسمه مَالِك بن عَبَّاد ، وحِلْفُ الْحَضْرَيُّ يومئذ إلى الأَسود بن رَزْن ، خرج تاجراً ، فلمَّا توسَّط أَرض خُزَاعة على بني الدِّيل بعد ذلك فقتلوه ، فَعَرَّ رَجُلُّ من خُزَاعة على بني الدِّيل بعد ذلك فقتلوه ، فوقعت الحربُ بينهم ، فمر بنو الأَسود بن رَزْن . وهم ذُوْيب ، وسُلمي ، وكُلْدُوم ، ٢٢٧ على خُزَاعة فقتلوهم بعرفة عند أَنْصَاب الحرم ، وكان قومُ الأَسْود مَنْخَر (٢٠) بني / كنانة يُودونَ في الجاهلية دِيتَيْنِ لفضلهم في بني بكر ، ونُودَى دية ، فبينا بنو بَكْرٍ وخُزَاعة على ذلك بُعِث رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم-فَحُجز بالإسلام بينهم ، وتشاغل الناسُ به – وهم على ما هم عليه من العداوة في أَنفسهم – فلمَّا كان صُلْحُ الْحُدَيْبية بين رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – وبين قريش ، ووقع الشَّرْطُ « ومن أَحبَّ أَن يدخل في عقْدِ قريش عقْدٍ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فليدخل ، ومن أَرادَ أَن يدخل في عقْدِ قريش عقْدٍ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فليدخل ، ومن أرادَ أَن يدخل في عقْدِ قريش

<sup>(</sup>١) انظر شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٨٨ ، ونهاية الأرب للنويري ١٧ : ٢٨٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٦٥ ، والمغازى للواقدي ٢ : ٠٨٠ . وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٨٩ ، والسيرة الحابية ٣ : ٨١ .

<sup>(</sup> ۲ ) و ابن کثیر و هم مفخر بنی کنانهٔ ۳ / ۸۲۵ .

فليدخُل » فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ في عقْدِ رسولِ – صلى الله عليه وسلم – وكانت خُزَاعَةُ حلفاء عبد المطلب بن هاشم ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم – بذلك عارفاً، ولقد جاءته خُزَاعَةُ يومئذ بكتاب (۱) عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب – رضى الله عنه وهو : « باسْبِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا حِلْفُ عَبْدِ المطلب بنِ هَاشِم لخزاعة ، إذ قَدِمَ عليه سَرَوَاتُهم وأهْلُ الرأى ، غائبهم مُقِرُّ بما قاضى عليه شاهِدُهُم ، إنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم عهودَ الله وعقودَه ، ومَالاً يُنسَى أَبداً ، اليَدُ وَاحِدة ، والنصرُ وَاحِد ما أشرف ثبير ، وثبت حراء مكانه وما بلَّ بحرٌ صوفة، ولا يزداد فيا بيننا وبينكم إلا تجدداً أبك الدهر سرمدا . فقالَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « مَا أَعْرفَنِي بِخُلُقِكُم وَأَنْتُم عَلَى مَا أَسْدُهُ مَا فَانِي الْجَاهِلِيَّةِ فلا يزيده الإسلام إلاً مَا أَسْدَهُ في الإسلام إلاً عَلْف ولا حِلْف كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فلا يزيده الإسلام إلاً مُده وَلا حِلْف في الإسلام .

#### \* \* \*

#### ذكر نقض قريش العهد

لما دَخَل شعبان على رأْس آثنين وعشرين شهراً من صُلْح الحديبية ، كلمت بنو نُفَاثة وبنو بكر أشراف قريش أن يُعِينُوهم بالرِّجَال والسّلاح على عَدُوهم من خُزَاعة ، وَذَكَّروهم القتلى الذين أصابت خُزَاعَة منهم ، وأرادُوا أن يُصيبُوا منهم ثأر أُولئك النَّفَر الذين أصابوا منهم في بني الأسود بن رَزْن ، وناشدوهم بارَّحامهم ، وأخبروهم بدخولهم في عقْدِهم وعدم الإسلام ، ودخول خُزَاعَة في عقْدِ محمد وَعهده ، فوجَدُوا القوْمَ إلى ذلك سِرَاعاً ، إلا أن أبا سُفْيانَ بن حرب لم يُشاوَر في ذلك ولم يَعْلم ، ويُقالُ إنهم ذاكروه فأبي ذلك ، فأعانوا بالسّلاح والْكُراع والرِّجَال ، ودشُوا ذلك سِرًّا لئلاً تحذر غزاعة ، وخزاعة آمنون غارون لحال المُوادَعة ، وَلِمَا حجز الإسلام بينهم .

ثم اتَّعَدَت قريش وبنو بكرٍ وبنو نُفَاثة الْوَتير (٢) ، (٣) وهو موضع أسفل مكة ، وهو ماء لخزاعة (٣) فوافوا للميعاد فيهم رجال من قريش من كبارهم متنكرون منتقبون ؛

<sup>(</sup> ١ ) انظر كتاب عبد المطلب لخزاعة في شرح المواهب ٢ : ٢٨٩ ، ٢٨٩ .

<sup>(</sup>٢) الوتير : هو الورد الأبيض سمى به الماء ( شرح المواهب ٢ : ٢٨٩ ) .

<sup>(</sup>٣) مابين الرقين إضافة عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٣ ونهاية الأرب للنويرى ١٧ : ٢٨٦ ، وشرح المواهب

<sup>-</sup> ۳۰۰ – سبل الهدى والرشاد ج o )

صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وحُويْطب (١) بن عبد العزى ، وشيبة بن عنان \_ وأسلموا بعد ذلك \_ ومكرز بن حفص ، وأجلبوا معهم أرقاءهم ، ورأس بنى بكر نوفل بن معاوية الدّنلي (١) \_ وأسلم بعدذلك \_ فبيّتُوا خُزَاعَةَ ليلاً وهم غَارُون آمنون \_ وعامّتهُم صبيّيانٌ ونساء وضُعَفاء الرِّجال \_ فلم يزالوا يقتلوم حتى انتهوا إلى أنْصاب الْحَرَم ، وبييّيانٌ ونساء وضُعقاء الرِّجال \_ فلم يزالوا يقتلوم حتى انتهوا إلى أنْصاب الْحَرَم ، ٢٢٧ فقال أصحاب نَوْفل بن / معاوية له : يا نوفل إلهك إلهك وقد دخلت الحرم ! فقال : كلمة عظيمة ، لا إله لى اليوم ، يا بنى بكر ، لعمرى إنكم لتسرِقُون الحاج فى الحرم ، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم ، ولا يتأخر أحد منكم بعد يومه عن ثأره ؟! فلما أنتهت خُزاعة إلى الحرم دخلت دار بديل بن ورقاء ، ودَارَ مولى لم يقال له رافع \_ الْخُزَاعِيين ، وانتهوا بهم فى عِمَايةِ الصَّبْح ، ودخلت رؤساء قريش منازلَهُم وهم يظنون أنهم لا يعرفُون ، وأنه لا يَبْلُغُ هذا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأصبحت خُزاعة أنهم لا يعرفُون ، وأنه لا يَبْلُغُ هذا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأصبحت خُزاعة مُقلّين على باب بديل ورافع .

وقال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث: قدْ رأيت الذي صنعنا بك وبأصحابك ومَنْ قتلت من القوم، وأنت قد حصدتهم تريد قتل مَنْ بقى ، وهذا ما لا نُطاوعك عليه ، فاتركهم فتركهم ، فخرجوا وندمت قريش ، ونَدِمُوا على ما صَنَعُوا ، وعرفُوا أَنَّ هذا الذي صنعوه نقضٌ للذِّمة والعهد الذي بينهم وبَيْنَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وجاء الحارثُ بنُ هِشَام ، وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صَفُوان بن أمية ، وإلى سُهيل ابن عمرو وعكرمة بن أبي جهل فَلاَمُوهم عما صنعوا من عَوْنِهم بنى بكر على خُزاعة \_ وقالوا: إنَّ بينكم وبين محمد مُدَّةً وهذا نقض لها .

\* \* \*

#### ذكر إعلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما حصل لخزاعة يوم اصيبوا

روى محمد بن عمر \_ رحمه الله تعالى \_ أن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ قال لعائشة صبيحة كانت وقعة بنى نُفَاثَة وخُزَاعة بالوَتِير : « يَا عَائِشة : لَقَدْ حَدَثَ

<sup>(</sup>۱) حويطب كذا فى الواقدى ۲ : ۷۸۳ وفى نهاية الأرب ۱۷ : ۲۸۷ ، وسيرد فى شرح غريب المفردات « خويطب » نجاء معجمة مكسورة .

<sup>(</sup> ۲ ) في المغازي للواقدي ۲ : ۷۸۳ « الدولي α .

فِي خُزَاعَةَ أَمْرُ<sup>(۱)</sup> » فقالت عائِشة : يَا رسول الله ، أَتَرى قريشاً تجترئ على نَقْض العهد الذي بَيْنَك وبينهم ، وقد أَفناهم السيف ؟ فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : « ينْقُضُونَ الْعَهْدَ لِأَمْرٍ يُرِيدُه اللهُ تَعَالَى » فقالت : يا رسولَ الله « خير » قال : « خير (٢) »

وروى الطَّبَرَانِيُّ في الكبير والصغير عن مَيْمُونَة بنت الحارث \_ رضى الله عنهما \_ أن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بات عندها ليلة ، فقام ليتوضاً إلى الصَّلاة ، فسمعته يقول في مُتَوضَّيه: « لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَبَيْكَ - ثلاثاً \_ نُصِرْتَ نُصِرْتَ نُصِرْتَ نُصِرْتَ وَلاثاً \_ » فلما خرج ، قلت : يا رسولَ الله ، سمعتك تقُول في متوضئك « لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَبَيْكَ \_ ثَلاثا » \_ خرج ، قلت أخد ؟ قال : « هَذَا نُصِرْتُ نُصِرْتُ » ثلاثا ، كأنك تكلِّمُ إنساناً ، فهل كان معك أحد ؟ قال : « هَذَا رَاجِزُ بَنِي كَعْب يَسْتَصْرِخُنِي ، وَيَزْعُمُ أَنَّ قُرِيشاً أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَكُر بْنَ واثِل » . رَاجِزُ بَنِي كَعْب يَسْتَصْرِخُنِي ، ويَزْعُمُ أَنَّ قُرِيشاً أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَكُر بْنَ واثِل » . قالت ميمونة : فأقمنا ثلاثا ثم صلَّى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ الصبح بالناس فسمعت الرَّاجِز بنشد :

يَارَبُّ إِنِّى نَاشِــــدُ مُحَمَّدَا حِلْف أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَـــدَا فَذَكرت الرَجز الآتي .

\* \* \*

# نكر قدوم عمرو بن سالم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخبره بما وقع لهم /

۲۲۸ و

روى الطَّبَرَانِيُّ فى الكبير والصَّغير عن ميمونة بنت الحارث ، والْبَزَّارُ بسند جيًد عن أبى هريرة – رضى الله عنه – وابنُ أبى شيْبَة فى المصنف عن عكرمة ، والبيهقُّ عن ابن إسحاق ، ومحمدُ بن عمر عن شيوخه : أن عَمْرَو بْنَ سالم الْخُزَاعِي خرج فى أربعين راكباً من خُزَاعَة يستنصرون رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ويخبرونه بالذى أصابم ، وَمَا ظاهرت عليهم قريشٌ ومعاونتهم لحم بالرجال ، والسَّلاَح ، والْكُراع ، وحُضُورِ صفوان بن أمية وعكرمة ، وَمَنْ حَضَرَ مِنْ قُريْش ، و أَخْبَرُوه بِالخبر ورسولُ وحُضُورِ صفوان بن أمية وعكرمة ، وَمَنْ حَضَرَ مِنْ قُريْش ، و أَخْبَرُوه بِالخبر ورسولُ

<sup>(</sup>١) في المغازي للواقدي ٢ : ٧٨٨ « لقد جرت في أمر خزاعة » .

<sup>(</sup> ٢ ) في المرجع السابق « قالت عائشة : خير أو شر يارسول الله ؟ قال : خير »

الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ جالس فى المسجد بين أَظْهُرِ الناس ، ورأْس خزاعة عَمْرُو ابنُ سالم ، فلما فرغوا من قِصَّتِهِم ، قام عمرو بن سالم فقال(١):

يارَب إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّـــدًا حِلْفَ أَبِينًا وَأَبِيهِ الْأَثْلَدَا ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعُ يَكِا قَــــد كُنْتُم وُلْداً وَكُنَّا وَالِدَا إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُ وَلَا الْمَوْعِدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا(٢) وَقَتَّلُونَا رُكَّعـا وَسُجَّدَا(٣) هُمْ بَيْتُونَا بِالْوَتِيـــر هُجَّـدَا وَجَعَلُ موا لي في كدَاءٍ رُصَّدَا فَانْصُرْ رَسُولَ اللهِ نَصْرًا أَيدا(٤) فيهم رسولُ اللهِ قَــدْ تَجَرَّدَا وادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مُـــدا أَنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبُّدا فِي فَيْلَقِ كَالبحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا قَرْم لقرم من قروم أَصْيَــــدَا

فقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم - « نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بن سَالِم » فما برح حتَّى مرت عَنَانَةٌ (٥) من الساء فرَعَدَت ، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - : « إِنَّ هَذِه السُّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْب » .

وروى أبو يَعْلَى بسندٍ جَيِّدٍ عن عائِشة \_ رضى الله عنهما \_ قالت : لقد رأيت

<sup>(</sup>١) انظر الشعر فى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٧٢٥ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وشرح المواهب ٢ : ٢٩٥ وقد وردت القصيدة بروايات مختلفة .

<sup>(</sup> ٢ ) في الأصول ( أن ليس تدعو أحدا . . ) و المثبت عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٩ و السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٧٢٠ .

<sup>(</sup>٣) فى الأصول ( . . تتلوا القرآن ركعاً وسجداً . . ) والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٧٥ و لهاية الأرب ١١ : ٢٨٨ .

<sup>(</sup> ٤ ) سيأتى فى شرح غريب المفردات أن المصنف اختار مكة « اعتدا » بدل « أيداً » وجمل أيدا رواية مرجوحة وقد أثبتها اتباعاً لنهاية الأرب . والسيرة النبوية لابن كثير ، وشرح المواهب وسيرة النبى لابن هشام .

<sup>(</sup> ٥ ) العنانة : السحاب هامش السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٢٧ . وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢

رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ غضب مِمَّا كان مِنْ شَأَن بنى كَعْب غضباً لم أَرهُ غضبه مُنْذُ زمان . وقال : « لَا نَصَرَنِي اللهُ \_ تعالى \_ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْب » .

وروی محمد بن عمر - رحمه الله تعالی - عن ابن عبّاس - رضی الله عنهما - أن رسولَ الله - صلّی الله علیه وسلّم - لما سمع ما أصاب خُزَاعَة ، قام - وهو یَجُرُّ رِدَاءَه - وهو یقول : « لَانصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُر بَنِی كَعْبِ مِمَّا أَنْصُر مِنْهُ نَفْسِی » .

وروى عبد الرزَّاق وغيره عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أَن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لَمَّا بلغه خَبَرُ خُزَاعَة قال : « والَّذِى نَفْسِى بِيكِه لأَمْنَعَنَّهُم مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِى وَأَهْلِى وَبَيْتِى » .

قال ابن إسحاق وغيره : وقدم بذلك ورقاءُ الخزاعي في نَفَرٍ من قومه على رسول الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فأخبروه بما حَصَلَ لحم .

قال ابن عقبة ، ومحمد بن عُمَر : إن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال لعمرُو بن سالم وأصحابه : « أَرْجِعُوا وَتَفَرقُوا فِي الْأَوْدِية » . فرجعوا / وتفرقوا ، وذهبت ٢٢٨ ط فِرْقَةٌ إلى السَّاحل بعارِض الطَّريق ، ولزم بُدَيل بن وَرْقَاءَ في نفرٍ من قومه الطَّريق .

وروى محمد بن عمر عن مِحْجَن بن وهب قال : لم يَرُمْ بُدَيْلُ بن (١) ورقاءَ مكَّةَ من حين انصرف رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – من الْحُدَيْبيَة حتى لقيه فى الْفَتْح بِمَرِّ الظَّهرَان . قال محمد بن عمر وهذا أَثبت .

وأخبر عمرو بن سالم ومن معه أن أنس ابن زنيم هجا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فأَهْدَرَ دَمه .

<sup>(</sup>١) عبارة محمد بن عمر الواقدى – كما في شرح المواهب ٢ : ٢٩٧ ه أن بديلا لم يفارق مكة من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران » .

# ذكر ما قيل أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لما بلغه خبر خزاعة أرسل الى قريش يخبرهم بين أمور ثلاثة

روى ابن عائذ عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ، ومحمد بن عمر عن حِزام بن هشام الْكَعْبِيِّ ومسدد في مسنده بسند صحيح عن محمد بن عباد بن جعفر أحد ثقات التَّابِعين وأَيْمَّتِهم – رحمهم الله تعالى – واللفظ لمحمد بن عمر ، قال حزام : إن قريشاً ندمت على عَوْنِ بني نفاثة ، وقالوا : محمد غَازِينًا ، فقال عبد الله بن أبي سرح \_ وهو يومئذ عندهم حال رِدَّته عن الإسلام \_ وأسلم بعد ذلك \_ إنَّ عندى رأياً ، إن محمدا لن يغزوَ كُم حتى يَعْذِر إليكم ، ويخيِّر كم في خصال كلها أهون عليكم من غزوه ، قالوا ما هي ؟ قال : يرسل إليكم أن دوا(١) قَتْلَى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلاً ، أو تبرعوا مِنْ حِلْفِ مَنْ نقضِ الصَّلحِ وهم بنو نُفَاثة ، أو ينبذ إليكم على سواء ، فما عندكم في هذه الخصال ؟ فقال القوم : أُحْرِ بما قال ابن أبي سرح \_ وقد كان به عالما \_ قال سهيل بن عمرو : ما خلة أحون علينا من أن نبرأ من حِلْفِ بني نُفَاتة . فقال شيبةُ ابن عنمان العبدري(٢) حفظت أخوالك ، وغضبت لهم. قال سهيل (٣): وأى قريش لم تلده خُزَاعة ؟ قال شيبة : ولكن ندى قتلي خُزَاعَة فهو أهون علينا ، وقال قرظة (٤) ابن عبد عمرو : لا والله لا يُودَوْنَ ولا نبرأ من حِلْفِ بني نُفَاثَة ، ولكنا نَنْبِذُ إليه على سواء . وقال أبو سفيان : ليس هذا بشئ ، وما الرأى إلاَّ جَحْد هذا الأمر ؛ أن تكون قريش دخلت في نقض عَهْدِ أَو قَطْع ِ مدة وإنه (٥) قطع قوم بغير رضي مِنَّا ولا مشورة فما عَلَيْنَا . قالوا : هذا الرأى لا رأى غيره .

وقال عبد الله بنُ عمر – رضى الله تعالى عنهما – : إِن رَكْبَ خُزَاعَةَ لَمَّا قدموا على رسولِ الله عليه رسولِ الله عليه وسلم – وأخبروه خبرهم ، قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه

<sup>(</sup>١) درا قتل خزاعة ؛ ادفعوا ديتهم .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة للتوضيح عن المغازى للواقدى ٢ : ٧٨٧ .

<sup>(</sup>٣) سقط في الأصول والإثبات عن المرجع السابق.

<sup>(</sup> ٤ ) فى الأصوّل قريظة و المثبت عن الواقدى وشرح المواهب ٢ : ٢٩٢ .

<sup>(</sup> ه ) كذا في الأصول . وفي المغازي للواقدي ٢ : ٧٨٨ ﴿ فَإِنْ قَطْمُهُ قُومُ بَغَيْرِ هُوي ﴾ .

وسلّم - : « فمن تُهَمَّتُكُم وظِنَّتكُم ؟ » قالوا : بنو بكر ، قال : « أكلها ؟ » قالوا : لا ، ولكن بنو نُفَاثة قَصْرَةً ورأس القوم نَوْفَلُ بن معاوية النَّفائي . قال : « هَذَا بَطْنٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، وأَنَا بَاعِثُ إِلَى أَهْلِ مَكَّة فسائلهم عن هذا الأَمْر ومُخَيِّرُهُم في خِصَالٍ ثلاث » ، فبعث إليهم ضمرة - لم يسم أباه محمد بن عمر - يُخَيِّرُهُم بين إحدى خلال ، بين أن يَدُوا قَتْلَى خُزَاعَة أو يبرءُوا من حلف بنى نفاثة ، أو ينبذ إليهم على سواء . فأتام ضمرة رسولُ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - فأناخ راحلته /بباب المسجد ، ٢٢٩ وفلخل وقريش في أثليتها ، فأخبرهم أنه رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرهم بالذي أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرهم بالذي أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - به فقال قَرَظَة (() بن عبد عمرو الأعمى : أمّا أن ندى قتلى خُزَاعة فإن نُفَاثة فيهم عُرَام (١٠) فلا نديم حتى لا يبتى لنا سَبَدُ (١٠) ولا لبد ، وأما أن نتبراً من حِلْف نُفاثة فإنه ليس قبيلة من العرب تحج هذا البيت أشد تعظيماً له من نُفَاثة ، وهم حلفاؤنل ، فلا نبراً من حِلْفهم ، أو لا يبتى (١٠) لنا سَبَدُ ولا لَبَد ، ولكن نَنْبِذ إليه على سَواء ، فرجع ضمرة إلى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - بغلك من قولهم .

وندمت قريشٌ على ردِّ رسول رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ وبعثت أَبَا سُفيَان فذكر قصة مجيئه إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كما سيأتى .

#### \* \* \*

# نكر اخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بان ابا سفيان سيقدم ليجدد العهد فكان كما أخبر

روى محمد بن عمر عن حِزَام بن هشام عن أبيه – رحمهما الله – أن رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم قال : « لكأنّكُم بِأبى سُفْيَانَ قَدْ جاءَ يَقُول : جَدّد العَهْدَ وَزَدْ فِي الْمُدْنَة (٥) ، وَهُوَ رَاجِعٌ بِسُخْطِه ».

<sup>(</sup> ١ ) فى الأصول « قرنطة » وانظر التعليق قبل السابق .

<sup>(</sup> ٢ ) العرام : الشدة والقوة والشراسة ( النهاية في الغريب ٣ : ٨٩ ) .

<sup>(</sup>٣) السيد : الشعر . واللبد : الصوف ( القاموس ) .

<sup>(</sup> ٤ )كذا في الأصول -- وفي المغازى للواقدي ٢ : ٧٨٧ « مابق لنا » .

<sup>(</sup> o ) كذا في المغازي للواقدي ٢ : ٧٩١ – وفي شرح المواهب ٢ : ٢٩٢ ه المدة » و كذا في البداية والنهاية ٤ : ٢٨٠

وروى عبد الرزَّاق عن نعيم مولى ابن عباس ، وابن أبى شيبة عن عكرمة ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه ، واللفظ له : أن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبى ربيعة مشيا إلى أبى سفيان بن حرب ، فقالا : هذا أمر لابُدَّ له من أن يُصْلح ، والله لئن لم يُصْلَخ هذا الأَمر لا يروعكم إلا محمد فى أصحابه ، فقال أبو سُفيان : قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرِهْتها وأفظعتُها . وخفتُ من شَرِّها ، قالوا : وما هى ؟ قال : رأت دما أقبل من الْحَجُون يسيل حتَّى وقف بالْخنْدَمَة (۱) مَلِيًّا ، ثم كأن ذلك الدَّم لم يكن . فكره القوم الرُّويا .

وقال أبو سُفيان : لما رأى ما رأى من الشّر : هذا والله أمرٌ لم أشهَدُه ، ولم أغِبْ عنه ، لا يحمل هذا إلا على ، ولا والله ما شوورتُ فيه ، ولا هَرِيْتُه حين بلغنى ، والله ليغزونا محمد إن صدَقَنِى ظنى ، وهو صادق ، وما بد من أن آنى محمداً فأكله أن يزيد ق الهُدُنة وَيُجَدِّدَ العهد . فقالت قريشُ : قد والله أصَبْتَ ، ونكِمَتْ قريشٌ على ما صنعت من عون بنى بكرٍ على خزاعة ، وتحرَّجُوا أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لم يدعهم حتى يغزوهم . فخرج أبو سفيان ، وخرج معه مولى له على راحلتين ، فأسرع السير وهو يرى أنه أوّل من خرج من مكة إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فلتى بُدَيْل ابن ورْقاء بِعُشفان ، فأشفق أبو سفيان أن يكون بُديْل جاء رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بل كان اليقينُ عنده ، فقال للقوم : أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها ؟ قالوا : لا علْم لنا بها ، فعلم أنهم كتموه ، فقال : أما معكم من تمْرٍ يثرب شئ تطعموناه ، قالوا : لا علْم لنا بها ، فعلم أنهم كتموه ، فقال : أما معكم من تمْرٍ يثرب شئ تطعموناه ، يا بُديْل : هل جئت محمداً ؟ قال : لا ما فعلت ، ولكن سِرْتُ في بلاد بنى كعب وخزاعة من هذا السَّاحل في قتيل كان بينهم فأصلحت بينهم (٢) . فقال أبو سُفيان : إنك – والله – من هذا السَّاحل في قتيل كان بينهم فأصلحت بينهم (١ . فقال أبو سُفيان : إنك – والله من علمت برواصلٌ ، ثم قايلهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاء ما علمت برواصلٌ ، ثم قايلهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاء ما علمت برواصلٌ ، ثم قايلهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاء ما علمت برواصلٌ ، ثم قايلهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاء ما علمت برواصلٌ ، ثم قايلهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فجاء ما علمت برقواصلة من تمثر أبي والله ما علمت برقواصلة ، فجاء من علمت برقواصلة ، فباء من عليهم أبو سفيان حَتَّى راح بُدَيْل وأصحابه ، فباء من علمت برقواصلة ، فباء من علمت برقواصلة ، فباء من علم المحت بينهم والميلة به فباء من علمت برقواصلة ، فباء السَّه من عَدْم فيور من عنه علي من عنه السَّه السَّه السَّه عنه السَّه السَّه السَّه السَّه السَّه السَّه عنه السَّه السَّه السَّه السَّه السَّه عنه السَّه السَّه السَّه السَّه السَّه عنه السَّه السَّه السَّه عنه السَّه عنه السَّه عنه السَّه عنه السَّه عنه السَّه عنه

<sup>(</sup>١) الحندمة : حِبل بمكة ( معجم ما استعجم ٣١٩ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٧٩٣ .

أبو سفيان مِنْزَلِم فَفَتَ أبعار أباعرهم فوجد فيها نوى (١) من تمر عجوة كأنها ألسنة الطّبر ، فقال أبو سفيان : أحلف بالله لقد جاء القوم محمّدًا .

· وكان القومُ لما كانت الوقعة خَرَجُوا من صُبْح ذلك اليوم فسارُوا ثلاثاً ، وخرجوا من ذلك اليوم فساروا إلى حيث لقيهم أبو سُفيان ثَلاثاً ، وكانت بنو بكر قد حبست خُزَاعَة في دارى بُدَيْل ورافع ثلاثة أيام يكلمون فيهم ، وأئتمرت قريش في أن يخرج أَبُو سُفيان ، فأَقام يومين . فهذه خمس بعد مقتل خُزَاعة ، وأَقبل أَبُو سُفَيَان حتى دخل المدينة ، فدخل على آبنته أم حبيبة زوج النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - فأراد أَن يَجْلِسَ على فِرَاشِ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ فطوته دونه . فقال : يا بُنيَّة !! أرغبت بهذا الفراش عنى أوبى عنه ؟ قالت : بل هو فراش رسولِ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ وأنت آمرؤٌ مشرك نَجِس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم - قال : يا بُنيَّة لقد أصابك بعدى شرُّ ، فقالت : بل هداني الله للإسلام . وأنت يا أبت سيِّد قُريش وكبيرها ، كيف يسقُط عنك الدّخول في الإسلام ؛ وأنت تعبدُ حجراً لا يسمع ولا يبصر ؟ فقام من عندها ، فأتى رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وهو في المسجد ، فقال : يا محمد !! إنَّى كنتُ غائباً في صلح الحُدَيْبِيَة فاشدد العهد ، وزدْنا في المدّة ، فقال رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ « فَلِلَالِكَ جِئْتَ يًا أَبَا سُفْيَانَ ؟ » قال : نعم . فقال رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ : « هَلُ كَانَ من قبلِكُم من حدث ؟ » قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحُدَيْبيَة لا نغير ولا نُبَدِّل ، فقال رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ : « فنَحنُ عَلَى مُدَّتِنَا وَصُلْحِنَا يَوْمَ الحُدَيْبِيَة لا نغيّر ولا نبدّل ، فأعاد أبو سفيان على رسول اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم -القَوْلَ ، فلم يردّ عليه شيئاً .

فذهب إلى أبى بكر - رضى الله عنه - فكلمه وقال : تُكلمُ محمدا أو تجبر أنت بين الناس ، فقال أبو بكر : جِوَارى فى جِوَار رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - زاد ابنُ عُقْبَة : واللهِ لو وجَدْتُ الذرَّ تقاتلكم لأَعنتها عليكم.

<sup>(</sup>١) في الأصول « نوايتين » والمثبت عن المرجع السابق . ويؤكده عود الضمير في « كأنها ألسنة الطير » .

فأَتى عمرَ بن الخطاب – رضى الله عنه – فكلمه عمثل ما كلَّم به أبا بكر ، فقال : أنا أشفعُ لكم عنْدُ رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم !! فوالله لو لم أَجد إلاَّ الذرَّ لجاهدتكم ٢٣٠ به ، ما كان من حلفنا جديدا فأُخلقه الله ، وما كان منه متيناً فقطعه الله / ، وما كان منه مقطوعاً فَلاَ وصَلَهُ الله . فقال أَبُو سفيان جُوزِيتَ من ذِي رحم شرًا .

فأَتى عَمَانَ بْنَ عَفَّانَ – رضى الله عنه – فقال إِنَّه ليس فى القوم أَحدُ أَقرب رحماً منك ، فَزِدْ فى المدة ، وَجَدِّدِ العهد ؛ فإِنَّ صاحبك لا يرُدُّه عليك أَبدا ، فقال عُمَّان : جوَارِى فى جوار رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم .

فأتى عليًا \_ رضى الله تعالى عنه \_ فقال : يا على إنك أمّس القوم بى رحما ، وإنى جثتُ في حاجةٍ فلا أرجع كما جئت خانبا ، فاشفع لى إلى محمد . فقال : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفيان لَهُ واللهِ لقد عزم رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ على أمرٍ ما نستطيعُ أن نكلمه فيه ، فأتى سعد بن عُبَادة \_ رضى الله تعالى عنه \_ فقال : يا أبا ثابت أنت سيد هذه البحيرة فأجر بين الناس ، وزد في المدة ، فقال سعد : جوارى في جوار رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وما يجير أحد على رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فأنى أشراف قريش والأنصار فكلهم يقول جوارى في جوار رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد على أشراف قريش والأنصار فكلهم يقول جوارى في جوار رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم ما يبير أحد على الله عليه وسلم \_ فاطمة الزَّهراء \_ رضى الله عنها \_ والحسن غلامٌ يَدِبُّ بين يَدَيْها فقال : يا بنت محمد ، فاطمة الزَّهراء \_ رضى الله عنها \_ والحسن غلامٌ يَدِبُّ بين يَدَيْها فقال : يا بنت محمد ، هل لك أن تجيرى بين النَّاس ؟ فقالت : إنَّما أنا امرأة ، وأبت عليه ، فقال : مُرى هل لك أن تجيرى بين النَّاس ؟ فقالت : إنَّما أنا امرأة ، وأبت عليه ، فقال : مُرى الله عنهما \_ فيجير بين النَّاس ، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدّهر . قالت : والله ما بلغ آبنى ذلك أن يُجِيرَ بين النَّاس ، وما يجير أحدٌ على رسولِ الله \_ صلًى الله عليه وسلَّم .

فقال لعلى : يا أبا الحسن ، إنى أرى الأمور قد اشتدَّت على فانْصَحنى . قال : والله ما أعلم شيئاً يُغْنى عنك شيئاً ، ولكنك سيِّدُ بنى كنانة وقال : صدقت ، وأنا كذلك . قال : فقم فأُجِرْ بين الناس ثم الحَق بِأَرضك ، قال : أَوَ تَرَى ذلك مُغْنِيًا

عَنَّى شيئاً ؟ قال : لا والله (۱) ، ولكن لا أجدُ لك غير ذلك ، فقام أَبُو سُفيان في المسجد ، فقال : أَيُّهَا النَّاسِ إِنِّى قد أَجَرْتُ بين الناسِ ولا والله ما أظن أَن يخفرني أحد ، ثم دخل على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : يا محمد إنى قد أجرت بين الناسِ فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظُلَة !! » ثم ركب بعيره وانطلق .

وكان قد احتبس وطالت غيبته ، وكانت قريش قد اتَّهمته حين أبطأ أَشدٌ. التهمة ؛ قالوا : والله إِنَّا نراه قد صبأ ، واتَّبَع محمداً سِرًّا وكتم إسلامه .

فلما دخل على هند آمرأته ليلا ، قالت : لقد اخْتَبَسْتَ حتَّى اتَّهمك قومُك ، فإن كنت مع الإقامة جئتهم بنُجْح (٢) فأنت الرجل ، ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته (٣) . فقالت ما صنعت ؟ فأَخْبَرها الخبر ، وقال : لم أَجد إلاَّ ما قال لى عَلِيّ ، فضربت برجلها في صدره وقالت : قُبِّحْتَ من رسُولِ قوم ، فما جئت بخير .

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف ونائلة ، وذبح لهما ، وجعل يمسح بالدم رئوسهما ويقول : لا أفارق عبادتكما حتَّى أموت على ما مات عليه أبى ، إبراة لقريش بما اتهموه به ، فلما رأته قريش ، قاموا إليه فقالوا : ما وراقك ؟ هل جئت بكتاب من محمد أو زيادة فى مُدَّة مَا نَأْمَن به أن يغزونا محمد ؟ فقال : والله لقد أبى على ، وفى لفظ : لقد كلمته ، فوالله ما ردَّ على شيئاً ، وكلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطّاب – رضى الله عنه – فوجدتُه أدنى العدو(ن) ، وقد كلمت عِلية أصحابه ، فما قدرت على شيء منهم إلا أنهم يرموننى بكلمة واحدة ، وما رأيت قوما أطوع لملك عليهم منهم له ، إلا أن عليًا لما ضاقت بى الأمور قال : أنت سيد بنى كنانة ، أطوع لملك يا أبا حنظلة !! »

<sup>(</sup> ١ ) وفي شرح المواهب الزرقاني ٢ : ٢٩٣ « قال : لا والله ما أظنه » .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ت ، ط ، م . و في ص « جنتهم بشيء » .

<sup>( \* )</sup> كذا فى = ( \* ) ما ( \* ) كذا فى = ( \* )

<sup>(</sup>٤) وفي شرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٩٤ « أعدى العدو » وكذلك في السيرة الحلبية ٣ : ٨٦.

لَم يزدنى . قالوا : رضيت بغير رضى ؛ وجئت َ بما لا يُغنى عَنَّا ولا عَنْكَ شيئا ، ولعمْرُ اللهِ ما جوارُكَ بجائِز ، وإنَّ إِخْفَارك عليهم لهيّن ، ما زاد (١١) عَلَىُّ من أن لَعِبَ بك ١٩٥٥ تلعباً . قال : والله ما وجدت غير ذلك . /

\* \* \*

# نكر مشاورته ــ صلى الله عليه وسلم ــ أبا بكر وعمر ــ رضى الله عنهما ــ في غزو قريش

روى ابن أبي شَيْبَة عن محمد بن الحنفيّة \_ رحمه الله \_ عن أبي مالك الأَشْجَعيّ - رضى الله عنه ـ قال : خرج رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ من بعض حجره فجلس عند بابها \_ وكان إذا جلس وَحْدَه لم يأته أحدٌ حتى يدعوه \_ ، فقال « أَدْعُ لى أبا بكر » . فجاء فجلس أبو بكر بين يديه ، فناجاه طويلاً ، ثم أَمَرَه فجلس عن يمينه ، ثمّ قال : « ادْعُ لى عمر » فجاء فجلس إلى أبي بكر فناجاه طويلا ، فرفع عُمَرُ صوته فقال : « يا رسول الله هُمْ رأسُ الكُفْرِ ، هم الذين زَعَمُوا أَنَّك سَاحر ، وأنك كاهن ، و أَنكَ كذاَّب ، وأنك مفتر » ، ولَمْ يَدَعْ عمر شَيْئًا ، مَّا كان أهلُ مكة يقولونه إِلَّا ذَكَرَه ، فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر ، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ثُمَّ دَعَا الناس فقال : « ألا أُحَدِّثكم بمثل صاحبيكم هذين ؟ فقالوا : نعم يا رسولَ الله ، فأَقبل بوجهه إلى أبى بكر فقال : « إِنَّ إِبْرَاهيم كان أَليَن في الله تعالى من الدِّهن الليِّن ، ثم أقبل على عمر ، فقال : ﴿ إِنَّ نُوحاً كَانَ أَشَدَّ فِي الله من الحَجَر ، وَإِنَّ الْأَمْرَ أَمرُ عمر ، فتجهزوا وتعاونوا ، فتبعوا أبا بكر فقالوا : يا أبا بكر ، إنا كَرِهْنَا أَن نسأًل عمرَ عمَّا ناجاك به رسولُ الله \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ قال : قال لى : «كيف تأمرني في غزو مكة ؟ » قال : قلت يا رسولَ الله هم قَوْمُك !! ، حتَّى رأيتُ ب أنَّه سيطيعني ، ثم دعا عمر فقال عمر : هم رأس الكفر ، حَتَّى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه ، وأيم الله وأيم الله لا تَذِلُّ العرب حتى تذل أهل مكة ، وقد أمركم بالجهاد ليغزوا مكة .

<sup>(</sup>۱) كذا فى ص . وفى ت ، ط ، م « مازاد على أن لعب بك » وفى شرح المواهب ۲ ؛ ۲۹۶ « مازاد – أى على بن أن طالب » .

ذكر ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – مكث بعد خروج أبي سفيان ما شاء الله أن يمكث ثم قال لعائشة : « جَهّزِينَا واَخنى أمرك » . وقال : « اللهم خذ على أساعهم وأبصارهم فلا يروونا لا بعتة ، ولا يسْمَعُونَ بِنَا إِلاَّ فجأة (۱) » وأمر رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – جماعة أن تقيم بالأنقاب (۱) ، وكان عمر بن الخطاب يطوف على الأنقاب ، فيمر بهم فيقول : لا تَدَعُوا أحدًا يمر بكم تُنكِرُونه إلا رَدَدْتُمُوه ، وكانت الأنقاب مُسلمة – إلا من سلك إلى مكة فإنه يتحفظ به ويسأل عنه .

\* \* \*

# ذكر كتاب حاطب بن أبى بلتعة(٢) ـ رضى الله عنه ـ الى قريش ليعلمهم بغزو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إياهم ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام أحمد ، والخمسة عن أبى رافع عن على . وأبو يعلى ، والحاكم والضياء عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – والإمام أحمد ، وعبد بن حُمَيْد عن جابر ، وابن مردويه عن سعيد بن جبير ، وابن وابن مردويه عن أنس – رضى الله عنهم – وابن مردويه عن سعيد بن جبير ، وابن إسحاق عن عُرْوة ، وابن مردويه عن عبد الرحمن عن حاطب بن أبى بَلْتَعَة ، ومحمد ابن عمر عن شيوخه – رحمهم الله تعالى : أن رسول الله إلى الله عليه وسلم – لَمَّا أبى مَكَة ، كتب حَاطِبُ بن أبى بَلْتَعَة – رضى الله عنه – كتاباً إلى قريش يُخْبِرهم بالذى أجمع عليه رسول الله إلى عليه وسلم – من الأمر في المسير يُخْبِرهم بالذى أجمع عليه رسول الله إلى عليه وسلم – من الأمر في المسير

<sup>(</sup>١) فى الأصول « إلا فلتة » والمثبت عن السيرة الحلبية » ٣ : ٨٦ ، والمغازى للواقدى ٢ : ٧٩٦ . إ

<sup>(</sup> ٢ ) الأنقاب : الطرق ، كما في السيرة الحلبية ٣ : ٨٦ .

<sup>(</sup>٣) هو عمرو بن عمير اللخمى ، حليف بنى أسد ، اتفقوا على أنه شهد بدرا . مات سة ثلاثين من الهجرة ( شرح المواهب ٢ ؛ ٢٩٤ ) .

إليهم ، ثم أعطاه آمرأةً ، قال ابن إسحاق ، زعم محمد بن جعفر أنها مِنْ مُزَيْنة \_ قال محمد بن عمر : يقال لها كَنُود ، قال ابن إسحاق : وزعم لى غير ابن جعفر : أنّها سارة مَوْلاة لبعض بنى المطلب ، وجعل لها جُعْلاً ، قال محمد بن عمر ديْناراً ، وقيل عشرة دنانير ، على أن تبلغه أهل مكة ، وقال لها : أخفيه ما استطعت ، ولا تمرى على الطريق ؛ فإن عليه حَرَساً ، فجعلته فى رَأْسِهَا ، ثم فَتَلَت عليه قُرونَها ، ثم خرجت به ؛ فسلكت غير نقب عن يسار المَحَجَّة فى الفُلوق(١) حَتَّى لَقِيَت الطريق بالعقيق .

وذكر السهيلي – رحمه الله – تعالى – أنه قد قيل إنه كان في كتاب حاطب : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد توجّه إليكم بجيش كالليل ، يسير كالسَّيْل ، وأقسم بالله لو سار إليكم وَحْدَه لنصره الله تعالى عليكم ، فإنه منجز له ما وعده فيكم ، فإن الله – تعالى – ناصره ووليّه .

٢٣١ وفي تفسير ابن سلام أنه/كان فيه : إن محمداً \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد نفر فإمًّا إليكم ، وإما إلى غيركم ، فعليكم الحذر . انتهى .

وذكر ابن عقبة أن فيه : إن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد آذن بالغزو ، وَلَا أَراه إِلاَّ يريدكم ، وقد أَخْبَبْتُ ، أن يكون لى يَدُّ بكتابي إليكم .

وأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر من الساء بما صنع حاطِب ، فبعث على بن أبى طالب ، والزّبير بن العوام - زاد أبو رافع : المِقْدَاد بن الأسود وفى رواية عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على : أبا مَرْقُد ، بدل المقداد ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عبد الرحمن السلمى عن على : أبا مَرْقُد ، بدل المقداد ، فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - « أدرك آمرأة قد كتب معها حاطِبٌ بكتاب إلى قريش ، يُحَدِّرهُم ما قد أَجْمَعْنَا له فى أمْرِهُم ، ولفظ أبى رافع « انطلقوا حَتَّى تَأْتُوا روضة خاخ (٢) ،

<sup>(</sup>١) في الأصول « العلوق » ويقول المصنف في شرح الغريب ص « لم أجد له ذكرا » ( والمثبت عن المغازي للواقدي ٢ : ٧٩٩ والفلوق جمع فلق بمعني الشق . يقال مررت بحرة فيها فلوق أي شقوق ) الصحاح ٤٤٪ ،

<sup>(</sup>٢) روضة خاخ . موضع بين الحرمين بقرب حمراه الأسد من المدينة ( مراصد الاطلاع أ وهو على بريد من المدينة ( أشرح المواهب ٢: ٢٠٥٥ ( وفي وفاه الوفا ٤ : ١٩٩٨ ) « وقال الواقدى : روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة ، وفي حديث على بعثى . . . الخ وبين فيه أن المكان على قرب من التي عشر ميلا من المدينة و بقرب خاخ خليقة عبد الله ابن أبي أحمد . . . » .

فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخرجوا - وفى لفظ : فخرجا ، حَتَّى إذا كان بالخَلِيقَة ، خليقة بنى أحمد (١)

وقال ابن عقبة : أدركاها ببطن ريم ، فاستنزلاها فالتمساه في رَحْلِها ، فلم يجدا شيئاً ، فقال لها على بن أبي طالب – رضى الله عنه – : إنى أحلف بالله ها كذب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لَنكشفناك ، فلما رأت الجد ، قالت : أعْرِضَا . فحلّت قُرُونَ رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدفعته إليه فأنى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإذا فيه : من حاطب بن أبي بَلْتَعَة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعا حاطبا ، فقال : « يا حاطب ، مَا حَمَلَك عَلى هذا ؟ قال : يا رسول الله . إنى والله لمؤمن بالله ورسوله ؛ ما غيّرت ، ولا بدّلت ، ولكنى كنت امْراً ليس لى فى القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم – .

ولفظ أبي رافع - فقال : يا رسولُ الله لا تعجل على ، إني كنت امْرَأَ مُلْصَقاً في قريش ، ولم أكُنْ من أَنْفُسِهِم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أموالهم بها وأهليهم بمكة ، ولم يكن لى قرابة ، فأحببت إذ فاتنى ذلك من بنيهم أن أتّخذ فيهم يدًا أحمى بها قرابتى ، وما فعلت ذلك كُفْراً بعد إسلام . فقالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلّم - « إنّه قَدْ صَدَقَكُم » . فقال عمر لحاطب : قاتلك الله !! ترى رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - يأخذُ بالأنقاب وتكتب إلى قريش تحذرهم ؟ دعنى يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أضرب عنقه ؛ فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أضرب عنقه ؛ فإن الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما يُدْريك يا عمر أن الله عز وجل اطّلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال : « اعْمَلُوا مَا شِئتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُم » فَاغْرُورقت عينا عمر ، وقال : الله ورسولُهُ أعلى ، حين سمعه يقول في أهل بدر ما قال .

<sup>(</sup>١) هي خليقة عبد الله بن أحمد بن جحش ، وهي أرض بنواحي المدينة يدفع فيها سيل العقيق بعد خروجه إلى النقع والتقائه بوادي ريم ، وبها مزارع وقصور ونخيل ، ويقال إنها على اثني عشر ميلا من المدينة ، ( وفاء الوفا ؛ : ١٢٠٢ ) .

وأنزل الله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَخِذُوا عَدُوّى وَعَدُوكُمْ » أَى كفّار مكة «أوْلِيَاءَ تُلقُونَ » توصلون «إلَيْهِمْ » قصد/النبى غَزْوه الذى أسره إليكم - وَوَدَى بخبره «بالمَودّة» بينكم وبينهم «وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الحَقِّ » دين الإسلام والقرآن « يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وإِيَّاكُمْ » من مكة بتضييقهم عليكم لأجل « أَنْ تُوْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً » للجهاد « في سَبِيلي وَٱبْتِعَاءَ مَرْضَاتِي » وجواب الشَّرط دلَّ عليه ما قبله : أى فلا تتخذوهم أولياءَ « تُسِرُونَ إلَيْهِمْ بِالْمَودَّةِ وأَنَا أَعْلَمُ بِما أَعْلَنْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلُهُ مِنْكُم » أَى إسرار خبر الذي إليهم « فَقَدْ ضَلَّ سواء السَّبِيل » أخطأ طريق الهدى ، والسواء في الأصل : الوَسَطُ « إِنْ يَثْقَفُوكُمْ » يظفروا بكم « يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبُسُطُوا إلَيْكُمْ أَيْدِيَهُم » بالقتل والضرب « وألسِنتَهُمْ بالسَّب ، والشتم « وَوَدُّوا » تمنوا « لَوْ تَكُفُرُونَ . لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ » بالسوء » بالسَّب ، والشتم « وَوَدُّوا » تمنوا « لَوْ تَكُفُرُونَ . لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ » قراباتكم « ولا أَوْلَادُكُمْ » المشركون ، الذين لأَجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة وراباتكم « ولا أَوْلَادُكُمْ » بالبناء للمفعول والفاعل « بَيْنَكُمْ » وبينهم فتكونون في الجنة ، وهم في جملة الكُفّار في النار « والله بِمَا تعْمَلُونَ بَصِيرٌ " ) ».

#### \* \* :

### نكر إجماع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ المسير الى مكة

قال ابن عقبة ، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهم : لَمَّا أَرادَ رَسُولُ اللهِ وَصَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – المسيرَ إلى مكَّة ، بعث أبا قَتَادَةَ بن ربعى إلى بطن إضم ؛ ليَظُنَّ الظَّانُّ أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توجَّه إلى تلك الناحية ، وأن لا تذهب بذلك الأخبار وأبان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسير إلى قريش ، وأرسل إلى أهل البادية ، ومن حولم من المسلمين ؛ يقول لحم « من كان يؤمن بالله وباليوم الأنحر فليحضر رمضان بالمدينة » وبعث رُسُلاً في كل ناحية حتى قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>١) سورة الممتحنة الآيات ١، ٢، ٣.

وقال حسّان بن ثابت – رضی الله عنه تعالی – یُحرِّضُ الناس ویذکر مُصَابَ<sup>(۱)</sup> رجال خزاعة :

رِجَالُ بَنِي كَعْبِ تُحَرُّ رِقَابُهَا وَقَدُّ رِقَابُهَا وَقَدُّلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو حَرُّهَا وَعِقَابُهَا فَعَلَبُهَا وَعَقَابُهَا إِذَا أَخْتُلِبَتْ صِرْفاً وأَعْصَلَ نَابُهَا لَهَا وَقْعَةُ بِالْهَوْت يُفتَحُ بَابُهَا لَهَا وَقْعَةُ بِالْهُوْت يُفتَحُ بَابُهَا

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبطحاء مَكَّة بِأَيْدِي رَجَالٍ لَم يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ أَلاَ لَيْتَشِعْرِيهَ لَ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي أَلاَ لَيْتَشِعْرِيهَ لَ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي فَلاَ تَأْمَنَنْها يَا ابنَ أُمَّ مُجَالِدِ وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سُيوفنا وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سُيوفنا

قال ابن إسحاق : وقول حَسَّان \_ رضى الله عنه / : بأيدى رجالٍ لم يَسُلُّوا سيوفهم : ٢٣٢ ظ يعنى قريشاً ، وابن أم مُجَالِدٍ ؛ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جهل .

واستخلف رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ على المدينة أبا رُهُم كُلْثُوم بن حُصَين الغفارى ، ويقال ابن أم مَكْتُوم ، وذكره ابن سعد ، والبَلاَذُرِى ، والأوّل هو الصحيح ، وقد رواه الإمام أحمد والطبراني بسندٍ حسن عن ابن عباس \_ رضى الله عنهما .

#### \* \* \*

### نكر خروجه \_ صلى الله عليه وسلم \_ من المدينة قاصدا مكة

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – خرج رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم الأَربعاء بعد العصر [لعشر خلون] (٢) من رمضان ، ونادى مناديه : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُم ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِر فَلْيُفْطِر » وصام رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فما حَلَّ عُقْدَةً حَتَّى انتهى إلى الصُلْصُل (٣) ، وخرج فى المهاجرين والأَنصار ، وطوائف من العرب ، وقادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، وقدَّم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – العرب ، وقادوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، وقدَّم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –

<sup>(</sup>١) وانظر الشعر في سيرةالنبي لابن هشام ٢ : ٣٩٨ ، وشرح المواهب للزرقاني ٢ : ٢٩٤ ، والبداية والهاية لابن كثير ٤ : ٢٨٣ .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة عن ألواقدي ٢ : ٨٠١ .

<sup>(</sup>٣) الصلصل : موضع على سبعة أميال من المدينة ، وهو جبل معروف اليوم فى أثناء البيداء على يمين المتجه إلى مكة شرقى عظم إلى القبلة ( وفاء الوفا ٢ : ٣٣٦ ط الآداب )

<sup>-</sup> ۲۲۱ – سبل الهدى والرشاد د ه )

أمامه الزُّبَيْر بنَ العوَّام في مائتين من المسلمين ، ولما بلغ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ البيداء قال فيا رواه محمد بن عمر عن أبي سعيد الخُدْرِيّ : « إِني لأَرَى السَّحاب يُسْتَهَل بنصر بني كعب » .

ولما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العَرْج (۱) وهو صائِم ، صَبّ الماء على رأسه ووجهه من العطش – كما رواه الإمام مالك ، ومحمد بن عمر عن رَجُلٍ من الصحابة وروى الحاكم فى الإكليل بِسَند صحيح عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : « رأيتُ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بالعَرْج يَصُبُ الماء على رأسه من الحرِّ وهو صائم » ، ولما سار رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عن العَرْج – وكان فيا بين العَرْج والطَّلوب (۱) – نظر إلى كلبة تهرُّ عن أولادها ، وهُنَّ حَوْلهَا يَرْضَعْنها ، فأَمَرَ جميل بن سراقة – رضى الله عنه – أن يقوم حذاءها ، لا يعرض لها أحدُ من الجيش ، ولا ولأولادها .

وقدم \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ بمائة جريدة (٤) تكون أمام المسلمين ، فلما كانوا بين العَرْج والطَّلوب أتوا بعَيْن من هوازن ، فاستخبره رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فأخبره أنّ هوازن تَجْمَعُ لَهُ فقال : « حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكيل » فأمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ خالد بن الوليد أن يحبسه لئلا يذهب فيحذر الناس ، ولما بلغ قُدَيْدًا (٥) لقيته سُليْم هناك ، فعقد الألوية والرَّايَات ، ودفعها إلى القبائل (١)

<sup>(</sup>١) العرج : قرية جامعة على ثلاثين ميلا من المدينة ( وفاء الوفا ؛ : ١٢٦٣ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الطلوب : ماه في الطريق بين المدينة ومكة ( معجم ما استعجم ٤٥٤ ) .

<sup>(</sup>٣) وفي شرح المواهب ٢ : ٣٠٠ « روى البيهتي عن ابن شهاب: أن أبابكر قال : يارسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة فخرجت إلينا كلبة تهر ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هي تشخب لبناً . فقال صلى الله عليه وسلم : ذهب كلبهم وأقبل درهم ، وهم سيأوون بأرحامهم ، وإنكم لاقون بعضهم فإن لقيم أبا سفيان فلاتقتلوه » وسترد في السياق فيها بعد .

<sup>( ؛ )</sup> وعبارة الواقدي في المغازي ٢ : ٨٠٤ « تقدمت أمامه جريدة من خيل طليعة تكون أمام المسلمين » .

<sup>(</sup> ه ) قديد : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، كثيرة المياه ( وفاء الوفا ٤ : ١٢٨٧ – شرح المواهب ٢ : ٢٩٩ ) .

<sup>(ُ</sup> ٢ ) دفع لبني سَلَيم لواء ورَّاية ، وبني غفار راية ، وأَسَم لواءين ، وبني كتب راية ، ومزينة ثلاثة ألوية ، وجهينة أربعة ألوية ، وبني بكر لواء ، وأشجع لواءين ( شرح المواهب ٢ : ٣٠٢ – السيرة الحلبية ٣ : ٩٠ ) .

وروى محمد بن عمر عن يزيد بن أسلم ، وأبي الحويرث \_ رحمهما الله تعالى \_ أن رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ لما أنتهى إلى قُدَيْد قيل له : يا رسول الله هل لك في بِيضِ النساء ، وأدم/ الإبل ؟ بنى مُدْلِج ، فقال : \_ صَلّى الله عليه وسلّم \_ : ٢٣٣ و ﴿ إِن الله عَزَّ وَجَلَّ حرَّمَهُن عَلَى بِصِلَةِ الرَّحم » . وفي لفظٍ « ببر الوالد ، ووَكُرهم في لبّات الإبل » .

وقَدم العباس على رسولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ مُسْلِمًا . قال ابن هشام : لقيه بالجُحْفَةِ (١) فأرسل ثقله إلى المدينة ، وسار مع رسولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم . قال البكاذُري : وقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « هِجرَتُكَ يا عَمُّ آخِرُ هِجْرَة ، كما أَن نُبُوّتِي آخر نُبُوَّة »وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن أبي أميّة بن المغيرة لَقياهُ بنَقْب العُقَاب (٢) ، وستأتى قصة إسلامهما في ترجمتهما .

#### \* \*

#### ذكر فطره ــ صلى الله عليه وسلم ــ وامره به

روى مسلم ، والترمذى عن جابر ، والشيخان ، وأبو داود ، والنسائى ، والطحاوى عن ابن عباس – رضى الله عنهم – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرج من المدينة فى غزوة الفتح فى رمضان يصوم ويصومون ، حتى بلغ الكُدَيْد بين عُسْفَان وتُدَيْد ، وفى رواية بين عُسْفان وأمَج (٢) ، وفى حديث جابر : كُرَاع الغميم ، بلغه أنَّ الناس شقَّ عليهم الصِيام ، وقيل له : إنما ينظرون فيا فعلت ، فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا بإناء من لبن ، أو ماء ، وجزم جابر بأنه ماء . وكذا ابن عباس ، وفى رواية : فوضعه على راحلته ليراهُ النّاس ، فشرب فأفطر ، فناوله رجلاً إلى جنبه فَشَرِبَ

<sup>(</sup>١) الجحفة : أحد المواقيت ، قرية كانت كبيرة ذات منبر على نحو خس مراحل ، وثلثى مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت أولا تسمى «مهيمة » ( وفاء الوفا ٤ : ١١٧٤ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) نقب العقاب . ويقال نيق العقاب : موضع قرب الجحفة ( وفاء الوفا ٤ : ١٣٢٥ – شرح المواهب ٢ : ٣٠١ – سيرة النبي لابن هشام ٤ : ١٤ ) .

<sup>(</sup>٣) أمج : بلد من أعراض المدينة ، وقيل واد من حرة بنى سليم يصب فى البحر بعد خليص بجهة مكة بميلين . وبعده بميل وادى الأزرق ( وفاء الوفا ؛ : ١١٣٠ ) .

فقيل له بعد ذلك : إِنَّ بعض الناس صَامَ ، فقال : « أُولئكَ الْعُصَاة ، أُولئك العُصَاة » فقيل له بعد ذلك : إِنَّ بعض الناس صَامَ ، فقال : « أُولئكَ الْعُصَاة » فلم يزل مفطراً حَتَّى آنسلخ الشهر .

وروي مسلم عن أبي سعيد الخُدْرِي - رضى الله عنه - قال سافرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الله عليه وسلم - ونحنُ صِيامٌ ، فنزلنا منزلاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : 
﴿ إِنكُم قَدْ دَنَوْتُم مِن عدوّكُم ، والفطرُ أقوى لكم » وكانت رخصة ؛ فَمِنّا مَنْ صام ، ومِنّا مَنْ أفطر ، ثم نزلنا منزلاً آخر ، فقال : ﴿ إِنكُم مصبحوا عدوّكُم ، والفطرُ أقوى لكم ، فافطروا » فكانت عزيمة ، فأفطرنا .

\* \*

#### نكر نزوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بمر الظهران

قالوا: ونزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم والمسلمون مر الظَّهْران عشاء ، وأمر أصحابه أن يوقدوا عشرة آلاف نار ، وجعل على الحرس عمر بن الخطاب \_ رضى الله تعالى عنه \_ قال عروة كما عند ابن عائذ ، وبه جزم ابن عقبة وابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر وغيرهُم ، وعُيِّيت الأَخبار عن قريش ، فلم يبلغهم حرف واحد عن مسير رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ولايدرون ما هو فاعل ، وهم مُغْتَمُّونَ لما يخافون من غزوه إيّاهم ، فَبَعَثُوا أَبَا سفيان بن حرب .

وروى إسحاق بن راهويه ، والحاكم ، والبيهقُّ بسند صحيح عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : مضى رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسُلَّم – عَامَ الفتح حتى نزلَ مرَّ ٢٣٢ الظَّهْران فى عشرة آلاف / من المسلمين ، وقد عُمِيِّت الأَخبار عن قريش فلا يأتيهم خبرُ عن رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ولايدرونِ ما هو صانع .

وفى الصحيح عن عُرُوة قال : لمّا سار رسولُ اللهِ \_ صلّى اللهُ عليه وسلّم \_ عام الفتح بلغ ذلك قريشًا ، فخرج أَبُو سفيان بن حرب يتحسّس الأخبار . وقالت قريش : لأبى سفيان : إن لقيت محمداً فُخذُ لنا منه أماناً ، فخرج هو وحكيم بن حزام ، فلقيا بُدَيْل بن ورقاء ، فاستتبعاه ، فخرج معهما يتحسّسُون الأخبار ، وينظرون هل يجدون

غَبراً ، أو يسمعون به ، فلما بَلَغُوا الأَرَاكَ من مرّ الظَّهْران ، وذلك عَشِيًا رأَوْا العسكرَ والقِبَابَ والنِيرانَ كَأَنها نيران عرفة (١) ، وسمعوا صهيل الخيل ، ورُغَاء الإبل ، فَأَفْزَعَهم ذلك فَزَعًا شديداً . قال عروة كما في الصحيح - : فقال بُدَيْل بن ورقاء : هؤلاء بنو كعب - وفي رواية بنو عمرو : يعني بها خزاعة - حَمَشَتْهَا(١) الحرب . فقال أَبُوسُفيان : بنو عمرو أقلُ من ذلك .

\* \* \*

### نكر المنام الذي رآه ابو بكر الصديق ــ رضى الله عنه

روى البيهق عن ابن شهاب \_ رضى الله تعالى عنه \_ أن أبا بكر قال : يا رسول الله !! أرانى فى المنام وأراك دَنَوْنَا من مكة ، فخرجت إلينا كلبة تهر ، فلما دَنَوْنَا منها استلقت على ظهرها ، فإذا هى تشخُب لبنا ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه عليه وسلّم « ذَهَبَ كَلَبُهم وأقبل دَرُّهم ، وهم سيأوون بأرحامهم وإنكم لاقون بعضهم فإن لقيتم أبا سُفيانَ فلا تَقْتُلُوه .

\* \* \*

#### ذكر إعلامه ــ صلى الله عليه وسَلم ــ بالليل بأن أبا سفيان في الأراك وامره باخذه

روى الطبرانيُّ عن أَبِي لَيْلَي \_ رضى الله عنه \_ قال : كُنّا مع رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بِمَر الظَّهْران ، فقال : « إِنَّ أَبَا سُفْيَان بِالْأَرَاكِ فَخُذُوه » فدخلنا ، فأخذناه .

قال ابن عُقْبَة : فبينا هم ؛ يعنى أبا سُفيان ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْلاً بن ورقاء كذلك لم يَشْعُرُوا حتى أخذهم نَفَرٌ كان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بعثهم عُيُوناً له ، فأخذوا بِخُطُم ِ أبعرتهم فقالوا : من أنتم ؟ فقالوا : هذا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأصحابه ، فقال أبو سُفْيان : هل سمعتم بمثل هذا الجيش ، نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم .

<sup>(</sup>١) نير ان عَرفة : إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيثاد النيران الكثيرة ليلة عرفة ( شرح المواهب ٢ : ٣٠٣).

<sup>(</sup> ٧ ) كذا في الأصول – وجاء في شرح الغريب : خشتها : بالحاء والميم والشين ، وفي شرح المواهب ٢ : ٣٠٣ ، « جاشت بهم الحرب » . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٤٧ « حبشتها الحرب » بالحاء المهملة والشين المعجمة أي أحراقتها ، وقيل بالسين المهملة : أي اشتدت عليها . من/الحاسة وهي الشفة – وكذلك في السيرة الحلبية ٣ : ١١ .

وروى ابن أبي شَيْبَة عن أبي سَلَمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطِب \_ رحمهما الله تعالى \_ قالا : أُخِذَ أَبُو سفيان وأصحابه [ وكان ] (أ) حَرَسُ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نفرٌ من الأنصار ، وكان عمر بن الخطَّاب \_ رضى الله عنه \_ تلك الليلة على الحَرَس ، فجاءُوا بهم إليه ، فقالوا : جثناك بنفر أخذناهم من أهل مكة ، فقال عمر وهو يضحك إليهم : والله لو جثتمونى بأبي سفيان مازدتم . قالوا : قد والله آتيناك بأبي سفيان . فقال : احبسوه فحبسوه حتى أصبح . فغدا به على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وقال : ابن عقبة : لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبيه ، لقيهم العبّاسُ بنُ عبد المطّلب ، فأجارهم .

وروى ابنُ أبى شيبة عن عكرمة : أن أبا سفيان لما أخذه الحرس قال : دلُّونى على العبّاس ، فأنى العباسَ فأخبره الخبر ، وذهب به إلى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسِلّم.

وروى إسحاق بن راهويه – بسند صحيح عن ابن عبّاس – رضى الله عنهما – أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – لما نزل مرّ الظهران ، رقّت نفسُ العبّاس لأهل مكّة فقال : واصباحَ قريش ، والله لئن دخلها رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – عَنْوة قبل أن يبأتوه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنْوة ، [إنه] (٢) لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال العبّاس : فأخذتُ بغلة رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – السّهبّاة فركبتُها ، وقلتُ : ألتمس حَطّاباً ، أو صاحبَ لبن ، أو ذا حاجة يبأتى مكتة فيخبرهم عكانِ رسُولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عَنْوة ، فواللهِ إنّى لنى الأراك ألتمس ما خرَجْتُ إليه إذ سَمِعْت كلام أبى سُفيان ، وبدكيل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا وبدكيل بن ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيرانا فط ولا عسكرا ! فقال بُديل بن ورقاء : هذه والله خُزَاعة خَمَشَتُهَا الحربُ ، فقال أبوسفيان : غرفتُ صَوْتَ ، فقال : لبيّك يا أبا الفضل ، أبى سُفيان ، فقلتُ : يا أبا حَنْظَلَة ، فعرف صوتى ، فقال : لبيّك يا أبا الفضل ،

<sup>(</sup>١) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٠٤ .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة عن سِيرِة النبي لابن هشام ٢ : ٢٠٠ .

مالك فِداك أَبِي وأَمِّي !! وعرف صوتى ، فقلتُ : وَيلك !! هذا رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ في عشرَةِ آلاف [فقال] (١) واصباحَ قريش والله بأبي أنت وأمى فما تأمرنى ، هلْ من حيلة ؟ قلت : نعم ، اركب عَجُزَ هذه البغلة ، فأذْهَب بك إلى رسولِ اللهِ \_ صلَّى اللهُ الله عليه وسلَّم \_ فأستأمنه لك ؛ فإنه والله إن ظُفِر بك دُونَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ لتُقتكن ، فركب خلنى ، ورجع صاحباه \_ كذا فى حديث ابن عباس عيد ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : أنهما رجعا \_ وذكر ابن عُقْبَة ، ومحمد بن عمر في موضع آخر : أنهما لم يرجعا ، وأنّ العباس قَدِمَ بهم إلى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ انتهى .

قال العبّاس : فجشتُ بِنِّي سفيان ، كُلّما مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين قَالُوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بخلة رسولِ الله – صَلّى الله عليه وسلّم – وأنا عليها قالوا : عمّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فلما رآنى ، قام ، فقال : مَنْ هذا ؟ قلتُ : العباس ، فذهب ينظر ، فرأى الله عنه منه عنه والله أبا الشفيان خلفي ، فقال : أى عدو الله !! الحمدُ لله الله مكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يَشْتَدُّ نَحْوَ رسولِ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم – وركضتُ البغلة فسبقته كما تسبق الدَّابة البطيئة الرجلَ البطيء ، فاجتمعنا على باب قُبَّة رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فاقتحمتُ عن البغلة فدخلتُ على رسول اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم / – ودخل عمر على أثرى ، فقال عمر : يا رسولَ الله !! هذا أَبُو سُفيان قد [ أمكن الله منه ١٣٢ بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلأضرب عنقه ، قال قلت : يا رسول الله إنى قد ] أجرته ، ثم التزمتُ رسولَ الله عنه عنه أنه منه الله يناجيه الله ين رجلً . فلما أكثر عمر في شأنه ، فقلتُ : مَهْلاً يا عمر ، فواللهِ لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلتَ هذا ، ولكنك قد عَرَفْتَ أنه مِنْ رِجَالِ بنى عبد رجال بنى عدى بن كعب ما قلتَ هذا ، ولكنك قد عَرَفْتَ أنه مِنْ رَجَالِ بنى عبد مناف ؛ فقال : مَهْلاً يا عمر ، فواللهِ لإسلامُك يوم أسلمت مناف ؛ فقال : مَهْلاً يا عدى أسلمت مناف ؛ فقال : مَهْلاً يا عبّاس ، وفي لفظ يا أبا الفضل ، فواللهِ لإسلامُك يوم أسلمت مناف ؛ فقال : مَهْلاً يا عبّاس ، وفي لفظ يا أبا الفضل ، فواللهِ لإسلامُك يوم أسلمت مناف ؛ فقال : مَهْلاً يا عبّاس ، وفي لفظ يا أبا الفضل ، فواللهِ وهم أسلم أسلمت مناف الله عليه وسلّم عبه أسلمة أسلم أسلمة أسلم

<sup>(</sup>١) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٤٧ ه .

<sup>(</sup> ٢ ) سقط في الأصول والإثبات عن سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٠٣ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩١ .

كان أحب إلى من إسلام الخطَّاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفتُ أن إسلامَكَ كان أَحَبٌ إلى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - من إسلام الخطاب لو أسلم .

وذكر ابن عقبة ، ومحمدٌ بن عمر في موضع آخر : قال العباس ، فقلت : يا رسول الله !! أَبُو سُفْيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبُدَيْل بن ورقاء قد أَجَرْتُهُم ، وهم يدخلون عليك ، فقال رسول الله ... صلّى الله عليه وسلّم « أَدْخِلْهُم » فلخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامّة اللّيل يَسْتَخْبِرهم (۱) رسول الله ... صلّى الله عليه وسلّم .. ودعاهم إلى الإسلام ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله إلا الله ، فقال رسول الله .. وحكيم بن حزام ، وقال : إسهدُوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فشهد بُدَيْل ، وحكيم بن حزام ، وقال : أبو سفيان : ما أعلم ذلك ، والله إنّ في النّفس من هذا لشي بعد ، فأرجئها .

وعند أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطِب : أنَّه قيل لحكيم ابن حزام : بَايِعْ ، فقال : أبايعك ولا أيخر إلا قائِما . فقال رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - « أما مِنْ قِبَلِنا فَلَنْ (٢) تخرَّ إلا قائِما » . انتهى .

وقيل لأبي سفيان ذلك ، فقال : كيْفَ أَصْنَعُ بِاللّات والدُزَّى ؟ فقال عمرُ بنُ الخطاب - وهو خارجُ القُبَّة : إخراً عليها ، أما والله لو كنت خارج القبة ما قُلتَها ، فقال أبو سُفْيان : مَنْ هذا ؟ قالوا : عمر بن (٣) الخطاب قال العبَّاس ؛ فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - : « اذهب به يَاعَبَّاس إِلَى رَحْلِك ، فإذا أصبحت فأتنى به ، قال : فذهبت به إلى رحلى .

وعند ابن عقبة ، ومحمد بن عمر : فلما أذَّنَ الصَّبْحُ أَذَّنَ العسكر كلهم ! أَى أَجَابُوا المؤذن - ففزع أَبُو سُفْيَان من أَذانهم ، فقال ! ما يَصْنَع هَوُّلَاء ؟ قال العبَّاس ، فقلت ! الصَّلَاة . قال ! كم يُصلون ؟ قلت : خَمْسَ صَلَواتٍ في اليوم واللَّيْلَة ، ثم رآهم

<sup>(</sup>١) أي عن أهل مكة ( المنازي للواقدي ٢ : ٨١٧ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في ت ، ط ، م , وفي ص ۽ فلاتخر » .

<sup>(</sup>٣) وفى رواية عبد بن حبيد قفال أبو سفيان : ويحك ياعمر ، إنك رجل قاحش ، دعى مع ابين هى فإياء أكم ( شرح المواهب ٢ : ٢٣١ ) .

يتلُّقُون وضُوء رسول اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فقال : ما رأيت ملكاً قط كاليوم لا ملك كسرى ولا قيصر ، قال العبَّاس : فلمَّا صلَّى رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ الصُّبحَ غدوتُ به . وعند ابن عقبة ، ومحمد بن عمر : أن أبا سُفيان سأَّل العبَّاس في دخوله على رسول اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - ، وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن حَاطِب : فلمَّا أَصبَحُوا قام المسلمونَ إلى / طَهُورهم ، فقالَ أَبُو سُفيان : يا أَبا الفضل !! مَا للنَّاس، أُمروا فيُّ بشيء ؟ قال : ٢٣٠ و لا ولكنهم قامُوا إلى الصَّلاة ، فأمره العبَّاس فتوضأً ، وذهبَ به إلى رسول اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فلمَّا دخلَ رسولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ الصلاةَ كبّر وكبّر النَّاس ، ثم ركع ، فركعُوا ، ثُمَّ رَفَّعَ ، فرفعوا ، ثم سَجَد فسجدُوا ، فقال أَبُو سُفيان : ما رأيتُ كاليوم طاعة ، قوم جمعهم مِنْ هٰهنا وهٰهنا ، ولا فارس الأكارِم ، ولا الرّوم ذات القرون بأطوع منهم له ، يا أبا الفضل أصبَح ابنُ أخيك والله عظيمَ المُلْكِ ، فقال العبَّاس : إنه ليس بِمَلِك ، ولكنها النبوة ، قال : أو ذاك . قال العبَّاس : فلما فرغَ رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ قال : ﴿ يَا أَبَا سُفْيَانَ ! أَلَم يِهُنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنْ لَا إِلَّهَ إِلَّا الله ؟! قال : بِأَنِي أَنت وأَى !! ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك ! إِنَّه لو كان مع اللهِ إِلَّهُ لقد أغنى عَنِّي شَيْئًا بعد ، لقد استنصرتُ إِلَى ، واَستنصرتَ إِلَهَكَ ، فَواللهِ ما لقيتُك مِنْ مرةً ، إلا نُصِرْتَ عَلَيٌّ ، فلو كان إلمِّي مُحِقًّا وإله مُبطلا لقد غلبتُك ، فقال : ﴿ وَيُحَكُ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يِأْنَ لِكَ أَنِ تَعْلَمَ أَنِّى رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك ! أمَّا هذه فوالله إنَّ في النَّفْس منها شَيئًا حتَّى الآن ، فقال العبَّاس : ويحك ! أَسْلِم قبل أَن تُضرب عُنُقك فشهِدَ شهادة الحقّ ، فقال : أشهدُ أن لا إِلَّه إِلَّا الله ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ الله . وظاهر كلام ابن عقبة ومحمد بن عمر في مكان آخر أن أبا سفيان قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله من غير أن يعرض ذلك عليه أحدُّ . قال : قال أبو سفيان ، وحكيم بن حزام : يا رسول الله جِئْتَ بأُوباش النَّاس من يُعْرَفُ ومن لا يُعرف إلى أهلك وعشيرتك ! فقالَ رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ « أَنْتُم أَظْلَم وَأَفْجَر ؛ قَدْ غَدَرْتُم بِعَهْدِ الحُدَيْبِية ، وظَاهَرْتُم عَلَى بَنِي كَعْب بِالْإِثْمِ والعُدْوَان في حَرم ِ الله \_ تعالى \_ وَأَمْنِه ، ، فقال حكيم وأبو سُفيان : صلقت يا رسولَ الله : ثُمَّ قالا : يا رسولَ الله !! لو كنت جعلت جِدَّك ومكيدتك لَمُوَازِن ، فهم أَبْعَدُ رَحماً ، وأشد عداوة لك ؟ فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « إِنِّى لَأَرْجُو مِنْ رَبِّى أَنْ يَجْمَعَ لى ذَلِكَ كله . فتح مكة ، وإعزاز الإسلام بها ، وهَزِيمة هَوَازِن ، وَغَنيمة أَمُوالهم وَذَرَارِيهم ؛ فَإِنِّى أَرْغَبُ إِلَى الله - تعالى - فى ذلك » .

قال ابن عقبة : قال أَبُو سفيان ، وحكيم بن حزام : يا رسولَ الله ادعُ النَّاس بالأَمان ، أَرأَيت إِن اعتزَلَتْ قريشٌ وكفَّتْ أَيديها آمنون هم ؟ فقالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « نَعَم » قال العبَّاس ، قلتُ : يا رسولَ الله !! قد عرفت أبا سفيان وجه الشرف والفخر ، فأجعل له شيئاً .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن : أن أبا بكر قال : من السرول الله / إن أبا سُفيان رجل يحب السّاع ؛ يَعْنِي الشَّرَف - انتهى . فقال « مَن السَّاع ؛ يَعْنِي الشَّرَف - انتهى . فقال « مَن السَّاع ؛ يَعْنِي الشَّرَف النّبي سُفيانَ فَهُو آمن » فقال : وما تَسَعُ دارى ؟ زاد ابن عقبة « ومَن دَخَلَ دار حكيم بن حزام فَهُو آمن » ودار أبي سُفيان بأعلى مكَّة ، ودار حكيم بأسفلها ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دَخَلَ المسجد فهو آمن » فقال أبو سُفيان : وما يسع المسجد ؟ قال : « وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَه فَهُو آمن » فقال أبو سفيان : هذه واسعة .

#### \* \* \*

# ذكر ارادة ابى سفيان ، وحكيم بن حزام الانصراف الى قومهما ليعلماهم بذلك ووقوفهما ليريا جنود الله تبارك وتعالى

قال ابنُ عقبة : لما توجهوا ذاهبين ، قال العبَّاس : يا رسول الله إنى لا آمن أبا سُفيان أن يرجع عن إسلامه فاردده حتى يفْقُه ، ويرى جنود الله ــ تعالى ــ معك .

وروى ابن أبى شيبة عن أبى سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حَاطب : أن أبا سفيان لا وَلَّى ، قال أبو بكر : يَارسولَ الله ، لو أمرت بأبى سفيان فحبس على الطريق ؟

وقال ابنُ إسحاق ، ومحمد بن عمر : إنَّ أَبا سفيان لَمَّا ذهب لينصرف ، قالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لِلْعَبَّاس : « احْبِسُه بِمَضِيق الْوَادِي » . قال ابن عقبة ،

ومحمد بن عمر : فأدركه العبَّاسُ فحبسه ، فقال أَبُو سفيان أغدراً يا بي هاشم ؟ فقال العبَّاس : إِن أَهْلَ النُّبوَّةِ لا يغدِرُون . ولفظ ابن عقبة : إِنَّا لَسْنَا بغدر ، ولكن (١) أصبح حتّى تنظر جنود الله ، وإلى ما أَعَدّ الله للمشركين ، قال ابن عقبة فحبسهم بالمضيق دون الأراك إلى مكّة حتّى أصبحوا .

وروى ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس - رضى الله ـ تعالى ـ عنهما ـ قال : قالَ رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ليلة قُربه من مكّة فى غزوة الفتح « إنّ بمكة لأربعة نفر من قريش أَرْبَأُ بِهِم عن الشّراك ، وأرغب لم فى الإسلام » قيل : ومن هُم يا رسولَ الله ؟ قال : « عَتّاب بن أسيد ، وجُبَيْر بن مُطْعِم ، وحكيم بن حِزام ، وسُهيئل بن عمرو » .

#### \* \* \*

# ذكر تعبئة رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ اصحابه رضوان الله عليهم ومرورهم بابي سفيان ، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابنُ عقبة \_ رحمه الله تعالى \_ وأمر رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ منادياً يُنادى ؛ لتصبح كل قبيلة قد أَرْحَلت ، ووقفت مع صاحبها عند رايته ، وتظهر ما معها من الأَدَاة والعدّة . فأصبح النَّاسُ على ظهر ، وقَدَّم بين يديه الكتائبَ . قالوا : وَمَرَّتُ القبائل على قادتها . والكتائبُ على راياتها .

قال محمد بن عمر : وكان أوّل من قَدَّم رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ خالد ابن الوليد / فى بنى سُلَيم \_ بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وسكون التحتية ، وهم ألف ، ويقال : ٢٣٦ و تسعمائة ، ومعهم لواءان وراية ، يحمل أحد اللواءين العباسُ بن مِرْدَاس بكسر الميم ، والآخر يحمله خُفاف \_ بخاء معجمة مضمومة \_ بن نُدبة \_ بنون مضمومة ، فدال مهملة \_ ويحمل الراية الحجاج بن عُلاَط \_ بعين مضمومة فطاء مهملتين ، فلمّا مرّوا بأبي سُفيان ، كبَّرُوا ثلاث تكبيرات ، ثم مضوا ، فقال أَبُو سُفيان : يا عبَّاس !! من

<sup>(</sup>١) وفي شرح المواهب ٢ : ٣٠٤ « ولكن لى إليك حاجة فتصبح فتنظر » .

هُوُّلَاءَ ؟ فقال : هذا خالدُ بن الوليد ، قال : الغلام ؟ قال : نعم قال : ومن معه ؟ قال : بنو سُليم ، قال : ما لى وبنى سُليم !

ثم مَرَّ على أَثَرِه الزُّبير بن العوّام في حمسائة من المهاجرين وَأَفْنَاءِ العرب ، ومعه راية سوداء . فلما مَرُّوا باأَى سُفْيان كبَّرُوا ثلاثاً ، فقال أَبُو سُفْيان : مَنْ هَوُّلاءِ ؟ قال : هذا الزّبير بنُ العوَّام ، قال : أبن أُختك ؟ قال : نعم ، ثم مَرَّت بَنُو غِفَار \_ بكسر الغين المعجمة \_ في ثلاثمائة ، يحمل رايتهم أبو ذَرٌّ ، ويقال : إماء \_ بكسر الهمزة ، وفتحها ، وسكون التحتية ؛ ممدود مصروف ، وقد يقصر مع الفتح \_ بن رَحضَة \_ بحاءٍ ، فضاد معجمة مفتوحات ، وَأَجاز ابن الأَثير : سكون الحاءِ ، وٱقتصر النَّوَويُّ على الفتح ، وقال السهيلي : بضم الرّاء \_ فلمَّا حاذوه ، كبَّرُوا ثُلاثاً ، فقال أَبو سُفْيَان مَنْ هؤلاء ؟ قال : بنو غِفار ، قال : مالى ولبني غِفَار ؟ ثم مرت أسلم في أربعمائة ، فيهما لواءان يحملُ أحدهما بُرَيْدَة - بلفظ تصغير البرد - بن الحُصَيب - بضم الحاء ، وفتح الصاد المهملتين ، فتحتية فموحدة ـ والآخر ناجية ـ بالنون ، والجم ـ بن الأعجم (١) ، فلما حاذوه كبّرُوا ثلاثاً ، فقال : من هؤلاء ؟ قال العباس : أسلم ، قال : مالى ولأسلم ؟ ثم مرت بنو كَعْب بن عمرو في خمسائة ، يحمل رايتهم بُسْر \_ بضم الموحدة ، وسكون السين المهملة ـ بن سفيان فلما حاذوه ، كَبّْرُوا ثَلَاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العباس : بنو عمرو بن كعب بن عمرو ، إخوة أسلم ، قال : نعم ، هؤلاء حلفاء محمد ، ثم مرت مُزَيْنَة ـ بضم الميم ، وفتح الزاي ، في ألفٍ فيها ثلاثة ألوية ـ ومائة فرس ، يحمل ألويتها النعمان بن مُقْرِن ــ بضم الميم ، وسكون القاف ، [وبالراء](٢) والنون ، وعبد الله بن عمرو بن عوف ، وبلال بن الحارث ، فلما حاذوه كبّروا ثلاثاً ، قال : من هؤلاء ؟ قال : العباس : مُزَيَّنَة ، قال : مالى ولمزينة ؟ قد جاءتني تقعقع مِنْ شواهقها ، ثم مرَّت جُهَيْنَة \_ بضمِّ الجيم ، وفتح الهاء وسكون التحتيَّة ، وبالنَّون \_ في ثمانمائة ، فيها أربعة ألْوِيَة ، يحملها أبو رَوْعة \_ بفتح الراء ، وسكون الواو \_ معبد

<sup>(</sup>١) انظر ترجمته في الإصابة ٣: ١١،

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة يقتضيها السياق .

ابن خالد ، وسويد بن صخر ، ورافع بن مُكِيث \_ بفتح الميم ، وكسر الكاف ، وبالمثلثة \_ وعبد الله بن بدر \_ بالموحدة \_ فلما حاذوه كَبَّرُوا ثلاثاً ، فقال مَنْ هؤلاء ؟ قال : جُهَيْنَة ، قال : مالى ولجُهَيْنَة ؟ ثم مَرَّتْ كِنَانة \_ بكسر الكاف \_ بنو ليث وضَمْرَة ، وسعد بن بكر في مائتين ، يحمل / لواءَهم أَبو واقد ــ بالقاف ــ اللَّيْثي ، فلمَّا حَاذُوه ٢٣٩ ط كَبُّروا ثلاثاً ، فقال : مَنْ هؤلاء ؟ قال العبَّاس : بَنُو بكر ، قال : نعم ، أهل شُؤْم والله ! هؤلاء الَّذِين غزانا محمَّدٌ بسببهم ، قال العبَّاس : قد خَارَ اللهُ - تعالى - لكم في غَزُوٍ محمد \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ أَتاكم أَمنكم ، ودخلتم في الإِسْلام كَافة (١) ، شم مَرَّت أَشجع ــ بالشين المعجمة ، والجيم ــ وهم آخر من مَرٌّ ، وهم ثلاثمائة معهم لواءَان ، يحمل أحدهما معقل ـ بالعين المهملة ، والقاف ـ ابن سنان ، والآخر : نعيم بن مسعود . فَلَمَّا حاذوه كَبَّرُوا ثلاثاً قال أَبُو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العبَّاس : هؤلاء أشجع ، قال أبو سفيان : هؤلاء كانُوا أشدّ العرب على محمد ، قال العبَّاس وأدخل الله – تعالى – الإسلامَ في قلوبهم ، فهذا فضلٌ من الله ، ثم قال أَبُو سُفيان : أَبَعْدُ ما مضى محمد ؟ فقال العبَّاس : لا ، لم يمض بعد ، لو أتت الكتيبة التي فيها محمد رأيت فيها الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة ، قال : ومن له بهؤلاء طاقة ؟ وجعل الناسُ عرّون ، كل ذلك يقولُ أَبُو سُفيان ما مرّ محمد ؟ فيقولُ العبَّاش : لا ، حتَّى طلعت كتيبةُ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ الخضراء (٢) الَّتى فيها المهاجرُون والأَنصار ، وفيها الرَّايات والأَّلوية ، مع كلِّ بطن من بُطون الأَنْصَار لواء وراية ، وهم في الحديد لا يُرَى منهم إلا الحَدَق ، ولِعُمَر بن الخطاب - رضى الله عنه - فيها زَجَل (٢) بصوت عال وهو يَزُّعُهَا ويقولُ: رويداً [حتى ](١) يلحق أولكم آخركم - يقال: كان في تلك الكتيبة أَلفا دارع ، وأعطى رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ رايته سعدَ بن عُبَادة ، فهو

<sup>(</sup>١) زاد الواقدى فى المغازى ٢ : ٨٢٠ « وحدثنى عبد الله بن عامر عن أبى عمرة بن حماس قال : مرت بنو ليث وحدها وهم ماثتان وخمسون ، يحمل لواءها الصعب بن جثامة ، فلما مروا كبروا ثلاثاً . فقال : من هؤلاء ؟ قال: بنوليث ٤ .

<sup>(</sup>٢) سميت الحضراء للبسهم الحديد . والعرب تطلق الحضرة على السواد كما تطلق السواد على الحضرة ( السيرة الحنبية ٣ : ٩٤ ) .

<sup>(</sup>٣) الزجل : التطريب ( اللسان ) .

<sup>(</sup> ٤ ) إضافة عن السيرة الحلبية ٣ : ٩٤ .

أمام الكتيبة ، فلما مَرَّ سعدُ برايةِ رسول اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ نادى أبا سفيان فقال : اليومُ يومُ اللحمة (۱) ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الحرمة (۲) اليومُ أذلَّ اللهُ قريشا قال أبو سفيان : يا عباس ، حبَّذَا يوم النُّمَار (۱) . فمرت القبائِل ، وطلع رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو على ناقته الْقَصْواء . قال محمد بن عمر : بينَ أبى بكر الصِّدِيق ، وأسيْد بن الحُضير ، وهو يحدثهما \_ فقال العبَّاس : هذا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم .

وفى الصحيح عن عُرْوَة أَنَّ كتيبة الأَنْصارِ جاءَت مع سعد بن عُبادة ، ومعه الرَّاية ، قال : ولم يُرَ مثلها ، ثم جاءت كتيبة هى أقل الكتَائِب ، فيهم رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – مع الزَّبير ، قال الله عليه وسلَّم – مع الزَّبير ، قال في الله عليه وسلَّم – مع الزَّبير ، قال في العُيُون : كذا وقع عند جميع الرَّواة . ورواه الحُمَيْدِيُّ في كتابه : هي أجل الكتائب ، وهو الأَظهر انتهى .

فقال أَبُو سفيان : لقد أَصْبَحَ مُلكُ ابن أَخيك اليوم عظيا قال العباس : قلت : يا أَبا سفيان إِنها النُّبُوّة ، قال : فنعم إِذًا .

وروى الطبرانى عن العباس - رضى الله عنه - قال : لمّا بعث رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - قلتُ لأبى سُفيانَ بن حرب : أسلم بنا ، قال : لا والله حتّى أرى الخيْل تطلعُ من كَدَاء ، قال العباس : قلتُ ما هذا ؟ قال شيء طلع بقلبي ، لأنَّ الله لا يطلع خيلا هُناك أبدا ، قال العباس : فلما طلع رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - من هناك ذكّوتُ أبا سفيان به فذكره .

<sup>(</sup>١) الملحمة : قال الحافظ : بالحاء المهملة – أى يوم حرب لايوجد منه مخلص ، أو يوم القتل ، ويقال : لحم فلانا إذا قتله ( شرح المواهب ٢ : ٣٠٥ ) .

<sup>(</sup>٢) الحَرمة : المقصود بها الكعبة ( المرجع السابق ٢ : ٣٠٦ ) .

<sup>(</sup>٣) يوم الذمار : أى تمنى أن تكون له قوة فيحمى قومه ويدفع عهم ، وقيل الممنى : حبذا يوم الغضب للحريم والأهل والا نتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل معناه : هذا يوم يلزمك فيه حفظى وحايتى لقربك للمصطفى وحبه لك وإقباله عليك (شرح المواهب ٢ : ٣٠٦) .

فلما مَرَّ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بأنى سفيان ، قال : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ؟! ألم تعلم ما قال سعدُ بنُ عبادة قال : «ما قال » قال : كذا وكذا ، وإنى أنشدك الله في قومك ، فأنت أبرّ الناس ، وأوصل الناس ، وأرحم الناس ، فقال رسولُ الله حسلًى الله عليه وسلَّم « كَذَبَ سَعْد يَا أَبا سُفْيَان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يوم يُعظم الله فيه الكعبة ، اليوم يوم أعز الله فيه قريشا » .

وعند ابن إسحاق : أن سَعْدًا لما قال ، سمعه رَجُلٌ مِنَ المهاجرين ، قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ما نأمن أن يكون له فى قريش صَوْلَة : واستبعد ذلك الحافظ من عمر هنا لكونه كان معروفاً بشدة البأس عليهم .

وعند محمد بن عمر : أن عبد الرحمن بن عوف ، وعثان بن عفان ، قالا ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

وقال ضِرارُ - بضاد معجمة - بن الخطاب الفهرى - فيا ذكره محمد بن عمر ، وأبو عثمان سعيد بن يعيى بن سعيد الأموى - شعراً يستعطف (١) رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - على أهل مكة حين سمع قول سعد ، قال أبو الربيع وهو من أجود شعر قاله .

وعند ابن إسحاق وعند ابن عساكر من طريق أبى الزبير عن جابر \_ رضى الله عنه \_ أن امرأة من قريش عارضت رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بهذا الشَّعر ، فكأن ضِراراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ فى أنعطاف رسولِ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ على قريش(٢) :

يا نبي الْهُدَى إليك لَجَـا حي قريش وَلَاتَ حِينَ لَجَاء (٣) حِينَ ضَاقَتْ عليْهِم سَعَةُ الأَرْ ضِ وعادَاهم إله الساء

<sup>(</sup>١) كذا فى ت ، ط ، م ــ ونى ص « يتعطف » .

<sup>(</sup> ٢ ) وهذا القول الذي ذهب إليه ابن إسحاق وابن عساكر موافق لما في شرح المواهب ٢ · ٢٠٠ .

<sup>(</sup>٣) انظر القصيدة في شرح المواهب ٢ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٩٠ . ٥٩٠ .

والْتَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ عَلَى الْقَوْ النَّقَ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمةَ الظَّهْ خَرْرَجِيّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِن الغيهِ وَغِلَيْتُ مِن الغيهِ وَغِلَيْتُ السَّكْرِ لَا يَهُمُّ بِشَيءٍ قَدْ تَلَظَّى عَلَى الْبِطَاحِ وَجَاءَتْ فَدُ يُنَادِى بِذُلِّ حَى قُررَيْشِ (٢) فَلْ يَنْ أَفْحَمَ اللَّواءَ وَنَا الْجَلَى فَلَيْنُ أَفْحَمَ اللَّواءَ وَنَا الْجَلَى فَلَيْنَ أَفْحَمَ اللَّواءَ وَنَا الْحَلَى لَنَا اللَّهِ مِن بُهُمَ الخز فَمُ الخز لَيْهُ مِن بُهُمَ الخز لَيْهُ مَلْرَقُ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ الأَنْ الأَنْ الأَنْ الأَنْ الأَنْ الأَنْ اللَّهِ مُنْ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ الأَنْ اللَّهِ مُنْ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ الأَنْ اللَّهِ مُنْ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ اللَّهِ مَنْ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ الأَنْ اللَّهُ مُطْرِقٌ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ الأَنْ الأَنْ اللَّهِ مُنْ يُرِيدُ لَنَا الأَنْ الأَنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ الْ

م وَنُودُوا بِالصَّيْلِمِ الصَّلْعَاءِ
ر بِأَهْلِ الحَجُـون وَالْبَطْحَاءِ
ظ رَمانا بالنَّسر والعَـوَّاءِ(۱)
غير سَهْكِ الدِّمَا وَسَبْى النِّسَاءِ
غير سَهْكِ الدِّمَا وَسَبْى النِّسَاءِ
عَنْهُ هِنْدٌ بِالسَّوْءَةِ السَّـوْآءِ
وابن حَرْب بِذَا مِنَ الشَّهدَاءِ
يَا حُمَاةَ الْأَدبَارِ(۱) أَهل اللَّواءِ
رج والْأَوْس أَنْجُمُ الْهيْجَاءِ
فقعَةُ الْقَاعِ فِي أَكُفِّ الْإِمَاءِ
د لَدَى الْغَابِ والغ في الدِّمَاءِ(١)
ر سكوتاً كَالْحَيَّـةِ الصَّاءِ

L TTY

فأَرسل رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ إلى سعد ، فنزع اللواء من يده ، وجعله إلى ابنه قيس بن سعد ، ورأى رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ أن اللواء لم يخرجُ من يَدِ سعد ، حتى صار إلى أبنه .

قال محمد بن عمر : فأبي سعد أن يسلم اللَّوَاءَ إِلاَّ بأَمارة مِنْ رسولِ الله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - بعمامته ، فدفع اللَّواءَ إلى آبنه قيس ، ويقالُ : إِنَّ رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - أمر عليًّا فَأَخذ الرَّاية ، فذهب بها إلى مكة حتى غرزها عند الركن .

<sup>(</sup>١) في الأصول « خزرجي لايستطيع من البغض رمـــانا بالنسر والعـــوا.

<sup>.</sup> والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٣٠٦ وسيرة ابن كثير ٣ : ٥٦٠ وشرح المواهب ٢ : ٣٠٧ .

<sup>(</sup>٢) في الأصول : إذ ينادي ياذل حي قريش و المثبت عن المرجـــع السابق

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصول . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٦٠ ( .٠. ياحاة اللواء أهل اللواء )

<sup>(</sup> ٤ ) في السيرة النبوية لابن كثير ٢ : ٥٦٠

فانهينــه فإنه الأســد الأســ ـــود والليث والــغ في الدماء

قال أبو عمر ــ رحمه الله تعالى ــ : قد رُوِىَ أَنَّ رسولَ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ أعطى الرَّايةَ للزبير إِذْ نزعها من سعد .

وروى أبو يعلى عن الزبير \_ رضى الله تعالى عنهما \_ أن رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ دَفَعهَا إليه فدخل بلواءين ، وبه جزم موسى بن عقبة .

قال الحافظ: والذى (۱) يظهر فى الجمع أنَّ رسولَ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أرسل عليًا لينزعها ، وأن يدخل بها . ثم خَشِى تغيّر خاطر سعد ، فأمر بدفعها لأبنه قيس ، ثم إنَّ سعداً خشى أن يقع من ابنه شيء يكرهه رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فسأل رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أن يأخذها ، فحينئذ أخذها الزبير ، ويؤيّد فسأل رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أن يأخذها ، فحينئذ أخذها الزبير ، ويؤيّد ذلك ما رواه البزار بسند على شرط البخارى عن أنَس \_ رضى الله عنه \_ قال : كان قيسٌ فى مقدمة رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ لَمَّا قَدِمَ مكة ، فكلم سعد النبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ أن يصرفه عن المَوْضِع الذى هو فيه مخافة أن يقدم على شيء فصرفه عن ذلك . انتهى .

<sup>(</sup>١) وقد ورد فى المواهب اللدينة وعليها شرح الزرقانى ٢ : ٣٠٧ ، فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت إليه الراية التى نزعت من سعد . والذى يظهر فى الجمع – كما قال الحافظ – أن عليا أرسل لينزعها ويدخل بها ثم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها إلى ابنه قيس . ثم إن سعداً خشى أن يقع من إبنه شىء ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير » ويستمر السياق على ما هنا فى المتن .

ومرورها بأبي سفيان ، وفيه فقال أبو سفيان : امض يا عبّاس . فانطلق العباس حتى دخل مَكّة فقال : يا أهل مكة !! أَسْلِموا تَسْلَمُوا قد استبطنتم بأشهب بازل . انتهى .

العبّاس ، فقلت لأبي سفيان بن حرب : أنْجُ ويحك - فأدرك قومَك قبل أن يدخل العبّاس ، فقلت لأبي سفيان بن حرب : أنْجُ ويحك - فأدرك قومَك قبل أن يدخل عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج أبو سفيان ، فتقدم الناس كلّهم حتّى دخل مكة من كداء فصرخ بأعلى صوته : يَامَعْشَرَ قُريش ، هذا محمد قد جاء كم بما لا قِبَل لكم به ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، مَنْ دخل دَارَ أبي سُفيانَ فهو آمن . قالُوا : قاتلك الله ! وما تُغْنِي دارك ؟! قال : وَمَنْ أَغْلَق بابَه فهو آمن ، ومَنْ دخل المسجد فهو آمن . فقامت إليه هندُ بنت عُتْبة زوجتُه ، فأخذت بشاربه ، وقالت : أَقْتُلُوا الحَمِيتَ (١) الدَّسِم الأَحْمَس ، قُبِّحَ مِنْ طلِيعَة قَوْم . فقال أبُو سُفيان : ويلكم ! لا تغرنكُم هذه مِنْ أنفسكم ، فإنَّه قد جاء كم مالا قِبَلَ لكم به .

### ذكر من امر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقتله يوم الفتح ، ولا يدخـل فيما عقد من الأمان(٢)

هم عبد العزى ابن خَطَل - بفتح الخاء المعجمة ، والطّاء المهملة ، وآخره لام وكان قد أَسلم ، وسماه رسولُ اللهِ - صلّى الله عليه وسلّم - عبد الله وهاجر إلى المدينة ، وبعثه رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم - ساعياً ، وبعث معه رَجُلاً مِنْ خُزَاعة ، وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا في مجمع - والمجمع حيث تجتمع الأعراب يؤدون فيه الصدقة - فأمره أن يصنع له طعاماً ، ونام نصف النهار ، واستيقظ ، والخزاعي نائم ، ولم يصنع له شيئا ، فعَدَى عليه فضربه فقتله ، وارتدًّ عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، وكان يقول الشعر بهجو به رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - وكان له قينتان ، وكانتا فاسقتين ، فيأمرهما ابن خطَل أن يغنيا بهجاء رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم .

<sup>(</sup>١) الحميت : زق السمن – والدسم : الكثير الودك . والأحمس : الذي لاخير عنده (نهاية الأرب ١٧ : ٣٠٢) ، وشرح المواهب ٢ : ٣١٣ ، وستر د المعانى في شرح الغريب .

<sup>(</sup> ۲ ) وانظر شرح المواهب ۲ : ۳۱۳ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۳ : ۳۳ ه ، وسهاية الأرب للنويرى ۲ : ۳۱۷ والمغازى للواقدى ۲ : ۲۷۳ .

وعن [أنس (١)] قال : دَخَلَ رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ مكة يومَ الفتح على رأسه المغفر ، فلما نزعه إجاء رجلٌ فقال : ابن خَطَل متعلَّق بأَسْتَار الكعبة ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم : « اقْتُلُوه » رواه الإمام مالك والشَّيخان .

قال محمد بن عمر: لَمَّا دخل رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - إِلَى ذِى طُوى ، ' أُقبل ابنُ خَطَلٍ مِنْ أَعلى مكة مُدَجَّجًا في الحديد على فرس وبيده قناة ، فَمَرَّ ببنات سعيد بن العاص فقال لهن: أما والله لا يدخلها محمدُّ حتى تُريْنَ ضربا كأفواه (٢) المزاد ، ثم خرج حتى انتهى إلى الخَنْدَمة ، فرأى خَيْلَ الله ، ورأى القتال فدخله رُعْبُ ، حتَّى ما يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرَّعدة ، فرجع حتَّى انتهى إلى الكعبة ، فنزل عن فرسه ، وطَرَحَ سِلاَحَه وأَتى البيت فدخل تحت أستاره ، فأخذ رَجُلُ من بنى كعب سِلاَحَه وأَدْرَكَ فرسه عَايْراً فاستوى عليه ، ولحق برسولِ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم بالحَجُون .

وعبد الله بن سعد / بن أبي سَرْح – بفتح السِّين ، وإسكان الرَّاء ، وبالحاء المهملات – ٢٢٨ كان أَسْلَم ، ثمَّ ارتد ، فشفع فيه عُمَّانُ يومَ الفتح ، فحقن دمه ، وأَسلم بعد ذلك فقبل إسلامه ، وحَسُنَ إسلامُه بعد ذلك ، ووكلَّه عمرُ بعْضَ أعماله ، ثُمَّ وَلاَّه عُمَّان ، ومات وهو ساجد في صَلاَةِ الصَّبح ، أو بعد انْقِضَائها ، وكان أحد النَّجباء الكرماء العُقلاء من قريش ، وكان فارس بني عامر بن لؤى المقدم فيهم ، وسيأتي خبره مبسوطاً في أبواب كتّابه – صلى الله عليه وسلم .

وعكرمَة بن أبي جهل ، أسلم فَقُبِل إسلامه .

<sup>(</sup>١) سقط فى الأصول ، والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٣٢١ ؛ فإن هذا الحبر من حديث مالك عن ابن شهاب عن أنس رضى الله عنه .

<sup>(</sup>٢) الكلمة غير واضحة في الأصول ، والإثبات عن المغازى للواقدى ٢ : ٨٢٧ . وشرح محققه المزاد بقوله المزاد جمع مزادة وهي الراوية . قال أبو عبيد: لاتكون إلا من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع ( الصحاح ٤٧٩ ) وفي وفاء الوفا ٤ : ١٣٠٧ « المذاد – بالفتح وذال معجمة وآخره مهملة من ذاده، إذا طرده ، اسم أطم لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح به سميت الناحية ، عنده مزرعة تسمى المذاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق : –

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضاً كمعمعة الإناء المحرق فليسأت مأسدة تسل سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق

والحُويْرِث - بالتصغير - بن نُقَيْدر بضم النون ، وفتح القاف ، وسكون التَّحتية ، فدال مهملة ، فراء مهملة ، كان يُؤذِى رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ونَخس بزينت بنت رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم - لما هَاجِرَت إلى المدينة ، فأهدر دمه . فبينا هو فى منزله قد أُغلق عليه بابه ، فسأَل عنه على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فقيل هو بالبادية ، فأُخبِر الحويرث أنّه يُطلَب ، فَتَنَحى عَليًّ عن بابه ، فخرج الحويرث يريد أن يَهْرب من بَيْتٍ إلى آخر ، فَتَلَقَّاه على ً ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وكان العباسُ بنُ عبد المطلب حمل فاطمة ، وأُم كلثوم بنتى رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – مِنْ مكَّة يُريدُ بهما المدينة ، فَنَخَسَ بِهِمَا المحويرثُ فرى بهما الأرض .

قال البلاذرى ــ رحمه اللهُ تعالى ــ وكان يُعْظِمُ القولَ في رسولِ الله ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وينشدُ الهجاءَ فيه ، ويكثرُ أذاه وهو بمكة .

ومِقْيَسُ . بميم ، فقاف ، فسين مهملة \_ بنُ صُبَابة ، بصاد مهملة ، وموحدتين ، الأُولى خفيفة \_ ، كان أَسلم ، ثم أَتى على رجلٍ من الأَنصار فقتله ، وكان الأَنصارى قتل أَخاه هِشَاماً خَطاً في غزوة ذى قَرد ، ظَنَّه مِن العدوّ ، فجاء مِقْيَس ، فأَخذ الدّية ، ثم قَتَل الأَنْصَارى ، ثم ارتد ، فقتله نُمَيْلَة \_ تَصغير نملة \_ بن عبد الله يوم الفتح .

وهَبَّار – بفتح الهاء ، وتشديد الموحدة بن الأَسود ، أَسلم ، وكان قَبْلَ ذَلك شديدَ الأَذَى للمسْلِمين ، وعرضَ لزينبَ بنت رسول الله – صَلَى الله عليه وسلَّم – لَمَّا هاجرت فنخسَ بها ، فاسقطت ، ولم يزل ذلك المرضُ بها حتَّى ماتت ، فَلَمَّا كان يومُ الفتح ، وبلغه أنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَهْدَرَ دَمَه ، فَأَعلن بِالإِسلام ، فقبله منه رسولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم – وعَفَا عنه .

والحُويْرِث بن الطلاطل الخُزَاعي ، قتله على الله عنه ـ ذكره أبو معشر . وكعب بن زهير ، وجاء بعْدَ ذلك فأسلم ، ومَدَحَ . ذكرَهُ الحاكمُ .

ووحْشِيُّ بن حرب ، وتقدَّم شأَنه في غزوة أُحد ، فَهَرَبُ إِلَى الطَائف ، فلما أَسلم أَهلها جاءَ فأَسلم .

وسارةُ مولاة عمرو بن (١) هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت مغنية نواحة عمكة ، وكانت قدِمَتْ على رسول الله – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – قبل الفتح ، وَطَلَبَتْ منه الصَّلة / وشكت الحاجة ، فقالَ رسولُ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلَّم « ما كان فى غنائِك ٢٣٩ و ما يُغنيك ؟ » فقالت : إِنَّ قُرَيْشًا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغناء ، فوصلها رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – وأوقر لَهَا بعيراً طعاماً ، فرجعت إلى قريش . وكان ابنُ خَطَلٍ يُلتى عليها هِجَاء رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فتنى به . وهى التى وجُود معها كتابُ حَاطِب ابن أَبى بَلْتَعَة ، فأسلمت وعاشت إلى خلافة عمر بن الخطاب

وهند بنت عُتْبَة آمرأَةُ أَبِي سَفِيانَ بن حرب ، وهي الَّتِي شَقَّت عن كَبِلِ حَمْزَةَ ابن عبد الطَّلب عمَّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فأَسلمتُ ،فَعَفَا عنها .

وأرنب مولاة ابن خَطَل ، وقينتان لابن خطل ، كانتا تغنيان بهَجُو رسول اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - اسم إحدهما فَرْتَنَى - بفتح الفاء ، وسكون الرَّاء وفتح الفوقية ، فنون ، فألف تأنيث مقصورة ، والأُخرى قريبَة - ضدّ بعيدة ، ويقال : هى أرنب السابقة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلمت ، وقتلت الأُخرى ، وذكر عن ابن إسحاق أن فَرْتَنَى هى التى أسلمت ، وأن قريبة قتلت .

وأُم سعد قتلت في ذكره ابنُ إسحاق ، ويحتمل كما قال الحافظ ـ رحمه اللهُ ـ تعالى ـ أَن تكون أَرنب ، وأُم سعد القينتان . وأختلف فى اسمِهما باعتبار الكُنيةِ واللَّقَب.

<sup>(</sup>١) جاء فى شرح المواهب ٢ : ٣١٤ « وسارة مولاة لبعض بنى المطلب بن هاشم بن عبد مناف – كذا وقع بإبهام البعض عند ابن إسحاق ، ويقال فى تعيين هذا البعض كانت مولاة عمرو بن صيفى بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهى التى وجد معها كتاب حاطب » وقيل كانت مولاة العباس وانظر السيرة الحلبية ٣ : ١٠٧٠ .

# نكر دخوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مكة وارسال طائفة من اصحابه أمامه وارادة بعض المشركين صدهم عن دخولهم ، وقتل المسلمين لهم

قال ابنُ إسحاق – رحمه الله تعالى – وغيرُه : لَمَّا ذَهَبَ أَبو سفيان إلى مكة بعد ما عاين جنود اللهِ – تعالى – تمرّ عليه ، فأنتهى المسلمون إلى ذى طوّى ، فوقفوا ينتظرون رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – حَتَّى تلاحَقَ النَّاسُ ، وأقبلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – حَتَّى تلاحَقَ النَّاسُ ، وأقبلَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – فى كتيبته الخضراء ، وهو على ناقته القصواء ، مُعْتَجرا بشق بُرد حبرة حمراء .

وعن أنس – رضى الله عنه – قال : لَمَّا دَخَلَ رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلم – استشرفه الناسُ ، فوضَع رأسه على رحله متخشّعًا ، رواه الحاكم بسند جيّد قوى ، ورواه أبو يَعْلَى من طريق آخر ، وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ وعليه عمامة سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسود حتّى وقف بذى طوى ، وتوسّط الناس ، وإنَّ عُثنُونَهُ(۱) ليمس واسطة رحله ، أو يَقْرُبُ منها تواضُعا لله عز وجلّ حين رأى ما رأى مِنْ فتح الله تعالى ، وكثرة المسلمين ، ثم قال : واللهم إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الأُخِرَةِ، قال : وجعلت الخيلُ تمعج بذى طوى فى كل وَجْه ، واللهم إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الأُخِرَةِ، قال : وجعلت الخيلُ تمعج بذى طوى فى كل وَجْه ، أبن عمر .

وعن أنس – رضى اللهُ تعالى عنه : أنَّ رسولَ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – دخل مكَّة ٢٣٩ ظ وعليه عمامة سوداء بغير / إحرام ، رواه الإمام أحمد ، ومُسلم ، والأربعة .

وعن عمرو بن حريث – رضى الله عنه قال : كأنى أنظر إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم يومَ فتح مكَّة ، وعليه عِمَامَةٌ سوداء خَرْقَانِيَّة (٢) ، وقد أرخى طرفها

<sup>(</sup>١) العثنون : الحمية (شرح المواهب ٢ : ٣٣٠) .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا فى الأصول بالحاء : نسبة إلى خرقان قرية من قرى همذان ( ياقوت ) وبالحاء المهملة كما فى شرح المواهب ٢ : ٣١٩ – نسبة إلى الحرقة بالضم ثم الفتح . ناحية بمان ( ياقوت ) .

بين كتفيه ، رواه مسلم ،وعن عائشة \_ رضى الله عنها \_ قالت : دخلَ رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يومَ الفتح من كَدَاءَ من أعلى مكّة ، رواه البخارى ، والبيهتيُّ .

وعن جابرٍ – رضى اللهُ عنه – قال : كان لواء رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ دخل مكة أبيض ، رواه الأربعة .

وعن عائشة \_ رضى الله عنها \_ قالت : كان لوائه رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يومَ الفتح أبيض ، ورايته سوداء تُسَمَّى العُقاب ، وكانت قطعة مِرْط مُرَحِّل ، رواه ابن إسحاق .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : لَمَّا دخل رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - مكة عام الفتح ، رأى النِّساء يكطئنَ وُجُوهَ الخيل بالخُمُر ، فتبسم إلى أبى بكر ، فقال \* و يا أبا بكر كيف قال حسان ، فأنشده أبو بكر ، قول حسَّان - رضى الله عنهما :

علمت بُنَيَّى إِن لَم تَرَوْهَا تثير النَّقعَ من كتنى (١) كداء ينازعسن الأَعنَّسة مُسْرَجَات يُلطَّمُهُنَّ بالخُمُسر النساء

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ادخلوها من حيث قال حسّان » .

وفى الصحيح وغيره عن عروة : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر الزّبير ابن العوّام أن يَدْخُلَ مِنْ كَدَاء من أعلى مكة ، وأن يغرِز رايته بالحَجُون ، ولا يبرح حَتَّى يأتيه ، وفى الصحيح أيضاً عن العبّاس أنّه قال للزبير بن العوّام : يا أبا عبد الله هَاهُنَا أمرك رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم - أن تركز الراية ؟ قال : نعم .

<sup>(</sup> ١ ) كذا في الأصول : وفي ديوان حسان بن ثابت ص ١٦ ط السعادة :

عدمنا خيلنا إن لم تسروها تشدير النقسع موعدها كداه ومطلع القصيدة :
عفت ذات الأصابع فالجسواء إلى عسفراء متزلما خسلاه

قال: وأمر رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – خَالِد بن الوليد – وكان على المُجنّبة اليُمنى ، وفيها أسْلَم ، وسُلَم ، وغفار ، ومُزَيْنَة ، وجُهيّنة ، وقبائل مِن العرب – أن يدخلوا من اللّيط ، وهو أسفل مكة ، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت (١) وأمر أن العراح – رضى الله عنه – على الحُسّر (٣) ، كما عند الإمام أحمد. وفي صحيح مسلم عن [عبد الله بن رباح (١)] أن أبا عبيدة كان على البياذقة (٥) ، يعنى الرجالة .

وعند ابن إسحاق وعبد الله بن أبي نجيح أن أبا عبيدة بن الجراح أقبل بالصَّفِ من المسلمين يَنْصَبُّ لكة بين يدّى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_

قالُوا : وأمر رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – أَمَراءَه أَن يكفوا أَيْدِيتهم ، ولا يتاتلُوا إلاَّ مَنْ قاتلهم ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى : إنَّ صَفْوَان بنَ أُميّة وعِكْرِمة بن أَبى جَهْل ، وسُهَيْلَ بن عمرو ، – وأسلموا بعد ذلك – دَعوا إلى قتال رسول اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وَجَمَعُوا أَنَاساً بِالحَنْدُمَة وضوى إليهم ناس مِنْ قريش ، وناسٌ من بنى بكر ، وهُذَيْل ، ولبسوا السلاح ، يُقْسِمُون بالله ناس مِنْ قريش ، وناسٌ من بنى بكر ، وهُذَيْل ، ولبسوا السلاح ، يُقْسِمُون بالله عنو لا يَدْخُلها محمد عَنْوةً أَبدا ، وكان رجل من بنى الدِّيل يقال له جِمَاش (٢٠ / – بكسر الجيم وتخفيف الميم – وبالشين المعجمة – بن قيش بن خالد لَمَّا سَمعَ بلخول رسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – جعل يُصْلِحُ سلاَحَة ، فقالت له امرأتُه : لمن تُعِدُ هذا ؟ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – جعل يُصْلِحُ سلاَحَة ، فقالت له امرأتُه : لمن تُعِدُ هذا ؟

<sup>(</sup>۱)بعد هذا بیاض فی ت ، ط ، م بمقدار ځس کلمات ، أما فی ص فلا یوجد أی بیاض ۲ ، ۲۰۰ والکلام متصل کا تری

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٢ : ٣١٧ ﴿ وَبِعِثُ أَبَّا عَبِيدَةُ الَّخِ ﴾ .

<sup>(</sup>٣) الحسر : الذين بغير سلاح أولا دروع لهم ( شرح المواهب ) ٢ : ٣١٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٩٧ ) .

<sup>(</sup> ٤ ) بياض في الأصول ، والمثبت عن صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٧ تحقيق عبد الباقي .

<sup>(</sup> ٥ ) البياذقة : كلمة فارسية معربة تمنى الرجالة ( شرح المواهب ٢ : ٣١٧ ) .

<sup>(</sup>٢) جماش – كذا هنا وهو يخالف ماسيرد في شرح الغريب ص حيث جاء « حياس بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم و بهاية الأرب النويرى ١٧ : ٣٠٦ ، الميم وبعد الألف سين مهملة » ويصحح الأخير ما ورد في المغازي الواقدي ٢ : ٨٢٧ ، وتهاية الأرب النويري ٢٠٦ : ٣٠٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٩٦ .

قال : لمحمد وأَصْحَابِه ، قالت : والله ما أَرى يَقُومُ لمحمد وأصحابه شيء . قال : والله إِنى لاَّرجو أَن أُخْدِمَكِ بَعْضَهُم فإِنّك محتاجة لله إليه قالت : وَيْلَك : لا تفعل ، ولا تقاتل محمدا والله ليَضُلن عنك رأينك ، لو قد رأيت محمداً ، وأصحابه ، قال سترى ثم قال :

# إِنْ يُقْبِلُوا اليَوْمَ فَمَالِي عِلَّهُ هذا سلاح كَامِــلُ وأَلَّة وَأَلَّة وَذُو غِرَارَيْن سَرِيْعُ السَّلَّة

ثم شهد الخُنْدَمَة مع صَفْوَان ، وسُهيْل بن عمرو ، وعِكْرِمة ، فلما دخل خالدُ بنُ الوليد من حيث أمره رسولُ اللهِ \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ وجد الجمع المذكور ، فمنعوه الدُّخول ، وشهرُوا له السَّلاح ، ورموه بالنبل ، وقالُوا : لا تدخلها عَنْوة ، فصاح فى أصحابه فقاتلهم ، وقُتِلَ منهم أربعة وعشرون رجلاً مِنْ قُريش ، وأربعة من هُذَيل .

وقال ابن إسحاق : أُصيبَ مِنَ المشركين قريبٌ من آثنى عشر أو ثلاثة عشر ، وأنهزموا أَقبح الانهزام ، حتَّى قتلوا باالحَزْوَرة ، وهم مُوَلُّون في كُلِّ وَجْه ، وأنطلقَتْ طائفةً منهم فوق رءوس الجبال ، وأنبعهم المسلمون .

قال محمد بن عمر \_ رحمه الله تعالى \_ وجعل خَالِدُ \_ رضى اللهُ عنه \_ يتمثّلُ بهذه اللهِبات :

قال ابن هشام : وكان شِعارُ المهاجرين من أصحاب رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يومَ فتح مكَّة وحُنَينَ والطَّائف : يا بني عبد الرحمن ، وشِعَارُ الخَزْرَج : يا بني عبد الله ، وشِعَارُ الخَوْس : يا بني عُبيد الله .

<sup>(</sup>١) الردينية : القناة والرمح الرديني . زعموا أنه منسوب لامرأة السمهوى وتسمى ردينة ، وكانا يقومان القناة بخط هجر ( الصحاح ٢١٢٢ )

وجعل أَبُو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزَام يصيحان : يا معشر قريش عَلاَم تَقْتُلُون أَنْفُسَكُم ؟! مَنْ دَخَلَ داره فهو آمن ، وَمَنْ وضَعَ السَّلاحَ فهو آمن ، فجعل النَّاسُ يقتحمون النُّور ويَغْلِقُون عليهم ، ويطرحون السِّلاح في الطُرق حَتَّى ياخذه المسلمُون ، ورجع حماس (۱) مُنْهَزِمًا حتى انتهى إلى بيته ، فَدَقَّه ، فَهْتحت له آمرأته ، فدخل وقد ذهبت روحه ، فقالَتْ له : أين الخادم الذي وعَدْتَني ؟ ما زلتُ منتظرةً لك منذ اليوم ستسخر منه \_ فقال : دَعِي هذا عنك ، وأغلق عَليَّ بايي ، ثم قال :

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الخَنْدَمَهُ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْسِرِمَهُ وَأَبُو يَزِيدٍ كالعجوز المُؤتِمَهُ واَسْتَقْبَلَتْهُمُ بِالسُّيوفِ المُسْلِمَسَهُ وَأَبُو يَزِيدٍ كالعجوز المُؤتِمَهُ ضَرْباً فلاَ تُسْمَعُ إِلاَّ الغَمْغَمَهُ / يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِبٍ وجُمْجُمَهُ ضَرْباً فلاَ تُسْمَعُ إِلاَّ الغَمْغَمَهُ / لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهُ لَمُ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهُ (٢)

وأقبل الزّبير – رضى الله عنه – بمن معه من المسلمين حتى انتهى إلى الحَجُون عند منزلِ رسولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم – ولم يُقْتَل من المسلمين إلاَّ رجُلاَن من أصحاب الزّبير ، أخطاً الطّريق فسلكا غيره فَقُتِلا ، وهما كُرْز بن جابر(٣) الفِهْرِيّ، وحُبَيْش(١٠) – بحاء مهملة مضمومة ، فموحَّدة مفتوحة ، فتحتية ساكنة فشين معجمة – بن خالد بن ربيعة بن الأشعر – بشين معجمة ، وعين مهملة – الكعبى – رضى الله عنهما – ومضى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فدخل مكة من أذاخِر (٥) ، فلما ظهر على أذاخِر ، نظر رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم – فدخل مكة من أذاخِر (٥) ، فلما ظهر على أذاخِر ، نظر إلى البارقة مع فَضَضِ المشركين ، فقال : « مَا هَذِه الْبَارِقة ؟! أَلَمْ أَنْهُ عَنْ القِتَال ؟ »

P 45.

<sup>(</sup> ١ ) أنظر التعليق في الصفخة السابقة . فقد ورد أنه « جهاش » بشين معحمة .

<sup>(</sup> ٢ ) لم تنطق في اللوم أدنى كلمة . كذا في الأصول وفي السيرة الحلبية ٢ : ٢١٨ ط سنة ١٣٤٩ هـ « لاتنطقي » .

<sup>(</sup>٣) هو كزز بن جابر بن حسن بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشى الفهرى أسلم بعد الهجرة ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الذى بعثه فى أثر العرينين الذين قتلوا راعيه . ( الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ٣ : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ) .

<sup>(</sup>٤) هو حبيش بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حرام بن كعب بن عمرو الخزاعي ، يكي أباصخر ، وهو أخو أم معبد ( الإصابة ٢ : ٣٠٩) .

<sup>(</sup> ٥ ) أذاخر : تُثنية بين مكة والمدينة « شرح المواهب ٢ : ٣١٠ ، ويقال موضع قرب مكة ينسب إليه نبت أذاخر ( وفاء الوفا ٤ : ١١٢٣ ) .

قالوا: يا رسول الله ، خالدُ بن الوليد قُوتل ولو لم يُقَاتَل ما قَاتَل ، وما كان يا رسول اللهِ ليعصيك ، وَلَا يخالف أَمرك ، فقالَ رسولُ اللهِ \_ صَلَّى اللهُ عليهوسلَّم \_ « قضَاءُ اللهِ خَيْر » .

وروى الطَّبرانى عن ابن عبَّاسِ - رضى الله عنهما - أن رسولَ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - خطبَ ، فقال : « إِنَّ اللهُ حَرَّمَ مَكَّة (١) » الحديث ، فقيل : هذا خالد يَقْتُل ، فقال : « قُمْ يَا فُلاَن فَقُلْ لَه فَلْيَرْفَع يَلَيْه من الْقَتْل » فأتاه الرَّجُل ، فقال له : إن رسولَ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقولُ لك ، أقْتُل مَن قَدَرْت عليه ، فقتل سبعين ، فأتى رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَذُكِرَ له ذلك ، فأرسلَ إلى خالد « ألم أنْهَكَ عن القتل ؟! » فقال : جاءَنى فلان فأمرنى أن أقْتُل مَنْ قَدَرت عليه ، فأرسلَ إليه عليه وسلم - أردت أمرا فأراد الله أمرا ، فكان أمرُ الله فوق « ألم آمرك أنْ تُنذر خَالِدًا ؟ » قال : : أردت أمرا فأراد الله أمرا ، فكان أمرُ الله فوق أمرك ، وما استطعت إلاَّ الذي كان ، فَسَكَتَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - مارد عليه ،

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهق ، وغيرهم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : لَمَّا كان يوم فتح مكة ، وبَسَّت قريش أَوْبَاشًا لَهَا وأَتْبَاعا ، فقالوا : نُقدَّم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعْطِينا الذى سُئلنا فرآنى رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - فقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَة » قلت : لبيك ، قال : « اهْتِفْ بِالْأَنْصَار ، وَلَا يَأْتِينِي إِلاَّ أَنْصَارِي » قال : فَفَعَلْت ما أَمرنى به ، فأتوه ، فقال : « انظروا وريشاً وأوْبَاشهم فأحْصُدُوهُمْ حَصْدًا » ثم قال بيديه إحداهُما عَلَى الْأُخرى ، فأنطلقنا فما أَحدُ يوجّه إلينا شيئاً ، وما منا أحدُ يريدُ أحداً منهم إلاَّ أخذه ، فجاء أبو سفيان

<sup>(</sup>١) ونص الحديث « أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السبوات والأرض ، فهى حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرى. يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، أو يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص فيها لقتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أحلت لى ساعة من نهار ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب » شرح المواهب ٢ : ٣٢٧ ، ٣٢٧ .

 <sup>(</sup>٢) قبل: وهذا الرجل أنصارى فيحتمل أنه تأول ، ويحتمل أنه سبق إلى سمعه ما أمر به خالداً كما قد يرشد إلى كل
 من الاحمالين قوله: « وأراد الله أمراً » الخ ( شرح المواهب ٢ : ٣١١ ) .

ابن حرب فقال : يا رسولَ اللهِ - أُبيدَت خَضْرا فِ قريش ، لاَ قُرَيْشَ بعد اليوم . فقال رسولُ الله م صلَّى الله عليه وسلَّم - « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُو آمن ، ومَنْ أَلْقَى السَّلاَحَ فَهُو آمن » فأَلتى الناسُ سِلاَحَهُم .

وروی محمد بن عمر عن جابر – رضی الله عنه قال : کنت ممن لَزِمَ رسولَ الله علیه وروی محمد بن عمر عن جابر – رضی الله عنه قلمًا أَشْرِفَ رسولُ الله – صلَّی الله علیه وسلّم – من أَذَاخِر ، ورأَی بیوت مكَّة ، وقف علیها فَحَمَد الله – وأَثنی علیه ، ونظر وسلّم – من أَذَاخِر ، ورأَی بیوت مكَّة ، وقف علیها فَحَمَد الله – وأَثنی علیه ، ونظر إلی موضّع قُبّته فقال : هَذَا مَنْزِلْنَا یا جابر حَیْتُ تَقَاسَمَتْ (۱) قُرَیْشٌ عَلَیْنَا فی کُفْرِهَا » قال جابر : فذکرت حدیثاً کنت سمعته منه قبل ذلك بالمدینة ، « مَنْزِلُنَا إِذَا فَنَحَ الله علینا مكة فی خَیْف (۱) بَنِی کِنَانةً حَیْثُ تَقَاسَموا علی الكُفْر » .

### ذكر قراءته \_ صلى الله عليه وسلم \_ سورتى الفتح والنصر في يومه

عن عبد الله بن مُغَفَّل - بضم المم ، وفتح الغين المعجمة ، والفأء المشددة ، وباللام - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيتُ رسولَ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يوم فتح مكة على ناقته ، وهو يقرأ سورة الفتح ، يُرَجِّع صَوْتَه بالقراءة ، قال معاوية بن قُرة : لولا أن يجتمع الناس حَوْلي لرجَّعْتُ كَمَا رَجَّع عبدُ الله بنُ مُغَفَّل يحكى قراءة النّبي لولا أن يجتمع الناس حَوْلي لرجَّعْتُ كَمَا رَجَّع عبدُ الله بنُ مُغَفَّل يحكى قراءة النّبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال شعبة : فقلتُ لمعاوية : كيف كان ترجيعه ؟ قال : ثلاث مرّات ، رواه البخاري في التفسير وفضائِل القرآن والمغازى والتوحيد ، ومسلم في الصّلاة ، والنسائي ، والحاكم .

وروى الطبراني عن أبي سعيد الخُدْرى - رضى الله عنه - قال : قال رسولُ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - يوم الفتح « هَذَا مَا وَعَلَنْي رَبِّي » ثم قرأً : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ (٢) ﴾

<sup>(</sup>١) المراد تحالف قريش وكنانة على بن هاشم وبنى المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله صل الله عليه وسلم ( السيرة الحلبية ٣ : ٩٨ ، شرح المواهب ٣ : ٣٢٦ ) .

 <sup>(</sup> ۲ ) الحيف : هو ما انحدر من غلظ الجيل و ارتفع عن مسيل الماه ( شرح المواهب ۲ : ۳۲۰ ) .

<sup>(</sup>٣) سورة النصر آية ١ .

### نكر منزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوم الفتح

روى محمد بن عمر عن أبى جعفر \_ رحمه الله تعالى \_ قال : كان أبو رافع قد ضَرَبَ لرسولِ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم \_ قُبَّةً بالحَجُون من أدمَ ، فأقبل رسولُ اللهِ \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ قُبَّةً ، ومعه أَمُّ سَلَمَة ، ومَيْمُونَة زوجتاه .

وروى البخارى وغيره عن أسامَة بن زيد - رضى الله عنهما - أنه قال : يا رسول الله : أن تَنْزِل غَدًا ؟ تنزل فى دارك ؟ قال : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عقيل مِنْ رِباع الله : أوْ دَار » وكان عَقيل ورث أبا طالب هو وأخوه طالب ، ولم يرثه جعفر ولا على - رضى الله عنهما - لأنهما كانا مسلمين ، وكان عَقيل وطالب كافرين - أسلم عقيل بعد .

وروى البخارى ، والإمام أحمد عن أبي هُريرة - رضى الله عنه - : أن رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال : « منزلنا إنْ شَاءَ الله تعالى إذا فتح الله بِخَيْفِ بنى كِنَانة حيث تَمَّاسَمُوا على الكفر » يعنى بذلك المُحَصِّب ، وذلك أن قُريشًا وكِنَانة تَحَالَفت على بنى هاشم ، وبنى المطلب أن لا يناكحوهم ولا يُبَايعوهم حَتَّى يُسْلِمُوا إليهم رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم .

وروى محمد بن عمر عن أبى رافع / - رضى الله عنه - قال : قيل لِلنَّبِي - صَلَّى ١٤١ ط الله عليه وسلَّم - أَلاَ تنزل مَنْزِلَكَ مِنَ الشَّعْب ؟ فقال : « وهل تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مَنْزِلاً ؟» وكان عَقِيل قد باع مَنْزِل رسُولِ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلَّم - ومَنْزِلَ إِخوته من الرَّجال والنِّساء بمكة ، فقيل لرسولِ الله - صَلَّى الله غليه وَسَلَّم - فانزل فى بعض بيوت مَكَّة عير منازلك ، فَأَبى رسولُ اللهِ - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم - وقال : « لا أَذْخُلُ البُيُوت » عير منازلك ، فَأَبى رسولُ اللهِ عليه وسلَّم - مضطربا بالحَجُون لم يدخل بيتاً ، وكان ولم يزل رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - مضطربا بالحَجُون لم يدخل بيتاً ، وكان يأتى المسجد لكل صلاة مِنَ الحَجُون .

## ذكر اغتساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الفتح وصلاته وقت الضحى شكرا لله تعالى

عن أُم هانيء (١) – رضى الله عنها – قالت : لما كان عام يوم الفتح فَرَّإِلَى رجلان من بنى مخزوم فأجرتهما ، قالت : فَلَمَّا حَلَى عَلَى فقال : أَقتلهما ، قالت : فلما سَمِعْتُه من بنى مخزوم فأجرتهما ، قالت : فلك الله عليه وسلم – وهو بأعلى مَكة ، فَلَمَّا رآنى رسولُ يقول ذلك أتيتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى الله عليه وسلم – رحَّب وقال : « مَا جَاء بِكِ يَا أُمَّ هَانِئ ، قالت : قلت الله – صلَّى الله عليه وسلم – رَحَّب وقال : « مَا جَاء بِكِ يَا أُمَّ هَانِئ ، قال رسولُ يا رسولُ الله ، كُنْتُ أُمَّنْتُ رَجُلين (١) مِنْ أَحمائى ، فأراد عَلَي قتلهما ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ » ، ثم قام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – إلى غُسله فَسَتَرته فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْباً فالتحف به ، ثم صلى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غُسله فَسَتَرته فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْباً فالتحف به ، ثم صلى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غُسله فَسَتَرته فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْباً فالتحف به ، ثم صلى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غُسله فَسَتَرته فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْباً فالتحف به ، ثم صلى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غُسله فَسَتَرته فاطمة ، ثم أَخَذَ ثَوْباً فالتحف به ، ثم طلى والبيهتى .

وعنهما أنَّ رَسُولَ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم \_ يوم فتح مكة اغتسل فى بيتها ، وَصَلَّى ثمانِ ركعات ، قالت : لم أره صَلَّى صلاةً أخف منها ، غَيْرَ. أنَّه يتم رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا . رواه البخارى والبيهتى .

#### \* \* \*

# نِكْرُ رَنِّ ابليس وُحزْنه وكيد الجن لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورْجرهم عنه ودعاء نائلة بالويل

روى أبو يَعْلى ، وأبو نُعيم عن ابن عبّاس – رضى الله عنهما – قال لَمَّا فتح رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مَكّة رَنْ إبليس رَنَّةً فاجتمعَتْ إليه ذُرِّيتُه ، فَقَال : إيانسوا أن تَردُّوا أُمَّة محمد إلى الشُّرك بعد يومكم هذا ، ولكن أَفْشُوا فيها – يَعْنى مكة – النَّوْحَ والشَّعر .

<sup>(</sup>١) هي بنت أبي طالب الهاشمية قيل اسمها فاختة ، وقيل هند ، وقيل فاطمة . أسلمت عام الهجرة ولها صحبة ولها أحاديث وماتت في خلافة معاوية وروى لها السبعة ( شرح المواهب ٢ : ٣٢٦ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الرجلان هما : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي أبو عبد الرحمن المكي . شقيق أبو جهل . من مسلمة الفتح . استشهد في خلافة عمر ، ووى له ابن ماجة . والثانى : هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي أخو أم سلمة أم المؤمنين – ذكر في المؤلفة قلوبهم . وقال عنه ابن إسحاق : كان ممن قام في نقض الصحيفة ، وأسلم وحسن إسلامه كما قال ابن هشام عبد الملك ، وقيل الثاني هو عبد الله بن أبي ربيعة . وقيل أنهما: الحارث وهبيرة بن أبي وهب – وليس بشيء لأن هبيرة هرب عند الفتح . وقيل الثاني جعدة بن هبيرة ، وفيه أنه كان صغير السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح . ( شرح المواهب ٢ : ٣٢٧ ) .

وروى ابن أبي شيبة عن مَكْحُول - رحمه الله - أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - نَمَّا دَخَلَ مَكَّة تلقَّته الجنُّ يرمونه بالشَّرَر ، فقال جبريلُ - صلَّى الله عليه وسلَّم - تعوَّذْ يا محمد بولاء الكلمات : « أعوذ بِكلِماتِ الله التَّامَّاتِ الَّتِي لا يُجَاوِزهُن بَرُّ وَلاَ فَاجِر ، من شر ما ينزلُ من السَّماء ومَا يَعُرَجُ فِيها ، وَمِنْ شَرِّ مَا بُثُّ فِي الأَرْضِ، وَمَا يَخُرُجُ فِيها ، وَمِنْ شَرِّ مَا بُثُ فِي الأَرْضِ، وَمَا يَخُرُجُ فِيها ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُق إلاَّ بِخَيْرٍ وَمَا يَحُرُجُ فِيها ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُق إلاَّ بِخَيْرٍ وَمَا يَحُرُجُ مِنْها ، وَمِنْ شَرِّ اللَّيْلِ والنَّهارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ يَطْرُق إلاَّ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَانِ » .

وروى البيهتى عن ابن أَبْزَى \_ بفتح الهمزة ، وسكنون الموحدة / وبالزاى ، وألف ٢٤٢ و تأنيث مقصورة \_ رحمه الله تعالى \_ قال : لَمَّا فتح رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ مَكَّةَ جاءت عجوزٌ حَبَشِيَّةٌ شمطاء تَخْمِشُ وَجْهَهَا ، وتَدْعو بالوَيْل ، فقال : « تلك « نَائِلَة ، أَيسَتْ أَنْ تُعْبَدَ ببَلدِ كُم هَذَا أَبَدًا » .

\* \* \*

## ذكر إسلام ابى قحافة عثمان بن عامر والد أبى بكر الصديق ـ رضى اش عنهما(١)

روى الإمام أحمد ، والطبرانى برجال ثقات ، ومحمد بن عمر ، والبيهتى عن أسهاء بنتِ أبى بكر الصديق – رضى الله عنهما – قالت : لما كان عام الفتح ، ونزل رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – بذى طوَّى ، قال أبو قُحافة لابنة له – قال الْبَلاذُرى – اسمها أسهاء ، قال محمد بن عمر تسمى : قَرِيبَة – ضدّ بَعِيدَة ، كانت مِنْ أصغر ولده : يا بنيّة ، أشرف بى على أبى قُبيْس – وَقَدْ كُفَّ بَصَرُه – فَأَشْرَفَتْ بِهِ عليه ، فقال : أى بُنيَّة !! مَاذا ترين ؟ » قَالَت : أرى سواداً مجتمعاً كثيراً ، وأرى رجُلا يشتد بين ذلك السواد مُقبلاً ومُدْبِراً ، فقال : ذلك الرجل الوازع ، ثم قال : ماذا ترين ؟ قالت : أرى السؤاد قد أنتشر وتفرق ، فقال : والله إذن أنتشرت الخيل ، فأسرعى بي إلى بيتى ، فخرجتُ سريعاً حَتَّى إذا هبطتُ به الأَبْطَح لَقِيَتَهَا الخيلُ ، وفي عُنِقهَا بي إلى بيتى ، فخرجتُ سريعاً حَتَّى إذا هبطتُ به الأَبْطَح لَقِيَتَهَا الخيلُ ، وفي عُنِقهَا طُوْقٌ لما من وَرِق ، فاقتلعه إنسانٌ مِنْ عُنُقِهَا , فلما دخل رسول الله – صلَّى الله عليه عليه الله عليه الله عليه السَّوة الله عليه الله عليه الله عليه السَّواد الله السالة عليه السَّواد عليه السَّواد عليه السَّواد عليه السَّواد عليه السَّواد عنه الله عليه الله عليه السَّواد عن فاقتلعه إنسانٌ مِنْ عُنُقِهَا , فلما دخل رسول الله – صلَّى الله عليه السَّواد عليه السَّواد عنه السَّواد عليه السَّواد عليه السَّواد عليه السَّواد عليه السَّوة النَّواد عليه السَّواد عليه عليه السَّواد عليه عليه السَّواد عليه

<sup>(</sup>١) أنظر إسلام أبي قحافة في سيرة الذي لابن هشام ٢ : ٤٠٥ ، والسيرة الحلبية ٣ : ٢٠١ ، والمفازي للواقدى ٢ : ٨٢٤ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٧٥٠ ، ونهاية الأرب للنويري ١٠ : ٣١٠ .

وسلّم – المسجد ، خرج أبو بكر بأبيه – رضى الله عنهما – يقوده ، وكأن رأس أبى قُحافة ثَغَامَة ، فلما رآه رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – قال : هلا تركت الشيخ في بَيْتِه حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتيه فيه » ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك من أن تَمْشِى أنت إليه ، فأجلسه بين يكئ رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – فمسح رسول الله – صلّى الله عليه وسلم ، فمسح رسول الله – صلّى الله عليه وسلم ، وقال : أسلِمْ بَسْلَم ، فأسلم ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال : أنشدكم بالله والإسلام طَوْقَ أختى والله مَا جاء (١) به أحد ، ثم قال الثالثة فما جاء به أحد ، فقال : يا أخيّة ، احْتَسِبى طَوْقك ، فوالله إنّ الأمانة في الناس اليوم لقليل .

وروى البيهقى بسند جيّد قوِى قال : أخبرنى ابن جُرَيج عن أبى الزبير عن جابرٍ : أن عُمَرَ بن الخطاب \_ رضى الله عنه \_ أخذ بيد أبى قُحافة ، فَأَتَى به رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال : غَيِّرُوه ولا تُقْرِبُوه سوادا .

قال ابن وهب : وأخبرنى عمر بن محمد عن زيد بن أسلم : أن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ هنأ أبا بكر بإسلام أبيه .

وروى الإمام أحمد ، وابن حِبّان عن أنس \_ رضى الله عنه \_ قال : جاء أبو بكر بنّبه أبى قحافة إلى رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ يوم فتح مكة يحمله حَتّى بنّبه أبى قحافة إلى رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ يوم فتح مكة يحمله حَتّى ٢٤٢ وضعه بين يديه فقال لأبى بكر / : « لَوْ أَقْرَرْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ لَأَتَيْنَاه » \_ تكرمة لأبى بكر \_ فأسلم ورأسه ولحيته كالثّغامة ، فقال غيروهما قال قتادة هو أول مخضوب في الإسلام . وروى مسلم عن جابر قال : أتى بناً بي قحافة عام الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغامة ؛ فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : غيروا هذا بشيء وجنبوه السواد

قال الْبَلَاذُرِيُّ : وَرَكَى بِعْضُ المسلمين أَبا قُحافة فشجّه ، وأُخِذَت قِلاَدةُ أَساءَ ابنته ، فأَدركه أَبو بكر وهو يستدمى ، فمَسَح الدَّمَ عَنْ وجهه انتهى .

<sup>(</sup>١)كذا في ت ، ط ، م . وفي ص و فما أجابه أحد ي .

قالوا : وجاء خالد بن الوليد إلى رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فقال له : 
( لِمَ قاتَلْتَ ، وَقَدْ نهيت عَن القِتَالَ » ؟ قال : هم يارسول الله بَدَءُونَا بالقتال ، وَرَشَقُونَا بالنّبْل ، وَوَضَعُوا فينا السلاح ، وقد كَفَفْتُ ما استطعت ، وقد دَعَوْتهُم إلى الإسلام ، وأن يدخلوا فيا دَخلَ فيه الناس ، فأبوا ، حتّى إذا لم أجد بُدًّا قاتلتهم فَظَفَّرنا الله وأن يدخلوا فيا دَخلَ فيه الناس ، فأبوا ، حتّى إذا لم أجد بُدًّا قاتلتهم فَظفَّرنا الله عليه وسلّم \_ عليهم ، فهربوا في كُلِّ وجه يا رسول الله ؛ فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ وسلّم \_ : « كُفَّ عَن الطَّلَب » قال : قد فعلت : فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ \* وقضاءُ الله خير » ثم قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : كُفُّوا السّلاحَ إلا خُزَاعَةُ « قضاءُ الله خير » ثم قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : كُفُّوا السّلاحَ إلا خُزَاعَة عَنْ بَنِي بَكْرٍ إلى صلاة العصر ، فَخَبطُوهُم ساعة ، وهي الساعةُ التي أُحِلَّتْ لرسول الله عليه وسلّم \_ ولم تَحِلَّ لأَحدِ قبله .

### ذكر دخوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسجد وطوافه وما وقع في ذلك من الآيات

قالوا: مكث رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في منزله ساعة من النَّهار حَتَّى اَطمأن النَّاس ، فاغتسل ، ثم دعا براحلته القصواء ، فأدنيت إلى باب قُبَّته ، وعاد لِلُبْسِ السَّلاح والمغفر على رأسه ، وقد حَف الناس به ، فركب راحلته والخيل تمعج بين الخندمة إلى الحَجُون ، ومَرَّ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم – وإلى جنبه أبو بكر الصَّديق يسير معه يحادثه ، فَمَرَّ ببنَاتِ أَبِي أُحَيْحَة وَقَدْ نَشَرْن شُعُورَهُنَّ – يَلطمن وُجُوهَ الخيل بالخُمُر ، فنظر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى أبى بكر فتبسم وذكر بَيْتَ حسان بن ثَابِت ، فأنشده أبو بكر رضى الله عنه :

تَظَلَّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتِ مِنْ جُومٌ اللَّهِ مِيَادُنَا مِنْ جُومُ

يُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمْرِ النَّسِاءُ(١)

فلما انتهى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ إلى الكعبة فرآها ومعه المسلمون تقدَّم على راحلته ، واستلم الركن بمحْجنه ، وكبر ، فكبَّر المسلمون بتكبيره ، فرجَّعُوا التكبير

(۱) وفى شرح المواهب ۲ : ۲۰۹ فتيسم إلى أبى بكروقال : يا أبا بكر كيف قال حسان . فأنشده قوله : عدمت بنسيتى إن لم تسروها تشمير النقع موعدها كداء ينازعن الأعنمة مسرجات يلطمهن بالخمسر النساء والبيت المذكور يختلف فى شطره الأول عن المذكور فى شرح المواهب وعن السابق ذكره فى ص ٣٤٣.

حَتَّى آرتجَّت مكة تكبيراً حَتَّى جَهَل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يُشيرُ إليهم أن اسكتوا \_ والمشركون فوق الجبال ينظرون \_ وطَافَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم بالبيث ، آخذًا بزمام النَّاقة محمد بن مسلمة ، فأقبل على الحَجَرِ فاستلمه ، ثم طاف بالبيث .

وروى أبو نعيم ، والبيهقى مِنْ طريق / عبد الله بن دينار ، وأبو نعيم من طريق نافع كِلاَهُمَا عن ابن عمر – رضى الله عنهما – وأبو نُعيم والبيهقى من طريق سعيد بن جبير وابن اسحاق والبيهقى وأبو نعيم ، وابن مندة ، ومحمد بن همر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما – أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – دخل مكَّة يوم فتح مكة ، وحُول الكعبة ثلاثمائة وستون صَنَماً مُرصَّعة بالرَّصَاص ، وكان هُبَلُ أعظمها وهو وجاه الكعبة ، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذَّبائح ، وفي يَدِ رَسُولِ الله صلَّى الله عليه وسلم – قَوْشُ وقد أَخذ بِسِيَةِ القوس ، فجعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلم كُلَّما مَرَّ بصنم مِنْهَا يشير إليه ويَطْعَنُ في عينه ويقول : ﴿ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلُ كَانَ بَصنم مِنْهَا يشير إليه ويَطْعَنُ في عينه ويقول : ﴿ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلُ كَانَ يَمَسَّه . وفي ذلك يَقول تممُ بن أَسد الخزاعي :

# فَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبِرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو النَّواب أو الْعِقَابَا لِمَنْ يَرْجُو النَّواب أو الْعِقَابَا

قال أَثمة المغازى – رحمهم الله تعالى – : فطافَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم سبْعاً على راحلته يَسْتَلِم الرُّكنَ الأَسْوَدَ بِمِحْجَنِه كل طواف ، فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته .

وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر ، قال : فما وجدنا مَنَاخاً في المسجد حَتَّى أُنزل على أيدى الرجال ، ثم خرج بها ، قالوا : وجاء مَعْمَر بن عبد الله بن نَضْلَة \_ بالنون ، والضاد المعجمة \_ فأخرج الرَّاحلة فأناخها بالوادى ، ثم انتهى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، إلى المقام \_ وَهُوَ لاَصِقٌ بالكعبة ، والدِّرع عليه والمِغْفَرُ وعمامته بين كتفيه ، فَصلَّى

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء آية ٨١.

ركعتين ثم انصرف إلى زَمْزَم فاطلع فيها وقال : « لَوْلا أَنْ تُغْلَبَ بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ (١) لَنَزَعْتُ مِنْهَا دَلُواً » ، فنزع له العباس بن عبد المطلب – ويقال الحرث بن عبد المطلب – دَلُواً ، فشرب منه وتوضأً والمسلمون يبتدرون وَضُوءَ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – يصبُّونه على وُجُوههم ؛ والمشركون ينظرون إليهم ويتعجَّبون ويقولون : ما رأَيْنَا مَلِكاً قط أَبلغ من هذا ولا سمعنا به .

وأمر بهبَل فَكُسِر وهو واقف عليه ، فقال الزَّبير بن العَوَّام لأَبي سُفْيَان بن حرب : يا أباسفيان قد كُسِر هُبَل ، أما إنك قَدْ كنت منه يَوْم أُحُد في غُرُور حين تزعم أنه أنعم ، فقال أبو سفيان : دع عنك هذا يابن العوام ؛ فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ماكان ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ناحية من المسجد والناس حوله . وعن أبي هريرة رضى الله عنه \_ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قاعداً ، وأبو بكرٍ قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه البزار .

### ذكر اكله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عند أمّ هانيء رضى الله عنها(١)

روى الطبرانى عن ابن عباس – رضى الله تعالى عنه أنَّ رَسُولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – قال لأُم هانى بوم الفتح : هَلْ عِنْدَكِ / مِنَ طَعَام نَأْكله » ؟ : قالت : ليس عندى إلَّا كِسر ٢٤٣ قال لأُم هانى بوم الفتح ، أقدَّمها إليك . فقال : « هَلُمَّى بَهنَّ » فكسَّرهُن فى ماء ، وجاءت يابِسَة ، وإنى لأَستحى أن ، أقدَّمها إليك . فقال : « هَلُمِّ مِنْ أَدم » ؟ فقالت : ماعندى يارسول الله إلَّا شي من خَل ، فقال : علم من فصبه عَلَى الطَّعَام وأكلَ مِنْه ثُم حَمِدَ الله شم قال : « نِعْمَ الْأَدُمُ الخَل ، يأمَّ هانىء لا يَفْقَرُ بَيْتُ من أدم فيه خل »

#### \* \* \*

### نكر اطلاعه ــ صلى الله عليه وسلم ــ على ماهم به فضالة بن عمير بن الملوح

قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم أنَّ فَضَالةً بن عُمَيْر بن المُلَوَّ ح اللَّيثي أراد قَتْلَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّمَ وهو يَطُوفُ بالبيت \_ عام الفتح \_ فلما دَنَا منه

<sup>(</sup>١) أى يغلبهم الناس على وظيفتهم ، وهي النزع من زمزم ( السيرة الحلبية ٣ : ١٠١ ) .

<sup>(</sup>٢) ورد هذا العنوان في ت ، ط ، م قبل « ذكر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ما هم به فضالة الخ ، وفي ص ورد بعد العنوان المذكور .

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم « أَفَضَا لَةً ؟ قال : نعم . قال : « مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بهِ نَفْسَكَ ؟ » قال : لاشى ، كُنْتُ أَذكر الله ، فَضَحِكَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم ثم قال : « اسْتَغْفِر الله » . ثم وضع يده على صدره فسكن ، وكان فضالَةُ يقول : والله مارفع يده على صدره منكن ، وكان فضالَةُ يقول : والله مارفع يده عن صدرى حتّى ماخُلِقَ شَى أُحب إلى منه ، ورجع فَضَا لَة إلى أهله ، قال : فمررت بامرأة كنتُ أتحدث إليها ، فقالت : هلُمَّ إلى الحديث ، فقال لا . وانبعث فضالة يقول :

قالت هَلُمَّ إِلَى الحديث فقلت لا يأبى عَلَى الله والإِسْلامُ يأبى عَلَى الله والإِسْلامُ إِذ (١) ما رأيْتِ محمّداً و قبيلَه بالفتح يَوْمَ تُكَسَّرُ الأَصْنَامُ لرأيتِ دِين الله أضحى بيّناً لرأيتِ دِين الله أضحى بيّناً وأهم الإِظْلامُ وَجْهه الإِظْلامُ

ذكره أبو عمر في الدُّرر ، ولم يذكره في الاستيعاب ، وهو على شرطه ، وذكره القاضي . في الشفاء بنحوه .

\* \* \*

### ذكر الآية في رفعه ــ صلى الله عليه وسلم ــ على بن أبي طالب رضى الله عنه ــ لالقاء صنم قريش

روى ابْن أَبِي شيبة ، والحاكم عن على - رضى الله عنه - قال : انطلق رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم حَتَّى أَتى بِي الكعبة ، فقال : « اجْلِس » فَجَلَسْتُ بجنب الكعبة ، فقال : « اجْلِس » فَجَلَسْتُ بجنب الكعبة ، فَصَعِدَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - على منكبي فقال : « انهض » فنهضت ، فلما رأى ضعفى تحته قال : « الجلس » فجلست ، ثم قال : « يَاعَلَى ، اصْعَد عَلَى منكبي » ففعلت ، فلما نهض بي خُيِّل إلى لو شئتُ نِلْتُ أَفق السهاء ، فصعدتُ فوق الكعبة ، ففعلت ، فلما نهض بي خُيِّل إلى لو شئتُ نِلْتُ أَفق السهاء ، فصعدتُ فوق الكعبة ، عليه وسلم - فقال : « أَلقِ صَنَمَهُمْ / الأَكْبَر » وكان من

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول ، وفي شرح المواهب ٢ : ٣٣٤ « لو ما رأيت محمداً وقبيله .`. » .

نحاس موتّد بأوتاد من حديد إلى الأرض ، فَقَالَ رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلم: « عَالِجْه » ويقول لى : « إيه إيه » « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَىَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقا » . فلم أَزَلُ أُعالَجُه حتَّى استمكنتُ منه

\* \* \*

### ذكر طلبه \_ صلى الله عليه وسلم \_ المفتاح من عثمان بن طلحة رضى الله عنه

روی محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر ، وابن أبی شیبة عن أبی هریرة - رضی الله عنهما - ومحمد بن عمر عن علقمة بن أبی وقاص اللّیثی - رحمه الله تعالی - ومحمد ابن عمر عن شیوخه یزید بعضهم علی بعض ، قال عبد الله : کان عثان قد قدم علی رسول الله - صلّی الله علیه وسلم - بالمدینة مُسْلِمًا مع خالد بن الولید ، وعمرو بن العاص قبل الفتح ، فلمًا فرغ رسول الله صلّی الله علیه وسلم من طوافه أرسل بلاًلاً إلی عثان ابن طلحة یأتیه بمفتاح الکعبة ، فجاء بلال إلی عَثْمان ، فقال : إن رسول الله - صلّی الله علیه وسلم - یأمُرُك أن تأتی بالمفتاح ، فقال : نعم هو عند أبی سُلافة (۱۱) ، فرجع بلال إلی رسول الله - صلی الله علیه وسلم - فأخبره أنّه قال نعم ، وأن المفتاح عِنْد أمّه ، فبعث إلیها رسول الله - صلی الله علیه وسلم - رسولاً فجاء ، فقال : لا ، واللاّت والعزّی ، فبعث إلیها رسول الله - صلی الله علیه وسلم - رسولاً فجاء ، فقالت : لا ، واللاّت والعزّی ، وأمرنی أن آتیه به ، فقالت عُمْن یا رسول الله - صلی الله علیه وسلم - قد أرسل إلی ، والمرت والمزّی والمرنی أن آتیه به ، فقالت أمه : لا . واللاّت والعزّی لا أدفعه إلیك أبدا ، فقال : یا رسول الله تواند والمرت والمرت والمرت والمرت والمرت والمرت واله تواند والمرت والمرت والله تواند والله تند فقيل أنه والله تند فقيل أنه والله تواند والله تند فير ما كنّا علیه ، وإنّك إن لم تفعل قبلت أنا وأخی فأنت قبل نی والله تند والله تند فیر ما کنّا علیه ، وإنّك إن لم تفعل قبلت فی حُجْزتها ، وقالت : أی رجل یدخل یده هها ؟ .

قال الزهرى فيا رواه عبد الرَّزاق ، والطبرانى : فَأَبطأ عَمَان ورسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم قائِمٌ ينتظره حَتَّى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق ، ويقول : «مَايَحْبِسُه

<sup>(</sup>١) هى سلاقة بنت سميد الانصارية الأوسية ، أسلمت بعد عنَّان (شرح المواهب ٢ : ٣٣٨) « وفي المغازى للواقدى ٢ : ٨٣٣ و سلافة بنت شيبة »

فَيَسْعَى إِلَيْه رَجُل » انتهى . فبينا هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما – فى الدَّار ، وَعُمَرُ رافعٌ صوته حين أبطأ عنمان ... يا عنمان أخرج ، فقالت أمَّه : يا بنى خذ المفتاح ، فإن تأخذه أنت أحب إِلَى مِنْ أن يأخذه تيم وعدى ، فأخذه عنمان ، فخرج يمشى به حَتَّى إذا كان قريباً مِن وجه رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – عثر عنمان فسقط منه المفتاح ، فقام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – إلى المفتاح فحنى عليه بِشَوبه .

وروى الفاكهى عن ابن عمر : أن بنى أبى طلحة كانوا يقولون : لا يفتخ الكعبة إلاَّ هم ، فتناول رسولُ الله ـ صَلَّى الله عليه وسلم ـ المفتاحَ ، ففتح الكعبة بيده .

٢٤٠٤ عن أبي شيبة بسند جَيِّد عن أبي السفر – رحمه الله تعالى – قال / : لما دخل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – مكة دعا شيْبَةَ بن عثمان بالمفتاح – مفتاح الكعبة – فتلكأ ، فقال لعمر : قُمْ فاذْهَب مَعَه فإن جَاءَ يِه وإلاَّ فَأَجَلد رَأْسَه (١) ، فجاء به فأجاله (٢) في حجره .

#### \* \* \*

#### ذكر أمره ــ صلى الله عليه وسلم ــ بازالة الصور عن البيت قبل بخوله اياه

روى أبو داود ، وابن سعد ، ومحمد بن عمر ، واللفظ له : أن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم أمر عمر بن الخطاب \_ وهو بالبطحاء \_ أن يأتى الكعبة فيمحو كُلَّ صورةٍ فيها ، فلم يدخلها حتَّى مُحِيَت الصُّور ، وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ رأى صورة إبراهيم ، فقال يا عمر : « أَلَم مَرَكُ أَلاَّ تَدَع فِيهَا صُورةً ؟ ، قَاتَلَهُم الله ، جَعَلُوه شَيخًا يَسْتَقسِم بِالأَزْلاَم » . ثم رأى صورة مريم ، فقال : « امسَحُوا مَا فِيهَا مِنَ الصُّور ، قَاتَلَ الله قَوماً يُصَوِّرُونَ مَالاَ يَخلُقُون ».

وروى البخارى عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ وابن أبي شيبة عن عكرمة أن رسول الله ــ صَلَّى الله عليه وسلم ــ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبي أَن يَدخُلَ البيت وفيه الآلهة يعنى الأصنام ،

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول ، وفي شرح المواهب ٢ : ٣٣٩ ﴿ فَأَخْلُهُ رَأْسُهُ ﴾ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول ، وفي شرح المواهب ٢ : ٣٣٩ « فوضعه في حجره » .

فَأَمَرَ بِهَا فَأَخْرِجَتَ صُورَة إِبْرَاهِيمِ وإِسَاعِيلِ فِي أَيْلِيهِمَا الأَّزِلَامِ ،فقال رسولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ : « قَاتَلَهُمُ الله لَقَد عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهِمَا قَطُ » . زاد ابن أَبِي شَيْبَةَ : ثم أَمْر بثوبٍ فَبُلَّ وَمَحَا بِه صُورَهُمَا .

وعند ابن أبى شيبة عن ابن عمر : أن المسلمين تَجَرَّدوا فى الأزر وأخذوا الدِّلَاء ، وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظَهْرَهَا وبطنها ، فلم يدعوا أثَرًا من المشركين إلا محوه وغَسَلُوه .

#### \* \* \*

### نكر دخول رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ البيت وصلاته فيه

روى البخارى في الصَّلاة ، ومُسْلم في الحج ، عن الإِمام مالك بن أنسٍ، والبخاري في الصَّلَاةِ والمغازي عن جُوَيْرِيَة بن أَساءَ ، والبخاري في الصَّلَاةِ ، ومسلم في الحج عن يونس ابن يزيد عن أيوب ، والبخارى في الصَّلاة والمغازى عن موسى بن عُقْبة ، والبخارى في المغازي عن فُليح بن سليان ، ومسلم في الحج عن عبد الله بن عمر ، ومسلم في الحج ، والنسائي في الصَّلَاة عن خالد بن الحرث عن ابن عون ، وابن عَوَانة ، وابن ماجة في الحج عن حَسَّان بن عظية كلُّهم عن نافع ، والبخارى في الحج عن سالم بن عبدالله بن عمر ، وفي كتاب الصَّلاة عن مجاهد ، والإمام أحمد عن ابن عمر ، وابن دينار ، والإمام أحمد والنسائي عن ابن أبي مُلَيْكَة ، والإِمام أحمد ، والطبراني عن أبي الشعثاء كلهم عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، وابن أبي شيبة بسند حسن ، وأبو جعفر الطحاوي عن جابر بن عبد الله ، وابن قانع عن أبى بشرٍ / ومُسَافِع بن شيبة عن أبيه شيبة بن عثمان ، وأبو جعفر ٢٤٥ و الطحاوى مِن طريقين عن عبد الله بن الزجاج ، والإمام أحمد ، والأزرق عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير ، والطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صفوان، والإِمام أحمد والطحاوى ، وابن قانع بسندٍ حسنٍ ، وأبو داود بسندٍ ضعيفٍ عن عمر بن الخطاب . والبزار بسند ضعيف عن أبي هريرة ، والحاكم في صحيحه ، والبيهتي عن عائشة \_ رضى الله تعالى عنها \_ قال يُونس بن يزيد : إن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم – أُقبل يوم الفتح من أعلى مكَّة على راحلته ، زاد فُليح : القصواء – وهو مُرْدِفٌ أسامة ، ومعه بلال ، وعنان بن طلحة ، حتى أناخ في المسجد. ولفظ فُلَيْح : عند البيت. وقال لعنان : ائتنى بالفتاح في قال أيوب : فذهب إلى أمّه . فأبت أن تعطيه المفتاح فقال : والله لَتُعْطِيَنه أو لَأُخرِجنَّ هذا السَّيْفَ من صُلبي ، فلما رأت ذلك أعطته إياه ، فجاء به ، ففتح عنانُ له الباب ، ثم اتفقوا ، فدخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم وأسامة وبلال (۱) وعنان بن طلحة وقال ابن عوف – كما عند النسائى – والفضل بن عباس، ولأحمد نحوه عن ابن عباس – بعد أن ذكر الثلاثة الأول – ولم يدخلها أحد معهم ، واد مسلم فأغلقوا عليهم الباب .

وعند محمد بن عمر عن شيوخه : فأمر رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ بالكعبة فأُغلقت . ولفظ الإمام مالك : فأُخلقاها عليه ، وفى رواية ابن عوف : فأَجاف عليهم عثمان الباب . زاد حسّان بن عَطِيَّة : من داخل .

وفى حديث صفية بنت شيبة عند ابن إسحاق ، فوجد رسولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ فى البيت حمامةً من عَيدانٍ ، فكسرها بيده ، ثم طرحها .

وفى حديث جابر أن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لمَّا دخل البيْتَ رأى فيه تمثال إبراهيم ، وإساعيل ، وإسحاق ، وقد جعلوا فى يد إبراهيم الأزلام يَسْتَقسِم با ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ : « قَاتَلَهُم الله ، لَقَد عَلِمُوا مَا كَانَ إبراهيم يَسْتَقسِم بالله يَسْتَقسِم بالله عليه وسلّم \_ برعفران فلطخه بتلك يَسْتَقسِم بالله عليه وسلَّم \_ بزعفران فلطخه بتلك النه عليه وسلَّم \_ بزعفران فلطخه بتلك النهائيل .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب \_ رحمهما الله تعالى \_ قالا : إن رسول الله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ لما دخل الكعبة كبّر فى زواياها وأرجائها ، وحمد الله تعالى ، ثم صَلَّى ركعتين بين أسطوانتين ، قال يونس : فمكث نَهَاراً طويلاً ، ولفظ فُلَيْح : زماناً طويلاً ، ولَفظ جويرية : فأطال ، ولفظ ابن عوف : فمكث فيها مليًّا ، ولفظ أيوب : فمكث فيها ساعة . وفى رواية ابن

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول . والإثبات عن شرح المواهب ٢ : ٣٤١ .

أبي مُليكة عن نافع : فوجدتُ شيئاً فذهبت ثم جئتُ سريعاً فوجدتُ النبي \_ صَلَّى الله عليه وسلم ... خارجاً ، ولفظ سالم : فلما فتحوا الباب وكنت أول وَالِج ، وفي رواية فليح : فتبادر الناس الدُّخول فسبَقتهُم . وفي رواية أيوب : وكنت رَجُلاً شَابًّا قَويًّا فبادرتُ الناس فبدرتهم ، وفي رواية ابن عوف : فرقيت الدرجة / فدخلتُ البيت ، وفي ٢٤٥ ظ رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة عن ابن عمر : وأُجد بلالاً قائِماً بين البابين . وفي رواية سالم : فلقيت بلالا فسألته : زاد مالك فقلت : ما صنع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وفي رواية سالم . هل صلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فيه ؟ قال : نعم . وفي رواية مجاهد ، وابن أبي مليكة : فقلتُ هل صلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ، في الكعبة ؟ قال : نعم ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر : أنه سأَل بلالا ، وأسامة وفي رواية أبي الشعثاء عن ابن عمر قال : أخبرني أسامة بن زيد أنه رأى رسول الله – صَلَّى الله عليه وسلم ــ صلى فيه ههنا . وفي رواية خالد بن الحرث عن ابن عوف عن مسلم ، والنسائي عن ابن عمر : فرقيتُ الدرجة فدخلتُ البيتَ ، فقلتُ أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : ههنا . وفي رواية جويرية . ويونس ، وجمهور أصحاب نافع : فسألت بلالاً : أين \_ صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ ؟ قال : بين العمودين اليمانيين - ولفظُ جويرية : المقدَّمين - وفي رواية مَالك : جعل عموداً عن يمينه ، وعموداً عن يساره . وفي رواية : عموداً عن يمينه وعمودين عن يساره ، وجعل ثُلَاثُةُ أعمدة وراءه ، وفي رواية عنه : عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه . قال البيهتي : وهو الصحيح ، وفي رواية فليح : صَلَّى بين ذينك العمودين المُقُدَّمين من السطر وكان البيت على ستة أعمدة سطرين . صلى بين العمودين من السطر المقدم ، وجعل باب البيت خَلْفَ ظَهْرِه ، وعند المكان الذي صَلَّى فيه مَرْمَرَةٌ حمراء ، وفي رواية موسى بن عقبة عند البخارى ، ومالك في رواية ابن قاسم عن النسائي عن نافع : أن بين موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار نحو ثلاثة أذرع . وفي رواية ابن مَهْلِي<sup>(١)</sup> عند

<sup>(</sup>١) هو عبد الرحمن بن مهدى بن حبان ، أبو سميد البصرى اللؤلئى الحافظ ، روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق . وعن خلائق منهم إبن وهب وابن المبارك وقال : كان أعلم الناس ، والإمام أحمد وقال : إذا حدث ابن مهدى عن رجل فهو حجة . مات بالبصرة سنة ثمان وتسمين ومائة عن ثلاث وستين سنة (شرح المواهب ٢ : ٣٤٤) .

أبى داود ، وابن وهب عند الدارقطنى فى الغزوات \_ كلاهما عن مالك ، وهشام ، بن سعد عن أبى عَوَانَة عن نافع : صلَّى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع .

قال الحافظ أبو الفضل العراقى – رحمه الله تعالى – مُلَخَّصًا من طرق الأحاديث – :
أن مُصلَّى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم من البيت أنَّ الدَّاخِلَ مِنَ الباب يسيرُ تلقاء وجهه حين يدخل إلى أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطُّرُق. قال : وَلَا ينبغى أن يجعل بينه وبين الجدار أقل من ثلاثة أذرع ، ولان كان الواقع أنه ثلاثة أذرع فقد صَادَفَ مُصَلاَّه ، وإنْ كان ذراعين فقد وقع وَجْهُ المُصَلِّى وذراعاه (١) في مكان قَدَى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهذا أولى من المتقدم .

### نكر قدر صلاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الكعبة

و في رواية يحيى بن سعيد / عند الشيخين . وفي رواية أبي نعيم الفضل بين ذكين عند البخارى والنسائي ، ورواية أبي عاصم الضحاك بن مخلد عند ابن خزيمة ، ورواية عبد الله بن نمير عند الإمام أحمد ، كلهم عن سيف (٢) عمر بن على عند الإسمعيلي ، ورواية عبد الله بن نمير عند الإمام أحمد ، كلهم عن سيف ابن أبي سليان عن مُجَاهد عن ابن عمر : أنه قال : سألتُ بلالاً ، أصلَّى النبيُّ – صلَّى الله عليه وسلم – في الكعبة ؟ فقال : نعم : ركعتين . وتابع سيفا عن مُجَاهد خصيف عند الإمام أحمد ، وتابع مجاهداً عن ابن عمر ابن أبي مليكة عند الإمام أحمد والنسائي وعمرُو بن دِينار عند الإمام أحمد ، وفي حديث جابر : دخل رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – البيتَ يومَ الفتح ، فصلى فيه ركعتين ، ورواه الإمام أحمد برجال الصّحيح ، والطَّبراني عن عثان بن طلحة . ورواه الإمام أحمد ، والأزْرَق (٣) عن عبد الله بن الزّبير ورواه الطَّاراني بسند جيّد ، وابن قانع وأبو جعفر الطَّحَاوِيِّ من طريقين عن عثان .

<sup>(</sup>١) وفى شرحالمواهب ٢ : ٣٤٤ « أو تقع ركبتاه أو يداه أو وجهه إن كان أقل من ثلاثة أذرع » .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول ، وهو سيف بن سليّان المخزومي – مولاهم – المكمى نزيل البصرة ، يروى عن مجاهد ، توفى صنة ١٥١ ه . ويقول الخزرجي في الخلاصة : وصوابه يوسف ( الخلاصة للخزرجي ١٣٦ ) .

<sup>(</sup>٣) الأزرق : هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو الغسائي . أبو الوليد الأزرقي وقد نسب إلى جده الأزرق وله كتاب أخبار مكة (شرح المواهب ٢: ٣٤٤) .

ورواه الطّبرَاني بِرِجَال الصَّحيح ، والبزار عن عبد الرّحمٰن بن صَفُوان - رضى الله عنه - قال : لَمَّا فتح رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - مكَّة انطلقتُ فوافقتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم - خرج من الكعبة ، وأصحابُه قد استلموا البَيْتَ مِنَ البَاب إلى الحَطِم، وقد وضعُوا خُدُودَهُم عَلَى البَيْتِ ورسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وسَطَهم ، فَسَأَلتُ من كان معه ، فقلت : كيف صنع رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - حين دخل الكعبة ؟ قال : صلَّى ركعتين . ورواه أبو داود والطحاوى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - والبزار عن أبي هريرة ، وأنس بن مالك ، رواه الطبراني - ووقع في رواية فليح ....(١) وأيوب عن نافع ، وأبو الشعثاء عن ابن عمر قال : ونسيتُ أن أسأَله أي بلالاً ، كم صلَّى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وفي رواية ابن عون عن نافع بعد أن ذكر أن أسامة وبلالا وعبَّان بن شيبة دخلوا معه . فدخلت البيت ، فقلت : أين صلَّى رسولُ الله عليه وسلم - ؟ قالوا : ههنا ، ونسيت أن أسأَلُم كم صلَّى ، وسيأتى الجواب عن ذلك في التنبيهات .

#### \* \* \*

#### ذكر خروج رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ من البيت وصلاته قبل الكعبة

رُوِى أَن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لَمَّا خرج من البيت صلى ركعتين قبل(٢) الكعبة ، وقال : « هَذِه القِبلَة » .

قال محمد بن عمر : ثم خرج رسول الله \_ صلى الله علبه وسلم \_ من البيت والمفتاح في يده ، وخالد بن الوليد يذبُّ الناسُ / عن الباب حتى خرج رسول الله \_ صلَّى الله عليه ٢٤٦ وسلم \_ ثم روى عن بَرَّة بنت أَبى تَجِرَاة (٣) بفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وبالراء \_رضى الله عنها \_ قالت : نظرتُ رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وفى يده المفتاح ثمجعله فى كمه.

<sup>(</sup>۱) بياض فى ت ، ط ، م بمقدار كلمتين ، وهو فليح بن سليان الأسلمى أو الخزاعى ، أبو يحيى المدنى ، واسمه عبد الملك . يروى عن ابن المسيب والزهرى ونافع ، توفى سنة ١٦٨ ه (الحلاصة للخزرجي) ، أما فى ص فالسياق مضطرب وليس فيها بياض ،

<sup>(</sup>٢) قبل : ضبطه الحافظ بضم القاف والموحدة ، وقد تسكن : أى مقابلة ، أو مستقبلك منه ، وهو وجه . وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشيخين (شرح المواهب ٢ : ٣٤٤) وقد ضبط اللفظ فى ص ٢ : ٢١١ بالشكل . بكسر القاف وفتح البياء .

<sup>(</sup>٣) كذا ضبطه الشامى ، وفي مغازي الواقدي ٢ : ٨٣٥ صبطه بكسر التاء .

#### ذكر خطبته \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوم الفتح

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنِّسائي ، وابن ماجة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، والبُخَاريّ في صحيحه عن مجاهد، وابن أبي شيبة ..... (١) وابن إسْحَاقَ عن صفيّة بنت شيبة ، والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن ابي شيبة عن عبد الله ابن عُبَيْدَة قالوا: إن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لما خرج من البيت استكفّ (٢) له الناس ، وأشرف على الناس وقد ليط بهم حوثلَ الكعبة \_ وهم جُلوس \_ قام على بابه فقال : « لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَه لا شَرِيكَ لَه ، صَدَقَ وَعْدَه » ولفظ الإِمام أحمد ، ومحمد ابن عمر : « الحمْدُ لِلهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَه ، ثُمَّ اتَّفَقُوا « وَنَصَرَ عَبْدَه ، وَهَزَمَ الأَخْزَابَ وَحْدَه ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَاذَا تَقُولُون ؟ مَاذَا تَظُنُّون ؟ » قالوا : نقول خيرا ونظن خيرا ؛ نبي كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت . فقال رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم .. « فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين (٣) ﴾ « آذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاء » فخرجوا كأَنما نُشِرُوا من القبور فدخلوا فى الإِسلام ، ثم قال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ : « أَلاَ إِنَّ كُلَّ. ربًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ دَم أَوْ مَأْثَرَة أَوْ مَالٍ يُدَّعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَىَ هَاتَيْن - وَأَوَّلُ دَم أَضَعُه دَم رَبِيعَةً بْنِ الحَارِثِ إِلا سدانة البَيْت وَسِقَايَة الحَاجِّ ، أَلاَوَفِي قَتِيلِ الْعَصَا والسُّوطِ والخَطُّ شِبْهِ العَمدِ الدِّية مُغَلَّظَةٌ مَائةُ نَاقَة ؛ مِنْهَا أَربَعُونَ في بُطُونِهَا أَوْلاَدُهَا ، أَلاَ وإِنَّ الله تَعَالَى \_ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُم نَخْوَةَ الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كُلَّكُم لِآدَم (١٠) وَآدمُ مِنْ تُرَابِ » . ثم تلا هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم إِنَّ الله عَلِيم تخبِير (٥) » « يَا أَيُّهَا النَّاسِ !! النَّاسُ رَجُلاَن ؛ فَبَرُّ تَقِيُّ كَرِيمٌ وَكَافِرٌ شَقِيٌّ هَيِّن عَلَى الله ، ألاَ إِنَّ الله - تعالى - حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْض ، وَوَضَعَ هَذَيْن الْأَخْشَبِيْن ، فَهِيَ

<sup>(</sup>١) في ت ، ط ، م بياض بمقدار ثلاث كلمات ، أما في ص فلا بياض والكلام متصل كما أثبتنا .

<sup>(</sup> ٣ ) استكف : اجتمع ( السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ١٩٥ هامش ) .

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف آية ٩٢ .

<sup>(</sup> t ) في ص « أولاد آدم » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٥ ) سورة الحجرات آية ١٣ .

حَرَامٌ بِحَرام (١) اللهِ ، لم تَحِل الأَحَد كَانَ قَبْلِي ، ولن تَحِلُّ الأَحَد كَانن بَعْدِي ، لَمْ تَحِلُّ لي إِلَّا سَاعةً مِنْ نَهَار يُقَصُّرُهَا \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بيده هكذا \_ ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا ، ولا يُعْضَدُ عضاهها ، ولا تَحِلّ لُقَطَتهَا إلا لمُنْشِد ، ولا يُخْتَلَى خَلاَها » فقال العباس ، وكان شيخاً مجربا: إلا الإذْخِرُ (٢) يا رسول لله فإنه لابُدَّ لنا منه \_ لِلْقَيْن (٣) وظهور البيوت، فسكت رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ساعةً ثم قال : « إِلَّا الإذْخِر فَإِنَّه حَلاَل ، وَلَا وَصِيَّةً لِوَارِث ، وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاش / وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ ، وَلَا يَحِلُّ لِآمْرَأَة أَنْ تُمْطِي ٢٤٧ و مِنْ مَالِ زَوجِهَا إِلاَّ بإِذْن زَوجِهَا ، والمُسْلِمُ أَخُو المُسْلِم ، والمُسْلِمُونَ إِخْوَة ، والمُسْلِمُونَ يَدُّ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُم ، تَتَكَافَأُ دِمَاوُهُم ، وَهُمْ يردّ عليهم أَقْصَاهُم ، وَيَعْقِل عَلَيْهِم أَذْنَاهُم ، ومُشِدُّهم على مُضْعِفهم ومثريهم (؛) على قَاعِدِهم ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بكَافِر ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِه ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْن ، وَلَا جَلَبَ وَلَا جَنَبَ ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَات الْمُسْلِمِين إِلاَّ فِي بُيُوتِهِم وَبِأَفْنيَتِهِم ، ولا تُنْكَحُ الْمَرأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا إِ. والْبَيِّنَةُ عَلَى مَن أدعّى ، واليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنكُر ، وَلَا تُسَافِرُ امرأَةٌ مَسِيرَة ثَلَاثِ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَم ، وَلَا صَلَاةً بَعْدَ العَصْرِ ، وَبَعْدَ الصُّبْح ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ صِيَامِ يَومَيْن يَوْم الأَضْحَى وَيَوْم الفِطْر ، وَعَن لبسسَتَين أَلا يحتبي أَحدكم في ثوب واحِد يُفْضِى بَعَوْرَتِه إلى السَّمَاء ، وألا يَشْتَمِل (٥) الصَّماء ، فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله إنِّي قد عَاهَرتُ في الجاهليّة ، فقال : من عَاهَر بامرأَةٍ لأيَمْلكها .. أَو أَمَةٍ قُومٍ آخرين لا يملكها.. ثُم ادّعي وَالدَه بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّه لا يجُوزُ لَه ، ولا يَرِثُ ولا يورّثُ ولا أخالكم إِلاَّ قَدْ عَرَفْتُمُوهَا، يا مَعْشَرَ المسْلِمين كُفُّوا السّلاح إِلاَّ خُزاعة عن بني بكر، من ضحوة نَهَارِ الفَتح إلى صَلَاةِ العصر منه ــ فخبطوهم ساعة ــ وهي السّاعة التي أُحِلَّت لرسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم - ولم تُحَلُّ لأَحد قبله ، ثُمَّ قال لَهُم : « كُفوا السَّلاح فقام أبو شاة

<sup>(</sup>١)كذا في الأصول. وفي المغازي للواقدي ٢ : ٨٣٦ « بحرمة » .

<sup>(</sup>٢) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب (اللسان) .

<sup>(</sup> ٣ ) رواية الواقدى للمغازى ٢ : ٨٣٦ « للقبر وظهور البيوت » .

<sup>( ؛ )</sup> في المرجع السابق « ميسر تهم » .

<sup>(</sup> ه ) في المرجع السابق « ٣ : ٨٣٧ « لايحتب » « و لا يشتمل »

والاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثرب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . ( اللسان ) .

فقال : اكتُب لِي يَارَسُولَ الله ، فَقَالَ « اكتُبُوا لِأَبى شَاة ، أَقُولُ قَولِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ الله لِي وَلَكُم » .

قال الزهرى ... فيها رواه عبد الرّزّاق ، والطّبراني : ثم نزل ... ونزل رسولُ الله ... صلى الله عليه وسلم ... ومعه المفتاح ، فتنحّى ناحيةً من المسجد ، فجلس عند السقاية .

قال شيوخُ محمد بن عمر : وكان \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قد قبض مِفتاح السّقاية من العبّاس ، ومفتاح البيت من عُمَّان .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن عبد الله بن عبيدة : أَنُّ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بعدَ خُطبته عَدَلَ إِلَى جَانبِ المُسْجِد فأُتِي بدلوٍ من مَاءِ زَمْزَم ، فَغسَلَ منها وَجْهَه مَايَقَعُ مِنْه قطرة إِلا في يد إنسان إِن كانت قَدْرَ مَا يَحْسُوها حَسَاها وإلا مسح جلده . والمشركون ينظرون فقالوا : ما رأينا مَلِكًا قط أعظم من اليوم . ولا قوماً أحمق من القوم .

#### \* \* \*

ذكر تصديق النبى - صلى الله عليه وسلم - لعثمان بن طلخة قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده - صلى الله عليه وسلم - يضعه حيث شاء ونزل قوله تعالى : « إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى

#### (۱) ، اعلما

روى ابن سعد عن إبراهيم بن محمد العبدريّ عن أبيه ، محمد بن عمر عن شيوخه ، قَالُوا : قَالَ عُشْمان بن طلحة : لَقِينِي رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ بمكّة قبل الهجرة ، فَدَعَاني إلى الإِسْلام فقلتُ : يا محمد العجبُ لك حيثُ تطمعُ أن أتبعك ، تعلاط وقد خالفْت دين قَوْمِك / وجئت بدينٍ مُحْدث ، وكنا نفتحُ الكعبة في الجاهليّة الاثنين والخميس ، فأقبل يوماً يريدُ أن يدخل الكعبة مع النّاس فأغلظتُ عليه ونِلْتُ منه ، فَحَدُّم عَنِّي ، ثم قال : « يا عُمّان لعلّك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيثُ شت » فقلتُ : لقد هَلكَت قُريش وذلت . قال : « بل عَمِرَت يومثذ وعزّت » ، ودَخل الكعبة ، فوقعت كلمتُه مني موقعاً فظننت أن الأمرَ سيصيرُ كما قال ، فأردت الإسلام الكعبة ، فوقعت كلمتُه مني موقعاً فظننت أن الأمرَ سيصيرُ كما قال ، فأردت الإسلام

<sup>(</sup>١) سورة النساء آية ٨٥.

فإذا قومى يزبروننى (١) زبرا شديدا ، فلما كان يوم الفتح قال لى يا عبان : « إنت بالمفتاح » فأتيته به . فأخذه منى ، ثم دفعه إلى وقال : « خذوها(٢) خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عبان إن الله استأمنكم على بيته ، فكلوا مما وصل إليكم من هذا البيت بالمعروف » فلما ولَّيْتُ نَادَانى ، فَرَجَعْت إليه ، فقال : « أَلَم يَكُن الَّذى قلتُ لَك ؟ فَذَكَرتُ قولَه لى ممكّة قَبْلَ الهجرة « لعلَّك سَتَرى هَذَا الفتاح يوماً بيدى أضعه حيثُ شِئْت » فقلت : بكلى . أشهد أنك رسول الله ، فقام على بن أبي طالب ومِفْتاحُ الكعبة بيده فقال : يا رسول الله – اجْمَع لنَا الحِجَابة مع السِّقاية – صلى الله عليك وسلم – فقال رسول الله – اجْمَع لنَا الحِجَابة مع السِّقاية – صلى الله عليك وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أين عبان بن طلحة ؟ فدعا فقال : « هاك مفتاحك يا عبان ، اليوم يوم بر وَوَفاء » قالوا : وأعطاه المفتاح ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – مضطبع بثوبه عليه ، وقال « غَيِّبُوه . إنْ الله تعالى رضى لكم بِهَا فى المجاهليّة والإِسْلام » .

وروى الفاكهي (٣) عن جُبَيْر بْنِ مُطعم : أَنَّ رسُولَ الله \_ صلَّى الله عْليه وسلَّم \_ لمَّا ناولَ عَبْانَ المفتاح قَالَ له « غَيبه » قال الزهرى : فلذلك يُغَيِّب المفتاح .

وروى ابن عائِذ ، وابن أبي شَيْبَة من مرسل عبد الرحمٰن بن سابط : أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ دفع مفتاح الكعبة إلى عثان بن طلحة ، فقال : « خُذُوهَا خَالِدَةً مُخَلَّدَهً ، إنِّى لَمْ أَدْفَعها إليْكُمْ ، وَلكِنَّ الله \_ تَعَالَى \_ دَفَعَهَا إلَيْكُم ، وَلا يَنْزِعُهَا مِنكم إلا ظالم ».

وروى ابن عائِذ أيضاً ، والأزرق عن ابن جُريْج - رحمه الله - تعالى - أن عليًا - رضى الله عنه - قال للنبى - صلَّى الله عليه وسلَّم - : اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت : ﴿ إِنَّ اللهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُودُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (٤) ﴾ فَدَعَا عَمَانَ فقال : « خُذُوهَا بَا بَنِي شَيْبَةَ خَالِدَةً مُخَلَّدة » . وفي لفظ : « تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنكُمْ إِلاَّ ظَالِم » .

<sup>(</sup>١) يزبرونني : يقال زبر الرجل انتهره وزجره ومنعه ( اللسان )

<sup>(</sup> ٢ ) خذوها : أى سدانة البيت ( شرح المواهب ٢ : ٣٩٩ ) .

<sup>(</sup>٣) هو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي المكى توفى بعد سنة ٢٧٧ هـ . وقد حقق قدراً كبيراً من كتابه و أخبار مكة ، سماحة الشيخ عبد الملك بن دهيش في ستة مجلدات طبع مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .

<sup>(</sup> ٤ ) سورة النساء آية ٥٨ .

وروى الأَزرق عن جابر ومجاهد قال : نزلت هذه الآية « إِنَّ اللهُ يَمَّامُوكُمْ أَنْ تُودُّوا الله عليه الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا » في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة . قبض رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مفتاح الكعبة ودخل في الكعبة يوم الفتح ، فخرج رسولُ الله – صلَّى الله عليه ١٤٨ و وسلَّم – وهو يتلو هذه الآية ، فَدَعَا عثمان ، فدفع إليه المفتاح ، وَقَالَ – صلَّى / الله عليه وسلّم – وهو يتلو هذه الآية ، فَدَعَا عثمان ، فدفع إليه المفتاح ، وَقَالَ – صَلَّى / الله عليه وسلّم – « خذوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَة بأَمانة الله – سُبْحُانه وتعالى – لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُم إلاَّ ظالم » .

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ : لَمَّا خرج رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ مِنَ الكَعْبَةِ خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُو هَذِه الآية ، مَا سَمِعتهُ يَتلُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ .

وروى أيضاً نحوه عن سعيد بن المسيَّب قال : دَفَعَ رَسُولُ الله لَّهِ صَلِّى الله عليه وسلَّم م مفتاخ الكَعْبَةِ إِلَى عُثْمَان بن طلحة يوم الفتح ، وقال : « خُذُوها يَا بنِي طَلحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَظْلَمُكُمُوهَا إِلاَّ كَافِر » .

وروى عبد الرَّزاق والطَّبَرَانى عن الزهرى : أن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لَمَّا خرج من البيت قَالَ عَلِيُّ : « إِنَا أُعْطِينَا النَّبوَّةَ والسِّقَايَة ، والحِجَابَة ، مَا قَومٌ عَلَّمَا خرج من البيت قَالَ عَلِيُّ : « إِنَا أُعْطِينَا النَّبوَّةَ والسِّقَايَة ، والحِجَابَة ، مَا قَومٌ عَلَامَ مَا نَصيباً مِنَّا وَفَكَرِهَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ مقالَتَهُ ، ثمَّ دَعَا عَبْان ابن طلحة فدفعَ المفتاحَ إليه وقال : « غَيِبُوه » .

وقال عبد الرزّاق عن أبن جريج عن ابن أبى مليكة : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لعلى يومئذ حين كلَّمَهُ في المفتاح : « إنما أعطيتكم ما تُرزَّءُون ، ولم أعطكم ما تَرْزَءُون » يقول : « أعطيتكم السِّقايَةَ لأَنكم تَغْرَمُون فيها ، ولم أعطكم البَيْتَ » . قال عبد الرّزاق : أى أنهم يأخُذُونَ من هديَّتِهِ .

وروى عبد الرّزاق عن ابن أبي مليكة : أنَّ العبّاس ــ رضى الله عنه ــ قال للنبيّ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ : يا نَبيَ الله !! اجْمَعْ لَنَا الحِجَابَةَ مع السّقاية ، ونزل الوحى عَلَى رسُولِ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ فقال : « ادعوا لى عَبَان بنَ طلحة ، فَدعِيَ له فَدَّعَيَ له أَنْ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ المفتاح ، وستر عليه ، قال : فرسولُ الله ــ صلَّى فَدَفَعَ له النّبي ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ المفتاح ، وستر عليه ، قال : فرسولُ الله ــ صلَّى

الله عليه وسلَّم - أوَّل مَن ستر عليه ، ثُمَّ قال : « خُلُوهَا يَابَنِي طلحةَ لَا ينتزعها منكم إلا ظالم ».

# 

عن السائب بن يزيد – رضى الله عنه – قال : حضرتُ رسولَ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومَ الفتح صلى فى قُبل الكعبة ، فخلع نعليه فوضعهما(۱) عن يساره ، ثم استفتح سورة المؤمنين ، فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سعلة فركع . رواه ابن أبى شَيْبَة فى المصنف .

#### \* \* \*

### ذكر اطلاعه ــ صلى الله عليه وسلم ــ على ماقالته الاتصار ــ رضى الله عنهم بينهم لما امن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قريشـــا

<sup>(</sup>١) في (س) « فجعلهما عن يساره » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>-</sup> r71 -

### نكر اطلاعه ــ صلى الله عليه وسلم ــ على ماهم به أبو سفيان وما أسره لهند بنت عتبــة

روى ابن سعد عن أبى إسحاق السبيعى ـ رحمه الله تعالى ـ والحاكم فى الإكليل ، والبيهقى عن ابن عبّاس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قالا : رأى أبو سفيان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمشى والناس يَطُئُونَ عَقِبَه ، فقال بينه وبين نفسه : لَوْ عَاوِدْتُ هذا الرّجل القِتَال ، وجمعت له جَمْعاً ؟ فجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ضرب بيده فى صدْرِه فقال : « إِذَنْ يُخْزِيكَ الله » فقال : أتوبُ إلى الله ـ تعالى ـ وأستغفر الله ممّا تفوهت به ، ما أَيْقَنْتُ أنّك نبى حتى الساعة ، إنى كنت لأحدث نفسى بذلك .

وروى محمد بن يحيى الذهلى – بالذال المعجمة ، واللام فى كتابه – جمع حديث الزهرى – عن سعيد بن المسيّب – رحمه الله تعالى – قال : لمّا دخل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مكة ليْلة الفتح ، لم يزالوا فى تكبيرٍ وتهليلٍ وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سُفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ قالت : نعم هذا من الله قال : شم أصبح فغدا أبو سفيان إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – قلت لرسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – قلت لهند أترين هذا مِن الله ؟ ؟ قالت () : نعم هذا مِن الله » فقال أبو سُفيان : أشهدُ أنّك عبدُ الله ورسوله ، والذى يُحُلفُ به مَا سَمِعَ قولى هذا أحد من النّاس إلا الله عز وجل وهند .

وروى ابن سعد ، والحارث بن أبي أسامة ، وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر ابن حرم \_ رحمه الله تعالى \_ قال : خرج رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وأبو سُفْيَان ابن حزم \_ رحمه الله تعالى \_ قال : خرج رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم وسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فَقَالَ أبو سفيان : ما أدرى بما يَغْلِبُنَا محمّد ؟ فأتاه رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فَضَرَب صدْرَه وقال : : « بالله \_ تعالى \_ نغْلِبُك » فقالَ أبو سفيان : أشهدُ أنّك رسولُ الله .

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول والمثبت عن السيرة النبوية لابن كثير ٣: ٧٧٥ .

وروى العَقيْلِي وابن عساكر عن ابن عباس – رضى الله تعالى – عنهما – قال : لتى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أبا سفيان بن حرب فى الطَّوَاف فقال : « يَا أَبَا سُفْيَان هَلْ كَانَ بِيْنَكَ وَبَيْنَ هِنْد كَذَا وَكَذَا ؟ فقال أبو سفيان : فَشَتْ عَلَىَّ هندُ سِرِّى ، لأَفعلن بها ولأَفعلن ، فلما فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من طوافه لحق بأبى سُفيان فقال : « يَا أَبَا سُفْيَان ، لَا تُكَلِّمْ هِنْداً فَإِنَّهَا لَمْ نُفْشِ مِنْ سِرِّكَ شَيْئًا ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسولُ الله عليه وسلم .

## نكر مبايعته ــ صلى الله عليه وسلم ــ الناس على الاسلام

روى الإمام أحمد ، والبيهتي عن الأسود بن خلف \_ رضى الله تعالى عنه \_ أنه رأى رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يُبَايع النّاس يوم الفتح . قال : جلس عند قَرْنِ مَسْقَلَة (١) ، فبايع النّاس على الإسلام فجاءه الكبار والصَّغار ، والرِّجال والنِّسَاء ، فبايعهم على الإعان بالله \_ تعالى \_ وشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

وقال الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير – رحمه الله تعالى – : اجتمع الناس عمدة لبيعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الإسلام ، فجلس لهم – فيا بلغنى – على الصفا ، وعمر بن الخطاب أسفل من مجلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاخذ على الناس السمع والطاعة لله ولرسوله فيا استطاعوا ، فلما فرغ من بيعة الرّجال بايع النساء وفيهن هند بنت عُتْبة ، امرأة أبى سُفيان متنقبة متنكّرة خوفا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يُخبرها بما كان من صنيعها بحمزة ، فهى تخاف أن يأخذها بحدثها ذلك ، فلما ذَنَيْنَ من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « بَايِعْنَنِي عَلَى بحدثها ذلك ، فلما ذَنَيْنَ من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « بَايِعْنَنِي عَلَى عَلَى الله عليه أبل ثَشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا » فرفعت هند رأسها وقالت : والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرّجال (٢) فقال : « وَلَا تَسْرقْنَ » فقالت : والله إنى كنت أَصَبْتُ من مال أبى سُفيان على الرّجال (٢)

<sup>(</sup>١) فى الأصول « مسقلة » وهى مسقلة ، ويقال مصقلة . . هو قرن بقيت منه بقية بأعلى مكة فى دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف فى دار رابغة فى أصله ، ومصقلة رجل كان يسكنه فى الجاهلية ( أخبار مكة للأزرقى ٢٧٠/٢ ، معالم مكة للبلادى ٢٧٣ .

<sup>(</sup> ٢ ) جاء فيالسيرة الحلبية ٣ : ١١١ «ومعنى ذلك أنه كان صلى الله عليهوسلم يبايع الرجال على الإسلام وعلى الجهاد فقط» .

الهِنة بعد الهنة ، وما كنت أدرى أكان ذلك حلاًلاً أم لا ؟ فقال أبو سفيان : - وكان شاهداً لما تقول - أمّا مَا أصبتِ فيا مضى فأنتِ منه فى حلّ - عفا الله عنك - ثم قال : « وَلا تَقْتُلْنَ أَوْلاَكُنّ » « وَلا تَزْنِين » فقالت : يا رسول الله : أو تزنى الحرة ؟! ثم قال : « وَلا تَقْتُلْنَ أَوْلاَكُنّ » قالت : قد ربّيناهم صِغاراً وقتلهم كبارا ، فأنت وهم أعلم ، فضحك (۱) رسولُ الله - صلّى قالت : قد ربّيناهم صِغاراً وقتلهم كبارا ، فأنت وهم أعلم ، فضحك (۱) رسولُ الله - صلّى فقالت : والله إنَّ إتيان البهتان لقبيح وَلَبعْضُ التجاوز أمثل ، ثم قال : « وَلا تَعْصِين » فقالت : والله إنَّ إتيان البهتان لقبيح ولَبعْضُ التجاوز أمثل ، ثم قال : « وَلا تَعْصِين » فقالت : ف معروف فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لعمر : « بَايعْهُنَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُنَّ لللهُ إنَّ الله إنَّ الله عَفُورٌ رَحِم » فبايعهن عمر ، وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم . لا يُصَافح النساء ولا يمس (۱) جلّد آمرأة لم يحلها الله - تعالى - له أو ذات مَحْرَم وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت لا والله ما مسّت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن إلا كلاما ويقول إنما قولى لامرأة واحدة وسلم يد امرأة قط وفي رواية ما كان يبايعهن إلا كلاما ويقول إنما قولى لامرأة واحدة كقولى لمائة .

## \* \* \* \* ذكر امره ــ صلى الله عليه وسلم ــ بتكسير الأصنام

قالوا : ونادى منادى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بمكة من كان يُؤْمن بالله واليوم الآخر فلا يَدَعْ في بيته صَنَماً إلا كَسَرَه.

#### \* \* \*

### ذكر اذان بلال ــ رضى الله عنه ــ فوق الكعبة يوم الفتح وما وقع في ذلك من الآيات(٢)

روى أبو يعلى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وابنُ هشام عن بعض أهل العلم ، والبيهق عن ابن إسحاق ، وعن عروة ، وابن أبي شيبة عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرّحمن بن كاطب ، والأزرق عن أبن أبي مُليكة ، ومحمدُ بن عمر عن شيوخه ـ رحمهم الله تعالى ـ أنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لَمَّا حانت الظهر أمر ـ بلالاً أن يُؤذِّن بالظهر يومنذ فوق الكعبة ليغيظ بذلك المشركين ، وقريش فوق رمُوس الجبال ،

<sup>(</sup>١) وفي المرجع السابق « فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم » .

<sup>(</sup>  $\Upsilon$  ) كذا في  $\ddot{\Gamma}$  ،  $\ddot{d}$  ،  $\ddot{\sigma}$  ،  $\ddot{\sigma}$  ،  $\ddot{\sigma}$  ،  $\ddot{\sigma}$  .  $\ddot{\sigma}$  .  $\ddot{\sigma}$  .

<sup>(</sup>٣) في ص ٢ : ٢١٤ « ذكر أذان بلال رضى الله عنه يوم الفتح على ظهر الكعبة وما وقع في ذلك من الآيات » .

وقد فَرَّ جماعةً من وُجُوهِهم وتغيّبوا ، وأبو سفيان بن حرب ، وعتّاب \_ ولفظُ ابنُ أبي شَيّبةً : خالد بن أسيد(۱) ، والحارث بن هشام \_ جلوسٌ بفناءِ الكعبة \_ وأسلموا بعد ذلك . فقال عتّاب \_ أو خالد(۱) \_ بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون يسمع هذا ، فيسمع ما يغيظه ، وقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سُفيان : لا أقولُ شيئاً ، لو تكلمتُ لأخبرتْ عَنِّى هذه الحَصَا(۱) ، وقال بعضُ بنى سعيد بن العاص ، لقد أكرم الله سعيدا إذْ فَبُضَه قَبْل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة. وقال الحكم بن أبى العاص : هذا والله الحدثُ العظيم أن يَصِيحَ عبدُ بنى جُمَح على بنيّة أبى طلحة . وقال الحارث بن هِشَام : إن يكن الله \_ تعالى \_ يكرهه فسيُغيّره ، وفى رواية : أن سُهيل بن عمرو . قال مثل قَوْلِ الحارث ، فأتى جبريلُ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ فقال الله عليه وسلم \_ فقال الحارث وعتّاب : نشهد إنك رسولُ الله عليه وسلم \_ فقال العارث وعتّاب : نشهد إنك رسولُ الله \_ صلَّى الله عليك وسلم \_ ما اطلع على هذا أحدٌ كان معنا فنقول أخبَرَك .

...

### ذكر أمره/\_ صلى الله عليه وسلم بتجديد أنصاب الحرم يوم الفتح

روى الأزرق عن محمد بن الأسود ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : أولُ مَنْ نَصَبَ أنصابَ الحرم إبراهيم ، كان جبريلُ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يدلُّه على مواضعها ، فلم تُحرَّك حتى كان إساعيل – صلى الله عليه وسلم – فجددها ، ثم لم تُحرَّك حتى كان قُصَى بن كلاب فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان يوم الفتح فَبَعَث وسول الله – صلَّى الله عليه وسلّم تميم بن أسد الْخُزَاعي فجدَّد أنصاب الحرم .

\* \* \*

#### نكر اسلام السائب بن عبد الله المخزومي ــ رضي الله عنه

روى أبن أبي شيبة ، والإمام أحمد عن مجاهد عن السائب : أنه كان شارك رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قبل الإسلام في التجارة ، فلما كان يوم الفتح أتاه فقال :

<sup>( 1 )</sup> في شرح المواهِب ٢ : ٣٤٦ عتاب وخالد إبنا أسيد » .

<sup>(</sup> ۲ ) في المغازي للواقدي ۲ ٪ ۸٤٦ ٪ الحصياء » .

﴿ مَرْحَبًا بِأَخِى وَشَرِيكِى ، كَانَ لَا يُدَارى وَلَا يُمَارِى ، يَاسَائِب !! قَدْ كُنْتَ تَعْمَل أَعْمَالًا فِي الْجَاهِلِيَّة لَا تُتَقَبَّل مِنْكَ وهي اليوم تتقبل منك » وَكَانَ ذَا سَلَفٍ وَخُلَّة ».

وروى الإِمام أَحمد عن مجاهد عن السائِب بن عبد الله قال : جيء بي إِلى رسول الله : - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة فجعل عثمان وغيرُهُ يُثْنُون عَلَى "، فقال رسول الله : « لَا تُعلمونِي بِه ، كَانَ صَاحِبي » .

#### \* \* \* نكر اسلام الحارث بن هشام ــ رضى الله عنه

روى محمد بن عمر عن الحارث بن هِشَام قال : لما دخل رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ مكة ، دخلتُ أنا وعبد الله بن أبى ربيعة دار أمّ هانى ، فذكر حديث أن النّبى \_ صلى الله عليه وسلّم \_ أجاز جوار أم هانى ، قال : فانطلقنا ، فأقمنا يومين ، ثمّ خرجنا إلى منازلنا ، فَجَلَسْنَا بأفنيتها لاَ يَعْرِض لَنَا أَحَد ، وكنّا نخافُ عمر بن الخطاب ، فإذا معه فوالله إنى لجالس فى ملاءة مورسة (١) على بابى ما شعرت إلا بعمر بن الخطاب ، فإذا معه عدة من المسلمين فسلّم ومَضَى ، وجعلتُ أستحيى أن يرانى رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ وأذكر رؤيته إيّاى فى كلّ موطن مع المشركين ثم أذكر برّه ورحمته وصِلتَه فألقاه وهو دَاخِل المسجد ، فلقينى بالبِشْر ، فوقَفَ حتى جئته فَسَلّمتُ عليه ، وشهدتُ بشهادةِ الحقّ ، فقال : الحمدُ لله الله الذي هداك ، ما كان مثلك يجهل الإسلام قال الحارث : فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهِلَ .

## نكر اسلام سهيل بن عمرو ــرخىالله عنه

٢ ظ روى محمد بن عمر - رحمه الله - عن سهيل بن عمرو قال / : لمّا دخل رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - مَكّة وظهر ، اقتحمتُ بيتى وأُغلقت بابى على ، وأرسلت إلى ابنى عبد الله أن اطلب لى جواراً من محمد فإنى لا آمن أن أُقتل ، فذهب عبد الله إلى رسولِ الله - صلّى الله عليه وسلّم - فقال : يا رسول الله !! أبى تؤمنه ؟ قال : « نَعم ، هُوَ آمِنٌ بِأَمَانِ اللهِ فَلْيَظْهر » ثم قال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - لمن حَوْلَه : « مَنْ أَمَانِ اللهِ فَلْيَظْهر » ثم قال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - لمن حَوْلَه : « مَنْ (1) في المغازى الواقدي ٢ : ٨٣١ ه في الملاء المزعفر » والملاءة المورسة هي المصبوغة بالورس وهو نبات أصغر يصبع . (١) في المغازى الواقدي ٢ : ١٣٨ ه في الملاء المزعفر » والملاءة المورسة هي المصبوغة بالورس وهو نبات أصغر يصبع .

لَقِي سُهَيْل بنَ عَمْرٍو فلا يُحِدَّ إليه النَّظَرَ فَلَعَمْرِى إِنْ سُهَيْلاً له عَقْلٌ وَشَرَف ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهِلَ الْإِسْلاَمَ ، وَلَقَدْ رأى مَا كَانَ يُوضِع فيه أَنَّه لَمْ يَكُنْ بِنَافع له » فخرج ابنه عبد الله إلى أبيه فأخبره بما قاله رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – فقال سهيل : كان والله برَّا صَغِيرًا ، بَرًا كَبِيرًا ، فكان سهيل يُقْبِل ويُدْبِر آمنا وخرج إلى حنين مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – وهو على شركه حتى أسلم بالجِعَرَّانَة .

...

### ذكر اسلام عتبة ومعتب ولدى أبى لهب ــ رضى الله عنهما

روی ابن سعد عن ابن عبّاس عن أبیه - رضی الله عنهما - قال : لما قدم رسولُ الله - صلّی الله علیه وسلّم - مكّة فی الفتح قال لی : «أین آبْنَا أخیك عُنْبة ومعتّب آبْنی أبی لَهَب . لاَ أَرَاهُمَا » ؟ قلت : تَنَحّیا فیمَنْ تَنَحّی مِنْ مُشْرِکی قُرَیْش ، قال : « انْتِنِی بِهِمَا » فركبتُ إلیهما بِعُرْنَةَ فأتیت بهما ، فدعاهُما إلی الإسلام فأسلما وبایعا ، ثم قام رسولُ الله - صلّی الله علیه وسلّم - فأخذ بأیدیهما وانطلق بهما حتی أی الملتزم ، فدعا مساعة ثم أنصرف والسُّرورُ یُری فی وَجْهِه ، فقلت : یا رسول الله سرّك الله إنّی أری السُّرور فی وجْهِه ، فقلت : یا رسول الله سرّك الله إنّی أری السُّرور فی وجْهِه ، فقلت : یا رسول الله سرّك الله إنّی أری السُّرور فی وجْهِك ، فقال : « إنی اسْتَوهَبْتُ ابْنَیْ عَمّی هَذَین من ربی فوهَبهُمَا لی » .

\* \* \*

#### نكر اسلام عبد الله بن الزيعرى ــ رضى الله عنه

روى محمد بن عمر عن شيوخه قَالَ : هربَ عبد الله بن الزِّبَعْرى إِلَى نَجْرَان ، فأُرسلَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ – رضى الله عنه – أبيَاتاً يريدُ مها ابنَ الزِّبَعْرى :

لَا نَعْلَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشِ أَحَدُ<sup>(۱)</sup> لَشِمِ بَلِيتَ قَنَاتُكَ فِي الحُروبِ فَأَلِفِيت خَوَّارَةً<sup>(۱)</sup> جَوْفَاء ذَاتَ وُصُومِ عَضَبُ الإِلَهِ على الزِّبَعْرى وابْنِهِ وعَذابُ سُوءِ في الحياة مقيم

بیبت مدال فی الحروب فالهیت خواره جوفات دات وصوم خواره بخوفات دات وصوم خواره بخوفات دات وصوم خواره بخوفات دات وصوم خواره بخوفات دات الحرام مقیم خواره بند به مناز بخری شعر حسّان ، خرج إلی وذکر ابن إسحاق البیت الأوّل فقط فلمّا جاء ابن الزّبَعْری شعر حسّان ، خرج إلی

ود عو ابن إسلاق الله عليه وسلم ـ وهو جالس في أصحابه ، فلَمَّا نظر إليه رسولُ الله ـ صلى رسول الله ـ صلى

<sup>(</sup>١) ورد هذا الشعر في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٥ وفي المفازى للواقدي ٢ : ٨٤٧.

<sup>(</sup> ٢ ) في المفازي للواقدي ٢ : ٨٤٨ « خمانة » وفسر اللفظ بالضعيفة .

٢٠١ و الله عليه وسلَّم ــ قال : « هذا ابنُ الزُّبَعْرى ، ومعه وجه فيه نور الإسلام فَلَمَّا / وقف على رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال السَّلامُ عليكَ يا رسُولَ الله ، أشهدُ أن لا إله إِلَّا الله وأنك عبده ورسولُه ، الحمد لله الَّذي هَدَانِي للإسلاَم ، لقد عاديتُكَ ، وأَجلَبْتُ نجران ، وأنا أُريدُ أَن لا أُقِرَّ بالإِسلام أَبدا ، ثم أَرادنى(١) الله منه بخير ، وأَلقاه في قلبي ، وحَبَّبَهُ إِلَّ . وذكرتُ ما كنتُ فيه من الضّلالة واتباع ما لا ينبغي من تحتجر يُذبح له ويُعْبَد ، لا يَدْرِى مَنْ عبدَه ، ولا مَنْ لَا يَعْبُدُه . قال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « الْحَمْدُ لِلهِ الذي هَدَاكَ لِلإِسْلاَم ، إِنَّ الْإِسْلاَمَ يُجِبُّ مَا كَانَ فَبْلَه »

## وقال عبد الله حين أسلم :

يارسول المليك إن لسائي

إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ في سَنَّنِ الغَيِّ آمنَ اللحْسيمُ والعِظَامُ لِرّبيّ إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِــرٌ ثُمَّ حَيَّــا

وقال عبد الله أيضا حين أسلم<sup>(٢)</sup> :

مَنَع الرُّقَــادَ بَلاَبِلُّ وَهُمُـــومُ مِدَّ الْتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لأَمَنِي يَاخَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِسْنَ الَّذِي أَيَّامَ تَأْمُ رُنِي بَأَغُوى خُطَّة

راتِقُ ما فَتَقْتُ إِذْ أَنَابُـــورُ ومَنْ مَــال مَيْلَهُ مَثْبُـورُ ثُمَّ قَلْبِي الشّهيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ مِنْ لُوَى وَكُلُّهُمْ مَغْ رُورُ

فِيهِ فَبتُ كَأَنَّنِي مُحْمُسومُ عَيْرَانَةُ سُرُحُ اليَديْنِ غَشُــومُ أَسْدَيْت إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِمُ سَهُمُ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْسِزُومُ

<sup>(</sup>١) في المغازي للواقدي ٢ : ٨٤٨ « أراد بي الله منه بخير » .

<sup>(</sup> y ) قال ابن كثير في السيرة النبوية ٣ : ٨٩٥ « قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له ، قلت : كان عبد الله بن الزبعرى السهمي من أكبر أعداء الإسلام ومن الشعراء الذين استعملوا قواهم في هجاء المسلمين ثم من الله عليه بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الإسلام والقيام بنصره والذبعنه ۽ وأنظر أيضاً سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٨٧٦ تحقيق محييي الدين .

أَمْرُ الوُشَاةِ وَأَمْرُهُمُ مَشْسُومُ وَلَيْ الوُشَاةِ وَأَمْرُهُمُ مَشْسُومُ قَلْبِي وَمُخْطِئُ هَسِنِهِ مَخْرُومُ وَحَمَّتُ أُواصِ بَيْنَنَا وَحُلُومُ وَحَمَّتُ أُواصِ بَيْنَنَا وَحُلُومُ وَلَيْ فَإِنْكَ رَاحِمٌ مَرْحُسومُ نُورٌ أَغِر وَخَاتَمٌ مَخْتُسومُ نُورٌ أَغِر وَخَاتَمٌ مَخْتُسومُ شَرَفاً وَبُرْهَانُ الإلَهِ عَظِيسمُ شَرَفاً وَبُرْهَانُ الإلَهِ عَظِيسمُ حَسِقٌ وَأَنَّكَ فِي العِبَادِ جَسِمُ مُسْتَقْبَلُ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ مُسْتَقْبَلُ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ مُسْتَقْبَلُ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ فَي الصَّالِحِينَ كَرْدِمُ وَأَرُومُ فَي السَّالَةِ فَي وَارُومُ فَي السَّالِدِينَ كَرِيمُ وَارُومُ فَي السَّالِحِينَ كَرِيمَ وَارُومُ فَي السَّالِحِينَ كَرِيمَ وَارُومُ فَي السَّافِينَ كَرَامُ وَارُومُ فَي السَّافِينَ كَرَامِ وَارُومُ أَلْمُ فَي السَّافِينَ وَارُومُ وَارُومُ فَي السَّافِينَ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارَومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارَامُ وَارْدُومُ وَارْدُومُ وَارَامُ وَارْدُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارَامُ وَارْدُومُ وَارْدُومُ وَارْدِمُ وَالْوَارُومُ وَارْدُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَالْمُالِحِينَ كَرِيمُ وَالْمُعَالِقِينَ وَالْمُومُ وَارُومُ وَارُومُ وَالْمُوالِحِينَ وَالْمُومُ وَالْمُومُ وَالْمِينَ وَالْمُومُ وَارُومُ وَارْدُومُ وَالْمُومُ وَارْدُومُ وَارْدُومُ وَالْمُومُ وَارُومُ وَالْمُومُ وَارْدُومُ وَالْمُومُ وَالْمُومُ وَارُومُ وَالْمُومُ وَال

#### نكر اسلام عكرمة ــ رضى الله عنه ــ بن أبي جهل

روى محمد بن عمر عن شيوخه \_ رحمه الله تعالى \_ وإيّاهُم : أن عِكْرِمَة \_ رضى الله عنه \_ قال : بَلَغَنِى أَنَّ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نَذَرَ دَمِى يَوْمَ الفَتْح ، وكنتُ في جَمْع منْ قُريش بأَسفل مكَّة \_ وقد ضَوَى إلىَّ مَنْ ضَوَى \_ فَلَقِيّنا هُنَاكَ خالدُ بنُ الوليد ، فَأَوْقَعَ بنا ، فهربتُ منه أُرِيدُ / والله \_ أن ألقِي نفسى في البحر ، ٢٥١ وأموتُ تائِها في البلاد قَبْلُ أَنْ أَدْخُلَ في الإسلام ، فخرجتُ حتَّى انتهيتُ إلى الشَّعْبَة ، وكانت زوجتي أمّ حكم بنت الحارث أمرأة لها عَقْل ، وكانت قد اتَّبعت رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقالت : يا رسولَ الله ، إنَّ ابن عمِّى قد هَرَبَ يُدْقِي نفسه في البحر فأمنه .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَة وأَبِو دَاود ، والنسائيّ عن سعد بن أَبِي وَقاص – رضى الله تعالى عنه ، والبيهتيّ عن عُرْوَة – رحمه الله تعالى : أَنَّ عِكْرِمَة ركب البَحْر فأصابَتْهُم ريحٌ عاصِفٌ ، فنادى عِكْرِمَةُ اللاَّتَ والعُزَّى ، فقال أَهلُ السَّفِينة : أخلصوا فإن آلهتكم لا تُغْنِى

<sup>(</sup>١) في نهاية الأدب للنويري ١٧ -- ٢١٢ من سمة المليك •

عَنْكُم شيئاً ، فقال عِكْرِمةً : والله لئِن لم يُنْجِنِى مِنَ الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخلاص لا يُنْجِينى فِي الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخلاص لا يُنْجِينى فِي الْبَرِّ غَيْرُه ، اللَّهِم لَكَ عَهْداً إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنَى مِمَّا أَنَا فيه أَن آتِ(١) مُحَمَّداً حَتَّى أَضَعَ يدى في يده ، فلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا غفورا كريماً ، فَجَاءَ وَأَسلم .

وروى البيهتي عن الزّهرى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن أم حكيم (١) امرأة عِكْرِمَة بن أبي جهل قَالَتْ لرسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يا رسول الله : قد ذَهَبَ عِكْرِمَة عنك إلى البمن ، وخاف أن تقتله ، فأمنه يا رسولَ الله ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – «هو آمن ، فخرجت أمَّ حكيم في طلبه ، ومعها غلامٌ لها رويٌ ، فراودَها عن نفسها فَجعَلَت تمنيه حتى قَلِمَت به على حَيُّ من عَكَ (١) فاستعانتهم (١) عليه ، فأوثقوه رباطاً ، وأدركت عِكْرِمة وقد انتهى إلى البحر ، فركب سفينة ، فجعل نوتيٌ يقولُ له : أخلِص أخلِص ، قال : أى شيء أقول ؟ قال : قُلْ لا إله إلاَّ الله ، قال عِكْرِمَة : ما هَرَبْتُ إلا مِنْ هذا ، وَإِن هذا أمر تعرفه العربُ والعجمُ حتَّى النَّواتى !! مَا الدَّينُ إلاَّ مَا جَاتِه وتقول : يا ابن عَمّ ، جئتُك من عِنْدِ أَبَرٌ النَّاس ، وأوصَلِ النَّاس ، وخيْرِ النَّاس ، وتقول : يا ابن عَمّ ، جئتُك من عِنْدِ أَبَرٌ النَّاس ، وأوصَلِ النَّاس ، وخيْرِ النَّاس ، وتقول : يا ابن عَمّ ، جئتُك من عِنْدِ أَبَرٌ النَّاس ، وأوصَلِ النَّاس ، وخيْر النَّاس ، لا تَهْ عليه وسلَّم – فَأَمَّنَك ، فَرَجَعَ مَعَهَا وقالت : ما لقيته من غلامك الرومي وأخبرته خبره فقتله وهو يومثذ لم يُسْلِم ،

فلمَّا وافى مكَّة قال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « يَأْتِيكُم عِكْرِمَةُ بِن أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا فَلاَ تَسُبُّوا أَبَاه ، فَإِنَّ سَبَّ الميتِ يُؤْذِي الحَيَّ 1 ولا يبلغ الميت (٥) عجعل

<sup>(</sup>١)كذا بالأصول.

<sup>(</sup> ٢ ) فى الأصول أم الحكم ومثله فى سيرة النبى لابن هشام ٤ : ٤١٨ و المثبت عن طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦٦ وأسد الغابة • : ٧٧٥ وهى أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية وأمها فاطمة بنت الوليد أخت خالد .

<sup>(</sup> ٣ ) عك : مخلاف من مخاليف مكة النهامية ( معجم ما استمجم للبكرى ص ٢٢٣ ) .

<sup>( \$ )</sup> في المغازي للواقدي ٢ : ١ ه ٨ « فاستغاثتهم عليه » .

<sup>( • )</sup> الإضافة عن المغازي للواقدي ٢ : ٨٠١ .

عِكْرِمَةُ يطلبُ آمراَتَه يُجَامِعها فَتَابَى عليه وتَقُول : أَنْتَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمَة ، فقال : إِنَّ أَمْرًا مَنَعَكِي مِنِّى الْأَمْرِ كَبِيرٌ قال ابن عقبة والزهرى فيا رواه البيهتى وعروة وغيرهما : فلما رأى رسولُ الله حسل الله عليه وسلم حرداء فَرحاً بعكرمة ، ثُمّ جَلَسَ رَسُولُ الله حسل الله عليه وسلم حرداء فرحاً بعكرمة ، ثُمّ جَلَسَ رَسُولُ الله حسل الله عليه وسلّم وفقف عكرمة بين يديه ومعه زوجَتُه مُتنقَبة (١٠) ، فقال : يا محمد !! إِنَّ هذه أَخْبَرَ نُنِى أَنَّكَ أَمَّنتَنِى ، فقالَ رسولُ الله حسلَى الله عليه وسلّم / ﴿ صَدَقَتْ فَأَنْتَ آمَن ﴾ قال عكرمة : ٢٥٢ و فإنَّى رَسُولُ الله ، وتُقيم الصَّلاَة ، وتُؤْتِى الزَّكَاة ، وتفعل وتفعل عقبيل ، قد كُنتَ فينا يا رسُولَ الله ، وتُقيم ألسَّلاَة ، وأَنِّى رَسُولُ الله عَرْمِة والله مَا حَيْم وأَنَّى مَرَّفِلُ عَيْرٍ وأَمْر حَسنِ جَمِيل ، قد كُنتَ فينا يا رسُولَ الله عَرْمَة فَإِلَى الله عليه وسلّم على الله عليه وسلّم على الله عليه وسلّم على الله عليه وسلّم على عرْمَة فَإِنِّى أَشْهَدُ أَن لا إِلَه إِلاَّ الله ، وأَنَّى مُصَدِّلًا عَلَى الله عليه وسلّم عَلَى الله عليه وسلّم عن عَلَى الله عليه وسلّم عنه عَلَى عَلَى الله عليه وسلّم عنه عَلَى الله عليه وسلّم الله عليه وسلّم عَلَى الله عليه ورسُولُ الله ، وأَنَّى مُعَدِّدًا عَبْدُه وَرَسُولُ الله عليه وسلّم : و قَلْ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُولُه ﴾ ، فَالَ عكرمة : ثُمَّ مَاذَا ؟ قالَ رسولُ الله حسل الله عليه وسلّم : و تَقُول : و أَشْهِدُ الله وأَلْم عَرَمَة ذلك .

#### \* \*

## نكر إسلام صغوان بن امية ــرضي الله عنه

روی ابن إسحاق عن عُرْوة بن الزّبير ، والبيهق عن الزَّهری ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قَالُوا : خَرَجَ صَفْوانُ بنُ أُميَّة يريدُ جِدَّة ليركبَ مِنْهَا إِلَى اليمن ، فقال عُميْر بنُ وَهْب : يَا نَبِيَّ الله – إِنْ صَفْوان بن أُميَّة سَيِّدُ قومی وقد خرج هارباً منك ، ليقذف نَفْسه فی البحر ، فَأَمنه صلَّى الله عليك وسلَّم – قال : « هُوَ آمِن » فخرج عُمير حتَّى أُدركه – وهو يُريدُ أَنْ يركب البحر – وقال صفوانُ لغلامه يسار – وليس معه غيره – أُدركه – وهو يُريدُ أَنْ يركب البحر – وقال صفوانُ لغلامه يسار – وليس معه غيره بويحك !! أَنْظُرْ مَنْ تَرَى ؟ قَالَ : هَذَا عُميْر بنُ وَهْب ، قَالَ صَفْوان : مَا أَصنَعُ بعمير أَبِن وهب ، والله مَاجَاة إِلاَّ يريدُ قَتْلِي قَدْ ظَاهَرَ عَلَى مَحمَّدًا ؛ فلحقه فقالَ : يا أَبا وهب

<sup>(</sup> ١ ) كذا في الأصول وفي المغازي للواقدي ٢ : ٨٥٧ « منتقبة »

جُعِلْتُ فِدَاك ، جِئْتُ مِنْ عِنْدِ أَبَرِّ النَّاسِ ، وَأَوْصَلِ النَّاسِ ، فداكَ أَبِي وأُمِّي الله الله في نفسك أن تهلكها ، هذا أمان من رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد جئتك به . قال : ويحك أُغرب عنى نلا تكلمني . قال : أَى صفوان فداك أَن وأَم .أفضلُ النَّاسِ وأبرُّ النَّاسِ وخيرُ النَّاسِ ابن عَمِّك ، عِزُّه عِزُّك ، وشَرَفُه شَرَفُك ومُلْكُهُ مُلْكُك ، قال : إني أَخافه على نفسي . قال : هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلك وأَكْرَم ، قَالَ : ولا أَرجعُ مَعَك حتَّى تأتيني بعلامة أعرفها ، فقال : امكث مكَانَك حتَّى آتيك به ، فرجع عُمَيْر إلى رسُولِ الله ــ صَلَّى الله عليه وسلَّم ــ فقال : إِنَّ صَفْوَان أَبَى أَنْ يأنَسَ لَى حتَّى يرى منْكَ أَمارةً يعرفها ، فنزعَ رسولُ الله حصلًى الله عليه وسلَّم حيمَامَتَه فَأَعْطَاه إِيَّاهَا ، وهي البرد الَّذِي دخَلَ فيه رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ معتجرا به بُرْد حِبَرَة ، فرجعَ معه صَفُّوانُ حتَّى أنتهي إِلَى رسول أللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وهو يُصَلِّيّ بالمسلمين العَصْرَ في المسجد، فلمَّا سلَّم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ صَاحَ صفوان : يا محمد ، إنَّ عُمَير بن وَهْب جَاءنِي ببُرْدِكَ ، وَزَعَمَ أَنَّك دَعَوْتَنِي إِلَى القُدُوم عَلَيْكَ ، فإن رَضِيت أَمراً وإلا سيَّرتني شهرين ، فقال : « انْزِلْ أَبَا وَهْب » قال : لا وَالله حَتَّى تُبَيِّن لى.قال : « بل لك تَسْبِيرَ أَربِعة أَشهر » فنزل صفوان ، ولَمَّا خَرَجَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلى هَوَازِن وَفَرَقَ غَنَائِمِهَا فَرَأَى رَسُولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم \_ صفوان ينظر إلى شِعب ملآن نَعَمًا وشَاءً ورعاءً ، فأدام النَّظَر إليه ، ورسولُ الله \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم \_ يرمقه فقال : « يَا أَبًا وَهْب يعجبك هذا الشِّعب ؟ » قال : نَعَم قال : « هُوَ لَكَ وَمَا فِيه » فَقَبَضَ صَفْوَانُ مَا فِي الشِّعبِ ، وقال عِنْدَ ذَلِك : مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحد بمثلِ هَذَا إِلاًّ نَفْسُ نَبِي ، أَشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ الله ، وأَنَّ محمَّداً عَبْدُه وَرسُولُه ، وأَسلَّم مكانه

### ذكر اسلام هند بنت عتبة وما وقع في ذلك من الايات رضي الله عنها

عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قالت هندُ بنت عُتْبَة : يا رسول الله ما كان على ظهر الْأَرْضِ خباء أو قالت من أهل خباء أريد أن يذلُّوا من أهل خباء أم أصبَحَ اليوم على ظهر الأَرض خباء أو قالت مِنْ أَهْلِ خباءٍ أَحب إِلَى مِنْ أَنْ يَعَزُّوا من أَهْلِ خباء أو قالت عِنْ أَهْلِ خباء أو قالت : خبائك ، رواه الشيخان .

وروى محمّدُ بنُ عُمَر عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – قال : سمعت مولاة لمروان بن الحكم تقول : سمعت هندا بنت عُتبة بن ربيعة تقول وهى تَذْكُر رسولَ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فتقول : أنا عَادَيْتُه كلَّ العَدَاوَةِ ، وفعلتُ يوم أُحُد ما فعلتُ من المثلى بعمه وأصحابه ، وكُلّما سيرت قريشٌ مسيرةٌ فأنا معها بنفيسي أو مُعِينة لقريش ، حتّى أن كنت لأُعينُ كلَّ مَنْ غَزَا إلى محمد ، حتّى تجردتُ مِنْ شِيابِي ، فرأيتُ في النَّوْم ثلاث ليال ولا عبد فتح مكة ، رأيت كأنى في ظلمة لا أبْصِرُ سَهُلا ولا جَبلا ، وأرى تِلْكَ الظُّلمة انفرجتْ على بضوء كأنّه الشّمس ، وإذا رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – يَدْعُونِي ، ثُمَّ رأيتُ في اللَّيْلَةِ الثَّانية ، كأنّى على طريقٍ يدْعُونِي ، وإذا برسُول الله – صلى الله عليه وسلّم – بَيْنَ يدى يَقُولُ : « مَلُمّى إلى الطَّرِيق ؛ ثُمَّ رأيتُ اللّيْلَة الثَّالية عليه ، وإذا برسُول الله – صلى الله عليه وسلّم – بَيْنَ يدى يَقُولُ : « مَلُمّى إلى الطَّرِيق ؛ ثُمَّ رأيتُ اللّيْلَة الثَّالية عليه ، وإذا برسُول الله – صلى الله عليه وسلّم – من ورائى آخذُ بشِيَابى ، أدخلوها(١) فالتَعْد كأنّى واقفة على شفير جَهَنَّم ، يُريدُونَ أن يَدْفَعُونى فيها ، وإذا ببرل يقول أدخلوها(١) فالتَعْد أن مِن سَفير النَّار فلا أرى النَّار ، ففزعتُ فقلت : ما هذا ، وقد تبيّن لى ، فغدوتُ مِنْ سَاعَتى إلى صنم في بيت كُنَّا نجعلُ عليه منديلا ، فأخذت قدوماً فجعلتُ فغلوتُ عَرْد مَافِد عَلَيْ المُعلَد : ما هذا ، وقد تبيّن لى ، أَفْلَده وأقول : طالَمَا كُنَّا مِنْكَ في غُرُور ، وأسلمتُ .

وروى أيضاً عن عبد الله بن الزبير – رضى الله عنهما – أنَّ هِنْداً أَتَتْ رسولَ الله الله عنهما أنَّ هِنْداً أَتَتْ رسولَ الله الله عليه وسلَّم – وهو بالأبطح ، فأسلمت ، وقالت : الحمدُ للهِ الَّذِي أَظْهَرَ الله عليه الله عليه الله ، مُصَدِّقَةٌ به شم كَشَفَتْ عَنْ نِقَابِها ، فَقَالَت : أنا هند بنت / عتبة ، فَقَالَ رسولُ اللهِ – صلَّى ٢٥٣ الله عليه وسلم – : « مَرْحَبًا بِك » فَقَالَتْ يا رسولَ الله : واللهِ ما كانَ على وجه الأرضِ من أَهْلِ خباء أحب إلى من أن يذلُّوا من خبائك ، ولقد أصبحتُ وَمَا على الأَرضِ أَهل خباء أحب إلى من أن يذلُّوا من خبائك ، ولقد أصبحتُ وَمَا على الأَرضِ أَهل خباء أحب إلى أن يَعَزُّوا من خبائك .

وروى أيضاً عن أبي حُصَين الْمُنَكِّ قال : لَمَّا أَسْلَمَتْ هند بنت عتبة ، أرسلتْ

<sup>( 1 )</sup> في (مَس) ۲ : ۲۱۷ « ادخل » .

إِلَى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بهدِيَّة – وهو بالأَبطح – مع مَوْلَاة لَهَا بجَدْيَيْن مَرْضُوفَيْن وقد (١) ، فأنتهت الجَارِيَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقالت : إِنَّ مَوْلَاتِي أَرسُلتْ إِلَيكُ هذه الهديَّة ، وهي تعتذرُ إليكَ وتَقُول : إِنَّ غَنَمَنَا اليومَ قَلِيلَةُ الوالدة ، فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم : « بَارَكَ اللهُ لَكُمْ فِي غَنمِكُم وَأَكثو والدتها » وكانت المولاةُ تقول : لقد رأينا مِنْ كَثْرَةِ غَنمِنا ووالدتها مَا لَمْ نكنْ نَرَى وَالدتها » وكانت المولاةُ تقول : لقد رأينا مِنْ كَثْرَةِ غَنمِنا ووالدتها مَا لَمْ نكنْ نَرَى قَبْلُ ولا قريباً ، فتقولُ هند : هَذَا بدُعَاء رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ثُمَّ تقول : لقدْ كُنْتُ أَرى فِي النَّومُ أَنِّى فِي الشَّمْسِ أَبداً قائِمة والظلُّ مِنِّى قريب لاَ أقدرُ عليه ، فلمَّا دَنَا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – رأيتُ كَأَنِّى دخلتُ الظَّلُ .

#### \* \* \*

#### نكر سبب خطبته \_ صلى الله عليه وسلم \_ ثانى يوم الفتح وتعظيمه حرمة مكة

رَوَى ابنُ أَنِي شَيْبَةَ عن الزّهرى ، ومحمد ُ بنُ عمر عن شُيُوخِه ، قَالُوا : خرج غَزِيٌّ مِنْ هُلَيْلٍ في الْجَاهِلِيَّةِ وفيهم جُنَيْدِبُ بن الأَذْلَع(١) الْهُلل يريدون حيّ أحمر بأسا مِنْ أَسْلَم - وكانَ أحمر بأسا رجلاً من أَسْلَم شُجاعاً لا يُرام ، وكان لا ينامُ في حَيّه إلا ينام خارجاً من حاضره ، وكانَ إذا نَامَ غَطَّ غطيطًا مُنْكَراً لا يخفي مكانه ، وكان الحاضر إذا أتاهم فَزَعٌ صرخوا : يا أحمر بأسا . فيثورُ مِثْلَ الْأَسَد ، فلمَّا جَاءهُمْ ذَلِكَ الْغَزِيُّ مِنْ هُلَيل قال لَهُمْ جنيدب بنُ الأَدلع : إنْ كانَ أحمر بأسا قد قيل في الحاضر فليس إليهم سبيل ، وإنَّ له غَطِيطاً لا يخفي ، فدُعونِي أتسَمّع . فتسمع الحسّ فسمعه ، فأتاه حتَّى وجده نَاثِماً فَقَتَله ، وضع السَّيفَ على صدْرِه ، ثُمَّ اتَّكَأَ عليه فَقَتَله ثم حَمَلُوا على الحيّ فالحي على الحيّ على الحيّ على الحيّ على الحيّ على المَّور عنالُوا مِنَ على الحيّ فالمَا عنه المُقتَل النَّاسُ بِالإِسْلَام ، فلمَّ اكان بعد الْفَتْح بيوم الحيّ على الحيّ على عند أَبِيل كان بعد الْفَتْح بيوم الحيّ على الحيّ عالمَ الله عن المَّا كان بعد الْفَتْح بيوم الحيّ على عند قبل كان بعد الفَتْ بيوم الحيّ على الحيّ خاجَتَهُم ، ثُم انصرفُوا وتشاغَل النَّاسُ بِالإِسْلَام ، فلمَّ كان بعد الْفَتْح بيوم الحيّ على عند أَلْفَتْح بيوم الحيّ على الحيّ خاجَتَهُم ، ثُم انصرفُوا وتشاغَل النَّاسُ بِالإِسْلَام ، فلمَّا كان بعد الْفَتْح بيوم الحيّ الحيّ عالمَا كان بعد الْفَتْح بيوم الحيّ

( الإصابة لابن حجر ١ : ٢٤٩ )

<sup>(</sup>١) القد جلد السخلة (القاموس المحيط). وانظر أساس البلاغة ـ ق د د .

<sup>(</sup>۲) كذا فى الأصول وفى البداية والنهاية ٤: ٥٠٠ الأثوغ وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣: ٥٨٠ « الأكوع » وفى السيرة الحلبية ٣: ١١٨ « الأقرع » وهو جندب بن الأدلع الهزلى . قال ابن اسحاق والواقدى قتله خراش بن أمية يوم الفتح بذحل كان بينهما فى الجاهلية ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم خزاعة أن يدوه . وحكى العلبرى عن ابن اسحق القصة وسماه جنيدب مصغرا .

دَخُلَ جُنَيْبِ بُ بنُ الأَدلع الْهُلْلَ مَكَة يرتادُ وينظر والناسُ آمِنُون ، فرآه جُنْلُب بن الأَعْجَم الْأَسْلَيَّ فقالَ : جُنَيْلب بن الأَدلع قاتل أَحمر بأسا ؟ قال : نَعَمْ فَمَه ، فخرج جُنْلُب يستجيشُ عليه حَيَّه ، فَكَانَ أول من لتى خراش بن أُميّة الْكثبى فأخبره . فأشتمل خِرَاش / على السَّيف ثُمَّ أَقْبَلَ إليه – والنَّاسُ حَوْلَه ، وهو يحدَّثُهُم عن قَتْلِ ٢٠٣ أَحم الله فبينا هم مُجتيعُ ون عليه إذْ أَقْبَل خِرَاشُ بنُ أُميَّ النَّاسُ فَقَال : هكذا عن الرجل . فوالله ما ظنَّ النَّاسُ إلاَّ أَنه يُفَرِّ جُ النَّاسَ عنه لينصرفوا ، فانفرجوا فحمل عليه خِرَاشُ بنُ أُميَّة بالسَّيف فطعنه به فى بَطْنه وابن الأَدلع مستند إلى جدار مِنْ جُدُر مَكَة ، فجعلت حَشُوته تسيلُ ونْ بَطْنِه ، وإن عينيه لَتُزَنِّقَانِ (١١ فِي رَأْسِه ، وهو مِنْ جُدُر مَكَة ، فجعلت حَشُوته تسيلُ ونْ بَطْنِه ، وإن عينيه لَتُزَنِّقَانِ (١١ فِي رَأْسِه ، وهو مِنْ جُدُر مَكَة ، فجعلت حَشُوته تسيلُ ونْ بَطْنِه ، وإن عينيه لَتُزَنِّقَانِ (١١ فِي رَأْسِه ، وهو عليه وسلَّم – بذلك فقال : « يَا مَعْشَر خُزَاعَة » ارفَعُوا أَيْدِيكُم عَن الْقَتْل ، فَقَدْ كثر عليه وسلَّم – بذلك فقال : « يَا مَعْشَر خُزَاعَة » ارفَعُوا أَيْدِيكُم عَن الْقَتْل ، فَقَدْ كُثر القَتْل ، لَقَدْ قَنْكُنُ مَوْلَكُ لَا لَهُ عَلْكَ خُرَاشاً لَقَتَّال – يعيبه بذلك . لَوْ كُنْتُ قَاتِلاً القَتْل ، كَافِر لَقَتَلْتُ خِرَاشاً لَقَتَال – يعيبه بذلك . لَوْ كُنْتُ قَاتِلاً مؤمِناً بكَافِر لَقَتَلْتُ خِرَاشاً .

وروى الشيخان والترمذى عن ابن شريح خويلد بن عمرو العدوى ، والشيخان عن ابن عباس ، وابن منيع بسند صحيح ، وابن أبي عمرو . والإمام أحمد ، والبيهتي عن ابن عمر ، وابن أبي شيبة ، والشيخان عن أبي هُرَيْرة - رضى الله عنهم - وابن أبي شيبة عن الزّهرى ، وابن إسحاق عن بعض أهل العلم ، ومحمد بن عمر عن شُيُوخِه ، قالُوا : لمّا كان الغدُ من يوم الفتح عَدَت خُزَاعة على رجل من هُذَيْلٍ فقتلوه - وهو مُشْرِك - فَقَامَ رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - خطيباً بعد الظهر ، وأسند ظهره إلى الكَعْبَة .

وعند ابن أبي شيبة عن أبي هريرة : أنه - صلَّى الله عليه وسلَّم - ركب راحلته فحمدَ الله وأَثْنَى عليه ، وقال : ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الله تَعَالَى حَرَّم مَكَّة يَوْمَ خَلَقَ السموات والْأَرْض وَيَوْمَ خَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَوضَعَ هَلَيْن الْجَبَلَيْن ، وَلَمْ يُحَرِّمُهَا النَّاس ،

<sup>( 1 )</sup> كذا في الأصول وسيأتي شرحها في خريب المفردات وفي المغازي للواقدي ٢ : ٨٤٤ « لتبرقان في رأسه » .

فَهِى حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقَيَامَة ، فلا يَحِلُّ لاَمْرِء يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاَنْجِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمَّ وَلا يعْضِدَ فِيها شَجَرًا ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَد كَانَ قَبْلِي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحْد يَكُونُ بَعْدِى ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي الْأَمْسِ تَحِلًّ لِي إِلاَّ هَذِهِ السَّاعَةِ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا - أَلاَ قَدْ رَجَعَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ فَلَيْبَلَغُ الشَّاهِ لَهُ مَنْ عَالَ لَكُم إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلّم - قَلَ قَاتَلَ فِيهَا فَقُولُوا له : إِن الله تَعَالَى قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى الله عليه وسلّم - وَلَمْ يَحِلّها لَكُم ، أَيُّهَا النَّاس ، إِن أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَن قَتَلَ فَى الْحَرَم ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَتِل بِيلُحُولِ الْجَاهِلِيَّة ('') ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَة ارْفَعُوا أَيْدِيكُم عن الْقَتْلِ فَقَدْ وَالله كُثر إِنْ نَفَع ، فَقَدْ قَتَلُ بِيلُحُولِ الْجَاهِلِيَّة ('') ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَة ارْفَعُوا أَيْدِيكُم عن الْقَتْلِ فَقَدْ وَالله كُثر إِنْ نَفَع ، فَقَدْ قَتَلْ بِيلُحُولِ الْجَاهِلِيَّة ('') ، يَا مَعْشَر خُزَاعة ارْفَعُوا أَيْدِيكُم عن الْقَتْلِ فَقَدُ وَالله كُثر إِنْ نَفَع ، فَقَدْ قَتَلْ بَعْدَ فَقِل بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهُلُه بِخَيْر النَّظَرَيْنِ فَتِل الله عليه وسلّم - كُثر إِنْ نَفَع ، فَقَدْ قَتَلْتُه خُزَاعة ، فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهُلُه بِخَيْر النَّظَرَيْنِ فَتَل ابن هِشَام : مائة ناقة . قال ابن هشام : وبلغنى ذلك الرَّجُلَ الدَّه قَتِل وَدَاه / رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم .

## نكر قوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ في قريش انها لا تقتل صبرا

روى مسلم عن عبد الله بن مطيع بن الأسود عن أبيه - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلّى الله عليه وسلّم - يقولُ يوم فتح مكة : « لاَ يُقْتلُ قُرَيْشِي صَبْراً بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة (٣) » .

وروى محمد بن عمر عن أبي حُصين الهذلى قال : لما قُتِلَ النفرُ الذين أمرَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بقتلهم سُمِعَ النَّوْحُ عليهم بمكَّة ، وجاء أبو سفيانَ بن حرب إلى رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : فداك ابى وأمى البقيَّة فى قَوْمِك ، فقال رسولُ الله عليه وسلم – : « لا يُقْتَلُ قُرَيْشِيُّ صَبْراً بَعْدَ الْيَوْم » قال محمد بن عمر : يعنى على الكُفْرِ (٤) .

<sup>(</sup> ١ ) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر ، وقيل هو العداوة والحقد ، ويجمع أيضًا على أذحال . ( اللسان ) .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا فىالأصول وفى المغازى للواقدى ٢ : ٨٤٤ والسيرة الحلبية ٣ : ١١٨ والبداية والنهاية ٤ : ٣٠٦ « إن شامو ا فدم قاتله وإن شامو ا فعقله » .

<sup>(</sup>٣) صحيح مسلم ٣: ١٤٠٩ تحقيق فؤاد عبد الباتي .

<sup>(</sup> ٤ ) المغازي للواقدي ٢ : ٨٦٢ .

وروى أيضاً عن الحارث بن البرصاء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول : « لا تُغْزَى قُرَيْشُ بَعْدَ هَدًا اليَوْم إِلَى يَوْم القِيَامَة على الكُفْر (١) » .

\* \* \*

#### ذكر استسلافه سـ صلى الله عليه وسلم سـ مالا وتفريقه على المحتاجين من كان معه

روى محمد بن عمر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال : أرسل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم الفشح ، فاستسلف مِنْ عبد الله ابن أبى ربيعة بن المغيرة أربعين ألف دِرْهَم ، فأعطاه ، فَلَمَّا فتح الله تعالى هَوَازْن ، وغنَّمهُ أموالها رَدَّها ، وقال : « إنَّما جَزَاءُ السَّلف الحمدُ والأَداء » ، وقال : « بَارَّكَ اللهُ لَكَ أَمُوالها وَوَلَدِكَ ، وقال : « إنَّما جَزَاءُ السَّلف الحمدُ والأَداء » ، وقال : « بَارَّكَ اللهُ لَكَ فَى مَالِكَ وَوَلَدِكَ » .

ورُوِى أَيْضاً عن أَبِي حُصَيِّن الْهَذَلِى قال ؛ استقرض رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم من ثلاً ثَهِ نَفَرٍ من قريش ، من صَفْوان بن أُميّة خمسين ألف دِرْهَم فأقرضه ، وَمِنْ عَبدالله ابن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ، ومن حُوينطِب بن عبد العُزَّى أربعين ألف درهم ، فكَانت ثلاثين ومائة ألف درهم ، فَتَسَّمَهَا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بين أصحابه من أهْلِ الضَّعْف ، قال أبو حُصَين ، فأخبرنى رجالٌ من بنى كِنَانة كانوا مع رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ فيصيب الرجلُ خمسين درهما أو أقل أو أكثر من ذلك (٢) .

\* \* \*

#### نكر نهيه ... صلى الله عليه وسلم ... عن ثبن الخبر والخنزير وعن المينة وبعض فتاويه وأحكابه

روى ابن أبي شيْبَة عن جابر ــ رضى اللهُ عنه / قال : صمعتُ رسولَ الله ــ صلَّى الله ١٠٥ ظ عليه وسلَّم ــ عام الفتح يقول : « إِنَّ اللهُ تَعَالَى حُرَّمُ بَيعَ الخَسْرِ وَالخَنَازِيرِ والْمَيْثَة

<sup>(</sup>١) المرجع السابق ٢ : ٨٩٢ .

<sup>(</sup> ۲ ) المنازي للزاقدي ۲ : ۸۹۳ .

وَالأَصْنَام » فقال رجل : يا رسول الله !! مَا تَرى فى شُحُوم ِ الميتة فإنَّه يدهن بها السّفن والجلُود ، ويستصبح بها ؟ قال : « قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ ؛ إِنَّ الله لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِم شُحُومَهُمَا أَخَذُوها فجمدُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا وَأَكَلُوا ثَمَنَهَا(١) » .

وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ عن عبد الرّحمن بن الأَزهر – رضى الله عنه – قال : رأيت رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – عامَ الفتح – وأنا غلامٌ شاب – ينزل عند منزل خالد ابن الوليد ، وأتي بِشَارِبٍ فأمرهم فضربوه بِما في أيديهم ، فمنهم من ضَرَب بالسُّوط ، وبالنَّعُل ، وبالعَصَا وحثا رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – التَّراب (٢).

وروى الشَّيخانِ عن عائشةَ أَنَّ هِنْداً بنتَ عُتْبَة سأَلت رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ يومَ الفتح قالت : يا رسولَ الله إنَّ أَبا سُفيان رجلٌ مِسِّبك ، فهل مِنْ حَرَّج وسلَّم ـ يومَ الفتح قالت : يا رسولَ الله إنَّ أَبا سُفيان رجلٌ مِسِّبك ، فهل مِنْ حَرَّج أَنْ أُطْعِيهِمْ بِالمَعْرُوفِ (٣) ، .

وعن عَائِشَةَ \_ رضى الله عنها \_ قالت : كانَ عُتْبَةُ بنُ أَبِي وقاص عهد إلى أخيه سعد أَن يَقْبِضَ عبد الرّحمٰن بن وَلِيدَة زَمْعَة ، وقال عُتْبَة : إِنَّه ابنى ، فلمًا قدِمَ رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ مكّة في الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالشّبه فاحتضنه إليه وقال : ابن أخيى ورب الكعبة ، فأقبل به إلى رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ وأقبل معه عَبْدُ بنُ زَمْعَة ، فقال سعد بن أبي وقاص : هذا ابن أخيى عَهدَ إلى أنّه ابنه ، فقال عبد بن أبي وقاص : هذا ابن أخيى عَهدَ إلى أنّه ابنه ، فقال عبد بن أبي وقاص : هذا ابن زَمْعَة وُلِدَ على فراشه ، فنظر رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ إلى ابن وليدة زَمْعة فإذا هو أشبه النّاسِ بعُتْبَة بن أبي وقاص الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ إلى ابن وليدة زَمْعة فإذا هو أشبه النّاسِ بعُتْبَة بن أبي وقاص ابن زَمْعة ؛ من أجل أنه ولد على فراشِه ، الولد « لكن هُو أخوك يَا عَبْدُ ابنُ زَمْعَه ؛ من أجل أنه ولد على فراشِه ، الولد يالله يالهاهِ الحجر ، واحتجبي ابن ورقاص بالولد ، رواه البخارى(٤).

<sup>(</sup> ١ ) مسند احمد ٣ : ٣٢٤ ط الميمنية وجهامشه منتخب كنز العال .

<sup>(</sup> ٢ ) السنن الكبرى للبيق ٨ : ٣١٩ ، ٣٢٠ من رواية عبد الرحمن بن الأزهر .

<sup>(</sup> ۳ ) إرشاد الساري ۲ ; ۱۷۱ .

<sup>( ؛ )</sup> إرشاد الساري ٢ : ٣٩٨ .

وعن عروة بن الزّبير عَنْ عَائِشة َ ـ رضى الله عنها ـ : أنّ آمرأة سرقت فى عَهْدِ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في غزوة الفتح ، فقالوا : مَنْ يُكلّم فيها رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ؟ فقيل : ومن يجترى عليه إلا أسامة بن زَيْد حِبّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ؟ ففزع قومُهَا إلى أسامة بن زَيد يستشفعون به إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما كلّمه أسامة فيها تَلوّن وَجْهُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فلما كلّمه أسامة فيها تَلوّن وَجْهُ رسول الله ؟ ! » قال أسامة : وسلّم ـ فقال : « أَتُكلّمُني » وفي لفظ « أَنشفَعُ في حَدَّ مِنْ حُدُودِ الله ؟ ! » قال أسامة : يا رسول الله إستغفر لى فلما كان العشي قامَ رسول الله ـ صلّى الله / عليه وسلّم ـ خطيباً ٥٠٠ و فأثنى على الله \_ تعالى ـ بما هو أهله ، ثم قال : « أمّا بعد فإنّما أهلك النّاس » وفي لفظ تريف فيهم الشّريف تركُوه ، وإذا سَرَقَ فيهم الشّريف أطفي الوّضيع قطعُوه » وفي لفظ : أقامُوا عَلَيْه الحكلّ ، والّذِي نَفْسِي بِيكِه لَوْ أنّ فَاطِمة بِشْتَ مُحَمَّد سَرَقَتْ لقطَعْتُ يَدَمَا » ثم أمر رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بتلك المرأة وفي رواية النّسائي « قم يا بلال ، فخذ رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بتلك المرأة وفي رواية النّسائي « قم يا بلال ، فخذ بيدَها فاقطعها » فحسُنَتْ توبَتهَا بعد ذلك ، وتزوّجَتْ رجلاً من بني سلم ، قالت بينها الله عليه وسلّم ـ والبيهة . وكانت تأثيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسُولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ واليهة .

\* \* \*

## نكر من نذر ان فتح الله تعالى مكة على رسوله ان يصلوا ببيت المقدس

عن جابر - رضى الله عنه - أنَّ رجلاً قال يومَ الفتح ، إنّى نذرتُ إِن فتح اللهُ عليك مكَّةَ أَن أُصلِّى في بيتِ المقدس ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « صَلَّ هَهنَا » فسأله فقال : شأنك إذن ، رواه الإمام أحمد (٢) ، وأبو دَاود بإسناد صحيح والحاكم وقال : على شرط مسلم ، والإمام أحمد وأبي داود . وفي رواية عن بإسناد صحيح والحاكم وقال : على شرط مسلم ، والإمام أحمد وأبي داود . وفي رواية عن

<sup>(</sup> ۲ ) إرشاد الساري ۲ : ۲۰۰ .

<sup>(</sup> ٢ ) مسند الأمام احمد ٢ : ٣٩٧ ط الميمنية .

بعضِ الصَّحابة ، فقالَ رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ علية وسلَّم \_ : « والَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بالحق لَوْ صَلَّيْتَ هَهُنَا لَقَضَى عنْك ذلك حُلَّ صلاة في بيت المقدس » .

\* \* \*

## ذكر قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا تغزى مكة بعد اليوم

عن الحارث بن مالك - رضى الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقولُ يومَ القِيامَة » رواه الإمام وسلَّم - يقولُ يومَ القِيامَة » رواه الإمام أحمد ، والتَّرمذيّ ، وقال : حديث حسنُ صحيح ، قال العلماء : معنى قوله : « لَا تُغْزَى » يعنى على الكُفْر<sup>(۱)</sup> .

\* \* \*

### ذكر ارساله - صلى الله عليه وسلم - السرايا لهدم الأصنام التي حول مكة ، والأغارة على من لم يسلم

روى محمد بن عمر عن عبيد بن عمير - رحمه الله تعالى - قال : : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى يوم فتح مكة : لم تحل لنا غنائم مكة ، وروى أيضاً عن يعقوب بن عتبة قال : لم يغنم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة شيئاً ، وكان يبعث السَّرايا خارجة من الحرم ، وعرفة ، والحل ، فيغنمون ويَرْجِعُون إليه ، قَالُوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لحدم العُزَى ، وخالد بن سعيد بن العاص قبل عُرَنَة ، وهشام بن العاص قبل يكملم ، وسعد بن زيد الأشهل إلى مَنَاة ، وغيرهم ، وسيأتى بيان ذلك مبسوطاً فى السَّرايا - إن شاء الله تعالى

000

## / ذكر قوله سـ صلى الله عليه وسلم ــ لا هجرة بعد الفتح

ەە 2 ئۇ

وذلك أن مكَّة شرِّفها الله تعالى كانت قَبْلُ الفتح ذَارَ حُرْبٍ ، وكانت الهِجْرَةُ منها واجبةٌ إلى المدينة ، فلمَّا فُتِحَتْ مُكَّة صارت دَارً إِسْلاَم ؛ فانقطعت الهِجْرَة منها .

<sup>(</sup>١) هذا الحديث من رواية الإمام الحمد عن يجيى بن سعيد وسفيان بن عبينة ويزيد بن عبيد كلهم عن زكريا عن أبى زائدة عن عامر الشعبى عن الحارث بن مالك بن البرساء الحزاعى ، ورواه الترعذي عن بندار عن يحيى بن سعيد القطان . وقال ابن كثير ، فإن كان نهيا فلا إشكال وإن كان نفياً فقال البهق معناه على كفر أهلها (السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨١) .

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم الفتح فتح مكة : « لَا هِجْرَةً بَعْدَ الفَتْح ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّة وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُم فَانْفِرُوا » رواه الشيخان (١٠) .

وعن عطاء بن أبى رباح \_ رحمه الله تعالى \_ قال : زرتُ عائشة \_ رضى الله عنها \_ مع عُبَيد بن عمير الليثى ، وهي مجاورة بثبير فسأَلها عن الهجرة فقالت : « لا هِجْرَة الْبَوْمَ ، كَانَ المُوْمِنُونَ يفرُّ أَحدُهُم بِدِينِه إلى اللهِ وَرَسُولِهِ مَخَافة أَن يُفتَن عنه ، فَأَمَّا الْبَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ تعالى الإسلام ، فالمؤمنُ يعبدُ ربَّه حيثُ كَانَ ؛ ولكن جهادٌ ونية » ، وواه الشيخان (۱) .

وعن يَعْلَى بِن صَفْوَان بِن أُميَّةَ \_ رضى الله عنهما \_ قال : جئتُ بِأَبِي يومَ الفتح ، فقلت : يا رسولَ الله عليه وسلم \_ « بِل أَبايعه على الجهاد ، فقد انقضت الحِجْرَة » . رواه الإمام أحمد (٣) والنسائي .

وروى ابن أبي أسامة عن مجاهد \_ مُرْسَلا . قال : جاء يَعْلى بن صَفْوَان بن أمية \_ رضى الله عنهما \_ بعد الفتح فقال : يا رسول الله \_ اجعل لأبي نصيباً في الهجرة ، فقال : لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْبَوْم » فأتى العباس فقال : يا أبا الفضل ، ألست قَدْ عرفت بَلَائِي ؟ قال : بَلَى ، وماذَا ؟ قال : أتيتُ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بِأبي ليبايِعَه على الهِجرَة فأبي ، فقامَ العباس معه في قيظ ما عليه رداء ، فقال لرسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ألله كليه وسلَّم \_ على وسلَّم \_ قال : إنه لا هِجْرَة اليَوْم » وسلَّم \_ أتاك يَعْلَى بأبيه لتبايعَه على الهِجرة فلم تفعل ، فقال : إنه لا هِجْرَة اليَوْم » قال : أقسمتُ عليك يا رسول الله لتبايعه ، فمدَّ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يده فبايعه فقال : « قَدْ أَبْرَرْتُ عَمِّى وَلَا هِجْرَة ) .

<sup>(</sup>١) صحيح مسلم ٣: ١٤٨٨ .

<sup>(</sup> ۲ ) إرشاد الساري ۲ : ۰۰٠ .

<sup>(</sup> T ) مسند الإمام احمد T ; 377 .

#### ذكر قدر اقامته \_ صلى الله عليه وسلم \_ بمكة

عن ابن عباس – رضى الله عنهما قال : أقام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مكة تِسْعَةَ عَشَرَ يوماً يُصَلِّى رَكْعَتَيْنُ (١) ،» وفى لفظ (٢) « أَقَمْنَا مَع رَسُولِ اللهِ – صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة تِسْعَةَ عَشَرَ نقصرُ الصَّلاَةَ » رواه البخاريّ . وأبو داود ، وعنده سبعة عشر بتقديم السِّين على المُوحدة وعن عمْرَان بن حُصين – رضى الله عنهما – قال : عشر بتقديم الله عنهما ألله عليه / وسلَّم – الفَتْح ، فَأَقَامَ بمكَّة ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُصَلِّى إِلاَّ رَكْعَتَيْن » . رواه أبو داود .

وعن أنس – رضى الله عنه – قال : « أَقَمَنَا مَعَ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ – عَكَّةَ عَشْرُ الصَّلَاةَ » . رواه البخاريّ في باب مُقَام ِ النّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – بمكَّةَ زَمَانَ الفَتَحُ (٣)

وعن عُبيد اللهِ بنِ عبد الله بن عُتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما : ه أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أقامَ بمكة عَامٌ الفتْح خَمْسَ عَشْرَةَ يقصرُ الصَّلاةَ » رواه أبو داود مِنْ طريق ابْنِ إِسْحاق ، والنّسائى من طريق عراك بن مالك كِلاَهُمَا عن عُبيد الله ، وصحَّحه الحَافِظ .

#### \* \* \*

### ذكر اخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذا الجوشن(٤) باته سيظهر على قريش

روى ابنُ سعدٍ عن ابن إسحاق السبيعي ــ رحمه الله تعالى ــ قال : قَدِمَ ذُو الجوشن الكلابي على رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ فقال له : « ما يَمْنَعُكَ مِنَ الإِسْلاَم ؟ »

<sup>(</sup>١) رواه البخارى من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس ( شرح المواهب ٢ : ٣٤٦) .

<sup>(</sup> ٢ ) أى فى رواية أخرى عن ابن عباس ( المرجع السابق ) .

<sup>(</sup>٣) رواه البخارى فى أبواب التقصير. وقال الحافظ ابن حجر. ولا معارضة بينها أى حديث البخارى الذى رواه عن ابن عباس وحديث هذا عن أنس. فعديث ابن عباس فى فتح مكة وحديث أنس فى حجة الوداع (شرح المواهب ٢: ٧٤٧) (٤) ورد فى هامش (ت) « اسمه أوس بن الأعور ، وقيل شرحبيل بن الأعور بن عمروبن معاوية – روى عنه أبو اسحاق السبيمى ، وقيل إن أبا اسحاق لم يسمع منه وإنما سمع حديثه من ابته شمر بن ذى الجوشن عن أبيه ، وذكر ابن المبارك عن يونس بن أبى اسحاق عن أبيه عن ذى الجوشن قال : وكان اسمه شرحبيل وسمى ذا الجوشن من أجل صدره كان التاك – الاستماب » .

قال : رَأَيْتُ قَوْمَكَ كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ وَقَاتَلُوك ، فَأَنْظر ، فَإِن ظَهَرتَ عَلَيْهِم آمنتُ بك واتَّبَعْتُكَ ، وإِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكَ لَمْ أَتَّبِعْكِ ، فقال لَهُ رَسُولُ اللهِ \_ صَلَّى اللهُ عليه وَسلَّم \_ « يَاذَا الْجَوْشَن لَعَلَّكَ إِن بقِيتَ قَلِيلاً أَنْ تَرَى ظَهُورى عَلَيْهم » قال فوالله إِن لَبضريّه (١٠) إِذْ قَدِم علينا راكبٌ من قِبَل مكة ، فقلنا مَا الخبر ؟ قال : ظهَرَ محمدٌ على أهل مكَّة ، فكان ذُو الجوشن يتوجَّعُ على تركه الإسلام حين دَعَاهُ إليه رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قلتُ : وأسلم بعد ذلك ، وروى عن النبي \_ صلى الله عليه وسلَّم .

#### نكر بعض ما قيل من الشعر في فتح مكة ــ زادها الله تعالى شرفا

قال / حسان بن ثابت ــ رضى الله عنه ــ فى غزوة الحُدَيْبيَّة مشيراً إلى الفتح ، وبعضها ٢٠٦ ه في الجاهلية ، كما ورد ذلك عنه ، وهو ما أسقطته منها في وَصف الخمر (٢):

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فالجوَاءُ إِلَى عَذْرَاء مَنْزِلُهَا خَالِمُ الْعُ

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ والسَّمَاء

إلى أن قال:

تُثِيرُ النَّقْع موعِدها كَسداة على أكتافها الأسك الظَّمَاءُ يُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُسِيرِ النِّسَاءُ وَكَانَ الفَتْحُ وَٱنْكَشَفَ الغِطَاءُ يُعِينُ اللهُ فيه مَنْ يَشَــاءُ ورُوحُ القُدْسِ لَيس له كِفاءُ

عدمنا خَيْلُنَا إِنْ لِم تُرَوُّهـــا يُنَازِعْنَ الأَعِنَّاةِ مُصْغِيَات تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّ إِنَّا تَظُلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّ إِنَّ فإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّــا أَعْتَمَرْنَا وَإِلَّا فَأَصْبِـــرُوا لِجِلاَدِ بَــوْم وجِبْرِيلٌ رســولُ اللهِ فينَــا

<sup>(</sup>١) ضَرية : قرية صميت باسم بثر يقال لها ضرية ، وقيل مميت بضرية بنت نزار وقيل صقع واسع بنجد ينسب إليه حسى ضرية ، وقيل هي على عشرة أيام من مكة . ( وفاء الوفا ٣ : ٢٠٩٢ تحقيق عبي الدين ) .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر القصيدة في ديوان حسان بن ثابت تحقيق د . سيد حنى ص ٧١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢١ ، السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٥٨٧ – ويلاحظ أن هناك اختلافاً كثيراً في ألفاظ هذه الأبيات وترتيبها لاداعي لذكره هنا .

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْسِداً شَهَدُتُ بِهِ فَقُومُوا صَــدُّقُوهُ وقَالَ اللهُ قَد سَيَّرْتُ جُنْـداً لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِن مَعَــلًّا فَنُحْكِمُ بِالقَوافِي مَنْ هَجَانَا ألا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَسنتي بَأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَيُّكَ عَبْدًا هَجُوْتُ مُحَمَّداً وَأَجَبْتُ عَنْهُ أَنَّهُجُوهُ وَلَـٰتَ لَهُ بِكُـفِ هَجَوْتَ مُبَارَكا بَرًّا حَنِيفًا أَمَنْ يُهُجُّو رَسولَ اللهِ مِنْكُـــمْ فَإِنَّ أَبِي وَوَالدَّتِي وعِـــــرْضِي فَسَوْفَ يَجِبُّكُم عنه خُسَامٌ لِسَّالِي صَّارِمٌ لاَ عَيْبٌ فِيسِيه وقال كعب بن مالك \_ رضى الله عنه (١) \_ :

قَضَيْنَا منْ تِهَامِدة كُلُّ إرب نُخَبَّرُها ولو نَطَفَت لَقَالِستْ فلستُ لحاضِنٍ إن لَمْ تَرَوْهَا ونَنْقَرْعُ العَرُوسَ بِبَطْسِنٍ وَجُّ وبِأَتِيكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْسِل

يَقُولُ الحقُّ إِنْ نَفع البَّــلَاءُ فَقُلْتُمْ لَا نَقُسومُ ولا نَشَاء هُمُ الأَنْصارُ عُرْضَتُهَا اللَّقَساءُ سِبَابٌ أو قِتَالٌ أوْ هِجـــاله ونضرِبُ حين تُخْتَلِطُ الدُّمَاءُ مُغَلَّظَةً فَقَد يُرِحُ الجَفَاء وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُها الإمــاء وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَـــزَاءُ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِسدالة أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الوَهَـــاءُ وَيَمْلُحُسِهُ وَيُنْصُرُهُ سَسواءً لِعرْضِ مُحَمَّد مِنْكُمْ وقَسِماءُ يَضُوغُ المحكمات كما يَشَساه وبَحْرى لا تكسدُّرُهُ السدُّلاَءُ

11

وخَبْبَرَ ثُمَّ أجملنا السيُوفَا قَوَاطِئُهُنَّ دَوْساً أَوْ ثَقِيفَا بساحةِ دَارِحُم مِنَّا الْوَفَا وَتُصْبِحُ دَارُحُمْ منكم خُلُوفَا يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعاً كَثِيفًا

<sup>(</sup>١) قال ابن هشام في سيرة النبي ٢ : ٤٦٨ : أن كعب بن مالك قال هذه القصيدة حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السيم إلى الطائف وذلك بعد أن فرغ من حنين ، وانظر القصيدة أيضاً في السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٢٥٢ والمغاذي للواقدي ٢ : ٢٠٨ ويلاحظ الاختلاف بين ألفاظ الروايات .

إذًا نَزَلُوا بساحتِكُمْ سَيعْتــم بأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَفَـاتُ كأمثال العَقَائق أخلصتْهـــا تخال جدِيّة الأبطَــال فيها أَجَدُّهُمُ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحً مُخَبِّرُهُم بِأَنَّا قِــــ جَمَعْنَا وأنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُم بِزَحْـسفِ رئيسُهُمُ النَّي وَكَانَ صُلْبِــاً رَشِيدَ الأَمْرِ ذَا حُكُم ِ وعِلْسمِ نُطِيعُ نَبِيَّنَا ونُطِيعُ رَبِّـــا فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السُّلْمَ نَقْبَسلْ وإنْ تَأْبُوا نُجَـاهِدْكُم وَنَصْبِر نُجَالِدُ مَا بِقِينَا أَو تُنِيبُ وَا نُجَالِدُ لَا نُبَالِي مَنْ لَقِينَا /وَكُمْ مِنْ مَعْشَرِ أَلِبُوا عَلَيْنَا أَتُونَا لاَ بَرَوْنَ لَهُمْ كِفَــاء بكُلُّ مُهَنَّسدِ لَيْنِ صَفِيسلِ لأُمْــــــــر اللهِ والإسْلاَمِ حَتَّى وتُنْسَى اللاَّتُ والعُزَّى وَوَدُّ فأمسوا قَدْ أَقَرُّوا واَطْمَأْنُــوا

لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِها(١) رَجيفًا يُزرِّنَ المصطلين ما الحُتُوفَا قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرِب كَتِيفاً غَدَاة الزُّحْفِ جادِيًّا مَسِنُوفًا مِن الأَقْوَامِ كَانَ بِنَا عَرِيفًا عِتَاق الخَيْل والنُّجُبَ الطُّرُوفَا يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهُمُ صُفُوفًا نَقِيَّ الفَلْبِ مُصْطَبِراً عَزُوفًا وحِلْم لَمْ يَكُنْ نزِقاً خَفِيفَا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَمُوفَا ونَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُداً وريفا ولايِّكُ أَمْرُنَا رَعِشاً ضَعِيفَا إلى الإسلام إذْعَاناً مُضيفا أَأَهْلَكُنَا التِلاَدَ أَمِ الطَّـرِيفَا صيبي الجِدْم مِنْهُم والحَلِيفًا فجدَّعْنَا السَّامِعِ والأُنوفــــــا نَسُوقُهُم بِهَا سَوْقاً عنيفَسا يقومَ الدينُ مُعْتدِلاً حنيفَا ونَسْلُبُها القَلاَئِدَ والشُّنُوفَــا ومَنْ لَا يَـ ْتَنْفِعْ يَقْبَلُ خُسُوفًا

.

<sup>. (</sup> ۱) كذا نى ط ، س ، ونى ت ، م « أناخ به  $\alpha$  .

وقال أنس بن زُنَيْم الدّيلي \_ رضى الله عنه \_ : يعتذر إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ مما كان قال فيه عمرو بن سالم الخزاعي \_ رضى الله عنه (١) :

بلِ الله يَهْدِيهِم وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ أَبَرٌ وَأُوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ إِذَا رَاحَ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ المُهَنَّدِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المَّهِنَّدِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المَّهِنَّدِ وَأَنْ وعيدًامنك كالأَخذ باليد على كل صِرْم منهمين ومُنْجد على كل صِرْم منهمين ومُنْجد هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلَّ مَوْعِدِ هُمُ الكَاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلَّ مَوْعِدِ فَلاَ حَمَلَتْ سَوْطِى إلى إلى إذًا يدى أصيبُوا بِنَحْسِ لاَبِطَلْقٍ وَأَسْعُدِ كَلَّا مَوْعِد كِفَاء فَعَرَّتُ عَبْرَتِي وَتَبَلَّدي وَنَبَلَّدي لِعَبْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وابنةِمَهُودِ بِعَبْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وابنةِمَهُودِ بِعَبْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وابنةِمَهُودِ بعَبْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وابنةِمَهُودِ بعَبْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ وابنةِمَهُودِ بعَبْدِ أَوْهَلُ مُلُوكً كأَعْبُدِ جميعا فَإِلاَّ تَدْمَعِ العَيْنُ أَكْمَدِ وإخوتُهُ أَوْهَلُ مُلُوكً كأَعْبُدِ وإخوتُهُ أَوْهَلُ مَلُوكً كأَعْبُدِ وإخوتُهُ أَوْهَلُ مَلْولًا مَلْولًا كأَعْبُدِ واقصدِ واقدِ واقدِ واقدِ واقدَ واقدِ واقدَ واقدَهُ واقدَ واقدَادُ واقدَ واقدَ واقدَ

أأنت الذى تُهدّى مَعَدُّ بِأَمْسِهِ وَمَاحَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَحَثُّ عَلَى خَيْرٍ وأَشْبَغَ نَائِلاً أَحْثَ عَلَى خَيْرٍ وأَشْبَغَ نَائِلاً وأَكْسَى لِبُرْدِ الخَالِ قَبْلَ ٱبْتِذَالِهِ تعلَّم رسول الله أَنك ملركى تعلَّم رسول الله أَنك ملركى تعلَّم بأنَّ الرَّخب رَحْبَ عُويْمِ تعلَّم بأنَّ الرَّخب رَحْبَ عُويْمِ وَنَبُو أَرَّ اللهِ أَنِى هَجَوْتُه وَنَبُو أَرَسُولَ اللهِ أَنِى هَجَوْتُه سِوى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فِتَيْهِ سِوى أَنَّنِى قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فِتَيْهِ وَانَّكُ قَدْ أَخْفَرْتَ إِن كُنْ لِدِمَائِهِم وَانَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِن كُنْتَسَاعِيًا وَانَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِن كُنْتَسَاعِيًا وَسَلْمَى وسَلْمَى تتابعوا وسَلْمَى وسَلْمَ وسُلْمِ وسَلْمَ وسَلْمُ وسُلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمُ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسُلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمُ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسُلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ وسَلْمَ و

ويرحم الله تعالى الإمام أبا محمد عبد الله بن أبي زكرياء الشقراطيسي (٢) حيث قال:

تَضِيقُ عنها فِجَاجُ الوَعْثِ والسَّهَلِ
فى قَاتِم من عَجَاجِ الخَيْلِ والإبلِ
عَرَمْرَم كُزُهَاءِ السَّيل مُنْسَجِلِ
فى بَهْوِ إِشْرَاق نُورٍ مِنْكَ مُكْتَمِل

ويومُ مَكَّة إِذ أَشْرَفْتَ فِي أُمَمِ خُوَافِقِ ضَاقَ ذَرْعُ الخَافِقَيْن بِها وَجَحْفُلٍ قُذُف الأَرْجَاء ذِي لَجَبِ وَأَنتَ صَلَّى عَلَيْكَ الله تَقْدُمُهُم وأَنتَ صَلَّى عَلَيْكَ الله تَقْدُمُهُم

<sup>(</sup> ۱ ) وانظر القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٣ : ٤٣٣ ، والمغازي للواقدي ٣ : ٧٩٠ ، والسيرة النبوية لا بن كثير ٣ : ٥٨٩ . ويلاحظ اختلاف بعض ألفاظ الروايات .

 <sup>(</sup>٢) هو أبو محمد بن عبد الله بن أبى زكريا يحى بن على الشقر اطيسى نسبة إلى شقر اطسة : بلدة من بلاد الجريد الإفريقية .
 (شرح المواهب ٢ : ٣٢٨) . و انظر القصيدة هناك .

مُتَوَّج بعَزيزِ النَّصرِ مُقْتَبِلِ ثُوْبَ الوَقَارِ لأمرِ اللهِ مُمْتَثِلِ بِكَ المَهَابَةُ فِعْلَ الخَاضِعِ الوَجِلِ مُلَّكُتَ إِذ نِلْتَمِنْهُ غَايَةَ الأَمَلِ والجَوُّ يَزْهَرُ إِشْرَاقاً مِنَ الجَذَلِ والعِيسُ تَنْثَالُ زَهْوًا في ثِنَى الجُدُلِ وَسَابِق مِنْ قَضَاءٍ غَيْرٍ ذِي حِوَلِ وذَابَ يَذْبُل تَهْلِيلاً من الذُّبُلِ لَهُ النَّبُوَّةُ فَوْق العَرْشِ فِي الأَّزَلِ بِهِم شَعُوبُ شِعَابَ السَّهْلِ والقُلَلِ كَالْأُمْدِ تَزْأَر فِي أَنْيَابِهَا العُصُلُ وَوَيْلُ أُمِّ قُرَيْشٍ من جَوَى الهُبَل تُلْمِمْ وَلَا بِأَلِمِ اللَّوْمِ وَالعَذَلِ طَوْلًا أَطَالَ مَقيلَ النَّوْمِ فِي المُقَلِ تَحْتَ الْوَشِيجِ نَشِيجُ الرَّوْعِ والْوَجَل مُبَارَكِ الْوَجْه بالتَّوْفِيقِ مُشْتَمِلِ وَأَكْرَمُ النَّاسِ صَفْحاًعن ذَوِي الزَّلَلِ زَإِنَ الْخُشُوعَ وَقَارٌ مِنْهُ فِي خَفَرٍ أَرَقٌ مِنْ خَفَرِ الْعَذْرَاءِ فِي الكِلَلِ وَطُفْتَ بِالْبَيْتِ مَحْبُوراً وَطَافَ به مَنْ كَانَ عَنْهُ قُبَيْلَ الْفَتَحِ فَشُغُلِ والْكُفْرُ فِي ظُلُمَاتِ الرِّجْسِ مُرْتَكِسٌ ثَاوِ بِمَنْزِلَةِ الْبَهْمُوتِ مِنْ زُحَلِ وَمِلْتَ بِالْخَوْفِ عَنْ خَيْفٍ وعن مَلَل

يُنِيرُ فَوْقَ أَغَرُّ الوَجْه مُنْتَجِب يَسْمُو أَمَامَ جُنُود اللهِ مُرْتَدِياً خَشَعْتَ تَجْتَ بَهاءِ العِزِّحين سَمَتْ وقد تَبَاشَرَ أَمْلاَكُ السَّمَاء بمَا اوالأَرْضُ تَرجُفُ مِن زَهْوِومِن فَرَق والخَيْلُ تَخْتَالُ زَهْوًا فِي أَعِنَّتِهَا لَوْلَاالَّذِي خَطَّتِ الأَقْلامُ مِن قَدَرٍ أَهَلَّ ذُهُلاَنُ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبِ المُلْكُ لِلَّهِ هَذَا عِزُّ مَنْ عُقِدَت شَعَبْتَ صَدْعَ قُرَيْشِ بَعْدَمَا قَذَفَتْ قَالُوا مُحَمَّدُ قَدْ زَادَتْ كَتَايْبُه فَوَيْلُ مَكَّةَ مِنْ آثَارِ وطُأْتُه فَجُدْتَ عَفُواً بِفَضْلِ الْعَفْوِ مَنْكُ وَلَمْ أضربت بالصَّفْح صَفْحًاعنطَوَاثِلِهِمْ رَحِمْتُ وَاشِعَ أَرْحَامٍ أَتِيعَ لَهَا عَاذُوا بِظِلِّ كَرِيم الْعَفْوِ ذِى لَطَفٍ أزكى الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقاً وأَطْهَرُهَا حَجَزْتَ بِالأَمنِ أَقطارَ الْحِجَازِمَعًا وَ حَلَّ أَمنُ وَيُمنُ منك في يَمَنِ لمَّا أَجابِت إِلَى الإِيمان عن عجل

۲۰۷ ظ

بعِزَّةِ النَّصر وأستوكَى عَلَى الْمِلَل وَأَصِبِحِ الدِّينُ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُه وٱنْقَادَ مُنْعَدِلٌ مِنْهُم لِمُعْتَدِل قَدْ طَاعَ مُنْحَرِفٌ مِنْهُم لِمُغْتَرِف وَعِزٌّ دَوْلَتِهِ الْغَرَّاءِ فِي الدُّولِ أَحْبِبُ بِخُلَّةِ أَهْلِ الحَقِّ فِالخِلَلِ وَحَلَّ بِالشَّامِ شُؤْمٌ غِيرٌ مُرْتَحِلِ أَمَّ اليَمَامَةَ يَوْمٌ مِنْهُ مُصْطَلِسمٌ يَتْرُكُ مِنَ التُّرْكِ عظْمًا غَيْرَمُنْتَثِلِ تَفَرَّقَتُ مِنْهُ أَعْرَافُ العِراقِ ولَمْ ولَا مِنَ الجَيْشِ جَيْشٌ غيرُمُ نُجَفِل لَمْ يَبْقَ للْفُرْسِ لَيْثُ عَبِرُمُفْتَرِسِ وَلَا مِنَ الرُّومِ مَرْقَى غَيْرُمُنْتَضَلِ(١) ولَامِنَ الصِّينِ سُورٌ غَيْرُ مُبْتَذَلَ ولَا مِنَ الزَّنْجِ جَزْلٌ غَيْرٌ مُنْجَدِلِ وَلَا مِنَ النُّوبِ جَدُمٌ غَيْرُمُنْجَدِم ِ دَعْوَى الجُنُودِ فَكُلُّ بِالجِهَادِ صَلِّي ونِيل بالسَّيْفِ سِبِفُ البَحْرِواتَّصَلَتْ بالشَّرْقِ قَبْلُ صُدُورِ البيضِ والأَسَلِ وسُلَّ بالغَرْبِ غَرْبُ السَّيْفِ إِذْشَرِقَتْ قَدْ عَادَ مِنْكَ بِبَدُٰكِ غَيْرٍ مُبْتَلَكُ وعَادَ كُلُ عَدُّوعِزٌ جَانِبُهُـــم أَحْلَى مِنَ اللَّبَنِ الِمَضْرُوبِ فِى العَسَلِ(٢) أَصْفَي مِنَ الثَّلْجِ إِشْراقاً. مَذَاقَتُهُ

لَا خلافَ أَن هذه الغزوةَ كانتُ في رمَضَان ، كما في الصَّحيح ، وغَيْرِه ؛ وعن ابن عباسٍ قَالَ : ابن شهاب كما عِنْدَ البيهنيّ من طَريق عقيل : لا أدري أخرج ٢٠٨ و في شَعْبَان فاَستقبلَ رَمَضَانَ ، أو خَرَجَ في رمضانَ / بعدَ مَا دَخَلَ ؟ ورواه البيهقيّ من طريق ابن أبي حفصةً عن الزَّهرى بإسناد صحيح . قال : صَبَّح رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ مكَّةَ لثلاثِ عشرةَ خلتٌ من رمضَان.

وروى الإِمام أَحمد بإِسنادٍ صحيح عنْ أَبي سعيدٍ ــ رضى اللهُ عنه ــ قال : خرجْنَا مع رسولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ عام الفتح لِلْيُلَتينِ خَلَتَا من شهر رمَضَان ، وهذا

<sup>(</sup>١) في (ص) ٢ : ٢٢١ « منفصل » .

<sup>(</sup> ٢ ) في (ص) ٢ : ٢٧١ « المضروب بالعسل » والمثبت عن بقية النسخ .

يدفعُ التردُّدَ الماضي (١) ، ويعيّن يومَ الخروج ، وقولُ الزهرى يعيّن يوم الدخول ، ويُعطى أنه أقام في الطريق آثني عشر يوماً (١) .

قال الحافظ: وأمّا ما قاله الوَاقِديُّ أنّه خرجَ لعشر خَلَوْن من رمضانَ فليسَ بقويًّ لمخالفَتِهِ ما هو أصحِ منه ، قلتُ : قد وافَقَ الواقِدِيُّ على ذلك ابنُ إسحاق وغيرُه ، ورواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عبّاس ، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة ، ولأحمد لثانى عشرة ، وفي أخرى لثنتى عشرة ، والجمع بين هاتين بحمل إحداهُما على مَا مَضَى والأُخْرَى عَلَى مَا بَتَى ، والَّذى فى المغازِى : دخل لتسْع عَشْرَة مَضَتُ وهو محمولٌ على الاختلافِ فى أوّل الشّهر .

ووقع فى أخرى : بالشك فى تسع عشرة أو سَبْع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من طريق الحسن (٢) عن جماعة من مشايخه : أنَّ الفتح كانَ فى عِشْرِينَ (٤) من رمضان ؛ فإن ثبت حُمِلَ على أنَّ مراده أنَّه وقع فى العشر الأوسط قبل أن يدخل الأخير .

الثانى: آختكفَت الرَّواياتُ فيمن أرسله رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ليأتى بكتاب حَاطِب : فَفِي روايةِ أَبِي رافع (٥) عن عَلِيٍّ قال : بَعَثَنِي رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أَنا والزَّبَيْر والمِقْدَاد ، وفي رواية أَبِي عَبْدِ الرحمن السَّلمي عنْ عَلِيًّ قال : بَعَثَنِي رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وأبا مرثد الغَنوي ، والزَّبَيْر بن العَّوام ، قال : بَعَثَنِي رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وأبا مرثد الغَنوي ، والزَّبَيْر بن العَّوام ، قال الحافظ : فيحنملُ أَن يكونَ الثلاثة كَانُوا معه ، وذَكرَ أَحدُ الرَّاويينِ عنه ما لَمْ يَذْكُر الآخر ، ثم قال : والَّذِي يظهر ؛ أنّه كان مع كلِّ واحد منهما آخر تَبَعاً لَه .

الثالث: جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف . ورواه البُخَاري (٦) في صحيحه عن عُرُوة ، وإسحاق بن راهَوينه من طريق آخر بسند

<sup>(</sup>۱) أى يدفع ماعند البيهق من طريق عقيل المتضمن التردد بين الخروج فى شعبان أو الخروج فى رمضان ، وانظر إرشاد السارى شرح صحيح البخارى ٢ ؛ ٣٨٨ .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر فتح البارى ٨ : ٢ فقد ورد فيه كل ما هنا عن هذا الحلاف من أول التنجيه إلى آخره .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا بالأصول و في فتح البارى ٨ : ٣ « من رواية ابن إسماق عن جاعة من مشايخهم » .

<sup>( £ )</sup> في المرجع السابق « في عشر بقين من رمضان » .

<sup>(</sup> ه ) أي عبيد الله بن أبي رافع كما أخرجه الشيخان . ( شرح المواهب ٢ : ٢٩٤ ) .

<sup>(</sup> ٣ ) أنظر إرشاد السارى ٩ : ٣٨٨ .

صحيح عن ابْن عبَّاس ، وقال عُرْوَة أيضاً والزهرى وابن عقبة كانوا اثنى عشر ألفا(١) ، وجُمعَ بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة . ثم تلاحق الأَلفان(٢)

الرابع: وقع في الصّحيح من رواية مَعْمَر عن الزّهرى عن عُبيد الله بن عبد الله بن الله بن معود عن ابن عبّاس « وذلك على رأس ثمان سنين ونصف مِنْ مَقْدَم رَسُولِ / اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ المدينة » قال الحافظ (٣) : وهو وَهْم ، والصّواب على رأس سبغ سنين ونصف ، وإنَّما وقع الوهم مِنْ كوْنِ غزوة الفتح كَانَتْ في سنة ثمان ، من أثناء ربيع الأول إلى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، والتحرير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية مَعْمَر : بأنه بناء على التَّاريخ بأولِ السَّنة من المحرَّم ، فإذا دخل من السَّنة النَّانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازاً ؛ مِنْ تسمية البَعْض باسم الكُل ، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول . ومِنْ ثَمَّ إلى رمضان نصف سنة سواء ، ويقال : كانَ آخر شعبان تِلْكَ السَّنة آخر سبع سنين ونصف (١) ، أو أن رأس الثان كان أول ربيع الأوّل وما بعده نصف سنة .

الخامس: ورد أنّه مل الله عليه وسلّم افطر بالكديد ، وفي رواية بغيره كما سبق في القصة ؛ والكلّ في سفرة واحدة ، فيجوزُ أن يكونَ فطره مليّ الله عليه وسلّم و أحد هذه المواضع حقيقة إما كديد ، وإما كُراع الغَمِيم ، وإما عُسْفان ، وإما قُدَيد ، وأضيف إلى الآخر تَجَوِّزاً لِقُرْبِه منه ، ويجوزُ أن يكونَ قد وقع منه مل الله عليه وسلّم الفعلُ في المواضع الأربعة ، والفطرُ في موضع منها ، لكن لم يره جميعُ النّاس في دؤية الفعل ، فأخبر كل عن رؤية عينٍ وأخبر كل عن رؤية عينٍ وأخبر كلٌ عن محلّ رؤيته .

<sup>(</sup>١) المرجع السابق ٦ : ٣٨٨ ، وفتح البارى ٨ : ٣ .

<sup>(</sup> ٢ ) أنظر فتح البارى ٨ : ٣ فقد ورد فيه كل ماجاء في هذا التنبيه .

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن فتح البارى ٨: ٣.

<sup>(</sup> ٤ ) جاءً بمد هذا في فتح البارى ٨ : ٣ من أول ربيع الأول فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى ، وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف » .

السائس: وقع في الصَّحيح<sup>(۱)</sup>: ثم جاءت كتيبةً ، وهي أقلّ الكتائب ؛ أي عدداً فيهم رسولُ الله ... صلَّى الله عليه وسلَّم ... قال القاضي ... رحمه الله تعالى ... كذا لجميع رواة الصَّحيح بالقاف ، وقدْ وقعَ في الجَمْع لِلْحُمَيْدِيّ « أَجَلٌ » بالجيم بدَلَ القَاف ... من الجلاَلة ، قال القَاضِي : وهو أظهر انتهى .

وكلُّ منهما ظاهرٌ لاَ خفاء فيه ولا ريب كما في مصابيح الجامع للدَّماميني : أن المراد قلة العدد لَا(٢) الاحتقار ، هذا ما لا يُظنُّ بِمُسْلِم اعتقادُه وتوهّمه ، فهو وجه لا محيد عنه ، ولاَ ضَيْرَ فيه بهذا الاعتبار . والتَّصريحُ بأَنَّ النبيَّ ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ كان في هذه الكَتيبة الَّني هي أقل عددا مِمَّا سواهَا مِنَ الكَتَائِبِ قَاضِ بجلالةِ قَدْرِهَا ، وَعِظَمِ شَانَها ، ورُجْحَانِها على كلِّ شيء سواهَا ، ولو كانَ مل الأَرض بل وأضعاف ذلك(٢) .

السابع: وقع فى الصَّحيح<sup>(٤)</sup> عن عُروة قال : وأَمَرَ النَّبِيُّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – يومنه خالدَ بن الوليد أن يَدْخُلَ مِنْ أَعْلى مكَّة من كَدَاء – أى بالمدّ – ودخلَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – من أسفل مكة من كُدًى ؛ أى بالقصر . وهذا مخالف للأَّحاديث الصَّحيحة . فنى الصَّحيح وغيره أنَّ خالد بن الوليد دخلَ من أسفل مكَّة ، وابن ودخلَ رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – من أعلاها ، وبه جزمَ ابن عقبة ، وابن إسحاق وغيرهما .

الثامن: / الحكمة في فزولِ النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - بِخَيْفِ بني كِنَانة الَّذي تقاسَمُوا فيه على الشّرك ؛ أي تحالَفُوا عليه من إخراج النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم وبني هاشم إلى شِعْبِ أبي طَالب ، وحصرُوا بَنِي هَاشم وبني المطَّلب فيه ، كما تقدَّم ذلك في أَبُواب البعثة ، ليتذكَّر ما كانَ فيه من الشَّدَّة فيشكر الله - تعالى - على ما أنعمَ عليه من الفَتْح العظم ، وتمكنه من دُخول مكَّة ظاهراً على رغم مَنْ سعى في إخراجهِ عليه من الفَتْح العظم ، وتمكنه من دُخول مكَّة ظاهراً على رغم مَنْ سعى في إخراجه

<sup>(</sup>١) أنظر إرشاد الساري ٢ : ٣٩١ فقد ورد فيه كل ماجا. في هذا التثبيه .

<sup>(</sup> ٢ ) فى (ص) « ليس للاحتقار » والمثبت عن بقية النسخ وهو موافق لما جاء فى إرشاد السارى ٦ : ٣٩١ .

<sup>(</sup>  $\gamma$  ) أضاف إرقاد السارى  $\gamma$  :  $\gamma$   $\gamma$  بعد ذلك  $\gamma$  فا هذا الذي يشم من نفس القاضي في هذا الحل  $\gamma$  .

<sup>(</sup> ٤ ) أنظر إرشاد السارى ٦ : ٣٩١ : فتح البارى A : A فقد عرض الحلاف بأوضح مما هنا .

منها ، ومُبالغة في الصَّفح عن الَّذين أَساءُوا ، ومُقَابَلَتِهِمْ بالمَّنُ والإِحْسَان ، وذلِكَ فضلُ اللهِ يؤنيه مَنْ يَشَاء .

التلسع: قَالَ القاضِي أَبُو بكر بن العربي \_ رحمه الله تعالى \_ إِنَّما أَنكر العباسُ عَلَى أَبِي سُفيانَ ذِكْرَ المُلْكِ مجرِّدًا مِنَ النّبُوّة ، مع أَنَّه كانَ في أوّل دخوله الإِسْلام ، وإلا فجائِز أن يُسمّى مثل هذا مُلكًا وإن كان لنبي ، فقد قَالَ الله سبحانه وتعالى في داود ﴿ وَشَلَدُنَا مُلْكَهُ (١) ﴾ وقال سُليان ﴿ وَهُبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدِ مِنْ بَعْدِي (١) ﴾ غير أن الكراهة أظهر في تَسْمِية حَال النّبي \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ ملكا ، لما جَاء في الحديث : أن النّبي \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ ملكا ، أو نبيًا ملكا ، فالتفت أن النّبي \_ صلى الله عبديل ، فأشار إليه أن تواضع ، فقال : بل نبيًا عبداً ، أشبع يوماً وأجُوعُ يوماً » . وإنكارُ العبّاس على أبي سُفيان يقوِّي هذا المغي ، وأمرُ الخلفاء الأربعة [بعده (٣)] أيضاً يكره أن يُسمّى ملكا ، لقوله \_ صلّى الله عليه وسلّم « تكونُ بعدى خُلفاء ، ثم تكونُ ملوك ، ثم يكون جبابرة » .

المعاشر: السَّاعةُ الَّتَى أُحِلَّ لِلنبِيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - القتل فيها بمكَّةَ من صَبِيحةِ يوم الفَتْح ِ إِلَى العَصْر كما رواه الإمام أحمد عن عَبْد الله بْنِ عَمْرِو بنِ العاص - رضى الله تعالى عنهما.

الحادى عشر ، لا مُخالفة بين حَديثِ نُزُوله ... صلَّى الله عليه وسلَّم ... بالمحصَّب ، وبين حديث أمَّ هَانىء ، أنه ... صلَّى الله عليه وسلَّم ... نزل فى بيت أم هَانِىء ، لأَنَّه ... صلَّى الله عليه وسلَّم ... لمْ يُقِمْ فى بيتِ أُمِّ هَانىء وَإِنَّما نزلٌ به حتَّى اغتسلَ وصلَّى ، فم رجع إلى حيث ضُربت خيمتُه عند شِعْب أبى طَالب ، وهو المكانُ الَّذى حصَرَت فيه قريش المسلمين قبلَ الهِجرة كما تقدّم بيانُ ذلك .

<sup>(</sup>١) سورة ص آية ٢٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) سورة س آية ٣٥ .

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٣٠.

الثانى عشر: اختُلِفَ فى قاتل ابن خَطَل ، روى ابنُ أَبى شيبة مِنْ طريقِ أَبِى عُمْان النهدى : أَن أَبَا بَرْزَةَ الأَسْلَمَى قتلَ ابنَ خَطَل ، وهو مُتعلِّق باَستارِ الكَعْبَة وإسناده صحيح مع إرساله ، وله شاهد عند ابْنِ المبارك فى كتابِ البِرِّ والصِّلة من حديثِ أَبِى بَرْزَةَ نفسه . ورواه الإمام أحمد منْ وجه آخر . قال الحافظ : وهو أصح ما وردَ فى تَعْيِين قاتله ، وبه جزَمَ البلاذرى وغيرُه من أَهْلِ العلم بالأخبار . وتُحْمَلُ بقيَّةُ الرِّوايات على أنهم ابتدرُوا قَتْلَه ؛ فكانَ المُبَاشِرَ له منهم أَبُو بَرْزَةَ ، ويحتملُ أَنْ يكونَ غيره شاركه فيه ؛ فقد جزمَ ابنُ هِشَام / بأن [ سعيد(۱) بن حُريث ] وأبا بَرْزَةَ الأَسْلَمى اشتركا فى ٢٠٩ فيه ، وقد قيل : قتله الزُّبير بن العوّام . وقيل شريك بن عبدة العجلانی(۲) .

الثالث عشر: وقع في حديثِ أم هانيء عند البُخَارى: أن النبي ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ اغتسلَ في بيتها ، وفي حديثها عند مُسْلم : أنَّها ذهبتْ إلى رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو باعلى مكَّة ، فوجدتْه يغتسل ، وفاطمة تستره ، ويُجْمَعُ بينهما بأن ذلك تكرَّر منه ، ويؤيدُه ما رواه ابن خزيمة من طريق مجاهد عن أم هانيء وفيه : أن أبا ذر ستره لمَّا اغتسَل ، ويحتملُ أنْ يكونَ نزل في بَيْتِهَا بأعلى مكَّة وكانت هي في بيت آخر عمَّة ، فجاءت إليه [ فوجدته (٣) ] يغتسل ، فيصح القولان ، وأما المتستر في بيت آخر عمَّة ، فجاءت إليه [ فوجدته (٣) ] يغتسل ، فيصح القولان ، وأما المتستر في بيت آخر عمَّة ، فجاءت إليه أو بيداء الغشل ، والآخر في أثنائه .

الدابع عشر: قال السُّهيلى: ولا يجهرُ فيها بالقراءة أَى صلاة النَّبى - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - فى بيتِ أُمِّ هانىء فى ثمان ركعات ؛ وهى صلاةُ الفتْح ، تُعرفُ بذلك عنْدَ أهل العِلْم ، وكانَ الأمراءُ يُصلونَها إِذَا فَتَحُوا بلداً . قال أَبو جعفر بن جرير : صلَّى سعد بنُ أَبى وقَّاص حين افتتح المدائِنَ ثمان ركعاتٍ فى إيوانِ كِسْرَى ، قال : وهى ثمان ركعاتٍ لا يفصلُ بينها ، ولا تصلى بإمام ، قال السُّهيلى : ولا يجهر فيها بالقراءة (٤) .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول والإثبات عن فتح الباري ٨ : ١٣ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ١٠٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر في شأن هذا التنبيه ماجاء في فتح الباري ٨ : ١٣ وشرح المواهب ٢ : ٣٢٢ .

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٢٦ .

<sup>(</sup> ٤ ) وانظر حدیث أم هانی. و ما قاله السهیل فی أمر هذه الصلاة فی شرح المواهب ۲ : ۳۲۹ – و فی فتح الباری ۸ : ۱۹ و إرشاد الساری ۲ : ۳۹۵ .

<sup>(</sup> ٢٦ – سبل الهدي والرشاد ج ه ) - ٢٦ -

الخامس عشر: وقع فى رواية العلاء بن عبد الرحمن عن ابن عمر: أنَّه سأل أسامة وفى رواية أبى الشعثاء عن ابن عمر قال: أخبرنى أسامة أن النّبى \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ صلى فيه ههنا ، وفى رواية خالد بن حارث عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر: فقلتُ: أين صلّى ؟ فقالوا ؟ ههنا . قال الحافظ: فإنْ كانَ محفوظاً حُمل على أنه ابتدأ بلالاً بالسّوال ، ثم أراد زيادة الاستثبات فى مكان الصّلاة ، فسأل أسامة ، وعثمان أيضاً . ويؤيدُ ذلك رواية ابن عوف عند مسلم: « ونسيتُ أن أسألَهُمْ كُمْ صَلّى » بصيغة الجَمْع ويؤيدُ ذلك رواية ابن عوف عند مسلم : « ونسيتُ أن أسرًالهُمْ كُمْ صَلّى » بصيغة الجَمْع فال الحافظ: وهذا أولى مِنْ جَزْم القاضي بِوَهْم الرّواية النّبي عِنْدَ مُسلِم ، وكأنه لم يَقِفْ على بَقيّة الروايات(١) .

السادس عشر: قولُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ يحيى بن سعيد القطَّان غَلطَ في قوله ركعتين [ لقول ابن عمر: نسيت (٢) ] وأَنَّ الوهْمَ دخلَ عليه من ذكرِ الرَّكعَتَيْن بعد خُروجِه — صلَّى الله عليه وسلَّم — « [والمغلَّطُ ] هو الْغَالِط ، وكلامُه مردود ؛ فإنَّ يحيى ذكر الركعتين قبل وبعد ، فلم يَهِم من موضع إلى موضع ، ولم ينفرذُ [ يحيى بن سعيد (٣) ] الركعتين قبل وبعد ، فلم يَهِم من موضع في القِصَّة ، والعجب من الإقدام / على تغليط ١٩٥٩م بذلك حتَّى يغلط ، بل تَابعه مَنْ سبق ذكرهم في القِصَّة ، والعجب من الإقدام / على تغليط جبل من جبال الحفظ بقول من خنى عليه وَجْهُ الجمع بين الحديثين ، فقال بغير علم ، ولو سكت لسلم .

السابع عشر: قال الحافظ (١): رحمه الله تعالى – جمع بين / روايتى فليح ، وأيوب ، وابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه قال : « نَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَ بِلاَلاً » وفي لفظ : « أَسَأَلُم كُمْ صلّى » وبين رواية غير نافع عن ابن عمر أنه سَأَلَ عَنْ ذٰلِك ، فقيل له ركعتان منافع باحمال أنَّ ابنَ عُمر اعتمدَ في قوله في رواية مُجاهد ، وابن أبي مُليكة وغيرهما عنه ركعتين على القدر المتحقَّق ، وذلك أن بلالاً أثبت له أنَّه صلَّى ، ولم ينقل أن النبي

<sup>(</sup>١) أنظر فتح البارى ٣ : ٣٧٧ فقد ورد فيه كل ماجاء في هذا التنبيه .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض فى ت ، ط ، م والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٣٤٢ – أما فى ص فالعبارة كما يلى: ( غلط فى قوله ركعتين وأن الوهم دخل عليه ) دون وجود أى بياض ؟

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٤٢ .

<sup>(</sup> ٤ ) وانظر فتح البارى ١ : ١٩٤ فقد ورد فيه أكثر ماني هذا التنبيه .

ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ تنفل فى النَّهار بأقل مِنْ ركعتين ، وكانت الركعَنَان متحقَّقاً وقوعهما ، لِمَا عُرِفَ بالاستقراءِ مِنْ عادته \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وعلى هذا فقولُه : ركعتين منْ كلام ِ ابنِ عمر ، لاَ من كَلام ِ بِلاَل ، قال الحافظ : ووجدتُ ما يؤيدُ هذا ، ويستفادُ منه جمعٌ آخر بين الحديثين ، وهو ما أخرجه عمرُ بنُ شبَّة في كتاب مكَّة من طريقِ عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر في هذا الحديث : « فأستقبلني بلالٌ فقلتُ : ما صنع رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ههنا ؟ فأشار بيده أنْ صلَّى ركعتين بالسَّبابة والوُسْطَى » ؛ فعلى هذا فيحملُ قولُه : « نسيتُ أَنْ أَسأَله كم صَلَّى على أنه لم يسأَّله لفظا ولم يجبه لفظاً وإنما استفاد منه صلاة ركعتين بإشارته لا بنطقه ، وأما قوله في رواية أخرى : ونسيت أن أسأله كم صلى » فيحمل على أن مراده أنَّه لم يتحقق هل زَادَ على ركعتين أَوْلاً ؟ ، وقال شيخُه الحافظ أبو الفضل العراقى : فيحتملُ أن ابن عمر وإنْ كانَ سَمِعَ من بلال أنَّه صلَّى ركعتين لمْ يكْتَفِ بذلك في أنه لم يُصَلِّ غيرهما ؛ لانَّ مَنْ صلَّى أربعاً أو أكثر ، يَصْدُقُ عليه أنَّهُ صلَّى ركعتين على القول بأنَّ مفهومَ الْعَدَدِ ليسَ بحُجَّة كما هُوَ المرجَّحُ في الأُصُول ، فلعلَّ الذي نسى أن يسأَل عنه بلالاً في أنَّه هل زاد على ركعتين بشيء أم لا؟. قال الحافظ ابنُ حجر : وأمَّا قولُ بعضٍ المتأخرين : يجمع بين الحديثين بأنَّ ابن عمر سأل بلالًا ، ثم لقيه مرَّةً أخرى ، فسأله ، فَفِيه نَظَرٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحدُهُمَا أَنَّ الذي يَظْهِر أَنَّ القِصَّة وهو سؤال ابن عمر عن صَلَاتِه في الكَعْبَةِ لِم يتعدد ؛ لأنَّه أَتَى في السُّوالِ بالفاء المُعَقِّبَة في الرِّوايتين معا ، فدَّلَ على أنَّ السؤال عن ذلك كَانَ واحداً في وقتِ واحد . ثانيهما أنَّ راوى قول ابن عمر « نسيت » هو نافعُ مولاهُ ، ويبعُدُ مع طُولِ مُلازَمَتِه له إلى وقت موته أَنْ يستمرُّ على حكاية النسيان ، ولا يتعرض لحكاية التذكر لقدر صَلَاتِه \_ والله تعالى أعلم .

الثامن عشر: قال الحافظ: لا يعارضُ إِثباتَ أَسامة في رواية ابن عمر عنه أنَّ النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - صلَّى في البيت ما رواه ابنُ عبَّاسٍ عن أَسَامَةَ أَنَّ النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - لم يُصلِّ في البيت الإمكان الجمع بينهما ، لأَن أَسَامَةَ حينَ (١) أَثبتها الله عليه وسلَّم - لم يُصلِّ في البيت الإمكان الجمع بينهما ، لأَن أَسَامَةَ حينَ (١) أَثبتها

<sup>(</sup>١) في (ص) ٢ : ٢٢٣ ، شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ (حيث) والمثبت عن ت ، ط ، م .

آغتَمد فى ذلك على غيره ، وحيثُ نفاها أراد ما فى علمه بكونه لَمْ يَرهُ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حين صَلَّى ، وقال الحافظُ فى موضع ٍ آخ ي: تعارضت الروايةُ عن أسامَةَ فى ذلك ٢٦٠ ظ فتترجَّح / روايةُ بلال مِنْ جِهة أَنه مُشْبِت وغيره نا ، ومن جهة أنّه لم يختلف عليه فى الإِنْباتِ ، وأختلف على مَنْ نَفَى (١) .

وقال الإمام النَّووِيُّ وغيره: يجمع بين إثبات بلال ، ونني أسامة بِأَنهم لَمَّا دخلُوا الكعبة اشتَغلُوا بِالدُّعاء ، فرأى أسامة النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يدعو ، فاشتغلَ أسامَة بالدُّعَاء في ناحية ، والنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – في ناحية ، ثم صلَّى رسولُ الله بالدُّعاء في ناحية ، والنَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فرآه بلال لِقُرْبِه منه ولم يره أسامة لِبُعْدِه منه واشتغاله بالدُّعاء ، ولأن بإغلاق الباب تكون ظلمة مع احتمال أن يحجبه بعض الأعمدة ، فنفاها عملا بظنه .

وقال الإمام المحب الطبرى: يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة (٢) فلم يشهد صلاته – انتهى . ويشهد له ما رواه أبو داود الطبالسى فى مُسنده بإسناد جيّد رجالُه ثِقات عن ابن أبى ذؤيب عن عبد الرحمن بن مهران عن عُمير مولى ابن عبّاسٍ عن أسامَة قال : « دخلتُ مع (٣) النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – فى الكَعْبَةِ فرأى صُوراً ، فَدَعا بِدَلْوٍ مِنْ ماء ، فَاتَيْتُه بِه ، فَضَرَبَ بِه الصَّورَ » ، قال القرطبى فلعله [ استصحب النّفى (٤) ] بسرعة عَوْدِه انتهى قلت : هو مُفَرّع على أن هذه القصّة وقعت عام الفتح ، فإن لم يكن فقد روى عمر بن شبّة فى كتاب مكّة من طريق على بن بَذِيمَة بالموحدة ، وذن عظيمة النّابعى ، قال : « دخل رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – الكعبة . ودخل وزن عظيمة النّابعى ، قال : « دخل رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – الكعبة . ودخل معه بلالٌ ، وجَلَسَ أَسَامَةُ على الباب ، فلمّا خرج وَجَدَ أَسامة قد احتبى ، فأخذ بحبوته (٥)

<sup>(</sup>١) وانظر فتح البارى ٣ : ٣٧٥ فقد أورد كل ماجاء في هذا التنبيه .

<sup>(</sup> ٢ ) جاء في شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ % غاب أسامة لأمر ندبه -- حثه ووجهه –إليه ، وهو أن يأتى بماء يمنحو به الصور التي كانت في الكعبة ، فأثبت بلال الصلاة لرؤيته ونفاها أسامة لمدم رؤيته لها » .

<sup>(</sup> ٣ ) فى (ص) ٢ : ٢٢٣ « على النبى » وفى فتح البارى ٣ : ٣٧٥ « على رسول الله » .

<sup>(</sup> ٤ ) بياض فى الأصول بمقدار كلمتين والمثبت عن فتح البارى ٣ : ٣٧٥ وشرح المواهب ٢ : ٣٤٥ .

<sup>(</sup> ٥ ) فى ت ، ط ، م « بمجثوته » والمثبت عن (ص) ٢ : ٣٢٣ ، وفتح البارى ٣ : ٣٧٥ .

فحلها ». الحديث فلعله احتبي فاستراح فنعس ، فلم يشاهد صلاته ، فلما سئل عنها نفاها مستصحباً للنفي ، لقصر زمن احتبائه ، وفي كل ذلك إنما نفي رؤيته ، لا ما في نفس الأَمر . وبعضُ العلماء حمل الصلاة المُثْبَتَة على اللُّغَوِيَّة ، والمنفيَّةَ على الشَّرعيَّة ، ويَرُدُّ هذا الحمل ما تقدُّمَ في بَعْضِ طُرقه الصَّحيحة : أَنَّه صلَّى ركعتين ، فَظَهر أَنَّ المرادَ الشَّرعيّة لا مجرد الدّعاء . وقال المهلب(١) شارح البخارى : يحتملُ أن يكونَ دخول البيت وقع مَرَّتين . صلَّى في إحداهما ولم يُصَلِّ في الأُخرى ، وقال ابنُ حِبَّان : الأُشبه عنْدِي في الجَمْع ؛ أن يجعلَ الخبران في وقعتين ؛ فيقال : لَمَّا دخل الكعبة في الفَتْح صَلَّى فيها على ما رواه ابن عمر عن بلال ، ويجعلُ نني ابن عباسِ الصَّلاَة في الكعبة في حجيهِ الَّتي حجّ فيها ؛ لأَن ابْنَ عبَّاس نفاها وأَسنَدَ ذلك إلى أُسامة وأخيه الفضل ، وابن عمر أثبتها ، وأسند ذلك إلى أسامة ، وإلى بلال وأسامة أيضاً ، فإذا حمل الخبر على ما وصفنا بطل التعارض قال الحافظ : وهو جمع حسن لكن تَعَقَّبَه النووى بأَنه لا خلاف / أَنه \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ دخل يوم الفتح لا فى ١٦١ و حَجَّةِ الوداع ، ويشهدُ اله ما رواه الأَزرق (٢) عن سُفيان بن عُيَيْنَة عن غيرِ واحد من أهلِ العلم : أنَّه – صلَّى الله عليه وسلَّم إنما دخل الكعبة مرةً واحدةً عامَ الفتح ، ثم حَجّ فلم يَدْخُلْهَا ، وإذا كان الأَمرُ كذلك فلا يمتنعُ أَن يكونَ دخلها عَامَ الفتح مرَّتينويكون المراد بالوحْدةِ الَّتي في خبر ابنِ عُيَيْنَة وَحْدَةُ السَّفر لاَ الدّخول ، وقد وقع عند الدَّارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع . قلتُ : قال الدَّرَاقُطْني في سُنَنه : واعتمد القاضي عز الدين بن جماعة ذلك . واستدلُّ له أيضاً بأن الإمام أحمد قال في مسنده : حدثنا هشيم قال : أخبرنا عبد الملك عن عطاء ، قال : قال أُسامة بن زيد : دخلتُ مع النَّلَيِّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم-البيتَ فجلسَ فحمِدَ اللهُ تعالى وأَثْنَى عَليه وهلَّلَه وكبَّرَه ، وخرج ولم يُصَلِّ ، ثم دخلتُ معه في اليوم ِ الثَّاني ، فقامَ ، ودعا ثُمَّ صلَّى ركعتين ،

<sup>(</sup>۱) هو المهلب بن أحمد بن أسيد الأسدى التميمى – أبو القاسم بن أبى صفرة فقيه محدث من أهل المرية ، سمع بقرطبة من أبى محمد الأصيل ورحل إلى الشرق ، وروى عن أبى ذر الهروى ، وعلى بن فهد ، وعلى بن محمد القزويني وغيرهم. ومن آثاره شرح الجامع لصحيح البخارى توفى سنة ٤٣٥ هـ وقيل ٤٣٣ . (معجم المؤلفين لكحالة ١٣ : ٣٧) .

<sup>(</sup>٢) أي في كتاب أخبار مكة . (فتح الباري ٣ : ٣٧٦).

ثُمَّ خرج فصلًى ركعتين خارجَ البيت مستقبل وَجْهِ الكعبة ، ثم انصرف ، فقال : 
و هَذِه (١) القِبْلَة » ورواه أحمد بن منيع . قلت ؛ لم أقف على هذا الحديث فى مجمع الزوائِد للهيثمى ، ولا فى إتحافِ المهرة للأبوصيرى ؛ لا فى كِتَابِ الصَّلاةِ ، وَلا فى كِتَابِ الحج فالله أعلم . والله ي مجمع الزَّوائد عن ابن عَبَّاسٍ قال : دخل النبيّ – صلَّى الله عليه وسلم – الكعبة ، فصلَّى بين السَّريتينِ ركعتين ، ثم خرج وصلَّى بين الباب وبين الحِجْر رُحْعَتين ، ثم خرج وصلَّى بين الباب وبين الحِجْر رُحْعَتين ، ثم خرج وصلَّى بين الباب وبين الحِجْر رُحْعَتين ، ثم خرج وصلَّى بين الباب وبين الحِجْر رُحْعَتين ، ثم قال : « هَذِهِ الْقِبْلَة » ثم دخل مرة أخرى ، فقامَ يدعُو ولَمْ يُصَلِّ . واله الطبراني فى الكبير ، قال الهيثمى : فيه أبو مريم ، روى عن صغار التَّابعين ، ولم أعرفه ، وبقية رجَالِه مُوثقُون ، وفى بعضهم كلامً .

وروى الأزرق عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه قال : بلغنى أنَّ الفضل ابن عباس دخل مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يومئذ – أى يوم الفتح – فقال : لم أره صلَّى فيها ، قال أبى : وذلِك فيا بلغنى أن النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – استعانه في حاجة فجاء وقد صلَّى ولم يرَه . قال عبد المجيد : قال أبى ؛ وذلك أنه بعثه فَجَاء بذنوب(٢) من مَاء زَمْزَمَ يطمسُ به الصُّور الَّتى في الكعبة ؛ فلذلك لم يره صلَّى . قلت : وأيضاً أنَّه – صلَّى الله عليه وسلَّم – أرسله وأسامة في ذلك – كما تقدَّم في أسامة – وأعتمد الإمام تق الدين الفاسيّ (١) في تاريخه من هذه الأجوبة ما رواه أبو داود الطَّيالسي عن أسامة ، وتعقب ما سواه بكلام نفيس جداً فراجعه فإنَّك لا تجده في غير كتابه ، وذكْرُه هنا ليس من غرضنا .

٢ ظ التاسع عشر: تقدَّمَ أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم / \_ صلَّى في الكعبة ، وأنه جعلَ عمودين

<sup>(</sup> ١ ) الإشارة إلى الكعبة . ( شرح المواهب ٢ : ٣٤٥ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) المنفوب : الدلو فيها ماء ، وقيل الدلو التي يكون الماء دون ملهًا أو قريبا منه ، وقيل هي الدلو الملئى ، و لايقال لها وهي فارغة ذنوب ِ `( اللسان ) ِ

<sup>(</sup>٣) هو محمد بن احمد بن على – تنى الدين أبو الطيب المسكى الحسى – مؤرخ عالم بالأصول ، حافظ للحديث ، أصله من فاس ومولده وموته بمكة ، دخل اليمن والشام ومصر مراراً ، وولى قضاء المالكية بمكة مدة ــ وكان أعشى يمل تصانيفه على من يكتب له ، ثم عمى سنة ٨٢٨ هقال المقريزي كان بحر علم لم يخلف في المجاز بعده مثله ، من كتبه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، وغيره من الكتب و توفى ٨٣٢ . ( الأعلام الزركلي ٢ : ٣٢٧ ) .

عن يساره وعموداً عن عينه (١) وثلاثة أعمدة وراءه ، وفي رواية جعلَ عموداً عن يَسَارِه وعمودين عن يمينه وفي أخرى(٢) عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وفي رواية بين العمودين اليمانيين (٣) ، وفي أُخرى بين العمودَيْن تِلْقَاءَ وجهه ، وبين العمودين المقدمين (١) ، قال المحبُّ الطَّبرى في الأحكام الكبرى: وهذا يُؤيد رواية مَنْ روى أنَّه جَعَلَ عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره لأن الباب قريب من الحجر الأسود ، جانح إلى جهة اليمين ، ويفتح في جهة المشرق فإذا دخل منه وصلى تلقاء وجهه بين العمودين المقدمين اليمانيين والبيت يومئذ على ستة أعمدة فقد جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره ، وثلاثة أَعمدة وراءَه ، وصَلَّى إلى جهةِ المغرب ، وقوله اليمانِيَّيْن قد يشكل فإنها ثلاثة صَفُّ<sup>(ه)</sup> وَجَعْلُ آثنين منها بمانيين ليس بأولى من جعلهما شاميين ، والجوابُ : أنه إنَّما جَعَلَ اثنين منهما عانيين لأنَّ مقرَّ الثلاثة بصفة عانيٌّ وبصفة شائي ، فمن وقف بين المتمحض يمانيا ويين المشترك بين اليمن والشام جاز أن يُقال فيه وقف بين اليمانيين باعتبار ما نسب منه إلى اليمن تَجَوُّزًا ومَنْ وقفَ بين المتمحض شاميا وبين المشترك جاز أن يُقال فيه : وقف بين الشَّاميين لما ذكرناه ، أو تقول لما وقف بينهما كان هو إلى جهة اليمن أقرب ، فأطلق عليهما يمانيين اعتبارا به ، والأولُ أظهر ، ولا تَضَادُّ بين هَذَا وبين قوله عموداً عن عمينه وعموداً عن يَسَاره ، فإنَّ مِن ضرورةِ جعل عَمُودَين عن عمينه أن يكونَ عموداً عن عينه والآخر مسكوتاً عنه ، وليس في اللَّفظ ما ينفيه ، وقال الحافظ(٦): ليس بَيْنَ رِوَايَة : جعل عموداً عن عينه وعموداً عن يساره مُخَالَفة ، لكن قوله في رِوَايَة مالك : وكان البيتُ يومئذِ على سِتَّة أعمدة مشكل ؛ الأنه يشعر بكون ما عن

( المرجع السابق )

<sup>(</sup>١) هـى رواية لمسلم عن يحيي بن يحيي النيسابورى عن مالك . ( شرح المواهب ٢ : ٣٤٣ ) .

<sup>(</sup> ٧ ) هي رواية إسماعيل بن أبي أويس بن مالك الأصبحي المدنى ، وجزم بترجيحها البيهتي ووافقه طلبها عبد الرحمن بن القاسم والقعنبي وأبو مصحب وعمد بن الجسن الشيباني وأبو حذافة السهمي والإمام الشافعي .

<sup>(</sup> المرجم الــابق ، فتح البادى ١ : ٤٧٨ ) .

<sup>. (</sup>٣) هي إحدى روايات البخاري من رواية الزهري عن سالم عن أبيه .

<sup>( \$ )</sup> هي رواية جويرية عن نافع المروية في البخاري بلفظ « صلى بين المبودين المقامين » ( المرجع ألَّابق )

<sup>(</sup> ه )كذا في الأصول وفي ابن حجر( فتح الباري ) أيضا وهي وصف بالمصدر على أنها : مصفونة .

<sup>(</sup> ٦ ) وانظر فتح البارى ١ : ٧٧٧ فقد ورد فيه أكثر ما في هذا التنهيد .

يمينه أو يساره كان اثنين ، ويُمْكِنُ الجمعُ بين الرِّوابتين بأنَّه حيثُ ثَنَّى أَشَار إلى مَا كَانَ عليه البيتُ في زَمَنِ النَّبي \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وحيث أفرد أشار إلى ما صار إليه بعد ذلك ، ويرشد إلى ذلك قولُه : وكانَ البيتُ يومثذ ؛ لأَنَّ فيه إشعارا بأنَّه تغيَّر عَنْ هيئَتِهِ الأُولى . قال الكرماني : لفظ العَمُودِ جنسٌ يشمل الواحد والاثنين فهو مُجْمَلُ بَيَّنَتْه رِوَايةُ « وعَمُودَين » ويُحْتَمَلُ أَن يُقالَ : لم تَكُن الأَعمدةُ الثَّلاَثةُ على سمت واحد ، بل اثنان على سَمْت ، والثالثُ على غير سمتهما ، ولفظُ المقدَّميْن [ في الحديث السابق (١) ] مُشْعِرٌ به قال الحافظ : ويؤيده رواية مجاهد [ عن ابن عمر (١) ] عند البخارى في باب « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَام ِ إِبراهيم مُصَلَّى » ، « فإن فيها بين السَّارِيتين اللَّتَيْنِ عن يسار الدَّاخل » وهو صريح في أنه كان هناك عمودان على اليسار ، وأنَّه صلَّى بينهما ، فيحتمل ٢٦٢ وأنه كان ثمّ عمودٌ آخر عن اليمين ، لكنَّهُ بعيد أو على غير سَمْت العمودين / فَيَصِحُّ قَوْلُ مَنْ قال : جعلَ عن يمينه عَمُودَين ، وقولُ مَنْ قال : جعل عموداً عن بمينه ، وجوّز الكرماني احتمالاً آخر ، وهو أنْ يكونَ هناك ثلاثة أعمدة مصطفَّة ، فصليَّ إلى جنب الأوسط فمن قال : جعلَ عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره لم يعتبر الَّذِي صلَّى إلى جنْبه ، ومنْ قال : عمودَيْنِ اعتبره وجمع بعضُ المتأُخِّرين بـاحبَّالِ تعدُّدِ الواقعة ؛ وهو بعيدٌ لاتحادِ مخرج الحديث ، وقد جزمَ البيهقيُّ بترجيح روايةِ أَنه جَعَلَ عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره . وقال المحبُّ الطبرى في صفوة القرى إنه الأَظِهر .

العشرون: لا خلاف فى دخوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - الكعبة يوم الفتح ، وتقدَّم فى النبيه الثامن عشر : أنَّه دخل فى ثانى الفتح ، وذكر بعضهُم أنَّه دخلها فى عُمرة القَضِيَّة ، والصَّحيحُ خلافه ؛ فقد قال البخارى عن عبد الله بن أبى أوفى - رضى الله عنه - أنه لم يدخلها ، وذكر بعضهُم أنَّه دخلها فى عُمْرَةِ القَضِيَّة وحجة الوداع ، وسيأتى هناك تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى .

الحادى والعشرون: اختُلِفَ في قدر إقامته - صلَّى الله عليه وسلَّم - بمكة كما تقدُّم

<sup>(</sup>١) الإضافة عن فتح البارى ١ : ٤٧٨ .

في القصة ، وجمع الإمام البيهتي بين هذا الاختلاف بأن مَنْ قال تسع عشرة (١) عدّ يوم الشخول والخُرُوج ، ومَنْ قال سبع عشرة (٢) حذفهما ، ومن قال ثماني عشرة (٢) عشرة فضعفها النَّويّ في الخُلاصَة . قال الحافظ(٥) : وليس بجيد وأما رواتها ثِقات ، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كها تقدم بيانه في القصة ، وإذا ثبت أنها صحيحة فلتُحْمَلْ على أن الرّاوى ظنّ أنَّ الأصل سبع عشرة فحذف منها يومي الدُّخول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة ، أرجع الرّوايات ، ويرجّحها أيضاً أنها أكثر الرّوايات الصّحيحة ، قال الحافظ(١٠) : وحديث أنس لا يعارضُ حديث ابن عبّاس أى السّابق في آخر القصّة ؛ لأن حديث ابن عبّاس في الفتح وحديث أنس كان في حَجّة الوداع ، وبسط الكلام على بيان ذلك ، وقال في موضع آخر : الذي أعتقده أنّ حديث أنس إنَّما هو في حَجّة الوداع فإنها هي السفرة التي أقام فيها بمكّة عشرة أيام ؛ لأنَّه دخل اليوم الرّابع وخرج اليوم الرّابع عشر ، ثُمَّ قال الحافظ : ولعلَّ البخاري في رواية الإسماعيلي : فأقامَ بها عشراً يقصرُ الصَّلاة حتَّى رجع إلى المدينة ، وكذا هو في رواية الإسماعيلي : فأقامَ بها عشراً يقصرُ الصَّلاة حتَّى رجع إلى المدينة ، وكذا هو في رواية الإسماعيل : فأقام بها عشراً يقصرُ الصَّلاة حتَّى رجع إلى المدينة ، وكذا هو في الفتح حتَّى رجعوً إلى المدينة ، وكذا هو في الفتح حتَّى رجعوً إلى المدينة أكثر من ثمانين يوما .

الثاني والعشرون: في بيان غريب ما سبق .

الأَطْنَاب : جمع طُنُب - بضم الطاء المهملة والنون حَبْل الخِبَاء - بكسرِ الخاء المعجمة أى الخيمة .

<sup>(</sup>١) هي رواية البخاري من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس . ( شرح المواهب ٢ : ٣٤٧ ) .

<sup>(</sup>٢) هي رواية أبي داود . ( المرجع السَّابِق)

<sup>(</sup>٣) هي رواية البرمذي و رواية أبي داو د من حديث عمران بن حصين ( المرجع السابق) .

<sup>( ؛ )</sup> هي رواية أبي داود من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عباس .

<sup>(</sup> المرجع السابق ٢ : ٣٤٦ )

<sup>(</sup>ه ، ٦) انظر فتح الباری ۷ : ۱۷ وكذلك ارشاد الساری ٦ ، ٣٩٧ .

الجَوْزاء \_ بفتح الجيم وسكون الواو ، وبالزَّاى والمد : نجم ايُقالُ إِنها تَسْرضُ في جَوْزِ السَّماءِ ، أَى وسطها .

الأَفواج والأَفاويج - جمع فَوْج : الجماعة من الناس .

الابتهاجُ : السرور .

خُزَاعَة \_ بضم الخاءِ المعجمة وتخفيف الزاى وعين مهملة .

الدِئل \_ بكسر الدَّال المهملة ، وسكُون الهمزة(١) وتسهل .

رِزُن – براء تفتح وتكسر – كما ذكره صاحبا المحكم والباهر – فزاى ساكنة ، وتفتح ، كما فى الإملاء ، فنون .

دُويب : تصغيرُ ذئب .

سَلَّمَى ـ بفتح السين المهملة .

كُلْثُوم - بضم الكاف ، وسكون اللَّام ، وبالنَّاء المثلثة .

أَنصابُ الحَرَم - بالنّون ، والصاد المهملة : حجارةً تُجعلُ علامات بيْنَ الحِل والْحَرَم .

مَنْخُر بني كنانة \_ بنون ، فخاء معجمة ، فراء : أي المتقدِّمُون منهم : لأن الأَنْفَ هو المتقدِّمُ مِنَ الوجه .

كِنَانَة \_ بكسر الكَاف.

يُودُون \_ بضمِّ التَّحتيَّةِ ، وبالمهملة : من الَّذِيَة .

بُنُو بَكْر ـ بفتح الموحدة ، وسكون الكاف .

حَجَزَ الإِسلامُ : منع .

<sup>(</sup>١) قال الزرقانى : في قول الشافعي كسر العال وسكون الحمزة وتسهل نظر لأن الذين قالوا بكسر العال إنما قالوا : بعدها تحتية لاهزة ، والذين قالوا هزة إنما قالوا بكسرها والدال مضمومة . وانظر شرح المواهب ٢ : ٢٨٩ .

<sup>(</sup>٢) في متن الخبر ص٣٠٤ وفحجز بالإسلام».

الحُدَيْبِية : تقدُّم الكلامُ عليها في غَزْوتها .

الحُلْفَاء : جمع حليف ، وهو المُحَالف على النَّصرة .

السَّرَوَات \_ بفتحات : جمع السّراة ، كذلك جمع سرى \_ وهو الرَّئيس.

ما أشرق: أي مدَّةَ إشراقه.

ثَبير \_ بثاء مثلثة ، فموحدة ، فتحتيّة ؛ وزْن عظيم : جبل بمكّة .

حِرَاء \_ بكسر الحاء المهملة : تقدُّمَ الكلامُ عليه في المبعث .

السُّرْمَد : الدَّائِم .

الحِلْفُ \_ بكَسْرِ الحاء المهملة ، وسكون اللاَّم ، والمحالفة : المؤامرة والمناصرة بالحلف على ذلك .

\* \* \*

## شرح غريب ذكر نقض قريش المهد

قوله : « بَني نُفَائَة » : بنون مضمومة ، ففاء مخفّفة ، فألف ، فثاء مثلثة .

الثَّارُ \_ بالنَّاء المِثلَّنة : طلبُ دم ِ القتيل .

نَاشَدُوهُم بِأَرْجَامِهِم : ذَكَّرُوهُم وسأَلُوهُم بِهَا .

الكُرَاعِ \_ بضم الكاف ، وبالراء ، والعين المهملة : جماعةُ الخيْل خاصَّة .

الوَّتِير : بفتح الواو ، وكسر الفوقيَّة ، وسكون التَّحتية ، وآخره راء : اسم موضع أو ماء في ديار خُزَاعة .

حُوَيْطِب \_ بضم الحاء المهملة ، وفتح الواو ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة ، وبالموحدة .

مِكْرِز \_ بكسر الميم ، وحكى ابنُ الأَثير فتحها ، وسكون الكاف ، وكسر الرَّاء وآخره زاى .

أَجْلَبُوا : آستعانواً .

بَيِّتُوهم : قصدوهم ليلاً من غير أَن يَعْلَمُوا فأَخذوهم بَغْتَة .

إِلَّاكَ إِلَّاكَ \_ بنصبهما بفعل محذوف ؛ أَى اتَّق ِ

عماية الصبح: بقية ظلمة الليل.

\* \* \*

## شرح غريب ذكر اعلامه \_ صلى الله علية وسلم \_ بما حصل لخزاعة(١)

أَتُرَى - بفتح أوّله ، وضم ثانيه : أي أتظن .

تجترئ عليه : تسرع بالهجوم عليه / من غير تروُّ .

خيرٌ : خَبَرُ مبتدإ محذوف ؛ أي هو خَيْرُ ,

المُتَوَضَّأَ – بميم مضمومة ، فمثناة فوقية ، فهمزة فضاد معجمة مفتوحات : مكان الوضوء .

لَبَّيْكَ : يِأْتِي الكلام عليه مبسوطاً في حَجَّة الوداع.

الرَّاجزُ : قائل الرجز ، وهو نوعٌ من الشُّعر .

بنو كَعْب بن عمر : بطن من خزاعة .

اسْتَصْرِخَنِي (٢) : ٱسْتَغَاثَىنِي .

وائِل - بكسر التَّحْتيَّة.

\* \* \*

## شرح غريب نكر قدوم عمرو بن سالم

ظَاهَرَتْ : عَاوَنَت .

بين ظُهْرَى النَّاس : أي بينهم .

عَمْرُو بن سالم : يجوز في عمرو الضم " ، وفي ابن الفتح ، ويجوز فتحهما وضمهما .

<sup>(</sup> ١ ) العنوان في ص ٢ : ٣٢٥ « إطلاعه صلى الله عليه وسلم بما حصل لخزاعة » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>. (</sup> ٢ ) في المخطوطات « يستصر عنى و لعل ما أثبتناه هو الصواب .

نَاشِدٌ : طالبٌ وَمُذَكَّرٌ .

الأَتْلَدَا ــ بفتح أَوَّله ، وسكون الفوقيه ، وفتح اللَّام وبالذَّال المهملة : القديم .

وُلْداً \_ بضم للله الواو ، وسكون الله : أَى وَلَداً وذلك أَن بني عبد مناف أُمُّهم من خزاعة ، وكذلك أُمّ قُصَى .

ثُمَّت : حرف عطف ، أدخل عليه ناء التأنيت .

أَسْلَمْنَا \_ قال السهيلى : من السّلْم ، لأنهم لم يكونُوا أسلموا بعد ، وقال غيره : إِنَّ قولَه إِنه قال : رُكَّها وسُجَّداً فلك على أنه كان فيهم من صَلَّى فَقُتِل ، وقال غيره : إِنَّ قولَه بعد « وَقَتَّلُونا رُكَّعاً وَسُجَّداً » ينافيه إِلاَّ أَن يُحمَل ذلك على المجاز ، وقال بعضهم : مرادُه بقوله : « رُكَّعاً وسُجَّداً » أنَّهم حُلفاءُ الَّذين يركهُونَ ويسجدُون ، قال الحافظ في الإصابة : ولا يخنى بُعْدُه .

لَسْت \_ بفتح الفوقية على الخطاب ، وبالضَّم ، ووجهه ظاهر .

بيَّتُونا : أَخذُونَا بَيَاتاً ؛ أَى ليلاً ونحن غافلون .

هُجَّداً \_ بضم الهاء ، وتشديد الجيم المفتوحة : جمع هاجد ، وهو النَّائِم هنا .

كَداءِ \_ بفتح الكاف وبالمد : الثنية التي بأعلى مكة .

الرَّصَد: الطالبُ المراقب.

عَتِداً (١) ـ بعين مهملة مفتوحة ، ففوقية مكسورة ، فدال مهملة : والعتيد الشيء الحاضر المهيأ ، ويحتملُ أن يكونَ من القوة ، ويروى نصراً أبداً من التَّأبيد .

تجرَّدًا \_ من رواه بحاء مهملة أراد : غضب ، ومن رواه بالجيم أراد شمرٌ ومهياً لحربهم .

<sup>(</sup>١) العتد والعتيد : يقال شيء عتيد : معد حاضر . وفرس عتد وعتد بفتح التاء وكسرها : شديد تام الحلق سريع الوثبة معد للجرى ليس فيه اضطراب ولا رخاوة وقيل هو العتيد الحاضر المعد الركوب . ( اللسان )

ميه \_ بكسر السين المهملة ، وسكون التُّحتية ، وبالميم ، وبالبناء للمفعول .

خَسْفا \_ بفتح الخاء المعجمة ، وضمها ، وسكون السين المهملة ، وبالفاء : يقال سمتُه خَسْفاً إذًا أُولِيته ذُلاً ، ويقال كلفته مشقة .

تَرَبَّدَا \_ بفوقيَّة \_ مفتوحةٍ ، فراء فموحدة \_ يقال اربَدَّ وَجُهُه : أَى تغيَّر إِلَى الغُبْرةِ .

الفَيْلَقِ \_ بفاءِ مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام مفتوحة ، فقاف : العسكر الكثير . مُرْبَدا(۱) \_ بميم مضمومة ، فزاى ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فمهملة .

القَرْم \_ بفتح القاف : السَّيِّد ، وأصله الفَحْل من الإِبل الَّذي أقرم ، أَى تُركَ من الرَّبل الَّذي أقرم ، أَى تُركَ من الرَّكُوب والعَمَلِ وَوُدِّعَ (٢) للفحلة .

الأَصْيِدَ : الَّذَى يرفع رأَسَه كثيراً ، ومنه قيل للملك أَصْيَد ، وأصله البعير يكونُ به داء في رأسه يرفعه ، وقيل إنَّما قبل للملك أَصبد ؛ لأَنه لا يلتفتُ بميناً وتهالاً .

مَابَرِحَ : ما زال .

عنانة : واحدةُ العَنان ـ بفتح العين المهملة ، ونونين بينهما ألف ، وهو السَّحَاب . تستهل : [تبشر] (٣).

بُدَيْل \_ بضم مِّ الموحدَّة ، وفتح الدَّال ، وسكون التَّحتية ، وباللاَّم .

مَرّ - بفتح الميم ، وتشديد الراء .

الظَّهْران ... بفتح الظَّاء المعجمة المشالة ، وسكون الهاء ، بلفظِ تثنية ظهر ؛ اسم أضيفَ إليه مرّ : اسم مكان قرب مكة .

<sup>(</sup>١) المزبد : يقال محر مزبد أي ماتج ُبالزبد . ( اللسان ) .

<sup>(</sup> ۲ ) أي يعلق له الودع ، و انظر ماسبق

<sup>(</sup>٣) بياض بالأصول المثبت يقتضيه السياق .

## شرح غريب نكر ما قيل ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ لما بِلغه خبر خزاعة

تُهمَتُكُم: مَنْ تَتَّهمُونه.

ظِنَّتُكُم : من تظنُّون ، وهو معنى ما قبله .

قُصْرَة \_ بضم القاف ، وسكون الصاد المهملة : أى خاصة .

نَنْبِذ إليه على سَواء : نطرحُ عهده وننقضه .

الأَنْدِية : جمعُ نادِ وهو متحدَّثُ القوم .

قَرَظَة ـ بفتح الْقَاف ، والرَّاء ، والظاء المعجمة المشالة .

فيهم عُرام - بضم العين المهملة : الشِدَّة والقُوَّةُ والشَّراسة ؛ يقالُ رجلٌ عارمٌ خَبيثُ

السَّبَدُ \_ بسين ، فموحدةٌ مفتوحتين ، فدالٌ مهملة : الشَّعر .

اللَّبَد \_ بفتح اللَّام والموحدة : أي الصُّوف ، أي ما يبتى لنا شيء .

## شرح غريب ذكر اخبار رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بأن أبا سفيان سيقدم

قوله : الهُدُنَّة : الصَّلح .

يَرُوعُكم : يفزعكم .

الحَجُونَ ـ بحاءِ مفتوحة مهملة ، فجيم : الجبل المُشْرف على مقْبَرةِ مكَّة .

الخَنْدَمة \_ بفتح الخَاء المُعجمة ، وسكون النَّون ، وفتح الدَّال المهملة : جبل عكَّة . مَلْنًا(): زماناً.

تَحَرَّجُوا : وقَعُوا في الحرج ، وهو الضِّيق ، وفي لفظ : رَهِبُوا \_ بكسر الهاء ، خافوا.

( ١ ) مليا : أي مدة العيش أو الزمان الطويل . ( اللسان )

عُسْفان : بعين مضمومة ، فسين ساكنة ، مهملتين ، ففاء ونون .

رُبُور : جمع تَـُمُّو .

تِهَامة \_ بالكُسر .

قايلهم : اسم فاعل من قال ، قيلا ومقيلا ، وقيلولة : نام القائِلة ؛ وهي الظهيرة . ائتمرت قريش : آمر بعضهُم بعضاً .

أُم حبيبة : زوج النبي \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : تأتى فى تراجم الأزواج \_ رضى الله عنهن .

مُشْرِكٌ نجس : أي نجسُ الاعتقاد ، لَا أنَّه نجسُ العَيْن .

الذَّرُّ : النمل الصِّغَار ، وليس قول عمر : فوالله لو لم أَجد إِلاَّ الذَّرَ لقاتلتكم عليه (١) بكذب وإن كان الذَّر لا يقاتل به لأَنه جَرَى في كلامهم كالمثل .

أَخْلَقُه الله - بالقاف : أبلاه ومُحَقَّه .

المتِينُ : القَوىّ .

أَمَسٌ القوم بي رَحِماً : أقربهم رحما .

البحيرة : من أسماء المدينة ؛ تقدم بيانه فيها .

وَيْح : كلمة تَرَحُّم وتَوَجَّع ، تُقالُ لمن وقع فى هلكة لا يستحقها ، وقد يقالُ بمعنى التَّعَجُّب والمَدْح ، وهو منصوبُ على المصدر .

أَجِرْ بين الناس - بفتح الهمزة ، وكشر الجيم ، وسكون الرَّاءِ : من الإِجارة .

يَدِبُّ بكسر الدَّال المهملة ، وتَشْدِيد الموحّدة : عشى على هينة .

أَوَ تَرى - بتِحريك الواو على الاستفهام ، ويجوزُ فتح الفوقيّة وضمها .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول وهي في سياق المتن ص ﴿ فوالله لولم أَجِدَ إِلاَ الذِّر لجَاهِدَتُكُم بِهِ ﴾ .

يَخْفِرُنِي \_ بالخاء المُعْجمة ، والفاء : ينقضُ عهدى .

النجح : الفوز بالمطلوب .

إساف \_ بكسر الهمزة ونَائِلة : أَى أَساء صَنَمَيْن .

أَبِي : أَى امْتَنَع .

أَدْنَى العَدُو : أقرب أعدائنا عداوة .

لَعَمْرُ الله \_ بفتح اللَّام والعين ، وضِمُّ الرَّاءِ : بقاء الله تعالى .

الحُجُر : جمع حُجْرة وهي البيت.

\* \* \*

## شرح غريب نكر جهاز رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وكتاب حاطب

الجِهَازِ ـ بفتح الجيم وكسَّرها .

بَغْتَةً : فَجْأَة ؛ تقولُ بَغَتَهُ الأَمْرُ ، وفَجَأَه إذا جاءه ولم يعلم به .

الْأَنْقَابُ \_ جمع نقب : الطريق .

مسلمة: سالمة لا حَرَسَ فيها.

المَحَجَّة : الطَّريق المسْلُوك.

الفلوق ــ كذا ذكره محمد بن عمر ولم أر له ذكرا فى مختصر معجم البلدان ، ولا فى النهاية ، والصحاح (١) ، وتاريخ المدينة ، ومعجم البكرى .

العقِيق : واد من أودية المدينة .

أَبُو مَرْثُد ... بفتح الميم ، والثَّاء المثلَّثة ، وسكون الرَّاء بينهما .

<sup>(</sup>١) الفلوق: هكذا قال المصنف ولكن ورد في الصحاح ص١٥٤٤ « والفلوقجم فلق وهو الشق ، يقال مررت بحرة فيها فلوق أي شقوق » والمعنى يوانق السياق وفي اللسان وقال أبو حنيفة قال أبو خيرة أو غيره من الأعراب الفالقة بالهاء تكون وسط الجبال تنبت الشجروتنزل ويبيت فيها المال في الليلة القرة فجعل الفالق من جلد الأرض وفي حديث الدجال فأشرق على فلق من أفلاق الحرة – الفلق بالتحريك المطمئن من الأرض بين وبوتين .

ويؤيده ماجاء في المغازي للواقدي ٢ : ٧٩٩ .

رَوْضَةُ خَاخ - بخاءين مُعْجَمتين بينهما ألف : على بريد من المدينة ، وصحفة أبو عوانة كما في الصحيح فقال : حاج بحاء مهملة وجيم ، ووهم في ذلك .

الظَّعينة : الهودج كانت فيه آمراًة أو لم تكن ، والجمعُ الظُعُن بضمتين وتسكن [ العين ] (١) وظعائن . والظعينة : المرأة ما دامت في الهودج ، وكل بعير يُوطًا للنّساء ظعينة ، وقال في النهاية : الظعينة المرأة في الهودج ، ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة .

الخَلِيقَة - بالقاف كسفينة : منزلُ على أثنى عشر ميلاً من المدينة .

بطن رِئْم .. بكسر الراء ، وسكون التَّحتية ، بالهمز وتركه : واد بالمدينة .

الجدّ ـ بكسر الجيم ، وتشديد الدَّال المهملة : ضد الهزل .

قُرُونُ رأسها : ضفائِر شعر رأسها ، وفي رواية عِقَاصِها ـ بكسر العين المهملة ، وبالقاف والصاد المهملة المكسورة : وهو الخيطُ الَّذِي يعتقص به أطراف النَّوائب ، والشَّعْرُ المضفُور ، وفي رواية : أخرجته من حُجْزَبًا ـ بضم الحاء المهملة ، وسكون الجيم ، وفتح الزاى : وهو معقد الإزار ، قال في النور : وأيضاً إن الكتاب كان في ضَفَائِرهَا وجعلت الضفائر في حُجْزَبًا .

المُلْصَق ـ بضم الميم وفتح الصاد المهملة : الرَّجُل المقيم في الحيَّ والحليف لهم . اغرُوْرُقَت عيناه : ٱمْتَلَأَتَا دموعا .

\* \* \*

## شرح غريب شعر حسان

قوله عناني [ أهمني ] <sup>(١)</sup> ...

بطحاء مكة : ما بين الأخشبين .

تُحَرُّ رقابها ـ بضم الفوقية وفتح الحاء المهملة ، وبالزاى .

٢٦ ظ لَم تُجن – بالجيم والنون / والبناء للمفعول : أَى لِم تُسْتَر ، يريد أَنهم قُتِلُوا ولم يُدْفَنُوا .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول والمثبت يقتضيه السياق لأن المصنف يعرض اللفظ ثم يعقبه بضبطه أو يشرح معناه .

ألا : حرف تنبيه واستفتاح .

ليت شعرى : ليتني أعلم . أو ليْتُ عِلْمي ، هل يكونَ كذا .

حُرِّها \_ بحاء مهملة مفتوحة فراء جمع للحرة بفتح الحاء : وهي الأرض ذات حجارة سُود نخرة كالحرار ، والحرات ، والحرين والأحرين .

وعِقَابُها \_ بعين مهملة مكسورة فقاف فألف فموحدة : جمع عَقَبَة ؛ وهي مرقى صعبة من الجبال .

ابن أُمَّ مجالد : عِكرمَةُ بنُ أَبي جهل .

أَحْتُلِبَتْ \_ بسكون الحاءِ المهملة ، وَضَمُّ الفوقية ، وكسرِ اللاَّم .

الصُّرف - بكسر الصَّاد المهملة : اللبن الخالص هنا .

أَعْصَل ... بعين مهملة فصاد مهملة مفتوحة فلام : أعوج ، والعَصـل اعوجاج الأَسنان .

النَّابِ \_ بنون ، فألف فموحدة : السِّنُ خلفَ الرُّباعية ، مؤنث .

أبو رُهُم \_ بضم ً الراء ، وسكون الهاء .

كُلْثُوم \_ بضم الكاف ، وسكون اللام .

حُصَين - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في كل الأَسماء إلا حُضَيْن بن المنذر ابن سنان فإنه بالضاد المعجمة ، وهو فرد ، والكني بفتح الحاء وكسر الصاد .

#### \*\*\*

## شرح غريب نكر خروجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة

قوله ـ فما حل عقدة [ أي ما استراح (١<sup>)</sup> ]

الصُّلْصُل \_ بصادين مهملتين \_ مضُمُومَتَيْن ، وسكونِ اللاَّم الأُولى بينهما : جبل معروف في أثناء البيداء ، وهو الشرف الذي قُدَّام ذي الحُلَيْفة .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول والمثبت عن شرح المواهب ٢ : ٣٠٠ .

يستهل بنَصْر بني كعب : قبيلة .

العَرْج \_ بفتح العين ، وسكون الرَّاءِ المهملتين ، وبالجيم : قريةُ جامعة قريب مكة على نحو ثلاث [ مراحل ] (١) من المدينة بطريق مكة .

الطُّلُوبِ \_ بفتح الطَّاءِ المهملة : اسم ماء .

تَهرُّ : هريرُ الكلبِ صوتُه ، وهو دونَ النُّبَاحِ .

الجَرِيدَةُ : جماعةُ من الخيل جردت من سائرها(٢) .

العَيْنُ : الجاسوس .

تُدَيِّد ــ بلفظ التَّصغير : قريةٌ جامعة قريب مكة .

وكُزَهم \_ بفتح ااواو ، وسكون الكاف وبالزاى : طعنَّهُم .

الحُجْفَةُ \_ بضم الجيم \_ وسكون الحاء المهملة : قرية كبيرة على خَمْسِ مراحل وثلث مرحلة من المدينة .

### \* \* \*

## شرح غريب ذكر غطره ـ صلى الله عليه وسلم ـ وامره به

الكَدِيْد \_ بفتح الكاف ، وكسر الدَّال المهملة الأُولى ، بعدها تحتية فدال مهملة : موضعٌ بين مكَّة والمدينة بين منزلتي أَمَج وعُسفَان ، وهو اسم ماء ، وهو أقربُ إلى مكَّة من عُسفَان .

عُسْفَان ... بضمُّ العين ، وسكون السَّين المهملتبن ، وبفاء ونون ، قريةُ جامعة على ثَلاَث مراحل من مكة .

أُمَج بفتح الهمزة والميم وبالجيم المخففة : اسم وادٍ .

كُرَاع الغَميم ... بضم الكاف [ من كراع ] وفتح الغين المعجمة [ من الغميم ] موضعٌ بين رَابغ والجُحْفة يضاف إليه كُرَاع: وهو جبل أُسود بطرف الحرَّة.

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المرجع السابق .

<sup>(</sup> ٢ ) ويقال الجريدة جباَّعة من الفرسان خرجت محفة متجردة من أثقالها . ويقال هي التي لا رجالة فيها . ( التاج ) .

## شرح غريب نكر نزوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمر الظهران

عَمِيَت الأَخبار – بفتح العين وكسر الميم ، ويجُوز ضم العين وكسر الميم المشدَّدة / . ٢٦٥ و يتحسب الأُخبار : يتعرفُها .

الأرَاك ـ بفتح الهمزة : شجر معروف.

خَمَشَتَهَا \_ الحرب \_ بالخاءِ المعجمة ، والجم ، والشين المعجمتين المفتوحات :أحرقتها وهيَّجَتْها ، ومنْ رواه بالحاء ، والسِّين المهملتين ، فمعناه : اشتدَّت عليها ، من الحماسة وهي الشَّدَّةُ والشَّجَاعة .

# \* \* \* \* شرح غريب نكر منام ابى بكر ــ رضى الله عنه

تَشْخُبُ : تدرُّ وتسيل .

كُلَبُهُم - بفتح الْكَاف واللَّم : شِدَّتُهم .

دُرُّهُم \_ بفتح الدَّال المهملة : لَبَنهُم .

\* \* \*

## شرح غريب ذكر اعلام ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأن أبا سفيان في الأراك وارادة أبي سفيان الانصراف

خَطْمُ الجبل ـ بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة ، والعقبة ، شيءٌ يخرجُ منه ويُضِيق معه الطريق ، وفي رواية في الصَّحيح : حطم ـ بالحاء المهملة ـ الخيل ـ بالخاء المعجمة والتحتية : وهو موضعٌ ضيَّقٌ تتزاحمُ الخيل فيه حتى يحطم بعضهم بعضا .

وَاصَبَاح قُريش : منادى مستغاث : يقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه العَنْوَةُ ـ بفتح العين المهملة أَخذُ الشَّيء قَهْراً .

الشهباء : البيضاء .

حطَّاباً بحاء فطاء مشددة مهملتَيْن .

يشتد : يعدو .

أَقتحمتُ : رميتُ بنفسي من غير رَويَّة .

أَجَرْته \_ بالرَّاء : أَمَّنته ، فهو في أَماني .

لاً يُنَاجيه: لا يُسَارُه.

مَهْلاً : يُقالُ للمفرد والمثنيُّ والجمع ، يغنِي أمهل .

أرحْهَا: اتركها.

أَلُمْ يأن : يقربُ .

الأوباش من النَّاس : الأخلاط .

الرَّحْل بالحاء المُهملة : المنزل والمأوى .

أَفْرَ خَ لَرُوعَتَى بِالْفَاءُ وَالْخَاءُ الْمُعْجِمَةُ : أَذْهِبِ لَخُوفَى .

أربأً بهم عَن الشِّرك : أُنَزَّه مَقَامَهُم وأرفعه عن الإِقامَةِ على الشِّرك.

### \* \* \*

## شرح غريب نكر تعبئة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اصحابه ومن أمر بقتله

أرحلت : أعدت رحلها .

الأَدَاةُ : الآلة .

الكُتَائِب : جمع كتيبة وهي الطَّائفة من الجيش المجتمعة .

القَادَات : جمعُ قائد : وهو أمير الجيش .

على أثره بكسر أوَّله وسكون ثانيه ، وبفتحهما .

أَفْناء العرب : جمع فِنْو ، وهو الَّذي لا يعلم ممن هو(١) .

<sup>(</sup>١) والأفناء : أى الأخلاط ورجل من أفناء القبائل أى لا يدرى من أى القبائل هو . وقيل إنما يقال قوم من أفناء القبائل ولا يقال رجل وليس للأفناء واحد ، ويقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو . ( اللسان )

الكتيبةُ الخضراء : سُمِّيتُ بذلك لغلبةِ الحديد على أهلها ، شَبَّه السَّوادَ بالخُضْرة ، والعربُ تطلقُ الخضرة على السَّواد .

سنابكُ الخَيْل : طرفُ حوافرها .

الْحَدَق : العُيُون .

لِعْمَرَ فيها زَجَل : صوتٌ رفيعٌ عَال .

يَزَعُها ــ بالزَّاى ، يُقَالُ : وزَعَه يزعه وزعا فهو وازع : وهو الذي يَكُفُّ النَّاس ويحملُ أُولَهُم على آخِرهم (١).

رُوَيْداً : إسم فعل أمر ، بمعنى أمهل .

اليوم يوم: برفع اليومين ، ونصب الأول ورفع الثاني .

الملحمة : الحرب وموضع القتال ، والجمع / ملاحم ، مأْخوذٌ من اشتباك النَّاس ٢٦٥ ظ واختلاطهم فيها كاشتباك لُحْمَة الثوب بالسُّدى ، وقيل هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيهما .

تُسْتَحَلُّ - بالبناء للمفعول . الحرمة - بالرفع نائب الفاعل .

حَبَّذًا - بحاءٍ مهملة مفتوحة ، فموحدة ، فذال معجمة ، :أى هو حبيب ، جعل « حَبَّ » و« ذا » كشيءِ واحد ، وهو اسم ، وما بعده مرفوع به ، وَلَزَمَ « ذَا » حَبَّ . النِّمار - بالذَّال المعجمة المكسُورَة ، وتخفيف الميم ، وبالرَّاء : الهلاك أو حين الغضب للحريم والأهل ، يعنى الأنتصار لمنْ بمكّة ، قاله غلبة ومحجزاً ، وقيل : أراد حَبّذا يوم يلزمُكَ فيه حِفظي وحمايتي مِن المكرُود .

الْقَصُوَاء ــ كحمراء

<sup>(</sup>١) والوازع فى الحرب الموكل بالصفوف ، يزع من تقدم مهم بغير إذنه . وفى الحديث إن إبليس رأى جبريل عليه السلام يوم بدر يزع الملائكة أى يرتبم ويصفهم للحرب ، والوازع الحابسالسكر الموكل بالصفوف يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر والجمع وزعة ووزاع ( اللسان ) .

أَنشُدكُ الله ــ بفتح الهمزة ، وضم الشين المعجمة ــ سأَلتك وأقسمتُ عليك به . كذب سعد : أخْطأ .

المرحمة : الرقة والتَّعطُّف.

صَوْلة ... بفتح الصَّادِ المهملة ، وسكون الواو : أي حملة .

\* \* \*

## شرح غريب شعر ضرار بن الخطاب ــ رضى الله عنه

لجأً إليه بالهمز وتركه للوزن .

لات حين لجاء: أي ليس الوقت وقت لجاء.

سُعة الأرض ـ بفتح السّين .

حلقتا : تثنية حلقة .

البطان \_ بكسر الموحدة \_ للقتب : الحِزامُ الَّذى يُجعل تَحْتَ بَطْن البعير ، يقال التَّقَتُ حَلَقَتَا البطان للأَمر إذَا أشتد .

نُودُوا \_ بالبناء للمفْعُول .

الصَّيْلَم \_ بصادٍ مهملةٍ مقتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام مفتوحة : الدَّاهِيَةُ .

الصَّلْعَاء ... بصاد مهملة مفتوحة ، فلام ساكنة ، فعين مهملة ممدودة ؛ قال في النور : كأنَّه عطف الصَّلعاء على الصَّيْلَم ، وحذف حرف العطف للنَّظم ، وهو جائز في غير النَّظم أيضاً .

قاصِمَةُ الظُّهْرِ : كاسرته .

الحَجُون \_ بفتح الحاء المهملة ، وضَمَّ الجيم المخففة : الجبل المشرف على مقبرةِ مكة .

البطْحَاء: الأبطح.

النَّسْر - بفتح النُّون : النجمُ المعروف ، وهما نَسْران ؛ النَّسْرُ الطَّائر ، والنَّسْرُ الواقع العَوَّاء - بعينِ مهملة مفتوحة ، فواو مشددة ، ويقالُ بالعدوة من منازل القمر ، وهي خمسة أنجم يقال لها ورك الأَسد ، ومن مدها(۱) فهي عنده من عويت الشيء إذا لويت طرفه .

وقال السُّهَيْلِيُّ : والأَصحُّ في معناها أَن العَوَّاءَ من العوَّة ؛ وهي الدَّبر ، وكأَنهم أَسموها بذلك لأنها دبر الأسد من البُروج .

وَغِرُ الصَّدر ـ بفتح الواو وكسر الغين المعجمة ، وبالرَّاء : إسم فاعل ، ، والوغرة : شدة توقد الحَرِّ .

لا يُهُم ـ بفتح التحتية وضم الهاء.

تَلَظَّى : أصله تَتَلَظَّى : تلهب.

جاءَت : أَخْبَرُت .

هند : هي بنت عُتبة .

بالسُّوعةِ السُّوعاء ، بالخلة القبيحة .

ابن حرب: هو أبو سُفيان بن حرب.

أَقْحَمَ اللَّواءَ : الإِقحامُ ؛ إِرسَالٌ في عجلة .

يا حُمَاةَ الْأَدْبَارِ : جمع دُبُر ، والمراد به هُنَا الظُّهر .

ثَابَتْ - بثاء مثلثة وبعد الألف موحدة ففوقية سَاكِنة : أَى رَجعَت .

البُهَم - بضم الموحَّدة ، وفتح / الهاء ، قال أبو عبيدة البُهمة بالضَّم : الفارسُ ٢٦٦ و الَّذِي لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى من شِدَّة بأُسه ؛ والجمع بُهَم ، ويُقالُ أيضاً للجيش بُهَمة (٢)

<sup>(</sup>١) هو قول القالى (شرح المواهب ٢: ٣٠٧).

ر γ ) وفى شرح المواهب ۲ : ۳۰۷ « ويقال تجيش بهم α وانظر تاج العروس ۸ : ۲۰۷ وأساس البلاغة ۱ : ۷۱ .

الهيْجَاء ـ بالمد وتقصر : الحرب.

الفِقْعَةُ - بفاءٍ مَكْسُورَة ، فقاف ، فعين مهملة مفتوحة ، جمع فَقْع - بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف ضرب من الكمأة ، وهي البيضاء الرِّخُوة ، يشبه به الرجل الذَّليل يقال هو فَقْع بقَرْقَر (١) و لأَن الدَّواب تنجله (٢) بأرجلها .

الْقَاعُ : المكانُ الواسعُ المستوى في وطاة من الأرض .

الإِماء : جمعُ أَمة ؛ وهي خلافُ الحُرَّة .

إِنْهَيَنْهُ : فعل أمر من نَهَى أُكُّد بالنُّون .

الأُسْد ــ بضم ُّ الهمزة وسكون المهملة جمع أَسَد بفتح الهمزة والمهملة .

لدى : بمعنى عند .

الْغَابِ ، والغابات : جمعُ غابة ؛ وهي هُنا أَجَمَةُ الأَسد .

وَالبُّعُ – بِالغينِ المعجمة : إسم فاعل من وَلَغَ في الإِنَاء .

الحيَّةُ الصَّاء : التي لا تُسمَع .

صنُّو أبيه ، الصِّنُّو : الْمِثْلُ .

أُمَّا وَالله - بفتح الهُمْزَة ، وتخفيف الميم .

ركبوها منه : [أَى فعلوها معه ](٣) .

لاضرمنَّها عليهم نارا: أشعلها عليهم.

استبطنتم : يقال استبطن الوادى وتبطَّنَه : دخل بطنه .

<sup>(</sup>١) القرقر : الأرض المنخفضة . (التاج)

<sup>(</sup>٢) في م تنقله والمثبت عن بقية النسخ ، والمنى تضربه بمقدم أرجلها ، وتبيل تثيره. (التاج)

<sup>(</sup>٣) بياض بمقدار كلمتين في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

أَشْهَب بازل : أَى رُمُوا بأَمر صعْب شديد لا طاقة َ لِم به يُقَالُ يومُ أَشْهب وسنةً شهباء ، وجيشٌ أَشْهب : أَى قوى شديد ، وأكثر ما يستعملُ في الشَّدَّةِ والكراهة ، وجعله بازلا لأَن بُزُولَ البعير نهايته في الشدة والقُوَّة .

النجاء : السرعة ، يقالُ هو ينجو نجاء إذا أسرع .

قِبَلَ ــ بكسر القاف وفتح الموحدة : أي طاقة وإنَّما عطفها عليه لتغاير اللَّفظ.

قَاتَلَهُ الله : أَى قَتَلَهُ وَلَعَنَه ، أَو عاداه ، وقد ترد بمعنى التَّعجُّب من الثَّىء ، كقولهم : تَربَتْ يَذَاه ، ولا يراد بها وقوع الشيء .

الحَمِيت ـ بفتح المهملة ، وكسر الميم ، وسكون التَّحتية ، وبالفوقية ـ وهى فى الأصل المتين مِنْ كلَّ شيء ، والمرادُ هنا : زقّ السمن . [ بالسين والميم ](١) ، متن بالرَّبِّ ولا يُسْعر عليه ، شبهته بنحى السَّمن فى لونه وسمنه .

الدُّسِم - بدال فسين مكسورة مهملتين : الكثير الودك.

الأحمس (٢): الشَّجَاع .

قَبُحَ : القَبْحُ : ضد الحُسْن ، وقد قَبُحَ قباحة فهو قبيح ، ويقالُ قَبَّحه الله ؛ أى نَحَّاه عن الخير ، فيجوز في لفْظِ الكثرة قَبُح بي بفتح القاف ، وضم الموحدة ، وقُبِّح بالبناء للمفعول .

الطَّلِيعَةُ: الذي يحرسُ القوم.

\* \* \*

<sup>( 1 )</sup> بياض في الأصول بمقدار كلمة والمثبت عن التاج – ح م ت .

<sup>(</sup> ٢ ) الأحمس : بحاء وسين مهملتين ، قال فى الروض : أى الذى لاخير عنده ؛ من قولهم عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر . وفى النهاية الدسم الأحمس أى الأسود الدنى ، ( شرح المو اهب ٢ : ٣١٣ ) .

شرح غریب ذکر من أمر رسول اش ـ صلی اش علیه وسلم ـ بقتله یوم الفتح وشرح غریب ذکر دخوله ـ صلی اش علیه وسلم ـ مکة واین نزل

الساعى هنا : الذى يأَخذُ الزكاة ، وفي رواية مصَدِّقا ــ بفتح الصَّاد وتشديد الدَّال مع كشرها ، ويجوزُ إسكانُ الصَّادِ مع كشر الدَّال المخفَّفة .

القَيْنَة \_ بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فتاء تأنيث : الأَمة غنَّت أَو لَم تَغنُّ ، ٢٦٦ ظ والماشطة ، وكثيراً ا يطلق على المغنية من الإِماء / .

المِغْفر - بكسر المي ، وسكون الغين المعجمة ، وفتح الفاء ، وبالراء : زردٌ ينسجُ منه الدُّروع على قدر الرأس ، يلبسُ تحت القلنسوة .

ذو طُوًى \_ بتثليث الطَّاء المهملة ، والفتح أشهر : واد بمكَّة ، مقصورٌ مُنونٌ ، وقد يُمدّ ، يصرفُ ولا يصرف .

المُدَجَّج - بضمُّ الميم ، وفتح الدَّال المُهمَلَة والجيم الأُولى المشددة .

شاك في السلاح تدَجُّج في شكته وحَدَّفي سلاحه .

القناةُ : الرُّمح .

الأَّفُواه : جمع فُوه : وهو الفم .

المَزاد – بفتح الميم ، والمزايد جمع مزادة ، وهي شِطْرُ الراوية .

الخَنْدَمَة ـ بفتح الخاء المعجمة ، وسكون النّون ، وفتح الدَّال المهملة ، فميم فتاء تأنيث : اسم جبل بمكّة .

الرعدة \_ بكسر الرَّاء .

فرسٌ عَاير - بعين مهملة فتحتية : ذاهب .

معتجراً (١) ؛ الاعتجار : التعمم بغير ذُوابة (١).

<sup>(</sup>١) وفى (س) ومتعجرا بميم فتاء فوقية والاعتجار التعمم بغير ذؤابة » والمثبت عن بقية النسخ .

شقة برد: نِصْفُهُ.

حَبرَة - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة(١): ضربٌ من ثياب اليمن .

استشرفه النَّاس ، قال في الصَّحاح : استشرفْتَ الشَّيء : رفعتَ نظرك لتنظر إليه ، وبسُطتَ كفك فوق حاجبك كالَّذي يستظلُّ من الشَّمس .

العُثْنُون - بضم العين المهملة والنون وبينهما ثاء مثلثة ساكنة : اللَّحية .

واسطة الرَّحل: مقدمته .

تُمْعَج<sup>(٢)</sup> : [تسير في كل اتجاه].

ثَابَتْ – بِثَاءِ مثلَّثَةٍ فأَلف ، فموحدة ففوقية : رجعت .

عِمَامَة خَرْقانِيَّة ـ بفتح الْخَاءِ المعجمَةِ وضمَّها ، وسكون الراءِ ، وبالقاف ، وكسر النُّون ، وتشديد التحتية ، قال في النِّهاية: كأنَّه لَوَاها ثم كوَّرَهَا كما يفعله أهل الرَّسَاتِق (٣) ، ورُويت بالحاء المهملة .

المِرْطُ ـ بكسر الميم ، وسُكُون الرَّاء ، وبالطَّاء المهملة : كساءُ من صوف ، أو خز، أو كتان ، والجمع مُروط .

مُرَحَّلُ (٤) \_ بضم الميم ، وفتح الراء والحاء المهملة المشددة : ضربٌ من بُرود اليمن ، عليه تصاوير رحل وما أَشْبَهَه ، وفي التكملة هو الموشى بالرحال ، كما أنَّ المسهَّمُ الموشى تشبيهاً بالسِّهام .

تُثِير : ترفع .

<sup>(</sup>١) وفى النهاية ١ : ٣٢٨ ط الحلبي يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة ، وهو برديمان ، والجمع حبر وحبرات .

 <sup>(</sup>۲) فى الأصول و تعج ، والمثبت عها سبق ص ٣٤٢ وعن التاج واللسان . وما بعدها بياض بمقدار ثلاث كلمات والمثبت عن التاج واللسإن .

<sup>(</sup>٣) الرساتق : جمع رستاق السواد أو القرية وهو معرب ( أقرب الموار دءالتاج ) .

<sup>(</sup>٤) كذا فى الأصول بالحاء المهملة ، وفى رواية ابن هشام مرجل بالجيم أى فيه صور رجال . ( السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٠٥ ) .

النُّقُع : الغبَّار .

الْأَعَنَّةُ : جمعُ عنَان \_ بكسر العين وهو سير اللِّجام .

مُسْرَجَاتٍ \_ بميم مضمومة ، فسين مهملة فراء فجيم : مشدودٌ عليها السَّرْج (١١) .

الخُمر \_ بضم ً الخاء المعجمة ، وبالرَّاء : جمع خمار ، وهو ثوبٌ تُغَطَّى به المرأةُ رأْسَهَا ، والخَمَرُ \_ بفتح الخاء المعجمة ، والميم : ما واراك من شجر .

مُجَنَّبة الجيش - بميم مضمومة فجيم مفتوحة : فنون مكسورة مشددة فموحدة فهاء : وهي النَّتي تكونُ في الميمنة والميسرة وهما مُجَنَّبتان ، وقيل : هي الكتيبة تأخذ إحدى ناحيتي الطَّريق ، والأَوَّل أصح .

سُلِّم - بضم السِّين المهملة .

غِفَار ــ بكسر الغين المعجمة .

مُزَيِّنَة ـ بضم ملم الميم، وفتح الزَّاي، وسكون التّحتية، وبالنُّون.

اللِّيط \_ بكسر اللَّام ِ النَّانية ، وسكون التّحتية ، وآخره طاء مهملة .

٢٦٧ و الحُسَّر ـ بضمَّ الحاء ، وفتح السِّين المُســددَة المهملتين وآخره راء : وهم / الَّذين لَا دِرْعَ عليهم .

البَيَاذَقَةُ بِفتح الموحَّدة ، وتخفيف التحتيَّة ، وبعد الأَلف ذال معجمة ، فقاف ، فتاءُ تأنيث : وفُسَّر بالرَجَّالَة ؛ وهي لفُظَةُ فارسيَّةُ مُعَرَّبة .

أقبل بالصُّفِ من المسلمين (٢) ....

يَنْصَبُّ \_ بفتح التّحتية ، وسكُون النَّونِ ، وفتح الصَّادِ المهملة ، وتشديد الموحَّدة . عَنْوَةً : يقالُ عَنَا عنوة : أخذ الشَّيءَ قهراً وصلْحاً ، والمرادُ هنا الأَوَّل .

<sup>(</sup>١) فى ص ٢ : ٢٢٨ و عليها سرجها a والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض بمقدار كلمة فى ت ، ط ، م ولعلها و الجيش ي .

ضَوَى إليه: آوى إليه وانضم.

هُذَيْل \_ بضمِّ الهاءِ ، وفتح الذَّالِ المعجمة ، وسكُون التَّحتية ، وباللَّام .

الدِيل ـ بكسرِ الدَّالِ المهملة ، وسُكُون التَّحتية .

فمَالِي عِلَّة .....(١)

وأَلَّة \_ بفتح الهمزة ، وتشديد اللاَّم المفتوحة ، فتاء تأنيث : الحَرْبَة التي في نصلها عرض ، وجمعها أَلَّ \_ بفتح الهمزة ، وتشديد اللاَّم ، والأَلَّ (٢) كجفنة وجِفَان .

ذُو غِرَارَيْن بغين معجمة مكسورة ، وراءين بينهما ألف : شَفْرَتَا السَّيْف وكل شيء له حَدُّ فحَدُّه غِرارُهُ ، والجمع أُغِرَّة .

السلّة \_ بكسر السّين المهملة ، وتشديد اللاّم المفتوحة فتاء تأنيث : الحالة مِن السّيف ومنْ أرادَ المصدر فتح . قال في الصّحاح : أتيناهم عند السّلّة ؛ أي عند إسلال السّيوف .

الحَزُّورة : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فواو مفترحة فراء : كانت سوقاً بمكة وأدخلت في المسجد لَمَّا زيد فيه .

لُجَّة الْبَحْرِ - بضم اللام وتشديد الجيم : معظمه ، ومنه بحر لُجَّى ، واسع اللَّجَّة .

نال .....نا

الفارِسِيَّة .....(٤)

<sup>(</sup>۱) بياض بمقدار كلمتين فى ت ، ط ، م ولمل المراد « بكسر الدين وفتح اللام المشددة أو فالى سبب أتملل به » . (۲) وفى التاج « والأل جمع آلة بحذف آخره للحربة العريضة النصل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها . . وفرق بعضهم بين الألة والحربة فقال الألة كلها حديد والحربة بعضها عشب وبعضها حديد . والإلال ككتاب جمع آلة كجفنة وجفان .

<sup>(</sup>٣) بياض في الأصول بمقدار كلمة .

<sup>(</sup>٤) بياض في الأصول بمقدار كلمتين. ولعل المراد الزرد السابغ الفارسي.

الشُّعَارِ - ككتاب : العلامة في الحرب.

حِمَاس ـ بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف المم ، وبعد الأَلف سين مهملة .

إنك \_ بكسر الكاف ، خطاب المؤنث.

بويزيد : حذف همزته تخفيفاً ؛ لضرورة الشُّعر ، وأراد به سُهيْل ابن عمرو(١) .

المُؤْتَمة \_ بميم ، فواو ، ففوقية مفتوحة : التي قُتِلَ زوجُها وبتى لها أيتام ، ومن رواه بكسر الفوقية : أراد لها أيتام ، يقال منه أَيْتَمَتْ فهي مُؤْتَمة .

الجُمْجُمَةُ: الرأس.

تُسْمَعُ \_ بالبناء للمفعول . وفي كثيرٍ من النُّسخ تَسْمَعِي .

الغَمْغَمَةُ - بغينين معجمتين مفتوحتين بعد كل واحدة ميم ، الأولى ساكنة ، والثّانية مفتوحة : أصوات غير مفهومة من أختلاطها . قاله في الرّوض ، وقال في الإملاء هي أصوات الأبطال في الحرب .

النَّهِيْتُ \_ بفتح النُّون ، وكسر الهاء ، وسكون التحتية ففوقية : نوعٌ من صياح الأَسد كالزَّئير إلا أنه دونه .

هَمْهُمةٌ : صوتُ في الصَّدر .

كُرْز \_ بكافٍ مضمومةٍ ، فراءٍ ساكنة فزاى .

الفِهْرِيّ ـ بكسر الفاء ، وسكون الهاء .

البارقة: لَمعان السيُوف.

فضض المشركين ـ بفاءٍ وضادَيْن مُعجمتين : كل مُتَفَرِّق ومُنْتَشِر .

فَأَتَى \_ رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ فَذُكِرَ له ببنائهما للمفعول .

<sup>(</sup>١) وكان خطيب قريش كما في الروض الأنف ٢ : ٣٧٣ .

وبشت : بفتح الواو وبالموحدة المشددة وبالشين المعجمة : جمعت الأَوباش؛ الجموع مِنْ قبائل شتَّى .

الْهَتِفُ : صح والهاتف الصائِح .

المناوشة في القتال : تَدَانِي الفريقين وأَخذَ بعضهم بعضا / .

آخْصُدُوهُم \_ بهمزة وصل ، فإنْ أبتدأَتَ ضمنتَ ، وبالحاء والصَّادِ المهملتين : أَى اقْتُلُوهِم وبَالِغُوا في استئصالم .

أبيدَت ــ بالبناء للمفعول : أَهْلِكت ، وفي رواية أبيحَتْ ــ بالبناء للمفعول أَى ٱنْتُهبَتْ وَتُمَّ هَلاَكُهَا ، والإِباحةُ كالنَّهْب وما لا يُردٌ عنه .

خَضْرَاءُ قريش \_ بخاء مفتوحة فضاد ساكنة معجمتين وبالمد : جماعتهم وأشخاصُهُم والعربُ تكنّى بالسُّوادِ عن الخُضْرة ، وبالْخُضرةِ عن السُّواد ومنه سوادُ العِرَاق.

لا قُرَيْش بعد اليوم : .....(١)

تقاسموا: تحالفوا.

الخَيْف : ما أنحدر منْ غِلَظِ البجبل وأرتفع عن مسيل الماء.

كِنَّانةـ بكسر الكاف ، ونونين .

رَجِّع صَوْتُه - بفتح الرَّاءِ ، والجيم المشدَّدة : رَدَّدَهُ في القراءة ، قال ....

مُضْطَرِباً بالحَجُون : مقما به .

\* \* \*

### شرح غريب نكر اغتساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورن ابليس واسلام أبى قحافة وغريب خطبته ـ صلى الله عليه وسلم

سُبْحةُ الضحَى - بضم السِّين المهملة ، وسكون الموحَّدة ، وبالحاء المهملة : من التسبيح كالسحَرَةِ من التسحير ، وأكثر استعمالها في التَّطُوع من الذكر والصَّلاة .

<sup>(</sup>١) بياض فى الأصول بمقدار ثلاث كلمات ، وفى شرح المواهب ٢ : ٣١٧ وهذا صريح فى أنهم اثخنوا فيهم الفتل بكثرة فهو مؤيد لرواية الطبرانى أن خالداً قتل منهم سبعين .

<sup>(</sup> ۲۸ – سبل الهدى والرشاد ج ه )

الرُّنَّة ـ بفتح الرَّاء والنُّون : الصوت بحزن .

النُّوْح - بفتح النُّون ، وواو ساكنة ، فحاء مهملة : البُّكاء .

الشَّرَر ـ بشينٍ معجمةٍ مفتوحة فراءين أولاهما مفتوحة : ما تطاير من النار .

التَّامَّات : الكاملات فلا يدخلهنَّ نقصٌ ولا عيب ، وقيل : النافعات الشَّافيات .

لاً يُجَاوِزُهنَّ - بمثناة تحتية مضمومة ، ثم جيم وزاى ، لا يخلفهن ويتخطَّاهن .

البَرُّ ـ بفتح الموحدة ، والبار : الصادق أو التَّتى ، وهو خلافُ الفاجر ، وجمع الأوّل أَبْرَار ، والثَّانى بَررَة .

الطَّارق: الَّذي يأتي ليلاً.

حَبَشِيّة : منسوبة إلى الحبشة .

شَمْطًاء : خالط سوادَ شعرها بياض .

تَحمَشَتْ المرأةُ وَجُههَا بظفرها خَمْشًا من باب ضرَب : جرحت ظاهر البشرة ، ثم أُطلق الخَمْش على الأَثر ، والجمع خمُوش مثل فلس وفلوس .

الوَيْلُ : كلمةٌ تقال لمن وقع في هلكة أو بَلِيَّة لا يُتَرَحَّمُ عليه .

إساف بكسر الهمزة ، ونائِلة - بنون فألف ، فهمزة على صورةِ الياء : امها صنمين .

قُحَافة \_ بضم الله القاف ، وبالحاء المهملة ، والفاء ، عثمان بن عامر والد أبي بكر الصّديق \_ رضى الله تعالى عنهما .

أَشْرِ فِي بِي ؛ ارتفعي بي .

الْوَازِعُ \_ بالزَّاى : الَّذِى يَكُفُّ الجيش ، أَى يقدم بعضه على بعض، يقالُ وزعته عن كذا إذا كففته عنه .

الطُّوقُ مُنا : القلادة .

الوَرق ــ بفتح الواو ، وكسر الرَّاء ، الفضة .

النَّغَامَةُ - بِثَاءِ مِثْلَثْةِ مِفْتُوحة ، فغين معجمة : شجرةً إِذَا يبست أَبْيَضَّت أَغْصَانها يُشَبِّهُ ما الشَّيْبُ .

أَنْشُدُ الله رجلاً : أَذَكِّرُه به وأستعطفه أو أَسأَله به مُقْسَمًا / . ٢٦٨ و

أُخَيَّة : تصغير أخت.

لِمَ قَاتَلْت : ما الاستفهامية دخلت عليها اللاَّم الجارة فحذفت ألفها .

رَشَقُونَا : رمونا .

وَضَعُوا فينا السِّلاح : حَطوه .

خَبَطُوهُم - بخاء معجمة فموحدة . فطاء مهملة : ضربوهم ضرباً شديدا .

أبو أحيْحَة – بمهملتين – مصغر .

الجيّادُ \_ بجيم مكسورة ، فتحتية مفتوحة ، فألف ، فدال مهملة ؛ جمع جيّد : ضد الرّدىء .

مُتَمَطِرَات - بضم للم ، وفتح الفوقية ، وكسر الطَّاء المهملة المشددة ، وبالراء ، يقال : تَمَطَّرَ به فرسه : إذَا جرى وأسرع ، وجاءت الخيلُ مُتمطِّرة ، أى سبَقَ بعضُها بعضاً .

المحجن \_ بميم مكسورة ، فحاء مهملة ساكنة ، فجم مفتوحة فنون ؛ وهي عصاً مقنعة (١) الرأس كالصولجان .

أَرْنَجَّت مكَّة : أضطربَ أهلها .

الرَّصَاصُ - بفتح الرَّاء ، والمفرد رصاصة .

هُبَل \_ بضم ً الهاء وفتح الموحَّدة ، وباللاَّم .

<sup>(</sup>١) كذا فى ت ، ص.وفى ط ، م « مكسرة الرأس »

وِجَاه ـ بواوِ مكسورةٍ فجيم : مقابل .

آخِذً -بمدِّ الهمزة ، وكسر الخاء ، وبالذَّال المعجمتين : اسم فاعل .

سِيَة الْقَوْسِ – بكسر السين المهملة ، وفتح التحتية المخففة : وهو ما عطف من طرف القوس .

يطعن ـ بضم العين وفتحها .

الاسْتِلاَمُ : افتعالٌ من السَّلام ، كأَنَّه حَيَّاهُ بذلك ، وقيل : هو أفتعالٌ من السِّلام بكسر السِّين ؛ وهي الحِجَارَةُ ، ومعناه : لمسهُ .

الحَجر ـ بفتح الحاء والجيم.

المُلَوَّح بضم الميم وفتح اللَّام ، وتشديد الواو المفتوحة ، فحاء مهملة .

إيه إيه .....

يَسْتَقْسِمُ: يضربُ.

بالأزْلَام ، جمع زُلم - بضم الزَّاي ، ويقال : بفتحها ، وهو السَّهم .

حُمَامَةٌ مِنْ عَيْدَان \_ بفتح العين المهملة ، وسكون التّحتية ؛ جمع عَيْدَانَة ؛ وهي النَّخْلَة الطّويلة .

سطرين بسين مهملة ، ووقع في رواية السهيلي بالشين المعجمة ، وخطَّأَه القاضي .

قوله : وعند المكان الَّذى صلَّى فيه مَرْمرَةً - بسكون الرَّاء بَيْنَ الميمين المفتوحين ، واحدةُ المَرْمَر ، وهو جنسٌ من الرُّخَام لطيفٌ نفيسٌ معروف ، وكان ذلك في زمن النَّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - ثُمَّ غُيِّرَ بناءُ البَيْتِ بَعْدُ في زَمَن ابن الزُّبَيْر كما تَقَدَّم .

بَرّة ـ بموحَّدة مفتوحة ، فراء مشددة فمثناة فوقية .

\* \* \*

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول بمقدار كلمتين ، وإيه اسم فعل الاستزادة من حديث أو فعل .

### شرح غريب ذكر خطبته \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوم الفتح

استكف له الناس بفتح أوّله ، وسكون السّين المهملة ، وفتح الكاف ، وبالفاء : أى استجمع ، من الكافة ، وهى الجماعة ، وقد يجوزُ أن يكون استكف هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيه ، كالّذى ينظر فى الشّمس ، من قولم : استكف بالشّىء إذا وضعت كَفّك على حاجبك ونظرت إليه ، وقد يجوزُ أن يكون استكف هذا بمعنى استمد ؛ قاله فى الإملاء .

لا وأول دَم أضعه دَمَ ربيعة بن الحارث » قال السُّهَيْلُ ، وابن حزم ، والبلاذرى : كان لربيعة بن الحارث / ابنا مُسْتَرضَعاً فى بنى سعْدِ بن ليث فقتلَتْه هُذَيل فى الجاهلية ، ٢٦٩ م فأهدر رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلم ــ دمه فى فتح مكة وساه البلاذرى ، والزُّبَيْر ابن بكار ، وابن حزم وغيرهم : آدَم ، وقيل : اسمه ثمام ، وقيل إياس .

الأَحزاب : وهم الَّذين تحزَّبُوا على رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ بالْخَنْدَق مِنْ قريش وغيرهم .

لاً تَشْرِيبَ : لا تعنيفَ وَلَا لوم .

الطلَقَاء - بطاء مهملة مضمومة، فلام مفتوحة فقاف: الَّذين خلَّى سبيلَهُم. مأثرة - بهمزة ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة (١): الخصلة المحمودة التي تُؤْثَرُ ويُتَحَدَّثُ

بها .

سِدَانَةُ الْبَيْتِ ـ بكسر السِّين ، وبالدَّال المفتوحة المهملتين ، وبعد الأَلف نون : خِدْمَتُه .

النَّخْوَةُ : العظمةُ والكِبْر .

لاً يُعْضَدُ - بالعين المهملة ، والضَّاد : لا يقطعُ .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول والمشهور بضم الثاء المثلثة .

عِضَاها ، العضاة ككتاب شَجَرُ الشَّوْك كالطَّلْح (١) والْعَوْسَج (٢) .

ولا يُختلى \_ بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة : لا يقطع.

الخلى - بالقصر: الرَّطبُ من الحشيش ، الواحدة خلاة .

وَكَانَ شَيْخًا مُجَرِبًا \_ بضمُّ الميم ، وفتح الجيم والراء : أَى جرَّبته الأُمور وأحكمته .

الإِذْخِر \_ بكسر الهمزة وسكون الذَّال ، وكسر الخاءَ المعجمتين : نباتُ معروف ذَكِيُّ إِذَا جَفَّ ابْيَضً .

القَيْن ــ بفتح ِ القاف ، وسكون التحتيَّة ، وبالنَّون : الحدَّاد ، ويطلقُ على كلِّ صانع ، والجمع قُيُون ، مثلُ عين وعيون .

ولِلْعَاهِر الحَجَر : أَى إِنَمَا ثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج ، وللعاهر الخيبة ولا يثبت له نسب ، وهو كما يقال : وله التُراب ؛ أَى الخيبة ؛ لأَنَّ بعضَ العرب كان يُثبت النسب من الزَّاني ، فأبطله الشرع .

لَا جَلَبَ \_ بفتح الجيم واللام ، وبالموحَّدة ، فُسَّرَ بأَنَّ رَبَّ الماشية لا يُكلَّف جَلْبهَا إلى البلد ليأخُذَ السَّاعي منها الزَّكاةَ ، بل تُؤْخَذُ زكاتها عند المياه .

ولا جَنَب \_ بفتح الجيم والنُّون ، وبالموحدة : أَى إِذَا كَانت المَاشية في الأَفنية فتتْركُ فيها ولا تخرج إلى المرعى ، فيخرجُ السَّاعى لأَخْذِ الزَّكاة لما فيه من المشقّة . فأمر بالرِّفق من الجانبين .

الأَفنية : جمع فِنَاء ككتاب : الوصيد ، وهو سعة أَمام البيت ، وقيل : ما امتد من جوانبه .

اشتمَالُ الصَّاء : أَى يُجَلِّل جسدَه كله بكساء أو إزار لا يرفعُ شيئاً من جوانبه .

<sup>(</sup>١) الطلح شجر عظام من شجر العضاء ترعاء الإبل ( المعجم الوسيط ) وهي أعظم العضاه شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صحفاً ( اللسان ) .

<sup>(</sup>٢) الموسج شجر من شجر الشوك له ثمر أحمر كأنه خرز المقيق وهو كثير الشوك.

أُخَالِكُم : أُظْنَكُم .

خَالِدَةً: دائمةً لكم.

تَالِدَة \_ بالفوقية كصاحبة ، والتَّالِدُ : القديم ، قال المحبُّ الطَّبَرَىُّ \_ رحمه اللهُ تعالى \_ : إنَّها لكم من أوَّل ومن آخر ، وتكون تالدةً إتباعاً لخالدة بمعناه .

أمَّا الرجل ـ بفتح الهمزة وتشديد الميم .

بُقْضَى .. بالبناء للمفعول ، وكذلك قُضى ، والوحْيُ ، نائبٌ للفاعل .

الضِّنَ برسول الله \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم \_ بكسر الضَّادِ المعجمة الساقطة ، وتشديد النَّون ؛ أَى بُخْلاً بهِ ، وَشُحَّا أَنْ يُشَاركَنَا فيه أَحد غيرنا .

يطئون عقبه : يتبعونه ، ومُوَطَّأَ العَقِب : سلطان يُتَّبَع .

تفوَّهْتُ : تَلَّفْظتُ .

قَرُن \_ بقاف مفتوحة ، فراء ساكنة ، وهي في الأصل : الجبل الصغير .

المُسْفَلَة (١) ـ بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففاء ، فلام مفتوحتين : موضع بأسفل مكّة .

يُوضِعُ فيه : يُسْرع .

الجعِرَّانَة ـ لا خِلاَفَ فى كسر الجيم ، وأهل الحديث يكسرون عينه ، وأهل الأدب يسكنون العين ويخفِّفُونَ الرَّاء

قال فى المراصد : والصحيح أنهما لغتان ، قال على بن المدنى : أهلُ المدينة يثقَّلُون الجعِرَّانة ، وأهلُ العراق يخفِّفُونها ، وهى منزلٌ بين الطائف ومكَّة ، وهى إليها أقرب .

عُرُنَة ـ بضم العين المهملة وفتح الراء وبالنون : واد قرب عرفات .

<sup>(</sup>١) صوابه قرن مسقلة ويقال مصقلة : قرن يقيت منه يقية بأعلى مك

<sup>(</sup>١) صوابه قرن مسقلة ويقال مصقلة : قرن بقيت منه بقية بأعلى مكة . وانظر أخبار مكة للأزرقي ٢٧٠/٢ ، ٢٧١ ومسند الإمام أحمد ٣ : ٤١٥ ، وأسد الغابة ١ : ٨٤ ، وانظر ما سبق ص ٣٧١ .

شرح غريب ذكر إسلام عبد الله بن الزُّبعرى ـ رضى الله عنه

[ الزبعرى ](١) هو بزاى ، فموحَّدةِ مكسورتين ، فعين مهملة ساكنة ، فأَلف مقصورة (٢) لا تَعْدَ بفتح الفوقية وسكون العين المهملة .

مِنْ حرف جر ، وفي روايةٍ لا تَعْدَ مَنْ مِن العَدَم ، أُكِّدَ بِالنَّون . ورجلاً \_ عليها \_ مفعول .

نَجْرَان - بنون مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فألف فنون : مدينة باليمن .

الأَحَذ - بالحاء المهملة ، والذَّال المعجمة : القليل المنقطع ، ومن رواه بالجيم والدال المهملة : فهو منقطع أيضاً . وقد يجوزُ أن يكونَ معناه في عَيْشٍ لَثِيمٍ جدًّا .

بليت من البلي وهو العَدم (٣) والقدم.

الْقُنَاةِ : الرمح .

خُوَّارة - بخاء معجمة مفتوحة ، فواو مشددة فراء : ضعيفة .

جوفاء ــ بجيم مفتوحة فواو ساكنة ففاء فألف فهمز . : واسعة .

ذَاتٍ ومُصُوم ... بواو مضمومة فصاد مهملة فواو فميم : فتور وكسل وتوان

أَجْلُبَ عليه : جمع ما قدر عليه من جنده .

يَجُبُّ مَا قبله : يَقَطَّعُه وبمحاه .

لساني رَاتِق : سَادًّا، تقولُ : رتَقْتُ الشِّيءَ إذا سَدَدْتُه .

ما فتقت : أحدثتُ من ذنب ، فكلُّ إثم فَتْقُ وتمزيق ، وكلُّ تَوْبَةِ رَتْقُ البُور - بالموحَّدة : الهلاك .

<sup>(</sup>١) الإضافة يقتضيها السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) وأيضاً بكسر الزاى وفتح الباء والراء وانظر التاج وكذلك ترجمته نى أسد الغابة ٣ : ١٩٥ .

<sup>(</sup>٣) بياض في الأصول بمقدار ثلاثة كلمات ولعل المراد ما أثبته .

أُبَارى : أعارض ، وأجارى .

سَنَنَ الغيّ : طرقه.

المثبورُ : الهالك .

الْبَلَابِل : الوساوس .

الْهُمُوم : الأَّحزانِ .

مُعْتَلِج : مضطرب يركبُ بعضُه بعضاً .

الرُّوَاقُ : طائفةٌ من الليل ، وأرواقه : أثناء ظلمته ،

البهيم: الَّذي لا ضياء فيه.

عَيْرَانَةَ : نَاقَةً تشبه العَيْر في شِدَّته ونشاطه والعَيْرُ \_ بفتح العين : حمارُ الوحش.

غَشوم - بغين ، فشين معجمة : ظلوم ؛ يعنى أن مَشْيهَا فية خفاء ، ومَنْ رواه رُسُوم ، فمعناه : أنها ترسم الأرضَ وتؤثّرُ فيها من شِدَّةِ وطثها ، والرَّسمُ : ضربٌ من سير اللَّيْل .

أَسْدَيْتُ : صنعت وحكيت ، يعني ما قاله من الشُّعْر قبل إسلامه .

أَهِيْمُ : أَذْهِب على وجهي مُنَحيراً .

أُغُوَى بالغين المعجمة .

خُطَّةً \_ بضم الخاء المعجمة ، وبطاء مهملة : أي بأشر أمر وأقبحه .

سَهُم ـ بفتح السِّين المهملة ، وسكون الهاء.

مخزوم ــ بالخاء والزَّاي المعجمتين .

أسباب الردى: طُرُق الهلاك.

الوُشَاة ــ بضم الواو : جمع واشٍ وهو النَّمَّام .

الْأُوَاصِرُ : قرابةُ الرَّحم من النَّاس .

الحُلُوم ــ بضم الحاء المهملة ، واللَّام : العقول .

فِدًى \_ بكسر الفاء ، وتفتح ، قال فى الصحاح : إِذَا كُسِرَ يُمَدُّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور انتهى والمُفَادَاة : أَنْ تدفع رجلاً وتأْخُذَ رجلاً ، فالفداء أَن تشريه أو تنقذه بمال ، وفديته بأَبى وأَمى كأنك اشتريته وخلَّصته بهما ، إِذَا لَم يكنْ أسيراً ، فإنْ كان أسيراً بملوكاً قلت : فاديته ، والمرادُ بالفداء هُنا التَّعظيم ؛ لأَنَّ الإنسانَ لايُفْدى إلا من يُعظَّمُه . فيذل نفسه ، ومن يعز عليه به .

زَلَلِي : خطيئتي .

عَلَم \_ بفتح العين واللام ..

الجسيم : العظيم .

القَرْم – بفتح الْقَاف ، وسكون الرَّاء : السَّيِّد ، وأصله الفحل من الإبل

النُّرى - بضم النَّال المعجمة : الأَعالى .

الأروم : الأصول .

\* \* \*

شرح غريب نكر اسلام عِكْرَمةَ وصفوان بن أُميّة وهند بنت عتبة

ضُوى إليه بفتح الضَّاد المعجمة : مال

الشُّعُيْبَة ـ بالشِّين المعجمة ، والعين المهملة تصغير شعبة : مَرْفاً السفن بجدة(١) .

والمَرْفَأ - بميم فراء فهمز : الموضع الذي تشدُّ فيه السُّفن .

عَكَّ - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف : حَيُّ منسوبٌ إِلَى عَكَّ بن عُدْنَان - بضمُّ العين ، وسكون الدَّال المهملتين ، وبالثَّاء المثلَّثةِ ابن عبد الله بن الأَزد.

تليح بمثناة فوقية فلام فمثناة تحتية فحاء مهملة : تبصر ، يقال لحته أبصرته ، والاستلاحُ التَّبَصُّر .

<sup>(</sup>١) كذا بالأصول: والصواب أن الشعيبة كانت مرفأ قبل التحول إلى جدة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٢٦ هــ ومحل الشعيبة على مرحلتين من جدة على طريق اليمن.

أَغْرُبُ \_ بغينِ معجمة : أبعد.

الاعْتِجَارُ بالعمامة : وهو أَنْ يلفها على رأسه ، ويردّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيءًا تحت ذقنه .

آمنه ـ عدُّ الهمزة وفتح الم المخففة .

سيره شهرين - بفتح السين والتحتية المشددة(١).

شفير النَّار: جانبها.

القَدُوم \_ بقاف مفتوحة ، فدال مضمومة تخفف وتشدد هنا : آلة النجار .

أَفْلَده ... بهمزة مضمومة ففاء ساكنة فلام فذال معجمة : أقطعه .

مَرْ ضُوفَين - بميم فراء [ فضاد ] (٢) فواو ففاء مفتوحة : مشويين على الرَّضْف وهي الحجارة المحماة .

قَدّ ـ بقاف مفتوحة فدال مهملة : جلد السَّخلة .

#### \* \* \*

### شرح غريب نكر خطبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثانى يوم الفتح

قوله غَزى ً بغينٍ فزاى معجمتين ، وتشديد التحتية : جماعة القوم الذين يغزون .

جُنَيْدب بن الأدلع.

هُذَيْل ــ بضم الهاء وفتح الذَّال المعجمة ، وسكون التَّحتية ، وباللام .

الْغَطِيطُ : ما يسمعُ من صوتِ الآدميِّين إِذَا ناموا ، وهو صوتٌ من الحلق.

<sup>(</sup>١) شرح المصنف بعد هذا لفظي تستجيش وحشوته ولما كان مكانهما في العنوان التالي فقد نقلا إلى هناك .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة يقتضيها السياق .

الْحَاضِر : القومُ الَّذين ينزلُون على الماء.

فَمَهُ : مَا الاستفهامية أُبدلت أَلفها هاء في الوقف ، والمعنى فما تريدون أن تصعوا .

يستجيشُ (١) . [ عليه : بمثناة فسين مهملة فمثناة فوقية فجيم فتحتية : أقبل إليهم يطلب سكون الجأش ـ بهمز وقد لا يهمز . وهو رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع وتنفس الإنسان ](١)

هكذا عن الرجل : هي هنا اسم سُمِّيَ به الفعلُ ، ومعناه : تنحوا عن الرَّجل ، وعن متعلقة بما في هكذا من معنى الفعل .

الحشوة \_ بالحاء المهملة المفتوحة : ما اشتمل عليه البطن من الأمعاء وغيرها تسيل [ تخرج](٢).

الله تزنقان ـ بفوقية فزاى فنون فقاف:أى قربتا أن تنغلقا ، يقالُ زنقت الشمس إذا دَنَتْ للغروب وزنقَهُ النَّعَاسُ إذا اَبتدأَه قبل أن تنغلق عينه

انْجَعَف ـ بنون فجيم فعين مهملة ففاء: سقط سقُوطاً ثقيلاً.

#### \* \* \*

#### شرح غريب قصيدة حسّان بن ثابت ـ رضى الله عنه

عفُت : درست وتغيّرت .

ذات الأصابع ، والجوَاء بكسر الجيم ، وتخفيف الواو ، وعذراء بفتح العين المهملة ، وسكون الذَّال وراء وبالمد : الثلاثة مواضع بالشَّام ، والأَخيرة قرية بقرب دمشق<sup>(۱)</sup>.

مَنْزِلُهَا خَلَاءُ : فارغ .

<sup>(</sup> ١ ، ١ ) ما بين الرقين منقول إلى هنا لمناسبته .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض في الأصول بمقدار كلمة ولعل المراد ما أثبته .

<sup>(</sup> ٣ ) وجاء فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٢١ كان الجواء منزل الحارث بن أبى شمر النسانى و كان حسان كثيراً مايفد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، كذلك يذكر هذه المنازل .

الحَسْحَاس ـ بحاء مفتوحة فسين فحاء فألف فسين مهملات : حَيُّ من بني

قَفْر ــ بفتح القاف ، وسكون الفاء ، وبالرَّاء : المَفَازَةَ الَّتي لا نبْتَ فيها ولا ماء .

تُعَفِّيها \_ بضم الفوقية ، وفتح العين المهملة ، وكسر الفاء المشددة : تغيرُها .

الرَّوَامِس ـ بالرَّاء والسِّين المهملتين : الرِّياح التي تُرْمسُ الآثار ؛ أي تغطيها وتسترها .

السَّماء ـ هنا ـ المطر .

تُثِيرُ \_ بضم الفوقية وكسر الثَّاءِ المثلَّثة ، وسكون التَّحتية وبالراء : ترفع .

النَّقُع - بفتح النُّون وإسكان القاف وبالعين المهملة : الغبار .

كُذَاء \_ بفتح الكاف والمد.

الأُعِنَّة : جمع عِنَان ـ بكسر العين المهملة : وهو سير اللجام .

مُصْغِيات : مُستمعات .

الأُسَل – بفتح الهمزة والسِّين المهملة : الرِّماح .

الظُّماء - بكسر الظَّاء المعجمة المُشَالة وبالله : العطاش .

الْجِيَادُ \_ هنا : الخيل .

مُتَمَطِّرًاتٍ \_ بطاء مهملة مكسورة مشددة مصونات أو مسرعات يسبق بعضهن بعضا .

يلطمهن : يضربهن بالخمرُ \_ بضمُّ الخاء المعجمة ، والم ، جمع خمار .

إِمَّا - بكسر الهمزة ، وتشديد الميم ، أصله إن الشَّرطية وما زائده .

تُعْرِضُوا \_ حذف النون للجازم .

الْجلاد ــ بكسر الجيم : الضَّرب بالسُّيوف ونحوها في القتال .

لَيْسَ لَه كِفَاء \_ بكسر الكاف وبالمد : أي مثلا .

وقال الله قد أرسلت عبداً : أى قال الله ـ تعالى ـ معناه ، وليس هذا اللفظ فى القرآن وكذا وقال الله قد سَيَّرتُ جُنداً .

الْبَلَاءَ : الأختبار .

عُرْضَتُهَا \_ بضم العين المهملة ، وسكون الرَّاء وبالضَّاد المعجمة \_ اللقاء : عادتها تعرض للقاء عدوها .

نحكم بالقَوَافِي مَنْ هجانا \_ بضَم النُّون ، وفتحها : أَى نردْ ونَقْدَع ، من حَكْمة الدَّابة بفتح المهملة وسكون الكاف وهو لجامها ، والمعنى : نغمهم ونخزيهم فتكون قوافينا كالْحَكْمَات للدَّواب .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من قيل أسلم في السَّفر ، وهذا عما يُقَوِّى أَنَّ بعض هذه القصيدة قالها قبل السفر للفتح .

مُغَلَّغَلَةً ... بغينين معجمتين ، الأولى مفتوحة ، والثَّانية مفتوحة أيضاً (١) وبعد كل منهما لام الأولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد .

بُرح : زال .

الجفاء: الإعراض والتباعد.

بُرًّا ـ بفتح الموحدة والرَّاء : وهو الكثير الخير .

الْحنيفُ : المسلم ، وسُمِّى بذلك لأنه مَالَ عن الباطل إلى الحق ، والْحَنَفُ : الميل .

الشَّيْمَةُ ــ بكسر الشَّين المعجمة ، وسكون التحتية : الْخُلُق بضم الخاء المعجمة ، واللاَّم وتسكن .

الكفو \_ بتثليث الْكَاف : المثلُ والنظير .

<sup>(</sup>١) في الأصول و الثانية ساكنة ۽ وهو خطأ والمثبت يقتضيه المقام .

فشركما لخيركما الفداء : هذا نصف بيت قالته العرب ، وهو من باب قوله ... صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ شرُّ صفوف الرجال آخرها ، يريدُ نقصان حَظُّهم عن حَظِّ الصَّفِّ الأُول ، ولا يجوز أن يريد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ التفضيل في الشَّر . قال سيبويه \_ رحمه الله - تعالى - تقول مرَرت برجل شر منك إذا نقص عن أن يكون مثله .

صارم: قاطع.

لا عيب ـ بالتحتية والموحدة ـ وهو الظاهر ـ ويروى بالفوقية أي لا لَوْمَ فيه .

الدِّلاء \_ بكسر الدَّال المهملة : جمع دَلو بَفتحها .

تنبيه : وقع في صحيح مسلم في مناقب حسان رضي الله تعالى عنه في هذه القصيدة أبيات

أولها : هجوتُ محمدا إلى آخره ، وثانيهما : هجوتُ محمدا بَرًّا تقيًّا ، وثالثها : فإن أبي وواللتي وعرضي ، ورابعها : ثكلتُ بنيتي إنْ لم تروها تثير النقع غايتها كداء ، وخامسها : يُبَارين الأَعنَّة مصعدات كذا في مسلم ، وفي السِّيرة مُصْغيات ، وسادسها تظل جيادنا إلى آخره ، وسابعها : فإن أعرضتم إلى آخره ، وثامنها : وإلا فَاصْبرُ والضَّرَاب يَوْم وتاسعها : قد أرسلت عبدا وقال الله يقول الحق ليس به خفاء / . 4/441

وعاشرها : وقال الله قد سَيَّرتُ جندا ، وحادى عشرها : تلاقى كل يوم من مُعَدُّ ، وثاني عشرها : فمن يهجو ، وثالث عشرها : وجبريلٌ رسول الله فينا .

شرح غريب ابيات انس بن زنيم ــ رضى الله عنه

وأبوه [ زنيم ](١) بضم الزَّاي ، وفتح النُّون وسكون التحتية .

النِّمة \_ بكسر الذَّال المعجمة : العهد :

أَحَتُّ بالحاء المهملة ، والثَّاء المثلثة : أسوع / .

BEER!

<sup>(</sup>١) الإضافة يقتضبها السياق.

أَسْبَغ ــ بالسين المهملة والموحدة والغين المعجمة : أكمل .

النَّائِلُ : العطاء .

المُهَنَّدُ: : السيف المطبوع من حديد الهند .

الْخَالُ \_ بالخَاءِ المعجمة : ضرب من برود اليمن ، سُمِيّ بالخال الذي بمعنى الخيلاء قبل ابتذاله : [ أي بلاه ](١)

السابق ـ هنا ـ الفرس.

المتجرد \_ بكسر الراء: اسم فاعل . الذي يتجرد من الخيل فيسبقها .

تَعَلَّم ـ بفتحات واللَّام مشدَّدة : بمعنى إعلم .

الوعيد: التهديد.

الصِرم ــ بكسر الصاد المهملة وسكون الرّاء وبالميم : البيوت المجتمعة .

المُتْهمُون : الذين يسكنون بتهامة ، وهو ما انخفض من أرض الحجاز .

المُنْجد : من سكن بنجد ، وهو ما أرتفع من الأرض .

عُوَيْمُر : تصغير عمرو ، وهو بن سالم كذا في النور .

الْمُخْلِفُو كُلِّ مَوْعِدِ \_ بجر كل بإضافة أسم الفاعل إليها ، ويجوز نصبها في لغة .

نَبُّوا \_ بنونِ فموحدة مشدَّدة : أخبروا .

الطَّلْق - بفتح الطاء ، وسكون اللاَّم : الأَيام السَّعيدة ، يقال يومُ طلق إذْ لم يكن فيه بَرْد ولا حَرُّ ولا شيء يؤذى ، وكذلك ليلة طلق .

عزت : اشتدّت .

العَبْرَة ـ بفتح العين المهملة : الدَّمعه .

التَّبلُّد : التحير. تبلدى : تصبرى . أخفرت : نقضت العهد

أَكْمَد : من الكمد وهو الحزن .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول بمقدار كلمتين والمثبت يقتضيه السياق .

فَتَقْتُ \_ بِفاء ففوقية فقاف : أحدثت ، أو خرجت .

#### \* \* \*

### شرح غريب ابيات الشقراطيسى ــ رحمه الله تعالى

وهو بشين معجمة فقاف ساكنة فراء مفتوحة فطاء فسين مهملات فتحتية .

يوم مكة \_ جوَّز الإِمام أَبو شامة \_ رحمه الله تعالى نصبَ يوم ورَفْعَه وجره .

إِذْ : ظرفُ زمانٍ بدل من يوم .

أَشْرَفْتَ / علوت عليها وظهرت على أخذها .

الأُمم : جمع أُمَّة ؛ وهي جماعة الحيوان على الإِطْلاق ، ومِنَ الزَّمان وغير ذلك . تضيق – بالفوقية والتحتية .

الفِجَاج - جمع فجِّ : الطَّريق الواسع بين جبلين .

الوَعْثُ \_ بواهِ مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فثاء مُثَلَّثة : المكانُ الواسع .

الدَّهَس \_ بدال مهملة ، فهاء مفتوحتين فسين مهملة : مَالَانَ من الأَرض وسَهُل ، ولم يبلغ أَنْ يكونَ رَمُلاً تغيب فيه الأَقْدَام ويشقُّ على مَنْ مَشَى فيه .

السَّهْل - بسكون الهاء - وفتحها ضرورة - وفي بعض النَّسخ بضمَّتَين ؟ جمع سَهْل وهو ما لان من الأَرض ، والمعنى أنَّ جميع الطُّرُق تضيقُ عن ذلك الجيش .

الْخَوَافِق – بالصَّرْفِ للضَّرورة ، وبالْجَرِّ بدل من أمم ؛ أى أشرفت فى أمم خوافق ، يقالُ خفقت الرَّايةُ تَخْفِقُ وتَخْفُق – بكسر الفاءِ وضَمِّهَا خَفْقاً وخَفَقاناً ، وكذلك القلبُ إذا اضْطرب ، ويجوز أن تكون خوافق صفة لأَم لا بدل ؛ وصفها بالمفرد بعد أنْ وصفها بالجُملة ، من قولم خَفَقَ الأَرْضَ بنعله خَفْقاً وهو صوت النَّعْل ، وكلُّ ضرب بشي عريض خفق ومنه خَفَقَه بالسَّيْف ، وخفق فى البلاد خُفُوقاً : ذهب ، وخفق البرقُ خَفْقاً : لَمَع ، وخفقت الريحُ خفقاناً : وهو خفقها أى دوّى جربا ، وضفق الطّائر ؛ أى طار ؛ وصف تلك الأُم بسرعَةِ الطّير (١) والسير ولمعان الحديد ، وصوت وقع الحوافر ، وما يناسبُ ذلك مما يليقُ بالمغنى القصود المستنبط من هذه

<sup>(</sup>١) في (ص) يسرعة السير .

الألفاظ . في اللّغة ، وفي بعض النسخ خوافق بالرفع جَعَلها مبتداً على تقدير لها خوافق يعنى رايات ، أو خبرا أي هي خوافق ، يعنى الأُم ، ويجوزُ أن يكونَ التّقدير في ذَاتِ خوافق وحذف المضاف ، وكذا يجوزُ أنْ يكونَ التّقديرُ على إعراب خوافق بالجر أي ذوى خوافق ؛ فمهما قدرنا حذف مضاف ، أو قلْنَا هي مبتدأ أو جررنا ها على البدل ، فالمرادُ بخوافق الرّايات ، وإن جررناها صفة لأُم أو قلنا : التقدير هي خوافق فالمخفق للأُم لا الرايات .

ضَاقَ : ضعف .

ذَرْعُ الْخَافِقِيْن : وسعهما .

الْخَافَقَانَ : أَفْقَا المشرق والمغرب ؛ لأَن اللَّيل والنَّهار يخفقان فيهما .

الْقَاتِمُ : المُغَبَّرُ والقَتَامُ : الغُبَارِ .

العَجَاجُ - بالعين المهملة وجيمين : الغبار .

الجَحْفَل ـ بالجرِّ : وهو الجيش العظيم ، قال في المحكم : ولا يكون الجيش جَحْفلاً حتَّى تكون فيه خيل .

قَذَف بفتح القاف والذَّال المعجمة ، وبضمهما : أي مُتباعد .

الأَرجاء: النَّواحي والأَطراف.

اللَّجَب : الصُّوت والجَلَبَة .

العَرَمْرم : الكثير .

زُهَاء السّيل - بضم الزَّاى : قدره .

المُنْسَحِل - بضم المي ، وسكون النُّون ، وفتح السين ، والحاء المهملتين : وهو الماضى في سيره ، المسرع فيه . يتبع بعضه بعضا كأنه جار .

البَهُوُ : الْبِنَاءُ العالى كالإيوان ونحوه ؛ شبه النورَ ، الذي يغشاه \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببهو أحاط به .

مُكْتمل بضم الميم : تام .

ینیر - بضم التحتیة - أی النور المذكور ینیر أی یضی، ۱ أغر الوجه: أبیضه منتجب: متخیر من أصل نجیب أی كریم.

المُتَوَّجُ : الَّذَى لبس التَّاجِ وهو الإكليل الَّذَى تلبسه المُلوك ، وهو شبه عصابة تُزيَّنُ بالجواهر ، وصف النبيَّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – بأنه أبداً متوج بعزة النصر . مُقْتَبِل – بضمُّ الميم ، وسكون القاف ، وفتح الفوقية ، وكسر الموحَّدة : من أقتبل أَمْرَه أَى استأنفه ، وأقتبل الخُطْبَة أَى أرتجلها ، والأقتبال : الاستئناف .

يَسْمُو - بالتحتية : يعلو .

أَمَام: قُدَّام.

ره جنود : جمع جند .

مُرْتَدِياً : حال من الضّمير في يسمو .

ثوبَ الْوَقَارِ : مفعولُ مرتدياً على إسقاط / الخافض، والوقار العظمة .

مَتشل : أي منتهج على مثاله ، يقال : امتثلَ فلانٌ الأَمْرَ إِذَا فعله على المثال الَّذي سم له .

خَشَعْتَ : خَضَعْتَ \_ حَسًّا ومعنى .

البهاء: الحسن.

سَمَتْ : ارتفعت .

الْمَهَابَة : الهيبة ، فكلاهما مصْدر هابه ، ومعناها الإِجلال والمخافة .

الوَجلُ : الخانف ، جمع النَّاظِم بينهما لاختلاف اللَّفظ تأكيداً للمعنى ، أى فَعَلت في زمان نهاية عزك ما يفعله الخائفُ الوجل.

تَبَاشَرَ الْقَوْم : بَشَّرَ بعضُهم بعضاً فرَحاً .

أَمْلاَك : جمع مَلَك مثل حَمَل وأَحْمَال .

مُلِّكُت ــ بضم ً الميم ، وكسر الَّلام المشدَّدة ، وفي بعض النَّسخ بفتحهما من غير تشديد ، وكلاهُما واضح .

نِلْتُ : حصلت [ غاية الأَمل ](١) : مطلوبك .

ر. برو و ترجُف : تهتز .

الزَّهْو : الخفَّةُ من الطَّرب ، يقالُ : زَهَاهُ الشيءُ ازدهاء : إذا استخفه ، والزَّهْو أيضاً : الكِبْر ؛ وليس مرَاداً هنا .

الفَرَقُ : الفزع ، يقالُ آهتزت الأَرضُ فرحاً بهذا الجيش وفَرَقاً من صَولته ؛ أَى كادت تهتزُّ كما قال تعالى : ﴿ وَبِلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرِ ﴾ (٢) أَى كادت تبلغ .

الْجَوِّ : ما تحتُ السَّماء من الهواء .

رور بزهر : يضيء .

الإشرَاقُ : الإضاءة .

الجَذَل ــ بفتح الجيم ، والذَّال المعجمة : السُّرور والفرح .

تَخْتَالُ : تتبختر في مشيتها .

زَهْواً : كبراً وإعجاباً ، وهذَا غيرُ معنى الزَّهو السَّابق ، فليس بتكرار .

العِيْسُ ــ بكسر العين : الإِبلُ في أَلوانِهَا عَيَسٌ ــ بفتح العين والتحتية ، وهو بياضٌ مخالطٌ بحمرة .

تَنْثَالُ \_ بِفُوقِيةٍ مَفْتُوحةٍ فَنُونَ سَاكِنَةَ فَثَاءَ مِثْلَثَةً وَلام : أَى تَنْصَبُّ مِن كُلِّ جَهَة ، يقالُ تَنَاثَلَ النَّاسُ إِلَيه إِذَا أَنصبُوا .

رهوا بالرّاء: أي ذات رَهْوٍ ، وهو السَّيْرُ السَّهل .

ثِنَى \_ بكسر الثَّاءِ المثلَّثة ، وفتح النَّون ، كأنَّه جمع ثِنَّى ، لأَنَّ كلَّ أحد له ثِنى إلاّ أَنَّ هذا الجمع غير مسموع ، وفي بعْض النُّسخ بضم المثلّثةِ وكسرِها كُحِلَّ وحُلى.

<sup>( 1 )</sup> إضافة عن شرح المواهب ٢ : ٣٢٩ .

<sup>(</sup>٢) سورة الأحزاب آية ١٠.

الجُدُلُ \_ بضمِّ الجيم ، والدال المهملة : جمعُ جديل ، وهو الزِّمام المجدُول ؛ أَى المُخدُل المُخدُل المُخدُل ، والنِّمام ما كَان في الأَنْفِ ، والخطام غيره ، وثنِي الجُدُل ما أَثْنِي منها على أَعناق هذه الإبل ؛ أَى انعطف وانطوى(١)

الحِوَلُ ـ بكسرِ الحاءِ المهملة ، وفتح ِ الواو : التَّحوُّل ، وهو الأنتقالُ والتغيُّر .

أَهَلَّ \_ بفتحاتٍ والَّلامِ مشدَّدَة : أَى رفع صوْتَه

ثَهُلاَن \_ بثاءِ مثلَّثةِ : جبل .

التَّهْلِيلُ: مصدر هَلَّلَ إِذَا قال: لا إِله إِلَّا الله .

ذاب \_ بفتح ِ الذَّالِ المعجمة .

يَذْبُل ــ بفتح التَّحتِيَّة ، وسكونِ الذَّالِ المعجمة وضمُّ الموحدَّةِ وباللَّام : جبل .

التَّهْليلُ \_ هُنَا : الجُبْنُ والفَزَعُ ، يقالُ هَلَّ الرَّجلُ عن الشَّيء إذا فزع (٢) منه فرقاً وجُبْناً .

الذُبُلُ – بضم الذَّال المُعجمة ، والموحَّدة : الرِّماح النَّوَابِلُ الَّتي لَم تقطع من منابتها حتى ذَبُلَت أَى جفت ويَبسَتْ ، وإذا قطعت كذلك كانت أُجود ، وأصله لولا القَدَرُ الَّذي خطَّته الأَقلام في اللَّوح المحفوظ ، ولِمَا سبق من قضاء الله فيه الَّذي لا يتحوَّل أَن الجماد لا ينطق ولا يعقل لرفَعَ ثَهْلانُ صوتَه فهَلَّل الله – تعالى – من الطَّرَب ، ولَذَابَ يَذْبُل من الجزع والْفَرَق .

عُقِدَتْ : بالبناء للمفعول.

الأزل - بفتح أوّله والزّاى : القِدَم بكسر القاف.

شَعَبْتَ \_ بفتح الشِّين المعجمة ، والعين المهملة ، وسكون الموحدة ، وفتح الفوقية : أى جمعت وأصلحت .

<sup>(</sup>۱) وفى شرح المواهب ۲ : ۳۳۰ « والتوى » .

<sup>(</sup> ٢ ) نى (س) ٢ : ٢٣٠ « إذاً كل عنه » .

الصَّدْعُ: الشَّقِّ.

قَلْفَت : رَمَت .

شَعُوب : اسم عَلَم على المنيَّةِ لا ينصرف ؛ لأنَّه مشتقُّ من شعب إذا تفرق ، لأنَّها تُفرق الجماعات .

شِعَابُ السهل ؛ جمع شِعب : الطَّريق في الجبل . \_

السَّهْلُ : خلاف الجبل ، وهو ما سهل ولان من الأرض.

القُلَلُ : جمع قُلَّة ، وهي أعلى الجبل ، وقُلةُ كلِّ شيء أعلاه .

زَادَت : من الزِّيادة .

الْكُتَائب : جمعُ كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل.

الزئير - بالهمز : صوت الأسد في صدره .

العُصُل - بعينِ فصاد مهملتين : جمع أَعْصَل ، وهو النَّاب الشَّديد المُعْوَجِّ .

وَيْلُ : كلمة يُعَبُّر بها عن المكروه ويدعى بها فيه .

آثار وطئته : مصدر وَطِيء بقدمه يَطَأُ وَطْأً ووطأَة للمرة من ذلك ، ويعبر بها أيضاً عن موضع القَدِم ، وعن الأَخذة والوقعة ؛ فالمعنى على الأَول : من آثار وطأَته الأَرض ، وعلى النَّانى من آثار نكايته .

الجُوَى - بفتح الجيم ، في الأصل فساد الجوف ، ثم سمى كل ما بطن من حزن أو هوى ، أو هم جوَّى .

الْهَبَلُ بِفْتِحِ الْهَاء ، والموحدة : الثُّكُل ؛ مصدر هبلته أمه ؛ أَى تُكلته (١) .

جُدْتَ عَفْواً \_ يقالُ أعطانى فلانُ كذا عَفْواً ؛ أى سهلاً من غيرِ عناءِ ولا كَدُّ في السُّؤال والْعَغْوُ : التَّجَاوُز عن الذَّنب ، وترك العقوبة (٢) .

ولم تُلْمِمْ من ٱلْمَمْتَ بالشَّىءِ إِذَا دنوتَ منه ونلْت منه نيلاً يسيراً .

<sup>(</sup>١) في (ص) ٢ : ٢٣٠ ير إذا فقدته » و المثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٢ ) أضاف شرح المواهب ٢ : ٣٣٠ بعد ذلك و بشرط القدرة على العقاب a .

الْأَلِيمُ : الموجع .

اللَّوْمُ والْعَذَلُ \_ بفتح الذَّال المعجمة وسكونها مُتَقَارِبَان ، فلمَّا اَختلفَ اللَّفظُ حسُن التَّكرير \_ يعنى أَنَّ النَّبى \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ لم يقابل أهل مكَّة \_ ولم يعْذِلهم ، بل عَفَا عنهم وصفح .

أَضْرَبُت : أَعْرَضْتُ وتركت .

بالصُّفْح : بالعفو .

صَفْحاً: أَى إعراضاً.

الطَّوائِل : جمع طائِلة ؛ أى عداوة ؛ أى أعرضْت عن نتاج طوائلهم وهى جنايتهم عليه صلَّى الله عليه وسلَّم .

طُوْلًا \_ بفتح ِ الطَّاءِ : المَنَّ والإِنْعَامُ والتَّفضُّلِ .

المَقِيلُ فى الأَصْلِ مصدر قَالَ يَقيلُ قَوْلا وَمُقِيلاً وقَيْلُولَة : إِذَا نَامَ فى الظَّهيرة أو استراح ، وإنْ لم يَنم ، واستعار ذلكِ هُنَا للنَّوْم ، وجعل له مقيلاً فى أعينهم ، وكنى بذلك عن لُبثه واستقراره بسبب العفو عنهم والصَّفح ، وكان قبل ذلك نافراً عنهم بسبب الخوف من القتل والغمِّ من الطرد .

المُقَل - بضم ً المي ، وفتح القاف ، جمع مُقَلة ؛ وهي شحمة العين الَّتي تجمع السُّوادَ والهياض .

وَاشِج الْأَرْحَامِ \_ بشينٍ معجمةٍ مكسورة ، فجيم : مختلطها ومشتبكها ، من قولهم وشجت العروق والأَغصان أَى ٱشتبكت وتداخلَتْ والتقَّتْ وَشْجاً ووشيجا .

أُتِيحَ ـ بضم الله وكسر الفوقية ، وسكونِ التَّحتية / وبالحاء المهملة : قُلَّرَ ٢٧٣ وَقُيِّضَ .

الوَشِيجُ ــ بفتح ِ الواوِ ، وكسرِ الشِّين المعجمة ، وسكونِ التحتية ، وبجيم ، ما نبت

من القنا والقُضُب (١) مُلْتَفًا ، وقيل : سمَّيت بذلك لأَنَّها تنبت عروقُها تحت الأَرض ، وقيل : هي عامة الرَّماح .

النَّشِيْجُ ـ بفتح ِ النَّونِ وكس ِ الشِّين المعجمة ، وسكونِ التَّحتيَّة ، وبجيم : بكاءُ يخالطُه شهيق وتوجَّع .

الرَّوْعُ: الفزع ، والوَجَلُ: الخوف \_ وهما مُتقارِبَان أو مترا دفان ، عطف أحدهما على الآخر لمَّا أختلف اللَّفظان ؛ ومعنى البيت : إنَّ القوم الَّذين رحمتهم فأمنتهم قرابَتُهُم شديدةُ الاَتصال بك (٢).

عَاذُوا \_ بذال معجمة : لجئوا بالجيم .

اللَّطَف \_ بفتح الَّلام \_ والطَّاءِ المهملة ، والفاء : اسم لِمَّا يبر به ، يقال : ألطفَه بكذَا ؛ أى بَرَّه به ، أى لجئوا مما كانُوا فيه من حَرُّ الخوف ، والغمَّ إلى ظلَّ عَفْوِ رسولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

أَزْكَى : أكثر وأوسع وأطهر.

الخليقة : الخلائق .

أَخْلاقاً : جمع خُلُق - بضم الخاء المعجمة ، واللام : وهي السَّجيَّة .

الزُّلُل : التنحِّي عن الحق .

زَانَ \_ من الزِّينة .

الخُشُوعُ : الخضوع .

الْوَقَارُ : الحِلْمُ والرَّزَانة .

الخَفَرُ \_ بفتح ِ الخاء المعجمة ، والفاء : شدة الحياء .

الْعَذْرَاءُ: البِكر.

<sup>(</sup>١) القضب كذا فى ت ، م – فى ط ، ص « القصب » وجاء فى السان » الوشيج شجر الرماح ، وقيل هو ماينبت من القنا والقصب ممترضاً ، وفى المحكم ملتفا دخل بعضه بعضاً » .

<sup>(</sup> ٢ ) أضاف شرح المواهب ٢ : ٣٣١ ( فراعيت القرابة وأزلت عهم البكاء والحزن لحوفهم من سطوة جيشك الذي نزل بهم فاشتد روعهم ووجلهم ) .

الْكِلَلُ .. بكسرِ الكاف : جمع كِلَّة : وهي الصَّومعة ؛ وهي السَّتر الرَّقيق يُخاط كالبيت .

مَحْبُوراً : مسروراً منعماً .

في شُغُلٍ ــ بضم ً الشِّين والغين المعجمتين : ممنوعٌ من الوصول إليه .

الْخِزْيُ : الهوانُ والذُّل ، ويُروى الرَّجْسُ ... وهو القَلَرُ ... موضع الخزى .

الرِّكس : ردّ الشَّيء مقلوباً ، ويُروى منتكس ؛ أي منقلب .

ثاو بثاء مثلَّثة ; مقيم .

الْبَهِمُوتُ : الحوت الذي عليه قرار الأَرض .

زُحَل : نجمُ معروف.

حَجُزْتَ : منعت .

الأَقطار : النَّواحي ، واحدها قُطر ــ بضم القاف ه

الحجاز، أرض خاصة في جزيرة العرب حاجز بين نجد وتهامة .

مَعاً : ظرف لَاثِمُ الإِضَافة ؛ بمعنى المُصاحبة ، وموضعها نَصْبُ على الحال ، ولَمَّا أَن قطعت عن الإِضافة نُوِّنَت تنوين العِوَض .

مِلْتَ بالخوف : أَى أَملته ونحُيْتُه ، وفى نسخة بالْحيْفِ وهو الجور والظلم ، والأوَّل أحسن لمقابلة الأَمن ويجانس الخيف بالخاء المعجمة : وهو ما أنحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه خيف منى الَّذى فيه مسجد الخيف ، وخيف بنى كنانة الَّذى نزل فيه رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ عام حجة الوداع ، وهو الأَبطح .

مَلَل ـ بفتح الميم واللاَّم الأُولى : موضعٌ بين مكَّة والمدينة على سبعة عشر ميلاً من المدينة .

حَل ــ بفتح الحاء المهملة وتشديد اللاَّم: نزل.

اليمن ــ بضم ً التحتية : البركة .

اليمَن ــ بفتح التحتية : الإِقليم المعروف.

حُفَّت جوانِبُه \_ بالبناء للمفعول ، يقال حَفُّوا حوله ، يَحُفُّون حفًّا : أَى طافُوا به واستداروا .

المِلَلُ ــ بكسر الميم ، وفتح اللاَّم الأُولى : الأَديان واحدها مِلة .

أطاع: أنقاد.

الْمُنْحَرِثُ : المائل عن دين الحق ، وهو هُنَا الإِسلام .

المُعْتَرِفُ : المقر بالشيء .

المُنْعَدِلُ ـ بضم ً أُوله ، وسكونِ النُّون ، وفتح العين المهملة وكسر الدَّال المهملة ، وباللاَّم : الناكب عن طريق الهدى .

المعتدل ـ بوزنه لكنُّ بعد العين مثنًّاةٌ فوقية ، وهو المستقيم على طريق الهدى .

أَحْبِبُ \_ بحاءِ مهملة وموحدتين .

الخُلَّةُ \_ بضم الخاء المعجمة : المودَّةُ والصَّداقة ، وجمعها خلل \_ أى ما أحبها من خلة إلينا .

وعز دولته ؛ أي أحبب بعزِّ دولته ؛ أي ما أحبها عزة .

الدُّوْلَةُ \_ بفتح الدَّال المهملة : بمعنى الإدالة وهي الْعَلَبَة .

الغرَّاءُ: البيضاء الشريفة.

الدُّولُ \_ بضم الدَّال : جمع دولة .

## الباب الثامن والعشرون

### في غَزْوَةِ حُنَيْن (١)

وتسمى أيضاً غزوة هَوَازِن (٢) ، لأنهم اللّذين أتوا لِقِتَالِ رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم \_ قال محمد بن عمر الأسلمى : حدّثنى ابن أبى الزِناد عن أبيه : أقامت هوازنُ سنةً تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم فى العرب تجمعهم \_ انتهى .

قال أئيمة المغازى: لمّا فتح رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مكّة مشت أشراف موازِن ، وثُقيف بعضها إلى بعض ، وأشفقوا أن يغزوهم رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلَّم – وقالوا: قد فرغ لنا فكر ناهية له دُونَنَا ، والرأى أن نَغْزُوه ، فَحشدُوا وبغوا وقالوا: والله إن محمدًا لاقى قوماً لا يُحسنون القتال فأجْمِعُوا أمركم ، فسيروا فى النَّاس وسيرُوا إليه قبل أن يسير إليكم ، فأجمعت هَوَازِنُ أمرها ، وجَمعَها مالك بن عوف ابن سعد بن ربيعة النَّصْرى (٣) بالصاد المهملة – وأسلم بعد ذلك ، وهو – يوم حنين – ابن ثلاثين سنة ، فأجتمع إليه مع هَوَازِن ثقيف كلها ونصر وجُشَم كلها ، وسعدُ ابن بكر ، وناسٌ من بنى هلال ، وهم قليل . قال محمد بن عمر : لا يَبْلُغون مائة ، ولم يشهدُها من قيس عَيْلان – أى بالعين المهملة – إلا هؤلاء ، ولم يحضرها من هَوَازِن كعب ولا كلاب ، مشى فيها ابن أبى براء فَنَهَاها عن الحضور وقال : والله لو ناوأ محمدًا مَنْ بَيْنُ (٤) الْمَشْرِقِ والمغرب لَظَهَرَ عليهم .

<sup>(</sup>۱) وانظر شرح المواهب الزرقانى ٣ : ٥ ، وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٣٧ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٢١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦١١ ، والمغازى الواقدى ٣ : ٨٨٥ .

<sup>(</sup>٢) وتسمى أيضاً غزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة . ( شرح المواهب ٣ : ٥ ) .

<sup>(</sup>٣) ويقال مالك بن عبد الله : والمشهور ابن عوف بن سعد بن يربوع بن وائلة – بمثلثة عند أبى عمرو وتحتيه عند ابن سعد – ابن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى ، بالصاد المهملة نسبة إلى جده الأعلى نصر المذكور . (شرح المواهب ٣ : ٥) .

<sup>( \$ )</sup> فى الأصول ๓ مابين المشرق والمغرب ۾ والمثبت عن المغازى الواقدى ٣ : ٨٨٦ .

وكان في جُشَم دُرَيْد (۱) بن الصَّمَّة وهو يومثذ ابن ستين ومائة . ويقال عشرين ومائة سنة ، وهو شيخ كبير قد عَبِي ، ليس فيه شيء إلا التَّيمن برأيه ومعرفته ومائة سنة ، وكان شيخاً مجرِّباً قد / ذُكِرَ بالشَّجَاعَةِ والفروسِيَّةِ وله عشرون سنة ، فلمَّا عزمت هَوَازِنُ على حرب رسُول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم \_ سأَلت دُريداً الرياسة عليها فقال : وما ذاك وقد عمى بصرى وما أستمسك (۲) على ظهر الفرس ، ولكن أحضر معكم لأن أشير عليكم برأيي على أن لا أُخالف ، فإن كنتم تظنون أني أُخالف أقمت ولم أخرج قالوا : لا نُخَالِفُك ، وجاءَه مالك بن عوف ، وكان جماع أمر الناس إليه ، فقالوا له : لا نُخَالِفُك في أمر تراه .

فقال له دُرَيْد : يا مالك إنك تُقَاتل رَجُلاً كريماً ، قد أُوطاً العرب ، وخافته العجمُ ومَنْ بِالشام ، وأجلى يهودَ الحجاز ، إمَّا قتلاً وإما خُروجاً على ذُلُّ وصَغَار ، ويومُك هذا الَّذى تلتى فيه محمداً له ما بَعده .

قال مالِكُ : إنى لأطمع أن تركى غداً ما يسرك .

قال دُرَيْد : منزلى حيثُ ترى ، فإذا جمعْتَ النَّاس صرتُ إليك ، فلما خرَج من عنده طَوَى عنه أَن يسير بالظعن والأَموال مع الناس .

فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أمر النَّاس فخرجوا معهم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم \_ ثم أنتهى إلى أوْطاس ، فعسكر به ، وجعلت الأُمْدَادُ تأتى إلى جهته (٣) ، وأقبل دُريْدُ بنُ الصَّمَّة فى شجار له يُقادُ به من الكبر ، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده وقال : بأَى واد أنتم ؟ قالوا : بأَوْطاس . قال : نعم مجالُ الخيل ، لا حَزْنُ ضَرِسُ (٤) ، ولا سهل دَهِس . مالى أسمع بُكاءَ الصَّغير ، ورُغَاء البعير ، ونُهاق الحمير ، وبُعَار الشَّاء وخُوارَ البقر ؟ قالوا : ساق مالكُ مع

<sup>(</sup>١) هو دريد بن الصنة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة، وقبل علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . واختلف في اسم دريد وانظر الأغانى لأب الفرج الأصفهانى المجلد التاسم ط بيروت .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في (ط) وفي بقية النسخ « ما ذاك في ما أبصر α .

<sup>(</sup> ٣ ) فى (ص) ٢ : ٣٣٣ « وجعلت الأمداد تأتيه من كل جهة » .

<sup>( \$ )</sup> كذا الضبط في المغازي للواقدي ٣ : ٨٨٧ ولكن المصنف ضبط اللفظين في شرح الغريب بإسكان الراء والهاء .

الناس أَبْنَاءَهم ونساءَهم وأموالهم فقال دريد : قد شرط لى ألا يخالفني فقد خالفني فأَنا أرجع إلى أهلى وتارك ما هنا . قيل : أفتلتي مالكاً فتكلمه ؟ فَدُعِي له مالك ، فقال : يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك .وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام . مالى أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وببعار الشاء وخوار البقر ؟! قال : قد سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : ولم قال : أردت أن أَجعل خلْف كل إنسان أهله وماله يُقاتل عنهم . فأَنْقَضَ (١) به دُريُدُ وقال : راعى ضأن والله ، ما له وللحرب . وصفَّق دُرَيْدٌ بإحدى يديه على الأُخرى تعجُّباً وقال : هل يردُّ المنهزمَ شيءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلاَّ رجُلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضِحْت في أهلك ومالك ، يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة ، بيضة هوازِن إلى نحور الخيل شيئاً ، فارفع الأَموال والنِّساء والذَّراري إلى عُلْيًا قومهم ، ومُمْتَنَع ِ بلادهم ، ثم ألْقَ القوم على مُتُونِ الخيل والرجال بين أصفاف الخيل أو متقدمة دريّة (٢) أمام الخيل فإن كانت لك لَحِق بك مَنْ وراعك ، وإن كانت عليك الفاك ذلك ، وقد أحرزْت أهلك ومالك . فقال مالكُ بنُ عوف : والله لا أفعل ولا أُغيِّرُ أمراً صنعته ؛ إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتُ وَكَبِرَ عَلَمْكَ ، أَو قال عَقَلْكَ . وجعل يضحك مما يشير به دُرَيد ، فغضب دُريدٌ وقال : هذا أيضاً يا معشر هَوَازن ، والله ما هذا لكم برأى ، إنَّ هذا فاضِحُكُم في عورتكم ، ومُمكِّنُ منكم عدوَّكم وَلَاحِقٌ بحصْنِ ثقيف وتارككم ، فأنصرِفُوا وأتركوه ، فَسَلَّ مَالَكٌ سَيْفَه ثُمَّ نكَّسه ، ثم قال : يا معشر هَوازِن !! واللهِ لتطيعنني أَو لأَتَّكِتُنَّ على هذا السَّيف حتَّى يخرجَ منْ ظهْرى \_ وكره أن يكون لدُرَيد فيها ذكر أو رأى \_ فمشى بعضُهم إلى بعض وقالُوا : واللهِ \_ لئن عصينا مالكًا ليقتلنَّ نفســـه وهو شابٌّ ، ونبقى مع دُرَيْد وهو شيخ كبير لا قتال معه ، فأجمعُوا رأيكم مع مالك . فلما رأى دُريْدٌ أنهم قد خالفوه قال :

<sup>(</sup>١) ناقض به أى زجره كما تزجر الدابة وهو أن يلصق اللسان بالحنك الأعلى ويصوت به . (السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٠) وفى المغازى للواقدى ٣ : ٨٨٨ « فانقض بيده » وشرحها المحقق بقوله أى صفق بإحدى يديه على الأخرى حتى يسمع لها نقيض أى صوت — النهاية ٤ : ١٧١ .

<sup>(</sup> ٢ ) « درية » كذا فى الأصول وستر د كذلك فى شرح الغريب . ولعلها تسميل لدريثة من الدرء وهو الدفع .

قال ابن هشام : أنشدنيه غير واحد من أهل العلم :

ثم قال دُريْدٌ : ليتنى فيها جذع يا معشر هَوازِن ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : ما شهدها منهم أحد . قال : غاب الحدُّ والجِدُّ ، لو كانَ يومَ عَلَاءٍ ورِفْعة ، وفي لفظ : لو كان ذِكْراً وشَرفاً ما تخلَّفُوا عنه ، يا معشر هوازِن ارْجِعُوا وافعلوا ما فعل هولُّاء ، فأبوا عليه ، قال : فمن شهدها منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر وعوف بن عامر ، قال : ذانك الْجذَعَانِ من بنى عامر لا ينْفَعان ولا يضُرَّان . قال مالِك لدُريْد : هل من رأى غير هذا فيا قد حضر من أمر القوم ؟ قال دُريْد : نعم تجعل كميناً ، يكونون لك غير هذا فيا قد حضر من أمر القوم ؟ قال دُريْد : نعم تجعل كميناً ، يكونون لك وإنْ كانت الحملة لك لم يُفلت من القوم أحدُّ . فذلك حين أمر مالك أصحابه أن يكونوا كميناً في الشَّعاب وبطون الأودية ، فحملُوا الحملة الأولى التي آنزم فيهارسُولُ يكونوا كميناً في الشَّعاب وبطون الأودية ، فحملُوا الحملة الأولى التي آنزم فيهارسُولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال دُريْد : مَنْ مُقَدِّمَةُ أصحابِ محمد ؟ قالوا : بنى سُليم ، قال : هذه عادةً لم غير مُسْتَنْكرة ، فليت بعيرى يُنَحّى من سنن خيلهم ، فنحى ، قال : هذه عادةً لم غير مُسْتَنْكرة ، فليت بعيرى يُنَحّى من سنن خيلهم ، فنحى ، بعيرُه مُولِيًا من حيث جاء .

\* \* \*

# نكر استعماله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عتاب بن اسيد اميرا على مكة ومعاذ بن جبل ـ رضى الله عنهما ـ مُعَلِّمًا لاهلها /

770

قالوا: لما بلغ رسُولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ خبرُ هوازِن وما عزمُوا عليه أراد التَّوجَّه لقتالهم ، واستخلف عَتَّاب بن أسيد أميراً على أهل مكة ، ومُعَاذَ بن جَبَل يعلمهم السُّنَنَ والفقه ، وكان عُمْرُ عَتَّابٍ إذ ذاك قريباً من عشرين سنة .

### نكر استعارته ــ صلى الله عليه وسلم ــ أَدْرَعا من صفوان بن امية

روى ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله \_ رضى الله عنهما \_ وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم والزهرى : أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لما أجمع السير إلى هَوَازِن ذُكِرَ له أن عند صفوان بن أُميَّة أَدْرُعاً وسلاحاً ، فأرسل إليه \_ وهو يومئذ مشرك \_ فقال : «يَا أَبَا أُمَيَّة أَعِرْنَا سِلاَحَكَ هَذَا نَلْقَى فِيه عَدُوَّنا ) فقال صفوان : أَغَصْبا يا محمد ؟ قال : « لا بَلْ عَاريَة مَضْمُونَة نَعْمُونَة فيه عَدُوَّنا ) فقال صفوان : أَغَصْبا يا محمد ؟ قال : « لا بَلْ عَاريَة مَضْمُونَة

حتى نَرُدَّهَا إِلَيْكَ ، قال : ليس بهذا بأس . فأعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فسأله رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ أن يكفيهم حملها ، فحملها إلى أوْطَاس . ورواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى عن أُميَّة بن صَفْوَان ، وسيأتى فى أبواب معاملاته \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ استعار منه أربعمَائة درع بما يصلحها .

قال السُّهَيْلى: وآستعار رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فى غزوةِ حُنَيْن من نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رُمح، فقال \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ كأَنى أنظر إلى رماحك هذه تقصف ظهْر المشركين.

### پ پ پ پ پ پ نکر ارساله علیه وسلم ـ عبدالله بنابی حدرد لیکشف خبرالقوم

روى ابن إسحاق فى رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله تعالى عنهما ـ وعمرو بن شعيب ، وعبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم ـ رحمهم الله تعالى ـ أنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ لَمَّا سمع بخبر هَوَازِن بعث عبد الله بن أبى حَدْرَد ـ رضى الله عنه ـ فأمره أن يدخل فى القوم فيقيم فيهم ، وقال : « إعْلَمْ لَنَا عِلْمَهُم »(۱) فأتاهم فدخل فيهم فأقام فيهم يوماً وليلة أو يومين ، حتَّى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حرْبِ رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وسمع من مالك ، وأمر هوازن وما هم عليه .

وعند محمد بن عمر أنه انتهى إلى خباء مالك بن عُوف فيجد عنده رؤساء هوازن ، فسمعه يقول لأصحابه : إنَّ محمدا لم يُقاتل قوماً قط قبل هذه المرة ، وإنما كان يلقى قوماً أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم ، فإذا كان السَّحَر فصفُّوا مواشيكم ونساء كم من ورائكم ، ثم صُفُّوا ، ثم تكونُ الحملة منكم ، واكسروا جفون سيوفكم فتَلْقَوْنَه بعشرين ألف سيف مكْسُورَةِ الجفون ، وأحملوا حملة رجلٍ واحد ، وأعلموا أنَّ الغلبة لمن حمل أولاً . انتهى .

ثم أقبل حنَّى أَنَى رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فأُخبره الخبر ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ لعُمَرَ بْنِ الخطَّابِ و أَلاَ تَسمَعْ مَا يَقُولُ ٱبنُ أَبِي حَدْرَدْ ، ؟ فقال :

<sup>(</sup>١) في (ص) ٢ : ٢٣٤ ﴿ إعلَمْ لنا من علمهم ﴾ والمثبت عن بقية النسخ .

عمر: كذب ، فقال ابن أبي حَدْرَدْ: والله لئن كذبتنى يا عمر لرُبَّما كذبت بالحقّ. فقال عمر: ألا تسمع يا رسولَ الله ما يقول ابن أبي حَدْرَد ؟ فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قد « كُنْتَ ضَالاً فَهَذَاكَ الله ».

### \* \* \* \* نكر خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقاء هوازن

روى البخارى عن أبى هريرة \_ رضى الله تعالى عنه \_ أنَّ رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم قال حين أراد حُنَيْناً « مَنْزِلُنَا غَدًا \_ إنْ شَاءَ الله تَعَالَى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر . وفي رواية قال : منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فَتَحَ اللهُ الْخَيْف حَيثُ تَقَاسَمُوا على الْكُفْر » .

قال جَمَاعة من أَثمة المغازى : خرج رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم فى أثنى عشر أَلفاً من المسلمين ؛ عشرة آلافٍ من المدينة وألفين من أَهْل مكَّة .

وروى أبو الشيخ عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى ـ رحمه الله تعالى ـ قال : كان مع رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أربعة آلاف من الأنصار ، وألف من جهينة وألف من مزينة . وألف من أسلم . وألف من غفار ، وألف من أشجع ، وألف من المهاجرين وغيرهم ، فكان معه عشرة آلاف ، وخرج باثنى عشر ألفاً ، وعلى قول عُرْوة والزهرى وابن عُقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أربعة عشر ألفاً ، لأنهم قالوا : إنه قَدِمَ مكّة بإثنى عشر ألفاً ، وأضيف إليهم ألفان مِنْ الطّلَقَاء .

قال محمد بن عمر \_ رحمه الله تعالى \_ غدا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ يومَ السبت لستَّ خَلُون من شوَّال .

وقال ابن إسحاق لخمس ، وبه قال عُرُوة ، واختاره ابن جرير ، وروى عن ابن مسعود قال ابن عُقبة ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالى – ثم بعد فتح مكَّة خرج رسولُ على الله عليه وسلم / لحنين وكان أهل حنين وفي رواية أهل مكة يظنسون حين دنا منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنَّه مبادرٌ بهوازن ، وصنع الله لرسوله أحسن من ذلك ؛ فتح له مكة وأقرَّ بها عينه وكبَتَ بها عدوَّه ، فلما خرج إلى حُنين

خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا \_ ركباناً ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دينٍ نُظَّاراً ينظرون ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون أن تكونَ الصَّدمة لرسولِ اللهِ \_ صلى اللهُ عليه وسلم .

وكان معه أبو سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، وكانت آمرأته مسلمة وهو مشرك لم يفرق بينهما ، وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط تُرسُ أو سَيْف أو متاع من أصحاب رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ نادى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : أن أعطنيه أحمله حتى أوْفَرَ بعيره .

قال محمد بن عمر : وخرج رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وزوجتاه أم سلمة وميمونة فضُربَت لهما قبة .

\* \* \*

### نكر قول بعض من اسلم ، وهو حديث عهد بالجاهلية \_ اجعل لمّا ذات انواط

روى ابن إسحاق ، والترمذى ــ وصححه ـ والنسائى وابن أبى حاتم عن أبى قتادة الحارث بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : خَرَجْنا مع رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حُنيْن ـ ونحن حليثو عهد بالجاهلية فسرنا معه إلى حُنين ، وكانت لكفار قريش وَمَن سِواهم مِنَ العرب شجرة عظيمة ، وعند الحاكم فى الإكليل سِدْرة خضراء ـ يُقال لها « ذات أنواط » ـ يأتونها كل سنة ، فيعلَّقُون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكُفُونَ عليها يوماً ، فرأينا ونحن نسير مع رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سلرة خضراء عظيمة ، فتنادينا مِنْ جَنبَابِ الطريق : يا رسولَ الله ، اجعل لنا « ذَات أنواط » كما لهم « ذات أنواط » فقال رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، قلتم ـ والذي نفسى بِيدِه ـ كما قالَ قوْمُ مُوسَى لِموسَى ﴿ اجْعَلْ لَنا الله كما لَهم آلِهةً قالَ إنكم قوْمٌ تَجْهلُون ﴾ (١) إنها لسنن ، لَترْ كُبن سَننَ مَنْ كَان قبلكم حَذَوَ الْقذة بِالْقُدَة يالْقُدَة والْقَدة والْقُدة والْقَدة والْقُدة والْقَدة والْقُدة والْقَدة والْقَدَة والْقَدَة والْقَدة والْقَدة والْقَدة والْقَدة والْقَدة والْقَدة والْقَدَة والْعَدَة والْقَدَة والْعَدَة والْعَدَة والْعَدَة والْعَدَة والْعَدَة والْعَدَة والْقَدَة والْقَدَة والْعَدَة والْعَدَة

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف آية ١٣٨ .

### نكر الآية فى قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما قيل له ان هوازن قد اقبلت

عن سهل بن الحنظلية \_ رضى الله عنه \_ إنهم سارُوا مع رسولِ اللهِ \_ صلى اللهُ عليه وسلم \_ يومَ حُنيْن فأَطنبوا في السَّير حتى إذا كان عشية حضرتُ صلاةَ الظهر عند رسول الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فجاءَ رجلٌ فارس فقال : يا رسول الله ، إنى أنطلقتُ بين أيديكم حتى طلعتُ جبل كذا وكذا ، فإذا (١) بهوازن قد جاءت عن بَكْرَةِ أبيهم بِظُعْنِهِم ونَعَمِهِم وشائِهِم ، اجتمعوا ، فتبسم وسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وقال : « تِلْكَ غَنيمةٌ لِلْمُسْلِمِينَ غَداً إِنْ شَاءَ اللهُ تعَالَى » . ثم قال : « مَنْ يَحْرُسُنا اللَّيْلة ؟ » قال أنس بن أبي مرثد : أنا يا رسولَ الله ، قال : « فارْكَبْ » فركب فرساً له ، وجاء إلى رسولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فقال له رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : « اسْتَقْبِلْ هَذَا الشُّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهِ ولا نُغَرَّن مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةِ » . فلما أصبحنا خرج رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى مُصَلاَّه فركع ركعتين ثم قال : « هَلْ أَخْسَنْتُم فَارِسَكُم ؟ ، قالوا : يا رسول الله ما أحسسناه ، فثوب بالصلاة فجعل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ يُصلى وهو يَلْتَفِتُ إلى الشُّعب ، حتَّى إذا قضى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ صلاته قال : ﴿ أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُم ﴾ فجعل ينظر إلى خلال الشجر في الشُّعب ، وإذا هو قد جاءَ حتى وقف على رسولِ اللهـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فقال إِنِّي انطلقْتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشُّعب حيث أمرني رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « هَلْ نَزَلْتِ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : لا إلا مُصلِّياً ، أو قاضى حاجة ، فقال له رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « قَدْ أَوْجبت فَلاَ عَلَيْكَ أَن لا تَعْمَل بعْدَهَا » رواه أبو داود والنسائي .

<sup>(</sup>١) في السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٢٥ فإذا أنَّا بهوازن .

### نكر شسعر عبساس بن مرداس ــ رضى الله عنــه ــ ناصحا لهــوازن

أَبْلغُ هَوَازِن أَعْلَاهَا وأَسْفَلَهَــا مِنِّي رَسَالَةَ نُصْح فِيهِ تِبْيَانُ جَيْشًا لَه في فَضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللهِ غسَّانُ وَالْأَجْرِبَان بَنُو عَبْسِ وَذُبْيَانُ وَ فِي مُقَدَّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمَـانُ

إِنِّى أَظُنُّ رَسُولَ اللهِ صَابِحَكُمْ فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ وَ فَى عِضَادَتِهِ الْيُمْنَى بَنُو أَسد تَكَادُ ترْجُفُ منه الْأَرْضُ تَرْهَبُهُ

قال أبن إسحاق : أوس وعثمان قبيلا<sup>(١)</sup> مُزَيْنة .

### نكر الآية في حفظه \_ صلى الله عليه وسلم \_ ممن اراد الفتك به

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال أبو بُرْدة \_ بضم الموحدة ، وسكون الرَّاء وبالدَّال المهملة \_ بن نِيار \_ رضى الله عنه \_ لِمَّا كنا بِأَوْطَاس نزلنا تحت شجرة ونظرنا إلى شجرة عظيمة فنزل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ تحتها وعلَّق سيفه وقوسه ، وكنتُ أقرب أصحابي إليه ، فما راعني (٢) إلا صوته : يا أبا بُرْدَة ، فقلت : لبَّيك يا رسولَ الله ، فأقبلت سريعاً فإذا رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ جالس وعنده رجل جالس ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : إِنَّ هذا الرَّجل جاءني وأَنا نائِم ، فسلَّ سيْني ، وقام به على رأسي ، فأنتبهت وهو يقول : يا محمد من بمنعُك منِّي ؟ فقلت : الله تَعَالَى ، قال أَبو بُردة : فسللتُ سيني ، فقال رسولُ اللهِ \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - : شمْ (٣) سَيْفُكَ ، فقلت : يا رسولَ الله ، دعني أضرب عنى عدُّق عدُّو الله ؛ فإنَّه من عيونِ المشركين . فقال لى : « اسْكُت يَا أَبَا بُرْدَة » . قال : فما قال له رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ شيئاً ولا عاقبه . قال : فجعلت أصيح به في العسكر لأَشهره (١٠). للنَّاس فيقتله قاتل بغير أمرِ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فأَما أنا فقد كفَّني

<sup>(</sup>١) فى ص ٢ : ٢٣٥ قبيلتا » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٢ ) في المغازي للواقدي ٣ : ٨٩١ « فما أفزعني » .

<sup>(</sup>٣) شم سيفك أي أغمده ( الصحاح )

<sup>( ؛ )</sup> في المغازي للواقدي ٣ : ٨٩٢ « ليشهده الناسَ »

رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ عن قتله ، فجعل النبى \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يقول : « يا أَبا بُرْدَة كف عن الرجل . فرجعت إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ، فقال : يا أَبا بردة إِنَّ اللهُ مَانِعِي وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهِرَ دِينَه عَلَى الدِّين كُلِّه »(١) .

\* \* \*

### نكر الآية التي حصلت لجواسيس الشركين في هذه الفزوة

روی أبو نُعيم والبيهتي من طريق ابن إسحاق قال : حدَّثي أمية بن عبد الله بن عمرو ابن عبان بن عفان أنه حُدِّث أن رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ قد انتهى إلى حُنين مساء (۱) ليلة الثلاثاء لعشر خلوْنَ من شوال، وبعث مالكُ بنُ عوف ثلاثة نفر من هَوَازن ينظرون إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وأصحابه ، وأمرهم أن يتفرَّقُوا في العسكر فرجعوا إليه وقد تفرّقت أوصالُهم ، فقال : ويلكم ما شأنكم ، فقالوا : رأينا رجالاً بيضاً على خيل بُلْق ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، والله ما نُقاتِلُ أهل الأرض ، إن نقاتِلُ إلا أهل الساوات وإن أطعتنا رجعت بقومك ، فإنَّ الناس إن رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مِثلُ ما أصابنا . فقال : أف لكم ، أنتم أجبن أهل العسكر . فحبسهم رأينا أما برجع في العسكر ، وقال : دلُّوني على رجُل شجاع . فأجمعوا على دبل ، فخرج ثم رجع إليه قد أصابه كنحو ما أصاب مَنْ قَبْلَه منهم ، فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيتُ رجالاً بيضا على خيل بُلْق ، ما يُطاق النظر إليهم ، فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى ، فلم يُثْنِ ذلك مَالِكًا عن وجهه ، وروى محمد بن عمر ما تماسكت أن أصابني ما ترى ، فلم يُثْنِ ذلك مَالِكًا عن وجهه ، وروى محمد بن عمر نصوخه .

\* \* \*

### نكر تعبئة المشركين عسكرهم

قال شيوخ محمد بن عمر : لما كان ثلثا<sup>(٣)</sup> الليل عَمَد مالك بن عوف إلى أصحابه فعباً هم فى وادى حُنين ، وهو واد أجوف خطوط ذو شعاب ومضايق ، وفرق النَّاسَ فيها ، وأوعز إليهم أن يحملوا على رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وأصحابه حملة واحدة .

<sup>(</sup>١) ورد في هامش (ت) « وتقدم في غزوة ذات الرقاع قصة شبيهة لهذه ، والظاهر أنها لغير هذه » .

<sup>(</sup> ٢ ) في (ص) ٢ : ٢٣٥ عشية ليلة ۽ و المثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٣ ) عبارة ابن عمر الواقدي في المغازي ٣ : م ٨٩٥ لما كان من الليل » .

وعباً رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – أصحابه وصفّهم صُفوفاً في السّحر ، ووضع الألوية والرَّايات في أهلها ، ولبس درعين والمغفر والبيضة ، وركب بغلته البيضاء ، واستقبل الصفوف ، وطاف عليهما بعضها خلف بعض ينحدرون ، فحضهم على القتال وبشَّرهم بالفتح إنْ صدقوا وصبروا ، وقدّم خالدَ بنَ الوليد في بني سُلَيْم وأهل مكة ، وجعل ميمنة وميسرة وقلبا ؛ كان رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم فيه

\* \* \*

#### نكر اعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين

روى يونس بن بكير فى زيادات المغازى عن الربيع بن أنس قال : قال رجلٌ يوم حُنين : لن نُغلب من قلَّة ، فشق ذلك على رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وكانت الهزيمة .

وروى ابن المنذر عن الحسن قال : لمَّا اجتمع أَهلُ مكَّة وأَهلُ المدينة قالوا : الآنَ نُقاتِلُ حين اجتمعنا ، فكره رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ما قالوا مما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزموا حتى ما يقوم أحد على أَحَد .

وروى أبو الشيخ والحاكم – وصححه – وابن مردويه والبزار عن أنس – رضى الله عنه – قال : لما أجتمع يوم حنين أهل مكة وأهلُ المدينة أعجبتهم كثرتهُم فقال القوم : اليوم والله نقاتل ، ولفظُ البزّار ؛ فقال غلامٌ من الأنصار يَوْمَ حُنَيْن لن نُعْلَبَ اليومَ من قَلة . فها هو إلاّ أن لقينا عدوّنا فانهزم القومُ ، وولّوا مُدبِرين .

وروى محمد بن عمر عن ابن شهاب الزّهرى ، قال رجلٌ من أصحاب رسولِ الله عليه وسلّم لله عليه وسلّم لله عليه وسلّم لله عليه وسلّم أحدٌ من قلّة . قال ابن إسحاق : حدثنى بعْضُ أهل مكة : أنّ رسولَ الله له صلّى الله عليه وسلّم له قال حين فصل من مكّة إلى حُنيْن ، ورأى كثرة مَنْ معه مِنْ جنُودِ الله تعالى : « لن نُغْلَبَ الله عليه الرواية .

والصَّحيح أَنَّ قائِل ذلك غير النبي ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ كما سبق .

قال ابن إسحاق / : وزعم بعضُ الناس أَنَّ رجلا من بني بكر قالها .

こととと

وروى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب \_ رحمه الله تعالى \_ أنَّ أَبا بكر \_ رضى الله عنه \_ قال : يا رسول الله لن نُغْلَبَ اليومَ من قلة مكذا في هذه الرِّواية ، وبذلك جزم ابنُّ عبد البر .

قال ابنُ عقبة : ولمَّا أصبح القومُ ونظرَ بعضُهم إلى بعض ، أشرف أبو سفيانَ ، وأبنه معاوية ، وصفوان ابن أمية ، وحكيم بن حِزَام على تَلِّ ينظرون لمن تكون الدائرة

#### ذكر كيفية الوقعة وما كان من اول الأمر من غرار اكثر المسلمين عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم كانت العاقبة للمتقين، وما وقع في ذلك من الآيات

قال ابن سعد : أشهد رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إِلى حُنَيْن مساءَ ليْلَةِ اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلَّم \_ إِلى حُنَيْن مساءَ ليْلَةِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عليهِ اللهُ عليهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عليهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

روى ابنُ إسحاق ، والإمام أحمد وابن حبان عن جابر بن عبد الله ، والإمام أحمد من طريقين ، وأبو يَعْلَى . ومحمد بن عمر عن أنس ابن مالك – رضى الله تعالى عنهما – لمّا استقبلنا وادِى حُنيْن انحدرنا في واد أجوف خطُوط له مضايق وشعاب ، وإنما ننحدرُ فيه انحداراً ، وفي عَمَاية الصَّبْح ، وقد كان القوم سبقونا إلى الوادى فمكثوا في شِعَابه وأَجْنَابه ومضايقه و تهيّئُوا ، فوالله ما راعنا ونحن مُنْحَطُّونَ إلاَّ الكتائِب قد شدُّوا علينا شَدَّة رجلِ واحد ، وكانوا رماة .

قال أنس \_ رضى الله عنه \_ استقلبنا من هوازن شيء ، لا وَاللهِ ما رأيتُ مثله في ذلك الزَّمان قط ، من كثرة (١) السَّواد ، قد ساقوا نساءَهُم وأبناءهم وأموالهم ثم صفّوا صفوفا ، فجعلوا النِّساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال ، ثم جاءوا بالإبل والبقر والغنم ، فجعلوها وراء ذلك لئلا يفرّوا بزعمهم ، فلما رأينا ذلك السَّواد حسبناه رجالاً كلهم ، فلمّا انحدرْنَا في الوادى ، فَبَيْنَا نحنُ في غبشِ الصّبح إنْ شعرنا إلا بالكتائِب قد خرجت علينا منْ مضيق الوادى وشعبه ، فحملُوا حملة رجل واحد ، فأنكشفتْ أوائلُ

<sup>(</sup>١) في (ص) ٢ : ٢٣٦ « من الكثرة والسواد » وفي المغازي للواقدي ٣ : ٨٩٧ « من السواد والكثرة » .

الخيل - خيلُ بنى سليم - مُولِّية وتبعهم أهل مكة وتبعهم النَّاسُ منهزمين مَا يَلُوُون على شيء وارتفع النقع فما منا أحدُّ يُبصر كفَّه .

وقال جابر: وأنحاز رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ ذات اليمين، ثم قال(١): « أَيُّهَا النَّاس هلم إلى أَيُّهَا النَّاس ، هَلُمَّ إلى أَنَا رَسُولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عبد الله (١).

قال : فلا شيءَ وحملت الإِبل بعضها على بعض ، فأنطلق النَّاسُ .

وذكر كثيرٌ من أهل المغازى : أن المسلمين لما نزلوا وادى حُنيْن تقدمهم كثير ممن لا خبرة لهم بالحرب ، وغالبهم من شبّان أهل مكة ، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهة ، فحملوا حملة رجلٍ واحد والمسلمون غارون ، فَرَّ مَن فَرَّ ، وبلغ أقصى هزيمتهم مكة ، ثم كَرُّوا بَعْد .

وفى الصحيح عن البراء بن عازب – رضى الله عنهما – قال : عجل سرْعَانُ (٢) القَوْمِ – وفى لفظة : شبان أصحاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح ، فإنّا لمّا حملنا على المشركين انكشفوا ، فاقبل الناس على الغنائم ، وكانت هَوَازنُ رُمَاةَ فاستقبلتنا بالسِهام كأنما رِجْلُ جَرَاد ، لا يكادُ يسقطُ لهم سَهْمٌ – انتهى .

قال : وكان رجل على جملٍ له أحمر ، بيده راية سوداء على رمح طويل أمام هَوَازِن ، وهوازنُ خلفه ، إذا أَدْرَكَ طَعَنَ برمحه ، وإِنْ فاته النّاس ، رفع رُمحَه لمن وراءه فاتّبعوه . فبينا هو كذلك إِذْ هَوَى له على بن أبي طالب ، ورجل من الأنصار يُريدانه ، فأتاه على بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل ، فوقع على عَجُزِه ، ووثَبَ الأنصاري على الرّجُلِ فضربه ضربة أطن قدَمَه بنصف ساقه ، فأنجعف عن رحله ، واجتلد الناس ، فوالله مَا رَجَعتْ راجعة النّاس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مُكتّفين عند رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم .

<sup>(</sup> ١ – ١ ) وفي (ص) ٢ : ٣٣٦ ه إلى أيها الناس هلم إلى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ٢ ) السرعان : سرعان القوم أوائلهم المستبقون إلى الأمر . وسرعان الخيل أوائلها . ( اللسان ) .

قال ابن إسحاق: لما أنهزم النّاس ورأى من كان مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ من جُفَاةِ أهل مكة الهزيمة تكلّم منهم رجال بما في أنفسهم من الضّغن. قال أبو سفيان بن حرب وكان إسلامه \_ بَعْدُ \_ مَدْخُولاً: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر، وإنّ الأزلام لمعه في كنانته ، وصرخ جَبَلَةُ بن الحَنْبَل \_ وقال ابن هشام: كَلَدة بن الحنبل \_ وأسلم بعد ذلك ، وهو مع أخيه لأمه صفوان بن أميّة ، وصفوان مشرك في المحتبل \_ وأسلم بعد ذلك ، وهو مع أخيه لأمه عليه وسلّم \_ : ألا بَطَل السّحرُ اليومَ !! المنّدةِ التي جعل له رسولُ الله عليه وسلّم \_ : ألا بَطَل السّحرُ اليومَ !! فقال له صفوان : اسكتْ فضّ الله فاك ! والله أن يَرُبّنِي رجلٌ من قريش أحبّ إلى من أن يَرُبّني رجلٌ من قريش أحبّ إلى من أن يَرُبّني رجلٌ مِن هَوَازِن .

وروى محمد بن عمر عن أبي بشير \_ ككريم \_ المازني \_ رضى الله عنهم \_ قال : لمَّا كان يومُ حُنَيْن صلَّيْنا الصُّبحَ ، ثمَّ رجعنا على تعبئةٍ من رسولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فما شعرنا \_ وقد كاد حاجِبُ الشَّمس أَن يطلع ، وقد طلع \_ إلا بمقدمتنا قد كرَّت علينا ، قد أنهزموا ، فأختلطتْ صُوفُنا ، وأنهزمنا مع المقدِّمة ، وأكر ، وأنا يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ ، وقد علمت أن رسولَ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ متقدِّم فجعلتُ أَقُولُ : يَالَلاَّنْصَارُ ، بِأَبِي وَأُمِّى ، عَن رَسُولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ تُولُّون ؟ وأكرُّ في وُجُوه المنهزمين ، ليس لى همَّة إلاَّ النظر (١) إلى سَلاَمة رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حتى صرت إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو يصيح: « يَالَلْأَنْصَار » فَكَنَوْتُ مِن دابَّته ، والتفتُّ من ورائها ، وإِذَا الأَنصارُ قد كَرُّوا كَرُّه رجل واحد ورسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ واقفُ على دابَّته فى وُجُوه العدُوّ ، ومضت الأَنصار أَمَامَ رَسُولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ يُقاتلون ، ورسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ سائرٌ معهم يفرِّجُون العدوُّ عنه ، حتَّى طردناهم فرسخاً ، وتفرُّقوا في الشِّعاب ، حتَّى فلُّوا من بين أيدينا ، فرجع رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلى منزله وقُبْتِهِ ، وقد ضُرِبَت له \_ والأَسرى مكُتَّفُون حوله ، وإِذَا نفرُ حولَ قبَّته ، وفي قبته زوجاته أُم سلمة وميمونة ، حولها النَّفَرُ الَّذين يحرسُون رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وهم عباد بن بِشْر ، وأبو نَائِلَة ، ومحمد بن مَسْلمة .

<sup>َ ( 1 )</sup> ق (ص) ٢ : ٢٣٦ « في سلامة » و المثبت عن بقية النسخ .

قال ابن عقبة : ومرَّ رجلُ من قريش بصفوانَ بْنِ أُمَيَّة فقال : أَبشِرْ بَزَيةِ مَعَ محمَّدِ وأصحابه ، فوالله لا يجبرونها(١) أَبداً . فقال صفوان : أَتُبشِّرُ نِي بظهور الأَعراب » فوالله لرَبُّ من قريش أَحب إلى من رَبِّ من الأَعراب ، وغضب صفوانُ لذلك ، وبعث صفوان غلاماً له فقال : اسمع لمن الشَّعارُ ﴿ فجاءَه فقال : سمعتهم يقولون : يا بني عبدالرحمٰن يا بني عبدالرحمٰن يا بني عبد الله ، فقال : ظهر محمدُ وكان ذلك شِعَارُهم في الحريب.

وروى محمّد بن عمر عن أبى قتادة \_ رضى الله عنه \_ قال : مضى سَرْعانُ النّاس مِنَ المنهزمين ، حتى دخلوا مكّة ، ساروا يوماً وليلة \_ يُخبرون أهلَ مكّة بهزيمة رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ وعتّاب \_ ابن أسيد بوزن أمير \_ على مكّة ومعه مُعاذُ بن جَبَل ، فجاءهم أمرٌ غَمّهم ، وسُر بذلك قومٌ من أهل مكّة وأظهروا الشّماتة ، وقال قائِل منهم : ترجع العرب إلى دين آبائِها ، وقد قُبِل محمد وتفرّق أصحابُه ، فتكلم عَتّابُ بن أسيد يومئذ فقال : إنْ قُبِلَ محمد ، فإنّ دينَ الله قائم \_ واللّذى يعبده محمد حيّ لا يموت ، فما أُمسوا من ذلك اليوم حتّى جاء الخبرُ أن رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ أوقع بهوازن ، فَسُرٌ عتّابُ بنُ أسيد ، ومُعَاذُ بن جَبَل ، وكَبَتَ الله \_ تعالى \_ مَنْ هُنَاك مِمّن كان يَسُرُه خلافُ ذلك .

فرجع المنهزمون إلى رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فلحقوه بأُوطاس وقد رحل منها إلى الطائف.

#### \* \* \*

## ذكر ارادة شيبة بن عثمان ـ قبل أن يسلم ـ الفتك برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم-لما رآه في نفر قليل ، وما وقع في ذلك من الآيات(٢)

روى ابنُ سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد ، وأبو القاسم البغَوَى ، والطَّبراني ، والبيهتي ، وأبو نُعيم ، وأبن عساكر عن عكرمة \_ رحمهم الله تعالى \_ قالا : قال شيبة : لَما كان عام الفتح دخل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ مَكَّة عَنْوَةً ، وغزا حُنَيْناً ، قلتُ أَسير مع قريش إلى هَوَازِن ، فعسى إن أختلطوا أن أُصِيبَ من محمد غِرَّة ،

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول وفي البداية والنهاية ؛ : ٣٠٠ والمغازي للواقدي ٣ : ٩١٠ « يجتبرونها ، ويجتبرها » .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٤ ، والسيرة الحلبية ٣ُ : ١٢٨ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٠٩ ، والبداية والنهاية ٤ : ٣٣٣ .

وتذكّرت أبي وَقَتلَهُ حمزةُ ، وعمِى وَقَتلَهُ على بن أبي طالب ، فقلت : اليومَ أدرك ثُأْرِى من محمد ، وأكون أنا اللّذى قمت بثاً ويش كلها ، وأقول : لو لم يبْقَ من العرب والعجم أحدٌ إلا اتّبع محمداً ما تَبِعْتُه أبداً ، فكنت مرصداً لما خرجتُ له ، لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوّة ، فلمّا اختلط النّاس ، اقتحم رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ عن بغلته ، وأصلتُ السّيْف ، ودَنَوْتُ منه ، أريدُ ما أريد \_ وفي رواية فلما انهزم أصحابه جئته من عن (١) بمينه فإذا العبّاس قائم عليه درع بيضاء ، فقلت : عمّه لن يخذله ، فجئته من عن يساره ، فإذا بأبي سُفيان بن الحارث فقلت : ابن عمه لن يخذله ، فجئته من خلفه ، فلم يبْق إلا أن أُسوَّرَه سَوْرَةً بالسّيف إذا رُفعَ إلى فيا بيني وبينه شُوَاظُ من نار كأنّه بَرْق . فخفت أن يتمحشني فوضعتُ يلى على بصرى ، خوفاً عليه » ، ومشيتُ القهقرى ، وعلمت أنّه ممنوع . فالتفتَ إلى وقال : « يا شَيْبُ فرفعتُ بيني وبينه مُؤاظُ من نار كأنّه بَرْق . فخفت أن يتمحشني فوضعتُ يلى على بصرى ، فرفعتُ إليه رأسي وهو أحب إلى من سمْعِي وبصرى وقال : « اللّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْه الشّيطان » . فرفعتُ إلى من سمْعِي وبصرى وقالى ، ثم قال : « ياشَبْهُ قَاتِل الكُفّار » قال : « قال : « ياشَبْهُ قَاتِل الكُفّار » قال : فتقدّمتُ بين يديه أُحِبُ \_ والله \_ أن أقيه بنفسي كلَّ شيء اللّه الذي أرادَ » ثم عالى منزله ودخلت عليه فقال : « الْحَمْدُ للهِ الّذِي أَرادَ فلما انهزمَت هوَازنُ رَجَع إلى منزله ودخلت عليه فقال : « الْحَمْدُ للهِ الّذِي أَرادَ الله منا أَردت » ثم حدثي بما هممت به \_ صلّى الله عليه وسلّم .

# نكر ارادة النضير بن الحارث الفتك برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما وقع في ذلك من الآيات

قال محمد بن عمر : حدثنا إبراهيم بن محمد بن شُرَحْبيل العَبْدَرِى عن أبيه قال : كان النضير من أحلم قريش. وكان يقول : الحمدُ لله الذى أكرمنا بالإسلام ومَنَّ علينا بمحمد - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ولم نَمُت على ما مات عليه الآباء ، فذكر حديثاً طويلاً ، ثم قال : خرجتُ مع قوم من قريش ، هم على دينهم - بَعْدُ - أبو سفيان ابن حرب ، وصفوان بن أُميَّة ، وسُهيل بن عمرو ، ونحنُ نريد إنْ كانت دَبْرَة على محمد أَن نُغِير عليه فيمن يُغير ، فلما تراءت الفِئتَان ونحن في حيز المشركين حملَت

<sup>(</sup>١) فى (ص) ٢ : ٢٣٧ « من على يمينه » و المثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup> ۲ ) فى المغازى للواقدى ٣ : ٩١٠ « بنفسى وبكل شيء » .

هوازِنُ حملةً واحدةً ، ظَنَنًا أَنَّ المسلمين / لا يجبرونها أبداً ، ونحن معهم وأنا أريد بمحمد ٢٨٠ ما أُريد . وعمدتُ له فإذا هو في وُجُوه المشركين واقفٌ على بغلةٍ شهباء حولها رجالٌ بيضُ الوجوه ، فأَقبلتُ عامداً إليه ، فصاحوا بي : إليك ، فأَرْعِبَ فُؤادى وأُرْعِدَت جوارحي . قلتُ : هذا مثل يوم بدر ؛ إنَّ الرَّجُلَ لعلى حَقٌّ ، وإنه لمعصوم ، وأدخل الله تعالى في قلبي الإِسلام وغيَّرَه عما كنتُ أهم به ، فما كان حلبَ ناقة حتى كَرُّ أصحابُ رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ كَرَّة صادقة ، وتنادت الأنصار بينها : الكرة بعد الفَرَّة : يا للخزرج ، يا للخزرج ، فحطمونا / حطاماً ، فرقوا شملنا ، وتشتت أمرنا ، ١٩٩٤ وهمَّةُ كلِّ رجلِ نفسه فتنحيت في غُبَّرات الناس حتى هبطتُّ بعض أودية أوْطاس فكمنتُ في خَمَر شجرةِ لا يَهْتدِي إِلَّ أَحدُ إِلَّا أَن يدلَّه الله \_ تعالى \_ علي ، فمكثتُ فيه أيَّاماً وما يُفارقني الرُّعْبُ مما رأيتُ ، ومضى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلى الطَّائف ، فأَقام ما أقام ، ثُمَّ رجع إلى الجِعرَّانة ، فقلتُ : لو صرتُ إلى الْجِعرانة ، فقاربتُ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ودخلتُ فيها دخل فيه المسلمون ، فما بقى أحدُّ فقد رأيتُ عِبراً ، وقد ضربَ الإِسلامُ بجرانه ، ولم يبق أَحدُ ، ودانت العربُ والعجمُ لمحمَّد \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فَعِزُّ محمَّد لنا عِزُّ ، وشرفُه لنا شَرَفٌ ، فوالله إنِّي لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلاَّ برسول الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ يلقانى بالجعرانة كنَّة لَكِنَّة فقال : « النضير ؟ » قلت : « لبَّيك ، فقال : « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَردْتَ يَومَ حُنَيْن مِمَّا حَالَ اللهُ بينك وبينه » فأُقبلت إليه سريعاً ، فقال : « قد آن لك أن تُبصر ما أنت فيه توضع قلت : قد أرى أن لو كان مع الله \_ تعالى \_ إلها غيره لقد أغْني شيئاً ، وإني أَشهد أَن لا إِله إِلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأنك رسولُ الله . قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم : « اللَّهُمَّ زِدْهُ ثَبَاتًا » قال النَّضير : فواللهِ الَّذي بعثه بالحقُّ لكَأَنَّ قلبي حجر ثباتا في الدين وبصيرةً في الحق ، وذكر الحديث .

> ذكر ثبات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورميه الكفار ، ونزوله عن بغلته ، ودعائه ربه سـبحانه وتعـالى ، وما وقع فى ذلك من الآيات

روى ابنُ إسحاق ، والإِمام أَحمد عن جابر بن عبد الله ، وابن إسحاق ، وعبد الرزَّاق ، ومسلم عن العباس عم رسول الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قال العبَّاس : شهدتُ

مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : يوم حُنيْن ، فلزمتُ أنا وأبو سُفيان بن الحارث رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فلم نفارقه ، ورسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - على بغلة له شهْبَاء ، قال عبدُ الرَّزَاق : وربما قال معمر : بيضاءُ ، أهداها له فَرْوَهُ بن نُفَاثه الجذاى ، قال (۱) فلما التي المسلمون والكفار وَلَّى المسلمون مدبرين ، فطفيق رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم ، وفى يركضُ بغلتَه قِبَلَ الكُفَّار ، وأَنا آخذُ بلجام بغلة رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم ، وفى رواية : أَكُفُّها أَن لاَ تُسرع ، وهو لا يَأْلُو ما أَسرع نَحْوَ المشركين ، وأبو سُفيان رواية بنفوه (۲) ، فالتفتَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وفى رواية بغزه ، وفى رواية بنفوه (۲) ، فالتفتَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إلى أَبى سُفيان بن الحارث وهو وأَبُو سفيان بن عمه يقود به ، قال بن عقب و رحمه الله تعالى : وقام رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - في الله عليه وسلَّم - في الله - على الله عليه وسلَّم - في الرّكابين ، وهو (۳) على البغلة ، فرفع يديه إلى الله - تعالى - يدعو يقول : «اللهُمَّ إنَّى أَنْسُدُكُ مَا وَعَدْتَني . . اللهُمَّ لاَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا » انتهى . يقول : «اللهُمَّ إنَّى أَنْ يُظْهَرُوا عَلَيْنَا » انتهى .

قال العباس : فقال رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم ِ « يا عبَّاس !! نَادِ يامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، يا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ ، يَا أَصْحَابَ سُورَة الْبَقَرَةِ » .

قال العبَّاس \_ وكنت رجلا صيتاً \_ فقلت بأعلى صوتى : أين الأنصار ، أين أصحاب السَّمُرَة ، أين أصحاب سورة البقرة ، قال : واللهِ لكأنما عطفتهم حين سمعُوا صوتى عطفة البقر على أولادها .

وفى حديثِ عُمَّان بن شيبة عند أبي القاسم البغوى ، والبيهتى « يا عبَّاس ، اصرخ بالمهاجرين الَّذين بَايَعُوا تحت الشَّجرة ، وَبِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا » قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ إلاَّ عطفة الإبل على أولادها . حتى تُرِك رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ كأنه في حَرَجة (١) ، فَلرمَاح الأَنصار كانت

<sup>(</sup>١) أى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>٢) الثفر : هو السير في مؤخرة السرج . ( القاموس المحيط ) .

<sup>(</sup>  $^{\circ}$  ) في (ص)  $^{\circ}$  :  $^{\circ}$  ٢٣٧  $^{\circ}$  وموجها البغلة  $^{\circ}$  و المثبت عن بقية النسخ .

<sup>( ﴾ )</sup> الحرجة : شجر ملتف كالغيضة . ( شرح المواهب ٣ : ١٢ )

أخوف عندى على رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – من رِمَاح الكفّار – انتهى . فقالوا : يا لبّيْك يا لبّيْك يالبّيْك . قال : فيذهبُ الرجل يُثني بعيرَه ولا يقلرُ على ذلك ؛ أى لكثرة الأعراب المنهزمين – كما ذكره أبو عمر بن عبد البر – فيأخذ دِرْعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وتُرْسَه ويقتح عن بعيره ، فيخلّى سبيله ، فيؤمّ الصوت حتّى ينتهى إلى رسولِ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم – حتّى إذا أجتمع منهم مائة ، استقبلُوا على بنى الحارث بن الخررج ، وكانوا صبّراً عند الحرب ، وأشرف رسولُ الله – صلّى الله على بنى الحارث بن الخررج ، وكانوا صبّراً عند الحرب ، وأشرف رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – فى ركابيه ، فنظر إلى مُجْتلَدِهم وهم يَجْتلِدُون / وهو على بغلته والله عليه وسلّم : – « هَذَا حين كالمُتَطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – حصيات فرّى مهن وبُحُوه كي الكفّار ، ثم قال : « انْهَزِمُوا وَرَبّ مُحَمد » فذهبتُ أنظرُ فإذا الفتالُ على هيئته فيا أرى ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حَدَّهم كلِيلاً وأمْرَهُم مُديراً ، فوالله ما رَجَعَ النّاسُ إلا وأسارى عند رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مُكتَّفُون ، قتل فوالله ما رَجَعَ النّاسُ إلا وأسارى عند رسولِ الله – صلّى الله عليه وسلّم – مُكتَّفُون ، قتل الله – تعالى – منهم من قتل ، وأنهزم منهم من أنهزم، وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأبناءهم .

وروى ابن سعد ، وابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو داود ، والبغوى في معجمه ، والطبراني وابن مردويه ، والبيهتي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد الفيهرى والطبراني وابن مردويه ، والبيهتي برجال ثقات عن أبي عبد الرحمن بن يزيد الفيهرى ويقال اسمه كرز – رضى الله تعالى عنه – قال : كنت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في حُنين في يوم قائظ شديد الحرّ ، فنزلنا تحت ظلال السمر (۱۲) ، فلما زالت الشمس لبستُ لأمتى ، وركبت فرسى فأتيتُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وهو في في في في في في في السلام عليك يا رسول الله ورحمته ، الرواح قد حان ، الرواح يا رسولَ الله عليه وسلم – : « يا بلال » يا رسولَ الله ، قال : « أَجَلْ » ثم قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – : « يا بلال » فثار من تحت سَمُرة كأنَّ ظِلَّه ظِلُّ طائر ، فقال : لَبَيْك وسَعْدَيْك ، وأنا فداؤك . قال :

<sup>(</sup> ١ ) فى المغازى للواقدى ٣ : ٨٩٩ « الآن حسى الوطيس » .

<sup>(</sup> ٢ ) فى (ص) ٢ : ٢٣٨ « الشجر » والمثبت عن بقية النسخ .

« أَسْرِجْ لِي فَرَسِي » فأتاه بسرج دقّتاه مِن لِيف ليس فيهما أشرٌ ولا بَطَر ، فركب فَرَسَه ، ثم سِرْنا يَوْمَنَا ، فلقِينَا الْعَدُوَّ ، وتشامت الخيلان ، فقاتلناهم فوَلَى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى(١) ، فجعل رسولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلم – يقول : « يَاعِبَادَ اللهِ . أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه » فآقتحم رسولُ الله . أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه » فآقتحم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – عن فرسه ، وحدثنى مَنْ كان أقرب إليه منِّى أنَّه أخذ الله – صلَّى الله عليه وسلم – عن فرسه ، وحدثنى مَنْ كان أقرب إليه منِّى أنَّه أخذ الله عندة من تراب فَحَثَاها / في وُجُوهِ القوم ، وقال : « شَاهَت الوُجُوه » قال يعلى بن (٢) عطاء : وأخبرنا أبناوُهم عن آبائهم أنَّهم قالوا : ما بتى منَّا أحدُ إلاَّ أمتلاًتْ عينَاهُ وَفَمُهُ من التَّراب ، وسمعْنَا صلصَلَةً من السَّاء كَمَرِ "الحديد على الطَّست ، فهزمهم اللهُ تعالى .

وروى أبو يَعْلَى والطبرانى برجال ثقات عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أخذ يوم خُنَيْنٍ كُفًّا من حصى أبيض فَرَى به وقال : « هُزموا ورب الكعبة » وكان على ً ـ رضى الله عنه ـ يومثذٍ أشدٌ النَّاسِ قِتالاً بين يديه .

وروى أبو نُعيم بسند ضعيف عن أنس \_ رضى الله عنه \_ والطَّبرانى عن عكرمة \_ رحمه الله تعالى \_ قالا : لما أنهز م المسلمون بِحُنَيْن ورسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ على بغلته الشهباء \_ وكان أسمها دُلْدُل \_ فقال لها رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « دُلْدُلُ الْبَدِى » فأَلزقت بطنها بالأَرض ، فأخذ حفنة من تراب فرمى بها فى وجوههم وقال : « حَمْ لاَ يُنْصَرُون » فأنهزم القوم ، وما رَمَيْنَا بسهم ولا طَعَنَّا برمح ، كذا فى هذه الرواية اسمها دُلْدُل ، والصَّحيح أن دُلْدُل أهداها المُقَوْقِس فهى غير التى أهداها فروة بن نفائة .

وروى أبو القاسم البغوى ، والبيهتى ، وأبو نُعيم ، وابن عساكر عن شيبةَ بْنِ عثمان ـ رضى الله عنه ـ : أَنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قال يوم حُنين : [ يَا عَبَّاس نَاوِلْنِي مِن الْحَصباء.قال : وأَفْقَهَ اللهُ ـ تعالى ـ البغْلَةَ كلامَه ، فأنخفضت به حتَّى

<sup>(</sup>١) وهو قوله تعالى ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) التوبة ٢٥ . .

<sup>(</sup> ٢ ) وهو يملى بن عطاء العامرى ويقال الكيثى الطائنى الثقة توفى سنة ١٢٠ ه أو بعدها وروى له مسلم والأربعة . ( شرح المواهب ٣ : ١٤ ) .

كَادَ بَطْنُهَا يَسُّ الأَرض ، فتناول رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم من البطحاء فحثا في وُجُوههم وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوه ، هُمْ لَا يُنْصَرُون » .

وروى عَبْدُ بن حُميْد فى مُسْنَده ، والبخارى فى تاريخه ، والبيهتى وابن الجوزى عن يزيد بن عامر السوائى – رضى الله عنه – وكان شهد حُنيْناً مع المشركين ثم أسلم – قال : أخذ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم حُنيْن قبضة من الأرض ، ثم أقبل على المشركين فرمى بها فى وُجُوهِهم وقال : « ارْجِعُوا ، شَاهَتِ الْوُجُوة » قال : فما من أحد يلقى أخاه إلاَّ وهو يشكُو القَذَى فى عينيه ويمسح عينيه .

وروى الإمام أحمد ، والطّبرانى ، والحاكم ، وأبو نُعيْم ، والبيهتى برجال ثقات عن ابن مسعود ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال : كنتُ مع وسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يوم حُنيْن ، فولّى النّاس عنه ، وبقيتُ معه فى ثمانين رَجُلاً من المهاجرين والأنصار ، فقمنا على أقدامنا ولم نولّهِم اللّبُر ، وهم الذين أنزل الله ـ تعالى ـ عليهم السّكينة ، ورسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ على بغلته لَمْ يمض قُدُماً ، فحادت به بغلته فمال عن السّر ج ، فقلت له ارْتفع رَفعك الله . فقال : « نَاوِلْنِي كَفّا مِن تُرَاب » فناولته ، فضرب وجُوهَهُم فامتلاًت أعينهم تُراباً ، ثم قال : « أين المهاجرُون والأنصار ؟ » قلت : هم أولاء ، قال : « الشرفون والأنصار ؟ » قلت : هم أولاء ، قال : « الشركون أدبارهم .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهتى عن أنس برضى الله عنه \_ قال : جاءت هوازِنُ يومَ حُنَيْن بالنِّسَاء / والصَّبْيَان والإبل والغَنَم ٢٨٢ فجعلُوهم صُفُوفاً ، ليكثرُوا على رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فاَلتقى المسلمون والمشركون ، فولَّى المسلمون مُدْبِرِين \_ كما قال الله تعالى \_ وبتى رَسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وحْدَه / فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : « يَا عِبَادَ الله أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولُه ، وها ونادى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نِداءَيْن لم يخلط بينهما كلاماً ، فالْتَفَتَ عن ونادى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نِداءَيْن لم يخلط بينهما كلاماً ، فالْتَفَتَ عن عينه فقال : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَار أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه » فقالوا : « لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله ،

<sup>(</sup>١) في الأصول كأنهم ولعل الصواب ما أثبته .

نَحْنُ مَعَك » ثم التفت عن يساره فقال : يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله ، فقالوا : لبينك يا رسول الله نحن معك فهزم الله تعالى المشركين ، ولم يضرب بسيف ، ولم يطعن برمح .

وروى ابن سعد وابن أبي شيبة ، والبخارى ، وابن مردويه ، والبيهتى من طُرُق عن أبى إسحاق السُّبَيْعى – رحمه الله تعالى – قال : جاء رجلٌ من قيس إلى البراء بن عازِب – رضى الله عنهما – فقال : أكنتُم وَلَيْتُم ؟ وفي رواية : أوَلَيْتُ ؟ وفي أخرى : أوليتم مع رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ وفي أخرى : أفَرَ رُتُم يوم حُنَيْن يا أبا عمارة؟ فقال : أشهدُ على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنَّه ما ولَّى ، وفي رواية : لا والله ما ولَّى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يوم حُنَيْن دبُره ، ولكنه خرج بشبًان أصْحَابِهِ وهم حسَّر ليس عليهم سِلاَح أو كثير سلاح ، فلقوا قوْما رُمَاة لا يكاد يسقُطُ لهم سهم فلما لقيناهم وحَمَلُنا عليهم أنهزموا ، فأقبلَ النَّاسُ على الغنائم ، فاستقبلونا بالسِهام كأنها رجْلُ جَرَاد لا يكادون يخطئون ، وأقبلُوا هناك إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ورسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على بغلَته البَيْضَاء ، وأبو سُفيان بن الحارث يقودُ به ، فنزلَ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال – صلَّى الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال بن ضَد الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال بن ضَد الله عليه وسلَّم – ودعا واستنفر ، وقال الله عليه عليه وسلَّم – : « أنَا النَّيُّ لَا كَذِب ، أنَا ابْن عَبْد الْمُطَلِب ، اللَّهُمَّ أَنْزِل نَصْرَك » .

قال البراء : وكنا إذا أحمَر البَأْس نَتَّقِى برسولِ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلم \_ وإن الشجاع منا الذي يُحَاذيه : يعنى النَّبي \_ صلَّى الله عليه وسلَّم .

وروی البخاری ، ومسلم ، والبیهتی عن سلمة بن الأکوع – رضی الله عنه – قال : غزونا مع رسولِ الله – صلّی الله علیه وسلّم – حُنَیْناً . فلما واجهنا العدو تقدمت فاًعلو ثنیّة فاستقبلنی رجلٌ من المشرکین فارمیه ، بسهم ، وتواری عنّی فما دریت ما صنع ، ثم نظرت إلی القوم فإذا هم طلعوا من ثنیّة أخری ، فالتقوا هُمْ وأصحاب رسول (۱) الله – صلّی الله علیه وسلم – فولّی أصحاب رسولِ الله – صلّی الله علیه وسلم – فولّی أصحاب رسولِ الله – صلّی الله علیه وسلم – فارجع منهزما . وعلیّ بُرْدَنان مؤتزرا بإحداهما مرتدیا بالأخری ، فاستَطلَق إزاری ، فجمعتهما

<sup>(</sup>١) ق (س) ٢ : ٢٣٩ ﻫ النبي ۽ و المثبت عن بقية النسخ .

جميعاً ، ومررتُ برسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ وأنا منهزم \_ وهو على بغلته الشهباء ، فقالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ : « لَقَدْ رَآى ابنُ الأَكُوع فزعا » فلما غشوا رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نَزَل عن بغلته ثم قبض قبضةً من تُراب من الأَرض ، ثم إنه استقبل به وجوهَهُم ، وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوه » فما خلَّى الله تعالى منهم إنسانا إلاَّ ملاً عينيه تُرَاباً من تلك القبضة ، فولُّوا مُدْبِرين . وقسَّم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ غَنائمهم بين المسلمين .

وروى أبو الشَّيخ عن عِكْرِمَة \_ رحمه الله تعالى \_ قال : لَمَّا كان يوم حُنَيْن وَلَّى الله » المسلمونَ ، وثبتَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فقال : a أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله » المسلمونَ ، وثبتَ رسولُ الله عمَّه العبّاس \_ الحديث .

وروى ابن سعد ، والبخاريُّ فى التاريخ ، والحاكم ، والبيهتى عن عياض ابن الحارث - رضى الله عنه ـ قال : أُخذ رسولُ اللهِ ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ كَفَّا من حَصْباء / فرمى ٤٩٨ بها وُجُوهَنَا فانهزمنا .

وروى البخارى فى التاريخ ، والبيهتى فى الدلائل عن عمرو بن سفيان \_ رضى الله عنه \_ قال : قَبَضَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يَوْمَ حُنَيْنِ قبضةً من الحصباء فرمى بها وُجُوهَنَا فانهزمنا ، فما خُيِّلَ إلينا إلا أَنَّ كُلَّ حجر وشَجَرِ فارسٌ يطلبنا . وروى ابن عساكر عن الحارث بن زَيْد مثله .

وروى أبنُ أبى شيبة ، والإمام أحمد \_ برجالِ الصَّحيح \_ عن أنس بنِ مالك \_ \_ رضى الله عنه \_ قال : كان من دُعَاءِ النَّبيِّ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يوم حُنَيْن : ( اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاء لا تُعْبَد بَعْدَ الْيَوْم » .

وذكر محمد بن عمر - رحمه الله تعالى - قال : كان من دعاء رَسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - حين آنكشف عنه النَّاسُ ولم يبقَ معه إلاَّ المائة الصَّابرة « اللَّهُمَّ لكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانَ » فقال له جبريل : « لَقَدْ لَقِنْتَ الْكَلِمَاتِ النَّى لَقَّنَ الله - تَعَالَى - مُوسَى يَوْمَ فَلْقِ الْبَحْر ، وَكَانَ الْبَحْرُ أَمَامَه وَفِرْعُونُ خَلْفَه » ،

#### نكر ما قيل ان الملائكة قاتلت يوم حنين والرعب الذي حصل للمشركين

روى ابن أبى حاتم عن السَّدى الكبير \_ رحمه الله تعالى \_ فى قول الله عزَّ وجلّ : 
﴿ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (١) قال : هم الملائكة ﴿ وَعَذَّبَ النَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) قال : قتلهم بالسيف . وروى أيضاً عن سعيد بن جبير \_ رحمه الله تعالى \_ قال : فى يَوْم ِ حَنَيْن / أَمَدَّ اللهُ \_ تعالى \_ رسولَهُ \_ صلى الله عليه وسلم \_ بخمسة آلاف من الملائكة مُسَوِّمِين ، ويومئذ سمى اللهُ تعالى الأنصار مؤمنين قال : ﴿ ثُم أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١) .

وروى أبنُ إسحاق ، وابنُ المنذر ، وابنُ مردويه ، وأبو نُعَيْم ، والبيهق عن جُبَيْر ابن مُطْعِم – رضى الله عنه – قال : رأيتُ قبلَ هَزِيمة القوم – والناسُ يقتتلون – مثل البِجَاد الأسود أقبل من السَّاء حتَّى سقط بين القوم ، فنظرتُ فإذا علُّ أسود مبثوث قد ملاً الوادى ، لم أشُكَّ أنها الملائكة ، ولم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن عن شيوخ من قومه من الأنصار ، قالوا : رأيْنَا يومئذ كالبُجُد السُّود هوَتْ مِن الساء رُكَاماً ، فنظرنا فإذا رملٌ مبثوث ، فكنا ننفضه عَنْ ثيابنا ، فكان نصرُ الله ـ تعالى ـ أيَّدَنَا به .

وروى مُسَدَّد فى مسنده ، والبيهتى . وابنُ عساكر عن عبد الرحمن مولى أم بُرْئُن قال : حدثنى رجل كان من المشركين يوم حُنين قال : لَمَّا ٱلْتقينا نحن وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يقوموا لنا حَلْبَ شاة أن كبيناهم (٢) ، فبينا نحن نسوقهم فى أدبارهم إذ التقينا (٣) بصاحب البغلة – وفى رواية – إذ غَشِينا ، فإذا هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَتَلَقَّتْنَا عنده ، وفى رواية : إذا بيننا وبينه رجالً بيضً حِسَانُ الوجوه قالوا لنا : شَاهَت الوجُوه ، ارجعوا ، فرجعنا – وكانت إيّاها(١) .

<sup>(</sup>١) سورة التوبة آية ٢٦ .

<sup>.</sup> ك ف ت ، م « كفيناهم » و المثبت عن النسختين الأخريين و سير د كالمثبت بشرح المفردات .

<sup>(</sup>٣) في (ص) ٢ : ٢٣٩ « إذ التقانا صاحبُ البغلة » وفي شرح المواهب ٣ : ١٥ « إذ انتهينا إلى صاحب » .

<sup>(</sup> ٤ ) وكانت إياها : أى الهزيمة . ( شرح المواهب ٣ : ١٥ )

وروى ابن مردويه ، والبيهتي ، وابن عساكر عن مُصْعَب بن شيبة بن عَان الله عليه وسلّم \_ الْحَجَبِيِّ عن أَبيه \_ رضى الله عنه \_ قال : خرجتُ أَنفاً (١) أَن تظهر هَوَازِنُ على قُريش، يوم حُنيْن ، واللهِ ما خرجتُ إسلاماً ، ولكن خرجتُ أَنفاً (١) أَن تظهر هَوَازِنُ على قُريش، فإنى لواقفُ مع رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ إِذ قلتُ : يا رسولَ الله إِنى لأرى خيلاً بُلْقاً ، قال : « يَا شَيْبَةُ إِنَّه لَا يَرَاهَا إِلاَّ كَافِر » فضرب بيده في صدرى وقال : « اللّهُمَّ اهْدِ شَيْبَة » / فعل ذلك ثلاث مرات \_ فوالله ما رفع رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله تعالى أحب إلى منه ، فألتتي المسلمون والعبّاسُ تَقَيلَ مَن قُيلٍ . ثم أقبل رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ وعمرُ آخذ باللّجام ، والعبّاسُ آخذ باللّها عليه وسلّم \_ وعمرُ آخذ باللّجام ، والعبّاسُ آخذ باللّه عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فأقبل المسلمون والنبيُّ \_ صلّى الله عليه وسلم \_ : أنا ابن عَبْدِ المُطلب » فجالدوهم بالسيُوف ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « الآن حَبِي الوُطِيس » .

وروى عبدُ بنُ حُمَيْد ، والبيهتى عن يزيد بن عامر السُّوَائى – رضى الله عنه – وكان حضر يومئذ ، فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحَصَاة فيرمِي بها في الطَّسْت فَيطِنُّ فيقول : أَنْ كُنَّا نجدُ في أَجوافنا مثلَ هذا .

روى محمد بن عمر عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : حدثنى عِدَّة من قومى شهدوا ذلك اليوم يقولون : « لقد رَمَى رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – تلك الرَّمية من الحصى فما مِنَّا أحدُ إلاَّ يَشْكُو القذى في عينيه ، ولقد كنا نجدُ في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطاس ما بهدأ ذلك الخفقان ، ولقد رأينا يومئذ رجالاً بيضاً ، على خيل بُلْق ، عليهم عمائم حُمْر ، قد أَرْخوْهَا بين أكتافهم ، بين السَّاء والأرض كتائب كتائب ما يَلِيقون (١) شيئا ، ولا نستطيع أن نتأملهم من الرُّعْب منهم .

وروى أَيضاً عن ربيعة بن أَبزى قال : حدَّتني نَفَرُّ مِنْ قومي ، حضروا يومئذ قالوا :

<sup>(</sup>١) فى شرح المواهب ٣ : ١٥ « إتقاء أن تظهر » وفى البداية والنهاية ؛ : ٣٣٣ « ولكن أبيت أن تظهر هوازن على قريش » .

<sup>(</sup> ٢ ) في (ص) ٢ : ٣٣٩ « مايلتقون شيئاً » والمثبت عن بقية النسخ ، وما ورد في شرح الغريب من المفردات .

كُنّا لهم فى المضايق والشِعاب ، ثمّ حملنا عليهم حملة ، رَكِبْنَا أَكْتَافَهم حتّى انتهينا إلى صاحِب بغلة شهباء ، وحوله رجالٌ بيضٌ حِسَانُ الوُجُوه ، فقالوا لنا : شَاهَتِ الوُجُوه ارْجِعُوا . فانهزمنا ، وركب المسلمونَ أكتافَنَا ، وكانت إيّاها ، وجعلنا نلتفت وإنا لننظر إليهم يكلّوننا فتفرّقت جماعَتُنَا فى كلّ وجه ، وجعلت الرّعدة تَسْتَخِفُنا حتى لنظر إليهم يكلّوننا فتفرّقت جماعَتُنَا فى كلّ وجه ، وجعلت الرّعدة تَسْتَخِفُنا من لحقنا بِعَلْيَاء بلادنا ، فإن كنا ليُحْكى عنا الكلامُ ما ندرى به ، لِمَا كانَ بنا من الرّعب ، وقَذَفَ اللهُ \_ تعالى \_ الإسلام فى قُلُوبنا .

وروى أيضاً عن شيوخ من ثقيف أسلموا بعد ما كانوا حضروا ذلك اليوم قالوا : ما زال رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ في طلبنا ـ فيا نرى ـ ونحن مولُّون حتَّى إِنَّ الرَّجُل ليدخل منَّا حصنَ الطائف وإنه لَيَظُنُّ أَنه على أثره من رُعب الهزيمة .

#### \* \* \*

## نكر من ثبت مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوم حنين

روى البيهتيَّ عن حارثة بن النعمان ــ رضى اللهُ عنه ــ قال : لقد حرزت منْ بتى مع رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ حين أُدبرَ الناسُ ، فقلتُ : مائة واحد .

وروى ابن مردويه عن ابْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قال : لقد رأينا يوم بَدْر وإن الفئتين لموليتان ، وما مع رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مائة رجل .

وروى الإمام أحمد ، والحاكم ، والطّبراني ، والبيهتي ، وأبو نُعيم ، برجال ثقات عن ابن مسعود قال : كنّا مع رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ يوم حُنيْن فولّى النّاسُ وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فنكصْنا على أعقابنا نحوًا من ثمانين . ٥٠٠ قدما ، ولم نولّهم الدُّبُر إلى آخره ، وتقدم . / ا

قال محمد بن عمر يقال : إِنَّ رسولَ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – لَمَّا انكشفَ النَّاسُ عنه يومَ حُنَيْن – قال لحارثة « يَا حَارثَة ، كَمْ تَرَى النَّاسَ الَّذِيْنَ ثَبَتُوا » قال : فما التفتُّ وراثى تحرُّجاً ، فنظرتُ عن يمينى وعن شال ، فحزرتهم مائة ، فقلتُ : يا رسولَ الله !! هم مائة فما علمت أنهم مائة حتَّى كان يومُّ مررتُ على النَّبى – صلَّى الله عليه وسلَّم – وهو يُناجى جبريل عند باب المسجد ، فقال جبريل : « يا محمد مَنْ

هَذَا ؟ » قالَ رسُولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ – « حَارِثَةُ بنُ النَّعْمَان » فقال جبريل : هو أحد المائة الصَّابرة يوم حُنَيْن ، لو سَلَّم لَرَدَدْتُ عليه ، فأخبر رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – حَارِثَة ، قال : « ما كنتُ أظنه إلاَّ دِحْيَة الكَلْبي واقفاً مَعَك » .

فلم يبْقَ معه إلا أربعة ، ثلاثةً مِنْ بني هاشم ، ورجُلٌ من غيرهم ؛ على بن أبي طالب ، والعبَّاس وهما بين يديه ، وأَبُو سُفيان بن الحارث آخذٌ بالعنان ، وابن مسعود من جانبه الأيسر ، قال : فليس يُقْبِلُ أحدُ إِلاَّ قُتِلَ ، والمشركون حَوْلهُ صَرْعَى ، فمن أهل بيته عَمُّه العبَّاسُ ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب ، وأخوه ربيعة أبناءُ عمَّ رسول اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ والفضلُ بنُ العبَّاس ، وعلى بن أبى طالب ، وجعفر بن أَى سفيان بن الحارثُ وقُثَم بن العبَّاس \_ قال في الزهر : وفيه نظر ؟ لأَن المؤرِّخين قاطبةً فيما أعلم عَدُّوه فيمن تُوُفِيُّ رسُولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ وهو صغيرٌ ، فكيف شهد حنيناً !! وعُتْبَة ومُعَتِّب ابنا أبِي لهب ، وعبد الله بن الزُّبَير بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وعُقيل بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، وأخوه لأمه أيمن بن أم أيمن ، وقُتِلَ يومئذِ ، ومن المهاجرين : أبو بكرٍ \_ رضى الله عنه \_ وعمر بن الخطاب \_ رضى الله عنه \_ وعثمان بن عفان \_ رضى الله عنه \_ روى البَّزارُ عن أنسٍ \_ رضى الله عنه \_ : أن أبا بكر وعمر وعثان وعليًّا \_ رضى الله تعالى عنهم \_ ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربة \_ وابن مسعود \_ رضى الله عنه \_ ومن الأنصار : أبو دُجَانة ، وحارثة بن النعمان ـ قد ذكر في ذلك عند محمد بن عمر ـ وسعد بن عبادة ، وأَبُو بشير-كما في حديثه عند محمد بن عمر \_ وأُسَيْد بن الحُضَيْر ، ومن أهل مكَّة : شيبة بن عَيْانَ الْحَجَبِيّ - كما تقدُّم - ومن نساءِ الأَنصار: أم سُلَيْم بنت مِلْحَان أم أَنس بن مالك، وأُم عمارة نَسِيبَة بنت كعب ، وأُم الحارث جَدَّة عمارة بن غَزِيَّة \_ بفتح الغين ، وكسر الزَّاى المعجمتين \_ وأُمَّ سليط بنت عبيد \_ قال محمد بن عمر : يقالُ إِنَّ المائة الصَّابرة يومئذ ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستَّة وستُّون من الأنصار .

## نكر ثبات ام سليم بنت ملحان ، وام عمارة

نَسِيبَة - بفتح النّون ، وكسر السّين المهملة ، وسكون التّحتية ، وبالموحّدة : بنت كغب - رضى الله تعالى عنها . قال ابن إسحاق : حدَّثنى عبد الله بن أبى بكر : أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسـلّم - رأى أمَّ سُلَيْم بنت مِلْحَان ، وكانت مع زوجها أبى طلحة ، وهى حامل بعبد الله بن أبى طلحة ، وقد خشيت أن يَغُرَّ بها(۱) الجَمَل ، فأَدْنَت رأسه منها ، وأدخلت يكها في خِزَامِهِ (۱) مع الخطام ، فقال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلّم : « « أم سُلَيْم » ؟ قالَت : نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّ يَارَسُولَ الله ، أَقْتُلُ المنهزمين عنك وسلّم : « « أم سُلَيْم » ؟ قالَت : نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّ يَارَسُولَ الله ، أَقْتُلُ المنهزمين عنك كما تقْتُل النّبِين يُقَاتِلُونَك ؛ فإنهم لِلْذَلك أَهْلٌ » فقال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلّم - : « أَوَيَكُفِى الله يَا أُم سُلَيْم » .

وعند محمد بن عمر : « قَدْ كَنِي اللَّهُ تَعَالَى عَافِيَة اللهُ تَعَالَى أَوْسَع» .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنس – رضى الله عنه – قال : اتخذت أمَّ سُليم خِنْجَراً أيَّامَ حُنَيْن ، فكان معها ، فلَّق أبو طلحة أم سُليم ومعها الخِنْجَر ، فقال أبو طلحة : ما هذا ؟ قالت : إنْ دَنا منَّى بعضُ المشركين أبْعَجُ به بطنه ، فقال أبو طلحة : أما تسمعُ يا رسولَ الله ما تقُول أم سليم ؟ فَضَحكَ رسولُ الله بطنه ، فقال أبو طلحة : أما تسمعُ يا رسولَ الله أقتل مَن يعلونا من الطَّلقاء ، انهزموا عنك فقال : « إنَّ الله تَعَالَى قَدْ كَفَى وَأَحْسَن يَا أم سُلَيم » .

وروى محمد بن عمر عن عمارة بن غَزِيَّة قال : قالت أم عمارة : لَمَّا كان يوم حُنَيْن والناسُ مُنْهَزِمُون في كل وَجْه ، وكُنَّا أربع نسوة ، وفي يدى سيف لى صارم ، وأم سُلَم معها خِنْجَر قد حزمته على وسطها ، وإنَّها يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة ، وأم سليط ، وأم الحارث .

قال شيوخُ محمد بن عمر : فجعلتُ أُمَّ عمارة تصيح يا للأنصار : أية عادة هذه .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول ، وفي سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٤٦ ٪ أن يغرها الجمل » يمني يقلبها الجمل .

<sup>(</sup> ٢ ) الخزام : بكسر الحاء المعجمة حلقة تصنع من شعر وتجمل في أنف البعير ( اللسان ) .

مالكم والفرار ؟! قالت : وأنظر إلى رجلٍ من هَوَازِن على جمل أَوْرَق [ معه لواء ] (۱) يوضِع جمله في [ أثر ] (۱) المسلمين ، فأعتَرِضُ له فأضْرِبُ عرقوبَ الجمل . فوقع على عجزه وأشد عليه ، ولم أزل أضربه حتَّى أثبتُه ، وأخلت سيفاً له . ورسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ قائم ، مُصْلِتُ السيْفَ بيده ، قد طرح غِمدَه يُنادى : « يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرة » فكر الأنصار ، ووقفت هوازِنُ قَدْر حَلْبِ ناقة فَتُوح ، ثم كانت إيّاها ، فوالله ما رأيتُ هزيمة قط كانت مثلها / ، قد ذهبُوا في كلَّ وَجْه ، فرجع إلى أبنائي ٢٨٥ عنى المنبث وعَبْد الله أبناء زيد بأسارى مُكتَّفِين ، فأقوم إليه من الغيظ فأضرب عنى واحد منهم ، وجعل الناسُ يأتون بالأسارى مُكتَّفِين ، فأقوم إليه من الغيظ مأشين عنى واحد منهم ، وجعل الناسُ يأتون بالأسارى فرأيت في بني مازن وبني النجار ثلاثين أسيرا ، وكان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة ، ثم كرُّوا بعدُ وتراجعوا ، فأشهم لم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ جميعاً ، وكانت أم الحارث الأنصارية آخذة بخطام جمل الحارث زوجها ، وكان يسمى المِجْسَار فقالت : يا حارِ أتتركُ رسول بخطام جمل الحارث زوجها ، وكان يسمى المِجْسَار فقالت : يا حارِ أتتركُ رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ والنَّاسُ يولُون مُنْهزمين ؟! وهي لا تُفَارقه ، قالت : فمر الله صلَّى الله عليه وسلَّم \_ والنَّاسُ يولُون مُنْهزمين ؟! وهي لا تُفَارقه ، قالت : فمر على عمر من الخطاب فقلتُ : يا عمر ما هذا ؟ قال : أمر الله تعالى .

\* \* \*

#### نكر انهزام المشركين

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى – لما نادى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الأنصار كرُّوا راجعين فجعلوا يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبد الله ، يا بنى عبيد الله ، يا خيل عبيد الله ، يا خيل الله ، وكان رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قد سَمَّى خيلَه خيْلَ الله ، وجعل شعار المهاجرين: بنى عبد الرحمن ، وجعل شعار الأوس: بنى عبيد الله ، وشعار الخزرج: بنى عبد الله .

روى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة / : أن سعْدَ بنَ عبادة ٢٠٠٠ جعل يصبح يومئذ : يَالَلْأُوْس \_ ثلاثاً ، وأُسيْدَ بن الحُضير يصبح : يَالَلْأُوْس \_ ثلاثاً فثابُوا من كلِّ ناحيةٍ كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها ، قال أهل المغازى فحنق المسلمون

<sup>(</sup> ۱ ) وفى المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٤ « من جاوز بميرى فاقتله » .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٣ .

على المشركين فقتلوهم حتَّى أُسرع (١) القتلُ فى ذرارى المشركين . فبلغ ذلك رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فقال : « ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية ! ألا لا تقتل الذرية ، ألا لا تقتل الذرية ، ثلاثا \_ فقال أَسَيْدُ بنُ الحُضَير : يا رسولَ الله ، أليس إنَّما هُم أولادُ المشركين ؟ فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : الله ، أليس إنَّما هُم أولادُ المشركين ! فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ : وقال رسولُ الله عليه وسلَّم \_ : وقال أيسَمَ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُها ، فَأَبُواهَا يَهَوِّدانِهَا أَوْ يُنَصِّرانِهَا »

قال محمد بن عمر : قال شيوخ ثقيف ، ما زالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ في طلبنا ، فيا نرى \_ ونحن مولُّون حتى إِنَّ الرَّجلَ منَّا ليدخلُ حِصْنَ الطَّاثِفِ وإنه ليظن أَنَّه على أَثره ؛ من رعُبِ الهزيمة .

قال أنسُ بنُ مالك كما رواه الإمام أحمد : كان فى المشركين رجلٌ يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا ولله أراًى ذلك رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حين رأى الفتح ؛ فجعل يجاء بهم أسارى رجلٌ رجلٌ ، فيبايعُونَه على الإسلام ، فقال رجلٌ من أصحاب رسول يُجاء بهم أسارى رجلٌ رجلٌ ، فيبايعُونَه على الإسلام ، فقال رجلٌ من أصحاب رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وجيء بالرجل من اليوم يحطمنا لأضربَنَ عُنُقَه فسكت رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وجيء بالرجل فلما رأى رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وجيء بالرجل فلما رأى رسول الله \_ صلَّى الله تُبتُ إلى الله ، فأمسك رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ عن مبايعته ليوفى الآخذُ بنذره ، وجعل ينظرُ إلى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ عن مبايعته ليوفى الآخذُ بنذره ، وجعل ينظرُ إلى رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فلما رأى رسولُ الله عليه وسلَّم \_ فلما رأى رسولُ الله عليه وسلَّم \_ فلما رأى رسولُ الله عليه وسلَّم \_ فلما الله عليه وسلَّم نشيمًا بايعه ، فقال : يا رسولَ الله أومأت إلى نثرِي ؟ قال : « لَمْ أُمسِكْ عَنْهُ إلاَّ لِتُوفى بنَذْرِك » فقال : يا رسولَ الله ألا أومأت إلى فقال رسول الله حسلى الله عليه وسلم \_ : إنه لَيْسَ لِنبِي أن يُوىء .

قالوا : وهزم الله تعالى أعداءه منْ كلِّ ناحية ، واتبعهم المسلمون يقتلُونَهم ، وغنَّمَهم الله ـ تعالى ـ نساءهم وَذَرَارِيهم وأموالهم ، وفرَّ مالكُ بنُ عوفٍ حتَّى بلَغَ حِصْن

<sup>(</sup>١) في رواية ابن عمر الواقدي في المغازي ٣: ٩٠٥ « حتى أسرع المسلمون في قتل الذرية » .

الطَّائف . هو وأناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكَّة حين رأوا نصر الله \_ تعالى \_ رسولَه وإعزاز دينه .

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله تعالى المُشْركين من أهل حُنَيْن ، وأمكنَ رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ منهم ، قالت آمراة من المسلمين \_ رضى الله عنها \_ وعنهم : قد غَلَبَتْ خَيلُ اللهِ خَيْلُ اللهِ خَيْلُ اللاّتِ واللهُ أَحَـــــتُّ بالثّبَــاتِ(١) ويُرْوَى : وخيله أَحق بالثبات .

زاد محمد بن عمر:

إِن لنا مـاء حنين فخلوه (٢) إِن تشربوا منــه فلَن تَعْلُوه هذا رسول الله لن تغلـــوه

ورجع رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ من جهة المشركين بعد آنهزامهم إلى العسكر ، وأمر أن يقتل كل من قدر عليه ، وثَابَ من آنهزم من المسلمين .

روى البَّزار بسند رجالُه ثقات عن أنس \_ رضى الله تعالى عنه \_ : أن رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قال يوم حُنين : « اجْزُرُوهُم جَزْراً » وأوماً بيده إلى الحلْق .

قال محمد بن عمر : وذُكِر للنبي - صلَّى الله عليه وسلَّم /- أَن رَجُلاً كان بحُنيْن ٥٠٠ قاتل قتالاً شديدا ، حتَّى أشتدَّت به الجِرَاح ، قال : « إنَّه من أهل النَّار » فارتاب بعضُ النَّاسِ منْ ذلك ، ووقع فى قلوب بعضهم مَا الله تعالى به أعلم ، فلما آذته جراحتُه ، أخذ مِشْقَصاً من كِنَانَتِه فَانتحر به ، فأمر رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بِلالاً أَخذ مِشْقَصاً من كِنَانَتِه فَانتحر به ، فأمر رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - بِلالاً أَن ] (٣) يُنادى : ألا لا يَدْخُل الجَنْةَ إلا مُؤْمِن ، إنَّ الله - تَعَالَى - يُؤيِّدُ هَذَا الدِّين بالرَّجُل الْفَاجِر » .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول وفي المغازى الواقدى ٣ : ٩١٢ « وقالت إمرأة من خزاعة يوم حنين : إن مساء حنسين لنسا فخلوه إن تشسربوا منسه فلن تعلوه هـــذا رسول الله لن يعلوه

<sup>(</sup>٣) إضافة عن المرجع السابق ٣٠ : ٩١٧.

قال محمد بن عمر : وأمر رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بطلب العدوُّ وقال لخيله: إن قدرتم<sup>(۱)</sup> على « بِجَادٍ »<sup>(۲)</sup>رجل من بني سعد [ بن بكر ]<sup>(۳)</sup> فلا يفلتن منكم . وقد كان أحدث حدثاً عظيا ، كان قد أتاه رجلٌ مسلم فأخذه فقطعه عُضُواً عُضُواً ثم حرَّقه بالنار ، وكان قد عرف جُرْمه فهرب فأَخذته الخيلُ فضموه إلى الشياء بنت الحارث بن عبد العُزَّى ، أخت رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ من الرَّضَاعة ، وأتعبوها (٤) في السِّياق ، فتعبت الشَّيْمَاء بتعبهم ، فجعلت تقول : إنِّي والله أُختُ صَاحبكم ، فلا يُصدِّقُونها ، وأخذها طائفةٌ من الأَنْصار ، وكانوا أَشد النَّاس على هوازن \_ فَأْتُواْ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ \_ صِلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فقالتْ : يا محمد !! إِنِّي أُخْتُك . فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « وَمَا عَلاَمَةُ ذَلِك ؟ فأَرتْه عضَّة بإِبْهَامِهَا ، وقالت : عضة عَضَفْتَنِيهَا وأَنَا مُتَوَرِّ كَتُكَ بوادى السِرَر (٥) ونحنُ يومئذ نرعى البَهْم ؛ وأَبُوكُ أَبِي ، وأُمكُ أَمِي ، وقد نازعْتُكُ النَّدي ، وتذكَّرْ يا رسولَ الله حِلاَبِي لك عنز أبيك أطلال ، فعرف رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ العَلَامَة ، فوثب قائماً ، فبسَطَ رداءه ، ثُمَّ قال : « إِجْلِسِي عَلَيْه » ورحَّبَّ بها ، ودمعتْ عيناهُ ، وسأَلها عن أُمَّه وأبيه (١٠) ، فَأَخبرته بموتهما فقال : ﴿ إِنْ أَخْبَبْتِ فَأَقِيْمِي عِنْدَنَا مُحَبَّبَةً مُكَرَّمَةً ، وَإِنْ أَخْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى قَوْمِك وَصَلْتُكِ وَرَجَعْتِ إِلَى قَوْمِك ، ـ قَالت : بل أَرجعُ إِلَى قومي .. فأسلمت ، فأُعطاها رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ ثلاثة أُعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين(٧) وقال لها : « أرجعي إلى الجِعْرانة تكونين مع قومك ، فأنا أمضي إلى الطائف » فرجعت إلى الجِعْرانة ، ووافاها رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بالجِعْرانة فأعطاها نِعَماً وشَاءً ، ولمن بقى من أهل بيتها ، وكلمته في بُجَاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل ــ صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر قصة «حجاد » مع قصته والشياء » في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٥٨ .

<sup>(</sup>٣) إضِافة عن المرجع السابق ٢ : ٤٥٨ .

<sup>( ؛ )</sup> ورواية ابّن اسحاق « سيرة النبي لابن هشام ۲ : ۴۵۸ » « فعنفوا عليها في السياق » ، وكذا في الواقدي ٣ : ٩١٣ .

<sup>(</sup> o ) فى الأصول « السرى » وضبطت فى شرح الغريب بضم السين و كسرها والمثبت عن الواقدى ٣ : ٩١٣ تصويباً عن طبقات ابن سعد ٤ : ٦٩ – وهو واد على أربعة أميال من مكة ، ( ياقوت معجم البلدان ) .

<sup>(</sup> ٢ )كذا فى النسخ ماعداً (ص) ففيها « عن أمها وأبيها » ٢ : ٢٤١ .

<sup>(</sup> ٧ ) وعند ابن اصحاق ٢ : ٤٥٨ « فزعمت بنو سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطاها غلاماً له يقال له « مكحول » وجارية فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلمها بقية » .

#### نكر قتل دريد بن الصمة(١)

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وغيرهما : لما هَزَمَ الله - تعالى - هَوازِنَ أَتُوا للطَّائِف ومعهم مالكُ بنُ عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجَّه بعضهم نحو نَخْلَة بنُو غِيرَة (٢) من ثقيف ، فبعث رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - خيلاً تتبع من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثَّنايَا ، وأدرك ربيعة بن رُفَيْع بن أهبان بن ثعلبة من بنى سليم (١) دُرَيْد بن الصَّمة ، فأخذ بخطام جمله ، وهو يظن أنّه امرأة ، وذلك أنه في شِجار (١) له ، فإذا هو شيخ كبير ، ابن ستين ومائة سنة ، فإذا هو دُرَيْد ولا يعرفه الغُلامُ ، فقال له دُرَيْدُ : ما تريد ؟ قال : أقتلك . قال : وما تُريد إلى المرتعش الكبير الفانى ؟ قال الفتى : ما أريد إلا ذلك ، قال له دُرَيْد : من أنت ؟ قال : أنا ربيعة ابن رُفَيْع السَّلَمى ، قال : فضربه فلم يغن شيئاً ، فقال دُريد : بئس ما سلَّحَتْك أمك ، خذ سينى من وراء الرحل فى الشِجَار ، فاضرب به وارفع عن العظم واخفض عن اللماغ (٥) ، فإنى كذلك كنت أقتلُ الرَّجال ، ثم إذا أتبت أمَّكَ فأخبرها واخفض عن اللماغ (١) / ضربه فوقع تكشف للموت فإذا عِجَانه (١) وبطون فخليه مثل القرْطَاس ١٠٠٠ من رُكُوب الخيل ، فلمًا رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إيَّاه ، قالت : والله لقد من رُكُوب الخيل ، فلمًا رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إيَّاه ، قالت : والله لقد أعتى أمنيا له نقال الفتى : لم أشعر . من رُكُوب الخيل ، فلمًا رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إيَّاه ، قالت : والله لقد أعتى أعتى أمّهات لك ثلاثاً فى غداة واحدة ، وجَزَّ ناصية أبيك ، فقال الفتى : لم أشعر .

ووقف مالك بن عوف على ثنيية من الثَّنايا ، وشُبَّان أصحابه ، فقال : قفوا حتى عضى ضعفاؤكم وتلتئم إخوانكم . فبصر بهم الزُّبَيْر بن العوام – رضى الله عنه – فحمل

<sup>(</sup>١) انظر الحبر في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٥٪ والسيرة الحلبية ٣ : ١٢٩ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧.

<sup>(</sup>γ) كذا في الأصول . وفي مغازي الواقدي ٣ : ٩١٤ a بنوعثرة α .

 <sup>(</sup>٣) ويقال له : ابن الدغنة ، وهي أمه فغلبت على اسمه ، ويقال : ابن لذعة فيا قاله ابن هشام ( سيرة النبي لابن هشام
 ٢ : ٣٥٩ -- البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧) .

<sup>(</sup> ٤ ) الشجار : الهودج ( هامش الواقدى ٣ : ٩١٤ ) .

<sup>(</sup> ه ) وفي الواقدي ٣ : ٩١٥ « وارفع عن الطعام والخفض عن الدماغ » .

<sup>(</sup>٦) إضافة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup> ٧ ) العجان : الدبر وقيل مابين القبل والدبر . ( هامش الواقدي ٣ : ٩١٥ وانظر شرح الغريب ) .

عليهم حتى أهبطهم من الثنيّة ، وهرب مالك بن عوف ، فتحصن فى قصرِ بليَّة (١) ، ويقال دخل حصن ثقيف .

#### \* \* \*

#### نكر من استشهد(۱) بحنين

أيمَن بن عُبيد الله بن زيد الخزرجي وابن أم أين ، وسُراقة بن الحارث الأنصاري ، ورُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذَان ، وأبو عامر الأشعري [ أصيب ] (٣) بأوطاس ، كما سيأتي في السرايا ، ويزيد بن زمعة بن الأسود جمع به فرس يقال له الجناح فَقُتل . واستحرَّ القتلُ من ثقيف في بني مالك ؛ فَقُتِلَ منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم ، فيهم عُثان بن عبد الله بن الحارث ، وكانت رايتهم مع ذي الخِمَار (١٠) ، فلما قتل أخذها عثمانُ بنُ عبد الله ، فقاتل حتَّى قُتل ، ولمَّا بلغ رسول اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم \_ قتلُه ، قال : « أَبْعَدَه الله ، فإنَّه كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا .

وروى البيهي عن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قُتِلَ من أهل الطَّائف يوم حُنيَنْ مثل مَنْ قُتل يَوْمَ بدر .

#### \* \* \*

## ذكر عيادته \_ صلى الله عليه وسلم \_ خالد بن الوليد رضى الله عنه \_ من جرح اصابه

وروی عبد الرَّزاق ، وأبن عساكر عن عبد الرحمٰن بن أزهر \_ رضى الله عنه \_ قال : كان خالدُ بنُ الوليد جُرِحَ يوم حُنَيْن ، وكانَ على خيْلِ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فجُرِحَ يومئذ ، فلقد رأيتُ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بعد ما هزم اللهُ تعالى الكفارَ ، ورَجَعَ المسلمونَ إلى رِحَالِم \_ يَمْشِى فى المسلمين ويقول : « مَنْ يَدُلَّنِي اللهُ تعالى الكفارَ ، ورَجَعَ المسلمونَ إلى رِحَالِم \_ يَمْشِى فى المسلمين ويقول : « مَنْ يَدُلَّنِي عَلَى رَحْلِ خَالد بن الوليد ؟ » فأتِي بشارب فأمر مَنْ عنده فضربُوه بما كان فى أيدهم ، وحَثَا عليه التَّراب .

<sup>(</sup>١) لية : من نواحي الطائف ( معجم البلدان ٧ : ٣٤٨ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر من استشهد من المسلمين يوم حنين في السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٩٥٩ ، والمفازي الواقدي ٣ : ٩٢٢ .

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن المغازى الواقدى ٣ : ٩٢٢ .

<sup>(</sup>٤) هو عوف بن الربيع كها فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٥٠ هامش . وفى شرح الغريب اسمه سبيع بن ابى الحارث ابن مالك لم يعلم له إسلام .

قال عبد الرحمن : فمشيتُ ، أو قال : سعيتُ بين يدى رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وأنا غلامٌ محتلم ، أقولُ : من يدل على رحل خالد ، حتَّى دُلِلْنَا عليه ، فإذا خالد مستند إلى موخرة رحله ، فأتاه رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فنظر إلى جُرحه ، فتفل فيه قبراً \_ رضى الله تعالى عنه \_ .

\* \* \*

## نكر بركة يده \_ صلى الله عليه وسلم \_ في برء جرح عائذ بن عمرو \_ رضى الله عنــه

روى الحاكم ، وأبو نُعَم ، وأبن عساكر عن عائذ بن عمرو – رضى الله عنه – قال : أصابتنى رمية يوم حُنَيْن فى جبهتى ، فسال الدَّمُ عن وجهى وصدرى ، فسلَتَ النبي الله عليه وسلَّم – الدَّم بيده عن وجهى وصدرى إلى ثُندُوْتِي ، ثمَّ دعا لى . قال حشر جُ والدُ عبد الله : فرأينا أثر يد رسولِ الله – صلى الله عليه وسلَّم – إلى مُنتهى ما مسح من صدره ، فإذا غُرَّة سابلة كغرَّة الفرس .

\* \* \*

#### نكر بركة يده \_ صلى الله عليه وسلم في الماء بحنين

روى أبو نُعيم عن سلمة بن الأكوع \_ رضى الله عنه \_ قال : غزونًا مع رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ هوازن فأصابنا جهد شديد ، فدعا بنطفة من ماء في إداوة ، فأمر بها فصبت في قدح فجعلنا نَطَهّرُ به حتّى تَطَهّرنا جميعاً .

\* \* \*

#### ذكر نهيه \_ صلى الله عليه وسلم \_ عن قتل النساء يوم حنين(١)

روى الإمام أحمد ، وأبو داود عن رَبَاح بن رَبيع – رضى الله عنه / – أنه خرج مع ٥٠٠٠ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فمر رَبَاح وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أمرأة مقتولة مما أصابت المقدِّمة ، فوقفوا ينظرون إليها ، يعنى ويعجبون من خلقها – حتَّى لحقهم رسولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – على راحلته ، فأنفرجوا عنها . فوقف عليها رسولُ الله – صلى الله عليه

<sup>(</sup> ١ ) وانظر ذلك أيضاً في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٧ .

وسلَّم - فقال : « مَا كَانَتْ هَذِه لِتُقَاتِل » فقال لأَحدهم : « الْحَقْ خَالِداً وَقُلْ لَه لَا تَقْتُل ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفاً .

\* \* \*

#### ذكر قوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوم حنين أنا ابن العواتك

روى الطَّبَرَانِيُّ عن سَيَابة (١) بن عاصم السُّلَمي - رضى الله عنه - أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال يوم حنين : « أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِك »(٢)

\* \* \*

#### نكر قوله ــ صلى الله عليه وسلم ـ يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه

روى ابنُ أَبى شيبة ، والإِمام أحمد ، وابن حبان عن أنس \_ رضى الله عنه \_ قال : قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيْلاً (٣) فَلَهُ سَلبُه » قال : فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجُلا وأخذ أسْلاَبهم .

وقال أبو قتادة : يا رسولَ الله إنّى ضربتُ رجلاً على حَبْلِ عاتقه ، وعليه درع فأجْهضت عنه فانظر فى أخذها ، فقام رجلٌ قال محمد بن عمر : اسمه أسود بن خُزَاعى الأسلمى ، حليف بنى سلمة \_ كذا قال وفى الصحيح كما سيأتى : أنه قرشى ، فقال : يا رسولَ الله : أنا أخذتها فأرضه منها وأعطنيها ، قال : وكان رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ لا يُسْأَل شيئاً إلا أعطاه ، أو سكت ، فسكتَ رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ فقال عمر : والله لا يغنها الله تعالى على أسد مِنْ أُسْدِ الله \_ تعالى \_ ويُعْطِيكَها ، فقال رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم .

<sup>(</sup>١) وكذا فى الأصول وفى السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٢٢ « عن شبابة » عن عاصم السلمى » وشبابة هو ابن سوار الفزارى أبوعمرو المدانني .

<sup>(</sup>  $\gamma$  ) فى هامش  $\alpha$ ت $\alpha$  قال هشيم أحد رو اته  $\alpha$  وسئل عن العواتك فقال : أمهات كفء له من قيس . قال أبو عمرو يعنى جدات  $\alpha$ بائه وأجداده .

 <sup>(</sup>٣) ورواية الإمام أحمد في البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٢٧ ، من قتل كافراً فله سلبه » ويتفق ابن اسحاق في سيرة الذي لابن هشام ٢: ٤٤٨ مع الأصل.

فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلة. فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلا من المسلمين وفي رواية نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختِلُه (۱) فضربتُه مِنْ ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعتُ الدِّرع ، وأقبل على فضمنّى ضَمَّة ، وجدت منها ريح الموت ، ثمّ أدركه الموت ، فأرسلنى ، فلحقت وفي رواية – فلقيت عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – في النّاس الّذين لم يُهْزَمُوا ، فقلتُ : ما بال النّاس ؟ قال : أمر الله تعالى ، فرجعوا وجلس رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم فقال : « مَنْ قَتَل قَتِيلاً لَه عَلَيْه بَيِّنَةٌ فَلَه سَلَبُه » فقمتُ فقلتُ : من يشهد لى ؟ ثمّ جلستُ ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – مثله ، فقال : « مَالكَ يَشْهد لى ؟ ثُمّ جلستُ ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – مثله ، فقال : « مَالكَ يَشْهد لى ؟ ثُمّ جلستُ ، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – مثله ، فقال : « مَالكَ يَا أَبَا قَتَادَة ؟ » فأخبرته .

وذكر محمد بن عمر : أنَّ عبد الله بن أنيس شهد له فقال رجلٌ : صَدَق سَلَبُه عندى فأرضِهِ منى \_ أو قال مِنِّيه \_ فقال أبوبكر : لا هاالله إذًا ، لا تعمد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل عن الله \_ تعالى \_ ورسوله فيعطيك سلبه ! فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : « صدق فأعطه إياه فأعطانيه ، وعند محمد ابن عمر فقال لى حاطب بن أبى بلتعة : يا أبا قتادة ، أتبيع السلاح ؟ فبعته بسبع / أواق ، فابتعت به مَخْرفًا ، وفي رواية : ١٠٥٠ خِرَافًا في بنى سَلِمة ، فإنَّه لأوْلُ مال تأتَّلتُه ، وفي رواية : اعتقبته \_ في الإسلام ، خرَافًا في بنى سَلِمة ، فإنَّه لأوْلُ مال تأتَّلتُه ، وفي رواية السابقة عن أنس : ٢٨٨ إن عمر يقال له الرُّديْتَ (٢) قال في البداية في الرواية السابقة عن أنس : ٢٨٨ إن عمر قال ذلك ، وهو مُسْتَغْرب ، والمشهور أن قائل ذلك أبو بكر كما في حديث أبي قتادة ، وقال الحافظ : الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة ، وهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، قالا : فلعل عمر قال ذلك متابعة لأبي بكر ومساعدة له ، وموافقة ، فأشتبه على الراوي .

<sup>(</sup>۱) وانظر رواية ابن اسحاق فى سيرةالنبى لابن هشام ۲ : ۴۶۸ ، ورواية البخارى فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ۲۳۹ ففيها تفصيل .

<sup>(</sup> ٢ ) في المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٩ « فاشتريت مخرفاً في بني سلمة يقال له الرديني » و المخرف هو الحائط من النخل – النهاية ١ : ٢٨٩ .

قال العلماء: لو لم يكن من فضيلة أبي بكر الصدِّيق ـ رضى الله عنه ـ إلاَّ هذا [لكنى ] (١) فإنَّه بثاقب علمه ، وشِدَّة صرَّامته ، وقوَّة إنصافه ، وصحَّة توفيقه ، وصدق تحقيقه بادر إلى القوْلِ بالحق ، فزجر ، وأفتى ، وحكم ، وأمضى ، وأخبر فى الشَّريعة عن المصطفى بحضرته وبين يديه ، وبما صدَّقه فيه وأجراه على قوله .

وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع \_ رضى الله عنه \_ قال : غزونا مع رسولِ الله \_ صلى الله عليه الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ إذ جاء رجلُ على جملٍ أحمر ، فأناخه ، ثم انتزع طلقا من حقبه فقيد به الجمل ، ثم تقدم فتغدَّى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة من الظهر ، وبعضنا مُشاة ، إذ خرج يشتد فأنى الجمل فأطلق قيده ، ثم أناخه ثم قعد عليه فاشتد به الجمل واتبعه رجلٌ من أسلم من أصحاب رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ على ناقة ورقاء ، وفي رواية : أنى عين من المشركين إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ وهو في سفر ، فجلس عند أصحابه يتحدث . انتهى . ثم انفتل ، فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ : « اطْلُبُوه و اقْتُلُوه » قال سلمة : وخرجتُ أَشتَدُّ فكنتُ عند وَرِك الناقة ، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل ، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل ، فأنخته ، فلمًا وضع ركبته على الأرض ، أخترطت سيني فضربتُ رأس الرجل فنكر ، ثمّ جئتُ بالجمل أقُوده عليه رحله وسلاحه ، فاستقباني رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلّم \_ والناسُ معه ، فقال : « مَنْ قَتَلَ الرَّجُل » ؟ قالوا : ابن الأكوع ، قال : « لَه سَلَبُه أَجْمَع » .

\* \* \*

#### نكر جمع غنائم حنين

لما آنهزم القومُ أمر رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم بالغنائم أَن تُجْمع ، ونادى مناديه : من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَغُّل ، وجعل الناسُ غنائمهم في موضع حيث (٢) استعمل عليها رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم .

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول ، وفي المنازي الواقدي ٣ : ٩١٨ ه حتى استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها » .

وروى الحاكم بسند صحيح عن عبادة بن الصّامت \_ رضى الله عنه \_ قال : أخدَ رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ يوم حُنيْن وَبَرَة من بعير ، ثم قال : « يا أيّها النّاس ، إنّه لا يَحِلُ لى مِمّا أَفاءَ الله \_ تعالى \_ عَلَيْكم قَدْرَ هذه إِلاَّ الخُمُس ، والخُمُس مَرْدُودٌ عَلَيْكُم ، فَأَدُّوا الْخَيْطَ والمَخِيْط ، وَإِيّاكُم والغلول فإنّه عار على أهْلِه يَوْمَ الْقِيَامة » وذكر الحديث .

وكان عقيل بن أبي طالب دخل على زوجته (١) وسيفُه ملطَّخُ بدم ، فقالت : إنَّى علمتُ أَنَّك قاتلتَ اليومَ المشركين ، فماذا أصبْتَ من غَنَائمهم ؟ فقال : هذه الإبرة ، تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، ثم خرج فسمع مُنَادِيَ رسولِ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ يقولُ : من أصابَ شيئاً من المَغْنَم فليرده ، فرجع عقيل إلى امرأته وقال : والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت منك ، فأخذها فألقاها في المغانم .

وجاءَ رجلٌ<sup>(۲)</sup> بِكُبَّةِ من شعر فقال : يا رسولَ الله أَضْربُ بهذه برذعة لى : فقال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ : « أَمَّا ما كَان لِي وَلِبَنى عَبْد المطلَّب / فَهُو لَكَ » . ٥٠٠٠

وأَتى رسول الله عليه الله عليه وسلم الناس يوم حنين فى قبائلهم يدعوهم وأنه ترك قبيلة من القبائل وجدوا فى بَرْذَعَة رجل منهم عِقْداً من جَزَع غُلولاً ، فأَتاهم رسولُ الله الله عليه وسلَّم فكبَّر عليهم ، كما يُكبِّر على الميت .

وأصابَ المسلمون يومئذ السَّبايا ، فكانُوا يكرهون أن يقعُوا عليهنَّ ولهنَّ أزواج فسألُوا رسولَ الله تعالى ﴿ والمُحْصَنَاتُ فسألُوا رسولَ الله حاليه وسلم عليه وسلم عن ذلك ، فأَنزل الله تعالى ﴿ والمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾ (٣) وقال رسولُ الله عليه الله عليه وسلم عليه وسلم عنى الله عليه وسلم عنى تحيض » .

<sup>(</sup>١) وهى فاطمة بنت شيبة بن ربيعة (البداية والنهاية لابن كثير ٢: ٤٩٢) وفى المغازى للواقدى ٣: ٩١٨: فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة .

<sup>(</sup> ٢ ) في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٩٩٢ « فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط » والكبة : ماجمع من غزل ( لسان العرب ) .

<sup>(</sup> ٣ ) سورة النساء آية ٢٤ .

ولمَّا جُمعت الغنائم أمر رسولُ اللهِ ــ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ــ أن تنحدر إلى الجعْرانة ، فوقف بها إلى أن أنصرف رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من حصار الطائف .

قال ابن سعد وتبعه في العيون : كان السَّبي ستة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضة .

وروى الطَّبرانى عن بُدَيْل - بموحدة مضمومة فدال مهملة فتحتية ساكنة فلام ، بن ورقاء - رضى الله تعالى عنه - : أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أمر أن تحبس السَّبايا والأَموال بالجعرانة حتَّى يقدم فحبست .

قال ابن إسحاق : وجعل رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – على الغنائم مسعود بن عمرو الغِفَارى ، وروى عبد الرَّزَّاق عن سعيد بن المسيَّب قال : سبى رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – يومئذ سِتَّة آلاف سَبْي بين آمرأة وغلام ، فجعل عليهم رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – أبا سفيان بن حرب . وقال البلاذرى : بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى – والله تعالى أعلم .

\* \* \*

# ذكر صلاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الظهر بحنين وحكومته بين عُيْينة بن حصن والأقرع بن حابس في دم عامر بن الأضبط الأشجعي الذي قتله مُحَلِّم بن جثامة كما سياتي

نقل محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : صلى رسول الله - صلى الله عليه عليه وسلم - الظهر يوماً بحنين ثم تَنحَى إلى شجرة فجلس إليها ، فقام إليه عُيئنة ابن حصن يطلب بدم عامر بن الأَضبط الأَشجعي وهو يومئذ سيد قيس ومعه الأَقْرعُ ابن حَايِس يدفع عن مُحَلِّم بن جَثَّامَة لمكانه من خِندِف فاختصا بين يَدَى رسول الله ابن حَايِس يدفع عن مُحَلِّم بن جَثَّامَة لمكانه من خِندِف فاختصا بين يَدَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعُيَيْنه يقول : يا رسول الله ، والله لا أَدَعُه حتى أَدْخِلَ على نسائِه من الحَرَب والحُزْن ما أَدْخل على نسائي ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم : « تأخذ من الدَّية ؟ » فأبي عُينة حتَّى ارتفعت الأَصواتُ وكثر اللَّغَط ، إلى أن قام رجلٌ من بنى الدَّية ؟ » فأبي عُينْنة حتَّى ارتفعت الأَصواتُ وكثر اللَّغَط ، إلى أن قام رجلٌ من بنى

ليث يُقال له مُكَيْتِل - قصير مجتمع عَلَيْه شِكَّة (١) كاملة ودرقة (٢) في يده فقال: يا رسولَ الله ، إِنِّي لم أَجد لما فعل هذا شبهاً في غُرَّةِ الإسلام إلا غنماً وردت فَرُمِيَ أُوَّلُها فَنَفَر آخرها . فاسنن اليوم وغيره غدا(٣) فرفع رسولُ الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ يده [ وقال ](؛) تقبلُونَ الدِّيَة خَمْسِين فِي فَوْرِنا هذا ، وَخَمْسِين إِذَا رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَة » فلم يزل رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ [ بالقوم ](؛) حتَّى قبلوا الدِّيَّة وفي رواية : فقام الأَقرع ابنُ حابسٍ فقال : يا معشر قُريش ، سأَلكم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قتيلا تتركونه ليصلح به بين الناس فمنعتموه إياه ، أَفأَمنتم أَن يغضب عليكم رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيغضب اللهُ \_ تعالى عليكم \_ لغضبه ، أو يلعنكم رسولُ الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ فيلعنكُم الله تعالى بلعنته/ ، والله لتسلمنه إلى رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه ٥٠٨ ت وسلَّم – أو ليأتين بخمسين من بني ليث كلهم يشهدون أنَّ القتيل ما جُلِّي قط فلأبطلن دمه . فلما قال ذلك [قبلوها](٥) . ومحلِّم القاتل في طرف الناس ، فلم يزالوا يَؤُزُّونَه ويقولون : إئت رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يستغفر لك ، فقام محلم وهو رجل ضَرْبٌ طويل آدم محمر بالحناء عليه حُلَّة قد كان تهيأ فيها للقتل للقصاص ، فجلس بيْنَ يَدَى رَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وَعَيْنَاه تدمعان ، فقال : يارسولَ الله ، قد كان من الأمر الذي بلغك وإنى أتوبُ إلى الله ، فاستغفر لى ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ «مَا اسْمُكَ، ؟ قال : أَنَا مُحَلِّم بِن جَنَّامة . فقال « أَقَتَلْته بسلاحك في غُرَّة الإسلام ؟ ! اللهم لا تغفر لمحلِّم ، بصوت عالٍ يُنْفِذُ به (٦) النَّاسَ ، قال فعاد مُحَلِّم فقال : يا رسولَ الله ، قد كان الَّذي بلغك ، وإني أتوبُ إلى الله فاستغفر لي ، فعاد رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمقالته بصوت عال ، يُنْفِذُ به النَّاسَ « اللَّهُمَّ لاَ تَغْفِر لمُحَلِّم بن جُثَامة » حتى كانت الثالثة ،

<sup>(</sup>١) الشكة : السلاح ( الصحاح ) .

<sup>(</sup>٢) الدرقة : الترس ( محبط المحيط ) .

<sup>(</sup> ٣ ) وفى المغازى الواقدى ٣ : ٩٢٠ « فرميت أولاها فنفرت أخراها ، فاسنن اليوم وغير غدا » وجاء فى التعليق بالهامش « أى اعمل بسنتك التى سننها فى القصاص . ثم بعد ذلك إذا شئت أن تغير فغير . ( النهاية ٢ : ١٨٦ ) .

<sup>( ؛ )</sup> سقط في الأصول والإثبات عن المغازى للواقدي ٣ : ٩٢٠ .

<sup>(</sup> ٥ ) بياض الأصول ، والإثبات عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٠ .

<sup>(</sup> ٦ ) في المغازي للواقدي ٣ : ٩٢٠ ° يتفقد به الناس » والمثبت في كل الأصول ، وشرح الغريب .

فعادَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم لمقالته ، ثم قال له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم «قُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَى» فقام من بين يَدَى رَسُولِ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ وهو يتلقَّى دمْعَه بفَضْل رِدَائه ، فكانَ ضمرة السلمى يحدث \_ وقد كان حضر ذلك اليوم \_ قال : كنا نتحدث فيما بيننا أن رسولَ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ حرَّك شفتيه بالاستغفار له ، ولكنه أراد أن يُعلم الناسَ قَدْرَ الدمِّ عنْدَ الله تعالى .

\* \* \*

## نكر البشي الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن

روى محمد بن عمر عن داود بن الحصين قاله: كان بشير رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ إلى أهل المدينة بِفَتْح الله ـ تعالى ـ عليه وهزيمة هوازن ، نهيك بن أوس الأشهلى ، فخرج في ذلك اليوم مُمْسِيًا ، فأخذ في أوْطاس حتى خرج على غَمْرة ، فإذا الناس يقولون هُرْمَ محمد هزيمة لم يهزم هزيمة مثلها قط ، وظهر مالك بن عوف على عسكره ،قال : فقلت ؛ الباطل يقولون ، والله لقد ظفّر الله ـ تعالى ـ رسوله صلّى الله عليه وسلّم وغنّمه نساءَهُم وأبناءهم . قال : فلم أزل أطأ الخبر حتى انقطع بمعْدِن بنى سُليّم أو قريباً منها ، فقدمت المدينة وقد سرت من أوّل أوطاس ثلاث ليال وما كنت أمسى على راحلتى أكثر مما كنت أركبها فلما انتهيت إلى المصلّى ذاديت : أبشروا يا مَعْشَر المسلمين بسلامة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمين ، ولقد ظفّره الله ـ تعالى ـ بوازن ، وأوقع بم ، فسبى نساءهم ، وغنَمَ أموالهم ، وتركت الغنائِم في يديه تجمع ، فاجتمع النّاس يحمدون الله ـ تعالى ـ على سكرة رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والمسلمين ، ثم انتهيت إلى بيوت أزواج النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فأخيرتهن ، فحمدن الله ـ تعالى ـ على ذلك .

قال وكانت الهزيمة الأُولى التي هزم المسلمون ذهبت في كلِّ وجه حتى أَكذَب اللهُ ــ تعالىـــ حديثهم .

\* \* \*

## نكر ما انزل الله تبارك وتعالى في شان هذه الغزوة

قال الله عز وجل يُذَكِّر المؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمْ اللهُ فِي مَوَاطِن ﴾ (١) للحرب ﴿ كَثِيرَةٍ ﴾ كبدر وَقُرْيْظَة والنَّضِير ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يَوْمَ خُنَيْن ﴾ وادٍ بين مكَّة

<sup>(</sup>١) الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من سورة التوبة .

والطَّائف، أَى يوم قتالكم فيه هوَازن ، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿ إِذْ ﴾ بدل من يوم ، ﴿ أَعْجَبْتُكُمْ كُثْرِتُكُمْ ﴾ / \_ فقلتم : لن نُغْلبَ اليومَ مِنْ قِلَّة ، وكانوا إثنى عشر أَلفاً، والكفار ٢٩٠ أَربعة آلاف \_ كذا جزم به غيرُ واحد ، وجزم الحافظ وغيره بأنَّهم كانوا ضعف عدد المسلمين ، وأكثر من ذلك كما سيأتى ، فعلى هذا كان المشركون أربعة وعشرين أَلفاً ، ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضِ بِمَا رَجُبَتْ ﴾ ما مصدرية أَى مع رحبها أى سعتها . فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ وأبو سُفيان آخذ بركابه ، ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ الله سَكِينَتُه ﴾ طمأنينته ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى اللَّوْمِنِينَ ﴾ فردوا وأبو سُفيان آخذ بركابه ، ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ الله سَكِينَتُه ﴾ طمأنينته ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى اللَّوْمِنِينَ ﴾ فردوا إلى النبي كما ناداهم العباسُ بإذنه وقاتلوا ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُوداً مُ تَرُوها ﴾ ملائِكة ﴿ وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ \* ثُمَّ يَتُوبُ الله مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يشَاءُ ﴾ منهم بالإسلام ﴿ وَالله غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

#### \* \* \*

#### ذكر ما قيل في هذه الفزوة من الشمر

قَالَ عباس بن مِرداس السُّلمي يذكر قَارَب بن الأَسود وفرازه من بني أبيه، وذا الْخِمَار وَحَبْسه (۱) قومه للموت .

ق وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ<sup>(۱)</sup>

با وقَهولا غَهيْرَ قَوْلِكُمَا يَسِيرُ

ل لهرب لا يَضِهلُ ولا يَجُهورُ

ف كل فهتى يُخايره مَخِيرُ

ف كل فهتى يُخايره مَخِيرُ

و إِذَا تُقُسِّهَ مَن الأُمُورِ

م أمِيرُ والدَّوَائِهِ مَ قَهدُ تَدُورُ

م جنود الله ضَاحِيه الله تَسِيرُ

ألاً مَنْ مُبْلغ غَيْدلان عَنَى وَوَابًا وَعُدرُوهَ إِنَّمَا أَهْدلى جَوابًا بِأَنَّ محمدًا عبد رسولٌ بِأَنَّ محمدًا عبد رسولٌ وَجَدناهُ نَبِينًا مشل مُوسَى وَجَدناهُ نَبِينًا مشل مُوسَى وَبِينَ فَسَى الأَمْد أَمَد بينى قَسَى المَّمْ وَلِكُلِّ قَوْم أَصَد غابات إليهم فَجِئْنَا الْمُدر عَمْ وَلِكُلِّ قَوْم فَجِئْنَا السيد غابات إليهم فَجِئْنَا المُدرة عَمْ بينى قِسِي قَسِي قِسِي

<sup>(</sup>١) فى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣٥ « وحبسه نفسه وقومه للموت » وانظر أيضاً سيرة النبى لابن هشام : ٤٥١ .

<sup>(</sup> ٢ ) وردت القصيدة في المرجعين السابقين .

وأَقْسِمُ لَسوْ هُمُسو مكثوا لَسِرْنَا فسكنا أسْدَ لِيُّسة ثُمَّ حَسَيًّ ويوم أ كانَ قَبْسلُ لَــدَى حُنــيْن مِنَ الأَيَّامِ لَمْ تُسْمَعُ كَيَـوْم قَتَلْنَا فِي الْغُبَسارِ بَنِي حُطَيْطِ ولم تَسكُ ذُو الْخِمَارِ رَئِيسَ قَوْم أَقَسامَ مسم على سَنن النايا فأفلت من نجا منهم حَريضاً ولا يُغسني الأُمُورَ أَخُسو الْتُسوانِي أَمَانَهُ مُ وحَانَ وَمَلَّ كُوهُ بنو عَــوْفِ تبيــــجُ بهم جيَـــادُ فـــلولا قَارِبٌ وبنــو أبيــه ولكِنَّ الرياسية عُمُّمُوهَا فإِنْ يُهْدَوا إِلَى الإسلام يُلْفُوا(١) وإن لم يُسْـــلِمُوا فهــم أَذَانٌ كما حَسكَّستْ (٢) بَني سَعْدٍ وَحَسرْبٍ كَـأَنَّ بــنى مُعَـاوِيَةً بن بـــكرٍ فَقُلْنَــا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُـوكم كمَّأنَّ الْقــوْمَ إِذْ جاءُوا إِلينسا /وقال بجير بن زهير بن أبي سلمي : لـولا الإلَـهُ وَعَبْــدُهُ وَلَيْستُمُ بالْجِــزْع يــومَ حيالنـــا أقرانُنَــا

٠١٥-

حين استخفَّ الرُّعْبُ كِلَّ جَبَان وسَي استخفَّ الرُّعْبِ اللَّذْقَان وسَسوابحُ يَكبُسونَ لِلأَذْقَان

إليهم بالجنود وَلَمْ يَغُــورُوا

أَبَحْنَـــاهَا وأسلمت النُّصور

فأَقسلم والدماء بسه تُمُسسورُ

ولم يَسْمَسع بِهِ قَسسوْمٌ ذُكُور

عَسلَى رَايَاتِهَسا والخيسلُ زُورُ

الحسم عقل لُ يُعاقب أُ و نَكِيرُ

وَقُتِّ ـــلَ منهم بَشَـرٌ كَثِـيرُ

وَلَا الْغَسلِقُ الْصُّسرَيِّرَةُ الْحَصُورُ

أُمُ الصَّقُورُ الصَّقُورُ

أُهِــينَ لَهَا الْفَصَافِــصُ وَالشَّعِيرُ

تُقِسَّمَــت المزارعُ وَالْقُصِّورُ

عَــلَى يُمْـنِ أَشَارَ بِهِ الْمُشِيرُ

وأحسلامٌ إلى عسزٌ تَصِيرُ

أُنُــوفَ النَّـاسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ

بحَـرْب الله ليسَ لَهُـمْ نَصِيرُ

بِرَهْ حَلْ بَسَى غَنْ قَفْهِ عِنْ قَفْهِ عِنْ قَفْهِ عِنْ قَفْهِ عِنْ قَالْمُ عِنْ فَالْعَالِمُ الْ

إِلَى الإسْسِلام ضَائِنَسَةٌ تَخُسورُ

من البغضاء بعد السَّلم عُـورُ

<sup>(</sup>١) فى ت ، م « يبقوا » .

<sup>(</sup> ٢ ) في البداية والنهاية لابن كثير ﴿ حَكَمَت ﴾ .

<sup>(</sup> ٣ ) في المرجع السابق « الإحن » .

من بين ســاع ثُــوْبُه في كُفِّـهِ والله أكرمَنَا وأَظْهَر دينَنَا وأَخْمَان وأَعْدَانا بعِبَادة الْرَّحْمَان واللهُ أَهلكَهم وَفَـــرقَ شَمْلَهُـــم «قال ابن هشام (۱) وَيَرُوى فيها بعض الرَّواة » .

إِذْ قَامَ عَمَّ نَبِيًّكُم وَوَلِيَّه أَيْنَ الذِينَ هُـــمُ أَجَابُــوا رَبهـــم

«وقال عباس بن مِرداس:

فَإِنِّي وَالسَّوَابِحُ يَسَوْمُ جَمْسِع لَقَدْ أَخْبَيْتُ مَا لَقِيَتُ ثَقِيفٌ هُمُ رَأْسُ الْعَــدُوِّ مِنَ اهْـلِ نَجْدِ هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَني قَسِي وَصِــرْمًا مِنْ هِـــلَال غَادَرَتْهــم وَلَسُوْلَا قُسَيْن جَمْعَ بَسْنِي كِلَابٍ رَكَضْنَا الْخَيْلِ فِيهِمْ بَيْنَ بِسُ (٣) بِــذِى لَجَبَ رَسُــولُ اللهِ فِيهِــمْ «وقال عباس بن مِرْداس أيضاً».

يا خَاتِم النُّبَّاء إنَّكُ مُرْسَلُ إِنَّ الإِلَه بني علينكَ محبَّةً إِنَّ الَّذِينَ وفَسوا بِما عاهَدْتُهُم

وَمُقَطِّر بسنابِكِ وَلَبَانِ وَأَذَلَهُ مِ بِعِبِ ادَةِ الشَّعِلَانِ

نَـدْعُــونَ يا لَكَتِيَبِةِ الإعان يَسومُ الْعُسريْضِ وَبَيْعَسةِ الْرَّضُوانِ

وَمَا يَتْ لُوا الرسُولُ مِنَ الْكِتاب (٢) بجنْب الشُّعْب أمْسِ مِن الْعَسنَابِ فَقَتْ لُهُمُ أَلَذُ مِنَ الشَّراب وَحَــكَّتْ بَرْكَهَـا بِبَـنى رِئـابِ بِأَوْطاسِ تعفير في الستُراب لَقَـــامَ نِسَاؤُهُمْ والنَّقْـعُ كابي إِلَى الأوراد تَنْحِسطُ (١) بالذِّهَاب كَتِيبَتُ ـــهُ تَعَــرَّضُ للضِّراب

بِالْحَسِقُ كُلُّ هُدى السَّبِيل هداك(٥) في خَلْقِــــهِ ومُحمَّــدًا سمَّــاكا جُنْدِ بعثتَ علَيْسهمُ الضَّحاكَا

<sup>(</sup>١) سيرة الذي لابن هشام ٢: ٤٦٠.

<sup>(</sup> ٢ ) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : • ٤٦ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : • ٣٤٠ .

<sup>(</sup>٣) البس : بفتح الباء : الجهد والطلب أو الزجر – وبضم الباء : جبل قرب ذات عرق وأرض لبني نصر بن معاوية ، وبيت لغطفان – وانظر القاموس المحيط .

<sup>(</sup> ٤ ) تنحط : النحيط هو الزفير ، وداء في صدور الحيل والإبل . والنحط صوت الحيل من الثقل والإعياء كالنحيط ( القاموس المحيط ) .

<sup>(</sup> ه ) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

«قال عباس بن مرداس أيضاً :
عفا مِجْدلُ مِنْ أَهْسلِهِ فَمُتَالِعُ وَيارٌ لَنَا يا جُمْلُ إِذْ جُسلٌ عَيْشِنَا عَيْشِنَا وَجَبِيّبَةٌ أَلُوتْ بِهَا عَرْبة النَّسوى فَإِنْ تَبْتَسِعِى الْكَفَّارِ غَيْر ملومة فَإِنْ تَبْتَسِعِى الْكَفَّارِ غَيْر ملومة دعانا إليه خيرُ وفسه عليه عليه مأ فَجِئْنا بِأَلْفِ مِنْ سُسلَيْم عليه عليه مأ فَجِئْنا بِأَلْفِ مِنْ سُسلَيْم عليه عليه مأ فَجَئْنا مِعْ الْمهدِى مسكّة عنسوة فَجُسْنا مع الْمهدِى مسكّة عنسوة علانية والْخَيْلُ يغشي مُتونَهَا عَلَيْ ويوم حُنَيْنِ حِينَ سارتْ هَسوازِنُ صبرْنَا مع الْضَحَّاكِ لَا يسْتَفِزُنا صبرْنا مع الْضَحَّاكِ لَا يسْتَفِزُنا عَلَيْ اللهِ يخفِسَى فَوْقَنَسا عَشِيَّة ضَحَّاكِ بْن سُفيانَ مُعْتَسِي عَشِيَّة ضَحَّاكِ بْن سُفيانَ مُعْتَسِي عَشِيَّة ضَحَّاكِ بْن سُفيانَ مُعْتَسِي نَلُودُ أَخَانا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسرى نَلُودُ أَخَانا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسِينَ فَوْقَنَسِينَ فَلُودُ أَخَانا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسرى نَلُودُ أَخَانا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسَرَى فَيْنَا ولَوْ وَنَسَرى فَيْسَانَ مَعْ الْمُعْرِيْنَ وَلَوْ وَنَسَانَ مَنْ فَانَا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسِرى فَيْسَانَ مَا الْمُ رَسُولُ اللّهِ مِنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسَانَ مَنْ فَالَا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسَانَ وَلُو وَنَسَانَ مَا وَلُونَا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسَانَ مَا الْمُؤْدُ أَخَانا عَنْ أَخِينا ولَوْ وَنَسَانَ وَلَوْ وَنَا الْمِنْ الْمَالَ وَلَوْ وَالْكُولُ الْمَالِوْ اللّهِ الْمِنْ الْمَالِي اللّهِ الْمُؤْدُ أَنْ الْمِنْ الْمُؤْدُ أَنْ الْمِنْ الْمَالُولُ الْمُؤْدُ الْمُؤْدُ الْمَالِي اللّهِ الْمُؤْدُ الْمَالِي اللْمِنْ الْمَالِي الْمُؤْدُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمُؤْدُ الْمَالِيْ الْمُؤْدُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمِلْمِ الْمُؤْدُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمُؤْدُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمِنْ الْمِنْ الْمِؤْدُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمِؤْدُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمُؤْدُلُولُ الْمُؤْدُ الْمَالُولُ الْمِنْ الْمِؤْدُ الْمَالُولُ الْمُؤْدُ الْمَالِقُ الْمِؤْ

لمَّا تَكَنَّفُ الْعَالُوُّ بِرِاكَا يَبْعِي رَضَى الرَّحْمَانِ ثُمَّ رَضَاكا يَبْعِي رَضَى الرَّحْمَانِ ثُمَّ رَضَاكا تَحْتَ الْعجاجة يسامع الإشراكا يفسرى الْجماجم صارِمًا بتَّاكا منسه الذي عاينت كان شهاكاً] ضربًا وطَعْنًا في الْعسلُوِّ دِراكا أُسسلُ الْعرِينِ أَرِدْنَ ثَسمَّ عِسراكا أَسْسلُ الْعرِينِ أَرِدْنَ ثَسمَّ عِسراكا إلاَّ بِطَاعة بِربِهِ وهواكا الله عليه وهواكا مولاكا مولاكا مولاكا

فَمِ علَى أَرِيكُ قَدْ خَلَا فَالْمَصانِعِ (۱) رَحِيُّ وَصَرْفُ الدَّهْرِ لِلْحَيِّ جامِعُ لِبَيْنٍ فَهَلْ ماضِ مِنَ الْعَيْشِ راجِعُ الْبَيْنِ فَهَلْ ماضِ مِنَ الْعَيْشِ راجِعُ فَإِنَّ وزيسرُ لِلنَّسِيِّ وتَابِسعُ فَإِنَّ وزيسرُ لِلنَّسيِّ وتَابِسعُ خزيْمسة والْمزَّارُ مِنْهمْ وواسِعُ لَبُسوسُ لَهمْ مِنْ نَسْجِ داوُد رائِع لِبُسوسُ لَهمْ مِنْ نَسْجِ داوُد رائِع يحدُ اللهِ بينَ الْأَخْشَبينِ نبايعُ لِبَاسُافِنَا والنَّقْعُ كَابِ وسساطِعُ حِسِيمٌ وآن مِنْ دم الْجَوْفِ نَاقِعُ حِسِيمٌ وآن مِنْ دم الْجَوْفِ نَاقِعُ إِلَيْنَا وضَاقَتْ بِالنَّفوسِ الْأَضَالِعُ وَساعُ لِلَيْنَا وضَاقَتْ بِالنَّفوسِ الْأَضَالِعُ وَساعُ لِللَّا عادِي مِنْهمُ والْوقَائِعُ لِيسَافِ اللَّه والْموقائِي السَّعابةِ لامِعُ لِسَعْفِ رسُولِ اللهِ والْموت كَانِعُ بِسِيْفِ رسُولِ اللهِ والْموت كَانِعُ مِصَالًا لَكَنَّا الْأَقْرِبِينَ نتسابِعُ مَصَالًا لَكَنَّا الْأَقْرِبِينَ نَتَسابِعُ مَالِي لَلْهُ والْمَوْنَ نَتَسابِعُ مِنْ نَتَسَابِعُ مِنْ الْمَعْ فَالْمِيْ فَالْمِينَ نَتَسْابِعُ وَالْمِونَ نَتَسَابِعُ فَالْمِينَ نَتَسابِعُ فَالْمِيْ فَالْمِيْ فَالْمِيْنَ فَالْمُونِ السَّولِ اللْمِيْنَ فَالْمُولِ اللْفَالِيْ فَالْمُولِ اللْفَالِي فَالْمِيْنَ فَالْمِيْ فَالْمُولُ اللْفَالِي فَالْمُولُ اللْمُولِ اللْفَالِي فَالْمِيْنَ فَالْمِيْ الْمُولُ الْمُولِ اللْمُولُ اللْمُولِ الْمِلْمُ الْمِيْنَ فَالْمِيْنَ الْمُنْ لَنَا الْأَقْرِيقِ الْمِيْنَ الْمُعْلِي الْمُولُ الْمُولِ اللْمُولُ الْمُنْ الْمُولِ الْمُنْ الْمُولُ الْمُولُ الْمُولُ الْمُنْ الْمُولُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُ

<sup>( 1 )</sup> وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٦٣٤ والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤١ .

ولَكِنَّ دِينَ اللهِ دِيسن محمَّسد أقام بِهِ بعْسد الضَّسلَالَةِ أَمْسرنا «وقال عباس بن مِرداس أيضاً»:

/ ما بالُ عيْنك فِيهَا عائِــرٌ ســهرُ عين تَأوَّبها مِنْ شَجُوهَا أَرق كَأنَّهُ نَظْمُ دُرٌّ عِنْد نَاظِمةِ يَا بُعْدَ مَنْزِلِ مَنْ تَرْجُــو مَـوَدَّتَـــهُ دَعْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ وَاذْكُرْ بَلَاءَ سُلَيْم فِي مَوَاطِيْهَا قَوْمٌ هُمُوا نَصَرُوا الرَّحْمٰنَ وَاتَّبَعُوا لَا / يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسْطَهُمُ إِلَّا سَوَابِحَ كَالْعُقْبَــان مُقْرَبةً تُدْعَى كُفَافٌ وَعَـوْفٌ في جَوَانِبهَـا الضَّارِبُونَ جُنُودَ الْشُرْكِ ضاحيـةً حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْ لَاهُمْ كَأَنَّهُ لَمُ وَنَحْن يَوْمَ خُنَسِيْنِ كَان مَشْهَسَدُنَا إذْ نُرْكَبُ الْمَوْتَ مخضَرًّا بَطَائِنهُ تَحْتُ اللَّوَاءِ مُديمَ الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنَا فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كَلْكَلها وَقَدْ صَـبَرْنا بِأَوْطَاسِ أَسِنَّتنــا حَسَى تَأُوَّبَ أَقْسَوامٌ مَنَازِلَهُ مَ فَمَا تَسرَى مَعْشَرًا قَلُوا وَلَا كَثُرُوا

رضِينا بهِ فِيهِ الههدى والشَّرائعُ ولَيْسِ لأَمْهِ حمَّهُ اللهُ دافِهِ

مِثْمِلُ الْحماطَةِ أَغضَى فَوقَهَا الشَّفر(١) ١١٥ت فَالماءُ يغُمرُهَا طَوْرًا وينْحلِرُ تَقَطَّ عِ السِّلْكِ مِنْسَهُ فَهُ وَ مُنْبَتِرُ (٢) وَمَنْ أَتِي دُونَــهُ الصُّمَّــان فَالْحَفَــرُ وَلَّى الشَّبَابُ وزَارَ الشَّـيْبُ وَالزَّعَرُ وَفِي سُلِيْم لأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَخَرُ دِينَ الرُّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشْتَــاهُمُ الْبَقَــرُ b 791 فِي دَارَة حَـوْلَهَا الْأَخْطَـارُ وَالعكرُ وَحَىُّ ذَكْ وَانَ لَا مِيلٌ وَلَا ضُجُرُ بِبَطْن مَـكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تُبْتَـــدَرُ نَخْلُ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ لِلدِّين عِسزًّا وَعِنْسِدَ اللهِ مُسلَّخَرُ وَالْخَيْـلُ يِنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَلِرُ كَمَا مَشَى اللَّيْث في غَابَاتِهِ الْخَـلِرُ تَكَادُ تَأْفُلُ منه الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لله تَنْصُـرُ مِنْ شِئْنَـا وَنَنْتَصِـرُ لَــوْلَا الْمَليكُ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا إِلَّا فَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهُمُ أَثَـرُ

<sup>(</sup>١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢: ٦٦٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٤٣.

<sup>(</sup> ۲ ) في «ص» «منتثر »وكذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام ، والبداية والنهاية لابن كثير . والمثبت عن بقية النسخ ويؤكده مايأتي في شرح الغريب .

وقال عباس بن مِرْدَاسٍ أَيضاً :

يَا أَيُّهَا الرَّجُـلُ الَّذِي تَهْوِي بِـهِ إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُــلْ لَــهُ يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيُّ ومَنْ مَـشي إِنَّا وَفَيْنَسا بِالَّـذِي عَاهَدْتَنـــا إِذْ سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْثَةً كُلُّهَنا حَسَى صَبْحَنَا أَهْلَ مَكَّةً فَيْلَقًا مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ مِنْ سُلِيم فَوْقَهُ يُرُوِى الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْسَوَغَي يَغْ شَى الْكَتِيبَةَ مُعْلَمًا وَبِكَفَّهِ وَعَلَى خُنَيْنِ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا كَانسوا أَمَامَ الْمُسْلِمينَ دريئسةً نَمضِي وَيَحْرُسُنَا الْإِلَـةُ بِحِفْظِــةِ وَلَقَد حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا وَغَــدَاةَ أَوْطَاسِ شَــدَدْنَا شَــدَةً تَدْعُسو هَسوَاذِنُ بِالإِخَاوَةِ بَيْننَا حَسَى تَرَكْنُا جَمْعَهُم وَكَأَنَّهُ

وقال عَباس بن مرداس أيضاً:

وَجْنَــاءُ مُجْمَـرَةُ الْمنَاسِم عِرْمِس (١) حَقًّا عَلَيْ لَهُ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ فَـوْقَ التُّرَابِ إِذَا تُعَـدُ الأَنْفُسُ وَالْخَيْسِلُ لَتُقْسِدَعُ بِالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ جَمْعَ تَظَلُّ بِهِ الْمَخَارِمِ تَرْجُلُسُ شَهْبَاءَ يَقَدُمُهَا الْمُمَامُ الْأَشْوَسُ بَيْضَــاءُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ وَتَخَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبِسُسُ عضْسبُ يَقُسدُ بِهِ وَلَسدُنُ مِدْعسُ أَلْفُ أُمِدً بِهَا الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ وَالشَّمْسُ يَوْمَـــــــــــــــــ عَلَيْهِــم أَشْمُـسُ وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعِ مَــنْ يَحْرُسُ رضِيَ الإِلَهُ بِهِ فَنِعْ مَمَ الْمَحْبِسُ ثَــدْیُ تَمُــدُ بِهِ هَـوَازِنُ أَیْبَسُ عَـــيْرُ تَعاقبه السَّبَاعُ مُفَـرُّسُ

بِأَلْفِ كَمِى لا تُعَـــ لُ حَـواسِرُهُ(١) يَزُودُ بِهَا فى حَـوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ غَـدَاةَ حُنين يَوْمَ صَفْوَانُ شَاجِرُهُ وَكَانَ لَنَسا عَقْدُ اللِّوَاء وَشَاهِرُهُ

<sup>(</sup>١) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢: ٤٦٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٤٣.

<sup>(</sup> ٢ ) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٨ .

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن المرجع السابق .

وَكُنَّا لَهُ دُونِ الْجُنْسِودِ بِطَانَسَةً دَعَانَا فَسَمَّانَا الشِّعَارُ مُقَالَمًا

جَزَى اللهُ خَسِيرًا مِنْ نَسِيٍّ مُحَمَّدًا

«وقال عباس بن مِرْدَاسٍ أَيضاً»: مَنْ مُبْلغُ الْأَقْدَ وَام ِ أَنَّ مُحَمَّدا سرَيْنا وَوَاعَــدْنًا قُـكَيْدًا مُحَمَّــدًا تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيُّنُوا عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا فَإِن سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلا وَجُنْدٌ / مِن الْأَنْصَارِ لاَ يَحْذُلُونَــهُ فَإِنْ تَكُ قَمدْ أَمَّرْتُ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا بجُنْدِ هَدَاهُ اللهُ أَنْسَتَ أُمِسِيرُهُ حَلَفْ سَتُ يَمِينُنَا بَرَّةً لِمُحَمَّد وَقَالَ نَــــيُّ الْمُؤْمِنِين تَقَــــــُّلُّمُوا وَبِتْنَا بِنَهِي الْمُسْتَلِيرِ وَلَمْ يَكُنْ أَطَعْنَاكَ حَتَّي أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وسطه لَـدُنْ غُـدْوَةً حَنيٌّ تَرَكْنَا عَشِيَّـةً سَمَوْنَا لَمُمْ وِرْدَ القَطَا زَنَّهُ ضُحَّى إِذَا شِيئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طِمِرَّةً

يُشَاوِرُنَا فِي أَمْسِرهِ وَنُشَـسِاوِرُهُ وكُنَّا لَهُ عَدونًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهُ (وَأَيَّدُهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِدُهُ)(١)

رَسُولَ الإلَـه رَاشِـدُ حَيْثُ يَمَّمَا(٢)

فأَصْبَحَ قَدْ وفَّى إِلَيْدِ وَأَنْعَمَا

يَوُمُّ بِنَسا أَمْرًا مِسنَ اللهِ مُحْكَمَسا

مَعَ الْفَجْسِ فِتْيَانًا وَغَابًا مُقَـسوَّمَا

وَرَجْلاً كَدُفًّاعِ الْأَتِيِّ عَــرَمْرَمَـا

سُلِيْمٌ وفِيهم مِنْهُمُ مَسنْ تَسَلَّمَا

أَطَاعُسوا فَمَا يَعْصُسونَهُ مَا تَسكَلَّمَا

وَقَدَّمْتُـهُ فَإِنَّـه قد تَقَـــدَّمَـا

تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ منْ كَانَ أَظْلَمَا

فَأَكْمَلْتَهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمَا

وَحُبَّ إِلَيْنسا أَنْ نَكُونَ الْمُقَالَمَا

بِنَا الْخَسوْفُ إِلاَّ رَغْبَسِةً وَتَحَرُّمَا

وَحَنَّى صَبَّحْنَا الْجَمعَ أَهْلَ يَلَمْلُمَا

وَلَا يَطْمَئِنُ الشَّيْخُ حَسَىً يُسَوِّمَا

حُنَيْنًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَامِعُهُ دَمَا

وَكُلُّ تُــرَاهُ عَنْ أَخِيــهِ قَد احْجَمَا

وَفَارِسَهَا يَهْدِي وَرُمْحًا مُحَطَّمَا

وَحُبِ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبٍ وَنُحْرِمَا

وَقَدْ أَحْدَرَزَتْ مِنَا هُواذِنُ سَرْبَهَا

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول والإثبات عن المرجع السابق .

<sup>(</sup> ٢ ) وردت القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٦٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٤ .

# تَنْيَهَاتُ

الأول: قال أهل المغازى : خَرَج رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى حُنيْن لستُ عَلَمت منْ شوال ، وقيل : لليلتين بقيتا من رمضان ، وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج من أواخِر رمضان ، وسَارَ سادس شوَّال ، وكان وصولُه إليها في عاشره .

قال في زاد المعاد : كان الله \_ تعالى \_ قد دعا رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو الصَّادق الوعد \_ أَنه إِذا فَتح مكَّة دَخَل النَّاسُ في دينه أَفواجًا ، ودانت له العرب بـأسرها ، فلمَّا تَمَّ له الفتحُ المبينُ ، اقتضتْ حكمةُ الله \_ تعالى \_ أَن أَمْسك قلوب هَوَازن ومن تبعها ٢٩٢ ظ عن الإِسلام وأن يتجمَّعوا ويتأهبوا لِحَرْبِ رسولِ الله \_ صلَّى / الله عليه وسلَّم \_ والمسلمين ، ليظهَرَ أَمْرُ اللهِ \_ سبحانه وتعالى \_ وتمامُ إعزازه ، لرسوله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ وَنَصْرُهُ لدينه ، ولتكون غنائمهم شُكرًا لأهل الفتح ؛ ليظهر الله ورسوله وعبادُه وقهرُه لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلْقَ المسلمون مثلكها ؛ فلا يقاومهم بعْدُ أَحدٌ من العرب. ويتبين ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين واقتضت حكمتُهُ \_ تعالى \_ أن أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكبوة مع كثرة عَدَدِهم وَعُدَدِهم وقُوَّةِ شوكتهم ليطأً مِنْ رئحوس رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم واضعاً رأْسه مُنْحَنِيًا على فرسه ، حتى إنَّ ذقنه تكاد أن تمسَّ سرجه تواضعًا لربه تبارك وتعالى ، وخُضوعًا لعظمته ، واستكانةً لعزته أن أَحَلُّ له حرمةَ بلده ، ولم يحله لأَحد قبله ، ولا لأُحد من بعده ، وليبيِّن عزَّ وجلَّ لمن قال : لن نُغْلَبَ اليومَ من قِلَّة أن النَّصر إنما هو من عنده ، وأنه من ينصره فلا غالب له ، ومن يخذله فلا ناصر له غيره ، وأنه - تعالى - هو الذي تولَّى نصرَ رسوله ودينه لا كَثْرَتَكُمْ التي أعجبتكم ، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فولَّيْتُم مُدْبرين فلما انكسرت قُلُوبهم أرسلت إليها خِلَع الْجَبْر مع مزيد ﴿ ثُمٌّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِين وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا(١) ﴾ وقد اقتَضَتْ حكمته \_ تبارك وتعالى \_ أنّ

<sup>(</sup>١) من سورة التوبة آية ٢٦ .

خِلَعَ النَّصر وجوائزه إِنمَا تفضى على أهل الانكسار ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةُ وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْن وَهُمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (١)

الثانى: وافتتح الله ـ سبحانه وتعالى ـ غَزْو العربِ بغزوةِ بدْر ، وختم غَزْوهم بغزوة حُنَيْن، ولهذا يُقْرِنُ هاتين الغَزَاتَيْن/ باالدكر فيقال بدر وحنين » وإن كان بينهما سبع سنين ١٥٥ ت والْمَلاَئِكَةُ قاتلت بأَنفسها مع المسلمين بهاتين الْغَزَاتين ، والنبي صلَّى الله عليه وسلم رمى وُجُوهَ المشركين بالحصا فيهما ، وباتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لِغزو رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ والمسلمين ، فالأُّولى خوفتهم وكسرت من حدتهم . والثانية : استفرغت قواهم ، واستنفدت سهامهم ، وأذلت جَمْعَهم ، حتَّى لم يجدوا بُدًّا من الدُّخول فى دين الله \_ تعالى \_ وجبر الله تبارك وتعالى أَهْلَ مكَّة بهذه الغَزْوة ، وفرَّحهم بِمَا نَالُوا من النَّصر والمغْنَم . فكانت كالدُّواء لِمَا نالهم من كَسْرِهم ، وإن كَان عَيْنُ جَبْرِهم وقَهْرِهِم تمامُ نعمتِه عليهم بما صرفه عنهم من شرِّ مَنْ كان يُجَاوِرهُم من أشراف العرب منْ هوازن وثقيف ، بما أوقع بهم من الكسرة ، وبما قيَّض لهم من دُخولهم في الإسلام ، ولولا / ذلك ما كان أَهْلُ مكَّة يطيقون مُقاومة تلك القبائِل مع شِدَّتها . ومن تمام التوكُّل ٢٩٣ ت استعمال الأسباب التي نصبها الله سبحانه وتعالى لمسبباتها قدرا وشرعا فإن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم \_ أكمل الخَلْقِ توكُّلاً ، فقد دخل مكَّة والبيضةُ على رأسه ، ولَبِس يوْم حُنَين دِرْعين ، وقد أَنزل الله \_ سبحانه وتعالى ﴿ واللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاسِ ﴾ (٢) وكثيرٌ ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب ، تارةً بأنَّ هذا فعله – صلى الله عليه وسلم – تعليماً لأُمَّته ، وتارةً بأنَّ هذا كان قبل نزول الآية !! لو تأمل أن ضمان الله \_ سبحانه وتعالى \_ له العصمة لا ينافى تعاطيه لأسبابها فإنَّ هذا الضمان له من ربِّهِ - تبارك وتعالى: - لا يُنافى احتراسه من الناس ولا يُنافيه(٣) ، كما أن إخبار الله – عز وجل – له بأنه يُظهره على الدِّين كله ويُعليه ، لا يُناقضُ أمره بالقتال ،

<sup>(</sup>١) سورة القصص الآيتان ه ، ٦ .

<sup>(</sup> ٢ ) سورة المائدة آية ٦٧ .

<sup>(</sup> ٣ )كذا في الأصول و لعلها « يناقضه » .

وإعداد العُدة والقُوَّة ، ورباط الخيل ، والأَخذ بالجدِّ والحذر ، والاَحتراس من عدوه ، ومحاربته بأُنواع الحرب ، والتورية ، فكان إذا أَراد غزوة ورَّى بغيرها ، وذلك لأَنه إخبارٌ من الله – تعالى – عن عاقبة حاله ومآله فما يتعاطاه من الأَسباب التي جعلها الله – تعالى – بحكمته موجبة لِما وعده به من النَّصْر والظَّفر، وإظهار دينه وغلبته عدوَّه انتهى .

الثالث: اختلف العلماء في العارية هل تُضمن إذا تَلِفَت ، فقال الشافعي وغيره يضمن ، وقال أبو حنيفة وغيره: لا يضمن ، وفي بعض طُرُقِ الحديث « بَلْ عَارِيةٌ مَضْمُونةٌ ، وقد اختلفوا في هذا القيد وهو مضمونة ، أنه صفةٌ مُوضِّحَة أو مُقَيِّدَة ، فمن قال بالأول قال : تضمن ، ومن قال مقيدة قال : لا إلا بشرط ، قاله في النُّور .

الدابع: تضمّن قولُ السَّائِل لِلْبَرَاءِ في الرواية الثانية: أَوَلَيْتُم مع رسول الله – صنيً الله عليه وسلم – وفي الثالثة أفررتُم مع رسول الله – صنَّى الله عليه وسلم – أنه لم يُوَلّ ، وقوله الرضى الله عنه – فأشهد على رسول الله – صنَّى الله عليه وسلم – أنه لم يُوَلّ ، وقوله . في الرَّوايةِ الثانية « لكِنَّ رَسُولَ الله إطلاق السَّائل يشمل الجميع حتَّى النبي – صنَّى الله عليه وسلم – به يقر إثبات عدم الفرار . الله عليه وسلم – بظاهر الرَّواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثَّانية والثَّالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ، ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن المائل المتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع ، ومررتُ برسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – لم يُولً . ودل ذلك على مُنْهِزِما ، فلذلك حَلَفَ البراءَ أَنَّ النبي – صلَّى الله عليه وسلم – لم يُولً . ودل ذلك على أن مُنْهُزِما حال من سَلَمَة (۱) ، ولهذا وقع في طريق أخرى (۱) « ومَرَرْتُ عَلَى رَسُول الله صلَّى الله عليه وسلم – لم يُولً . ودل ذلك على أن مُنْهُزِما حال من سَلَمَة (۱) ، ولهذا وقع في طريق أخرى (۱) « ومَرَرْتُ عَلَى رَسُول الله ويحتمل أن يكون السائل أخذ العُمُوم من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْنُم مُدْبِرِين ﴾ (۱) فبيّن ويحتمل أن يكون السائل أخذ العُمُوم من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَيْنُم مُدْبِرِين ﴾ (۱) فبيّن البراء أنه من العُمُوم الَّذي أريد به الخُصُوص .

<sup>(</sup>١) وانظر التخريج في السيرة الحلبية ٣ : ١٢٤ .

<sup>(</sup>٢) وهى رواية مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٣١ . (٣) سورة التوبة آية ٢٥ .

الخامس: يجمع بين قول أنس – رضى الله عنه – : بتى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – وحده وبين الأخبار الدَّالة أنه بتى معه جماعة بأن المراد بتى وحده متقدماً مُقْبلاً على العدو ، والذين ثبتوا كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه فى إمساك البَعْلة ، ونحو ذلك .

السادس: لا تخالفُ بين قول ابن عمر ، لم يبتى مع النّبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثمانون مائة رجلٍ ، وبين قوْلِ أبن مسعود ، ثبت مع رسولِ الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ثمانون من المهاجرين والأنصار فإن ابن عمر نفى أن يكونُوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين .

وذكر النووى أن الَّذين ثبتوا مع رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ آثنا عشر رجُلاً ، ووقع في شعر العبَّاسِ بن عبد المطلب \_ رضى الله عنه \_ أن الذين ثبتوا معه كانوا عشرةً فقط ، وذلك لقوله :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ فِي الْحَرْبِ تسعة وقد فر من قد فرَّ عَنْه فأَقشعوا وَعَاشِرُنَا لاَق الْحِمَــامَ بِنَفْسِــه لِمَا مَسَّهُ فِي اللهِ لاَ يَتَوَجَّعُ قال الحافظ: ولعلَّ هذا هو الأَثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجلَ في الرجوع فعُدَّ فيمن لم ينهزم.

السابع: البغلة البيضاء: وفي مُسلم عن سكمة بن الأكوع الشهباء التي كان عليها يومئيد أهداها له فَرْوَة – بفتح الفاء ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، وبالهاء ابن نُفَائة بنون مضمومة ، ففاء مخففة ) فألف وفئاء مثلثة – ووقع في بعض الرَّوايات عند مُسلم فروة بن نعامة بالعين والميم ، والصحيح المعروف الأول ، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة مِمَّن ألَّفَ في المغازى أنه – صلَّى الله عليه وسلم – كانَ على بغلته دُلْدُل ، وفيه نظر ، لأنَّ دُلْدُل أهداها له المُقَوْقِس . قال القطب : ويحتمل أن يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – ركب يومئذ كُلاً من البغلتين ، وإلاً فما في الصّحيح أصح .

الثامن: قال العلماء : ركوبه \_ صلّى الله عليه وسلم \_ البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات ، لأَن ركُوبَ الفحولة مظِنَّةُ الاستعداد للفرار / والتوكّى ، وإذا كان ٢٩٤ في الشجاعة والثبات ، لأَن ركُوبَ الفحولة مظِنَّةُ الاستعداد للفرار / والتوكّى ، وإذا كان ٢٩٤ في

دأْسُ الجيش قد وَطَّن نفسه على عدم الْفِرار والأَخذ بأَسباب ذاك كان ذلك أدعى لأتباعه .

التاسع: وقع فى الصحيح حديث البراء: وأبو سفيان ابن عمه يقودُ به ، وفى حديث العباس أنه كان آخذاً بلجام رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأبو سفيان آخِذُ بركابه ، ويجمع بأن أبا سفيان كان آخذاً أولا بزمام البغلة ، فلما ركضها رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى جهة الكفار خَشِي العبّاس وأخذ بلجام ِ الْبَغْلَة يكُفّها ، وأخذ مده أبو سُفيان بالركاب وترك / اللّجام للعباس إجْلالًا له لأنه كان عمه .

العاشر: وقع فى حديث ابن عبد الرحمن الفهرى \_ رضى الله عنه \_ أنَّ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ آقتحم عن فرسه « فأُخذ كَفَّا منْ تُرَاب » انتهى قلتُ : وهى رواية شاذة ، والصحيح أنه \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ كان حينئذ على بغلة .

الثالث عشر: في قوله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ « أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِب » إشارة إلى صفةِ النَّبُوة يستحيل معها الكذب ، وكأنَّه \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ قال : لأَنا النبي ، والنبي لا يكذب ، فلستُ بكاذب فيا أقول حتى أنهزم ، وأنا متيقن أنَّ الذي وعدنى به الله من النصر حق فلا يجوز على الفرار ، وقيل معنى قوله « لا كَذِب » أَى أَنا النبي حَقَّا لا كذب في ذلك .

الحادى عشر: قوله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِب ، بسكون الموحَّدة من كذب وهذا وَإِنْ وقع موزوناً لا يُسَمَّى شِعْراً لأَنه غير مقصود كما سيأتى بسط ذلك في الخصائِص .

الثانى عشر: انتسب \_ صلّى الله عليه وسلم \_ إلى عبد المطلب دُون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين النّاس لِمَا رُزِقَ مِنْ نَبَاهَةِ الذّكر وطُولِ العُمْر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شابًا ولهذا كان كثيرٌ من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما فى حديث حماد فى الصحيح. وقيل لأنه كان اشتهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب . رجل يدعو إلى الله ويهدى الله \_ تعالى \_ الخلق على يديه ، ويكون خاتم الأنبياء ، فأنتسب ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد أشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيف بن ذي يزن قديماً

لعبد المطلب قبل أن يتزوَّج عبد الله آمنة ، وأراد \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ تنبيه أصحابه بأنه لا بُدَّ من ظهوره ، وإن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا أنه \_ صلَّى الله غليه وسلم \_ ثابت غير منهزم .

الرابع عشر: في إشهاره \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نفسه الكريمة في الحرب غاية الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو .

الخامس عشر: في نقدمه \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ قِبَل الكفار نهاية الشجاعة ، وفي نزوله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ عن البغلة حين غشوة مبالغة في النَّبات والشَّجاعة والصبر ، وقيل : فعل ذلك مواساةً لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين .

السادس عشر: في حديث سلمة بن الأكوع وغيره « أن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – نَزَلَ عن الْبَغْلَة ثُم قَبْضَ قَبْضَةً من تُراب » إلخ . وفي حديث ابن مسعود أن رَسُولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال له حين آنهزم أصحابه « نَاوِلْنِي كَفَّا مِنْ تُرَاب » فناوله ، وفي حديث ابن عباس عن البراء أن عليًّا نَاولَ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – التَّراب فرى به في وُجُوهِ الكُفَّار ، والجمع بين ذلك أنَّ النبي – صلَّى الله عليه وسلم – التَّراب فرى به في وُجُوهِ الكُفَّار ، والجمع بين ذلك أنَّ النبي – صلَّى الله عليه وسلم – أولا قال لصاحبه « نَاوِلْنِي » فناوله ، فرماهم ، ثم نزل عن الْبَغْلَة فأَخذ بيده فرماهم أيضا ، فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين وفي الأُخرى التَّراب ، وأن كُلاً ممن ذُكِر (١) أيضا ، فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين وفي الأُخرى التَّراب ، وأن كُلاً ممن ذُكِر (١) نَاوَله .

السابع عشر : في رَمْيه \_ صلّى الله عليه وسلم \_ الكفار ، وقوله « انْهَزِمُوا وَرَبِّ الْكَعْبة » إلخ ، معجزتان ظاهرتان لرسُولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ إحداهما فِعْلِيَّة ، والأُخرى خبرية ، فإنه \_ صلّى الله عليه وسلم \_ أُخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصى فولوا مدبرين . وفي رواية اسْتَقْبل وُجُوهَهُم فقال « شَاهَت الْوُجُوه » . وهنا أيضاً معجزتان فعلية وخبرية .

الثامن عشر: في قول العباس: فوالله لكأن في عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها. إلخ / دليل أنَّ فرارهم لم يكن بعيداً.

<sup>(</sup>١) ولحصت السيرة الحلبية ٣ : ١٣٦ ذلك فقالت « قيل ناوله العباس ذلك ، وقيل ناوله على ، وقيل ابن مسعود رضى الله عهم » .

<sup>۔</sup> ۱۳۰ – سبل الهدي والرشاد ج ٥ )

التاسع عشر: في عَقْرِ على الله عنه - بَعِيرَ حَامِلِ رَايَة الكُفَّار دليلٌ على جواز عقْر فَرَسِ العدُو ومركوبه إذا كان ذلك عوناً على قتله .

المعشرون: في انتظارِ رسُولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بقسم غنائِم هَوَازِن إسلامهم جوازُ انتظار الإمام بقسم الغنائم إسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فيه وردِّه عليهم غنائمهم ومتاعهم.

الحادى والعشرون: اتفقوا على أنه لا يُقبَلُ قول من أدَّعى السَّلب إلاَّ بِبَيِّنة تشهد له . ونقل ابن عطِيَّة عن أكثر الفقهاء أنَّ الْبَيِّنَةَ هُنَا شاهدُ واحِد يكتني به .

الثانى والعشرون: قال في العيون أَخْذاً من الرَّوْضِ: فِرَارُ من كان معه \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ يوم خُنَيْن قد أَعْقبه رجوعهم إليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ، وفي ذلك نزل ( ويَوْمَ حُنَيْنِ إِذْ أَعْجَبَتَكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْعاً } (١) إلى قوله : وفي ذلك نزل ( ويَوْمَ حُنَيْنِ إِذْ أَعْجَبَتَكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْعاً ﴾ (١) إلى قوله : ( غَفُورٌ رَحِيم ) (١) كما قال فيمن تَوكَّل يوم أُحُد ( وَلَقَد عَفَى الله عَنْهُم ) إن اختلف عنفُورٌ رَحِيم ) العلو كانُوا في الوقعتين . وقال الحافظ : العذر لمن / انهزم من غير المؤلفة أن العدو كانُوا ضعاف الله عليه وسلم .

### الثالث والعشرون : في بيان غريب ما سبق :

حُنين - بحاء مهملة ونون مصغر : واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا ، قال أبو عبيد البكرى سمى باسم حنين بن قانية ابن مهلاثيل . والأغلب عليه التذكير ، لأنه اسم ماء . وربما أنثته العرب ؛ لأنه اسم للبُقْعَة . فسُمِّيتُ الغزوةُ بٱسْم مكانِها .

هُوَازِن \_ بفتح الهاء وكسرِ الزَّاى ، قبيلة كبيرةٌ من العرب ، فيها عدة بطون ، وهو : َ ازِن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة \_ بخاءِ معجمة فصاد مهملة ففاء مفتوحة \_

<sup>(</sup>١) سورة التوبة الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

ابن قيس عَيْلاَن - بعينٍ مهملة - بن إلياس بن مُضر أبو الزِّناد - بكسرِ الزَّاى ، وبالنُّون ؛ وبالنَّون ؛

ثَقِيفٌ \_ بثاء مثَّلثة بوزن أمير : اسمه قَسِى ٓ \_ بفتح القَافِ وكَسْرِ السِّين المهملة وتشديد الياء \_ بن مُنبَّه بن بكر بن هَوَازِن بن منْصُور بن عِكرمَة بن خَصَفَة \_ بفتح الخاء المعجمة ، والصَّاد المهملة ، وباالفاء \_ ابن قيْس عَيلان .

أَشْفَقُوا : خافوا .

لاً نَاهِيَة له : أَى نهى : أَى مانع .

حَشَدُوا : اجتمعوا .

أَجْمَعُوا أَمرا: أَى عزموا عليه .

نَصْر – بفتح النون ، وسكون الصاد المهملة ، وبالراء : اسم قبيلة .

جُشم - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة: لا ينصرف للعلمية والعدل عن جَاشِم: أبو قبيلة كبيرة ؛ وهو مُعاوية بنُ بكر بن هوازن بن قيس عَيْلاَن - بفتح المهملة ؛ لقب قيس باسم عبد كان يملكه(١) ،وقيل باسم فرس له

كعب وكلاب بن أبى براء \_ بفتح الموحدة وتخفيف الراء وبالمد . وحكى القصر . ناوأه : عاداهُ .

دُرَيْد \_ بضمُّ الدَّال المهملة ، وفتح الرَّاء ، وسكون التحتية وبالدال المهملة .

الصَّمَة \_ بكسرِ الصَّادِ المهملة ، وتشديد الميم \_ واسمه ، الحارث بن بكر أو ابن الصَّمة \_ بكر بن علقمة بن معاوية بن بكر هوازن الجُشَمى \_ بضم الجيم وفتح

<sup>(</sup>۱) فى ت ، م « يكفله ».

الشين \_ من بنى مِحْرَبَ \_ بكسر الميم وإسكان العاء المهملة ثم راء مفتوحة ثم موحدة وحدة يقالُ رجلٌ مِحْرَب \_ بكسر الميم : صاحب حروب /

أَوْطَأَ الْعَرَبِ : علاهم وقهرهم .

أجلي بهود: أخرجهم.

الذُّل \_ بضمِّ الذَّال المعجمة : الضعف والهوان .

الصَّغَارُ \_ بفتح الصَّاد المهملة : الضم .

يومك هذا له ما بعده.

طُوَى عَنْه الْخَبر: كتمه.

الظُّعُن \_ بضمِّ الظاء المعجمة المثالة ، والعين المهملة .

٢٩٥ ظ أَوْطاس ـ بفتح أُوله وسكون الواو وبالطاء والسين المُهملتين : واد فى ديار هوازن ، / والصحيح أَنه غير وادى حُنَيْن ، وسيأْتى بيانُ ذلك فى السَّرايا .

عَسْكُر بموضِع ِ كَذَا : جمع عسكره به .

الأُمْدَاد : جمع مَدَد بفتحتين ، وهو الجيش .

الشَّجار – بكسرِ الشِّين المعجمة وبالجيم والراء : مَرْكَبُّ مكشوف دون الهودج . ويقال له شجر أيضاً .

مَجَالُ الخَيْل ـ بفتح الميم ، وبالجيم المخففة ، وباللاَّم .

الحَزْن \_ بفتح الحاء المُهملة ، وسكونِ الزَّاى ، وبالنَّون : ما غلظ منالأرض الضَّرْس \_ بِكَسْرِ الضَّادِ المعجمة ، وسكونِ الرَّاء ، وبالسِّين المهملة : الأَكمة الخشنة ، وفي الإملاء : هو الموضع فيه حجارة مُحدَّده .

السهلُ : ضد الحَزْن .

دَهُس \_ بفتح الدَّال المهملة ، والهاء ، وبالسِّين المهملة . والدهاس مثل اللَّبْث واللَّباث : المكانُ السّهل اللَّيِّن الذي لا يبلغُ أَن يكونَ رَمْلاً وليس هو بتراب . ولا طين ، وفي الإملاء : ليِّن كثير التراب .

رُغَاء الإبل - بضم الراء وبالغين المعجمة والمد: صوتها.

نُهاق الحمير بضم النون وتخفيف الهاء وبالقاف: صوتها.

بُعَارُ الشَّاء \_ بضمِّ التَّحتية وبالعين المهملة المخففة وبالراء : صوتها .

خُوَارُ الْبَقَرِ \_ بضم الخاء المعجمة ، وبالواو والراء: صوتها .

ولِمَ ـ بفتح الميم : على الاستفهام .

فَأَنْقَض به به به بفتح الهمزة ، وسكون النون ، وفتح القاف ، وبالضّاد المعجمة السّاقطة قال في الرَّوض : صوَّت بلسانه من فيه ، من النقيض وهو الصَّوْت ، وقيل : الإِنقاض بالإِصبع الوُسْطى والإِبهام كأنه يدفع بهما شيئاً ، وفي الإِملاء ، أي زجره كما تزجر الدابة ، والإِنقاض للدابة أن تلصق لسانك بحنكك الأَعلى وتصوت به .

راعى ضَأْنِ : يُجَهِّلُه بذلك.

فُضِحَ \_ بالبناء للمفعول.

البيضة هنا \_ الجماعة ، وبيضة الثانية بالجر بدلاً من الأولى .

عُليا \_ بضمُّ العين المهملة مقصور .

مُمْتَنِع \_ بضم المُم الأُولى ، وسكونِ الثَّانية وفتح الفوقيّة ، وكسر النون وبالعين المهملة .

الصّبَّاءَ(١) \_ بضم للصّادِ المهملة ، وتشديد الموحدة ، قال ، في الإملاء : جمع صابيء ؛ وهم المسلمون عندهم كانوا يسمونهم بهذا الاسم لأنهم صبئوا من دينهم أى خرجوا وقال في النّور : أى الّذين يشتهون الحرب ويميلون إليها ، ويحبون التّقدُّم فيها والبراز : ؛ قاله في النهاية .

المُتُون \_ جمع مَتْن : الظُّهر .

بين أضعاف الخيل: بين أثنائها أو متقدمة دريئة.

<sup>(</sup>١) « الصباء » لم ترد هذه الكلمة في سياق الغزوة .

ألفاك ذلك \_ بالفاء أى وجدك أو صادفك ](١) .

كَبِرَ عَقْلُك ـ بكسر الموحدة : يشير إلى أنه قد خَرِف.

الجَذَعُ \_ بفتح الجيم ، والذَّالِ المعجمة ، وبالعين : ما قبل الثَّنى ، والجمع جذعان وجِذَاع مثل جبل وجِبال ، والأُنثى جذعة ، والجمع فِجِذُعات \_ بضم الجيم وكسرها : أَى يا ليتنى في هذه الحرب جَذعٌ ؛ أَى شاب .

الخَبَبُ : ضربٌ من السَّير وهو خطوٌ فسيحٌ دون العَنَق.

الوضَّعُ : ضربٌ من السَّير وهو الإِسراع ، قال الفراء : هو مثل الخَبَبَ .

الوَطْفاء بفتح/ الواو وبطاء مهملة ساكنة وبالفاء والمد : الطويلة الشعر .

الزَّمَع – بفتح الزَّاى ، والميم ، وبالعين المهملة : الشعر الَّذَى فوق مربط قيد الدَّابة ، يريدُ فرساً صفتها كذا ، وهو محمودٌ في وصف الخيل .

الشَّاةُ \_ هنا الْوَعْل \_ بفتح الواو ، وكسر العين المهملة ، وتُسكُن ، وباللام : ذكر الشَّاة الجبلية والجمع : وُعُول / مثل : فلس وفلوس ، والأُنثى : وعِلة \_ مثل العين ، وسكونها ، والجمع : وعَال ، مثل كلبةٌ وكِلاَب .

صَدَع – بفتح الصَّاد ، والدَّال ، وبالعين المهملات : وصفُّ للوعل ، وهو الوسط منها ، وليس بالعظيم ولا الصَّغير ، ولكنَّه وعلُّ بين الوعلين .

الحد \_ بفتح الحاء وبالدال المهملة : المنع .

الجِد ـ بجيم مكسورة : الشَّجاعة والجُرأة .

يوم عَلاء \_ بفتح العين المهملة وبالمد \_ الرفعة ، وإنَّما عطفها عليه لاختلاف اللفظ.

ذانك: تثنية ذا اسم إشارة.

797

الجذعان : تثنية جذع ، يريدُ أنَّهما ضعيفان في الحرب بمنزلة الجذع في سنه

<sup>(</sup>١) حرُون في الأصول لاتقرأ ولمل الصواب ما أثبته .

الكَمِينُ : الجيشُ المستخفى فى مَكْمَن \_ بفتح الميمين \_ بحيث لا يُفْطَن به ثم ينهضُ على العدو ٤ على غفلة منهم ، وجمعه كُمَنَاء ، كأمير وأمراء ، يقال كَمَن كُمُوناً ، من باب قَعَدَ قُعُودا : توارى واستخفى .

كُرًّ \_ بفتح الكاف والراء المشددة : رجع .

الحَملَةُ لَك : الغلبة .

لم يُفْلِت \_ بضم ً التحتية وسكون الفاء .

مقدِمة الجيش - بكسر الدال وقد تفتح : الجماعة تتقدمه .

بنو سُلَيْم : بالتصغير

يُنَحَّى يُعْدَل به .

السُّنَن \_ بفتح السين المهملة والنون الأُولى : الطريق .

\* \* \*

شرح غريب استعماله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عتابا ، واستعارته من صفوان بن امية ادرعا ، وبعثه عبد الله بن ابى حدرد : وخروجه للقاء هوازن

عَتَّابِ \_ بفتح العين المهملة ، والفوقية المشددة ، وبالموحدة .

أَسِيد ــ بالسِّين والدَّالِ المهملتين وزن أَمير .

أَجْمَعُ السَّيْرُ : عزم عِليه .

ذُكِرَ له: بالبناء للمفعول.

أَعِرْنَا ـ بفتح أوله .

أبو حَدْرُد \_ بمهملات كجعفر ، واسمه سلامة بن عمير .

الخِبَاءُ \_ بكسر الخاءِ المعجمة ككتاب : واحدُ الأَخبية من وبَر أو صوف ، ولا يكونُ من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت .

الْأَغْمَارُ \_ بفتح أُوله ، وبالغين المعجمة : جمع غمر بضمتين وتسكن الميم : وهو الزَّجُل الَّذي لم يجرِّب الأمور .

الجُفُون - بضم ً الجيم : جمع جَفْن - بفتح الجيم ، وهو هُنا غلافة السَّيف ، وقد يُجمع على أَجفان .

الخيْف \_ بفتح ِ الخاء المعجمة ، وسكون التحتية وبالفاء ، وهو في الأَصل المُنْحَدَر من غلظ الجبل ، قد ارتفع عن مسيل الماء ، فليس شرفاً ولا حضيضاً .

كنانَة \_ بكسرِ الكاف ، وبنُونين مخفَّفاً .

تَفَاسَمُوا: تحالفوا وتعاهدوا.

جُهَيْنَة - بالجيم : مُصَغَّر .

مُزَيْنَةَ : مصغر ، بالزَّاى والنُّون .

أَسْلَم بِهمزةٍ مفتوحة ، فسين مهملة / ساكنة ، فلام مفتوحة ، فميم .

غِفَار ــ بكسرِ الغين المعجمة وبالفاء .

أشجع ــ بفتح أوله ، وبالشِّين المعجمة ، والعين المهملة : الجميع أسماء قبائل .

الطُّلُقاءُ – بضمِّ الطَّاءِ المهملة ، وفتح اللاَّم : الذين أسلموا يوم فتح مكَّة من أهلها مِنَّنْ غلبهم رسولُ الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – وأطلقهم أو خَلَّى سبيلَهُم .

دَنَا: قَرُبَ.

بَدَأُ بكذا : قدمه .

كَبَتَ الله عَدُوَّك : أخزاه وأذلَّه وصرفه وغاظه وأهلكه .

لم يغادر : لم يترك.

النُّظَّار ـ بضم النون : جمع ناظر .

الصَّدمة \_ بفتح الصاد المهملة .

أَوْقَرَ بَعِيْرَه : حَمَّلهُ .

ذات أنواط: شجرةً عظيمة قُربَ مكَّة ، كانت الجاهلية تأتيها كُلُّ سنة تعظمها.

وتعلِّقُ عليها سلاحها ويذبح عندها . يقالُ ناط الشَّيءَ ينوطه نوطاً علَّقه ، وكل ما عُلِّق من شيَّ فهو نَوط – بفتح النُّون ، والجمع : أنواط ؛ وهي المعاليق .

يعكُفُونَ عَلَيْهَا : يلزمونها ويُو اظبُونَ على خدمتها .

الحَذُو ـ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الذَّال المعجمة : القَدْر ـ بفتح القاف/، وسكون الدَّال .

القِدَّةُ بالقِدة ـ بكسرِ القاف فيها أخص من القِدِّ : وهو سير يُقَدُّ من جلد غير ١٩٥ه مدبوغ .

أطنبوا السَّير: بالغُوا فيه.

عن بَكْرة أبيهم – بفتح الموحدة ، وسكون الكاف : هذه كلمة للعرب يُريدون بها الكثرة وتوفُّر العَدَد ، وأنهم جاءُوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد ، وليس هناك بكرة فى الكثرة وهى الَّتى يُستَّق عليها الماء ، فاستعيرت في هذا الموضع .

أَبُو مَرْثَكَ \_ بفتح الميم ، وسكون الرَّاءَ ، وبفتح الثَّاء المثلثَّة ، وبالدَّال المهملة .

نُغُرُّنَ – بضم النون وفتح الغين المعجمة والراء المشددة .

قِبَلَكَ – بكسر القاف ، وفتح الموحدة ، واللَّام : أي من جهتك .

ثُوّب بِالصَّلاَةِ : التَّثويبُ هُنا إِقامةُ الصَّلاَة ، والأَصلُ في التَثْوِيب أَن يحى الرَّجُلُ مستصرخاً فيلوح بِثَوْبه لِيبُرى ويَشْتَهر ، فسُمِّى الدُّعَاءُ تَثْوِيباً لذلك ، وكلُّ داع مُثوِّب، وقيل إِنَّما سُمِّى تثويباً من ثاب يشوبُ إِذا رجع ، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة ؛ فإن المؤذِّنَ إِذا قال حيّ على الصَّلاة ، فقد دعاهم إليها ، فإذا قال بعده : الصَّلاة نحيرُ من النَّوم فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها .

خِلال الشَّجَر : أَى الفُرَج بينها .

أَوْجَبْت : أَى عملت عملاً موجباً للجنَّة .

التّبيان: البيان.

سُليم \_ بضم ِّ السِّين المهملة ، وفتح اللاَّم ، وسكون التحتية .

غَسَّان \_ بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، قال النَّوَوِيُّ : المسموع في كتب [ أهل ] (١) الحديث ورواياتهم غير منصرف وذكره ابن فارس في باب غسن ، وهذا تصريح بأنه يجوز صرفه .

العضَادَةُ ـ بكسرِ العين المهملة ، وبالضَّاد المعجمة : جانب الشيء.

الْأَجْرَبَان : سماهم بذلك تشبيها بالأجرب الذي يغرَّب (٢) .

عَبْس - بفتح المهملة وسكون الموحدة : بطن من غطفان ومن الأزد بن مراد .

ذُبْيَان \_ بضم ً الذَّال المعجمة وكسرها من زُبيَت شفته أَى ذبلت من العطش ، وهو إذا فعلان لاينصرف للعلمية والزيادة .

شِمْ سيفك : أدخله في غمده .

عيون المشركين : جمع عين وهو الجاسوس ، يقال جسَّ الأخبار وتجسسها تتبعها لأنه يتبع الأخبار ويفحص عن بِواطن الْأمور ، ثم استعير لنظر العين .

وتفرقت أوصالهم : أى مفاصلهم جمع وصل بالكسر ، وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط غيره .

الذعر: بضم الذال المعجمة: الخوف.

لم يُثْنِه الأمر : لم يَرُده .

وَادٍ أَجْوَفَ : متسع .

خَطُوط - بخاء مفتوحة فطاء مضمومة ، فواو ساكنة فطاء أخرى مهملات: منحدر . أوعَز إليه بالعَيْن المهملة والزّاى : تقدم إليه .

ربيع بن أنس بلفظ امم الشهرة .

بَنُو شَيْبَان \_ بفتح الشِّين المعجمة ، وسكون التَّحتية ، وبالموحَّدة ، والنون : هو شيبان ابن ذُهل ، قبيلة من بكر بن وائل .

077 -

<sup>(</sup>١) إضافة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup>۲) يغرب : أى يبعد ويطرد .

فَصَلَ مِنْ مَكَّة : خرج .

حِزَام \_ بالزَّاى والدحكيم ، وكذا كل مكى قرشى ، وحِرَام بالراء في الأنصار .

\* \* \*

#### شرح غريب نكر كيفية الوقعة

مضايق ـ جمع مضيق .

عَمَايَة الصبح ـ بفتح العين المهملة وتخفيف الميم : بقية ظلمته .

شعابه \_ جمع شعب : وهو ما أنفرج بين الجبلين .

أجنابه: جوانبه.

رَاعَنَا : أَفْرَعْنَا .

الكَتَائِبُ \_ بالفوقية جمع كتيبة : وهي الطائفة المجتمعة من الجيش

شدوا علينا : حملوا يقتلوننا.

سَوَادُ العَسْكُر : ما يشتمل عليه من اللَّواب والمضارب وغيرهما .

الغَبَشُ \_ بفتح الغين المعجمة ، وسكون الموحدة ، وبالمعجمة : ظلامه .

إن شعرنا : / ما علمنا .

انكشف الخيل وتبعهم الناس منهزمين هذا مجاز، لم ينهزم كل الناس، ولا نعرف في موطن من المواطن أن كل الناس انهزموا.

٠٢٥ ت

ما يلوون على شيء : لا يبقون عليه .

النَّقْع \_ بفتح النُّون ، وسكون القاف : الغبار .

انحاز إلى كذا:تنحَّى إليه.

هَلُمَّ إِلى : اسم فعل في لُغة الحجازيين فلا يَبْرُزُ فاعلها ، وفعل في لغة تميم فيقولون هلمً وهلمًى وهلمًوا وهلممن .

الشُّبَّان \_ بضم الشين : جمع شاب ، وهو سن قبل الكهولة .

سُرعان الناس ـ بفتح السين والراء: أوائلهم .

كَأَنَّها رِجْلُ جَرَاد-بكسر الراء وسكون الجيم : الجماعة الكثيرة من الجراد حاصة ، وهو جمع على غير لفظ الواحد .

أَطَنُّ قدمه بنصف ساقه : قطعها ، يرادُ بذلك صوت القطع .

انْجَعَفَ : وقع .

إِجْتَلَكَ الناس: تضاربوا بالسُّيوف.

الجُفَاة \_ جمع جَاف : وهو الغليظ الطبع ، والمرادُ هنا \_ والله أعلم \_: من كان غليظاً على الإسلام . مُمَّن لم يتمكن الإيمان في قلبه .

الضِّغْنُ – بكسرِ الضَّاد ، وإسكانِ الغين – المعجمتين – وبالنون – الضغينة بالفتح – وهما : الحقد .

الأَزْلاَمُ: القِدَاح الَّى كانت فى الجاهليَّة ، واحدها زَكَم بفتحات عليها مكتوب الأَمر والنهى ، إفعل ولا تفعل ، كان الرَّجُلُ من المشركين يضعها فى وعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أوْ أمراً مُهِما أدخل يده وأخرج منها زلَّما ، فإن خرج الأَمر مضى لشأَنه ، وإن خرج النَّهى كفَّ عنه فلم يفعله .

الْكِنَانَة: جعبة السهام (١).

جَبَلَةُ : كذا عند ابن إسحق ، وهو تصحيف ، وصوابه كَلَدة ـ بفتح الكاف واللام ـ بن الْحَنْبَل ـ بفتح الكاف واللام ـ بن الْحَنْبَل ـ بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالموحدة ، ويُقال : ابن عبد الله ابن الحنبل ، أسلم بعد ما قال بحنين ما قال .

فَضَّ الله فَاه : أَسقط أَسنانه ، والفضُّ : الكسر بالتفرقة .

يربنى - بضم الراء: يملكني ويدبر أمرى ويصير لي ربًّا ، أي سيِّداً .

المازنِي \_ بكسر الزاي والنون .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل والمثبت يقتضيه السياق .

كَادَ : قرُب .

حاجب الشمس : ناحيتها .

يا لَلْأَنصار \_ بفتح اللام .

عَبَّاد \_ بفتح العين المهملة وبالموحدة المشددة .

بشر بكسر الموحَّدة ، وسكون المعجمة .

أَبو نَائلة \_ مهمزة بعد الأَلف على صُورَة الياء .

لا يجبرونها: أى: لا مجبر منها(١).

الشِّعَارِ ــ بكسرِ الشِّينِ المعجمة ، وبالعينِ المهملة : العلامة التي كانوا يتعارفون بها .

\* \* \*

۰۲۰ت

# شرح غريب ذكر ارادة شيبة بن عثمان والنضير / بالتصغير بن الحرث(١) الفتك برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

الفتك : القتل على غفلة ، أو القتل مطمئنا مجاهرة .

عَنْوَةً ـ بعين مهملة مفتوحة ، فنون ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأنيث : قهراً وغلبة .

المَرْصِد - بكسرِ الصَّاد المُهملة : اسم فاعل .

اقْتَحَمَ عن بغلته : أَلْتَى نَفْسُه عنها .

أَصْلَتُ السَّيفُ: سله من غِمْده.

أُسُوِّرُه - بفتح السِّين المهملة وكسر الواو المشدَّدة : أُعلوه .

سُوْرَة \_ بفتح السِّين المهملة ، وسكونِ الواو ، وفتح الرَّاء ، وسورة الخَمْر وغيرهِ : حِدَّتُها ، والمُجد: أَثْرُه وعلامته وارتفاعه ، والبرد:شدَّته ، والسلطان:شدته واعتداده .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصل والمثبت عن اللسان ، فسر بها يجتبرونها ، وفى البداية والنهاية ؛ ٣٣٠ ومغازى الواقدى ٣ : . ٩ « مجتبرونها » . . ٩ « مجتبرونها » .

<sup>(</sup> ۲ ) ورد فى هامش ت ورقة ۲۰ ه مقابل شيبة بن عبّان مايلى : « قال اسماعيل بن اسحاق ، قال نصر بن على هو النضير – بفتح النون ، وقال أبو حاتم يقال نضير ونضير بضم النون ؛ قيده الدار قطني » .

الشُّواظ \_ بضمِّ الشِّين المعجمة وكسرها : اللَّهبُ الَّذي لا دَخَانَ فيه .

يتَمَحَّشَى \_ بتحتية ففوقية مفتوحتين ، فميم مفتوحة ، فحاء مشددة وشين معجمة : يحْرِقُنى .

مشيت القهقرى : المشي إلى خلْف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه .

يا شيب : منادى مُرَخّم ، ويجوز فيه ضم الموحدة وفتحها .

شُرَحْبِيل \_ بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة ، وكسر الموحدة ، وبالَّلام .

/ العبدري ، بفتح العين المهملة ، وسكون الموحَّدة ، وآخره راء فَيَاءُ نسب.

الدَّبْرة \_ بفتح الدال المهملة وبالموحدة وتسكن : الهزيمة ، وهو أسم من الإدبار .

الفِئْتَان \_ تثنية فِئة بكسر الفاء وبالهمز : الفرقة من النَّاس وجمعها فثون وفئآت .

الحَيز \_ بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية الساكنة وبالزاي(١):الناحية .

عمَدْتُ له: قصدت.

إِلَيْكَ إِلَيْكَ : اسم فعل بمعنى [ الزم أو انتبه]

الرَّعب : الفزع .

حَلْب ناقة : أي قدر ذلك .

ياللخزرج ـ بفتح الَّلام .

أرعدت جوارحي : ارتعشت .

غُبَّرات الناس بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة المشددة : جمع غُبر كذفر : وهو جمع غابر ، وهو هنا بمعنى الباقى .

خَمَر الشجر ـ بفتح الحاء المعجمة والميم وبالراء : ما وَارَاك منه .

<sup>(</sup>١) كذا في ط ، م وفي ت « المحيز » ويخالفه ماورد من الضبط بالحروف وفي القاموس – ح وز – الحوزة : بهاء الناحية – والحيز : السوق الشديد والرويد – ضده –

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة للتوضيح .

الجِعْرَانة \_ بكسر الجيم وسكون العين \_ خفَّفَ الأَكثرُ الراءَ وشدَّدَها غيرهم : موضع على سبعة أميال من مكة من جهة الطائف .

الْعِبَرُ \_ بكسر العين المهملة وفتح الموحدة جمع عَبِرَة بفتح أوله وكسر ثانيه : وهي الأعتبار والتفكر في عواقب الأمور .

لقيته كفَّة كفَّة (١) \_ بكسر الكاف فيهما ، أى كفاحاً ، وذلك إذا استقبلته مواجهة ، وهما أسمان جُعِلاً واحداً وبُنيا على الفتح مثل خمسة عشر

آن لك وحان:أى قرب فيه .

ئوضع: تسرع.

\* \* \*

#### شرح غريب نكر ثبات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

فَرُورَة : بلفظ اسم الملبوس .

نُفَاثة ـ بضم النون وتخفيف الفاء وآخره ثاء مثلثة .

الْجُذَامِي بضم الجيم ، وبالذال المعجمة .

طفق : شرع .

قِبَل - بكسر القاف ، وفتح الموحدة : تلقاءه أي جهته .

يَرُ كُض : يسرع .

آخِذ ـ بمد أوَّله ، وكسر الخاء المعجمة .

الْحَكَمَة ـ بفتح الحاء المهملة ، والكاف ، والميم ، وبتَاء تأنيث : حديدة في اللَّجام تكون على أنف الفرس ، وحنكيه تمنعه من مخالفة راكبه .

شَجَرْتُها ... بشين معجمة ؛ أي ضربتها بالحَكَمة حتى فتحت فاها .

<sup>(</sup>١) وفي القاموس «كفة كفة لحبسة عشر ، وكفة لكفة ، وكفة عن كفة – على فك التركيب – أي كفاحاً كأن كفك مس كفه ، أو ذلك إذا لقيته فنعته من النهوض ومنعك ».

المُقَنَّع ـ بضم ً الميم وفتح القاف ، والنُّون المشدَّدَة ، وبالعين المهملة : الذي على رأسه البيضة .

أنشدك ما وعدتني : أسألك ذلك.

لا يظهرُوا علينا : يغلبونا .

أَصْحَابِ السَّمْرَة ، يشيرُ بذلك إلى أصحاب بيعة الحُدَيْبية ، لأَنَّهم بايعوا تحت الشَّجرة ، وكانت سَمُرَة .

يا أَصْحَابَ سُورة البَقَرَة ؛ خُصَّت بالذِّكْر حين الفرار لتضمنها ﴿ كُمْ مِن فِئَة قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله ﴾(١) أو لتضمنها ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُونِ بِعَهْدِكُمْ)(١) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَه ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾(١) .

الحَرَجة \_ بفتح الحاء المهملة والرَّاء ، وبالجيم : مجتمع شجر ملتف كالغَيْضة ، والجمع حرج وحراج .

يَثْنَى بعيره بفتح أوله : يدير وأسه صوب رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم .

الدرع من الحديد : مؤنثة ، ولهذا قال فيقذفها ، أي يرميها .

يؤم الصوت : يقصده .

صُبَّرٌ عند اللقاء \_ بضم الصَّاد المهملة ، وتشديد الموحدة المفتوحة : أَى أَشداء أَقوياء .

مُجْتلَكهم ... بميم مضمومة ، فجيم ساكنة ، فمثناة فوقية ، فلام مفتوحتين : موضع جِلاَدِهم ، أى ضرابهم .

المُتَطَاوِل : الذي مدُّ عُنْقَه لينظُر إلى الشيء يبعد عنه .

<sup>(</sup>١) سورة البقرة آية ٢٤٩

<sup>(</sup>٢) سورة البقرة آية ٤٠ .

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

الْوَطِيسُ : هو شيُ كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به ، وقيل : حجارةً مدوَّرة والله المعرفة الوطء عليها ، فضُرب مثلا (١١) للأَمر يشتد .

حَدَّهُم \_ بفتح الحاء: قُوَّم .

كليلا: ضعيفا.

أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُم : غَنَّمه ذلك.

الفِهْرِي \_ بكسر الفاء ، وسكون الهاء .

كُرْز \_ بضم مِ الكافِ ، وسكون الرَّاء ، وبالزَّاى .

قَائِظٌ : شديد الحر .

الَّلاُّمة : الدِّرع /.

الفُسْطَاط \_ بضم الفاء وتكسر بيت من شَعْر :

حان الرواح : قرُب .

أَجَل : كنَّعُم ، وزناً ومعنى .

دفتاه : دفّ الرَّجل وَدَفَّته \_ بالفتح ، وتشديد الفاء جانب كور البعير وهو سرجه ؟ والدَّف والدفة : الجانب من كل شيء .

الْأَشَرُ \_ بفتحتين : البطر وكفر النَّعْمة وعدم شكرها . قال الراغب : الأَشَرُ : أَبلغ من البطر ، والبطر : أَبلغ من الفرح ، فإنَّ الفرح وإن كان في أغلب أحواله ملمُوماً كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهُ لَا يُحِبُّ الفَرحِين ﴾(٢) فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب ، وفي الموضع الذي يجب قال تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرُحُوا ﴾(٣) وذلك أن الفرح

2077

<sup>(</sup>١) وفي شرح المواهب الزرقاني ٣ : ١٣ و قال في الروض من وطست الشيء إذا كدرته وأثرت فيه . وهو كما قال جاعة : التنور يخبز فيه ، وقال ابن هشام : حجارة توقد العرب تحبّها النار ويشوون فيها اللمم ، وفي الروض : الوطيس نقرة في حجر يوقد حوله النار فيطبخ فيه الحم، والوطيس التنور يضرب مثلا — بعد نطقه عليه السلام به ؛ لأنه أول من قاله — لشدة الحرب الذي يشبه حر ألمها الحاصل فيها حر التنور الحاصل ملاقاته ، إذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره .

<sup>(</sup> ۲ ) سورة القصص آية ٧٦ .

<sup>(</sup> ٣ ) سورة يونس آية ٨٥ .

<sup>- 019 -</sup>

قد يكون من سرور بحسب قضيَّة العقل فليس بمكروه ، والأَشَرُ لا يكون إلاَّ فَرَحاً بحسب قضيَّةِ الهوى .

تَسَامَت الْخيْلَان : [ تبلدت وتطاولت ](١)

حثاها: ألقاها

شاهت وجوههم : تَشَوَّهَت وقَبحَت (٢) .

الصُّلْصَلَة : صوت كل ذى صوت .

الطست : تقدّم الكلام عليه في الرضاع وفي الكلام على شقّ صدره الشّريف فراجعه .

دُلْدُل - بضم الدَّالين المهملتين ، وسكون اللام الأُولى بينهما ، وسيأْتى الكلام عليها في ذكر بغاله - صلَّى الله عليه وسلَّم .

حم : أشبعتُ الكلام على الحروف المقطعة في أوائل كتاب « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » فراجعه .

السُّوائي \_ بضم "السِّين المهملة ، وتخفيف الواو وبالهمزة بعد الألف.

القَلَى - بالقاف والذال المعجمة : ما يقع فى العين والماء والشراب من تراب أو طين أو وسخ أو غير ذلك : جمع قذاة ، وجمع القَدى أقذاء .

اهتف بهم : صح وأدعهم .

الشهب : جمع شهاب .

السُّبِيعى ـ بفتح السين المهملة وكسر الموحدة فتحتية فعين مهملة

حُسُرٌ (٣) \_ بضم الحاء وفتح السين المهملتين وبالراء .

<sup>(</sup>١) إضافة للتوضيح عن القاموس .

<sup>(</sup> ٢ ) وهي خبر بمنى الدعاء ، أى اللهم قبح وجوههم ، ويحتمل أنه خبر لوثوقه بذلك ( شرح المواهب الزرقاني ١ : ١٣ ) .

<sup>(</sup>٣) كذا ضبطه المصنف . ولعله خطأ لأن حاسر تجمع على حسر بفتح السين المشددة . وفي شرح الزرقاني ٣ : ١٦ ه حسر بضم الحاء وشد السين a وهم الرجالة في الحرب أو الذين يحسرون عن وجوههم ورءوسهم، أو يكونون لا درع عليهم ولا بيض .

الثَّنِيَّة : كلُّ عقبة مسلوكة .

راحْمَرُ البَأْس - بكسرِ أوله ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الميم ، وتشديد الرَّاء : اشتدت الحرب .

غَشُوْه : ازدحموا عليه وكثروا .

\* \* \*

#### شرح غريب ما قيل ان الملائكة قاتلت يوم حنين

قوله مُسَوَّمين : معلمين .

الْبِجاد \_ بكسرِ الموحَّدة ، وتخفيف الجيم ، وبالدَّال المهملة : الكساء ، جمعه أَبجد (١) نَمْلُ مَبْثُوث : متفرق .

أُم بُرْثُن – بضم الموحدة ، وسكون الراء ، وضم الثَّاء المثلثة ، وبالنون – وقيل بالميم كَبَبْناهم : قلبناهُم راجعين .

تَطِنُّ - بِفُوقيَّة ، فطاء مهملة ، تُصُوِّت .

الخَفَقَان : الأضطراب والتحرك.

الطِّسَاس (٢) \_ جمع طَسْت / وتقدم الكلام عليه في الكلام على شَقِّ صدره الشَّريف . ١٢٩٩ الطِّسَاس (٢) \_ جمع كَتِيبة بفتح الكاف ، وكسر الفوقيَّة : وهي الطَّائفةُ المجتمعةُ من الجيش .

ما يليقون - بيائين تحتيين بينهما لام مكسورة فقاف ، يقال : لا يليق بك : لا يُعْلَق .

الرُّعْدَةُ ـ بالكسر: اسم من أرتعد إذا أضطرب.

\* \* \*

<sup>(</sup> ١ )كذا في الأصول ، وفي شرح المواهب ٣ : ١٦ ﻫ بجد ٥ .

<sup>(</sup> ٢ ) الطساس : هذا اللفظ لم يرد في سياق النزوة .

### شرح غريب ذكر من ثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ

حَارِثَةُ بنُ النُّعمان \_ بحاء مهملة ، فألف ، فراء ، فمثلُّنة .

نَكُصَ عَلَى عَقِبِه بنونِ ، فكاف ، فصاد مهملة مفتوحات:رجع .

الحَكُمُ \_ بفتحتين .

عُتْبة بن أَبي لَهَب \_ بضم " العين المهملة ، وسكون الفوقية ، وبالموحدة .

مُعَتِّب \_ أخوه بضم مَّ الميم ، وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

أَبُو ُّدُجَانَة \_ بضمُّ الدَّال المهملة ، وبالجيم المخففة ، والنون .

أَبُو بَشِيرِ الْمَازِنِيِّ كَأْميرٍ .

الحُضَير ـ بضم الحاء المهملة ، وفتح(١) الضَّادِ المعجمة ، وسكون التّحتيَّة .

أُمُ سُليم - بضم أُ أُوَّله .

مِلْحَانَ \_ بكسر الميم ، وفتحها ، قال في المطالع : والأَوَّل أَشهر ، وعليه اقتصر ابن الأَثير والنووى .

٥٠٠ نُسِيبَة ككريمة وقيل / بالنصغير.

يغُر ما(٢) الجمل بالغين المعجمة .

الخِزَام ـ بكسرِ الخاء المعجمة .

بُرَة \_ بضَم ً الموحَّدة ، وتخفيف الراء : حلقة من صفر ونحوه يشد في أنف النَّاقة ، يشد بها الزِّمام .

الخِطَام \_ بكسرِ الخاء المعجمة : ما يقادُ به الجمل.

الخِنْجر \_ بفتح الخاء المعجمة وكسرها:سكِّينُ كبير .

<sup>(</sup>١) في الأصول دبكسر، ولعل الصواب ما أثبته .

<sup>(</sup> γ ) كذا بالأصول وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : • ٦ « يعزها الجمل α بالمين والزاى وكذا في المغازي الواقدي ٣ : ٤٠٤ .

بَعَجَ بطنه : شَقَّه .

جَمَلٌ أُوْرَق : في لوْنه بياضٌ إلى السّواد ، أو يضرب لونه إلى الخضرة .

يُوضِعُ به جَمَلُه : يُسْرع .

أَثْبَتَه : أصاب مَفْتَلَه .

مُصلِتُ السيف : مُخْرِجُه من غِمْدِه .

الغِمْدُ ـ بكسر الغين المعجمة : قِرَابُ السَّيف.

نَاقَةً فَتُوح .. بفتح الفاء ، وضم الفوقية المخففة : واسعة الإِحْليل .

بنُو مَازِن \_ بكسر الزَّاى .

المجسار [ اسم جمل زوج أم البحارث الأنصارية ]<sup>(۱)</sup>

الشُّعَار: العلامة في الحرب.

صَعْصَعَة بمهملات وفتح أوله ، وسكون ثانيه .

اليَعْسُوبُ \_ بفتح التحتيَّة ، وسكون العين ، وضمَّ السَّين المهملتين .وبالموحدة : ملك النحل .

النُّسَمَة \_ بفتحات: الإنسان (٢).

لن تعلوه : لن تشربُوا منه مرَّةً ثانية .

لن تغلوه: لن تغلبوه (٣).

ثاب \_ بالمثلَّثة : رجع .

اجْزُرُوهُم: استأْصِلُوهم.

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول والإثبات عن ص ٧٨٤.

<sup>(</sup> ٢ ) مابين الرقين كلمات لاتقرأ في الأصول ، ولمل الصواب ما أثبته ويؤيده ما ورد في ص ٤٨٨ في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل نسمة تولد من قطرة » .

<sup>(</sup> ٣ ) وانظر رواية الواقدى ٣ : ٩١٢ وقد أوردناه في تعليقات ص ٤٨٩ .

المِشْقَصُ ـ بكسرِ الميم ، وسكون الشَّينِ المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصلٌ عريض .

الْكِنَانَة ـ بكسرِ الكَافِ : مَا يُجْعَلُ فيه السُّهام .

بجَاد \_ بفتح الموحدة وبالجيم والدال المهملة ، ولم أر له ذكراً في الصحابة وكأنه لم يُسْلِم .

الشَّيْمَاء : تقدُّم الكلامُ عليها في الرِّضاع .

وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكِ \_ بكسرِ الكاف : خطاب المؤنث .

مُتَورٌ كَتُك : أَى جعلتك على وركى .

٢٩٩ ب وادى السُّرَر \_ بكسر السين المهملة وبضَمَّهَا / وفتح الرَّاء : على أربعةِ أميال من مكَّة (١) . البَهم يفتح الموحدة .

أطلال بِفتح الطاء المهملة وباللام .

مُحبَّبَةً \_ بضم الميم ، والموحدة المشددَة اسم مفعول وكذا مُكَرَّمَة .

وافَّاهَا: [ لحق بها ](٢)

عسكروا(٢) بأوطاس: اجتمعوا.

نَخْلة – بالخاء المعجمة : اسم موضع .

بنُو غِيَرَة ـ بكسرِ الغين المعجمة ، وفتح التحتية ، وبالرَّاء : بطنُّ من ثقيف.

رُبيعَة \_ براء ، فموحدة ، فمثناة ، فعين مهملة .

رُفَيع بالتصغير .

أهبان \_ بضم أوله .

<sup>(</sup>١) وفي القاموس والسرر كصرد وعنب مكان قرب مكة كانت به شجرة سر تحتّها سبمون نبياً أي قطعت سررهم .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض بالأصول و المثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٣ ) من هنا يبدأ شرح غريب مقتل دريد بن الصمة .

العِجانُ \_ بكسر العين المهملة ، وبالجيم ، والنُّون : ما بين الخصية وحلقة الدُّبُر . الثَّنيَّة : الطريق في الجبل .

لِيَّة ـ بكسر الَّلام ، وفتح التحتية المشدَّدة : جبلٌ بالطائِف ، كان به حصْنُ مالك بن عوف سُرَاقَةُ ـ بضم ً السِّين المهملة .

رُقَيْم \_ بضم الرَّاء ، وفتح القاف.

لَوْذَان ... بفتح الَّلام ، وسكون الواو ، وبالذَّال المعجمة .

زَمْعَة ــ بفتح الزَّاي والم وبسكونها ، وبالعين المهملة .

جَمْحُ به فَرَسُه : استَعْصى عليه .

الْجَنَاحُ \_ بلفظ جناح الطَّائر .

اسْتَحَرَّ القتلُ: اشتدُّ وكثر. وهو استفعل من الحرّ.

ذُو الْخِمَار : اسمه سبيع بن الحارث بن مالك لم يعلم له إسلام .

\* \* \*

# شرح غريب نكر بَركة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في برء جرح عائذ بن عمرو وفي الماء ، ونَهيه عن قتل النساء ، وقوله : أنا بن المواتك

عَائِذ \_ ممزة بعد الألف ، فذال معجمة .

الثُّنْدُؤة \_ بالثَّاءِ المُنَلَّثة ، وسكون النون ، وضم ً الدَّالِ المهملة ومَنْ ضَمَّ الثَّاءَ : همز ، ومن فتحها لم يهمز كالثَّدْى للمرأة .

حُشْرَج ـ بفتح الحاء المهملة ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء وبالجيم . سَابِلَةً : مستطيلةً عريضة .

غُرَّةُ الْفَرَسِ: بياضٌ في جبهته فوْقَ الدُّرهمِ.

النُّطَفَةُ \_ بضمُّ النُّون : والمراد بها هنا الماءُ الصَّافى القليل .

الإداوة-بكسر أوَّله وبالدَّال المهملة : المطهرة .

رَبَاح \_ بفتح الرَّاء ، وتخفيف الموحَّدة ، وبالحاء المهملة.

ربيع بفتح الراء.

العَسِيفُ : الأَجير لفظاً ومعنى ، وهو أيضاً المملوك.

سَيَابة \_ بفتح السِّين المهملة وتخفيف / التحتية وبالموحدة(١).

١٥٧٤

\* \* \*

شرح غريب نكر قوله ـ صلى الله عليه وسلم من قتل قتيسلا فله سلبه

السَّلَبُ \_ بفتح السِّين المهملة ، واللاَّم : ما يُسْلَبُ ؛ أَى ينزع .

حَبْلُ العَاتِق : وهو الوريد ، والعَاتِقُ : وضع الرِّداء من المنكب .

أجهضت عنه : غيبت عنه وأزيلت .

أَسُود بن خُزاعي \_ بضم الخاء المعجمة .

رِبعى.بكسر الراء.

الجَوْلَة : حركةً فيها اختلاط.

يَخْتِلُه ــ بفتح التَّحتية ، وسكون الخاء المعجمة ، وكسرِ الفوقية : يأْخذه على غِرّة .

فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ : أَى الَّتِي كان لابسها ، وخلصت الضربة إلى / يده فقطعتها .

وَجَدْتُ مِنْهَا رِيْحَ المَوْتِ : أَى شَدَّهَا .

أَرْسَلَنِي : أَطْلَقَنِي .

أَمْرُ الله : حُكْمه وقضاوُّه .

لَاهَا الله \_ قال الجوهرى : « ها » للتنبيه ، وقد يقسم بها ، يقال : ها الله ما فعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جَوَازِ الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه ،

<sup>(</sup>١) كذا بالأصول وانظر التعليق ص ٤٩٤.

قال: ولا يكونُ ذلك إلاَّ مع الله ؛ أى لم يُسْمَع لَاهَا الرَّحمٰن ، كما سُمِعَ لَا والرَّحمَٰن ، ولا يكونُ ذلك إلاَّ مع الله ؛ أحدها : هالله باللاَّم بعد الأَلف ، بغير إظهار شيء من الأَلفين ، ثانيها مثله ، لكن بإظهار ألف واحدة بغيرهمز ؛ ثالثها بثبوت الأَلفين وجمزة قطع ، رابعها بحذف الأَلف وثُبُوتِ همزة القطع ، انتهى . والمشهورُ في الرَّواية الثَّالث ثم الأَوَّل .

إِذًا \_ قال الحافظ أقوال كثير مِمَّن تكلُّم على هَذا الحديث : أَنَّ الَّذي وقع فيه بلفظ إِذاً خطأ ، وإِنَّما هو ذَا تبعاً لأَهلِ العربية ، ومن زعم أنَّه ورد في شيء من الرُّواياتِ خلافٌ ذلك فلم يُصب ، بل يكونُ ذلك من إصلاح بعض من قلَّد أهل العربية ، قد ثبَتَ في جميع الرِّوايات المُعْتَمَدة والأُصُول المحقَّقة من الصَّحيحين وغيرهما بكسر الألف ، ثم ذال معجمة منونة ، قال الطيبي : ثبت في الرِّو ايات ، لاها الله إذن » والحديث صحيح ، والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك : أَفعلُ كذا ؟ فقلتَ : لَا وَالله إِذِنْ لَا أَفْعَل ، فالتَّقدير : والله إِذِن لا يعمدُ إِلى أَسد .. إِلَخ . قال أَبِو العبَّاسِ القُرْطُبِيُّ : الَّذِي يظهرُ لِي أَن الرِّوايةَ المشْهُورَةَ صوابٌ وليسَتْ بخطأ ؛ وذلك أَنَّ الكلامَ وقع على جوابِ إِحْدَى الكلمتين للأُخرى ، والهاء هي التي عُوِّضَ بها عن واو القسم ، وذلك أنَّ العرب تقولُ في القسم : آلله لأَفعلنَّ ، عدُّ الهمزة وبقصرها ، فكأنَّهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا « هالله » لتقارب مخرجيها ، وكذلك قَالُوا : « ها » باللَّه والقصر ، وتحقيقُه أنَّ الَّذي مد مع الهاء كأنَّه نطق بمزتين أبدل من إحداهما أَلْفًا ، إِستِثْقَالًا لاَجْمَاعِهِما ، كما تقولُ : « آلله » . والَّذي قصر كأنه نطق بهمزة واحدة كما تقول : « الله » . وأمَّا إذا فهي بلا شكَّ حرفُ جواب وتعليل ، وهي مثلُ الَّذِي وقعَتْ في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وقد سُئل عن بيع الرطب بالتَّمر فقال « أَينقص الرَّطب إِذَا جفَّ » قالوا : نعم قال : « فَلاَ إِذَن » فلو قال : فلا والله إِذاً كان مُساوياً لما وقع هنا \_ وهو قوله : « لاها الله إذا » من كلِّ وجه ، لكنَّه لم يحتج هنا إلى القَسَم فتركه ، قال : فقد وضح تقديرُ الكلام ومناسَبتُه واستقامَتُه معنىً ووضعاً من غيْرِ حاجةٍ إِلَى تَكَلُّفٍ بعيدٍ يخرج عن البلاغة ، ولا سيَّمَا من ارتكب وأبعد وأفسد ، فجعل « الهاء » للتَّنبيه « وذا » للإِشارة ، وفَصَلَ بينهما بالمُقْسم به ، قال : وليس هذا

٥٠٥ قياساً فيطرد/، ولا فصيحاً فيحملُ عليه الكلام النَّبوى، ولا مرويًّا / برواية ثابتة. قال: وما وُجِدَ للعذرى والهروى في مسلم « لا ها الله ذا » فإصلاحٌ مِمَّن اغترَّ بما حُكِى عن بعض أهل العربية، والحقُّ أَحقُّ أَنْ يُتَبع.

وقال أبُو جعفر الغرْناطى نزيل حلب \_ رحمه الله تعالى \_ استرسل جماعةً من القُدَماء في هذا الإشكال إلى أنْ جعلُوا المخلص من ذلك أن انهموا الإثبات في التصحيف فقالوا : الصواب « لاها الله ذا » باسم الإشارة ، قال : ويا عجباً من قوم يَقْبلُون التشكيك على الروايات الثّابِتَة . ويطلقون لها تأويلاً ، وجوابهم أنَّ « ها الله » لا يستلزم اسم الإشارة . كما قال ابن مالك ، وأمّا من جعل لا يعمد جواب فأرضه فهو سبب الغلط وليس بصحيح ممن زعمه وإنمًا هو جواب شرط مقدّر يدلُّ عليه قوله « إن صَدَقَ فأرضه » فكأنَّ « أبو بكر » قال : إذا صَدَقَ في أنه صاحب السَّلب إذاً لا يعمد إلى السَّلب فيعطيك حقه ، فالجزاء على هذا صحيح لأنَّ صِدْقه سبب ألا يَفْعَلَ ذلك ، قال : وهذا واضح لا تكلّف فيه ، قال الحافظ : فهو توجيه حسن ، والَّذي قبله أقعد ويؤيده كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث . وسردها الحافظ ، وبسط الكلام على هذا اللفظ هو والشيخ في شرح الموطأ ، فمن أراد الزِّبادة على ما هنا فليراجع كلامهما رحمهما الله تعالى .

لا يعمد بالتحتية للأكثر ، وللنووى بالنون : أى لا يقصد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى رجلٍ كأنه أسد في الشَّجاعة يقاتلُ على دينِ الله ورسولِهِ \_ فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه .

كَلاًّ : حرف ردع وزجر .

أصيبغ (١) عهملة ، ثم معجمة عند القابسى . وبمعجمة ثم مهملة عند أبى ذرّ ، قال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة . والأصيبغ نوع من الطّير ، أو شبّهه بنبات ضعيف يقال له الصيغا إذا طلع من الأرض يكون أوّل ما يلى الشمس منه أصفر ، فعيف يقال له الصيغا إذا طلع من الأرض يكون أوّل ما يلى الشمس منه أصفر ، فعيف ذكر ذلك الخطابى ، وهذا على رواية القابِسِي ، وعلى الرواية الثّانيه تكون تصغير الضّبُع على

<sup>(</sup>١) لم يرد هذا اللفظ فى سياق الغزوة .

غير قياس ، كأنه لمَّا عظَّمَ أبو قتادة » بأنه أسَد صغَّر خصمه وشبهه بالضَّبع لضعف افتراسه ، وما يُوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أضيبع – بمعجمة وعين مهملة – تصغير أضبع ، ويكنى به عن الضعيف ،

ويدع ـ بالرفع والنصب والجزم أي يترك.

صَدَقَ : أي القائل.

فَأَعْطِه \_ بصيغة الأَمر ، يقولُ : اعترف بأن السَّلب عنده .

المَخْرَف بفتح الميم ، والرَّاء ، وسكون الخاء المعجمة بينهما ، ويجوزُ كسر الراء أ أى بستاناً سُمِّىَ بذلك لأَنه يُخْتَرَفُ منه التَّمر أَى يُجْتَنَى ، وأَما بكسر الميم فهو اسم الآلة الَّتِي يُخْتَرَفُ مها .

فى رواية خِرافاً \_ بكسر الخاء : وهو التَّمر الذي يُخْتَرَف أَى يُجْتَنَى ، وأَطلقه على / البستانُ مجازاً فكأَنه قال : بستان خراف .

في بني سَلِمَة - بكسر اللاَّم : بطنُّ من الأَنصار ؛ وهم قوم أبي قَتَادَة .

تَأَثَّلْتُه بالفوقية والنَّاء المثلَّنة : أَى تأصَّلْته ، وأثلة كل شيُّ أصله .

اعتقدته جعلته عقدة ، والأصل فيه من العقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه .

نَتَضَحَّى معه : نأْكُلُ وقْتُ الضَّحَى .

انْتَزَع طَلْقاً : قيداً من جُلُودِ .

من حَقَبه \_ بفتح المهملة والقاف : حبلٌ يشدُّ به الرَّحْل إلى بطْنِ البعير مَّا يلى فَنْله (۱) .

رقة من الظهر: ضعف.

ناقة ورقاء: في لونها بياض إلى السواد ويَضْرِبُ لونُها إلى الخضرة .

اخْتَرَطَ سَيْفَه : سَلَّه منْ غِمْدِه ، / وهو أفتَعَل من الخرط .

(١) الثيل: وعاه قضيب البدر أو هو قضيبه . ( القاموس ).

٥٢٦ءت

شرح غريب جمع غنائم حنين وحكومة الرسول \_ صلى الله عليه وسلم \_ بين عيينة والافرع في دم عامر بن الأضبط الذي قتله محلم بن جثامة

الوَبرَة من البعير \_ بفتح الواو والموحدة .

عُيَيْنَة \_ بضم العين المهملة وكسرها وفتح التحتية الأُولى وسكون الثانية .

حِصْن \_ بكسر الحاء ، وسكون الصَّاد المهملتين ، وبالذون .

ابن الأَضْبَط \_ بوزن الأَحْمَر بالضَّاد المعجمة ، والموحَّدة ، والطَّاءِ المهملة .

عُلِّم - بضمِّ الميم ، وفتح الحَاءِ المهملة ، وكسر اللَّام المشددة ، وبالميم .

جُقّامة \_ بفتح الجيم ، وتشديد الثَّاءِ المُثَلَّثَة وبعد الأَلف ميم مفتوحة وتاءُ تأنيث واسمه زيد بن قَيْس .

خِنْدِف \_ بكسرِ الخَاءِ المعجمة وسكون النُّون ، وكسر الدَّال المهملة ، وبالفاء .

مُكَيْتِل ـ بضم ً الميم ، وفتح الْكَاف ، وسكُونِ التَّحتية ، وكسر الفَوْقيَّة ، واللاَّم ، ويُرْوى بكسرِ الثَّاءِ المُثَلَّثَة ، وباللاَّم .

الشُّكة-بكسر الشين المعجمة : السلاح .

والرَّجُلُ المجتمع : الذي بلغ أَشُدُّه .

غُرَّة الإسلام بالغين المعجمة: أوله.

« فَوْرِنا » بفتح الفاء وسكون الواو وبالراء هنا : الوقت الحاضر : الذي لا تأخير فيه ، ثُمَّ استعمل في الحالة التي لا بُطْءَ فيها .

يۇزونە ــ بالزَّاى يغرون ويهيجون .

ضَرْبٌ \_ بفتح الضاد المعجمة وسكون الرَّاء ، وبالموحَّدة ، وهو هُنا الخفيفُ اللَّحمْ المشوق المستدق .

آدم \_ بالمد : أَسْمَر .

يُنْفِذُ بِهِ النَّاسَ ـ بِالنُّونَ ، والفاءِ ، والذَّال المعجمة :يسمعهم .

الحُصين \_ بضم الحاء ، وفتح الصَّاد المهملتين مصغر .

شرح غريب ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هوازن

نَهِيك - ككريم - آخره كاف . \_ . ١٥ -

غَمْرة \_ بغينٍ \_ معجمةٍ مفتوحة ، فميم ساكنة : منهلٌ من مَنَاهِلِ طريق مكَّة ، يصل بين تهامة ونجد (١) .

أَطَأُ الخَبَر : أَعْلَنه وأُبينه .

مَعْدِن \_ بفتح المم ، وكسر الدَّال المهملة .

سُلَيْم \_ بضم السين .

المُصَلَّى – بضم ً الميم ، وفتح الصَّاد المهملة ، واللاَّم المشدَّدة : موضع الصلاَّة ؛ وهو موضع مُصَلَّى النَّبِيِّ – صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الأَعياد خارج المدينة بالعَقيق معروف.

\* \* \*

شرح غريب شعر العباس بن مرداس رضى الله عنه /

٣٠١ب

الرَّابِيَة : المكانُ المرتفع .

إِخَالُ - بالخاءِ المعجمة .

يُخَايِرُه : يقولُ أَنَا خيرٌ منه .

المَخِير \_ بفتح الم وكسر الخاء العجمة : أَى يُغْلَبُ في الخير .

قَسِيّ - بفتح ِ القاف ، وكسرِ السِّين المهملة ، وتشديد التَّحتية : تقدم .

وَجٌ \_ بفتح الواو وتشديد الجيم : موضع بالطائف.

الغَابَات \_ جمعُ غَابة .

ضَاحِيَة \_ بالضَّاد المعجمة ، والحاء المهملة : بارِزَةٌ لا تخفى

نُوَّمٌ: نقصد.

الحنق ــ بالحاءِ المُهملة والنُّون : الغضب .

يغوروا ــ بالغين المعجمة : يذهبوا .

<sup>(</sup> ۱ ) وفى وفاء الوفا السمهودى ؛ : ۱۲۷۸ « غمرة بالفتح ثم السكون . مايغمر الثىء ويعمه ، اسم موضع بطريق نجد أغراه النبى صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن ، وسماء ابن سمد « غمر مرزوق ، بغير هاء ، قال : وهو ماء لبنى أسد .

لِيَّة \_ بكسر اللام تقدم .

ثُمَّ \_ بفتح ِ النَّاءِ المُلَّفة .

النُّصُورُ \_ بضم النُّونِ ، والصَّاد المهملة : يعنى بنى نصر .

تَمُور: تسيل.

ويُرْوَى قوله: بنى خطيط بالخاء المعجمة والحاء المهملة ، وبطَاءَيْنِ مهملتين بينهما تحتية .

زُور \_ بضم ً الزَّاى : مائلة .

سَنَن المنايا - بفتح السين والنون : طُرقُها .

الجَرِيْشُ \_ بفتح ِ الجيم ، وكسْرِ الرَّاء ، وسكونِ التَّحتيَّةِ ، وبالضَّاد المعجمَةِ السَّاقطة : المنخنق بِرِيقِه .

التُّوَاني : الفترة ، والإبطاءُ والكسل .

الغَلقُ \_ بفتح ِ الغين المعجمة ، وكسرِ اللاَّم : الكثير الحرج كأَنَّه تنغلقُ عليه أُموره .

الصُّرَيِّرَة \_ تصغير صرورة : وهو الَّذي لا يأْتي النساءَ وهو في الإسلام الذي لم يحج .

الحَصُورُ ـ بفتح الحاء ، وضم " الصَّاد المهملتين : وهو هنا العَيِيّ .

أَحَانَهُم: أَهلكهم.

تميح: تمشى مشياً حسناً.

الفَصَافِصُ ـ بفتح الفاءِ ، وكسرِ الثَّانية بعْدَ كلِّ صاد مهملة جمع فصفصة : وهو النَّبَاتُ الذي تأْكله الدَّوَاب .

عُمِّمُوها \_ بضمِّ العين وكسر الميم الأولى : أُسْنِدَتْ إليهم وقُدِّمُوا لها .

يُمْنَ بضم التحتية وسكون الميم .

الجدود : الحظوظ .

أُنُوفُ النَّاسِ : المقدَّمون فيهم .

مَا سَمَرَ السَّمِيرُ : أَى أَهله ، فحذف المضاف ويكون فيهم السمير ، أَسَاءَ الجماعة السَّار /.

غَزِيَّةً ـ بَفتج الغين المعجمة ، وكسرِ الزَّاى ، وتشديد التحتية .

الْعَنْقَفيرَ بفتح ِ العين المهملة ، وسكونِ النُّونِ ، وفتح القاف ، وكسرِ الفاء ، وسكون التَّحتية ، وبالرَّاء : من أساء الدَّاهية .

#### \* \* \*

# شرح غريبقصيدة العباس بن مرداس ــ رضى الله عنه ــ العينية

عَفَا: درس.

الْمِجْدَل - بكسر الميم ، وسكونِ الجيم ، وفتح الدَّال المهملة ، وباللاَّم : وهو هنا بلدطيب بِالْخَابُور إلى جانبه ، عليه قصر ، والأَصل فيه اسم القصر ، ويقال الحصن (١) .

ومُتَالِع - بضم لليم ، وكسر اللام : جبل بنجد ، وبناحية البحرين بين السودة والإحساء ، وقيل : اسم ماء في شرق الظَّهْرَان عند الفَوَّارة في جبل القنان (٢) .

المِطْلَى - بكسر الميم ، وسكونِ الطَّاءِ المهملة يُمد ويقصر : أرض تُقْعِدُ (٣) الرجُل عن المشيى .

أَرِيكَ – بفتح الهمزة ، وكسرِ الرَّاء ، وسكونِ التحتيَّة ، وبالكاف: موضع في ديار غني أو ذُبْيان .

المَصَانِع / بفتح الميم ، وتخفيف الصَّاد المهملة ، وبعْدَ الأَلفِ نون ، فعين مهملة : ١٣٠٢ مواضع ، تُصنع للماءِ ، تُشْبه الصَّهَاريج .

<sup>(</sup>١) وفى وفاء الوفا ٤: ١٢٩٩ « المجدل : أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك ، وقال ياقوت : هو بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال المهملة : منزل لهذيل .

 <sup>(</sup>٢) متالع : ويقال متابع : جبل عن يمين أمرة ، بحمى ضرية ، وقال ياقوت : متالع بضم الميم وكسر اللام ،
 ماء شرق الظهران عند الفوارة في جبل القنان ، والظهران جبل في أطراف القنان . وهو غير الوادى الذى قرب مكة .
 (وفاء الوفاع : ١٢٩٩) .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في الأصول . وفي الروض الأنف على السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٢٩٦ ﻫ تعقل الرجل » .

جُمْل - بجيم مضمُومة ، فميم ساكنة ، فلام: اسم أمرأة ، لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى .

جُلّ - بضم الجيم: معظم.

الرَّحِيُّ : الواسع .

صَرْف الدُّهر: تغيره.

حُبَيْبِيَّة - بضم الحاء المهملة ، وفتح الموحَّدة ، وسكون التُحْتَانيَّة الأُولى وكسر الموحَّدة ، وفتح التحتيَّةِ المُشَددة : منسوبة إلى بنى حُبَيْب بالتصغير ، وحبيبة منسوبة إلى بنى حَبِيْب بوزن عَلِيم وحُبَيْبِيَّة تصغير حبيبة ، وكلها روايات .

أَلْوَت : ذهبت (١) .

غَرْبَةُ \_ بفتح ِ الغين المعجمة ، وسكونِ الرَّاءِ ، وفتح الموحَّدة ، فتاء تأنيث :بُعْدُ . النَّوَى : الفراق .

مَلُومَة \_ من اللَّوم : وهو الْعِتَاب .

خُزَيْمة \_ بضم الخاء المعجمة وفتح الزّاى ، وسكون التحتية \_بن جُزِىء (٢) بفتح الجيم وقيل بضمها وكسر الزاى ، وآخره بعد المدّ همزة ، أو تُسهل فتصير الياء مدغمة كذا ذكر الحافظ في التبصير .

وقال في الإصابة : إنَّه بكسرِ الزَّاى . وقال في التَّقريب : بفتح الجيم ، وسكون الزَّاى ، بعدها همزة ، : صحابي .

والمرَّاد - بفتح ِ الميم ، وتشديد الرَّاء ، وبعد الأَلف راء أُخرى ابن (٣) صحابي .

وواسع : صحابى أيضاً لم أقف على اسم أبويهما (٤) ٤ الثلاثة سُلَيْمِيُون . وفدُوا إلى رسول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم .

<sup>(</sup> ٢ ) وكان الدارقطني يقول فيه : جزى بكسر الجيم والزاى ( الروض الأنف ٢ : ٢٩٦ ) .

<sup>(</sup>٣) بياض في الأصول بمقدار كلمة .

<sup>( )</sup> is 1 by 1 and 1 and 1 and 1 and 1 and 1 and 1 are 1 and 1 and 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 are 1 are 1 and 1 are 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 and 1 are 1 are

لَبُوس ــ بفتح اللَّام ، وضم الموحَّدة المخففة .

رَاثِع - بِرَاءٍ ، وبعد الأَلف تحتية ، وبعين مهملة : معجب .

الأَخْشَبَان \_ بالْخَاءِ ، والشين المعجمتين فموحدة ، يُضَافَان مرَّة إلى مكَّة ، ومرَّةً إلى منىً ، وهُمَا واحد ، أحدهما أبو قبيس ، والآخر قعيقعان ، ويقال بل الجبل المشرق الأَحمر هنالك وقال . أبن وهب : الأَخْشَبَان : الجبلان اللَّذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد .

يَدَ الله ـ منصوب على التعظيم .

نُبَايع: نقدم عليه.

جُسْنَا : وَطِئْنَا ،قال تعالى ﴿ ... فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ ... ﴾ (١) : تخلَّلُوها فطَلبُوا ما فيها عَنْوَةً \_ بفتح العين المهملة : قهرا .

النقُّعُ \_ بفتح ِ النُّون ، وسكونِ القَاف ، وبالعين المهملة : الغُبَار .

كَابٍ \_ بالموحدة : مُرْتَفِع .

سَاطِع : متفرق .

عَلاَنِيَةً \_ بعين مهملة مفتوحة فلام فألف فنون مكسورة فتحتية مفتوحة فتام تأنيث : أَى جَهْرًا من غير استخفاء.

الخيل مبتدأ . مُتُونَها : مفعول مقدم ، والفاعل : حميم ، وهو هنا العرق .

آن ـ عد الهمزة: الدُّم المُسَخَّن الْحَار.

ناقع ... بنون وبعد الألف قاف مكسورة فعين مهملة : طرِى ، وقال أبو ذر : كثير .

الْأَضَالِع \_ جمع ضِلْع بضاد معجمة مكسُورة ، فلام مكسورة وقد تسكن تخفيفاً / ٢٥٥ فعين مهملة يُسُمِّى بذلك من الضِّلَعُ وهو الاعْوِجَاج .

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء من الآية ه .

\_ 080 \_

۲۰۲پ

الضَّحَّاك بن سُفيان السلمي / وليس الكلبي كما ذكره ابن البرقي . لا بَسْتَفِزُّنَا : بِستخفنا .

قِرَاعُ الأَعادى ـ بقافِ مكسورة فراء فألف فعين : ضَرْبُهم . أَمَام رسولِ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ قُدَّام .

يخْفِق : يضطرب .

الخُذْرُوف - بضم الخاء ، وسكون الذال المعجمة فراء مضمومة ، فواو ساكنة ، ففاء : البرق اللامع المتقطع منها ، وقال أبو ذر : خُذْروف السحابة طرفها ، وأراد به هنا السُّرعة في تحرك هذا اللواء واضطرابه .

مُعْتَصِ بالسَّيف \_ بميم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، ففوقية مفتوحة ، فصاد مهملة ، قال في الإملاء : أى ضَارِب ، يُقال : اعتصوا بالسيوف إذا ضَارَبُوا بها ، وفي الصحاح : العصى مقصور مصدر قولك عَصِى \_ بالكسر \_ بالسيف يعصى : إذا ضرب ، وفلان يعتصى على عصى : أي يتوكَّأ عليها ، ويَعْتَصِى بالسيف : أي يجعله عصى .

٣٠٢ كَانِع \_ بنون مكسورة ، فعين مهملة : حاضر نازل / ، وفي الإملاء أنه يقال : كَنَعَ به عند الموت إذا دنا .

نَذُودُ أَخَانَا مِنْ أَخِيْنَا : أَى يريد أَنه من سليم ، وسليم من قيس كما أَن هوازن من قيس كا أَن هوازن من قيس كالهما ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ، والمعنى : نقاتِلُ إخوتنا ونَذُودُهم ، أَى نمنعهم عن إِخْوتنا من سليم .

وَلَوْ نرى : أَى حُكْمِ ِ الدِّين .

مَصَالاً \_ بفتح ِ الميم ، وبالصَّاد المهملة : من الصَّولة .

لكُنَّا الأَقربين : يعنى هوازن .

نتابع بنونٍ ففوقية .

ولَكِنَّ \_ بتشديد النُّون .

دين الله بالنصب \_ اسم لكن .

دينُ محمد بالرفع : خبرها .

حَمَّه الله \_ بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الميم فهاء • حَمَّه : أَى قصده ، يُقَال حَمَّتُ حَمَّكَ ؛ أَى قصدت قصدك .

\* \* \*

ご0 Y A へ で・で

## شرح غريب قصيدة العباس / الرائية

قوله : الْعَائِرُ – بعين مهملة وبعد الأَلف تحتية وبالراء : وجع العين

سَهِرٌ \_ بكسرِ الهاء : اسم فاعل من السَّهر ؛ وهو أمتناعُ النَّوم ، وجعله سهرا ، وإنما السَّهر أمر جميل لأَنه لم يفتر فَكَأَنَّه قد سهر ولم ينم .

الْحَمَاطَة \_ بفتح الحاء وتخفيف الميم وبعد الأَلف طاء مهملة فتاءُ تأْنيث : وهي هنا بزّة تكون في جفن الْعَيْن ، وقال في الروض : هي من ورق الشجر ما فيه خشونة .

أَغْضَى \_ بالغين ، والضَّاد المعجمتين وزن أعطى .

الشُّفُرُ \_ بضم الشين المعجمة ، والفاء . قال في الإملاء : جفون العين .

تَاًوّبَهَا \_ بفوقية ، فهمزة مفتوحة ، فواو مشدّدة مفتوحة فموحدة . : جاءها مع الليل .

الشُّجُو \_ بفتح الشين المعجمة ، وسكون الجيم وبالواو : الْحُزْن .

الْأَرَقُ ـ بفتح الهمزة والراء والقاف : السهر ، وهو امتناع النوم .

والماءُ : المراد به هنا الدُّمع .

يُغْمُرُهُ ــ بالغين المعجمة وضم الميم : يُغَطيه .

طوراً: تارة.

السِّلْكُ \_ بكسر السِّين المهملة ، وسكون الَّلام ، وبالكاف : الخيطُ الذي ينظم فيه .

مُنْبَتِرُ \_ بميم مضمومة ، فنون ساكنة فموحدة مفتوحة ففوقية مثناة : أَى منقطع ، ويروى منتثر \_ بالنون ففوقية فثاء مثلثة / .

الصُّمَّان (١) \_ بضم الصَّاد المهملة ، وتشديد المي ، وبعد الأَلف نون : موضع إلى جنب أرض عالج ، أى بالعين المهملة ، فأَلف ، فلام مكسورة فجيم : مكان بالبادية كثير الرِّمال .

الحَفَرُ \_ بفتح الحاء المهملة والفاء ، كما ذكره أبو عبيد البكرى ، والحازمى وخلائِق : اسم ليعِدَّةِ مواضع (١) والله أعلم أيَّها أراد العباس . وقول مَنْ قال يعنى به : حفر الذى بالكوفة أو بالبصرة ليس بِبَيِّن لأَن العباس قال هذه القصيدة في غَرْوة حنين ، والبصرة والكوفة حَدَثَمَا بعد النَّبي \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ بدهر .

٥٢٩ الزَّعَرُ \_ بفتح الزاى والعين / : قلة الشَّعر ، وفى نسخة : الذُّعُر \_ بالذَّال المعجمة والعين المهملة المضمومتين : وهو الفزع .

البَلاَء \_ بفتح الموحدة : الصُّنْع .

سُلَيْم الأُولى والثانية .\_ بضم ُّ السين المهملة وفتح اللام .

مُفْتَخُر \_ بالخاء المعجمة .

مُشْتَجِرُ - بكسر الجيم (٣).

لاَ يَغْرِسُونَ فَسيل النَّخْل ـ بفتح ِ الفاء وكسر السَّين المهملة ، فتحتية ساكنة ، فلام والجمع فسلات ، وهو الْوَدِيِّ بفتح الواو ، وكسر الدال وتشديد التحتية : النَّخل .

وسُطَهُمُ \_ بإسكان السِّين ، وإن جاز فيه الفتح من حيث اللَّغة ، لكنه ساكن لأَجل الوزن مضموم الميم يُعَير بذلك أَهل المدينة الشريفة .

<sup>(</sup>١) الصمان : جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام وليس له ارتفاع يجاور الدهناء ، وقيل قرب رمل عالج – قاله ياقوت ( وفاء الوفا السمهودي ٤ : ١٢٥٤ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) وفى وفاء الوفا ؛ : ١١٩٢ « حفر بجانب الحفير الذى هو بين مكة والمدينة ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه على بطن واد يقال له مهزول – انتهى – والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زيان وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور في حدود جزيرة العرب لأن ذاك مجرك ، وهو بقرب البصرة » .

<sup>(</sup> ٣ ) مشتجر : أى مُختلف ، والاشتجار الاختلافُ وتداخل الحج بعضها إلى بعض ( سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٢٦٤ هامش ) .

ولا تَخَاور \_ بفوقية ، فخاء معجمة ، فألف ، فواو مفتوحة وبالراء من الخُوار ، وهو أصوات البقر ، ويروى : يجاور بالجيم والراء ، ويُحَاوز بالحاء المهملة والزاى ، وصوّب فى الإملاء الأول .

السُّوابِح - بفتح السين المهملة وبعد الأَلف موحدة مكسورة : جمع سَابِح يقال : سَبَعَ الفرسُ في جريه فهو سابِح .

العقْبَان \_ جمع كثرة للعقاب ، وهو طائر من الجوارح ، ولفظه مؤنث

مُقْرَب \_ بضم ً الميم ، وسكون الفاف وفتح الرَّاء وبالموحدة ، الفرس الذي يُدْنَى ويُكْرَم ، والأُنثَى مقربة ولا تترك أن ترود (١) وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحلٌ لئيم .

الدارة : أخص من الدار .

الأَخْطَار – جمع خِطْر – بكسر المخاء المعجمة وإسكان الطاء المهملة والراء : وهو القطيع من الإبل .

العَكَر - بفتح العين المهملة والكاف ، ويجوز إسكانها ، وهنا محركة لا غير للوزن : جمع عكرة : وهو القطيع الضَّخْمُ من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة ، وقيل الخمسون إلى الستين إلى السبعين ، وقيل إلى المائة ، وقيل ما فوق الخمسائة من الإبل ، يقال : أعكر الرَّجُلُ إذا كان عنده عكرة .

خُفَاف \_ بضم ً أُوله ، وتخفيف الفاء \_ بن عُمير بن الحارث بن رشيد السلمى المعروف بابن ندبة \_ بنون \_ وهى أُمه، كان من فرسان قيس وشعرائها المذكورين ، شهد حنيناً ، وثبت على إسلامه في الرِّدَّة .

وعوف بن مالك بن أبي عوف الأَشجعي شهد الفتح وكانت معه راية أَشجع ــ رضي الله عنه .

<sup>(</sup>١) أي لاترك أن تطلب الكلؤ ( اللسان ) .

وحىّ ذَكُوان ـ بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف.

الميل : بكسر الميم وإسكان التحتية وباللام جمع أميل : وهو الذي لا سلاح معه الضَّجر - بضم الضاض المعجمة والجيم ، جمع ضَجُور ، والضَّجر : الحرج وسوء الاحتمال .

الضاربون : جمع ضارب .

جُنُودَ \_ بالنَّصب : مفعول اسم الفاعل .

ضَاحِية ـ بفتح الضَّاد المعجمة ، وبعد الأَلف حاء مهملة مكسورة ، فتحتية فتاء تأنيث : منكشفة بارزة .

الظَّاهر بالظاء المعجمة المشالة: وهو من الأَّرض ما غلظ منها .

مُنْقَعِر : منقلع من أصله .

يَنْجَابِ ــ بفتح التَّحتيَّة وسكون النون وبالجيم والموحدة : ينكشف .

السَّاطع هنا: الغُبَار.

كدر : متغير إلى السُّواد .

تحت اللَّواء مع الضَّحَّاك ، يَقْدُمُنَا : كذا في الرَّوَايةِ ، وقال في الإِملاءِ ، ورواه الْخُشَنِيُّ : تَحْتَ اللوامع . والضَّحَّاك هو ابن سُفيان السلمي(١) .

الليثُ - بالثاء المثلَّثة بمن أساء الأسد .

الخَدِرُ : الدَّاخلُ في خِدْرِه ، والخدرُ هنا:غابة الأُسود .

<sup>(</sup>١) فى الروض الأنف ٢: ٥ ٢٩ « الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب الكلابى ، يكنى أباسميد وكان يقوم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف ، وكان يعد وحده بمائة فارس ، وكانت بنو سليم يوم حنين تسمائة فأمره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه قد تممهم به ألفاً . . وقال البرقى : ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابى إنما هو الضحاك بن سفيان السلمى ، وذكر من غير رواية البكائى عن ابن اسحاق نسبه مرفوعاً إلى بهثة بن سليم ولم يذكر أبو عمر فى الصحابة إلا الأول وهو الكلابى » .

المأزق - بهمزة ساكنة : بعد الميم ، والزَّاى المكسورة وبالقاف : موضع الحرب ، وأصله الضيق .

الْكَلْكُل ـ بفتح الكافين وإسكان اللَّام الأُولى: الصَّدْر.

يَكَادُ: يَقُرُبُ.

راء . تأفل - بضم الفاء: تغرب .

تأوُّب ــ بتشديد الواو المفتوحة وبالموحدة : رجع .

منازِلَهُم : بالنَّصْب .

إلا قد أصبَح بالنقل للوزن(١).

\* \* \*

#### شرح غريب قصينته السينية

/ قوله : تَهُوِى به : تُسْرِع .

الوَجْنَاء \_ غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يدُلُّ على غور عينيها ، وهم يَصِفُونَ الإَجْنَاء \_ غليظة الوجنات بارزتها ، ويقالُ في الوجنة من الآدميين رجال موجنة وامرأة موجنة ، ولا يُقَال وجناء .

مُجْمَرَة : مجتمعة منضمة .

الْمَنَاسِم - جمع مَنْسِم ، بفتح الميم ، وسكون النون وكسر السين المهملة ، وهو مقدم طرف خف البعير .

الْعِرْمِس \_ بكسر العين المهملة ، وسكون الراء ، وكسرِ الميم وبالسّين المهملة : الحجارة الصلبة ، تشبّه بها النّاقة الشّدِيدة الجلدة ، وهي المرادهنا .

الْمَطِيُّ - جمع مطية : البعير لأنه يُرْكب مَطاهُ أَى ظهره .

تَقْدَع \_ بِفَتح ِ الفوقية ، وسكون القاف ، وفتح الدَّال ، وبالعين المهملة : تكُف.

الكُمَاة \_ بضم الكاف ! الشجعان واحدهم كميي .

<sup>( 1 )</sup> أي بنقل حركة همزة أصبح إلى الدال في قد .

تُضْرَس - بضم الفوقية ، وسكون الضَّاد المعجمة ، وفتح الرَّاء ، وبالسين المهملة ، قال في الإملاء : تُجَرَّح ، وقال في الروض : تضربُ أطرافها باللجم ؛ يقال ضُرِس أى أصيبت أضراسه ، كما تقول : رأس أى أصبت رأسه .

سَالَ : ارتفع .

١/٢٠٤ الْأَفْناء \_ كأحمال / : هنا أخلاط الناس .

بهْنَة ـ بفتح الموحدة وسكون الهاء ، وبالثَّاء المثلثة ، وبتاء التأنيث : قبيلةً من سُلم .

الْمَخَارِم - بالخاء المعجمة والراء : الطرق في الجبال ، واحدها مخرم .

ترْجُس \_ بالجيم : تهتز وتتحرك .

الفَيْلَق \_ بالفاء المفتوحة فالتحتية الساكنة ، فاللام ، فالقاف : الجيش .

شهباء : كثيرة السُّلاح .

الْمُمَام - بضم الهاء: السَّيد.

الْأَشُوس ـ بفتح أوله وسكون الشِّين المعجمة ، وفتح الواو ، وبالسين المهملة : الذي ينظر بمؤخر عينيه متكبراً .

الأَغْلب: الشَّديد الغليظ.

مُحكّمة : متقنة .

الدُّخَال ــ بكسر الدال المهملة وبالخاء المعجمة والَّلام : يعنى نسيج الدروع .

القَوْنَس \_ بفتح القاف ، وسكون الواو ، وفتح النون وبالسين المهملة : أعلى بيضة البخوذة .

يُرْوِي \_ بضم التحتية ، وسكون الراء .

القناة ـ بالقاف والنون : الرُّمح .

الْوَغَى ـ بفتح الواو ، والغين المعجمة : الحرب .

تَخَالهُ : تظنه .

العَضْبُ \_ بفتح العين المهملة ، وسكون الضَّاد المعجمة السَّاقطة وبالموحدة : السيف القاطع . لَدْنٌ \_ بفتح اللام وسكون الدال المهملة : اللَّين من كل شي .

مِدْعَس : بكسر الميم وسكون الدال ، وفتح العين وبالسين المهملتين : الشديد من الرماح الغليظ .

العَرَنْدَسُ ـ بفتْح العين وبالسين المهملتين إلى الأَسد ](١) الشديد .

دريئة من روى دريئة بالهمز فمعناه : مدافعة ، ومن رواه دَرِيَّة بتشديد التحتية فمعناه : تستر ، وفي الروض الدريَّة : الحلقة التي يتعلم عليها الرمى ، أي كانوا كاللرية للرماح .

والشَّمس يومئذ عليهم أَشمس : يُريد لمعان الشمس في كُلِّ بيضة من بيضات الحديد كأنها شمس ، وهو معنى صحيح وتشبيه مليح .

كفت: قلبت ومنعت.

الإِخَاوَة : [مصدر أُخا وآخى ، والمعنى طلب اتخاذ الأُخوة ](١)

العَيْر ـ بفتح المهملة : حمار الوحش .

تَعَاقبه السباع : مُفَرّس \_ بضم الميم ، وفتح الفاء ، والراء المشددة وبالسين المهملة : تَعَرَوِرُ فَرْسَتُهُ السِّباعُ .

#### \* \* \*

### شرح غريب قصيدته الهائية

قوله : الْحَوَاسِر : الجموع الذين لا درع عليهم ، ويقال : رجل حَاسِرٌ إذا لم يكن عليه درع .

عامل الرُّمح: أعلاه.

يَذُودُ ــ بِالذَّالِ المعجمة ، وبعد الواو المهملة : يطرد .

<sup>(</sup>١) الإضافات بين الحواصر من اللسان .

حومة الموت : معظمه .

شَاجِره : مُخَاصِمُه ومُخَالِطُه ، ويحتمل أَن يكون شَاجِره هنا مُخَالِطُه بِالرَّمْح ، يقال شجرته بالرُّمح إذا طعنته به . وشجرت الرِّمَاح إذا دخل بعضُها في بَعْض .

٥٣١ بِطَانَةُ الرَّجلِ: من كَانَ حَاطَ / به مُطَّلِعا على سِرِّه.

الشُّعَارُ: ما يلي جسد الإنسان من الثيَّاب ، فاستعاره هنا .

\* \* \*

### شرح / غريب قصيدته الميمية

۲۰۶ب

قوله قُدَيدًا : تصغير قد ، اسم موضع .

تَمارَوْا بِنَا : شَكُّوا فينا .

فتيان \_ جمع فَتًى .

الْغاب بالمعجمة هنا : الرِّماح .

دُفًّا ع \_ بضم الدال المهملة وتشديد الفاء .

الْأَتِيّ - بفتح أُوله ، وكسرِ الفَوْقِيَّة ، وتشديد التحتية : السَّيْلُ يِأْتِي من بَلدٍ إِلَى بلد .

الْعَرِمْرَم : الكثير الشَّديد .

سَراة : سادتهم .

تَسِلَّما \_ بتشدید اللام ، یرید فی سلیم من اعتزی أی انتهی إلیهم من حلفائهم فتسلم بِذَلِك كما تقول تَقَیَّس الرجل إذا اعتزَی إلی قیس

وَحَبَّ إلينا \_ بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة فعل ماض وأصله حَبُبَ \_ بضم ً الموحدة ، ثم أسكنت وأدغمت في الثانية .

النَّهْي ـ بفتح النُّون ، وكسرها ، وسكون الهاء ، وآخره تحتية : الْغَدِيرُ من الماء .

بِلَمْلَما - بفتح التحتية ، واللامين ، وسكون الم بينهما : اسم موضع (١) .

الحِصَانُ ــ بكسر الحاء المهملة : الفرس العتيق ، ثم كثُر حتَّى سُمِّى به كُلُّ ذكر من الخيل .

الْوَرْدُ ـ بلفظ المشموم ، ما بين الكميت والأشقر .

يُسُوُّمَا \_ بضم التحتية وتشديد الواو : يعلم نفسه بعلامة يعرف بها .

لدن : ظرف مكان معنى عند .

غُدُوةً \_ بالنَّصب والتنوين .

دوَافِعه : مجارى السيول فيها .

زَفَّه \_ بالزَّاي ، والفاء : ساقه سَوْقا رفيقا .

قد أَحْجَمًا \_ بحاء مهملة ، فجيم : رجع وأنقبض . وأُحجم بالجيم فالحاء بمعناه .

الطِّمِرَّةُ : الْفَرَسُ السريعة الوَثَّابة .

مُحَطم: مُكَسَّر.

السَّرْبُ \_ بفتح السين وسكون الرَّاء : المالُ الرَّاعِي .

<sup>(</sup>۱) يلملم ، أو ألملم : ميقات الحاج للقادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة . ( هامش سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٧٠٠ ) .

# الباب المتاسع والعشرون

في غَزْوَةِ الطَّائِف(١).

لَمَّا قدم فَلُّ ثقيفِ الطائف رَمُّوا حصنهم وأُغلقوا عليهم أَبواب مدينتهم ، وتهيئوا للقتال ، وكانوا أدخلوا فيه قوت سنة لو حُصِروا ، وجَمَعُوا حجَارة كثيرة ، وأعدوا سككا من الحديد ، وأدخلوا معهم قَوْما من العرب من عقيل وغيرهم ، وأمروا بسرحهم أَن يرفع في موضع يأمنون فيه ، وَقَدَّمَ رَسُولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ بين يديه خالد بن الوليد في ألْفٍ من أصحابه إلى الطائف ، فأتى خالد الطائف فنزل ناحية من الْحِصْن، وقامت ثقيف على حِصْنِها بالرِّجَال والسِّلاح، ودنا خالد في نفر من أصحابه فدَارَ بالحصن من كان متنحيا عنه، ونظر إلى نواحيه ، ثم وَقَف في ناحية من الْحِصْن فنادى بأَعلى صوته : ينزلُ إِنَّ بعضُكُم أكلِّمه وهو آمن حتى يرجع ، أو اجعلوا لى مثل ما جعلت لكم ، وأدخل عليكم حصنكم أكلمكم . قالوا : لا ينزل إليك رَجُلٌ منا ولا تصِلْ إلينا ، وقالوا : يا خالد إنّ صَاحِبَكُم لم يَلْق قوما يُحْسِنُون قتاله غيرنا . قال : ٣٠٥ أخالد : فأسمعوا / من قولى ، نزل رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بأَهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر ، وبعث رجلاً واحداً إلى فَدَك فنزلوا على حكمه ، وأنا أحذركم مثل يوم-بني -قريظة ، حَصَرَهم رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أيَّاما ، ثم نزلوا على حكمه ، فَقَتلَ مُقَاتلتهم في صعيد واحد ثمَّ سبى الذُّرية ، ثم دَخَل مكة فأفتتحها وأُوطاً هوازن في جمعها ، وأنتم في حصنٍ في ناحيةٍ من الأَرض ، لو تر ككم لقتلكم مَنْ ٥٣٢ حَوْلَكُم مِمْن / أَسْلَم. قالوا: لا نُفَارقُ ديننا ، ثم رجع خالد بن الوليد إلى منزله.

وسار رسول اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ بعد خالد ولم يرجع إلى مكة ، ولا بها عرج على شيءٍ إلا على غزو الطائف قبل أن يقسم غنائم حُنَيْن وقبل كُلِّ شيءٍ وَتَرَكَ السَّبْيَ بالْجعْرَانة ، وملئت عُرُش مكة منهم .

<sup>(</sup>۱) وانظر هذه الغزوة فى سيرة النبى لابن هشام ۲ : ٤٧٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٢٢ ، والسيرة الحلبية ٣ : ١٣١ وشرح المواهب للزرقانى ٣ : ٢٩ ، وتاريخ الحميس ٢ : ١٠٩ .

وكان مسيره فى شوال سنة ثمان ، وقال شدَّاد بن عَارض الْجُشَمِيّ \_ رضى الله عنه \_ فى مسير رَسُول الله \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ :

لاَ تَنْصُرُوا اللاتِ إِنَّ اللهُ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُو لَيْسَ يَنْتَصِرُ ؟ إِنَّ اللَّهِ مُاللَّهُ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِل لَدَى أَحْجَارِهَا هـ لَرُ إِنَّ النَّى حُـ رِّقَتْ بِالسَّدِ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِل لَدَى أَحْجَارِهَا هـ لَرُ إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِ للدَّكُم يَظْعَنْ ولَيْسَ بِهَا مِن أَهْلِهَا بَشَرُ إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِ للدَّكُم يَظْعَنْ ولَيْسَ بِهَا مِن أَهْلِهَا بَشَرُ

قال أبن إسْحٰق ـ رحمه الله تعالى ـ فَسَلَكُ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ يَعْنى مِنْ حُنَين إِلَى الطائِف على نَخْلُة اليَمَانِيةِ (١) ، ثم على قَرْن (٢) ثم على الْمُلَيْح (٣) ، ثم على بُحْرَة (٤) الرُّغاء من لِيَّة ، فابْتَنَى بها مسجداً فصلَّى فيه ، وأقادَ يومئذ بِبُحْرة الرُّغاء حين نَزَلها بِدَم ، وهو أوّلُ دم أُقيدَ به في الإسلام ، أتي بِرَجُلٍ من بنى لَيْث قَتَلَ رجُلاً من هُذَيْلٍ فَقَتَلَه به . وأمر رسُول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وهو بليَّة قَتَلَ رجُلاً من هُذَيْلٍ فَقَتَلَه به . وأمر رسُول الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وسلَّم ـ وهو بليَّة الشَّيقة ، فلَمَّا توجّه إليْهَا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وسَأَل عن اسْمِها فقيل : الضَّيقة ، فلَمَّا توجّه إليْهَا رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ وسَأَل عن اسْمِها فقيل : يقال لها الصادرة (٧) قريبا مِنْ مَالِ رجُلٍ من ثقيف ، قد تَمَنَّع فيه ، فأرسل إليه رسولُ الله عليه وسلَّم ـ : « إِمَّا أَنْ نحرق (٨) عَلَيْكَ حَائِطَكَ » وَالْمَلُ الله عليه وسلم ـ بإحراقه .

<sup>(</sup>١) نخلة اليمانية : وَاد يَصِبُ فيه يَدْعَانَ ، وَبِه مُسَجِّد لُرْسُولُ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّم ، وَبِه عَسَكُرْت هُوازُنْ يُومُ حنين .

<sup>(</sup>٢) قرن : قرية بينها وبين مكة واحد وخمسون ميلا . ( ياقوت )

<sup>(</sup>٣) المليح : واد بالطائف

<sup>(</sup> ٤ ) بحرة الرغاء : موضع في لية من ديار نصر ( معجم ما استعجم ص ١٤٠ )

<sup>(</sup> ٥ )فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٤ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ﴿ أَنَ الذِّي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمُ أَمْرٍ بَإِحْرَاقَهُ ، فَحَرَقَ مَنْ حَيْنَ العَصَرَ إِلَى أَنْ غابت الشمس » .

<sup>(</sup> ٦ ) نخب و اد بالطائف ( المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٥ ) .

<sup>(</sup>۷) فى الأصول « نزل صادرة يقال لها السدرة » والمثبت عن سيرة النبى لابن هشام ۲ : ۴۸۰ ، والسيرة النبوية لابن كثير ۳ : ۲۰۵ والمغازى للواقدى ۳ : ۲۰۵ ، وتاريخ الحميس ۲ : ۱۱۰ .

<sup>(</sup> ٨ ) كذا فى الأصول وفى المواهب اللدنية ٣ : ٣٠ ، والمغازى للواقدى ٣ : ٩٢٥ وسيرة النبى لابن هشام ٢ : ٨٠٠ « إما أن تخرج إلينا وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخرابه » .

# نكر اعلامه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقبر أبى رغال ، وما وقع في ذلك من الأيـــات

روى ابن إسحٰق ، وأبو داود ، والبيهق عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – معت رسول الله/ صلَّى الله عليه وسلَّم – حين خرجنا معه إلى الطَّائِف فَمَرَرْنَا بِقَبر فَقَالَ رسولُ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – « هذا قَبْرُ أَبى رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكانَ مِنْ ثَمُود ، وكانَ بِهذَا الْحَرَم ِ يَلفَعُ عَنْهُ ، فَلَمَّا خرجَ أَصَابَتُه النَّقْمَةُ الَّتِي أَصَابت قوْمَه بِهذَا الْمَكَان فَدفِنَ فيه ، وآيةُ ذلك أَنَّهُ دُفِنَ معه غُصْنُ من ذهب إن أَنْتُم نَبَشْتُمْ عنه أَصَبْتُموه » . قال : فابتدره الناس فَنَبَشُوه فاستخرجوا منه الْغُصْنُ .

ذكر محاصرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ الطائف

قال ابن إسحٰق \_ رحمه الله تعالى \_ : ثم مضى رسُولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ حتَّى نزل قريبا من الطَّائف ، فضربَ عَسْكَرَه ، وأشرَفت ثقيف على حصنهم \_ ولا مِثَالَ له فى حصونِ العرب \_ وأقاموا رُمَاتهم ، وهم مائة رَام ، فرموا بالسَّهَام والْمَقَالِيع مَنْ بَعُدَ من حِصْنِهِم ، ومن دخل تحت الحصن دَلُّوا عليه سِكَكَ الحديد محماةً بالنَّار يطير مِنْهَا الشرر ، فرموا المسلمين بالنَّبْلِ رَمْيا شديداً ، كأنّه رجْلُ جراد حتى أُصِيبَ نَاس من المسلمين بجراح ، وقُتِلَ منهم اثنا عشر رجلاً ، فارتفع \_ صلَّى الله عليه وسلّم \_ إلى موضع مسجده اليوم ، الذى بنته ثقيف بَعْدَ إسلامها ؛ بناه أُمية بن عمرو بن وهب الني موضع مسجده اليوم ، الذى بنته ثقيف بَعْدَ إسلامها ؛ بناه أُمية بن عمرو بن وهب الني موضع مسجده اليوم ، الذى بنته ثقيف بَعْدَ إسلامها ؛ بناه أُمية بن عمرو بن وهب الله معم من نسائه أُم سلمة وزينب ، فضرب لَهُمَا قُبُتَيْنِ وكان يُصَلَّى بين الْقُبَّتَبْنِ معم من نسائه أُم سلمة وزينب ، فضرب لَهُمَا قُبُتَيْنِ وكان يُصَلِّى بين الْقُبَّتَبْنِ المول ] (٣ حصار الطائف كله ، وقال عمرو بن أُميّة الثّقفي \_ وأسلم بعد ذلك ، ولم يكن عند العرب أَدهى منه \_ لا يخرج إلى محمد [ أحدً ] (١٠) إذا دعَا أحدٌ من أَصْحَابه إلى البراز ، ودعوء يُقيم ما أقام ، وأقْبَلَ خالد بن الوليد ونادى : مَنْ يُبَارز ؟ فلم يَطلُع إلى البراز ، ودعوء يُقيم ما أقام ، وأقْبَلَ خالد بن الوليد ونادى : مَنْ يُبَارز ؟ فلم يَطلُع

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ٩٢٧ ، و السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٣٥٦ وشرح المواهب ٣ : ٣١ .

<sup>(</sup> ٢ ) النقيض : الصوت . ( المرجع السابق والصحاح ) .

<sup>(</sup> ٣ ) إضافة عن تاريخ الحميس ٢ : ١١٠ .

<sup>(</sup> ٤ ) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ٣٠ .

إليه أحد ، ثم عاد فلم ينزل إليه أحد ، ثم عَادَ فَلَمْ ينزل إليه أحد ، فنادى عَبْدُ يا لِيلْ : لا يَنْزِل إليك أحد ، ولكِنَّا نُقِيم في حِصْنِنَا ، خبأنا فيه ما يصلحنا سنين ، فإذا أقمت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا إليك بأسيافنا جميعاً حتى نموت عن آخرنا .

فقاتلهم رسولُ الله \_ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ بالرمى [ عليهم وهم يقاتلونه بالرمى ] (١) من وراء الحصن ، فلم يخرج إليه أحد ، وكثرت الجراحات له من ثقيف بالنَّبل ، وقُتِلَ جَمَاعَةٌ من المسلمين .

\* \* \*

## ذكر بعثه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مناديا ينادى : من نزل منالعبيد فهو حر/

قال ابن إسحٰى فى رواية يونس بن بكير : حدثنى عبد الله بن المكرم الثقفيى ، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا : نادى منادى رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – « أيّما المُنْبعث ، وكان أسمه المضطجع فسّاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المنبعث حين المُنْبعث ، وكان عبداً لعمان بن عامر بن مُعَرّب ، وكان جواداً رُوميًا ، والأَزْرَق بن عُقْبة أسلم ، وكان عبداً لعمان بن عامر بن مُعَرّب ، وكان جواداً رُوميًا ، والأَزْرَق بن عُقْبة ابن الأَزرق وكان عبداً لكلة – بفتح الكاف وسكون (٢) اللام ، وبالله المهملة – الثقنى ثم صار حليفا فى بنى أُمية ، وورْدَان (٣) وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة الثقنى ، ويُحنَّس بضم التَّخية وفتح الحاء المهملة والنون المشدَّدة وبالسين المهملة – النَّبَّال وكان عبداً ليسار بن مالك الثقفيى ، وأسلم سيّدُه بعد ، فرد رسولُ الله – صلى الله عليه وسلّم – المعجمة الثَّقفيى ، ويُسَار ، وكان عبداً لخَرَشة – بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة الثَّقفيى ، ويَسَار ، وكان عبداً لخَرَشة – بفتح الخاء المعجمة والراء والشين وفتح الفاء وسكون السين المهملة وضم الزاء والمعبمة الثَّقفي ، ويَسَار ، وكان عبداً لعمان بن عبد الله . وأبو بَكْرة نُفَيْع – بضم النون وفتح الفاء وسكون السين المهملة وضم الزاء والمناء المهملة – وكان عبداً للحارث بن كلدة ، وإنَّما كُنِّى بَأْنِي بَكْرة لأنه منزل فى وبالحاء المهملة – وكان عبداً للحارث بن كلدة ، وإنَّما كُنِّى بَأْنِي بَكْرة من الحصن ، ونافع أبو الساشب، وكان عَبْداً لِغَيْلاَن بن سلمة ، فأسلم غَيْلاَن بن سلمة ، فأسلم غَيْلاَن

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المرجع السابق ٣ : ٣٠ .

<sup>(</sup>٢) كذا في الأصول – وفي القاموس المحيط كلدة بفتحات .

<sup>(</sup>٣) كذا فى الأصول وفى شرح المواهب ٣ : ٣٢ « وردانه » وضبط فى المغازى للواقدى ٣ : ٩٣١ وردان بفتح الواو .

بعد ، فردَّ رسولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ ولاءَه إليه ، ونافع بن مسروح ، ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله .

وروى الإمام أحمد عن ابن عبّاس – رضى الله عنهما – قال : قالَ رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلّم – يوم الطّائف « مَنْ خرج إليْنَا من الْعَبِيدِ فهو حُرٌ » فخرج عبيد(١) من العبيد فيهم أبو بكرة ، فأعتقهم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن أبي عثان النّهْدِى قال : سمعتُ سعدا \_ وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله \_ وأبا بكرة \_ وكان قد تَسَوَّر حصن الطائف قالا(٢) : سمعنا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام (٢) » . وفي رواية نزل إلى النّبي \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ ثلاثة وعشرون من الطائف \_ فشق ذلك على أهل الطّائف مشقة شديدة ، واغتاظُوا على غِلْمَانهم \_ فأعتقهم رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ كلَّ رجل منهم إلى رجل \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ كلَّ رجل منهم إلى رجل المنهين يمونه ويحمله فكان أبو بكرة إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان الأزرق الله خالد بن سعيد بن العاص ، وكان ورْدَان إلى أبيان بن سعيد بن العاص ، وكان يُحنَّس النّبال إلى عثمان بن عَفّان ، وكان يَسَار بن مالك إلى سعد بن عبادة ، وكان إبراهيم بن جابر إلى أسيد بن الحضير ، وأمرهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أن يُقْرِثُوهم القرآن ، ويعلموهم السنن ، فلما أسْلَمَتْ ثقيف تكلمت أشرافهم في هؤلاء

ذكر رميه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حصن الطائف بالمنجنيق

المعتقين ، منهم الحارث بن كلدة يردونهم إلى الرِّق ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه

قال محمد بن عمر : قالوا : وَشَاوَرَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ أَصْحابَه ، فَقَال له سَلْمَانُ الْفارِسي \_ رضى الله عنه \_ : يا رسول الله أَرى أَنْ تَنْصِب الْمَنْجَنِيقَ على حصنهم ، فإنَّا كُنَّا بأرض فارسَ نَنْصِب المنجنيقات على الحُصُون . وتُنْصَب على حصنهم ، فإنَّا كُنَّا بأرض فارسَ نَنْصِب المنجنيقات على الحُصُون . وتُنْصَب (1) في تاريخ الحميس ٢ : ١١١ « فخرج منهم بضع عشرة وأسلبوا فيهم أبو بكرة وعند مناطاى ثلاثة وعشرون

عبداً وكذا في البخاري » .

وسلَّم : « أُولئِكَ عُتقاءُ الله ، لا سبِبلَ إِلَيْهم »

<sup>(</sup> ۲ – ۲ ) مابین الرقین و ارد فی هامش ت

علينا ، فَنُصِيبُ مِنْ ءَدُوِّنا وَيُصِيبُ مِنَّا بالمنجنيق ، وإن لم يكن منجنيق طَالَ الثَّواء ، فَأَمَّرَه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعمل منجنيقا بيده ، فنصبه على حصن الطائف ، وهو أول منجنيق رُمِي به في الإسلام .

وروى ابن سعد عن مكحول ـ رحمه الله تعالى ـ أن رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ نصب المنجنيق على أهل الطَّائِفِ أَربعين يوما ، ويُقال : قلِمَ بِه يزيد بن زَمعة ابن الأَسود وبدبًابتين ، ويُقال : الطُّفيل بن عمرو ، ويُقال : خالد بن سعيد قَرِم من جُرش بمنجنيق وَبدبًابتين ، وَنَشَر رسُولُ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ الحسك ، شقتين من حسك() من عيدان حول حصنهم ، ودخل المسلمون من تَحْتِ اللَّبابة ، وهي من جلود الْبقر . وذلك اليوم يُقالُ له يوم الشَّدْخَةِ لما شُلِخَ فيه من الناس ، ثُمَّ زَحنوا بها إلى جِداهِ الْجِصْن ليحفروه ، فَأَرْسَلَتْ ثقيف بِسَكَك الحديد المُحْمَاةِ مَن أصيب ، فرَحنوا بها إلى جِداهِ الْجِصْن ليحفروه ، فَأَرْسَلَتْ ثقيف بِسَكَك الحديد المُحْمَاةِ فَرَمَتْهُم ثقيف بالنَّبلِ ، فَقُتِلَ مِنْهم رِجَالٌ فأمر رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ فرَمَتْهُم ثقيف بالنَّبلِ ، فَقُتِلَ مِنْهم رِجَالٌ فأمر رسولُ الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ كُلُّ رجلٍ مِن المسلمين أَنْ يَقُطَع خمس [ نخلات وخمس ] (٢) حَبْلات ، فقطع المسلمون وَلَمْ الله عليه وسلم ـ علينا ، فَنَادَتْ ثقيف : لمَ تَقْطَع أَمْوَالَنا ؟ إمَّا أَن تَأْخُذَها إنْ ظَهَرْتَ علينًا ، قَلْم الله عليه وسلم ـ : فإنى أدعها الله وللرحم. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فإنى أدعها الله وللرحم. فقيل الله عليه وسلم ـ : فإنى أدعها الله وللرحم.

وكان رَجُلُ يَقُومُ على الْحَصْن فيقول: رُوحوا رعاءَ الشاءِ رُوحوا جَلَابيبَ مُحَمَّد أَتروننا نبتئس على أَحْبُل<sup>(٣)</sup> أَصَبْتُمُوها من كُرُومِنَا ؟ فَقَال رسُولُ اللهِ \_ صَلَّى الله عليه وسلَّم « اللَّهُمَّ رَوِّحْ مُرَوِّحا إلى النَّار » / قالَ سعد بن أبى وقاص فأرْميه بِسَهْم فوقع ١٣٠٧ فى نحره فهوى من الحصن مَيِّتا ، فَسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

<sup>(</sup>١) الحسك : نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ، ويعمل على مثاله شوكة أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر ، ويسمى باسمه (القاموس المحيط).

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة عن السيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٩٥٦ ، وشرح المواهب ٣ : ٣١ – والحبلة – بفتح الحاء وضمها ، وفتح الباء – هي الكرمة .

<sup>(</sup>٣).أحبل : جمع حبلة ، وهي الأصل أو القضيب من شجر الأعناب ( النهاية ١ : ١٩٨ ) .

<sup>(</sup> ٣٦ \_ هم الهدى والرشاد ج ه ) . - **١٦٥** \_

# ذكر استئذان عيينة بن حصن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في اتيان أهل الطائف يدعوهم الى الاسلام ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى أبو نُعَم والبيهتى عن عُرْوَة بن الزبير – رحمه الله تعالى – قال استأذن عُيَيْنَةُ ابن حصن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يأتى أهْلَ الطائف يُكلِّمهم لَعَلَّ الله تعالى – أن يَهْدِيهُم ، وَقَالَ بأَى أَنَم تمسكوا تعالى – أن يَهْدِيهُم ، وَقَالَ بأَى أَنَم تمسكوا بِمَكَانِكُم فَوَالله لَنَحْنُ بِأَذَل من العبيد ، وأقسم بالله لو حَدَثَ به حدث ليملكن العرب عزّا ومنعة ، وَإِيّاكُم أَنْ تُعْطُوا بأَيديكم ، ولا يَتَكاثر عَلَيْكُم قطع هذا الشجر ، ثم رجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ له : « مَا قُلْتَ لَهُمْ يَا عُيَيْنَة ؟ » قَالَ : أَمَرْتُهُم بالإسلام ، وَدَعَوْتُهُم إليه ، وحذّرتهم النّار ، وَذَلَلْتُهم على الْجَنّة ، فقال له رسول – صلى الله عليه وسلم – « كذّبت، بَلْ قُلْتَ لَهُم كذا وكذا » وَقَصَّ عليه قوله ، فقال : صمن الله عليه وسلم – « كذّبت، بَلْ قُلْتَ لَهُم كذا وكذا » وَقَصَّ عليه قوله ،

\* \* \*

## نكر اشتداد الأمر وحثه - صلى الله عليه وسلم - على الرمى

قال : وعن عمرو بن عبسة (١) و رضى الله عنه حَاصَرْنَا قصر الطائف مع رَسُولِ الله حلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : « مَن بلغ بسهم فله دَرَجَة في الجنة » فبلغت يومئذ سِنَّة عَشَرَ سَهْماً ، وسَمِعْته يقول : « مَنْ رمى بسهم في سبيل الله فَهُو عَدْلُ مُحَرَّر ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَة في سبيل الله كَانَتْ لَه نوراً يَوْمَ الْقِيَامَة ، وأيّما رَجُل عَدْلُ مُحَرَّر ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَة في سبيل الله كَانَتْ لَه نوراً يَوْمَ الْقِيَامَة ، وأيّما رَجُل أَعْتَى رَجُلاً مسلماً فإنَّ الله سُبْحَانَه وتَعَالى جَاعِلُ كلَّ عظم مِنْ عظامه وقاء كل عظم بعظم ، وأيّما أمرأة مُسْلِمة أعتقت آمرأة مسْلِمة فإنَّ الله عَزَّ وجَلَّ جاعلُ كلَّ عَظْمِ مِن عظامِها وقاء كل عظم من عظامِها وقاء كل عظم من عظامِها وقاء كل عظم مِنْ عظامِها في النَّار » رواه يونس بن بكير وأبو داود والترمذي وصححه النَّسَائي (٢).

<sup>(</sup>١) هو ابن أبى نجيح السلمي ( البداية والنهاية ؛ ٢٤٩ ) .

<sup>(</sup> Y ) في البداية و النهاية ٤ : ٩ ٢ % صححمه النسائي من حديث قتادة .

### نكر نهيه \_ صلى الله عليه وسلم \_ عن دخول المخنثين على النساء(١)

روى يونس بن بكير فى زيادة المغازى ، والشيخان عن أم سلمة \_ رضى الله عنها \_ قَالَت : كان عدى مُخَنَّث \_ وهو فى عُرْفِ السَّلَف : الذى لاَ هَمَّ له إلى النِّسَاءِ لا غير ذلك . كما سيأْتَى :

/ فقال لعبد الله أخى : إن فتح الله عليكم الطائف غَداً فَإِنِّى أَدُلُكُ على آبنة غَيْلاَن ٢٠٠٧ فَإِنَّهَا تُقْبِل باَربع ونُدْبر بثان . فَسَمِع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قوله . فقال : « لا أرَى هَذَا يعلم ما ها هنا لا تُدْخِلْنَ هؤلاء عليكن » وكانوا يرونه من غير أولى الإربة مِنَ الرِّجَالِ ، قال ابن جُريْج : اسمه هيْت . قال ابن إسحق : كان مع رسول الله الإربة مِن الرِّجَالِ ، قال ابن جُريْج : اسمه هيْت . قال ابن أيسحق : كان مع رسول الله عليه على نساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويكون في بيته ولا يركى رسول يدخل على نساء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويكون في بيته ولا يركى رسول الله بيد على الله عليه وسلم – القائل لشيء مِنْ أمور النَّسَاء مِمَّا يفطنُ الرَّجَالُ إربا ، فسمعه وهو يقولُ لخالد بن الوليد : يا خالد إن فتح رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الطَّائِفَ فلا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَة بنتُ غَيلان ؛ فإن فتح رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الطَّائِفَ فلا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَة بنتُ غَيلان ؛ فأن فله هؤي الله عليه وسلم – الطَّائِفَ فلا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَة بنتُ غَيلان ؛ في فلك إربا ، فسمعه وهو يقولُ لخالد بن الوليد : يا خالد إن فتح رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الطَّائِفَ فلا تُفْلِتنَ الله عليه وسلم – حين سمِعَ هذا ٢٠٠٧ فإنَّهَا تُقْبِل بأَرْبَع وتُدْبِرُ بثان . فقالَ رسولُ الله – / صلَّى الله عليه وسلم – عين سمِعَ هذا ٢٠٠٧ عن بيت رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم .

\* \* \*

## ذكر منام رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الدال على عدم فتح الطائف حينئذ واذنه بالرجوع واشتداد الرجوع على الناس قبل الفتح

قال ابن إسحٰى : وبلغنى أنَّ رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قال الأبى بكر\_: « إِنِّى رَأَيتُ أَنْى أُهْدِيَتْ لَى قَعْبَةُ مَمْلُوءَة زُبْدا فَنَقَرَها ديك ، فَهَرَاق مَا فيها » فقال

<sup>(</sup>١) انظر الحبر فى السيرة الحلبية ٣: ١٣٣ « وقد جاء فى ص ١٣٤ منها « كان المحنثون فى زمانه صلى الله عليه وسلم ثلاثة : هيت ، ومانغ ، وهذم ، ومثل لهم ذلك لأنه كان فى كلامهم لين وكانوا يختضبون بالحناء كخضاب النساء لا أنهم يأتون بالفاحشة الكبرى » .

<sup>(</sup>٢) إضافة عن السيرة النبوبة لإبن كثير ٣ : ٦٦١

٣٦٥ - أبو بكر : مَا أَظُنُّ أَن تُدرك منهم يومك هذا ما تريد ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله / عليه وسلَّم \_ « وَأَنَا لا أَرَى ذَلِك » .

وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة \_ رضى الله عنه \_ قال : لمَّا مضت خمس عشرة من حصار الطَّائف ، استشار رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ نوفلَ بن معاوية الديلى \_ رضى الله عنه \_ فقال : « يَا نَوْفَل مَا تَرَى فِى الْمقام ِ عَلَيْهِم » قال : يا رسولَ الله ثعلبٌ في جُحْرٍ إِنْ أَقمتَ عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك .

قال ابن إسحٰق : ثم إِنَّ خَوْلَةَ بنتَ حَكِيمِ السَّلمية ، وهي امرأة عنمان بن مظعون ، قالت : يا رسولَ الله ، اعطني ، إِن فتح الله عليك الطائف – حُلِيّ بَاديةَ بنت غيلان ، أو حُلِيّ الْفَارِعَة بنت عَقِيل – وكانتا من أحلي نساءِ ثقيف – فروى(١) : أَن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – قال لها : « وإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَن لَنَا في ثَقِيْفٍ يَا خَوْلة ؟ » فخرجت خولة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب – رضى الله عنه – فدخل على رسولِ الله فخرجت صلى الله عليه وسلم فقال / : يا رسولَ الله ما حَدِيثٌ حَدّثنيه خَوْلَةُ ؟ » زَعَمَتْ أَنك قلته ؟ قال « قد قلته» قال أوما أُذِنَ فيهم » قال: « لا » قال : أفلا أؤذن الناسَ بالرّحيل ؟ قال : « بلي » فأذّن عمرُ بالرّحيل .

وروى الشيخان عن ابن عمرو أو ابن عمر - رضى الله عنهم - قال : لمّا حاصر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الطائف ولم ينل منهم شيئا قال « إِنّا قَافِلُون غَداً إِنْ شَاءَ الله تعالى » فثقُلَ عليهم ، وقالُوا : أنذهب ولا نفتح ؟ وفى لفظ ، فقالُوا : لا نبرح أو نفتحها ، فقال : « اغْدُوا عَلى الْقِتال » فغدوا فقاتلُوا قتالاً شديداً ، فأصابهم جِرَاح ، فقال : « إِنّا قَافِلُون غَداً إِنْ شَاءَ الله تعالى » قال : فأعْجَبهم ، فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عروة - رحمه الله تعالى - كما رواه البيهق - وأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الناسَ أن لا يُسرِّحُوا ظَهْرَهُم ، فلما أصبَحُوا ، ارتَحَلَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - الناسَ أن لا يُسرِّحُوا ظَهْرَهُم ، فلما أصبَحُوا ، وأمر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ودَعَا حين ركب قَافِلاً وقال : « اللّهُمَّ اهْدِهِمْ واكْفِنَا مؤنتهم » .

<sup>(</sup>۱) كذا في ص ، ط ، وفي ت ، م « فذكر » .

وروى الترمذى \_ وحسنه عن جابر \_ رضى الله عنه \_ قال : قالَ يا رسولَ الله أحرقتنا نارُ ثقيف ، فادع الله \_ تعالى \_ عليهم فقال : « اللَّهمَّ اللهِ ثَقِيفا وأت بهم » .

قال ابن إسحٰى فى رواية يونس وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ، وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من أهل العلم : أنَّ رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ حاصر أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك عثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم ، فقدم وفدهم فى رمضان فأسلموا ، قلت : وسيأتى بيان ذلك فى الوفود إن شاء الله تعالى . قال ابن إسحاق فى رواية زياد : « وحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة ، وقيل : عشرين يوماً وقيل : بضع عشرة ليلة ، قال ابن حزم : وهو الصحيح بلا شك .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن أنس : أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة واستغربه في البداية .

قال محمد بن عمر : فقالَ رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه حين أرادوا أن يرتحلوا : « قُولُوا لَا إِلٰهَ إِلاَّ الله وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه ، صَدَقَ وَعْدَه وَنَصَرَ عَبْدَه ، وَاعَزَّ جُنْدَه ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَه » فلما ارتحلوا واستقبلوا قال : قُولُوا آيبُونَ ، إِنْ شَاءَ الله تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبُّنَا حَامِدُون » .

\* \* \*

## ذكر من استشهد من المسلمين بالطَّائف وهم اثنا عشر رجلا(١)

٥٣٧ت

سعيد بن سعيد بن العاص بن / أُميّة

وعُرْفُطَة .. بضم العين المهملة ، وسكونِ الرَّاءِ ، وضم الفاء ، وبالطَّاءِ المهملة .. ابن حُبَاب (٢) .. بضم الحاءِ المهملة ، وتخفيف الموحدة .

ويزيد بن زَمْعَة \_ بفتح الزّاى \_ وسكونِ الميم \_ بن الأَسود ، جمح به فرسه إلى حِصْنِ الطَّائِف فقتلوه .

<sup>(</sup>١) انظر أسماء من استشهد من المسلمين بالطائف في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥١ ، وشرح المواهب للزرقاني ٣ : ٣٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول ، وفي المغازي للواقدي ٣ : ٩٣٨ ، وفي البداية والنهاية ٤ : ٣٥١ وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٤٨٦ « بن جناب بجيم ونون – وفي شرح المواهب ٣ : ٣٠ : أثبت الروايتين دون ترجيح لإحداهما .

وعبد الله بن أبى بكر الصّديق \_ رضى الله عنهما \_ رُمى بسهم فلم يزَلُ جريحا حتّى ٢٠٠٩ مات بالمدينة بَعْدَ رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ / وهو غيرُ شهيدٍ عِنْدَ الشّافعية لأَنه تُوُف بعد أنقضاء الحرب بمدّة مديدة .

وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، رمى في الحصن .

وعبد الله بن عامر بن ربيعة .

والسَّائب بن الحارث بن قيس السَّهمي ، وأخوه عبْدُ الله [ بن الحارث ](١) أبن قيس .

وجُلَيْحَة – بضم ً الجيم ، وفتح اللاَّم ، وسكون التَّحتية ، وبالحاء – المهملة ابن عبد الله .

وثابت بن الْجَذَع – بفتح الجيم والذَّال المعجمة وبالعين المهملة ، وآسمه ثَعْلَبَةَ السَّلَمي – بفتح السِّين ، واللاَّم .

والحارث بن سَهْل بن أَبي صَعْصَعَة .

والمنذر بن عبد الله بن نوفل .

وذكر فى العيون هنا : رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة مع ذكره له فيمن استشهد بحنين ، تبع هناك ابن إسحٰق ، وهنا ابن سعد .

#### \* \* \*

# ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ من الطائف الى الجعرانة

قالوا : خرج رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - من الطائف فأَخذ على دخنا(٢) ، ثُمَّ على قرْن المنازل(٣) ، ثم على نَخْلَة ، ثم خرج إلى الجِعْرَانة وهو على عشْرَة أميال من مكَّة ، قال سراقَةُ بنُ جُعْشُم(٤) رضى الله عنه : لقيتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وهو منحدر من الطَّائف إلى الجِعرانة فتخلصت إليه - والنَّاسُ بمضون أمامه

~// / \

<sup>(</sup>١) إضافة تقتضيها السياق.

<sup>(</sup> ٢ ) دحتا : من مخاليف الطائف ( ياقوت ٤ : ٤٣ ، و المغازى للواقدي ٣ : ٩٣٩ ) .

<sup>(</sup>٣) قرن المنازل : جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد ( ياقوت ٨ : ١٦٣ ) .

<sup>(</sup> ٤ ) انظر ترجمته وقصته حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة : في أسد الغابة ٤ : ٣٦٤ .

أرسالاً – فوقفت في مِقْنَب (۱) من خيل الأنصار ، فجعلوا يقرعونني بالرَّمَاح ويقولون : إليك إليك ، ما أنت ؟ وأنكروني ، حتَّى إذا دنوت وعرفت أنَّ رسولَ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – يسمعُ صوتى أخذت الكتابَ الَّذى كتبه لى أبو بكر فجعلته بين إصبعين من أصابعي ، ثم رفعتُ يدى به وناديت : أنا سراقة بن جُعْشُم ، وهذا كتابى ، فقالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – : « هَذَا يومْ وَفَاءٍ وَبِرٌ ، ادْنوه فَأَدُنِيتُ منه ، فكأتَّى أَنْظُرُ إِلَى سَاقِ رَسُولِ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم – فى غرزه (۱۲) كأنها الجمارة ، فلمَّا انتهيتُ إليه سلمتُ وسُقْتُ الصَّدَقة إليه ، وما ذكرت شيئا أسأله عنه إلا أنَّى قلتُ : يا رسولَ الله أرأيت الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتُها لإبلى هل لى من أجرٍ إِنْ سقيتُهَا ؟ قال رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم / – « نَعَمْ فِي كُلِّ هل لى من أجرٍ إِنْ سقيتُهَا ؟ قال رسولُ الله – صَلَّى الله عليه وسلَّم / – « نَعَمْ فِي كُلِّ ذات كبد حَرَّى أَجْر »(۱۲) رواه قال محمد بن عمر : وقد كان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – كتَبَ لِسُرَاقَةَ كِتَابَ مُوَادَعةِ سأَل سراقة إِياه ، فأمر به فكتب له الله عليه وسلَّم – كَتَبَ لِسُرَاقَةَ كِتَابَ مُوَادَعةٍ سأَل سراقة إِياه ، فأمر به فكتب له أَبُو بكر ، أو عامر بن فهيرة ، وتقدم بيان ذلك في أبواب الهجرة إلى المدينة .

وروی محمد بن عمر عن أبی رُهُم الغفاری – رضی الله عنه – قال : بینا رسولُ الله – صلّی الله علیه وسلّم – یسیر وأنا إلی جنبه ، وعلیّ نعلان غلیظان ، إذ زحَمَتْ ناقتی ناقق رسولِ الله – صلّی الله علیه وسلّم / – ویقع حرف نعلی علی ساقِ رسولِ اللهِ – صلّی ۱۳۰۹ الله علیه وسلّم / – « آوْجَعْتَنِی الله علیه وسلّم / – « آوْجَعْتَنِی الله علیه وسلّم / – « آوْجَعْتَنِی آخَر رجلكَ(ن) وقرع رجلی بالسوط فأخذنی ما تقدم من أمری وما تأخر ، وخشیت أن ینزل فی قرآن لعظم ما صنعت ، فلما أصبحنا بالجعرانة / ، خرجت أرعی الظهر وما هو ۴۵ یوی ، فرقا أن یأتی رسول الله – صلّی الله علیه وسلّم – ورسول الله یَطْلُبُنی ، فلما رَوَّتْ الرَّکابِ سألتُ : فقیل لی طَلَبَك رسولُ الله حسلی الله علیه وسلّم – فقلتُ : إحداهن الله علیه وسلّم – فقلتُ : إحداهن والله ، فقرَعْتُكَ ، بالسّوط فَأَوْجَعْتُكَ ،

<sup>(</sup>١) المقنب : مابين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل ( الصحاح ٢٢٠٦ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) الغرز : ركاب الرحل ، وقيل : ركاب الرحل من جلود مخروزة ( اللسان ) .

<sup>(</sup>٣) بعد كلمة رواه علامة تأشير بالهامش ولم يذكر شيء . وكما ترى فلم يذكر الراوى .

<sup>( ؛ )</sup> كذا في المغازي للواقدي ٣ : ٩٣٩ ، و ط ، وفي ت « احذر رجلك » وفي ص وم « احذر رجليك » .

فَخُذْ هَذِهِ الْغَنَم عِوَضاً عَن ضَرْبِي (١) ، قال أَبُو رهم : فَرِضًاهُ عنَّى كان أحبَّ إلى من الدُّنيا وما فيها .

وقال ابن إسحٰق في رواية سلمة: حدَّني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا ممن شهد حنيناً قال والله إني لأسير إلى جنب رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ على ناقة لى وفي رجلى نعلٌ غليظة إذْ زحَمَتْ ناقتى نَاقَةَ رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ ويقع حرفُ نعلى على ساق رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فأوجعته فقرع قدى بالسَّوط، وقال : « أوْجَعْتَني فَتَأَخَّرْ عَنِّي » فأنصرفت ، فلمَّا كان من الغد إذا رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يخل رسولِ الله عليه وسلَّم \_ على الله عليه وسلَّم \_ يالمَّمس ، فقلت : هذا والله لِمَا كنت أصبت من رجْل رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ يلتمسنى ، فقلت : هذا والله لِمَا كنت أصبت من رجْل رسولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ بالأَمْس ، قال فجئته وأنا أترقب(٢) فقال « إنَّك أصَبْت رجْلى بالأَمْسِ فَأَوْجَعْنَنِي فَقَرَعْتُ قَدَمَك بِالسَّوْط فَدَعَوْنُك لِأُعَوِّضَكَ مِنْها » فأعطانى ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني .

قال ابن إسحاق وغيره: ونزل رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – الجعرانة فيمن معه، ومعه سَبْىُ هوازن ستَّة آلاف من النَّرارى والنساء ، ومن الإبل والشاء ما لا ندرى عدته. وذكر محمد بن عمر ، وابن سعد ، أن السَّبْى كان ستَّة آلاف رأس . والإبل أربعين ألف بعير ، والغنم لا يُدْرى عِدَّتُها وقال ابن سعد : أكثر من أربعين ألفًا ، وأربعة آلاف أوقية فضة ، فاستأنى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – بالسَّبى لكى يقدم عليه وفدهم .

#### \* \* \* قدوم وفد هوازن ورد السبى اليهم

قال ابن إسحاق فى رواية يُونس بن بكير عن (٣) ابن عمرو - رضى الله عنهما - قال : كنّا مع رسولِ الله - صلّى الله عليه وسلّم - بحُنَيْن ، فلمّا أصاب من هوازن ماأصاب من أموالهم وسباياهم أدركه وَفْدُ هَوَازِن بالجِعْرَانة ، وهم أربعة عشر رجلاً ، ورأسهم

<sup>(</sup>١) كذا في ط، ص، وفي ت وم « عن ضربتي » .

<sup>(</sup>  $\gamma$  ) فى الأصول  $_{\alpha}$  وأنا  $_{\alpha}$  اتر  $_{\alpha}$  ولعل الصواب ما أثبته .

<sup>(</sup>٣) وفى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، قالى ابن اسحاق : وحدثى عمروبن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله ابن عمرو ، وساق قصة حضور وفد هوازن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى البداية والنهاية ٤ : ٢ ٥٣ ، وفى رواية يونس بن بكير عنه (أى ابن اسحاق) قال عمرو بن شعيب عنأبيه عن جده : كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم وساق الحديث – وإذن فابن عمرو هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه .

زُهير بن صُرَد ، وفيهم أَبُو بُرْقان عمّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ من الرَّضاعة وقد أَسلموا ـ ققالوا : يا رسول الله إنَّا أَصلٌ وعشيرة ، وقد أَصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك فامنن / علينا منَّ الله عليك .

وقام خطيبُهم زُهير بن صُرَد فقال : يا رسولَ الله إن ما فى الحظائر من السّبايا عمّاتُك وخَالاتُك وحواضِنُك اللاتى كن يكفلنك . ولو أنا مَلَحْنَا \_ وقيل : منحنا \_ للحرث بن أبى شِمْر ، أو للتّعمانبن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذى أصابنا منك رجونا عائدتهما وعطفهما ، وأنت يا رسولَ الله خيرُ المكفولين ، ثم أنشأ يقول : فذكر بعض الشعر الآتى :

أخبرنا الأئمة المسندون، أبو فارس عبد العزيز ابن الحافظ عمر بن فهد الهاشمى العلوى بقراءتى عليه بالمسجد الحرام، وأبو الفتح جمال الدين بن الإمام أبو الفتح علاء الدين القلقشندى. قرأه عليه وأنا أسمع بمنزله بحارة بهاء الدين من القاهرة، وأبو الفضل عبد الرحيم بن الإمام محب الدين بن الأوجاق في إجازة خاصة \_ الشافعيون رحمهم الله تعالى.

قال / الأول: أخبرنا المشايخ الأربعة قاضى القضاة شهاب الدين أبو جعفر محمد ٢٥٥٥ ابن شهاب الدين أحمد بن عمر بن الضياء القرشى الأموى الشهير بابن العجمى ، وابن أمير الدولة محمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الغفور الحلبيان ، وقاضى السلمين عز الدين أبو محمد عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات الحنفى ، والأصيلة أم محمد سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن جماعة المصريان مكاتبة فى كل منهم ، قالُوا: أنبأنا مسند الدنيا صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر الصّالحى ـ زاد ابن الفرات وسارّة فقالا: والنجم أحمد ابن النجم إساعيل بن أحمد بن عمر بن عمر بن حسن بن أحمد بن الهبل ، وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية (١) المراغى ، وزاد ابن الفرات وزين الدين أبو حفص عمر بن حسن بن يزيد بن أمية (١) المراغى ، وزاد ابن الفرات

<sup>( )</sup> كذا فى ص ، ط ، و فى ت و م  $_{\alpha}$  البدر حسن بن احمه . الخ  $_{\alpha}$  .

<sup>(</sup> ۲ ) فى ت « أميلة » .

فقال : وأم محمد ستِّ العرب ابنةُ محمد بن على بن البخارى ، قالوا : أخبرنا رحَّالةُ الدُّنيا فخر الدِّين أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى ، قالت حفيدتُه: حضوراً \_ وقال الآخرون : إجازة ، قال في رواية حفيدته : أنبأنا أبو جعفر محمد ابن نصر الصيدلاني ، وقال في رواية الآخرين : أنبأنا أبو القاسم عبد الواحد بن القاسم الصَّيدلاني ، وأم هانئ عفيفة ابنة أحمد الأصبهانية ، وقال شيخنا الثاني : أخبرنا المسند الرحالة زين الدّين أبو زيد عبد الرحمٰن القِبابي إجازة مكاتبة وأم الحسن فاطمة إبنة الخليل بن أحمد وقريبتها أم أحمد عائشة بنت على بن أحمد الحنبليتان ... إجازة ، ، ١٠ إِنْ لَم يَكُنْ سَهَاعًا ، قالوا : أخبرنا أبو الحزم محمد بن محمد القلانسي قال الأولون(١) ا إجازةً ، وقالت الأخيرة قراءةً وأنا حاضرة ، أنبأتْنَا المسنِدَةُ / مؤنسة خاتون ابنة الملِكِ العادل أبي بكر بن أيوب قراءةً عليها وأنا أسمع : أنبأنا أبو الفخر سعد(٢) بن سعيد ابن رَوْح . وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وأم هاني عفيفة بنت أحمد ابن عبد الله الفارقاني ، وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر ، \_ إجازة \_ وقال شيخنا الثالث أخبرنا شهاب الواسطى \_ قراءة عليه وأنا أسمع \_ قال : أخبرنا مسند الوقت ، الصدر أبو الفتح الميدوى عن أبي العباس أحمد بن عبد الدَّايم بن يحيى بن محمود أخبره \_ إِن لم يكن ساعا فإجازة \_ قالوا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أَحمد الْجُوْزُدَانِية ، زاد يحي بن محمود ومحمد بن أَحمد بن الظفّر \_ حضوراً \_ قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن المظفِّر ريذة الضَّبِّي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليان بن أحمد بن أيوب اللخمى الطبراني قال : حدثنا عبيد الله بن رُمَاحِس القيْسِي برمادة الرمْلة سنة أربع وسبعين ومائتين قال : حدثنا أبو عمر ، وزياد بن طارق ، وكان قد أَتَت عليه مائة وعشرون سنة قال : سمعت أَبا جَرْوَل زُهَيْر بن صُّرد الجُشَمى \_ رضى الله عنه \_ يقولُ : لما أُسرَنا رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوم حُنين ويوم هوازن وذهب يُفَرِّق السَّبْيَ والشاء أتيته وأنشأْت أقول هذا الشعر:

<sup>(</sup> ١ ) فى ت « الأولان » والمثبت عن بقية النسخ .

<sup>(</sup>  $\gamma$  ) فى  $\sigma$  ،  $\gamma$  ، أسعد بن سعيد  $\gamma$  و المثبت عن بقية النسخ  $\gamma$  .

أَمْنُن علينا رسولَ الله في كرم أَمْنُن على بيضة قد عاقها قُدرً أبقت لنا اللهر هَتَّافا على حَزَن إن لم تداركها(۲) نعماء تنشرها أمنن على نسوة قد كُنْتَ ترضعها إذأنت طفل صغير كنت ترضعها لا تَجْعَلَنَّا كمن شالت نعامَتُه إِنَّا لنشكر للنعما(٤) إِذَا كُفِرَت فأَلْبس العَفْوَ من قد كنت ترضعه ياخيرَمَن مَرَخَت كُمْتُ الجيادِبه إِنَّا نَوْمُّل عَفُواً مَنْكُ تُلْبِسه فاعف عفا الله عما أنت راهِبهُ

فإنك المرءُ نرجُوهُ ونَنْتَظِرُ(١) مشتت شملها في دهرها غِيَـــرُ على قلومهم الغمــاء والغِمَرُ يا أرجح الناس حلما حين يُختبَرُ إِذْ فُوكَ مُلُوءَةً (٢) من مخْضِهَاالدرر واَستبْقِ منَّا فإِنَّا مَعْشَرٌ زُهــــرُ وعندنًا بعد هذا اليوم مُدَّخرُ من أمهاتك إنَّ العفو مُشْتَهرً عند الهياج إذا ما أستُوقِدَ الشُّررُ هادى البرية إن تعفو وتنتصر يوم القيامة إذ يُهَّدَى لك الظَّفَر

فلمَّا سمع رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ هذا الشُّعر قال : « مَا كَانَ لَى وَلِبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ وقالت قريش : ما كان لنا فهو بلهِ ولرسُولِهِ . هذا حديثُ جيِّد الإسناد عال ٍ جدًّا ، رواه الضِّياءُ المقدسي في صحيحه ورجح الحافظ ابن حجر/ أنه ٣١٠٠ حديثٌ حسن . وبسط الكَلاَمَ عليه في بُستان الميزان .

قال ابنَ إسحاق : فقالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « نِسَاوُّكُم وَأَبْنَاوُكُم أحب إليكم أمْ أَمْوَالُكُمْ ؟ »

وفى الصَّحيح عن المسْوَر بن مَخْرَمة \_ رضى اللهُ عنهما \_ ومروان بن الحكم : فقالَ

<sup>(</sup>١) أنظر هذا الشعر في السيرة الحلبية ٣ : ١٤٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣ : ٦٦٨ ، والمنازى للواقدى ٣ : ٩٥٠ .

<sup>(</sup> ٢ ) في ت « إن لم تدار كهمو » .

<sup>(</sup>  $^{\alpha}$  )  $^{\alpha}$   $^{\alpha}$ 

<sup>( ؛ )</sup> في المغازي للواقدي ٣ : ٩٥١ a إنا لنشكر آ لاء وإن كفرت » .

رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ « فيمن (١) ترون ؟ وأَحَبُّ الحديث إلَّى أَصْدَقُهُ ، فَأَختارُوا إِحدَى الطَّائِفَتَين ، إِمَّا السُّبِّي ، وَإِمَّا الْمَالُ وَقَدْ كُنْتُ إِسْتَأْنَيْتُ بِكُم » وكان رسولُ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ أنتظرهُم بِضع عَشَرَة ليلة حين قفل من الطَّائف ، فلمَّا تبيَّن لهم أَنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم غير رَادًّ عليهم إلا إحدى الطَّائفتين قالوا : يا رسول الله خيَّرْتَنَا بين أحسابنا وأموالنا ؟ بل أبناؤنا ونساؤنا أحبُّ إلينا ، ولا نتكلم في شاة ولا بعير ، فقالَ رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم : « أمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبني عَبْدِ المُطَّلِبِ فَهُو لَكُم ، وإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَأَظْهِرُوا إِسلامكم ، وقولوا : إِنَّا إِخُوانِكُمْ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّا نَسْتَشْفِعٌ بِرَسُولِ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ إِلَى المُسْلِمِين وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فإنِّى سَأَعْطيكُم ذَلك ، وَأَسْأَل لَكُم النَّاسَ ﴾ وعلمهم رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم التَّشَهُّدَ ، وكيف يكلِّمون النَّاس. فلمًّا صلَّى رسُولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم بالنَّاس الظُّهْرَ قاموا فاستأذنُوا رسولَ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فى الكلام ، فأذِن لهم ، فتكلُّم خطباؤُهم بما أمرهُم به رسولُ اللهِ \_ صلَّى الله عليه وسلُّم \_ فأصابوا القولَ فأَبلغوا فيه ورَغِبُوا إليهم في رَدِّ سبيهم ، فقام رسولُ اللهِ \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ حين فرغوا ليشفع لهم . وفي الصحيح عن المِسْوَر ومروان : أنَّ رسولَ اللهِ \_ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم \_ قام في المسلمين فَحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمَّ قال : « أمَّا بَعْد فإنَّ إِخْوَانَكُم قدْ جاءُونا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد عليهم سبيهم ، فمن أَحَبُّ أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حَظِه حتى نعطيه إِيَّاه من أول فيء يفِيَئُه الله علينا فليفعل » فقال الناس قد طبنا ذلك يارسول الله ، فقال لهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : « إِنا لا ندرى من أَذِنَ منكم ممن لم يَأْذَن ، فارجعوا حتى يَرْفع إلينا عرفاؤكم أَمْرَكُم » فرجع الناس [ فكلمهم ](٢)

<sup>(</sup>١) وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥ ، من حديث البخارى بسنده المتصل إلى المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم ونساءهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « معى من ترون ، وأحب الحديث إلى أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين – الحديث » . وفي المغازى للواقدى ٣ : ١٩٥١ « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أحسن الحديث أصدقه – وعندى من ترون من المسلمين – فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ » والمثبت هنا مافي الأصول .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض بالأصول والمثبت عن البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٢٥٤ .

قال/ ابن إسحاق : وقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ه أمّا مَا كانَ لِي وَلِبَنِى ١٥٥ تَعَبُد المُطَّلِبِ فَهُو لَكُم ، فقال المهاجرون وما كان لنا فهو للهِ ولرسوله ، وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو للهِ ولِرَسُوله . فقال الأقرعُ بنُ حابس : أمَّا أنا / وبنو عمي فلا . وقال ١٣١١ عُبَنتُهُ بنُ حِصْن : أمَّا أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباسُ بن مِرْدَاس : أمَّا أنا وبنو مُبنو سُليْم فلا . فقالت بنو سُليْم : ما كان لنا فهو لِرسولِ اللهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – ، فقال العباسُ بن مِرْدَاس : وهَنْتُمُونى ، فقال رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – « من كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك ، ومن أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ستُ فرائض من أول في يَفيئه الله بهورد المسلمون إلى الناس نساءهم فله بكل إنسان ستُ فرائض من أول في يَفيئه الله بن عرد المسلمون إلى الناس نساءهم وأبناءهم ، ولم يتخلف منهم أحدً غير عُبنينة بنحض فإنَّه أخذ عجوزاً فأبى أن يردها كما سأتى .

قال محمد بن عمر ومحمد بن سعد : وكسى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ السبى قُبْطية (١) ، قال ابن عقبة كساهم ثياب المُعَقَّدِ (١) .

#### \* \* \*

#### ذكر دعائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ على من ابى ان يرد شيئا من السبى ان يخيس

روى أبو نعيم عن عطية السَّعدى - رضى الله عنه - أنَّه كان ممن كلَّم رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أصحابه ، صلَّى الله عليه وسلَّم - في سَبْى هَوازِن ، وكلَّم رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « اللَّهُمَّ فردوا عليهم سبيهم إلاَّ رجلاً واحداً ، فقالَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « اللَّهُمَّ أَخِسْ سَهْمَه » فكان يمرُّ بالجارية فيدع ذلك حتَّى مرَّ بعجوز ، فقال آخذ هذه فإنها أمُّ حى فيفدونها عليه . فكبَّر عطية (٣) وقال : خذها ،

خذها والله ما فوها ببارد ، ولا ثديم بناه بناه ولا زوجها(٤) بواجد ، عجوز يا رسول الله ما لها أحد

<sup>(</sup>١) القبطية بضم القاف : ثوب أبيض من ثياب مصر منسوب للقبط ( الحلبية ٣ : ١٤٦) .

<sup>(</sup> ٢ ) المعقد : ضرب من برود هجر ( النهاية فى الغريب ) .

<sup>(</sup>٣) كذا فى الأضول ، وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٥٥ ، فقال له زهير بن صرد : خذها عنك فوالله مافوها بيارد . ولاثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولادرها بموكد ، وإنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة » .

<sup>(</sup> ٤ ) في السيرة الحلبية ٣ : ١٤٦ ﻫ ولا صاحبها بواجد ؛ أي بحزين ٥ .

فلما رأى أنَّه لا يعرضُ لها أحدُّ تركها .

وذكر ابن إسحاق(١) ومحمد بن عمر واللفظ له : أنَّ عُيينتَة بن حِصن حين أبي أَن بَرُدٌّ حَظُّه (٢) من السَّبي خَيّرُوه في ذلك ، فنظر إلى عجوزٍ كبيرة ، فقال : هذه أمَّ الحيِّ ، لعلهم أن يُغْلُوا فِدَاءَها ، فإنَّه عسى أن يكون لها في الحيِّ نسب ، فجاء ابنها إلى عُيَيْنَة فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ فقال عُييْنَة : لا ، فرجع عنه وتركه ساعة. فقالت العجوز : ما أربك ق ، بعد مائة ناقة ، اتركه فما أسْرع أن يتركني بغير فداء ، فلمَّا سمعها عُيَيْنةُ قال : ما رأيتُ كاليوم خُدعة ، قال : ثم مرَّ عليه أبنُها فقال له عُيبُنَّةٌ : هل لك في العجوز لما دعوتني إليه ؟ قال ابنها : لا أزيدُك على خمسين . قال عيينة : لا أفعل : قال : فلبث ساعة ثم مر به أخرى وهو يعرض عنه فقال له عيينة : هل لك في العجوز بالَّذي بذلْتَ لي ؟ قال الفتي : لا أزيدك على خمسٍ وعشرين فريضةً هذا الَّذي أُقوى عليه . قال عيينة : لا أُفعل والله ، بعد مائة فريضة خمس وعشرون !! فلمَّا تخوُّف عُيَيْنَةُ أَن يتفرَّق الناس ويرتحلوا ، جاء عُيَيْنَة فقال : هل لك إلى ما دعوتني إليه إِنْ شئت ؟ فقال الفتى : هل لك في عشر فرائض أُعطيكها ، قال عُينينة : والله لا أُفعل ، قال الفتى : والله ما ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا فوها ببارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من ترى ، قال عُييْنَة : خذها لا بَارك الله لك فيها ، فقال الفتى : إنَّ رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلَّم ـ قد كَسَا السَّبي فأخْطَأُها من بينهم بالكسوة ، فهل أنت/ كاسيها ثوباً ؟ فقال : لاوالله ما ذلك لها عندى ، قال : لا وتفعل ، فها فارقه حتى أخذ منه سَمل ثوب، ثم ولَّى الفتى وهو يقولُ : والله إنَّك لغير بصيرٍ بالفُرص .

و و و البيه في عن الإِمام الشَّافعي \_ رضي الله عنه \_ أنَّه ردُّها بلا شيء.

<sup>(</sup>١) وانظر قصة عينية هذه في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٩٩٠ .

<sup>(</sup> ۲ ) كذا في ط ، ص ، وفي ت ، م ﴿ حقه ﴾ .

# ذكر قسمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ أموال هوازن بعد أن رد عليهم سبيهم

روى ابنُ إسحاق فى رواية يونس عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسولَ الله عليه وسلَّم – لَمَّا فرغ من ردَّ سبايا هوازن ، ركب بعيره وتبعه الناس يقولون : يا رسولَ الله ، اقسم علينا فيئنا حتَّى اضطرُّوه إلى شجرة فأنتزعت رِدَاءه ، فقال : ويا أَيُّهَا النَّاس ، رُدُّوا عَلَى رِدَائى ، فوالدَّنِى نَفْسِى بِيكِه لَوْ كانَ لَكُمْ عِنْدِى عدد شجر نهامة نعَما لقسمته عليكم ثم ما أَلْفَيْتمُونى بخيلاً ولا كذَّابا » . ثمقام رسول الله — صلَّى الله عليه وسلَّم – إلى جنب بعيره ، فأَخذ مِنْ سنامِه وَبَرَةٌ فجَعَلَها بَيْن إصبعيه فقال : ﴿ أَيُّهَا النَّاسِ وَاللهِ مَالِي مِنْ فَيْشِكُم وَلا هَذِه الْوَبَرَةُ إِلاَّ الخُسْس ، والخُسُس مَردُودُ عَلَيْكُم ، فَأَذُوا الْخِيَاطُ والسِخِيط وَإِيَّاكُم والغلول فإن الغلول عَارُ وَشَنازُ عَلَى مَردُودُ عَلَيْكُم ، فَأَذُوا الْخِيَاطُ والسِخِيط وَإِيَّاكُم والغلول فإن الغلول عار وَشَنارُ عَلَى أَمْ الله عليه وسلم : ﴿ أَمَّا حَقَّى مِنْها فَهُو لَكَ » فقال الرجل : أَمَا إذ بَلَغَ الأَمرُ فيها هذا فلا حاجة لى بها ، فر مى بها من يده .

وروى عبد الرَّزاق / فى جامعه عن زيد بن أسلم عن أبيه : أن عقيل بن أبى طالب ١٣١٧ - رضى الله عنه - دَخَلَ يَوْمُ حُنَيْن عَلَى امرأته فاطمة بنت شيبة وسيفه ملطَّخ دَما ، فقال : دُونَكِ هذه الإِبرة تخيطين بها ثيابك فَدَفَعَها إليها ، فسمع منادى رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - من أخذ شَيْئا فليرُّده حتى الْخِيَاط والْمَخِيط ، فرجع عُقيل وقال : ما أجد إِبْرَتَكِ إِلاَّ ذهبت منك ، فأخذها فألقاها فى المغانم .

وعن عبادة بن الصامت \_ رضى الله عنه \_ قال : صلّى بِنَا رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلّم \_ يوم حُنَيْن إلى جنب بعيرٍ من المغانم فلمّا سَلّم تناول وبرة بين أنملتين وفي رواية فجعلها بين إصبعيه ثمّ قال : « أَيّهَا النّاس ، إنّ هَذِه مِنْ مَغَانِمِكُم ، وَلَيْسَ لِي فيها إلا نَصِيبِي مَعَكُم ، الخُمْس ، والخُمس مَرْدُودٌ عَلَيْكُم فأَدُّوا الْخَيْط والمَخيط ، وأكثر من ذلك وأصغر ، ولا تَغلوا فإنه عَارٌ وَنَارٌ وَشَنَار عَلى أَهْلِهِ في الدّنيا والآخرة » رواه الإمام أحمد وابن ماجه .

<sup>(</sup>١) دبر : دبر البمير إذا أصيب بالدبر وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة ( اللسان ) .

وروى عبد الرَّزاق والْبُخَارِى عَنْ جبير بن مطعم ــ رضى الله عنه ــ أنَّه بينا هو مع رسول الله ــ صلَّى الله عليه وسلَّم وَمَعَهُ النَّاس مقفلة من حُنين عُلِقَت الأَّعرابُ برسولِ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ يسأَلونه ، حتى أضطروه إلى سَمُرة فخطفت رداءه، فوقَفَ رسُولُ اللهِ ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ ثم قال : « اعْطُونِى ردائى فَلَوْ كَانَ لِى عدد هذه رسُولُ اللهِ ــ صَلَّى الله عليه وسلَّم ــ ثم قال : « اعْطُونِى ردائى فَلَوْ كَانَ لِى عدد هذه العِضَاه نَعَما لَقَسَمْتُه عَلَيْكُم ثم لا تجدونى بخيلا ولا كذَّابا ولا جبانا /.

وعن أنس قال : كنت أمشى مع رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيَ غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ثم قال : مُرْ لى من مال الله الذي عِنْدك ، فالتفت إليه رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ وهو يَضْحك ، ثم أَمْرَ له بعطاء ورداء .

قالوا : وجُمعت الغنائم بين يَدَى رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ فجاءه أبو سفيان ابن حرب وقال : يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالاً ، فتبسّم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم .

#### \* \* \*

# ذكر اعطائه \_ صلى الله عليه وسلم \_ المؤلفة قلوبهم قبل غيرهم

قال ابن إسحاق : أعطى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف العرب ، يَتأَلفهم ويتألف بهم قومهم .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : بدأ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – بالأموال فقسمها ، وأعطى المؤلفة قلوبهم أوَّل الناس ، قلت : فمنهم من أعطاه مائة بعير وأكثر ، ومنهم من أعطاه خمسين ، وجميع ذلك يزيد على الخمسين ، وقد ذكرهم أبو الفرج ومنهم من أعطاه خمسين ، وابن طاهر فى مبهماته ، والحافظ فى الفتح ، والبرهان الجوزى ](۱) / فى التَّلْقيح ، وابن طاهر فى مبهماته ، والحافظ فى الفتح ، والبرهان الحلبى فى النور ، وهو أحسنهم سياقا وأكثرهم عدداً ، وعند كلِّ منهم ما ليس عند الآخر ، ولم يتعرض أحدُّ منهم لما أعطى كلَّ واحد ، وقد تعرض محمد بن عمر ، وابن سعد ، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سأنبه عليه وهم : أبئ ً – بضم الهمزة ، وتشديد وابن سعد ، وابن إسحاق لبعض ذلك كما سأنبه عليه وهم : أبئ ً – بضم الهمزة ، وتشديد

<sup>(</sup>١) الإضافة عن شرح المواهب ٣: ٣٦.

التحتية وهو الأخنس ــ بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة ، بن شريق ــ بالشين المعجمة والقاف .

أُحَيْحَةً \_ بمهملتين مصغر \_ بن أُميّة .

أُسِيد - بفتح أوله وكسر السين المهملة - بن جارية . بالجيم والتحتية - الثقفيّ ، أعطاه مائة .

الْأَقْرُع \_ بالقاف والراء \_ بن حابس \_ بالحاء المهملة وبالموحدة والسين المهملة \_ التمييي ، أعطاه مائة .

جُبَيْر \_ بالجيم والموحَّدة مصغر \_ بن مُطْعِم \_ بضم الميم وسكون الطاءِ وكسر العين المهملتين .

الْجِدِّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - بن قيس السهميّ ، كذا أورده التلقيح ، ولم يذكره الحافظ في الفتح ولا في الإصابة ، وإنما ذكره فيهما الْجِدِّ بن قيس الأنصاريّ ، ولم يتعرض لكونه من المؤلفة ولم يذكر في النور أنه سَهْميّ(۱) أو أنصاري ، فإن صَح أنه سهمي فهو وارد على الإصابة .

الحارث بن الخرث بن كَلَدَة \_ بفتح الكاف واللام وبالدال المهملة .

الحارث بن هشام بن المُغِيرة المخزوى ، أعطاه مائة .

حَاطِب بن عبد العُزى العامريّ .

حرْمَلة بن هَوْذَة \_ بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة بن ربيعة بن عمرو ابن عامر العامريّ.

حَكيم – بوزن أمِيْر – بن حِزام – بكسر الحاءِ المهملة ، وبالزاى – بن خُويْلد ، أعطاه مائة ، ثمّ سأله مائة أخرى ، فأعطاه إياها .

روى الشيخان وغيرهما ومحمد بن عمر \_ واللفظ له \_ عن حكيم بن حِزَام \_ رضى الله عنه \_ قال : سأَلتُ رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ بحُنيْن مائة من الإبل فأعطانيها

<sup>( 1 )</sup> كذا فى ط ، ص ، ونى ت ، م « كونه سهمياً » .

<sup>-</sup> ۷۷۰ – سبل الهدى والرشاد ج ٥)

ثم سألته مائة من الإبل فأعطانيها ثم قال رسولُ الله - صلى آلله عليه وسلم - (يا حكيم إِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوةً خَضِرَة ، فمَنْ أَخَذَه بسخاوةِ نَفْس بُورِكَ لَه فيه ، وَمَنْ أَخَذَه بِإِشْرافِ نَفْس لَمْ يُبَارَكُ له فيه ، وكَانَ كَالَّذِى يَأْكُلُ ولَا يَشْبَع ، والْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرُ مِنَ الْيَدِ السُّفُلَى ، وَآبُدُأ بِمَنْ تَعُول » فقال : والذي بَعَثَكَ بالحق لا أرزأ أحداً بعدك . شيئا ، فكان عُمَرُ بن الخطاب يدعوه إلى عطائه فيَأْبَى، أن يأخذه، فيقول عمر : أيّها الناس أَشْهِدُكُمْ على حَكِيم بن حِزام ؛ أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه .

١٤٥ قال ابن أبى الزناد : أخذ حكيم المائة الأولى فقط وترك الباق/.

حَكِيم بن طَلِيق \_ بوزن أمير \_ بن سُفيان .

حُويَـْطِبُ \_ بضم المهملة ، وفتح الواو ، وسكون التحتية ، وكسر الطاء المهملة وبالموحدة \_ بن عبد العُزَّى الْقُرشي الْعَامِرِّى، أعطاه مائة .

خالد بن أسِيد \_ بوزن أمير \_ بن أبي العيص بن أميّة .

خالد بن قيس السهمي .

خالد بن هُوِّذَة ــ بفتح الهاء وبالذال المعجمة ــ بن ربيعة بن عامر العامري /.

خلف بن هشام ، نقله فى النور عن بعض مشايخه عن الصغانى ، ثم قال فى النور : أنا لا أعرفه فى الصحابة، قلت : لم يذكره الذَّهبيّ فى التَّجريد ، ولا الحافظ فى الإصابة ، فإن صَحِّ فهو واردٌ عليه .

وذكر في العيون : رقيم بن ثابت بن ثعلبة ، وتقدم أنه استشهد بِحُنين والله أعلم . زهير بن أبي أميّة بن المغيرة أخو أم المؤمنين أمّ سَلَمَة .

زيد الخيل بن مهلهل الطائى ، عزاه فى الفتح لتلقيح ابن الجوزى ، ولم أجده فى نسختين .

السَّائِب بن أبي السائب.

صيفى بن عائِد \_ بهمزة بعد الألف فذال معجمة \_ المخزومى .

سعيد بن يَرْبُوع بن عَنْكَثَة \_ بفتح العين المهملة \_ وسكون النون وفتح الكاف ، والثاء المثلثة ، أعطاه خمسين .

سفيان ... بالحركات الثلاث في سينه وبسكون الفاء وبالتحتية ... بن عبد الأسد المخزوى .

سَهل بن عَمْرو بن عبد شمس العامريّ وأخوه سُهيل بن عمرو ، أعطاه مائة . شَيْبَة بن عَبَان القرشي العَبْدَرِيّ .

صخر بن حرب أبو سفيان ، أعطاه مائةً من الإبل وأربعين أوقية فضة .

صَفُوان بن أُميّة الْجُمحيّ ، أعطاه مائة ، وروى البخاريّ عن صَفُوان قال : ما زال رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ يُعطيني من غنائِم حُنَيْن وهو أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى حَنى ما خلق الله \_ عليه وسلم \_ شيئا هو أحبُّ إلى منه . وفي صحيح مسلم أنه \_ صلى الله عليه وسلم \_ أعطاه مائة من الغنم ، ثم مائة ، ثم مائة ، قال محمد بن عمر(۱) : يقال إن صفوان طاف مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يتصفّح الغنائِم إذ مرّ بِشِعْبِ مَلْوَء إبلا مِمّا أَفَاءَ الله به على رسوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فيه غنم وإبل ورعاؤها مملوء ، فأعجب صفوان وجعل ينظر إليه ، فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « أَعْجَبك مَلَّا الله عليه وسلم \_ : « أَعْجَبك مَلَّا الله عليه وسلم \_ : « أَعْجَبك مَلَّا الله عليه وسلم \_ : « أَوْ لك مَا فيه » فقال صفوان : هم أنك رسولُ الله \_ صلى أنه عليه وسلم \_ نظر إليه ، قال : « هو لك ما فيه » فقال صفوان : أشهد أنك رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ما طابت بهذا نَفْسُ أحدٍ قط إلا نبى .

طليق بن سفيان والد حكيم السابق .

العباس بن مِرْداس ــ بكسر الميم وسكون الراء وبالدال المهملة . قال :ابن إسحاق : أعطاه أَباعِرَ ، وقال محمد بن عمر وابن سعد : أربعا من الإبلفسَخِطَها .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، والبيهتي عن رافع بن خُديج ــ رضى الله عنه ــ أن رسولَ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعطى المؤلفة قلوبهم من سَبْي حُنيْن كل رجل منهم مائة

<sup>(</sup>١) انظر المغازى الواقدى ٣: ٩٤٦ ه ويلاحظ أن المصنف لايلتزم نصما ذكره محمد بن عمر الواقدى بل إنه يقدم ويؤخر في بعض الألفاظ مم الالتزام الشديد بالمعنى .

من الإبل ، فذكر الحديث فيه : وأعطى العباس بن مِرْداس دون المائة ، نقص من المائة ولم يبلغ به أُولئك ، فأنشأ العباس بن مِرْدَاس يقول:

> أَتَجْعَل نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبِـــ عِيْدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقرَع (١) فمسا كان حِصْسنٌ ولا حابسٌ يَفُوقان مِسرْداسَ في المَجْمَسعِ ومن تَضَع اليـــومَ لايُرفَع ِ

وقد كنتُ في الحرب ذا تُدْرَأُ (٢) فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَـــع ِ وما كنْتُ دون أمسرِىء مِنْهُما

ه يره ت

٣١٣ب

فأَتمَّ له رسُول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ المائة ، ورواه البيهتي عن ابن إسحاق رحمه الله بلفظ : فقال العباس بن مِرْداس يعاتبُ رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم :

> كَانَتْ نِهَابًا نَلاَ فَيْنُهَا بِكُرِّى عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ (١٣) وَإِيْقَاظِيَ الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا أَهَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهجَعِ وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُدْرٍ إِ فَلَمْ أَعْطَ شَيْتًا وَلَمْ أَمْنَع وإلاّ أَفَائِسُ أَعْطِيْتُها عَدِيدَ قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ يَفُوقَان مِرداس في الْمَجْمع ومَن تَضع ِ اليَوْمَ لَا يُرْفَع

فأَصْبِحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْـ وَمَا كَانَ حِصْنُ وَلَا حَابِسُ وَمَا كُنتُ دُون أمرى مِنْهُمَا

فبلغ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فدعاه وقال : أَنْتَ القَائلُ فأَصبَحَ نهْبِي ، وَنَهْبُ العُبَيْدِ بَيْنَ الأَقْرَعِ وَعُيَيْنَة ؟ ، فقالَ أَبو بكر الصدِيق : \_ رضى اللهُ عَنْهُ \_ بالِّبِي أنت وأُمِّي لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر ، وماينبغي لك ، وما أنت براوية . قال : « فَكَيْفَ قالَ » ؟ فأنشده أبو بكر \_ رضى الله عنه \_ فقال النبيُّ \_ صلى الله عليه وسلم « اقْطَعُوا عَنِّي لسَانَه » ففزع منها ناسٌ ، وقالوا : أمر بالْعَبَّاس بْنِ مِرْدَاسٍ أَنْ

<sup>(</sup>١) انظر القصيدة في المغازي للواقدي ٣ : ٩٤٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣ : ٦٨ ، وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٠٩ ، وشرح المواهب للزرقاني ٣ : ٣٧ .

<sup>(</sup> ٢ ) ذاتدراً : أي ذا دفع ( هامش الواقدي ٣ : ٧٤٠ ) .

<sup>(</sup>٣) الأجرع : (المكان السهل) هامش المغازى للواقدى ٣ : ٦٤ وعبارة الواقدى « بكرى على القوم . . . » .

عَشَّل به ، وإنما أراد رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلَّم \_ بقوله : « اقْطَعُوا عَنَّى لسَانه » أَى يقطعوه بالعَطِيَّةِ من الشاءِ والغنم .

عبد الرحمن بن يربوع الثُّقُفي .

عثمان بن وهب المخزوميّ أعطاه خمسين .

عدىً بن قيس بن حُذافة السُّهميُّ أعطاه خمسين .

عِكرمة بنُ عامِرٍ الْعَبْدَرِيُّ .

عكرمة بن أبي جهل.

عمرو بن هِشَام ، نقله في النور عن بعض مشايخه عن ابن التين .

علقمة بن عُلاَثة \_ بضم ً العين والتخفيف ، وبالثاء المثلثة \_ بن عوف \_ بالفاء . عمرو بن الأَهمّ \_ بالفوقية .

عَمْرُو بِن بَعْكَكَ \_ بموحدة ، فعين مهملة ، فكافين ، وزن جَعْفَر ، أَبو السَّنَابل \_ جمع سُنبلة

عَمْرُو بِن مِرْدَاسِ السُّلَمِيُّ أَخُو عِباسٍ.

عُمَيْر \_ بضم أوله ، وفتْح الميم ، وسكون التحتية \_ بن وَدَقَة \_ بفتح الواو والدَّال المهملة .

عُمَير بن وَهْبِ الْجُمَحِيّ ، أَعْطَاهُ خَمْسِينِ .

العَلاَء بن جَارِية \_ بالجيم والتحتية \_ الثَّقَفِيَّ أعطاه خمسين . وقال ابن إسحاق : ماثة .

غُيَيْنَة \_ بضم العين المهملة ، وكسرها ، وفتح التحتية الأولى \_ بن حصْنٍ \_ بكسر الحاء ، وبالصّاد المهملتين و بالنون \_ الفَزارِيّ ، أعطاه مائة .

قَيْس بن عَدِيِّ السَّهْمِيُّ / ، أعطاه مائة كذا ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر . ١٦١٠ وقال بعضُهم : صوابه عَدِيُّ بنُ قَيْسٍ \_ على العكس \_ وقالَ الحَافِظُ : هُمَا وَاحِدُّ فَانْقَلَب ، أَمْ اثْنَان ؟ قلت : وَهُو الظُن ؛ لاتُفاقِ ابن إسحاق والوَاقِدِيُّ عَلى ذَلك .

قَيْس بنُ مَخْرَمَة ـ بفتح الميم ، وسُكون الخَاءِ المُعْجَمَةِ ، وَفَتْح ِ الرَّاءِ ، والميم ـ ا ابن المُطَّلِبَ بن عبد مَنافِ .

كَعْب بن الأَخْنَسِ ، نقله في النُّور عَنْ بعض مشايخه ، ثم قَالَ : وَلا أَعْرِفُه أَنَا . قلت : لاَ ذَكَرْته فِي التَّجرِيدِ ، وَلاَ في الإِصَابَةِ .

لَبِيد - بوزْنِ أَمِيرٍ - بن رَبِيعة العَامِرِيُّ .

مَالِك بن عَوْفٍ بالفاءِ \_ النَّصْرِي بِالنَّونِ ، والصَّاد المُهْملَة \_ رأْسُ هَوَازِنَ ، أَعْطَاهُ مائةً .

مَخْرَمَة \_ بَفَتْح ِ المِيم ، وَالرَّاء ، وسُكُون الخَاء المُعْجَمَةِ بينهما \_ بن نوفل الزهرى ، أعطاه خمسين .

مطيع بن الأسود القرشيُّ العدويُّ .

معاوية بن أبي سفيان

0 2 7

أبو سفيان صخر بن حرب ، أعطاه مائة من الإبل وأربعين أوقية فضة .

المغيرة بن الحارث أبو سفيان / القرشي الهاشمي .

النُّضَير ـ بالضاد المعجمة والتصغير ـ بن الحرث بن علقمة ، أعطاه مائة من الإبل . نوفل بن معاوية الكناني .

هشام بن عمرو القرشيّ العامريّ أعطاه خمسين .

هشام بن الوليد المخزومي .

يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب،أعطاه مائة بعير وأربعين أوقية .

أبو الجهم بن حُذَيْفة بن غانم القرشيّ العدويّ.

أبو السنابل ، اسمه عمرو ، تقدم .

فهؤلاء بضع وخمسون رجلا لعلك لا تجدهم مجموعين محرّرين هكذا في كتاب غير هذا الكتاب والله الموقق للصواب. وروى البخارى عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : كنت عند رسول الله - صلّى آلله عليه وسلم - وهو نازل بالجِعرّانة بين مكة والمدينة (۱) - ومعه بلال - فاً قل رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - أعرابي فقال : ألا تُنجِزُنِي ما وعدتنى ؟ فقال له : « أَبْشِرْ » فقال : قد أكثرت على من البشر . فأقبل على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال : « ردّ البُشْرَى فاقبلا أنها ، قالا قبلنا » ثم دعا بقدح فَغَسل يكينه ووجهه ، ومج فيه ، ثم قال : « اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما ، وأبشرا » فأخذا القدح ففعلا ، فنادت أم سلمة من وراء السّتر : أنْ أَفْضِلا لأمكما ، فأفضلا منه طائفة .

قالوا: ثم أمر رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم – زيد بن ثابت بإحضار الناس والغنائم ، ثم فَضَّها (٢) على الناس فكانت سهامهم ، لكل رجل أربع من الإبل أو أربعون شاة ، فإن كان فارسا أخذ اثنتى عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

#### \* \* \*

## ذكر بيان الحكمة في اعطائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ اقواما من غنائم حنين ومنعه آخرين

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى ، أن قائيلاً قال لرسول الله – صلّى الله عليه وسلم – من أصحابه ، قال محمد بن عمر : هو سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، أعطيت عُيننة بن حصن ، وا لأقرع بن حابس مائة ، وتركت جُعيْل بن سُراقة الضّمْرى ؟! فقال رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – « أمّا والّذِي نَفْسُ مُحمّد بِيدِهِ لَجُعيْل بن سُراقة غير مِن طِلاع الله عليه وسلم مِثل عُيننة بن حِصْن ، محمّد بِيدِهِ لَجُعيْل بن سُراقة غير مِن طِلاع الأرض كلهم مِثل عُيننة بن حِصْن ، والأقرع بن حابس ، ولكيني تنالفتهما لِيسلما ، ووكلت جُعيْل بن سُراقة إلى إسلامِه » . وروى البخارى عن سعد بن أبي وقاص – رضى الله عنه – قال : أعطى رسول الله وروى البخارى عن سعد بن أبي وقاص – رضى الله عنه – قال : أعطى رسول الله عليه وسلم – رهظاً وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلى ، فقمت وصلى الله عليه وسلم – رهظاً وأنا جالس فترك منهم رجلا هو أعجبهم إلى ، فقمت أ

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول ، وسوف يشير المصنف في شرح الغريب إلى أن الصواب ๓ بين مكة والطائف » .

<sup>(</sup> ۲ ) ق ت « فرقها » .

فقلتُ : مالك عن فلان والله إنى لأَراه مُؤْمِنا ؟ فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « أو مُسْلِماً » ذكر ذلك ثلاثا ، وأجابه بمثل ذلك ، ثم قال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « إنِّى لَأُعْطِى الرَّجُلَ وغيره أَحَبُّ إلى منه خَشْيَةَ أَن يَكُبَّه الله \_ تعالى \_ فى النّار على وجهه » .

وروى البخارى عن عمرو بن تَغْلِب قال : أعطى رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ قوماً ومنع آخرين فكأنهم عَتِبوا عليه فقال : « إِنى أُعْطِى أَقْوَاما أَخافُ هَلَعَهُم وَجَزَعَهُم، وَأَكِلُ أَقْوَاماً إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ \_ تعالى \_ فى قُلُوبهم مِنَ الْخَبْر والْغِنَى ، مِنْهُم عَمْرو ابن تَغْلَب » .

قال عمرو: فما أَحْببت أَنَّ لَى بكلمة رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حُمْرُ ٤٧ه ت النَّعَم /.

#### \* \* \*

## ذكر عتب جماعة من الانصار على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين اعطى قريشا ولم يعط الانصار شيئا وجمعه اياهم واستعطافه لهم

روى ابن إسحاق ، والإمام أحمد عن أبي سعيد الخُدْرِي ، والإمام أحمد ، والشيخان من طريق أنس بن مالك ، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم – رضى الله عنهم – أنَّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – أصاب غنائِم حُنَيْن ، وقسم للمتألَّفين من قُريش وسائِر العرب ما قسم ، وفي رواية : طَفِقَ يُعْطَى رَجُلاً المائة من الإبل ، ولم يكن في الأَنْصَارِ منها شَيءٌ قليلٌ ولا كثير ، فوجَدَ هذا الحيُّ من الأَنصار في أَنفسهم ، حتى كثر الأَنْصَارِ منها شَيءٌ قليلٌ ولا كثير ، نوجَدَ هذا الحيُّ من الأَنصار في أَنفسهم ، حتى كثر الله الله عليه وسلم / – الله فيهم الْقَالَة حتى قال قائلهم : يغفِرُ الله – تعالى – لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلم / – إن هذا لَهُو الْعَجَب يُعْطَى قريشًا ، وفي لفظ الطّلقاء والْمُهَاجِرِين ، ويتركنا وسيُوفُنَا وَقُل من دمائهم ، إذا كانت شديدة فنحن نلّعي ويُعْطَى الغنيمة غيرنا ، ودِذَنَا أَنّا نعلم عن كان هذا ، فإن كان من أمر الله تعلل صَبَرْنا ، وإن كان من رأى رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – استعتبناه .

وفى حديث أبى سعيد : فقال رَجُلٌ من الأنصار لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم . فَرَدُّوا عليه ردًّا عنيفا . قال أنس : فحُدِّثَ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بمقالتهم ، وقال أبو سعيد : فمشى سَعْدُ بْنُ عبادة إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : يارسول الله : إنّ هذا الْحَى قد وَجَدُوا عليك فى أَنْفُسِهِم . قال : و فيم » قال : فيا كان من قَسْمِك هذه الغنائم فى قومك وفى سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شى ، فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم : و فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْد » ؟ قال : ما أنا إلا امرؤ من قومى ،فقال رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم حتى عليه وسلم - : و فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة، وفى لفظ فى هذه القبه ، فإذا عليه وسلم - : و فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة، وفى لفظ فى هذه القبه ، فإذا أجتمعوا فأعلمنى ، فخرج سعد يصرخ فيهم حتى جَمَعَهم فى تلك الحظيرة .

وقال أنس: فأرسل إلى الأنصار فجمعهم فى قُبّة من أدم ولم يَدْعُ غيرهم ، فجاء رِجَالٌ مَن المهاجرين فأذن لهم فيهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم ، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلا اجتمع له . أتاه (١) فقال يارسول الله : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، حيث أمرتنى أن أَجْمَعُهُم ، فخرج رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : همن من الأنصار ، حيث أمرتنى أن أَجْمَعُهُم ، فخرج رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : ه ابن همن منهم ، فقام رسولُ الله \_ صلى الله إلاابن أُختِنا ، قال : ه ابن أختِ القوم منهم ، فقام رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه عليه هو أهله ثم قال : « يا مَعْشَر الأَنْصَار ألَمْ آتِكُمْ ضُلاًلا فَهَدَاكُم الله \_ تعالى \_ وعَالَةً عَالَمُ الله ، وأَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ، وفي رواية « مُتَفَرِّقِين فَأَلَّفَكُم الله ؟ \_ قالوا : بلى يا رسُولَ الله ؛ الله ورسوله أمَنُّ وَأَفْضل .

وفى رواية قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى آللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - : « أَلاَ تُجِيبُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَار ؟ قَالُوا : وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ الله ؟ وَمَاذَا نُجِيبُك ؟ الْمَنُّ لِلهِ - تعالى - وَلِرَسُولِه - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم - قَالَ : « وَالله لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدُقْتُم وصُدَّقْتُم ، جِئْتَنَا طَرِيداً فَالله عَلَيْهِ وَسَلَّم - قَالَ : « وَالله لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدُقْتُم وصُدِّقْتُم ، جِئْتَنَا طَرِيداً فَالله عَلَيْهِ وَسَلَّم وَمُخَذُولاً فَنَصَرْنَاك ، وَمُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاك » فَالله فَاله فَالله فَال

<sup>(</sup>۱) يىنى سىد بن عبادة رضى الله عنه .

وسَلَّم - يُعْطِى قُرَيْشا وَيَتْرُكُنا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِم !! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَم - « إِنَّى لَأَعْطِى رِجَالاً حَدِيثَى عَهْدٍ بِكُفْرٍ لِأَتَأَلَّمُهُم بِذَلِكَ » .

وفى رِوَايَةً لوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْباً \_ أَنْتُم الشَّعَارُ والنَّاسُ دِثَار ، الأَنصار كَرِشِي وعَيْبَتِي ، ولولا أَنَّها الْهِجْرَةُ لكنتُ آمْرَاً من الأَنصار ، اللهمَّ ارْحَمِ الأَنْصَار ، وأبناء الأَنصار ، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضِينا بالله ورسولِهِ حَظًا وقسًا .

وذكر محمد بن عمر أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أراد حين إذ دعاهم أن يكتب بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض ، فقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا بعدك ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ و إنكم سَتَجِدُون بعدى أثرَةً شديدةً ، فاصبروا حتى تلقونى على الحَوْضِ » وكان حَسان ابن ثابت \_ رضى الله عنه \_ قال قَبْل جَمْع النبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ الأنصار(٢) .

زادَ الْهُمُومَ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَر وَخَدًا بِشَّاءَ إِذَ شَمَّاءُ بَهْكَنَة (٣) هيفاءُ لاذَنَنُ (١) فيها ولا خَوَرُ

<sup>(</sup>١) اللعاعة : بقلة خضر اء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها ( سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١١٤ ) . وستر د في شرح الغريب .

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر القصيدة فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٤٩٧ ( ٣ : ١١٢ ) . والسيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٣٦١ وشرح المواهب ٣ : ٣٨ : وديوان حسان بن ثابت .

<sup>(</sup> ٣ ) البكنة : كثيرة الحمم ( سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١١٢ ) .

<sup>( ؛ )</sup> الذنن : القذر ، وتروى الدئن بمعنى غثور الصدر وتطامنه ، وتروى ولا دنس ( السَّان – ذن ن )

دع عنك شَهاء إذ كانت مودّتها وَأَنْتِ الرسولَ فقُل يا خيرمؤتمن علام تُدْعَى سُلَيم وهى نازحة علام تُدْعَى سُليم وهى نازحة سهم الله أنصــاراً بنصرهم وسارعوا في سبيل الله واعترضوا والناس إلب علينا فيك ليس لنا نجالدُ الناس لا نُبْقي على أحد ولا تَهِر جُناةُ الحـرب ناديناً كمارددنا ببدر - دون ماطلبوا - كمارددنا ببدر - دون ماطلبوا - ونحن جندك يوم النعف من أحد فما ونَيْناً وما خِمْناً وما خَبْرُوا

نَزْراً وشَرُّ وِصَالِ الوَاصِلِ النَّارِرُ المُومنين إذا ما عُسسلُد البشرُ قدّام قَوْمٍ هُمُوا آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا دين الهدى وعوانُ الحرب(۱) تَسْتَعِرُ للنائبات وما خامُوا وما ضجروا إلا السيوف وأطراف القنا وزر ولا نضِّيسع ما توحى بسه السور ونحن حين تلَظّى نارها سُعُر ونحن حين تلَظّى نارها سُعُر أهل النَّفَاق فَفِينا يَنْزِلُ الظفر إذ حَزَّبَت بَطراً أَحْزَابَها مُضَرُ منا عِثاراً وكُلُّ الناسِ قَدْ عَثَرُوا منا

## ذكر اعتراض بعض الجهلة من اهل الشقاق والنفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في القسمة العائلة ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الشيخان والبيهتى عن ابن مسعود \_ رضى الله عنه \_ قال : لما قسم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لنا هوازِن يوم حُنين آثر أناسا مِن / أشراف العَرَبِ ، قالَ رجل ١٩٥٥ مِن الأنصار : هذه قِسْمَةٌ ما عُدِلَ فِيهَا ، ومَا أُرِيدَ فيها وَجْهُ اللهِ ، فقلت : والله لأُخبِرن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فأخبرته ، فتغيَّر وجهه حتى صار كالصَّرف وقال : « فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسولُه ؛ رَحْمَةُ الله على موسى قد أُوذِى بأكثر من هذا فصير » .

الرجلُ المُبْهُمُ : قال محمد بن عمر هو مُعَتَّب بن قُشَيْر .

قصة أُخرى : روى ابن إسحاق عن ابن عمر ، والإمام والشيخان عن جابر ، والشيخان والبيهتي عن أَبي سعيد \_ رضى الله عنهم \_ أَن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بَيْنَا هُوَ يقسم غنائم هوازن إذ قام إليه رجل ً \_ قال ابن عمر وأَبو سعيد : من تميم يقالُ

<sup>(</sup>١) العوان : الحرب التي قوتل فيها المرة بعد المرة ( اللسان ) .

له ذو الخُورِيْصِرة ، فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال : يا محمد قد رأيتُ مَا صَنَعْتَ في هذا اليوم ، فقال رسول الله عليه وسلم = : « أَجَل ، فَكَيْفَ رَأَيْت ؟ » قال : لم أَركَ عَدَلْتَ ، اعدل . فغضب رسولُ الله عليه وسلم = وقال : « شقيتُ إن لم أَعْدِل ، ويحك إذا لَمْ يَكُن الْعَدْلُ عِنْدِى فَعِنْدَ مَنْ يَكُون ؟ » فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله يَعْنِى أَقْدُل هَنَا الْمُدَافِق ، فَقَالَ رسولُ الله = صلى الله عليه سلم = « مَعَاذَ الله أَنْ بَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنِّى أَقْدُل أَصْحَابِي ، دَعُوه فَإِنَّه سَيَكُون له شِيعَة يتَعَمَّقُون في الله أَنْ بَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنِّى أَقْدُل أَصْحَابِي ، دَعُوه فَإِنَّه سَيكُون له شِيعة يتَعَمَّقُون في الله الله عليه شيءٌ ، يُنْظُرُ في النَّصْلِ فَلاَ يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثُمَّ في الْفُوق فَلاَ يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثُمَّ بَيْظُرُ إلى قَدْذِه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، قد سبق الْفَرْتَ والدَّم يُوجَدُ فيه شيءٌ ، قد سبق الْفَرْتَ والدَّم يوجَدُ فيه يَعْ مَنْ الرَّمِية ، واصحابه يقرّون القرآن لا يُجاوزُ حَنَاجِرهم يمرقون منه كما يمرقُ السَّهم من الرَّمِيّة ، آيَتُهُم أَن فيهم رَجُلاً أَسْوَد ، إحْدَى عَضُدَيْه مِثْل ثَدْى الْمَرْأَة ، أَوْ مِثل الْبُضْمَة تَكَرْدَر ، ويخرون على حين فُرقَة من الناس » وفي رواية « على حين فُرقَة » .

قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعتُ هذا من رسول الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ وأشهدُ أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجُلَ فالتُمِسَ حتَّى أتى به ، حتَّى نظرتُ إليه على ذَعْتِ رسولِ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ الّذِى نعت .

\* \* \*

## ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول اش \_ صلى اش عليه وسلم \_ ومن ذكر معه

قالوا(١): وقال رسولُ الله .. صلّى الله عليه وسلم .. لوفد هوازن: ﴿ مَا فَعَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْف ﴾ قالوا يا رسول الله: هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف . فقالَ رسولُ الله .. صلّى الله عليه وسلم .. ﴿ أَخْبِرُوه أَنَّه إِن أَدَانِي مُسْلِماً رَدَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَه وَمَالَه ، وَأَعْطَيْتُه مائةً مِنَ الْإِبِل ﴾ وكان رسولُ الله .. صلّى الله عليه وسلم .. أَمَرَ بِحَبْسِ أَهْل مَالك بمكة عند عمتهم أم عبد الله بنت أبي أمية ، فقال الوفد : يا رسول الله .. أُولَئِك سادتنا

<sup>(</sup>١) أى أهل المفازى والسير ، وانظر المغازى للواقدى ٣ : ٩٥٤ . وما هنا موافق له . وكذلك انظر سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣٠٠٧ وعليها الروض الأنف ط الجالية سنة ١٩١٤ م .

وأحبنا(١) إلينا ، فقال رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ « إِنَّمَا أُرِيدُ بِهِمْ الْخَيْرِ ، فوقف مال مالكِ فلم يجر فيه السهام ، فلما بلغ مالكاً ما فعل رسولُ الله \_ صلَّى الله عليه وسلَّم \_ فى قومه وما وعده رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأن أهله وماله موفور(٢) وقد خاف مالك ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسولَ الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ قال له/ ، ما قال ، فيحبسونه ، فأمر براحلته فقُدِّمَت له حتى وضعت لديه بدحْنا ، وأمر بفرس له فَأَتِيَ به ليلا فخرج من الحصن فجلس على فرسه ليلا ، فركضه حتى أتى دَحْنَا فركب بعيره حتى لحق برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأدركه بالجعرانة ــ أو بمكة ــ فردّ عليه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أهله وماله ، وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه ، فقال مالك حين أسلم :

في الناس كُلهم بمثل محمــدِ وميى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا في غدِ بالسَّمْهِرِيُّ (١) وضَرْبِ كُلُّ مُهَنَّد فَكَانَّه لَيْثُ عَلَى أَشْبَــــالِهِ وسْطُ الهَبَاءَةِ (٥) خَادِرٌ في مَرْصَدِ

ما إِنْ رَأَيْتُ ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِه أُوْفَى وأعطى للجزيل إذا احْدُلْدِي وإذا الكتيبة عَرَّدَتُ<sup>(٣)</sup> أنيابُها

فاستعمله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على من أسلم من قومه ، ومن تلك (٦) القبائيل من هوازن وفَهُم وسَلِمَة وثُمَالة . وكان قد ضَوَى إليه قومٌ مسلمون ، واعتقد له لواة ، فكان يقاتل بهم / من كان على الشُّرك ويغير بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم ؛ ولا يخرج ١٣١٧ لثقيف سَرْح إلا أغار عليه ، وقد رجع ﴿ [حين رجع (٧)] ـ وقد سرح الناس مواشيهم وأمنوا \_ فيها يرون(^) \_ حين انصرف رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عنهم ، وكان

<sup>(</sup>١) في المغازي للواقدي ٣ : ٥٥٥ « وأحبتنا إلينا » .

 $<sup>(\</sup>Upsilon)$  ف المرجع السابق  $\alpha$  موقوف  $\alpha$ 

<sup>(</sup> ٣ ) عردت : عوجت هامش المرجع السابق .

<sup>(</sup> ٤ ) في المرجع السابق « بالمشرفي » .

<sup>(</sup> ٥ ) الهباءة : الغبرة ( هامش المغازى للواقدى ٣ : ٩٥٦ ) .

<sup>(</sup> ٦ ) في المرجم السابق « ومن تلك القبائل حول الطائف » ٣ : ٩٥٥ .

<sup>(</sup>٧) الإضافة عن المرجم السابق . ٣ : ٥٥٥ .

<sup>(</sup> ٨ ) في تاريخ الحميس ٢ : ١١٣٪ حتى ضيق عليهم ٣ . ولعل معنى ماهنا أن مالك بن عوف قد رجع عائداً من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى أمنت فيه ثقيف وأخرجت سرحها اطمئناناً لانصر اف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخذ مالك في الإغارة عليهم وعلى أموالهم .

لا يقدر على سَرْح إلا أخذه ، ولا على رَجُل إلاَّ قتله ، وكان يَبعثُ إلى رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالخُمس مما يغنم ، مرة مائة بعيرٍ ، ومرةً ألفَ شاة ، ولقد أغار على سرح لأَهل الطائف فاستاق لهم ألف شاة فى غداة واحدة .

\* \* \*

## نكر مجىء أم رسول الله \_ صلى الله عليه رسلم \_ وأبيه واخيه من الرضاعة

روى أبو داود ، وأبو يعلى ، والبيهتى ، عن أبى الطفيل \_ رضى الله عنه \_ قال : كنتُ غلاما أحمل نضو البعير ورأيت رسولَ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ يقيم بالجغرانة وآمرأة بدوية ، فلمّا دنت من النبى \_ صلّى الله عليه وسلم \_ بسط لها رِدَاءَه فجلست عليه ، ١٣١٧ فقلت : من هذه ؟ فقالوا : أمّه التي أرضعته .

وروى أبو داود في المراسيل عن عمر بن السائب – رحمه الله تعالى – قال : كان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – جالسا يوما ، فجاء أبوه من الرّضاعة فوضع له بعْضَ ثوبه فَقَعَدَ عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شِق ثوبه من جانبه الآخر [ فجلست عليه ] (۱) ثم جاء أخوه من الرّضاعة فَقَامَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأجلسه بين يديه .

#### \* \* \*

#### نكر رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى المدينة

قال محمد بن عمر وابن سعد: انتهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الْجِعْرَانة لله الخميس لحميس ليال خلون من ذى القعدة ، فأقام بالْجِعْرَانة ثلاث عشرة ليلة ، وأمر ببقايا السبى (٢) فحبس بمجنّة بناحية مَرّ الظهران . قال فى « البداية » والظاهر أنه ـ صلّى الله عليه وسلم ـ إنما استبْقى بعض المغنم ليتألف به من يلقاه من الأعراب فيا بين مكة والمدينة : فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا ، فأحرم بعمرة من المسجد الأقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى ، ودخل مكة فطاف وسعى ماشيا ، وحلق ورجع إلى الْجِعْرَانة من بالعدوة القصوى ، ودخل مكة فطاف وسعى ماشيا ، وحلق ورجع إلى الْجِعْرَانة من

<sup>(</sup>١) الإضافة عن البداية والنهاية لابن كثير ٤: ٣٦٤.

<sup>(</sup> ٢ ) كذا بالأصول وفى البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٦٨ « وامر ببقايا النيء » وكذلك بتاريخ الحميس ٢ : ١١٧

ليلته ، وكأنه كان بَاثِتًا بها ، وأستخلف عتَّاب \_ بالمهملة وتشديد الفوقية وبالموحدة \_ ابن أسيد بالدّال \_ كأمير \_ على مكة \_ وكان عمره حينئذ نيفا وعشرين سنة \_ وخلف ١٠٥٠ معه مُعَاذ بن جبل \_ زاد محمد بن عمر والحاكم : وأبا موسى الأشعرى \_ رضى الله عنهم \_ يُعَلِّمَان الناسَ القرآن والفقه في الدين ، وذكر عروة بنُ عُقبة أن رسول الله \_ صلّى ٢٠٧٠ الله عليه وسلم \_ خلف عَتَّابا ومعاذاً بمكة قبل خروجه إلى هَوازن ، ثم خلّفهما حين رجع إلى المدينة .

قال ابن هشام : وبلغنى عن زيد بن أسلم ــ رحمه الله تعالى ــ أنه قال : لَمَّا أستعمل رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عتَّابا على مكة رزقه كلَّ يوم درهما ، فقام فخطب الناس فقال : و أيها الناس ، أجاع الله كبد من جاع على درهم !! فقد رزقنى رسولُ الله ــ صلّى الله عليه وسلم ــ درهما كلّ يوم ، فليست لى حاجة إلى أحد ، .

قلتُ : ترجمتهُ وبعض محاسنه في تراجم الأُمراء.

قال محمد بن عمر وابن سعد : فلما فرغ رسول الله \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ من أمره غدا يوم الخميس راجعا إلى المدينة ، فسلك فى وادى الْجِعْرَانة ، حتى خرج على سَرِف ، ثم أخذ فى الطريق إلى مَرَّ الظَّهْرَان ، ثم إلى المدينة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى القعْدة \_ فيا زعمه \_ أبو عمرو المدنى .

قال أبو عمرو: وكانت مدة غيبته \_ صلّى الله عليه وسلم \_ من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها ، وواقع هوازن ، وحارب أهل الطائِف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوما .

#### ...

#### نكر بعض ما قبل في هذه الغزوة

قال بُجَيْر<sup>(۱)</sup> بنُ زُهير بن أبي سُلْمي \_ بضم أوائل الثلاثة \_ رضى الله عنه \_ يذكر حنينا والطائف :

<sup>(</sup>۱) هو بحير بن زهير بن أبي سلمى و اسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هرمة ابن الأسم بن عبَّان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار — وسلمى بضم السين وليس فى العرب كلمة بضم السين غيره .

<sup>(</sup> الأغاني ١٠ : ٢٨٨ ، ٣١٤ ط دار الكتب )

وَغَدَاةً أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرَق(١) كَانَتْ عُلاَلَةٌ يَوْمَ بَطْنِ خُنَينِ فَتَبَدُّدُوا كَالطائِرِ الْمُتَمنزُّقِ جَمَعَتْ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنُ جَمْعَهَا إِلاَّ جِـدَارَهُمُ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ فَتَحَصْنُوا (٢) مِنا بِبَابِ مُغْلَقِ وَلَقَدُ تُعَرضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا شَهْبَاءَ تَلْمَع بِالْمَنَايَا فَيْلِق تَرْنَدُ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَسة حِصنًا(٢) لَظَلُ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَق مَلْمُومَة خَضْرَاء لَوْ قَذَفُوا بِهَا قُلُرٌ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي مَشْيَ الضِّرَاءِ عَلَى الْهِرَاسِ كَأَنَّنَا كَالنَّهِي هَبُّتْ رِيحُه الْمُتَرَقْرِقِ في كُلِّ سَابِغَة إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ مِنْ نَسْجِ داوُد وَآلِ مُحَسسرُقِ جُدُلُ نَمَسٌ فُضُولُهُن نِعَالَنـــا

وقال كعب بن مالك \_ رضى الله عنه \_ فى مسير رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم ..

إلى الطائف:

9414

وَخَيْبَرَ ثُم أَجمهنا السَّيُوفا قَوَاطِعُهُن دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَ السَّاءِ فَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْحَلَالَ الللْمُوالِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ ا

قضينًا مِنْ تِهَامَةَ كُلُ رَيْبٍ لَمُ الْخَبِّرُهُمَا ولو نَطَقَتْ لَقَالَاتَ فَلَسَت بحاضن (٣) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشِ بِبَطْنِ وَجُ وَلَنْتَزِعُ الْعُرُوشِ بِبَطْنِ وَجُ وَلَنْتَزِعُ الْعُرُوشِ بِبَطْنِ وَجُ وَلَنْتَزِعُ الْعُرُوشِ بِبَطْنِ وَجُ وَلِيَّاتِيكُم لنا سَرَعانُ خيلٍ وَيَأْتَيكُم لنا سَرَعانُ خيلٍ إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُم سَمِعْتُ سَمِعْتُ سَمِ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللْعُلِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

<sup>(</sup> ١ ) وانظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٠١ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٥ .

<sup>(</sup> ٢ )كذا في الأصول وفي شرح الغريب ص ٨٤٤ وفي سيرة النبي لابن كثير ٣ : ٦٦٤ « حصن » .

<sup>(</sup>٣) وانظر القصيدة في البداية والنهاية لابن كثير ٤ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣٠٢ ط الجمالية سنة ١٩١٤ م .

يُحيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمُ صفوفا نقِيُّ الْقَلْبِ مُصْطَبراً عَزُوفَـــا وحلم لم يكن نَزِقا خَفيفَـــا هُوَ الرَّحْمٰنَ كان بنا رَءُوفُـــا/ ونجعلكم لنــا عضُداً وريفَـــا وَلا يَكُ أَمْرُنَا رَعْشا ضعيفَــا إِلَى الْإِسْلاَمِ إِذْعَاناً مُضِيفًا أَأَهْلَكْنَا التِّلاَدَ أَم الطَّرِيفَ السَّا صَمِيم الْجذم منهم والحليفًا فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأُنُوفَ ـــا نَسُوقُهُم بِهَا سَوْقًا عنيفَ يقومَ الدّينُ معتدلاً حنيفًا ونسلبها القلائد والشُنُوفَـــا ومن لا يمتنع يقبل خُسُوفَــا

وأنَّا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْـــفِ رئيسهُمُ النُّبِيُّ وكان صُلْبــــا رَشِيدَ الأَمْرِ ذا حكم وعــــلم نطيعُ نبيّنا ونطيع رَبَّسا فَإِنْ تُلْقُوا إِلَينَا السلْمِ نَقْبَـل وَإِن تَأْبُوا نُجَاهِدِكُم وَنَصْبِرْ نُجَالِدُ مَا بَقِيْنَا أُو تُنِيبُ وا نُجَاهِدُ لا نُبَالِي مَنْ لَقِيْنَا وكُمْ مِنْ مَعْشَرِ أَلِبُوا عَلَيْنَا أَتُونْنَا لَا يَرَوْنَ لَهُم كِفَــاءً بِكُلِّ مُهَنَّدِ لِيْنِ صَقيل ونُفْنِي الَّلات والْعُــزَّى وَوَدًّا فَأَمسوا قد أقروا وأطمأنـــوا

# تُنْيَهَاتُ

الأول: الطائف: بلد كثير الأعناب والنخيل، على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق، قال في القاموس: سُمِّى بذلك لأنه طاف بها(١) في الطوفان، أو لأن جبريل – صلى الله عليه وسلم – طاف بها على البيت، أو لأنها كانت بالشام فنقلها الله تعالى إلى الحجازِ بدعوة إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – أو لأن رجلا من الصدف(١) أصاب دَما بحضرموت بدعوة إبراهيم الله عليه وسلم – أو لأن رجلا من الصدف(١) أصاب دَما بحضرموت

۲٥٥٠

<sup>(</sup>١) في شرح المواهب : ٣ : ٢٨ « لأنه طاف على الماء في الطوفان » .

<sup>(</sup> ٢ ) الصدف : بطن من كنده ينسبون إلى حضر موت . ( القاموس ) .

فَفَرَّ إِلَى وَج ، وحَالف مسعودَ بْنَ مُعَتَّب ، وكان معه مال عظيم ، فقال : هل لكم أن أبنى لكم طوفا عليكم يكون لكم رِدْءًا من العرب ؟ فقالوا : نعم . فبناه بماله وهو الحائط المطيف به .

الثانى: اقتضت حكمة الله تعالى – / تأخير فتح الطائف فى ذلك العام لئلاً يستأصلوا أهله قتلا ، لأنه تقدّم فى باب سفره إلى الطائف أنه – صلى الله عليه وسلم – لمّا خرج إلى الطائف دعاهم إلى الله – تعالى – وأن يؤووه حتى يبلّغ رسالة ربه تبارك وتعالى ، وذلك بعد موت عمه أبى طالب فردّوا عليه ردّا عنيفا ، وكذّبوه ورموه بالحجارة حتّى أدموا رجّليّه ، فرجع رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – مَهْمُوما فلم يستفق من [ همومه ](۱) إلا عند قرن الثعالب(۱) فإذا هو بغمامة وإذا فيها جبريل – صلّى الله عليه وسلم – ومعه مَلكُ الجبال – صلى الله عليه وسلم – فناداه ملك الْجبال ، فقال : يَا مُحَمَّد إنّ الله – تعالى – يُقْرِثُكَ السّلام ، وقد سَمِع قولة قومك وما ردّوا عليك فإن شِثَت أن أطبق عليهم لعَلَّ الله عليه وسلم – « بل أستأنى يهم لعَلَّ الله عنه وجل أنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ الله – تعالى – وَحَده لا يُشْرِك بِه شَيْعًا » فناسب قوله : بل أستأنى بهم أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم ، وأن يُوتَّحُ فناسب قوله : بل أستأنى عم ما أن لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم ، وأن يُؤتَّحُ الله عليه ولله عليه الله عنه الله الوقود .

الثالث: لما منع الله سبحانه وتعالى – الجيش عنائم مكة فلم يغنموا منها ذهبا ولا فضة ولا متاعا ولا سبيا ولا أرضا ، وكانوا فد فتحوها بأنجاب الخيل والركاب ، وهم عشرة آلاف وفيهم حاجة إلى ما يحتاجه الجيش من أسباب القوة ، حرّك الله حسحانه وتعالى – قلوب المشركين في هوازن لحربهم ، وقذف في قلب كبيرهم مالك ابن عوف إخراج أموالهم ونِعَمِهم وشابّهم وشِيبهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحرب اس عوف إخراج أموالهم ونِعَمِهم وشابّهم وشيبهم معهم في الظّفر ، وألاح لهم مبادئ / النصر ليقضى الله أمراً كان مَفْعُولا . ولو لم يكن يقذف الله – تعالى – في قلب رئيسهم النصر ليقضى الله أمراً كان مَفْعُولا . ولو لم يكن يقذف الله – تعالى – في قلب رئيسهم

<sup>(</sup>١) بياض فى الأصول ولعل الصواب ما أثبته . وفى شرح المواهب ١ : ٢٩٨ و فلم استفق مما أنا فيه من الهم » .

<sup>(</sup>٢) قرن الثمالب : تلقاء مكة على يوم وليلة منها ، ويقال له قرن المنازل ، وأَصْله الجبل الصغير المستطيل المتقطع عن الجبل الكبير ، وقرن الثمالب ميقات الإحرام بالحج لأهل نجد . (شرح المواهب ٢ : ٢٩٩ ) .

مَالِكِ بْنِ عَوْف أَن سَوْقهم معهم هو الصواب لكان الرأى ما أشار به دُرَيد ، فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين ، فلما أنزل الله تعالى نصره على رسوله وأوليائه وردّت الغنائم لأهلها وجرت فيها سهام الله – تعالى – ورسوله ، قيل لا حاجة لنا في دمائكم ولا في نسائكم وذراريكم ، فأوحى الله – تعالى – إلى قلوبهم التوبة فجاءوا مسلمين . فقيل من شكران إسلامكم وإتيانكم أَن تُردّ عليكم نساؤكم وأبناؤكم وسبيكم و ( إِنْ يَعْلَم ِ الله في قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمّا أُخِذَ مِنْكُمْ ويغفر لكم والله غفور رحيم(١))

الرابع: اقتضت حكمة الله \_ تعالى \_ أن غنائم الكفار لما حصلت قُسَّمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه من الطبع البشرى من محبة المال ، فَقَسَّمة فيهم لتطْمئن قلوبهم ، وتجتمع على محبته ، لأنها جُبِلَتْ على حُبِّ من أَحْسَن إليها ، ومنع أهل الجهاد من كبار المجاهدين ورؤساء الأنصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها ، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاء سببا لدخولم فى الإسلام ولتقوية قلب من دخل إليه قبل ، تبعهم مَنْ دُونَهُم فى الدخول ، فكان ذلك مصلحة عظيمة .

الخامس: ما وقع فى قصة الأنصار ، اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك من بعض أتباعهم وأحداثهم ، ولَمَّا شرح لهم رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – ما خنى عليهم من الحكمة فيا صنعوا رجعوا مذعنين ، وعلموا أن الغنيمة العظيمة : ما حصل لهم من عَوْدِ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – إلى بلادهم . فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا بما حَازُوه من الفوز العظيم ومجاورة النبى الكريم حيًّا ومَيِّتًا ؛ وهذا دأب الحكيم يعطى كُلَّ أحدٍ ما يناسبه .

المسادس: رتّب رسولُ الله \_ صلّى الله عليه وسلم \_ ما مَنَّ الله \_ تعالى \_ به على الله على الله على الله على الله على الله على يديه من النّعَم ِ درتيبا بالغا ، فبدأ بنعمة الإيمان الّي لا يُوازنها شيء من أمُورِ اللهُنيا ، وثَنّى بنعمة الأمان(٢) وهي أعظم من نِعْمَةِ المال ، لأن الأموال قد تُبْذَلُ في تحصيلها

<sup>(</sup>١) سورة الأنفال آية ٧٠ .

<sup>(</sup>٢) في الأصول و الإيمان، ولعل الصواب ما أثبتناه .

وقد لا تحصل ، فقد كانت الأنصار في غاية التَّنافُر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بُعَاث وغيرها ، فزال ذلك بالإسلام كما قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعا مَا أَلَّفْتَ بَيْن قُلُوبِهِم وَلَكِنَّ اللهُ أَلَّفَ بَيْنَهُم (١) ﴾ .

السابع: قوله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ ٥ لَوْلا الْهِجْرَةُ لكنتُ آمْراً من الأنصار ». قال الخطابي : أراد بهذا الكلام : تأليف الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم ، حتى رضى أن يكون واحلاً منهم لولا مامنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الإنسان تقع على وجوه : الولادة والاعتقادية والبلادية والصناعية ، ولاشك أنه لم يُرِدُ الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا ، وأما الاعتقادى فلا معنى للانتقال عنه فلم يبق إلا الْقِسْهانِ الأخيران ، كانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمْراً واجبا ، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعنى تركها لا نتسبت إلى داركم .

وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم لما كانوا يتناسبُون بالْجِلْفِ ، لكن خُصوصية الهجرةِ وترتيبها سبقت فمنعت ما سوى ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا تبدل بغيرها .

الشامن: قوله – صلى الله عليه وسلم – « لَسَلَكْتُ وَادِىَ الأَنصار » أو « شِعْبَ الأَنْصَارِ » أراد رسولُ الله – صلّى الله عليه وسلم – بهذا أو ما بعده التنبيه على جزيل ما حصل للأَنصار من ثواب النَّصْرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ، ومَنْ هذا وَصْفُه فحقّه أَنْ يُسْلَكَ طَرِيقُه وَيُتَّبَع حاله . قال الخطابي : لما كانت العاداتُ أن المرة يكونُ في نزوله وارتحاله مع قَوْمه – وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشّعاب – فإذا يقرقت في السفر الطرقُ سَلَكَ كُلُّ قَوْم منهم وَادِياً وشِعْباً ، فأراد أنه مع الأنصار قال : ويحتمل أن يريد بالوادى المذهب ، كما يقال فلان في واد وأنا في واد .

## التاسع: في شرح غريب ما سبق:

الفَلُّ \_ بفتح الفاءِ وتشديد الَّلام : القَوْمُ المنهزمون .

رمُّوا \_ بتشديد الميم المضمومة .

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

عُقيل - بضم العين .

السرُّح \_ بفتح السين المهملة ، وسكون الراءِ : المال السائِم .

خَبَابِر ــ لغةٌ في خيبر ، وتقدم ذلك في غزوتها .

فدك \_ بفتح الفاءِ والدال المهملة \_ مكان ، قال ابن سعد : على ستة أميال من المدينة .

أوطأ هوازن : دخل أرضهم قَهْراً .

لم يُعَرِّج عليه : لم يمل .

عُرُشُ \_ بضم العين والراءِ والشين المعجمة : جمع عريش .: بيوت مكة سُمِّيت بذلك لأنها كانت عيدانا تنصب ويُظَّلل عليها .

عارض \_ بالعين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة .

هرقت \_ \_ ماء مهملة فراء فقاف مفتوحات .

الهَدَرُ: الباطل الذي لا يُؤخذ بثأره.

يظعن \_ بالظاء المعجمة المشالة : يرحل .

نخلة \_ بلفظ واحدة النخل بالخاء المعجمة : موضع على ليلة من مكة .

قَرْن \_ بفتح القاف وسكون الرَّاءِ ، وغلَّطُوا مَنْ فتحها ، وهو قرْنُ الثَّعَالب والمنازل يبعد عن مكة نحو مرحلتين .

المليح \_ بالحاء المهملة والتصغير واد بالطائف .

بحرة بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة. وبالراء(١).

الرِّعَاء ــ براء مكسورة ، فعين مهملة ، فألف ممدودة : جمع راع .

لِيَّة : تقدم .

أقاد من القاتل: قتله عقتوله.

<sup>(</sup>١) بحرة : هي بحرة الرغاء ؛ موضع في لية من ديار بني نصر ( معجم ما استعجم للبكري ١٤٠ ) .

الضيقة: ضد الواسعة.

ذَخِب ـ بفتح النون وكسر الخاء المعجمة ، وقيل بسكونها ، فموحدة : واد بالطائف قيل بينه وبينه ساعة .

الصادرة - بصاد ودال مهملتين بينهما ألف فراء فتاء موضع .

أبو رِغال ــ بكسر الراء وبالغين المعجمة واللام .

الغُصْن – بضم الغين المعجمة : واحد الأغصان ، وهي أطراف الشجر ، والمراد به هنا قضيب من ذهب .

\* \* \*

شرح غريب ذكر محاصرته \_ صلى الله عليه وسلم \_ الطائف وذكر بعثه \_ صلى الله عليه وسلم \_ مناديا ينادى : من نزل من العبيد فهو حر وذكر رميه \_ صلى الله عليه وسلم \_ حصن الطائف بالمنجنيق

الله المحتم ، وتقدم بزيادة في المجراد الكثير ، وتقدم بزيادة في غريب ألفاظ غزوة حنين .

السَّارية: الأُسطوانة.

النَّقيض - بفتح النون وكسر القاف ، وسكون التحتية وبالضاد المعجمة : الصوت . عبد ياليل - بتحتيتين وكسر اللام الأولى .

مُعَتِّب – بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

النُّبَّال ــ بفتح النون وتشديد الموحدة وباللام .

٥٥٥٠ البُكْرة ـ بفتح الموحدة والكاف وتسكن : / آلة يستقى عليها .

الغيظ ـ بالظاء المعجمة المشالة: الغضب.

يمونه : يقوم بأمره .

المنجنيق - بفتح الميم وقد تكسر ، يؤنث وهو أكثر ، ويذكر ، فيقال : هي المنجنيق ، وعلى التذكير : هو المنجنيق : ويقال : الْمَنْجَنُوق ومنجليق ، وهو معرب ،

وأول من عمله قبل الإسلام إبليس حين أرادوا رَثَّى سيدنا إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو أوَّل منجنيق رُمى به فى الإسلام ، أما فى الجاهلية فيذكر أن جُذَيْمة ـ بضم الجيم ، وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية ابن مالك المعروف بالأبرش أول من رمى بها ، وهو من ملوك الطوائف.

الثواء ... بفتح الثاء المثلثة : الإقامة .

ابن زمْعَةَ \_ بفتح الزاى والميم وبسكونها ، فعين مهملة .

الدّبابة \_ بالدال المهملة : فموحدة مشددة ، وبعد الألف موحدة فتاة تأنيث : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرّجال فيندكفعون بها إلى الأسوار لينقبوها .

جُرَش – بضم الجيم وفتح الراءِ وبالشين المعجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة .

الْحَسَك \_ بحاء فسين مهملتين فكاف مفتوحات : نبات تَعْلق ثمرته بصوف الغنم وورقه كورق الرجلة وأَدْوَره (١) وعند ورقه شوك ملوزصلب ذو ثلاث شعب .

والشَّدَخَةُ ـ بفتح الشين المعجمة وسكون الدال المهملة ، وفتح الخاء المعجمة فتاء تأنيث ، والشدخ : كسر الشَّيُّ .

الْحَبَلَات \_ بحاء مهملة ، فباء فلام مفتوحات فألف فتاء جمع حَبَلَة بفتحات وربما سكنت الباء : الأصل أو القضيب من شجر الأعناب .

النَّفر : ما دون العشرة من الرجال .

الذريع - بالذال المعجمة : السريع .

الجلابيب \_ بالجيم [ فاللام فأَلف ](١) فموحدة فتحتية فموحدة · وزن دنانير : الغُرَبَاء .

يدعها الله \_ بفتح الدال : يتركها .

تبتئس: تحزن.

<sup>(</sup>١) يريد أنه أكثر استدارة .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة يقتضيها السياق .

أَحْبُل – بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وضم الموحدة : جمع حَبَلة – بفتح الحاء والموحدة : شجر العنب .

تسوّر حصن الطائف : صعد إلى أعلاه ثم تدلى منه .

ثالث ثلاثة وعشرين بنصب ثالث.

\* \* \*

## شرح غريب نكر اشتداد الأمر وما ينكر معه

عبسة /-بفتح العين المهملة والموحدة والسين المهملة .

۰۳۲۰

عَدْل \_ بفتح العين وسكون الدال المهملة \_ مِثْلُ الأَجر .

المُحَرر : المعتق .

المُخَنَّث ــ بضم الميم ، وفتح الخاءِ المعجمة ، والنون المشددة ــ وكسرها أفصح ، وفتحها أشهر ــ فمثلثة : وهو مَنْ فيه انخناث أَى تَكَسُّر وَتَثَنَّ كالنساءِ

غَيلان بن سلمة \_ بفتح الغين المعجمة ، أُسلم بعد فتح الطَّائف.

تُقْبِلُ بأربع : أَى من العُكَن \_ بضم العين المهملة : وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن ، سِمَنَا ، والمراد أطراف العُكَن التي في بطنها .

تدبر بثان فى جنبيها لم يقل ثمانية ، والأطراف مذكرة لأنه لم يذكرها كما يقال هذا الثوب سَبْعُ فى ثمان أى سبعة أذرع فى ثمانية أشبار ، فلما لم يذكر أشبار أنث لتأنيث الأذرع التى قبلها ، قال الدمامينى فى المصابيح : أحسن من هذا أنه جعل كُلاً من الأطراف عكنة تسمية للجزء باسم الكل ، فأنث بهذا الاعتبار .

من غير أُولِي الْإِرْبة : الحاجة إلى النكاح .

جريج ـ بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية

[ هيت ](١) : بهاء وياء تحتية ففوقية ، وضبطه ابن دَرَستُويْهِ بهاء مكسورة فنون ساكنة فموحدة ، وزعم أن ماسواه تصحيف.

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول والمثبت يستقيم به السياق .

عائِد ـ بالهمز والذَّال المعجمة .

ماتع \_ بميم فألف ففوقية فعين مهملة .

أرى<sup>(١)</sup> بضم أوله : أظن .

فلا تفلتن - تُطْلَقَنَّ - بالبناء للمفعول فيهما .

بَادِيَة / بموحدة فأَلف فدال مهملة مكسورة فتحتية ، وقيل : بالنون بدل التحتية - ٥٠٠٠ أَسْلَمَتُ .

الخَبِيث : خلاف الطّيِّب .

\* \* \*

شرح غريب ذكر منام رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الدال على عدم فتح الطائف وما يذكر معه

أُهْدِيَتْ \_ بالبناء للمفعول .

الْقَعْيَة : كالقصعة (٢) .

هَرَاق \_ بفتح الهاءِ .

الدّيلي \_ بكسر الدال المهملة وسكون التحتية .

الْجُحْر \_ بضم الجيم وسكون الحاء المهملة .

خولة: بالخاء المعجمة.

حكيم ــ وزن أمير .

مظعون \_ بالظاء المعجمة المشالة \_

حُلِيّ ـ بضم الحاء المهملة وكسر اللام .

الْفَارِعَة ـ بالفاءِ وكسر الرَّاءِ .

<sup>(</sup>١) الذي في المتن « يرى » بالياء .

<sup>(</sup> ٢ ) القعب : القدح الضخم الغليظ الجانى ، وقيل : قدح من خشب مقعر ، وقيل : هو قدح إلى الصغر بشبه به الحافر ، و هو يرهى الرجل ( اللسان ) .

عقيل\_ بوزن أمير .

زَعَمَتْ ــ بزاى فعين مهملة فميم فتاء : تحدثت بما لا يوثق به .

أوذن الناس: أعلمهم بالرحيل.

قافلون : راجعون إلى المدينة .

اغدوا على الْقتال : سيروا أُول النهار لأُجل القتال .

سَرَّح الظهر: أرسله.

آيبون : راجعون .

الأُحزاب : أهل الخندق الذين تحزبوا على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ من قريش وغيرهم ، أو أُحزاب الكفر .

جَمَحَ به فرسه : أُسرع به نحو عَدُوه .

#### \* \* \*

## شرح غريب ذكر مسير رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الطائف وما يذكر معه

ا ٣٢١ / قوله – دَحْنَا – بفتح الدال وسكون الحاءِ المهملتين وبالنون ، وبالقصر والمد : أرض بين الطائف والجعرانة .

الجِعرانة - بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشدد الراء.

سُرَاقَة \_ بضم السين المهملة .

جُعْثُم – بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة .

الْمِقْنَب بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون وبالموحدة ، جماعة الخيل والفرسان ، وقيل : هي دون المائة (١) .

<sup>(</sup>١) المقنب : من الحيل مابين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاه ثلاثمائة ، والمقنب جاعة من الحيل والفرسان ، وقيل هي دون المائة ( اللسان )

إليك إليك - اسم فعل أمر : معناه تنَحُّ وابْعد .

الغَرْز \_ بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالزاى . ركاب الإبل .

الجُمارة \_ بضم الجيم : قلْبُ النَّخْلة .

الضالة من الإبل: الضائِعة.

تغشى : تأتى .

كَبِد حَرَّى : بتشديد الراء : تأنيث حَرَّان ، وهما للمبالغة من الحرَّ ، يريد أنها لشدة حرها قد عَطشتْ ويَبِسَتْ من العطش ، والمعنى أن في سَقْى كُلِّ ذِي كبدٍ حَرَّى أَجراً .

أبو رهم .. بضم الراء وسكون الهاء « الغفارى » بكسر الغين المعجمة .

الفُرَق ـ بفتحتين : الخوف .

رُوَّحْت ــ بفتح الراءِ والواو المشددة والحاءِ المهملة .

الركاب: الإبل.

أترقب: أنتظر.

السبى : ما غنم من النساء والأولاد .

الذرارى: الأولاد.

استأنى بهم : انتظر مجيئهم .

زهير ـ بضم الزاى وفتح الهاء وسكون التحتية .

صُرَد \_ بضم الصاد المهملة وفتح الراءِ وبالدال المهملة ، وهو مُصروفُ وليس مَعْدُولا .

أَبُو بَرْقَان (١) \_ بفتح الموحدة. وسكون الراء وبالقاف والنون ، وهو عمه \_ صلَّى الله عليه وسلم \_ من الرضاعة .

<sup>(</sup>١) وفى القاموس المحيط « برقان » بضم الباء و كسرها وفى هامش ت ص ٥٦ ه ويقال أبو مروان ويقال أبو ثروان أوله « مثلثة » بدل الميم كذا فى فتح البارى .

إنا أَصْلُ وعشيرة \_ بعين مهملة مفتوحة فشين مكسورة فتحتية فراء : بنو الأب الأدنون أو القبيلة ، والجمع : عشائر .

الحظائِر ـ بالظاء المعجمة المشالة : جمع حظيرة وهو الزرب الذي يصنع للإبل والغنم ليكنها ، وكان السبي في حظائر مثلها .

عماتك وخالاتك ؛ أي من الرضاع.

حواضنك : يعنى اللاتى أرضعن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحضنه من بنى سعد هوازن .

مَلَحْنَا \_ بفتح الميم واللام وسكون الحاءِ المهملة : أرضعْنا ، والملح : الرضاع .

الحارث بن أبي شمر : ملك الشام من العرب .

النعمان بن المنذر: ملك العراق من العرب.

ت عَاثِدَتهما : فضلهما / ونيلهما وشفقتهما .

الأُوجاقى(١)

الهبل(٢) : ابن يزيد بالزاى والدال المهملة وزن أمير .

أمينة \_ بوزن عظيمة .

عفيفة بعين مهملة وفائين وزن عظيمة .

الصيدلاني - بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة وبالنون

القِبابي - بكسر القاف وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى .

مؤنسة <sup>(٣)</sup>

رُوح - بفتح الراء .

<sup>(</sup>۱) بياض بالأصول – وهو محمد بن محمد بن احمد بن عز ألدين ، المحب أبو عبد الله القاهرى الشافعي ، ويعرف بابن الأوجاقي ، ولد سنة ۷۷۰ هـ أو التي قبلها ، ومات عصر الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ۸٤٥ هـ .

<sup>(</sup> الضوء اللامع للسخاوى ٩ : ٩ ٤ ، ٥٠ ) .

<sup>(</sup> ٢ ) وهو الحسن بن احمد بن هلال بن سعد بن فضل الله الصرخدى ثم الصالحى ، بدر الدين أبو محمد الدقاق ، المعروف بابن الهبل وهو لقب أبيه ، ولد سنة ٩٨٣ ه ، مات في صفر سنة ٩٧٧ ه ( الدرر الكامنة لابن حجر ) .

<sup>(</sup>٣) مر فى ص ٧٠٥ أنها المسندة مؤنسة خاتون إبنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

مَعْمَر - بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة .

الفاخر ـ بالفاء والخاء المعجمة .

الجُوْزدانية ... بجيم مضمومة فواو ساكنة فزاى فدال مهملة فألف فنون.

رِيذَة ـ بكسر الراءِ وسكون التحتية وفتح الذال المعجمة فتاء تأنيث.

الضَّبَّى \_ بفتح الضاد وبالموحدة المشددة .

رُماحس \_ بضم الراءِ وتخفيف الميم وبعد الأَلف حاء فسين مهملتين . قال في النور : الذي يظهر أنه غير منصرف للعلمية والعجمة وليس فيما يظهر من أسماء العربية .

الْقَيْسيُّ . بالقاف المفتوحة والتحتية الساكنة .

رَمَادَة الرملة \_ بفتح الراء : قرية بقربها .

زياد بن طارق [ بالزاى المكسورة والياء التحتية والألف المملودة (١١) ] والدال المهملة .

أَبو جَرْوَل – بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو ولام .

زهير ـ بالزاى والتصغير.

الجُشَمى ـ بضم الجيم وفتح الشين المعجمة .

أمنن - بهمزة مضمومة فميم ساكنة فنون مضمومة وأخرى ساكنة ؛ أى أحسن إلينا من غير طلب ثواب ولا جزاء .

المرء ــ بفتح الميم وبالراء والهمز: الرَّجُل ، وأَل هنا لاستغراق أَفراد الجنس ، أَى أَنت المرءُ الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال.

البيضة هنا : الأهل والعشيرة .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول ولعل الصواب ما أثبت .

الغِيرُ \_ بكسر الغين المعجمة : تغيير الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد . هتّافا \_ بفتح الهاء وبالفوقية وبالفاء : أى ذا هتف ؛ أى صوت .

الغيّاء ـ بفتح الغين المعجمة وتشديد الميم : الحزن ، سمى بذلك لأنه يغطى السرور .

الغمر ـ بغين معجمة مفتوحة وتكسر ، فميم فراء : الحِقُّدُ .

يختبرُ بالبناء للمفعول.

ترضعها ـ بضم الفوقية .

إذ: حرف تعليل.

فوك : فمك .

المحض - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الساقطة : اللبن الخالص .

الدرر ـ بكسر الدال المهملة وفتح الرّاء الأولى : جمع درة ؛ وهي كثرة اللبن وسيلانه .

يزينك - بتحتية مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية فنون.

تذر: تترك.

ولا تجعلنًا \_ بفوقية مفتوحة فجيم ساكنة فعين فلام مفتوحة فنون مشدّدة فألف شالت نعامته : أى هلكت والنعامة باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وسكن رأسه فظهرت نعامة قدمه .

استبق : بسين مهملة فمثناة فتحتية موحدة فقاف.

زهر\_بضم الزاي والهاء.

نعماء \_ بنون مفتوحة فعين ساكنة فميم فألف ممدودة : النعمة .

كُفِرت ــ بضم الكاف وكسر الفاء وفتح الراء .

مُدَّخر - بيم مضمومة فدال مشددة فخاء معجمة مفتوحتين ، أصله مذتخر ، فلما أراء وا الإدغام ليخف النطق / قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف ، وهي الدال المهملة ٣٢٧ ألنهما في مخرج واحد فصارت متخر مدخر ، والأكثر أن تقلب الذال المعجمة دالا مهملة ثم تدغم فيها فتصير دالاً مشددة .

فَأَلْبِس ـ بفتح الهمزة وكسر الموحدة .

مُشْتِهِر \_ بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء : ظاهر .

مَرَحَت \_ بفتح الميم والراء والحاء المهملة :نشطت وخَفت .

الكُمْت ــ بضم الكاف وسكون الميم ومثناة فوقية جمع كميت ، وهو من الخيل . يستوى فيه المذكّر / والمؤنث من الكُمْتَة وهي حُمْرَةٌ خالطتها قنوة ، قال الخليل : إنما ٥٠٥ صُغِّر لأَنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحدة منهما فأرادوه بالتصغير لأَنه منها قريب .

الجياد\_ تقدم تفسيره .

الهِبَاج - بكسر الهاء وتخفيف التحتية وبالجيم: القتال.

استوقد بالبناء للمفعول.

الشرر ـ تقدم تفسيره .

نؤمُّل ِ: نرجو

تُلْبِسه – بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة .

راهبة \_ بالموحدة خائفة .

يُهدى - بالبناء للمفعول

الظفر : الفوز .

المِسْوَر ـ بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو .

مَخْرِمة ـ بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء.

البِضع ـ فى العدد بكسر الموحدة ، وبعض العرب يفتحه : من الثلاثة إلى التسعة ، يقال بضع رجال وبضع نسوة ومن ثلاثة عشر إلى تسعة عشر بضعة مع المذكر وبضع مع المؤنث .

قَفُلَ - بفتح القاف والفاء : رجع .

الأَحْسَاب : جمع حَسَب بفتحتين : الشرف . قال الأَزهرى : له ولآبائه من الحساب . وهو عد المناقب لأَنهم كانوا إذا تفاخروا عدَّ كل واحد مناقِبَه ومناقب آبائه .

العرفاء ـ جمع عريف وهو مدبر أمر القوم والقائم بأمر ساستهم .

يُفِئُ اللهُ علينا \_ بضم التَّحتيَّة وكسر الفاء ، وهمز آخره .

سُلَيم ـ بضم أُوله وفتح اللام .

ر ۱۹۰۶ . وهنتمونی : ضعفتمونی .

فَسَبِيلِ ذلك \_ بفتح اللام على أنه مفعول بفعلٍ مُقَدَّرٍ وبضمها على أنه خبر مبتدأ محذوف .

الفرائيض ـ جمع فريضة ، وهو البعير المُأْخوذ في الزكاة ، سُمِّى فريضة لأَنه فرضٌ ، على ربِّ المال ، ثُمَّ اتسع فيه حتى سُمِّى البعير فريضة .

المُعَقَّد \_ بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف ، وهو ضَرْبٌ من برود هجر .

#### \* \* \*

#### شرح غريب نكر دعائه \_ صلى الله عليه وسلم \_ على من أبى أن يرد شيئا من السبى أن يخيس سهمه

قال فى الصحاح: خاست الجيفة أَى أَرْوَحَت ، ومنه قيل خاس البيع والطعام كأنه كَسَدَ حتى فَسَد.

السهم هنا: النصيب.

قُبْطية \_ بضم القاف : ثِيابٌ بيضٌ رقاق من كتان وقطن .

هل لك في كذا [ هل تريد كذا ](١)

بناهد ... بنون فألف فهاء فدال : يقال نَهَدَ الثُّدي : كَعَب .

بِوَاجِد - من الوجد وهو الحزن: أي لا يحزن زوجها عليها لأنها عجوز كبيرة .

الدر: اللبن.

المالد(٢)؛ القربة هنا .

السَّمَل ـ بفتح السين المهملة والميم وباللام : الخَلِق ـ بفتح الخاء وكسر اللام(١٣).

الفُرَص \_ بضم الفاء وفتح الراء وبالصاد المهملة جمع فرصة ؛ وهى اسم من تفارصَ القَومُ الماء القليل لكل منهم نوبة وأطلق على النَّهْزَة \_ بضم النون وسكون الهاء وبالزاى

#### \* \* \*

### شرح غريب ــ نكر قسمه ــ صلى الله عليه وسلم ــ اموال هوازن

انتزعت رداءه : اقتلعته .

تِهامَة .. بكسر الفوقية : ما انخفض من الأرض.

النُّعُم \_ بفتح النون والعين : المال الراعي ، وأكثر ما يقع على الإبل.

ألفيتمونى: وجدتمونى.

السُّنام: أعلى ظهر البعير.

الوَبَرَة : واحدة الوَبَر .

الخِياط والْمخيَط : الإِبرة .

الشُّنَارِ ـ بفتح الشين المعجمة وبالنون : أُقبح العار .

<sup>(</sup>١) بياض في الأصل و المثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) لم يرد هذان اللفظان في سياق القصة و انظر التعليق . ص ٧٤ ه .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في الأصول « و الخلق » في القاموس و اللسان بفتح الحاء و اللام .

<sup>(</sup> ٣٩ - سبل الهدى والرشاد ج ه )

الكبة من الشُّعَرِ ونحوه \_ بضم الكاف وتشديد الموحدة(١) .

عُبادة ـ بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة

الأنملة \_ بتثليث الهمزة مع تثليث الميم : العقد من الأصابع أو رؤوسها

عَلَقت به الأُعراب : لزموه وجبذوا أثوابه .

اضطروه إلى شجرة : ألجأوه إليها وأحوجوه .

السُّمُرة ـ بفتح السين وضَمُّ الميم من شجر الطلح .

العِضَاه ... ككتاب : شجرالشوك كالطلح والعوسج ، والهاء أصلية ، والواحدة عضهة بالهاء وبالتاء ، والأصل عِضَهة كعِنَبه .

برد نجرانی \_ منسوب إلى نَجْرَان \_ بفتح النون وسكون الجيم وبالنون : إقليم معروف.

جَذُبه - بفتح الجيم وبالذال المعجمة : شده إلى نفسه : أي سحبه إليه .

#### \* \* \*

### شرح غريب ذكر اعطائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ المؤلفة قلوبهم وقول العباس بن مرداس

كانت : أي الإبل والماشية .

النهاب. بكسر النون وبالهاء وبعد الألف موحدة جمع نهب \_ وهو ما ينهب ويغنم تلافيتها: تركتها.

الكُرِّ \_ بفتح الكاف وتشديد الراء : عَوْد الفارس للقتال .

المُهْر ـ بضم الميم وسكون الهاء : ولد الخيل .

الأَّجْرِع ــ بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الراء وبالعين المهملة : المكان السهل .

الإِيقاظ: مصدر أَيْقَظَه من نومه إِذا نبُّهه.

القُوم ــ بالفتح مفعول .

<sup>(</sup>١) مايلف من الخيوط ونحوها على شكل كرة ( المنجد ) .

هجم هنا: نام .

العُبِيَّد \_ بلفظ تصغير عبد \_ اسم فرسه .

ذو تُدُراً \_ بضم الفوقية وسكون الدال المهملة وبالراء وبالهمز ، أى ذو دَفْع من قولك درأه إذا دفعه .

الأفائل \_ جمع أفأل \_ بفتح أوله وسكون الفاء / وبالهمز وهي الصغار من الإبل ، ٣٢٣ أ عديد قوائمها الأربع \_ بعين فدالين مهملات بينهما تحتية كالعدد اسان للعد . وهو الإحصاء .

وما كان حصن : والد عُيَيْنَة .

ولا حابس : والد الأُقرع .

يفوقان \_ بتحتية ففاء فواو فقاف ، يعلوان شرفا .

شیخی : یعنی أباه مرداس ، ومن قال شیخی تثنیة شیخ فیعنی أباه وجده ، ویروی یفوقان مرداس (۱) .

بين مكة والمدينة كذا في الصحيح . والصواب بين مكة والطائف ، وبه جزم النووى .

ألا تنجز لى ما وعدتني من غنيمة حنين ، وكان ذلك وعدا خاصا به .

أبشر \_ بقطع الهمزة أي بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر .

فأقبلا بفتح الموحدة .

مجَّ فيه : بميم مفتوحة فجيم مشددة : رمى .

وأَفرغا \_ بقطع الهمزة وكسر الراء: صُبًّا .

أَفْضِلا ــ بقطع الهمزة وكسر الضاد المعجمة .

<sup>(</sup>١) « يفوقان مرداس » هي الرواية التي اختارها المصنف في سياق القصيدة . والأخرى هي رواية سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٠٩ .

لأمكما : تعنى نفسها .

طائفة : بقية

\* \* \*

#### شرح غريب نكر بيان الحكمة في عطائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ اقواما

. جُعيل ــ بالتصغير .

سُرَاقة \_ بضم السين .

طِلاع الأرض \_ بكسر الطاء : ما ملاَّها حتى يطلع عنها ويسيل .

الرَّهُط \_ بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها . مادون العشرة من الرجال ليس فيهم المراَّة ، ومنها إلى الأربعين

مَالَك عن فلان : [ما صرفك عنه ](١)

تغْلِب ــ بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة لا ينصرف.

الهلع : أشد الجزع .

الجزع كالتعب : ضد الصبر .

حمر النَّعَم(٢) ....

恭 恭 恭

#### شرح غريب ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَائِرُ الناسِ ـ هنا باقیهم ، ویکون بمعنی جمیعهم کما ذکره الجوهری وابن الجوالیتی وابن برًّی ، وغلط مَنْ غَلَّطُ الجوهری ، واستشهد له قال ابن ولاد : سائر توافق بقیة : نحو أُخذت من المال وترکت سائره بالأن المتروك بمنزله البقیة ، وتُفَارقُها من حیث بقیة وترکْت با كُثُر والبقیة لِمَا قل به لهذا نقول : / أُخذت من الكتاب بقیته وترکْت سائره ، ولا نقول ترکت بقیته .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول – والمنبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض بالأصول ، ولعل المصنف أراد أن يشرحه ثم عدل لسابق شرحه ، ولكنه سها قلم ينبه على ذلك كما يفعل عادة . وحسر النعم : خيارها .

وَجَدُوا ... بفتح الواو والجيم : حزنوا . وفي رواية وُجُدُّ بضم الواو والجيم جمع واجد ، ووجد عليه في نفسه : غضب .

القالة: الكلام الردىء.

الطُّلَقَاء ـ بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالقاف والمد : جَمْع طليق ، فعيل بمعنى مفعول ـ فنقول : وهم مَنْ مَنَّ عليهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم فتح مكة ولم يأسرهم وَكُمْ يقتلهم / . ٣٢٣ب

وسيوفنا تَقْطُر مِنْ دِمائهم : جملةً في محَلِّ النَّصْب على الحال مقررة لجهة الإِشكال ، وهو من باب عرضت النَّاقة على الحوض .

إذا كانت شديدَة ـ بالرفع والنَّصْبِ.

استعتبناه : طلبنا منه العُتْبى \_ بضم العين وسكون التاء وفتح الباء : طلب الرضى . فحُدَّث \_ بضم الحاء وكسر الدال مَبْنِيًّا للمفعول ؛ أَى أُخْبِرَ بمقالتهم .

أين أنت من ذلك (٢).

الحظيرة - بالحاء المهملة والظاء المعجمة المشالة ، يشبه الزرب للماشية والإبل.

فى قُبَّةٍ من أَدم ـ بفتح الهمزة المقصورة والدال المهملة : جِلْد بلا دَبْغ (٣) .

فجاء رَجْلُ (١) من المهاجرين (٥) .

ضُلاًّلاً بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام الأُولى : أَي بالشُّرك .

<sup>(</sup>١) سورة النولة آية ٤٣ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا فى الأصول ـ بإيراد سؤال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد دون جواب سعد : ما أنا إلا من قومى . وفى شرح المواهب ٣ : ٣٨ ه قال الحافظ : وهذا يعكر عليه رواية الصحيح ففيها أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئاً ؛ فإن سعداً من رؤسائهم بلا ريب إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن المخاطب سعد ولم يرد إدخال نفسه فى الننى . أو أنه لم يقل ذلك فى اللفظ وإن رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قوى ، وهذا أوجه » .

<sup>(</sup> ٣ ) كذا في الأصول ، وفي شرح المواهب ٣ : ٣٩ ﻫ أدم – بفتح الهمزة المقصورة والدال : جلد مدبوغ .

<sup>(</sup> ٥ ) بياض بالأُصول ولعل المصنف أراد أن يعرفه ثم سها عن ذلك .

عالة \_ بعين مهملة فلام مخففة : فُقَرَاء لا مَالَ لكم .

الله ورسوله أَمَنْ : من المنة وهي النعمة

الْمَخْذُول : الذي تَرَك قومُه نصرَ ه .

حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّة ومصيبة من نحو قتل أقاربهم وفتح بلادهم .

أَجْبُرُهُم - بفتح الهمزة وسكون الجيم وضم الموحدة : من الجبر عند الكسر . وفي رواية أُجِيزُهم - بضم الهمزة وكسر الجيم بعدها تحتية ساكنة فزاى : من الجائزة .

اللَّعَاعَة \_ بضم اللام وبعينين مهملتين : بقلة خضراء ناعمة شبَّه بها زهرة الدنيا ونعيمها في قِلَّةِ بَقَائِها .

القِسْم - بكسر القاف : الحَظُّ والنَّصيب .

الرحْلُ هنا : منزل الرَّجل ومسكنه وبيته الذى فيه أثاثه ، ذكَّرَهُم رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ما غفلوا عنه مِنْ عظم ما اختَصُّوا به منه بالنسبة إلى ما ٱخْتَصَّ به غيرهم مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا الْفَانية .

الشاة والبعير: اسما جِنْس يقع كُلُّ منهما على الذكر والأُنثى .

يَحُوزُونَه - بالحاء المهملة .

الشُّعْبُ \_ بكسر الشين المعجمة وسكون العين : الطريق في الْجَبَل

الوادى : المكان المنخفض ، وقيل : الذي فيه ماء ، والمراد بلدهم .

لَوْسَلَكَ الْأَنْصَارُ وَادِيا أَوْ شَعْباً لسلكتُ وادى الأَنْصَار أَو شَعْبهم ، أَشَارَ \_ صلى الله عليه وسلم \_ بذلك إلى ترجيحهم بحسن الجِوَارِ والوفاء بالعهد لا وجوب متابعته إياهم إذ هو \_ صلى الله عليه وسلم \_ المتبوع المطاع لا التّابع المطيع ، فَمَا أَكْثَر تَوَاضُعَه \_ صلى الله عليه وسلم \_

الشُّعَارِ ــ بكُسُّر الشين المعجمة : الثوب الذي يلي الجسد .

الدثار ـ بكسر الدال المهملة وبالثاء الْمُثَلَّثة المفتوحة : مَا يُجْعَلُ فوق الشَّعار ؛ أَى أَن الأَنصار بطانته وخاصَّتُه وأنهم أَحَقُّ به وأقرب إليه من غيرهم ، وهو تشبيه بليغ

أَخْضَلُوا لِحَاهُم \_ بفتح أوله وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين : بَلُّوهَا باللموع.

أَثَرَة – بفتح الهمزة والثاء المثلثة ، وبضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين (١١) ، ويجوز ٢٠٥٠ كسر أوله مع إسكان ثانيه ، أى يستأثر عليكم بمالكم فيه اشتراك في الاستحقاق /.

فأصْبِرُوا حَتَّى تلقونى على الحوض يوم القيامة فيحصل لكم الانتصاف مِمَّنْ ظلمكم على (٢) الثواب الجزيل على الصبر.

#### \* \* \*

### شرح غريب شعر حسان ــ رضى الله عنه

السَّح - بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين : الصَّب ، يُّقَال : سَحَّ المطرُّ إِذَا صَبَّ .

حَفَلَتْه ـ بفتح الحاء المهملة والفاء واللام وسكون الفوقية : أى جمَعَتْه ، ومنه المحفل وهو مجتمع الناس.

العُبْرَة ـ بفتح العين المهملة وسكون الموحَّدة : الدمع .

درر \_ بدال مهملة ورائين : سائلة .

الوجد: الحزن.

شُمَّاء - بشين معجمة مفتوحة فميم مشددة [ فألف ] (٣) فهمز : اسم امرأة .

البَهْكَنَة ـ بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الكاف وبالنون : المرأة ذات الشباب غضة ، وقال في الإملاء كثيرة اللّحم .

<sup>(</sup>١) قوله بفتحتين تكرار لقوله بفتح الهمزة والثاء المثلثة .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول ولعل المراد « فيحصل لـكم الانتصاف بمن ظلمكم بالثواب الجزيل على الصبر » .

<sup>(</sup> ٣ ) إضافة يقتضيها السياق .

هَيْفاء: ضامرة الخاصرة ، ومن روى قوله لا دَنَن بالدال المهملة فمعناه: تطامن الصَّدْر وغوْره ، ومن رواه بالمعجمة فمعناه: الْقَلْر بالقاف المفتوحة والذال المعجمة المكسورة ، ومنه الذنين وهو ما يسيل من الأنف ، وَمَنْ رواه لاأذَنُ فمعناه: [ الذي يسيل(١) منخراه جميعا]

الخور ــ بفتح الخاء المعجمة والواو وبالراء : الضعف .

دع: أترك.

النزر: القليل.

علام \_ حذفت ألف ماالاستفهامية لدخول حرف الجر عليها .

نازحة ... بالنون والزاى والحاء المهملة : بعيدة .

الحرب العوان : هي التي قوتل فيها مَرَّةً بعد مَرَّة .

تستعر : تَلْتَهِبُ وتَشْتَعِل .

اعترضوا : صبروا .

النائبات : ما ينوب الإنسان وما ينزل به من المهمات والحوادث .

وما خَاموا \_ بالخاء المعجمة : ما جبنوا وما ضجروا ؛ أى ما أصابهم حرج ولا ضيق . الناس ألب \_ بهمزة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة ؛ أى مجتمعون على التدبير للعَدْوِ من حيث لانعُلم .

الْقَنَا ــ بالقاف والنون : الرماح .

الْوَزَر \_ بفتح الواو والزاى : الملجأ .

نُجَالِد الناس: نقاتلهم.

تُوحى \_ بمثناة فوقيه مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتحتية من الْوَحْي

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول ، والمثبت عن اللسان والقاموس المحيط ذ ن ن.وفي ت ٩٦١ « لادنس » .

لا تهرُّ ـ بفوقية مفتوحة فهاء مكسورة فراء: لا تكره.

جُنَّاة الحرب .. بجم مضمومة فنون فألف فتاء تأنيث : جمع جَان .

النَّادِي ــ بالنون : المجلس .

تلظَّى ــ بفوقية فلام فظاء معجمة مفتوحات فتحتية .: تلتهب وتضطرم ؛ وهو من لَظَى من أسماء النار لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

نُسْعر (١): نُوقِد الحربُ ونُشْعِلُها.

النعف ... بفتح النون وسكون العين وبالفاء : أسفل الجبل .

حَزَّبَتْ \_ بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاى : أجمعت وأعان بعضها بعضا .

ما وَنَيِّنا \_ بواو مفتوحة فنون فتحتية ساكنة فنون:ما فترنا

وما خمنًا : تقدم .

\* \* \*

شرح غريب ذكر اعتراض بعض الجهلة من اهل الشقاق وما يذكر معه

قوله: الشقاق \_ بكسر الشِّين : الخلاف والمعاندة .

الصِّرف ـ بكسر الصاد ، وهو هنا صبغ يصبغ به الأديم .

مُعَتِّب \_ بضم المم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة .

قُشَير ـ بقاف وشين معجمة وبالتَّصْغير .

ذو الْخُويَصِرَة \_ بالخاء المعجمة تصغير خاصرة .

أجل: كنعم وزنا ومعنى .

شقيت ــ بشين معجمة مفتوحة فقاف مكسورة فتحتيّة فتاء ، روى ضمّها وفتحها .

معاذ الله : أَى أَعوذ بالله معاذا ، يقال : مَعَاذَ الله ومعاذة الله وعوذ الله وعياذة الله بمعنى واحد ؛ أَى أَستجير بالله .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول واللفظ في القصيدة « سعر » بضم السين والعين . ومعناه من يوقد الحرب ويشعلها .

شِيعةُ الرَّجُلِ \_ بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فعين مهملة : أتباعه . يتعمقون : يتبعون أقْصَاه ، وعَمْتَ الشَّيءُ بَعُدَ قعره ؛ وهو بعين مهملة .

الرَّمِيَّة \_ براء مفتوحة فميم مكسورة فتحتية مشددة فتاء تأنيث : الصيْد : الذى ترميه فتصيده وينفذ فيه سَهْمك ، وقيل : هي كل دَابَّة مَرمية .

النّصل \_ حديدة السهم .

القِدْح - بكسر القاف : السهم ، قَبْلَ أَن يُراش ويركب نصله .

الفُوق \_ بضم الفاء يذكر ويؤنث : طرف السهم الذى يباشر الوتر .

الرِّصاف \_ بكسر الراء وبالصاد المهملة والفاء يَعَقَب بفتحتين \_ يُلُوى على مدخل النَصْل في السهم .

النَّضِيِّ - بفتح النون وكَسْر الضاد المعجمة الساقطة : نصل السَّهم ، وقيل : هو السَّهْم قبل أن يُنْحَت إذا كان قِدْحا . قَالَ أبو موسى المديني وابن الأَثير : وهو أولى ، لأَنه قد جاء في الحديث ذكر النَّصْل بعد النَّضِيِّ ، وقيل : هو من السهم ما بين الريش والنَّصْل [ قالوا سمى ] (١) نَضيًّا لكثرة البرى والنحت ، فكأنه جُعِلَ نضوا أي هزيلا .

القذذ \_ بفتح القاف وفتح الذال المعجمة وآخره [ ذال ] (٢) أخرى : ريش السهم واحدتها قذذة .

الفَرْثُ : ما يوجد في كرش ذي الكرش .

الْحَنَاجِر - جَمع حَنجرة : الحلقوم .

يَمْرُقُون من الدِّين؛ يجوزونه ويخرقُونَه ويتعدونه كما يخرق السهم الشَّيَّ المرمى به ويخرج منه.

آيتهم: علامتهم.

العضد بتثليث العين كرَجُل \_ ويسكن وكَبِد وحَمَل ، وبضمتين ويسكن : ما بين المرفق إلى الكتف.

<sup>(</sup>١) بالرجوع إلى مثل العبارة في النهاية لابن كثير .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة للتوضيح .

الثدى بمثلثة مفتوحة فدال مهملة ساكنة .

البَضعة \_ بفتح الموحدة : القطعة .

تُذَرُّدُر – بفتح الفوقية والدال المهملة ، وسكون الراء وبالدال المهملة آخره [ راء ](١) تترجر ج . مضارعٌ مرفوع حذفت منه التاء .

يخرجون على حين ــ بالحاء والنون .

فُرقة ــ بضم الفاء : أى افتراق من المسلمين ، وروى على خير\_بالمعجمــة والراء ـــ فرقة بالكسر : وهو على وأصحابه .

\* \* \*

## شرح غريب ذكر قدوم مالك بن عوف ــ رضى الله عنه

الموفور : الكثير .

دُحْنَا \_ بضم الدال وتفتح وسكون الحاء المهملتين ، بالقصر والمد : أرض بين الطائيف والْجعْرَانة .

ركضه: استحثه الجرى.

العطاء الجزيل : العطاء الكثير .

إذا اجْتُدِى \_ بضم أوله وسكون الجيم وضم الفوقية وكسر الدال المهملة: أى طلبت منه العطية .

الكتيبة \_ بالفوقية : الطائفة المجتمعة من الجيش .

عردت - بعين مهملة فراء فدال مهملة مفتوحات فتاء: اعْوَجْت.

أنيابها - جمع ناب : السِّنَّ خلف الرباعية ، مؤنث .

السَّمْهَرِى - بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح الهاء وبالراء: الرماح المنسوبة المِل سَمْهَر: قرية بالهند.

المهنَّد : السيفُ المطبوع من حديد الهند .

<sup>(</sup>١) سقط ق الأصول .

الليث: الأسد.

الأشبال : جمع شبل وهو : ولد الأسد .

الهباءة : الغبرة ، ويروى المباءة ، بفتح الميم والموحدة والهمز : منزل القوم فى كل موضع .

الخَادِر : الداخل في خدره ، والخدر هنا غابة الأسد .

المرصد : الموضع الذي يرصد منه ويترقب .

فَهُم \_ بفتح الفاء وسكون الهاء.

سَلِمة \_ بكسر اللام .

ثُمَالة \_ بضم الثاء المثلثة .

قد ضوى : [ أي انضم ]<sup>(۱)</sup>

اعتقد لواء: عقده.

السرح: [المالُ يسام في المرعى (٢) من الأُنعام]

\* \* \*

شرح غريب نكر رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الدينة

قوله مَجَنَّة \_ بفتح الميم والجيم والنون المشدَّدة .

مر ً \_ بفتح الم وتشديد الراء مضاف إلى الظُّهْرَان تثنية ظهر الحيوان : موضع على مرحلة من مكة .

سَرِف \_ بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء : موضع .

\* \* \*

### شرح غريب شعر بجير

بُجَير \_ بموحدة مضمومة فجيم مفتوحة فتحتية ساكنة فراء.

زُهير بالتَّصغير ابن أبي سُلْمَي – بضم السين المهملة وسكون الَّلام وفتح الميم .

<sup>(</sup> ١.) بياض بالأصول ، والمثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض بالأصول ، والمثبت عن اللسان .

العُلاَلة: بضم العين المهملة «من العلل »؛ وهو الشَّرْب بعد الشرب ، وأراد به هنا معنى التكرار . وقال فى الإملاء وفى الروضة : العُلالَة جرى بعد جَرْى ؛ أى قتال بعد قتال ؛ يُريد أن هوازن جَمَعَتْ جَمْعَهَا علالة فى ذلك اليوم ، وحَدْف التنوين من علالة ضَرُورَةٌ وأضمر فى كانت اسمها وهو ضمير القصة .

يوم - بالخفض في عِدَّةِ نسخ صحيحة من السيرة ، وجاز على هذا في علالة النصب خبر كان ، ويكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره ، ويجوز الرفع في علالة مع إضافتها ٢٧٥٠ إلى اليوم على أن تكون كان تامَّة مكتفيةً باسم واحد ، ويجوز أن تجعل أسْماً على المصدر مثل برَّة (١) وفجار ، وبنصب يَوْماً على الظرف.

أوطاس : اسم موضع ينأتى ذِكْره فى السَّرايا .

الْأَبْرُق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل.

الإغواء ـ بالغين المعجمة : من الغي الذي هو خلاف الرُّشُد .

حُسْرَانا : يعنى الذين أعيوا منا من الحسير وقد يجوز أن يكون الحَسْرَى هنا الذين لا درع لهم.

الرجْرَاجَة \_ بفتح الراء وسكون الجيم الأُولى : الكتيبة التي يَمُوجُ بَعْضُها في بعض المنايا \_ جمع مَنِيَّة : وهي الموت .

الفَيْلق ـ بفتح الفاء وسكون التحتية وفتح اللام وبالقاف : الجيش الكثير الشديد .

ملمومة : مجتمعة .

خضراء : يعني من لون السلاح .

حضْن \_ بفتح الحاء المهملة والضَّاد المعجمة وبالنون : اسم جبل(٢) .

الضِّرَاء \_ بكسر الضاد المعجمة الساقطة وبالراء : الأُسود الضارية .

الهَراس ــ بفتح الهاء والراء والسين المهملة : نَبَات به شوك .

<sup>(</sup>١) برة : اسم علم بمني البر ، وفجار : اسم علم بمني الفجور ، وكذلك يرى أن العلالة اسم على التعلة ، وهو ما يتعلل به.

<sup>(</sup> ٢ ) حضن : جبل في أعالى نجد ( اللسان )

قُدُر ... بضم أوله والدال المهملة في ويسكن وبالراء ، فمن رواه بالقاف عنى خيلا تجعَلُ أرجلها في موضع أيديها إذا مشت ، ومن رواه بالفاء عنى الوعول ، واحدها فادر .

القياد .. بقاف مكسورة فتحتية فألف فدال مهملة .

السابغة بالغين المعجمة : الدرع الكاملة .

استحصنت: [ احتمت بالحصن ](١) .

النُّهي \_ بكسر النون وسكون الهاء : الغدير من الماء .

المترقرق : المتحرك .

جُدُل ـ بضم الجيم والدال المهملة وباللام : جمع جدلاء : وهي : الدرع الجيدة النسج .

فضولهن : ما انجرٌ منهن .

مُحَرِّق : لقب عمرو بن هند ملك الحيرة .

\* \* \*

شرح غريب شعر كعب بن مالك ــ رضي الله عنه

٥٣٢٠ب

تِهامة : ما انخفض من أرض الحجاز .

الريب: الشك.

أجممنا : بالجيم : أرحنا .

الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها .

ساحة الدار: وسطها ، ويقال فناؤها.

العروش\_بالشين المعجمة : وهي هنا سقف بيوت مكة .

وَجٌ ـ بفتح الواو وتشديد الجيم : اسم موضع .

<sup>(</sup> ١ ) بياض بالأصول ، والمثبت عن سياق الغزوة .

الخُلُوف ـ بضم الخاء المعجمة واللام وبالفاء : الغائِبون ، وفى غير هذا الموضع بمعنى الحاضرين ، وهو من الأضداد .

السُّرَعَانَ ــ بفتح السين والراء وبالعين المهملات : المتقدمون .

الكثيف ــ بالثاء المثلثة : الملتف ؛ ومن رواه كشيفاً بالشين المعجمة . فمعناه [ مكشوف (١٠ ) ، أو منكشف ، والكشف : رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه (١٠ ] .

الرَّجيف – براء مفتوحة فجيم مكسورة فتحتية ففاء : الصوت الشديد مع زلزال ١٠٥٠ مُ عُود من الرجفة ، ومن رواه : وجيفاً بالواو والباقى كما تقدم : عنى سريعاً يسمع صوت سرعته .

Irrr

قُوَاضِب ــ بالقاف والضاد المعجمة والموحدة : السيوف القاطعة .

المرهفات ـ جمع مرهف وهو السيف المرقق الحواشي القاطع .

المصطلون : المبشرون لها .

العقائق ـ جمع عقيقة : وهي شعاع البرق هنا .

الْقُيُّونَ ــ بالقاف : جمع قَيْن ؛ وهو الحداد .

الكتيف – بالفوقية – جمع كتيفة : وهي صفائح الحديد تضرب للأبوابوغيرها .

تخال ـ بالخاء المعجمة : تظن .

الجَدِيَّة - بفتح الجيم وكسر الدال وتشديد التحتية : الطريقة من الدم .

الجَادِيُّ ــ بالجيم والدال المهملة المكسورة : الزعفران .

مَدُوفا ـ بالدال المهملة وتُعجم : مختلطا .

أجدهم \_ بفتح الهمزة وفتح وكسر(٢) الجيم وتشديد الدال المهملة المفتوحة ؛ أي(٢):

<sup>(</sup>١-١) مابين الرقين إضافة عن اللسان .

<sup>(</sup> y ) كذا في ط ، ص ، م وفي ت بياض – وفي القاموس « الجد » يفتح الجيم الحظ والنصيب كالجد بكسر الجيم .

<sup>(</sup>٣) بياض بالأصول ، وفي اللسان : قال ثعلب : ما أناك في الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر وقال أبو عمرو : أجدك بفتح الجم وكسرها معناه : مالك أجداً منك . وقال سيبويه : أجدك مصدر كأنه قال : أجداً منك ، وقال الأصمعي : أجدك معناه : أبجد هذا منك ؛

العريف هنا \_ معنى عارف.

النُّجُب : جمع نجيب ؛ وهو العتيق الكريم من الخيل .

الطُّروف \_ بضم الطاء المهملة : جمع طِرْف . وهو الكريم من الخيل أَيْضاً .

الرُّوع : الفزع .

الزَّحْف : دُنُو الناس بعضهم من بعض .

العَزُوف \_ بالعين المهملة والزاى وبالفاء: الصابر.

النّزق \_ بفتح النون وكسر الزاى : الخفيف الطائش.

الرِّيف \_ بكسر الراء وبالفاء : الموضع الخصب الذي على الماء .

الرُّعِش : المتقلب غير الثابت.

الإذْعَان \_ بكسر أوله وبالذال المعجمة : الانقياد .

المُضِيف - بضم الميم وكسر الضاد المعجمة وبالفاء وهو هنا : المشفق الخائف ، يُقال أضاف من الأمر إذا أشفق منه وخاف.

التَّالِد - بالفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة : المال القديم

الطريف - بفتح الطاء المهملة وبالفاء : المال المحدث.

باء<sup>(۱)</sup> : رجع .

أَلَّبُوا \_ بتشديد (٢) اللام ، وبالموحدة جمعوا .

الصمم \_مفعُول ألبوا : وهو خلاصة الشيء.

الجَذْم \_ بجيم (١) مفتوحة وذال معجمة ساكنة : الأصل .

<sup>(</sup>١) كذا بالأصول ، ولعلها « أناب » من تنيبوا في البيت الذي أوله « نجاله مابقينا أو تنيبوا .

<sup>(</sup>٢) كذا بالأصول ، وقوله بتشديد اللام ينكسر معه الوزن .

<sup>(</sup>٣) وكذا : بكسر الجيم ايضاً

الجَذع \_ بالجيم والذال المعجمتين (١) : القطع ، وأكثر ما يُستَعْمل في الأُنُوف ، ويقال في السامع صلمتا ، فلما جمعهما ، أعمل فيهما فعلا واحدا .

لَيْن : مخفف لَيِّن بتشديد التحتية .

عنيف ــ بفتح العين وكسر النون وسكون التحتية وبالفاء : ليس برقيق .

الشُّنوف بضم الشين المعجمة والنون جمع شُنْف : وهو القرط الذي يكون في الأذن .

الخُسُوف : الذَّل .

<sup>(</sup> ١ ) قوله بالمعجمتين خطأ ، لأن الجدع بالدال المهملة هو القطع ( اللسان ) .

# البابالثلاثوبث

## في غزوة تبوك (١)

ويْقَال إنها غَزْوَة العُسْرة والفاضحة : اخْتُلِفَ فى سَبَيها ؛ فقيل إن جماعةً من الأنباط الذين يَقُدَمون بالزيت من الشام إلى المدينة ذكروا للمسلمين أن الرُّومَ جمعوا جُمُّوعاً كثيرة [ بالشام] (٢) ، وأن هِرَقل قد رزق أصحابه لسنة ، وأجْلبَت (١) معهم لخمُّ وجُدَام وعَامِلَة وغَسَّان وغيرهم من متنصّرة العرب ، وجاءت مقدّمتهم إلى البَلْقاء لخمُّ وجُدَام وعَامِلَة وغَسَّان وغيرهم من متنصّرة العرب ، وجاءت مقدّمتهم إلى البَلْقاء ٢٢٦٠ ولم يكن لذلك حقيقة ، ولَمَّا بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك ندَب الناس إلى الخروج – نقله محمد بن عمر ومحمد بن سعد .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن عمران بن حُصَيْن - رضى الله عنهما قال : كانت مواد نصارى العرب كتبت إلى هرقل / : إن هذا الرجل الذى قد خرج يَدَّعى النَّبُوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم . فإن كنت تريد أن تلحق دينك فالآن ، فبعث رَجُلاً من عظمائهم و حَجَهَّز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالجهاد .

وقيل: إِنَّ اليهود قالوا لرسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – يا أَبا القاسم إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فالحق بالشام فإنَّها أَرض الأَنبياء ، فغزا تبوك لا يريدُ إِلاَّ الشام . فَلَمَّا بَلَغ ، تبوك أَنزل الله تعالى الأَيات من سورة بنى إسر ائيل : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِن اللَّرضِ ليخْرِجُوكَ مِنْها وإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (٥) رواه ابن أبي حاتم ، وأبو سعد النَّيْسَابورى ، والبيهتى بإسناد حسن .

<sup>(</sup>۱) وانظر هذه الغزوة في المغازى للواقدى ٣ : ٩٨٩ ، وسيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٦ ط الجهالية سنة ١٩١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٢ وشرح المواهب للزرقاني ٣ : ٦٢ ، وتاريخ الخميس ٢ : ١٢٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) إضافة عن المنازى للواقدى ٣ : ٩٩٠ ، وتاريخ الحميس ٢ : ١٢٢ .

<sup>(</sup> ٣ ) في «ت» ، « أجلب » .

<sup>(</sup> ٤ ) في شرح المواهب ٣ : ٦٤ « يقال له قباذ » .-

<sup>(</sup> ٥ ) سورة الإسراء آية ٧٦ .

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى لما منع المشركين من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش: لتقطّعَن عنا المتاجر والأسواق وليَدْهَبَن ما كُنّا نصيبُ مِنها به فعوضهم الله تعالى عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يُعطُوا الجزية عن يكر وهم صاغرون كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسُ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُم الله مِنْ فَكَ يَقْربُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَلِمِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُم الله مِنْ فَقَلْ مِنْ اللّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ اللّاحِر فَضَالِهُ وَلا يكينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ اللّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابِ حَتَى يُعْطُوا الجِزْية عن يك وهُمْ صَاغرون ) (١) وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا اللّذِينَ آمنوا قَاتِلُوا وَلاَ يَكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهُ مَعَ المَّقِينَ (١) وعزم اللّذينِ يُلُونُكُم مِن الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُم غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهُ مَعَ المَّقِينَ (١) وعزم الناس إليه ، وأولى رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — على قتال الروم ، لأنَّهم أقرب الناس إليه ، وأولى الناس بالدَّعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام، وواه ابن مردويه عن ابن عباس، وابن أبي الناس بالدَّعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام، وها، من جُبير.

#### \* \* \*

## نكر عزمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على قتال الروم وبيان ذلك للناس

لَمَّا عزم رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ على قتال الروم عَامَ تبوك /، وكان ذلك ١٣١٧ في زَمَانِ عُسْرَةً مِنَ الناس وشدَّةً من الحرِّ وجدب من البلاد ، وحين طابت الثمار ، والناس ، يُحِبُّون الْمُقَام في ثمارهم وظلاهم ويكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذي هم عليه ، وبيّن \_ صلى الله عليه وسلم \_ قل الناس مَقْصِده ، وكان \_ صلى الله عليه وسلم \_ قل الناس مَقْصِده ، وكان \_ صلى الله عليه وسلم \_ قل الله أن يخرج في غزوة إلا كنَّى عنها وورَّى بغيرها إلاَّ ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بَيْنَها للناس لبعد الشُّقيَّة وشِداة الزمان وكثرة العدو الذي يَصْمُدُ له ، ليتأهبَ الناس لذلك أهبتَه ، فأمَر النَّاس بالْجِهاز ، ودَعَا مَنْ حوله من أحياءِ العرب للخروج معه ، فأوْعَبَ مَعْه بشر كثير ، وبَعَث إلى مكة (٤) ، وتخلَّف آخرون ، فعاتب الله \_ تعالى \_ من تخلَّف

<sup>(</sup>١) سورة التوبة الآيتان ٢٨ ، ٢٩ .

<sup>(</sup> ۲ ) سورة التوبة آية ۱۲۳ .

<sup>(</sup> ٣ ) فى ت « قلما يخرج » .

<sup>( ؛ )</sup> في المغازي للواقدي ٣ : ٩٩٠ ﻫ وبعث إلى مكة يستنفرهم » .

منهم لِغَيْر عنو من المنافقين والقصرين ، ووبَّخهم وبيَّن أمرهم ، فقال سبحانه وتعالى : 
( يَا أَيُّهَا الَّذِين آمنوا مَا لَكُم إِذَا قِيلَ لَكُم انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ النَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ السَّعِيَّةِ الدُّنْيَا مِن الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قلِيلٌ وَلا اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ وَلَي اللهُ عَلَى كُلُّ اللهُ عَلَى كُلُّ اللهُ عَلَى كُلُّ اللهُ عَلَى كُلُّ اللهُ وَيُسْتَبُلُونُ وَوْما غَيْرَكُمْ ولا تَضُرُّوهُ شَيْعًا والله عَلى كُلُّ الله شَيءٍ قَلِيرِ (١) ) ثم قال : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وثِقالاً وجَاهِدُوا بِأَمْوالكم وأَنْفُسِكُمْ في سَبيل الله ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون \* لَوْ كَانَ عَرَضًا قريباً وسَفَراً قاصِدًا لَاتَبَعُوكَ اللهُ يَعْلَمُ وَلَي بَعُدَتْ عَلَيْهِم الشُّقَةُ وسَيَحْلِفُون بِالله لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ بُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُم وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكُانُ عَرَضًا قريباً مَعَكُمْ بُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُم وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكُونَ اللهَ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ بُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُم وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكُونَ اللهَ لَو اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ بُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُم وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكُونَ اللهُ الْوَ السَّعَلَانُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) (١) إلى آخر الآيات .

وروى ابن أبي شيبة ، والبخارى ، وابن سعد عن كعب بن مالك - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلّما يريد غزوة يغزوها إلا ورَّى بغيرها ، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى قيظ شديد ، واستقبل سفراً بعيدا ، وغُزَّى وعددا كثيراً فجلًى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم ، وأخبرهم بوجهه الذى يريده .

#### \* \* \*

### ذكر حثه \_ صلى الله عليه وسلم \_ على النفقة والحملان في سبيل الله تبارك وتعالى

في حديث عمران بن حُصَيْن - رضى الله عنهما - عند الطَّبراني أَن النَّبي - صلَّى الله عليه وسلم - كان يجلس كُلَّ يوم على المنبر فيدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إِن تَهْلِك هذه الله عليه وسلم - كان يجلس كُلَّ يوم على المنبر فيدعو فيقول : « اللَّهُمَّ إِن تَهْلِك هذه المُعصَابة لَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْض . فلم يكن للناس قوة » .

قال محمد بن عمر \_ رحمه الله تعالى \_ حَضَّ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ٢٧٧ على الصّدَقَات فجاءُوا بصدقات كثيرة ، فكان أول من جاء أبو بكر الصديق \_ رضى / الله عنه \_ جاء بماله كله أربعة آلاف درهم فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « هل أبقيت كم شيئاً ؟ » فقال : أبقيت لم (٣) الله ورسولَه . وجاء عمر بن الخطاب \_ رضى

<sup>(</sup>١) سورة التوبة الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

<sup>(</sup> ٢ ) سورة التوبة الآيتان ٤١ ، ٢٢ وما بعدهما .

<sup>(</sup> ٣ ) رواية الواقدى ٣ : ٩٩١ « قال الله ورسوله أعلم » .

الله عنه \_ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « هل أَبْقَيْتَ لأهلك شيئا ؟ » قال : نعم مثل ما جئت به (۱) ، وحمل العباس ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد ابن عبادة \_ رضى الله عنه \_ مائتى ابن عبادة \_ رضى الله عنه \_ مائتى أوقية إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وتصدّق عاصم بن عدى \_ رضى الله عنه \_ بسبعين وَسُقاً من تمر ، وجهّز عثمان بن عفان \_ رضى الله عنه \_ ثلث ذلك الجيش حتى بسبعين وَسُقاً من تمر ، وجهّز عثمان بن عفان \_ رضى الله عنه \_ ثلث ذلك الجيش حتى إنه كان يقال : ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شُنُق أَسْقِيتَهم .

قلت : كان ذلك الجيش زيادةً على ثلاثين ألفا ، فيكون ــ رضى الله عنه ــ جهز عشرة آلاف .

وذكر أبو عمرو فى الدرر ، وتبعه فى الإشارة : أن عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها ، وقال ابن إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ أنفق عثمانُ فى ذلك الجيش نفقة عظيمة لم يُنْفِق أَحدٌ مِثْلَهَا .

ونقل ابن هشام عَنْ مَنْ يثق به : أَن عَمَان - رضى الله عنه - أَنفق في جيش العسْرة أَلف دينار قُلْتُ غير الإبل والزاد وما يتعلق بذلك . قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اللهم ارضَ عن عَمَان فإنى عنه راض » . وروى الإمام أحمد ، والترمذى وحَسَنه ، والبيهقي عن عبد الرحمن بن سَمُرة - رضى الله عنه - قال : جاء عَمَان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بألف دينار في كُمَّه حين جهّز رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بألف دينار في كُمَّه حين جهّز رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جَيْشَ العُسْرة ، فصَبَّها في حِجْرِ النبي صَلَّى الله عليه وسلم - فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يُقلِّبها بيده ويقول : « ما ضَرَّ عَمَان ما عمل بعد اليوم » يرددها مرارا .

وروى عبدالله بن الإِمام أَحمد فى زوائِد المسند، والترمذى، والبيه فى عن عبد الرحمن / ٢٠٥٠ ابن خُبَاب (٢) \_ بالمعجمة وموحدتين \_ رضى الله عنه \_ قال : خطب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فحثٌ عَلَى جيش العُشرة ، فقال عثان \_ رضى الله عنه \_ عَلَى مائةُ بعير

<sup>(</sup>١) به سقط فی ت ، م .

<sup>(</sup> ٢ ) وكذا في شرح المواهب ٣ : ٦٥ بمعجمة وموحدتين الأولى ثقيلة وفي فتح البارى ٩ : ١٧٤ ٣ حباب ٤ .

بِأَخْلَاسِهَا(١) وَأَقْتَابِها (٢) ، ثُمَّ نزل مِرْقاة أخرى من المنبر(٣) فَحَثَّ فَقال عَمَان \_ رضى الله عنه \_ : عَلَى مائة أخرى بِأَخْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عَمَان \_ حلى \_ رضى الله عنه \_ : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . ، فرأيْتُ رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يقول بيده \_ هكذا \_ يحركها كالمتعجب « ما على عمَّان ما عمل بعد هذا اليوم » أو قال : \_ بعدها »

وروى الطيالسيّ ، والإمام أحمد ، والنسائيّ عن الأحنف بن قيس – رحمه الله الله عنه لله عنه بن قيس – رحمه الله الله عنه بن أبي وقاص وعليّ والزّبير وطلحة : أَنْشُدُكُم الله ، هل تعلمون أنَّ رسول الله ب صَلّى الله عليه وسلم – قال : « مَنْ جهز جَيْشَ العُسْرة غفر الله له » فجهزتهم حَتى مَا يَفْقِدُون خِطَاما وَلا عِقالا ؟ قالوا : اللهم نع .

ويأتى في تَرْجمة عثمان ـ رضي الله عنه ـ أحاديث كثيرة في ذلك .

قال محمد بن عمر – رحمه الله : وحمل رجال ، وقوّى ناس دون هؤلاء مَنْ هم أضعف منهم ، حتى إن الرَّجُلَ ليأتى بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول : هذا البعير بيّننا نعتقبه ، ويأتى الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى أن كان النساء يَبْعَنْنَ (الله عنه علي الله عنه ، وروى أبو داود ، يتعفين الله عنه عمر عن واثلة بن الأسقع ، وروى أبو داود الله ومحمد بن عمر عن واثلة بن الأسقع ، ورضى الله عنه – قال : نادى منادى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تبوك ، فخرجت إلى أهلى – وقد خرج أوّل أصحابه – صلى الله عليه وسلم - فى غزوة تبوك ، فخرجت إلى أهلى – وقد خرج أوّل أصحابه – فطفت فى المدينة أنادى : ألا من يحمل رَجُلاً وله سهمه ؟ فإذا شيخ من الأنصار بسمّاه محمد بن عمر : كعب بن عجرة – فقال : سهمه على أن تَحْمِلَهُ عقبة وطعامه معنا ؟ فقلت : نعم ، فقال : سوّ على بركة الله تعالى ، فخرجتُ مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا .

<sup>(</sup>١) الأحلاس : جمع حلس كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل ( القاموس ) .

<sup>(</sup>٢) الأقتاب : جمع قتب وهو الرحل .

<sup>(</sup>٣) إضافة عن شرح المواهب ٣ : ٦٥ .

<sup>(</sup> ٤ ) في المغازي للواقدي ٣ : ٩٩١ ه ليمن 🐞 💎 ( ٥ ) في ت 🛚 قدر ن عليه » .

قال محمد بن عمر: بعثه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع خالد بن الوليد إلى أَكَيْدَرَ(١) دُومَة(٢). قال: فأصابنى قلائص ـ قال محمد بن عمر: ستة ـ فسقتهن حتى أتيته بهن ، فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله ثم قال: سقهن مقبلات. فسقتهن ، ثم قال: سقهن مدبرات ، فقال: ما أرى قلائصك إلا كراما ، فقلت : إنما هى غنيمتك التى شرطت لك ، قال : خُذْ قلائصك يا بن أخى ، فغير سهمك أردنا.

# ذكر بعض ما دار بين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبين بعض المنافقين وتثبيطهم الناس عن الخروج معه

روی ابن المندر ، والطبرانی ، وابن مردویه ، وأبو نُعیْم فی المعرفة عن ابن عباس وابن أبی حاتم ، وابن مردویه عن جابر بن عبد الله – رضی الله عنهم – وابن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر – رحمهم الله تعالی – عن شیوخهم ، زاد ابن عقبة : أن المجدّ بن قیس أتی رسول الله – صلی الله علیه وسلم – وهو فی المسجد معه نَفَرٌ ، فقال : یا رسول الله ائذن لی فی القعُود ، فإنی ذو ضَبْعَة (۱) وعِلّة فیها عثر لی ، فقال رسول الله علیه وسلم – « تجهّز فَإِنّك مُوسِر – ثم اتفقوا – فقال رسول الله – صلی الله علیه وسلم – « تجهز فَإِنّك مُوسِر – ثم اتفقوا – فقال رسول الله – صلی الله علیه وسلم – تجهز قائِنك موسر ، لَعَلّك تُحقِبُ من بنات بنی الأصفر ؟ ، علیه وسلم – تجهز فإنك موسر ، لَعَلّك تُحقِبُ من بنات بنی الأصفر ؟ ، منیّ ، وإنی أخشی إنْ رأیت نساء بنی الأصفر الاً أصبر عنهن ، فأعرض عنه رسول الله – صلی الله علیه وسلم وقال : « قد أَذِنّا لك » زاد محمد بن عمر – رحمه الله تعلیه و ما لئه عبد الله بن الجدّ – وكان بَدْرِیّا – وهو أخو معاذ بن عمر – رحمه الله تعالی – فجاءه ابنه عبد الله بن الجدّ – وكان بَدْرِیّا – وهو أخو معاذ بن جبل لأمه ، فقال لأبیه : لِم تردّ علی رسول الله – صلی الله علیه وسلم – مقالته فوالله ما فی بنی سکمة فقال لأبیه : لِم تردّ علی رسول الله – صلی الله علیه وسلم – مقالته فوالله ما فی بنی سکمة أحد أكثر مالا منك ؛ فلا تخرج ولا تحمل ؟! فقال : یا بنیّ ما لی وللخروج فی الریح

<sup>(</sup>١) هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن النصر انى المختلف فى إسلامه والأكثر على أنه قتل كافراً ، وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة ، ورده ابن الأثير بأنه خطأ ظاهر فإنه إنما أهدى النبى وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ، ثم أسره خالد فى زمن أبى بكر فقتله كافراً – وانظر بقية الحديث عنه فى شرح المواهب ٣ : ٧٧ .

<sup>(</sup> ٢ ) هى دومة الجندل وهى حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال ، يقال عرفت بدومة ابن اسماعيل ( ٢ ) هـ السابق ) .

<sup>(</sup> ٣ ) الضبعة : شدة شهوة الفحل للناقة . ( اللسان ) .

والحرّ الشديد والعُسرة إلى بنى الأصفر ، فوالله ما آمن - خوفا - من بنى الأصفر وأنا في منزلى ، أَفَأَذهب إليهم أغزوهم ؟ ! إنى والله يا بنى عالم باللوائِر ، فأغلظ له ابنه وقال : لا والله ولكنّه النفاق ، والله لينزلن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيك قرآن يُقرأ به ، فرفع نعله فضرب به وَجْهَ ولده ، فانصرف ابنه ولم يكلمه ، وأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَنْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِي الله في الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنّم لَمُ يَلُولُ أَنْ إِن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس لمُحيطة بالكَافِرِين ﴾ (١) أى إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر ، وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والرغبة بنفسه عن نفسه ، يقول : وإن جهنم لَمِنْ ورائه .

وجعل الجَدُّ وغيره من المنافقين يُثَبِّطُون المسلمين عن الخروج ؛ قال الجَدُّ لِجبَّار ابن صخر ومن معه من بني سلِمة : لا تنفروا في الحر ؛ زَهَادَة في الجهاد ، وشكَّا في الحق ، وإرجَافا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأُنزل الله سبحانه وتعالى فيهم ( وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) (٢) .

وروى ابن هشام – رحمه الله تعالى – عن عبد الله بن حارثة – رضى الله تعالى عنه – قال : بلغ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أنَّ ناسا من المنافقين يَجْتَمِعُونَ في بيت سُويْلُم اليهودى يثبِّطون الناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة تَبُوك ، فبعث إليهم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – طلحة بَنَ عُبَيْد الله – رضى الله عنه – في نفوٍ من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُويلُم اليهودى ففعل طلحة ، واقتحم الضّحاك بن خَلِيفَة من ظَهْرِ البيت فَانكَسَرَتْ رجلُه واقتحم أصحابُه فَأَفْلتُوا .

وجاء أهل مسجد الضَّرار إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو يتجهّز إلى تبوك المحاوا : يا رسول الله قد بنينا مسجدا / لذى الْعِلَّةِ والحاجة والليلة المطيرة ، ونُحِبُّ أن تأتينا فَتُصَلِّى فيه ، فقال لهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « إنّا في شغل السَّفَر ، وإذا أنصرفت سيكون » .

<sup>(</sup>١) سورة التوبة آية ٤٩ .

<sup>(</sup> ٢ ) سورة التوبة الآيتان ٨١ ، ٨٢ .

### ذكر خبر المخلفين والمعذرين ، والبكائين

قال ابن عقبة ـ رحمه الله تعالى ـ : وتخلّف المنافقون ، وحَدَّثُوا أنفسهم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يرجع إليهم أبدا ، فاعتذروا . وتخلّف رجالٌ من المسلمين بأمرٍ كان لهم فيه عذرٌ ، منهم السقيم والمعسر .

قال محمد بن عمر : وجاء ناس من المنافقين إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ليستأذنوه في القعود من غير علة ، فأذن لهم / \_ وكانوا بضعة وثمانين رجلا . \_ ١٩٥٥ ليستأذنوه

وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله \_ رضى الله عنهما \_ استدار برسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ رِجالٌ من المنافقين حين أَذِنَ للجَدَّ بن قيس يستأذنون يقولون: يا رسول الله ائذن لنا فإنا لا نستطيع أن نغزو(١) في الحرّ ، فأذن لهم ، وأعرض عنهم .

وجاء المعذّرون من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يُعْذِرهم الله ، قال ابن إسحاق : وهم نفر من بنى غفار ، قال محمد بن عمر ، كانوا اثنين وثمانين رجلا ، منهم ؛ خُفاف ابن أيماء .

وروی ابن جریر ، وابن مردویه عن ابن عباس – رضی الله عنه – وابن جریر عن محمد بن کعب القرظی وابن إسحاق ، وابن المنذر ، وأبو الشیخ عن الزهری ، وبزید ابن رومان ، وعبد الله بن أبی بکر ، وعاصم بن محمد بن عمر بن قتادة وغیرهم : أن عصابة من أصحاب رسول الله – صلی الله علیه وسلم – جاءوه یستحملونه ، وکلهم معشر ذو حاجة لا یحب التخلف عن رسول الله – صلی الله علیه وسلم – فقال رسول الله – صلی الله علیه وسلم – فقال رسول الله – صلی الله علیه وسلم ، فالذی اتفقوا علیه خزنا ألاً یجدوا ما ینفقون » ، وهم سبعة ، واختلفوا فی أسائهم ، فالذی اتفقوا علیه سالم بن عمیر من بنی عمرو بن عوف الأوسی، وعُلبة – بضم العین المهملة وسکون اللام وبالموحدة – بن زید ، وأبولیلی عبد الرحمن بن کعب ، وهری – ویقال بإسقاط التحتیة – ابن عبد الله – وهو مها – والذی اتفق علیه القرظی ، وابن إسحاق ، وتبعهم ابن سعد ،

<sup>(</sup>١) فى ت ٢ : ٢٩ه ﴿ أَنْ نَنْفُر ﴾ والمثبت عن بقية النسخ .

وابن حزم ، وأبو عمرو ، والسهيلي ولم يذكر الأخير ، والواقدى : عِرْباض \_ بكسو العين المهملة وسكون الراء وبالضاد المعجمة بن سارية بالمهملة وبالتحتية ، وجزم بذلك ١٣٢٩ ابن حزم ، وأبو عمرو ، ورواه أبو نعيم عن ابن عباس ، والذى اتفق عليه / القرظي وابن عقبة وابن إسحاق : عبد الله بن مُغَفَّل \_ بميم مضمومة فغين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين \_ المزنى ، وفي حديث ابن عباس : عبد الله بن مغفل فيهم ، وروى ابن سعد ويعقوب بن سفيان وابن أبي حاتم عن ابن مُغفَّل قال : إنى الأحدُ الرهط الذين ذكر الله تعالى : ﴿ وَلا عَلَى النَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلُهُمْ ﴾ (١) الآية . والذين اتفق عليهم القرظي وابن عمر : سلمة بن صخر ، ولفظ القرظي سلمان ، والذي اتفق عليه القرظي وابن عمر : سلمة بن صخر ، ولفظ القرظي سلمان ، والذي اتفق عليه القرظي وابن عمر و بن عنمة بفتح العين المهملة والنون \_ ابن عدى ، وعبد الله بن عمرو المزنى . حكاه ابن إسحاق قولا بدلا عن ابن مُغفَّ لم ، وانفرد القرظي بذكر عمرو من بني مازن . عبد الرحمن بن زيد أبي عبلة من بني حارثة ، وبذكر هرى بن عمرو من بني مازن . قال محمد بن عمر : ويقال إن عمرو بن عوف منهم .

قال ابن سعد : وفى بعض الروايات من يقول فيهم : معقل ـ بالعين المهملة والقاف ابن يسار ، وذكر فيهم الحاكم حرمى بن مبارك بن النجار كذا فى المورد الي أر له ذكرا فى كتب الصحابة التى وقفت عليها .

وذكر ابن عائذ فيهم : مهدى بن عبد الرحمن ، كذا في العيون ، ولم أر له ذكراً ودكر ابن عائد فيه من كتب الصحابة ، وذكر فيهم محمد بن كعب / : سَالَم بنَ عمرو الواقني ، قال ابن سعد : وبعضهم يقول : البكاءُون بنو مُقرِّن السبعة ، وهم من مزينة انتهى ، وهم : النعمان ، وسُويد ، ومَعْقِل ، وعقيل ، وسنان [ وعبد الرحمن ] (٢) والسابع لم يسم ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل النعمان ، وقيل ضرار ، وقيل (٣) .... وحكى ابن فتحون ـ قولا ـ أن بني مُقرِّن عشرة فيتعين ذكر السبعة منهم .

<sup>(</sup>١) سورة التوبة آية ٩٢.

<sup>(</sup>٢) الإضافة عن شرح المواهب ٣ : ٦٧ ﴿

<sup>(</sup> ٣ ) بياض بالأصول مقدار كلمة .

وذكر ابن إسحاق فى رواية يونس وابن عمر : أن عبلة ابن زيد لما فقد ما يحمله ولم يجد عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يحمله خَرَجَ من الليل فصلًى من ليلته ما شاء الله تعالى ، ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرتنا بالجهاد ورَغَبْتَ فيه ، وإنى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى بها فى مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يقم أحد ، ثم قال : « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فأخبره ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « أبشر ، فوالذى نفسى بيده لقد كُتِبتْ فى الزكاة المتقبلة » .

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لما خرج البكاءُون من عند رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لتى يامينُ بنُ عمرو النضرى أبا ليلى وعبد الله بن مُغَفَّل وهما يبكيان ، فقال / : ما يُبكيكُما ؟ ، قالا : جثنا رسول ١٣٣٠ الله ... صلى الله عليه وسلم ... ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه ، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ، ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم .. فأعطاهما ناضحا له ، وزود كل واحد منهما صاعين من تمر ، زاد محمد بن عمر : وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين ، وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذى جهز من الجيش .

#### \* \* \*

### نكر حديث ابى موسى فى حلف رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه لا يحملهم ثم حملهم

روی الشیخان عن أبی موسی الأشعری \_ رضی الله عنه \_ قال : أتیت رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ فی نَفَر من الأشعریین لیحملنا ، وفی روایة : أرسلنی أصحابی إلی رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ أسأله لهم الحملان ، فقلت : یارسول الله إن أصحابی أرسلونی لتحملهم ، فقال : « والله لا أحملكم علی شیء ، وما عندی ما أحملكم علیه ه ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزینا من منع رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ومن مخافة أن یكون رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ وجد فی نفسه ، فرجعت إلی أصحابی فلم ختبرتهم بالذی قال رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ثم جیء رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ بنه به إبلی فلم ألبث إلاً سُویعة إذ سمعت بلالا ینادی : أین عبد الله

ابن قبس (١١ ؟ فأجبته ، فقال : أجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكعوك ، فلما أتبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «خذ هذين القرينين وهذين القرينين وهذين القرينين ، لستة أبعرة أبتاعهن حينئذ من سعد(٢١) ، وفي رواية : فأمر لنا بخمس ذَوْد غُرّ الدُّرى ، فقال « انطلق بهن إلى أصحابك فَقُلُ إن الله - أو قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء فاركبوا » قال أبو موسى فانطلقت والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحملكم على هؤلاء ، ولكن وسلم - حين سألته لكم ومنعه في أوّل مرة ، ثم إعطائه إياى بعد ذلك ؛ لا تظنوا أنى وسلم - حين سألته لكم ومنعه في أوّل مرة ، ثم إعطائه إياى بعد ذلك ؛ لا تظنوا أنى أبو موسى بنفر منهم حتى أنوا الذين سمعوا مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث منعد إياهم ثم إعطائه بعد ذلك؛ فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى ، قال أبو موسى : ثم قلنا : تغفلنا (٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمينه ، والله لا يبارك أبو موسى : ثم قلنا : تغفلنا (٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمينه ، والله لا يبارك لا أحلف على يمين فأرى غيوها خيراً منها إلا أتيت التى هى خير وتحللتها » فقال : « إنى والله لا أحلف على يمين فأرى غيوها خيراً منها إلا أتيت التى هى خير وتحللتها » فقال : « كفرت عن يمينى » .

#### \* \* \*

# نكر مجىء المعذرين من الأعراب الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليؤنن لهم غلم يعذرهم

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : وهما اثنان وثمانون رجلا من بنى غفار ، وأنزل الله و تبارك وتعالى ... في ذلك كله ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اللهِ ... تبارك وتعالى ... في ذلك كله ﴿ وَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ الشَّائُذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ القَاعِدِينَ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الشَّوَالِفِ وَطُبعَ عَلَى قُلُوبِهِم فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ، لَكِنِ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا اللهُ لَهُمْ جَنَّات مِأْمُوالِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ ، أَعَدَّ الله لَهُمْ جَنَّات بِأَمْوَالِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، أَعَدَّ الله لَهُمْ جَنَّات

<sup>(</sup>١) هو أبو موسى الأشعرى .

<sup>(</sup> ٢ ) قيل هو سعد بن عبادة . ( شرح المواهب ٣ : ٦٨ )

<sup>(</sup> ٣ ) « تنفلنا » اى تحينا غفلته حين سألناه وقت شغله . ( اللسان) وفى السيرة الحلبية ٣ : ١٤٩ « أغلقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حملناه على يمين الغلق » .

تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ ٱلْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُوْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ آلِيمُ . لَيْشَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمُرْضَى وَلا عَلى الَّذِينَ لا يَجدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلا عَلى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَولُكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنُهِمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَرَنَا أَلَا يَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنُهمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَرَنَا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ وَإِنَّمَ السَّبِيلُ عَلَى اللَّذِينَ يَسَتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا حَرَنَا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ وَإِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى اللَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُون ) (١) .

\* \* \*

### ذكر من تخلف عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو صحيح الإيمان غير شاك

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر رحمه الله تعالى : وكان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، وأبو خيشمة ، وأبو ذر الغفارى . وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم ـ انتهى ـ وسيأتى أن أبا خيشمة ، وأبا ذر لحقا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وستأتى قصة الثلاثة .

\* \* \*

# نكر من استخلفه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على اهله ، ومن استخلفه على الدينة

قال ابن إسحاق : وخلَّف رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ على بن أبى طالب \_ رضى الله عنه \_ على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه إلا استثقالا له ، وتخفُّفا منه ، فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه وخرح حتى الحق برسول ٢٧٧ت الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو نازل بالجُرْف ، فأخبره بما قالوا ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو نازل بالجُرْف ، فأخبره بما قالوا ، فارجع فاخْلُفنى فى أهلى الله عليه وسلم \_ « كذبوا ، ولكنى خلَّفتك لما تَركَّتُ ورائى ، فارجع فاخْلُفنى فى أهلى وأهلك ، أفلا ترضى يا على أن تكون منَّى بمنزلة هارون من موسى ؟ إلاَّ أنَّه لا نَبىً

<sup>(</sup>١) سورة التوبة الآيات من ٨٦ – ٩٣ .

بعدى » فرجع على إلى المدينة \_ وهذا الحديث رواه الشيخان ، وله طرق تأتى فى ترجمة سيدنا على \_ رضى الله عنه .

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم - على المدينة محمد بن مسلمة الأنصارى - رضى الله عنه - قال : وذكر الدَّراورْدِى : أنه استخلف عام تَبُوك سِباع بن عُرْفُطة ، زاد محمد بن عمر - بعد حكاية ما تقدم - ويقال ابن أم مكتوم ، وقال : والثابت عندنا محمد بن مسلمة ، ولم يتخلف عنه فى غزوة غيرها ، وقيل : على بن أبى طالب ، قال أبو عمرو وتبعه ابن دحية : وهو الأثبت ، قلت : ورواه عبد الرزاق فى المصنف عسند صحيح عن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - ولفظه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى تَبُوك استخلف على المدينة على بن أبى طالب ، وذكر الحديث .

وأمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كلَّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء وراية ، وأمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ جيشه من الاستكثار من النعال ، وقال « إن الرجل لا يزال راكبا مادام مُنْتَعِلًا » وأمر أبا بكر \_ رضى الله عنه \_ أن يصلى بمن تقدمه \_ صلى الله عليه وسلم \_

#### ...

# نكر خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واين عسكر ؟ وخروج عبد الله ابن أبى معه مكرا ومكيدة ، ورجوعه أخزاه الله تعالى

قالوا: خرج رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فى رجب سنة تسع فعسكر – صلى الله عليه وسلم – فى ثَنِية الوَداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا ، قال ابن إسحاق ، ومحمد ابن عمر ، وابن سعد ، ورواه محمد بن عمر ونقله ابن الأمين عن زيد بن ثابت ، وروى الحاكم فى الإكليل عن معاذ ابن جبل قال : خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، ونقل الحاكم فى الإكليل عن أبى زرعة قال : كانوا بتبوك سبعين ألفا ، وجمع بين الكلامين بأن من قال : ثلاثين ألفا لم يَعُدّ التابع . ومن قال سبعين ألفا عد التابع والمتبوع . وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ، وقيل بزيادة ألفين .

وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك \_ رضى الله عنه \_ قال : خوج رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى تبوك يوم الخميس ، وكانت آخر غزوة غزاها ، / ٢٣١١ وكان يستحب أن يخرج يوم الخميس ، وعسكر عبد الله بن أبى معه على حِدة ، عسكره أسفل منه نحو ذُباب ، قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، وابن سعد : وكان فيا يزعمون ليس بأقل العسكرين . قال ابن حزم : وهذا باطل ، لم يتخلف عن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلا ما بين السبعين إلى الثانين فقط ، فأقام ابن أبى ما أقام رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ نحو تبوك تخلف من المنافقين ، وقال : يغزو محمد تبوك تخلف ابن أبى راجعا إلى المدينة فيمن تخلف من المنافقين ، وقال : يغزو محمد بن الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد / البعيد إلى ما لا طاقة له به ، يحسب محمد ٢٠٥٠ أن قتال بنى الأصفر معه اللعب ، والله لكأنى أنظر إلى أصحابه مقرنين فى الحبال ؛

قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب : خرج المسلمون فى غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد . رواه البيهتى ، وخرج مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ناس من المنافقين لم بخرجوا إلا رجاء الغنيمة .

ولما رحل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ثنية الوداع عقد الألوية والرايات ، فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ورايته العظمى إلى الزّبير ابن العوام ، ودفع راية الأوس إلى أسيّد بن الحُضير ، وراية الخزرج إلى أبى دُجانة ، ويقال إلى الحباب بن المنذر ، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواء ، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برأس الثنية عبداً متسلحا ، فقال العبد : أقاتل معك يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ١ ارجع إلى سيدك(١) لا تُقتَلُ معى فتدخل النار ، ونادى منادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يخرج معنا إلا مُقور . فخرج رجال على بكر صَعْب فَصَرَعه بالسَّويْدَاء ، فقال الناس : الشهيد الشهيد. فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجنة عاص .

<sup>( 1 )</sup> فى شرح المواهب ٣ : ٧٢ a ارجع إلى سيرتك a .

وكان دليله ... صلى الله عليه وسلم \_ إلى تَبُوك علقمة بن الفَغْوَاء الخزاعي - رضى الله عنه .

#### \* \* \*

# ذكر تخلف أبى ذر الففارى ـ رضى الله عنه ـ لما عجز بعيه ، وما وقع فك تخلف أبى الآيات

وروی ابن إسحاق عن ابن مسعود \_ رضی الله عنه \_ قال : لما سار رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ إلی تبوك جعل یتخلف عنه الرجل ، فیقولون : یارسول الله ، تخلف فلان ، فیقول « دعوه فإن یك فیه خیر فسیلچه الله تعالی بكم ، وإن یك غیر ذلك فقد أراحكم الله تعالی منه » حتی قیل : یارسول الله ، تخلف أبو ذر وأبطأ به بعیره ، وإن فقل أراحكم الله علیه وسلم \_ : « فإن یك فیه / خیر فسیلچه الله بكم ، وإن یك غیر ذلك فقد أراحكم الله تعالی منه » وتلوم أبو ذر علی بعیره ، فلما أبطأ علیه أخذ متاعه فحمله علی ظهره ، ثم خرج یتبع رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ماشیا ، قال محمد بن عمر : قالوا : وكان أبو ذر الغفاری یقول : أبطأت علی رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ماشیا ، قال محمد بن عمر : قالوا : وكان أبو ذرّ الغفاری یقول : أبطأت علی رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ ف غزوة تَبُوك من أجل بعیری .

وكان نِضْواً أعجف ، فقلت أعلفه أيّاما ثم ألحق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعلفته أياما ، ثم خرجت فلما كنت بذى المروة أذم بى فَتلَوّمتُ عليه يوما فلم أر به حركة ، فأخذت متاعى فحملته . قال ابن مسعود : وأدرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى بعض منازله ، قال محمد بن عمر : قال أبو ذر : فطلعت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نصف النهار وقد أخذ (۱) منى العطش ، فنظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم « كُنْ أَبَا ذَرٌ » فلما تأمله القوم قالوا : يارسول الله ؛ هو والله أبو ذرّ ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أبا ذرّ ، يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » فكان كذلك كما سيأتى فى المعجزات فى أبواب إخباره – صلى الله عليه وسلم – بأحوال فكان كذلك كما سيأتى فى المعجزات فى أبواب إخباره – صلى الله عليه وسلم – أخبره ، فقال رجال ، فلما قدم أبو ذرّ (۲) على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخبره ، فقال

<sup>(</sup> ۱ ) في ت  $\gamma$  :  $\gamma \circ \alpha$  وقد أخذني العطش  $\alpha$  .

 <sup>(</sup> ۲ ) واسمه مالك بن قيس بن ثعلبة بن المجلان بن زيد بن غم بن سالم بن عو ف بن الحزرج – أبو خيشة الانصارى .
 مشهور بكنيته ( الإصابة لابن حجر ۲ : ۳۳۳) .

« قد غفر الله لك يا أبا ذَرٌ بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني » ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استقى فأتى بإناءٍ من ماء فشربه .

### \* \* \* قصة أبى خيثمة ــ رضى الله عنه

روى الطبراني عن أبي خيثمة \_ رضي الله عنه \_ وابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخهما قالوا: لما سار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيَّاما دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لحما في حائطه ، وقد رشت كل منهما عريشها وبرَّدَت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعاما ، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال : سبحان الله ! رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الضِّحِّ والربح والحري يحمل سلاحه على عنقه وأَبُو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ ، وامرأة حسنة ، في ماله مقيم ؟!! ماهذا بالنَّصَف! ثم قال : والله لا أدخُلُ عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فَهَيُّثا لى زاداً ، فَفَعَلَتَا ، ثم قَدَّم نَاضِحَه فَاَرتحَلَه ، ثم خرج في طلب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ / حتى أدركه حين نزل تَبُوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة ٣٣٢٠ عُمَيْرُ بن وهب الجُمَحي في الطَّريق يَطْلُبُ رسولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فَتَرَافَقًا حتَّى إذا دَنُوا من تَبُوك قال أبو خَبْشَمَة لعُمَيْر بن وَهْب : إِنَّ لى ذنبا فلا عليك أن تَخَلَّفَ عَنى حتى آتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففعل ، حتى إذا دنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الناسُ : هذا راكب [ على الطريق ](١) مُقْبِلُ ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « كُنْ أَبَا خَيْثَمة » فقال رجلٌ : هو والله يا رسول الله أَبُو خَيْثُمة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ أَوْلَى لَكَ يَا أَبَّا خَيْثُمَة ﴾ ثم أخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخبر ، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : خيرا ، ودعا له بخير ، قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك :

لمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ في الدين نَافَقُ وَأَكْرَمَ الآلِ كَانَّتْ أَعَقَ وَأَكْرَمَ الآلَ وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا وَبَايَعْتُ بِاليُمْنَى يَسِيدِي لمحمسد فَلَمْ أَكْتسِب إِثْمَا وَلَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا

<sup>(</sup>١) إضافة عن البداية والنهاية لابن كثير ٥: ٨.

<sup>(</sup> ٢ ) وانظر القصيدة في سيرة النبي لابن هشام ٢ : ٣١٨ ط الجالية سنة ١٩١٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ : ٨ .

تَرَكَتُ خَضِيبًا فِي العريش وصِــرمَــةً صَفَا يَا كِرَامــا بُسْرُهَــا قد تَحَمَّمًا وكنتُ إِذَا شَكَّ المنافقُ أَسْمَحَــتْ إِلَى الدَّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حيثُ يَمَّمَـا وكنتُ إِذَا شَكَّ المنافقُ أَسْمَحَــتْ إِلَى الدَّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حيثُ يَمَّمَـا

### ذكر اخباره ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما قاله جماعة من المنافقين الذين خرجوا معه

قال محمد بن إسحاق ، ومحمد بن عمر - رحمهم الله تعالى - كان رهط من المنافقين يسيرون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخرجوا إلا رجاء الغنيمة : وَدِيعَة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف .

والجُلاَس بن سويد بن الصامت.

ومُخَشِّنُ (۱) بالنون – قال أبو عمرو وابن هشام مَخْشِي بالتحتية (۲) – ابن حُميِّر من أشجع ، حليف لبني سلمة ، زاد محمد بن عمر : وثعلبة بن حاطب .

فقال بعضهم لبعض ، عند محمد بن عمر : فقال ثعلبة بن حاطب : أتحسبون جلاد بنى الأصفر كجلاد العرب بعضهم بعضا ، لكأنى بكم غدا مقرنين فى الحبال ؛ إرْجافا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإرهابا (٣) للمؤمنين .

وقال الجُلاَس بن عمرو ، وكان زوج أم عُمَيْر ، وكان ابنها عُمَيْر يتيا في حِجْره : والله لئن كان محمد صادقا لنحن شَرَّ من الحمير ، فقال عُمَيْر : فأَنت شرَّ من الحمير ، والله ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – صادق وأنت الكاذب ، فقال مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر : والله لودِدْتُ أن أَفَاضي على أن يُضْرَب كُلُّ رجل مِنّا مائة جلدة ، وإننا نَنْفَلِت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه !!

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمّار بن ياسر « أدرك القوم فإنهم قد المترقوا ، فاسأَلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل بكى قلتم كذا / وكذا » فانطلق عَمّار

<sup>(</sup>١) مخشن : بالنون كذا هنا . وسيرد في شرح الغريب ص ٦٩٨ ه بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المعجمة بعدها ياء كياء النسب، وفي المغازي للواقدي ٣: ٣٠٠٣ «نخشن بن حمير من أشجع حليف لبني سلمة».

<sup>(</sup> ٢ ) فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الجالية « ومنهم رجل حليف لبنى سلمة يقال له مخشن بن حمير – قال ابن هشام : ويقال مخشى » .

<sup>(</sup>٣) كذا فى ت ، وفى بقية النسخ « ترهيباً » وتوافقها السيرة الحلبية ٣ : ١٤٩ وسيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٣٨ والمغازى للواقدى ٣ : ١٠٥٣ .

إليهم فقال لم ذلك ، فأتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتذرون إليه ، فقال وديعة ابن ثابت بحقبها ابن ثابت ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ناقته وقد أخذ وديعة بن ثابت بحقبها ورجلاه تسفيان الحجارة وهو يقول : يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَتَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَعلى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَتَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَعلَيْ وَلَيْ الله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمُ دَلُكَ شَيئًا ، فأَنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَحْلِفُون بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَة ذلك شيئا ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَحْلِفُون بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَة الله وَرَسُولُهُ وَكَفُرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهُمُّوا بِمَا لَم يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ الله وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ )(١)

وقال مُخَشِّنُ : يارسول الله ، قعد بى اسمى واسم أبى ، فَسَمَّاه رسول الله الله صلى الله عليه وسلم – عبد الرحمن أو عبد الله ، وكان الذى عُفِى عنه فى هذه الآية ، وسأَل الله تعالى أن يُقْتَل شَهيداً ولا يُعلم بمكانه ، فقتل يوم اليامة ، ولم يعرف<sup>(٣)</sup> له أثر .

## نكر نزوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بذى المروة ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الطبرانى عن عبد الله بن سلام – رضى الله عنه – : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما مرّ بالخليجة (١) في سفره إلى تبوك قال له أصحابه : المبرك يارسول الله الظل والماء – وكان فيها دَوْمٌ وماء ، فقال « إنها أرض زَرْع نَفر ، دعوها فإنها مأمورة ويعنى ناقته – فأقبلت حتى بركت تحت الدومة التي كانت في مسجد ذي المروة .

<sup>(</sup>١) سورة التوبة الآيتان ٢٥، ٦٦.

<sup>(</sup> ٢ ) سورة التوبة آية ٧٤ .

<sup>(</sup>٣) فى ت ٢ : ٥٧٥ « فلم يوجد له أثر » وكذلك فى سيرة النبى لابن هشام ٢ : ٣١٩ ط الجالية . والمغازى للواقدى ٣ : ١٠٠٥ .

<sup>(</sup>٤) الحليجة: كذا في الأصول ووردت كذلك في شرح الغريب ولكن المصنف لم يعرف بها . ولم أعثر عليها بهذا الرسم في المراجع المبسرة. وفي وفاء الوفا ٤: ١٢٠٤ «الحليقة منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة بيبها وبين ديار سليم ٥ وفي ٣: ١٠٢٩ في مساجد تبوك تحدث السمهودي عن مسجد ذي الحليقة وقال لم أرمن جمعه إلا المجد وقال إنه بكسر الحاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة واقتصر في أسهاء البقاع على كسر الجيم . وقال في ٣: ١٠٣١ عن مسجد ذي المروة «قال المطرى وهو على ثمانية برد من المدينة : وكان بها عيون ومزارع وبساتين » وقال في نفس الصفحة «مسجد ذي خشب على مرحلة من المدينة ، ولفظ رواية ابن زبالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى تحت الدومة التي في حائط عبد الله بن مروان بذي خشب وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد تحت دومة فأقام ثلاثا ثم خرج الى تبوك » .

## نكر مروره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوادى القرى

قال أبو حميد الساعدى – رضى الله عنه – بخرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك حتى جئنا وادى القُرى ، فإذا امرأة فى حديقة لها ، فقال رسول الله – صلى الله عليه الله عليه وسلم – لأصحابه أخرصوا » فَخَرَصَ القَوْمُ وخرَص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشرة أوسن ، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمرأة « احفظى ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى » ولما أقبل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك إلى وادى القُرى قال للمرأة « كم جاءت حديقتك ؟ » قالت : عشرة أوسن » غزوة تبوك إلى وادى الله عليه وسلم – رواه ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم . خرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رواه ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم .

قال محمد بن عمر: ولما نزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وادى القرى أهدى ٢٣٣ له بنو عُريض اليهودى هَرِيسة (١) فأكلها وأطعمهم أربعين / وَسْقا ، فهى جارية عليهم ٢٣٣ إلى يوم القيامة / قال محمد بن عمر: فهى جارية عليهم إلى الساعة .

## ذكر نزوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بالحجر ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وأحمد ، والشيخان عن عبد الله بن عمر ، والإمام أحمد عن جابر ابن عبد الله ، والإمام أحمد بسند حسن عن أبى كبشة الأنمارى ، وابن إسحاق عن رواية ابن يونس عن الزهرى ، والإمام أحمد عن أبى حميد الساعدى رضى الله عنهم : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لما مرّ بالحِجْر تقنع بردائه وهو على الرحل ، فاتضع راحلته حتى خَلَف أبيات ثمود ، ولما نزل هناك سارع النّاس إلى أهل الحِجْر يدخلون عليهم، واستقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا ونصبوا القُدُور باللحم ، فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنودى فى الناس : الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم اجتمعوا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم المسلم ، ولا تشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه الله الله كانت تشرب المسلاة ، واعلفوا العجين الإبل » ثم ارتحل بهم حتى نزل على العين التى كانت تشرب

<sup>(</sup>١) الحريسة : سميت بذلك لأن البر الذى هي منه يدق ثم يطبخ ( اللسان ) وفي المنجد : الهريسة طعام يعمل من الحب المدقوق واللمم .

منها الناقة ، وقال : « لا تسأَّلوا الآيات . فقد سأَلها قومُ صالح ؛ سأَلوا نبيُّهم أَن تُبعث آية ، فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة ، فكانت تُرِدُ هذا الفج وتصدر من هذا الفج ، فَعَتَوْا عن أمر ربهم فعقروها ، وكانت تشرب مياههم يوما ، ويشربون لبنها يوما ، فعقروها فأُخذتهم صيحة أهمَدَ الله تعالى مَنْ تحت أديم الساء منهم إلا رجلا واحداً كان في حرم الله تعالى ، قيل : مَنْ هُوَ يا رسول الله ؟ قال « أَبو رِغال » فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ، ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل منهم : تعجب منهم ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « ألا أنبئكم بأُعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم فينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا ؛ فإن الله تعالى لا يعبأ بعدابكم شيئا ، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء ، وإنها ستهب عليكم الليلة ربح شبيدة فلا يقومن أحد ، ومن كان له بعير فليوثق عقاله ، ولا يخرجن أحد منكم إلا ومعه صاحب له ؛ [(١) ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته والآخر في طلب بعيره ، فأما الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه \_ أى موضعه \_ وأما الذى خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طبيء اللذين يقال لأَحدهما أجا ويقال للآخر سلمي ، فأخبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ألم أنهكم عن أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ](١) ثم دعا للذي أُصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإن طيئا أهدته لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين رجع إلى المدينة .

\* \* \*

# ذكر استسقائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه حين شكوا اليه العطش ، وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهتي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب / رحمه الله تعالى – ١٣٣١ قال : خرج المسلمون إلى تَبُوك في حر شديد فأصابهم يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم ليعصروا أكراشها ويشربوا ماءها ، فكان ذلك عُسْرة في الماء ، وعُسْرة في النفقة ، وعُسْرة في الظهر ، وروى الإمام أحمد وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم عن عمر وعُسْرة في الظهر ، والحاكم عن عمر (١-١) ما بين الرقين سقط في الأصول ، والمثبت عن شرح المواهب الزرقاني ٣ : ٣٧ ، والبداية والنباية لابن كثير و : ١١ ، وتاريخ الحميس ٢ : ١٢٦ .

ابن الخطاب رضى الله عنه ، وابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال عمر : خرجنا إلى تبوك فى يوم قيظ شديد ، فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا معمم ستقطع حتى أن كان الرجل يذهب يلتمس الرجل فلايرجع / حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فَرْثَه فيشربه ويجعل ما بتى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن الله عز وجل قد عودك فى الدعاء خيرا ، فادع الله تعالى لنا ، قال « أتحب ذلك ؟ » قال نعم فرفع يديه نحو الساء فلم يرجعهما حتى قالت الساء فأظلت ثم سكبت ، فملئوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر ، وروى ابن أبى حاتم عن أبن حَرْزَة – رحمه الله تعالى – قال : نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك .

ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ، ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقام فصلى ركعتين ، ثم دعا فأرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يُتَّهَم بالنفاق : ويحك قد ترى مادعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأمطر الله علينا الساء ، فقال : إنما أمطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى : (وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذَّبُون )(١) ذكر ابن إسحاق أن هذه القصة كانت بالحِجْر ، وروى عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال : كان رجل من المنافقين (٢) معروف نفاقه يسير مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيثًا سار ، فلما كان من أمر الحِجْر ما كان ، ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث سار الله تعالى السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول ويحك ، هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

### ذكر إضلال ناقة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما وقع في ذلك من الآيات

الله عليه وسلم ــ سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل الله عليه وسلم ــ سار حتى إذا كان ببعض الطريق متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل (١) سورة الواقعة آية ٨٢.

<sup>(</sup> ٢ ) في المنازي الواقدي ٣ : ١٠٠٩ « هو أوس بن قيظي ، ويقال زيد بن اللصيت » .

فَضَلَّت نَاقَةُ رَسُولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال محمد بن عمر : هي القصواء ـ فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... عمارة بن حزم ، وكان عقبيا بدريا ، قتل يوم اليامة شهيدا ، وكان في رحله زيد بن اللَّصَيْت ، أحد بني قينقاع ، كان يهوديا فأسلم فنافق، وكان فيه خبث اليهود وغشهم ، وكان مظاهراً لأهل النفاق ، فتمال زيد وهو في رحل عُمَارة بن حزم ، وعُمارة عند رسول الله ... صلى الله عليه وسلم : محمد يزعم أنه نبي وهو يخبركم عن خبر الساء وهو لا يدرى أين ناقته !! فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده : ﴿ إِنْ مَنَافَقًا قَالَ : هَذَا مَحَمَّدُ يَرْعُمُ أنه نبى ويخبركم بأمر السماء ولا يلرى أين ناقته ، وإنى والله لا أعلم إلا ما علمني الله تعالى ، وقد دلنى الله عز وجل عليها ، وهي في الوادى في شعب كذا وكذا \_ لشعب أشار لهم إليه حبستها شجرة بزِمَامِها ، فأَنْطَلِقُوا حتى تأتونى بها ، فذهبوا فجاءُوا بها . قال محمد بن عمر \_ رحمه الله تعالى \_ الذي جاء بها الحارث بن خزيمة الأشهلي(١)، فرجع عُمَارة إلى رحله فقال : والله ، العجب لِيثَى ع حَدَّثناه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آنفا عن مقالة قائل أخبره الله/تعالى عنه ، قال كذا وكذا للذى قال زيد ، فقال رجل ممن كان في ٧٠٠ رحل عمارة \_ قال محمد بن عمر : وهو عمرو بن حزم أنحو عمارة \_ ولم يحضر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : .زيدٌ \_ والله \_ قائل هذه المقالة ، قبل أنْ تطلع علينا ، فأُقبل \_ عُمَارة على زيد يجأ في عنقه ، ويقول : يا عباد الله ، إن في رحلي لَدَاهِيَة " وما أَشعر ، أخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصحبني . قال ابن إسحاق : زعم بعض الناس أن زيداً تاب بعد ذلك ، وقال بعض الناس : لم يزل متهما بشرَّ حتى هلك .

### نكر اقتدائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعبد الرحمن بن عوف في صلاة الصبح

روى ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة – رضى الله عنه – قال : لما كنا فيا بين الحِجْر وتبوك ذهب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحاجته وكان إذا ذهب أبعد ، وتبعته ماء بعد الفجر » وفي رواية قبل الفجر » فأسفر الناس بصلاتهم ، وهي صلاة الفجر حتى خافوا الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف – رضى الله عنه – فصلى بهم فحملت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إداوة فيها ماء ، وعليه جبة رومية/ ١٣٣٠

<sup>(</sup>١) في المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٠ « الحارث بن خرمة الأشهلي » .

من صوف ، فلما فرغ صببت عليه فغسل وجهه ، ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاق كم الحبة فأخرج يليه من تحت الجبة فغسلهما ، فأهويت الأنزع خفيه ، فقال : و دعهما فإنني أدخلتهما طاهرتين ، فمسح عليهما ، فانتهينا إلى عبد الرحمن بن عوف ، وقد ركع ركعة ، فسبّح الناس لعبد الرحمن بن عوف حين رأوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى كادوا يُفتَنُون ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه ، فأشار إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أثبت ، فصلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة ، فلما سلم عبد الرحمن تواثب الناس ، وقام رسول الله عبد الرحمن من وقام رسول الله ، ملى الله عليه وسلم – يقضى الركعة [ الباقية ] (١) ثم سلم بعد فراغه منها ، ثم قال : وصلى الله عليه وسلم – يقضى الركعة [ الباقية ] (١) ثم سلم بعد فراغه منها ، ثم قال : وقام رجل صالح من أمته ، ورواه مسلم بنحوه .

نكر حكومته ــ صلى الله عليه وسلم ــ في رجل عض آخر فانتزع ثنيته

## نكر اردافه ــ صلى الله عليه وسلم ــ سهيل بن بيضاء

عن سهيل بن بيضاء – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أردفه على رَحْله فى غزوة تبوك، قال سهيل ورفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صوته «ياسهيل» كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يارسول الله – ثلاث مرات – حتى عرف الناس أن رسول كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك يارسول الله – ثلاث مرات – حتى عرف الناس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يريدهم فانشى عليه مَن أمامه ولحقه مَنْ خَلْفَه مِنَ / الناس، فقال رسول الله عليه وسلم – : « من يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار » رواه الإمام أحمد والطبراني ومحمد بن عمر.

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٢ .

# ما نكر ان حية عظيمة عارضت الناس في مسيرهم ان صح الخبر

ذكر محمد بن عمر ، وأقرّه أبو نعيم في الدلائل ، وابن كثير في البداية ، وشيخنا في الخصائص الكبرى قال : عارض الناس في مسيرهم حَيّةً - ذُكِر مِنْ عظمها وخَلْقِها / ٢٣٠٠ فانصاع الناس عنها ، فأقبلت حتى واقفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتذلت الطريق ، فقامت قائمة أ فأقبل الناس ](١) حتى لحقوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : « هل تَدُرُون مَنْ هذا ؟ ، قالوا : الله ورسوله أعلم . قال هذا أحد الرهط الثانية من الجن الذين وفلوا إلى يستم عون القرآن ، فرأى عليه من الحق - حين ألم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسلم عليه ، وها هو يقرئكم السلام ، فَسَلِّمُوا عليه » فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

#### \* \* \*

## نكر نزوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بتبوك وما وقع في ذلك من الآيات

روى الإمام مالك ، وابن إسحاق ، ومسلم عن مُعَاذ بن جبل والإمام أحمد برجال الصحيح عن حذيفة – رضى الله عنهما – قال معاذ : إنه خرج مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام تبوك قال : فكان يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، قال : فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا ، ثم قال : « انكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى – عين تُبُوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى » وفي حديث حديث حديثة « بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن في الماء قِلة ، فأمر مناديا ينادى في الناس أن لا يسبقني إلى الماء أحد » ، قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مشل الشراك تَبِض بشيء من مائها ، فسألهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « هل مسئتُما من مائها شيئا » قالا : نعم . فسبهما وقال لهما « ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شَنِ " ، ثم غسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شَنِ " ، ثم غسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه وجهه ويديه ومضمض ثم أعاده فيها ، فجرت العين عاء كثير . ولفظ ابن إسحاق

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المنازى للواقدى ٣ : ١٠١٥ .

فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه: إن له جِسًا كحدر الصواعق وذلك الماء فوارة تبوك الماء عليه وسلم : « يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا مُلِيَّ جنانا » .

وروى البيهتى وأبو نعيم عن عروة أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين نزل تبوك ـ وكان فى زمان قل ماؤها فيه اغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى المتلأت. فهى كذلك حتى الساعة.

وروى الخطيب في كتاب الرواة عن الإمام مالك عن جابر - رضى الله عنه - قال : انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وعينها تبض / بماء يسير مثل الشراك فشكونا العطش ، فأمرهم فجعلوا فيها مادفعها إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمُعَاذ : « يُوشِكُ يَا مُعَاذ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَن تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيء جنانا » .

## نكر نومه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى طلعت الشمس قبل وصوله الى تبوك

روى البيهقى عن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – قال : خرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تبوك ، فلما كان منها على ليلة استرقد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمْح « قال ألم أقُلْ لك يا بلال الله عليه وسلم – فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمْح » وقال ألم أقُلْ لك يا بلال اكلا كنا الله بحر » فقال : يارسول الله ذهب بى النوم ، وذهب بى مثل الذى ذهب بك ، قال : فانتقل رسول الله عليه وسلم – من منزله غير بعيد ، ثم صلى ، وسار مسرعا بقية يومه وليلته فأصبح بِتَبُوك .

# \* \* \* \* نكر نزوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تبوك واتخاذه مسجدا

قال شيوخ محمد بن عمر : لما انتهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك وضع حجرا قبلة مسجد تبوك وأوماً بيده إلى الحجر وما يليه ثم صلى بالناس الظهر ، ثم أقبل عليهم فقال : « ما هاهنا شام ، وما هاهنا يمن » .

وروى الإمام أحمد : خطب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عام تبوك وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال :

« ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلا يحمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت. وإن من شر الناس رجلا فاجراً [ جريئا ] (١) يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه » .

وروى البيهتي عن عقبة بن عامر ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم لما أصبح بتبوك حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العُرَى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص(٢) القرآن ، هذا وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت(٢) قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة / بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع(١) ٣٣٦-وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلي ، وما قلّ وكني خير مما كثُر وأَلْهَى ، وشرُّ المعذرة حين يَحْضُر الموت ، وشر النَّدامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبرا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هُجْراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ، وخير الغني غني النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وَقرَ في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنِّياحة من أعمال الجاهلية ، والغلول من جُثَى (٥) جهنم ، والسُّكُرْ كِنة من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنِّساء حِبَالة الشيطان ، والشَّباب شُعْبَة من الجنون ، وشرّ المكاسب كَسْبُ الرِّبا ، وشر المأَّكل مال اليتيم ، والسعيد من وُعِظَ بغيره ، والشَّقي من شَقِي في بَطْن أُمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الرؤيا رؤيا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله عز وجل ، وحرمة ماله كحرمة دَمِه ، ومن يَتَأَلُّ

<sup>(</sup>١) الإضافة عن البداية والنهاية ٥ : ١٣ .

<sup>(</sup> ٢ ) في المرجع السابق « و أحسن القصص هذا القرآن » .

<sup>(</sup>٣) في المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٦ « وأشرف القتل قتل الشهداء » وماهنا يوافق رواية ابن كثير في البداية والنهاية • : ١٣ .

<sup>(</sup> ٤ ) في المرجعين السابقين  $_{\rm g}$  وخير الأعمال مانفع ، وخير الهدى ما اتبع  $_{\rm w}$  .

<sup>(</sup> ٥ ) كذا هنا وفى شرح الغريب ص ٧٠٣ – وفى المغازى للواقدى ٣ : ١٠١٦ « والغلول من جمر جهمْ » وفى البداية والنهاية ٥ : ١٣ « والغلول من حثاء جهمْ »

على الله يكَذَّبه ، ومن يَغْفِرْ يُغْفَرْ له ، ومن يَعْفُ يُعْفَ عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر غلى الرَّزيَّة يعوضه الله ، ومن يبتغ السُّمعة يُسمِّع الله به ، ومن يصبر يضعِّف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله . اللهم اغفر لى ولأَمتى ــ قالها ثلاثا ــ استغفر الله لى ولكم »<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن عائذ ــ رحمه الله تعالى ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ نزل تبوك فى زمان قلّ ماؤها فيه ، فاغترف رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت حتى المتلأَّت ، فهي كذلك حتى الساعة .

## ذكر من استعمله \_ صلى الله عليه وسلم \_ على الحرس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر: استعمل رسولٌ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ على حرسه بتبوك من يوم قدم إلى أن رحل منها عُبّاد-بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة-بن بشر ــ بكسر الموحدة ... رضى الله عنه ... فكان عَبّاد يطوف في أصحابه على العسكر ، فغدا على رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يوما فقال : يارسول الله ، ما زلنا نسمع صوت تكبيرٍ من ورائنا حتى أصبحنا ، أَ فُولَّيْتَ أَحَدَنا يطوف على الحرس ؟ قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - « ما فَعَلتُ ، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب ، فقال سِلْكَان -٣٣٧ بكسر السين المهملة وسكون اللام \_ بن/ سلامة : يارسول الله ، خرجت في عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم « رحم الله حرس الحرس في سبيل الله ، ولكم قيراط من الأَجر على كل من حرستم من الناس جميعا أو داية ،

## ذكر أكله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من جبن أهداه له أهل الكتاب بتبوك

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال : أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بجبنة فى تبوك فدعا بالسكين (٢) فسمّى وقطع ، رواه أبو داود .

\_ 707 \_

<sup>(</sup>١) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ١٤ ﻫ وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفي إسناده ضعف. والله أعلم

<sup>(</sup> ٢ ) والذي في المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٩ « وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبنة بتبوك فقالوا يارسول الله إن هذا طمام تصنعه فارس ، و إنا نخثى أن يكون فيه ميتة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضعوا فيه السكين و اذكرو ا امم الله » وهذا الحديث ، والذي معنا لايدلان على أكله صلى الله عليه وسلم من الجبن كما جاء في العنوان .

#### ذكر دعائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ على غلام مر بينه وبين القبلة وهو في الصــلاة

روی الإمام أحمد ، وأبو داود عن يزيد بن نِمْرَان ـ بكسر النون ـ وسكون الميم ـ قال : رأيت رجلا بتبوك مقعداً ، فقال : مررت بين يدى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنا على حمار ، وهو يصلى فقال « اللهم اقطع أثره » فما مشيت عليها بعده (۱) . وروى أيضا عن سعيد بن غزوان ـ بفتح المعجمة وسكون الزاى عن أبيه ـ أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد قال : فسألته عن أمره فقال : سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أنى حى ، إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزل بتبوك إلى نخلة فقال : هذه قبلتنا ، ثم صلى إليها ، فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » فما قمت عليها إلى يوى هذا .

## ذكر الآية في التمر والاقط الذي جاء بهما بلال بتبوك

روى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قال رجل من بنى سعد (٢) هُذَيْم : جئت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو جالس بتَبُوك فى نفر فقال « يا بلال أطعمنا » . فبسط بلال نِطْعا ثم جعل يخرج من حميت له فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بسمن / وأقط ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « كلوا » فأكلنا حتى شبعنا ، ١٥٥٠ فقلت : يارسول الله ، إن كنتُ لآكل هذا وحدى ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « الكافر يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى معاء واحد » ، ثم جئت فى الغد متحينا لغدائه لأزداد فى الإسلام يقينا ، فإذا عشرة نفر حوله فقال : « هات أطعمنا يا بلال » فجعل يُخْرِج مِن جراب تمرأ بكفه قبضة قبضة فقال : « أخرج ولا تخش من ذى العرش / إقلالا (٢٠٠ على التَّمْر وقال : « كلوا باسم الله » فأكل القوم وأكلت معهم ، وأكلت حتى ما أجد له مسلكا . قال : وبتى على النطع مثل الذى جاء به بلال معهم ، وأكلت حتى ما أجد له مسلكا . قال : وبتى على النطع مثل الذى جاء به بلال كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة . قال : ثم غَدَوْتُ من الغدوعاد نَفَرَّ فكانوا عشرة

<sup>(</sup>١) في الأصول « فما مشيت عليه » والمثبت عن البداية والنهاية ٥ : ١٤ .

<sup>(</sup> ٢ ) في المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٧ « قال رجل من بني سعد بن هذيم » بإضافة ابن من المحقق إلى الأصول .

<sup>(</sup>٣) في ت، م (ولا تخشين من ذي العرش إقتارًا ، والمثبت من ط و ص .

أو يزيدون رَجُلاً أَوْ رَجُلين . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « يا بلال أطعمنا » فجاء بلال بذلك الجراب بعينه ؛ أعرفه ، فنثره ، ووضع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم بيده عليه وقال : « كلوا باسم الله » فأكلنا حتى نهلنا ثم رجع مثل الذى صُبّ ففعل ذلك ثلاثة أيام .

قصة أُخرى : روى محمد بن عمر ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عِرْبَاض بن سارِية ـ رضى الله عنه ـ قال : كنت ألزم باب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الحضر والسفر ، فرأيتنا ليلة ونحن بتبوك وذهبنا لحاجة فرجعنا إلى منزل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم – وقد تعشى ومن مَعَه من أضيافه ، ورسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يريد أن يدخل قبته \_ ومعه زوجته أم سلمة \_ فلما طلعتُ عليه قال : أين كنتمنذ الليلة ؟ فأَخبرته ، فطلع جِعَال بن سُرَاقة وعبد الله بن مُغَفَّل المُزَنِيُّ فكُنَّا ثلاثة كلنا جائع إنما نغشى<sup>(۱)</sup> بَابِ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فدخل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم [ البيت ] (٢) فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فخرج إلينا فنادى : « يا بلال هل من عشاء لهؤلاء النفر » فقال : والذي بعثك بالحق لقد نفضنا جُرُبَنا وحُمَّتنا ، قال : « انظر عسى أن تجد شيئا » ، فأَخذ الْجُرُبَ ينفضها جِرَابا جِرَابا ، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات ، ثم دعا بصحفةٍ فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده على التَّمرات ، وسمَّى الله \_ تعالى \_ فقال : « كُلُوا باسْمِ الله » فأكلنا ، فحصيت أربعا وخمسين تَمْرة ، أَعُرُّهَا عَدًّا ونواها في يدى الأُخرى ، وصاحباي يَصْنَعَان مثل ما أُصنع ، وشبعنا ، فأكل كل واحد منًّا خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هي . فقال : « يَا بِلاَل ارْفَعْهَا فإنَّه لا يَأْكُلُ منها أَحدُ إِلاَّ نهل شبعا » فلما أصبح رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ صلى صلاة الصبح ثم انصرف إلى فناء قُبّته فجلس و جلسنا حوله ، فقرأً من « المؤمنون » عشرا فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « هَلْ لَكُم فِي الغذَاء ؟ » قال عِرْبَاض : فجعلت أقول في نفسي أي غداء ، فدعا بلالا بالتمرات ، فوضع يلع عليهن في الصحفة ، ثم قال : « كلوا بسم الله » فأكلنا \_ فوالذي

<sup>(</sup>١) في المغازي للواقدي ٣: ١٠٣٦ « إنما نعيش بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

<sup>(</sup> ٢ ) الإضافة عن المرجع السابق .

بعثه بالحق – حتى شبعنا وإنا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعا وإذا التمرات كما هى ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم « لولا أنى أستحى من ربى لأكلنا من هذا التمر حتى نرد المدينة عن آخرنا ، وطلع عليهم غلام من أهل البدو فأخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم التّمرات بيده فدفعها اليه فَولى الغلام يلوكهن .

#### \* \* \*

#### ذكر طوافه \_ صلى الله عليه وسلم \_ على الناس بتبوك

قال شيوخ محمد بن عمر: كان رجلٌ من بنى عذرة يقال له عَدِى يقول : جئت رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك فرأيته على ناقة حمراء يطوف على الناس ، يقول « يا أيها الناس ، يد الله فوق يد المعطى ويد المعطى الوسطى ، ويد المعطى السُفلى ، أيها الناس فتغنوا (۱) ولو بِحزْم الحطب،اللهم هل بلغت » ثلاثا فقلت : يارسول الله إن امرأتي قتتلتا ، فرميت إحداهما فرمي في رميتي – يريد أنها ماتت – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مصلى الله عليه وسلم – في موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين ، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال [ الإيمان موضع مسجده بتبوك فنظر نحو اليمين ، ورفع يده يشير إلى أهل اليمن فقال [ الإيمان من نحو الشرق فأشار بيده « إن الجفاء وغلظ القلوب في الفدادين (۲) أهلِ الوبر من نحو المشرق حيث يُطلِع الشيطانُ قرنيه .

#### \* \* \*

#### ذكر اخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بموت عظيم من المنافقين لا هبت ريح شديدة

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى : وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « هذا لموت منافق عظيم النفاق » فقدموا المدينة فوجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات

وروى محمد بن عمر عن شيوخه ، قالوا : « قدم على رسول الله - صل الله عليه وسلم - نفر من سعد هُذَيم فقالوا : يارسول الله ، إنا قدمنا إليك وتركنا أهلنا على بئر لنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نُقْتَطع ؛ لأن الإسلام لم يَفْشُ حولنا

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول ، وفي المغازي للواقدي ٣ : ١٠١٧ « اقنعوا ولو بحزم الحطب » .

<sup>(</sup> ٢ ) الفدا دون : الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم ، واحدهم فداد ( النهاية في الغريب ٣ : ١٨٧ ) .

بعد ، فأدع الله تعالى لنا في مائها ؛ فإنا إنْ رَوينا به فلا قوم أعز منّا الله يعبُر بنا أحد مخالف لديننا . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إبغُوا لى(١) حصيات فتناول بعضهم ثلاث حصيات فدفعهن إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففركهن بيده ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم فاطرحوها واحدة واحدة وسموا الله تعالى » فانصرف القوم من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ففعلوا ذلك ، فجاشت بئرهم بالرواء ، ونَفَوْا مَن قاربهم من أهل الشرك ووطِئوهم فما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة حتى أوطئوا من حولم غلبة ودانوا عليه بالإسلام .

#### \* \* \*

## ذكر قوله ـ صلى الله عليه وسلم \_ بتبوك أعطيت خمسا ما اعطيهن احد قبلي

روى محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتبوك ، فقام من الليل يصلى ، وهو كثير التهجد من الليلة ولا يقوم إلا استاك – فقام ليلة فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال : « أعطيت الليلة خمسا ما أعظيهُنَّ أَحَدُ قبلى : بُعِثْتُ إلى الناسِ كافة – وكان النبي يُبْعَثُ إلى قومِهِ – وجُعِلَت لي الأرضُ مَسْجداً وطَهُوراً ، أينا أدركتني الصلاة تيمَّمْتُ وصلَّيْتُ ، وكان من قبلى لم يُعْطوا ذلك ، وكانوا لا يصدُّون إلا في الكنائس والبيع، وأُحِلَّت في الغنائِم آكلها ، وكان من قبلى من قبلي يحرمونها ، والخامسة هي ما هي ، هي ما هي ، هي ما هي » ثلاثا – قالوا : يا رسول الله ، وما هي ؟ قال : « قيل لي سَلْ فكُلُّ نبي قد سأَل ، فهي لكم ولمن شهد

#### \* \* \*

#### ذكر صلاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ على معاوية بن معاوية المزنى(٢) في اليوم الذي مات فيه بالمدينة

روى الطبرانى ــ فى الكبير والأوسط ــ من طريق نوح بن عمر الطبرانى فى الكبير ــ من طريق من طريق من طريق من طريق من طريق العلاء أبى محمد الثقفى ، وابن سعد وابن أبى يعلى والبيهتى عن طريق عطاء بن أبى

<sup>(</sup> ۱ ) فى ت ۲ : ۸۳ « ابنونى » وفى المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٤ « أبلغونى » والمثبت عن بقية نسخ الكتاب .

<sup>(</sup> ٢ ) فى الأصول « الليثي » والمثبت عن الإصابة لابن حجر ٣ : ١٦٤ . وفى البداية والنهاية لابن كثير ه : ١٤ ذكره مرة بالليثي ، ومرة بالمزنى .

ميمونة كلاهما عن أنس - رضى الله عنهم - قالوا كتّا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم بتبوك ، قال أنس : فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيا مضى فأتى جبريل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت بمثلهم فيا مضى ؟ قال : ( ذلك معاوية بن معاوية المزنى مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه ، فهل لك فى الصلاة عليه ؟ قال : « نعم » ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمشى ، فقال جبريل بيده هكذا يفرج له عن الجبال والآكام ، ومع جبريل سبعون ألف ملك ، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصف الملائكة خلفه صفين ، فلما فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لجبريل « يم بلغ هذه المنزلة » قال : «بحبه ( قل هو الله أحد ) يقرؤها قائما أو قاعدا ، أو راكباً أو ماشياً وعلى كل حال » قال الحافظ فى لسان الميزان فى ترجمة محبوب بن هلال : هذا الحديث علم من أعلام ١٣٦٩ قال الجنازة : إنه خبر قوى بالنظر إلى مجموع طرقه ، وقال فى اللسان فى ترجمة نوح بن عمر طريقه أقوى طرق الحديث - انتهى . وأورد الحديث النووى فى الأذكار فى باب الصفوف على طريقه أقوى طرق الحديث - انتهى . وأورد الحديث النووى فى الأذكار فى باب « الذكر فى باب « الذكر فى الطريق ، فعلم من ذلك رد قول من يقول ، : إن الحديث موضوع لا أصل له (۱) .

نكر ارساله ــ صلى الله عليه وسلم ــ دحية الى هرقل يدعوه الى الاسلام وقدوم [ رسول ] هرقل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما وقع في ذلك من الآيات

لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم - تبوك كان هرقل بحمص ، ولم يكن يهم بالذى بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنه من جمعه ، ولا حدثته نفسه بذلك .

وروى الحارث بن أسامة عن بكر بن عبد الله المزنى \_ رحمه الله تعالى \_ قال : قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « من يذهب بهذا الكتاب إلى قيصر وله الجنة » ؟ فقال رجل : وإن لم يقبل ؟ قال : « وإن لم يقبل » فانطلق الرجل فأتاه بالكتاب ، فقرأه فقال : اذهب إلى نبيكم فأخبره أنى متّبعه ، ولكن لا أريد أن أدع ملكى ، وبعث معه

<sup>(</sup> ١ ) يقول ابن كثير في البداية والنهاية ٤ : ١٤ « وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة » .

بدنانير إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فرجع فأخبره ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « كذب » وقسم الدنانير .

وروى الإمام أحمد . وأبو يعلى بسند حسن لا بأس به عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التُّنُوخِي رسول هِرَقُل إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بحمص، وكان جارا لى شَيْخاً كبيرا قد بلغ (١) ..... أو قَرُب ، فقلت : ألا تحدثني (٢) عن رسالة رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى هِرَقُل ؟ فقال : بلى ، قدم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ تَبُوكَ ، فبعث دِحْيَة الكلبي إلى هِرَقل ، فلما أن جاء كتاب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - دعا قِسِّسِي الروم وبَطَارِقتها ، ثم أُغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل يدعوني إلى ثلاث خصال : أن أتبعه على دينه ، أو أن أعطيه مَالَذَا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلتى إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيا تقرأون من الكتب ليأُخذن [ أرضنا ](٢) فهلم فلنتبعه على دينه ، أو نعطه مالنا(٤) على أَرضنا ، فَنَخَرُوا نَخْرَة رجلِ واحد حتى خرجوا من بَرَانِسِهم وقالوا : تدعونا أن نذر النصرانية أوْ نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز ؟ فلما ظن أنهم إذا خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رَقَّاهم (٥) ولم يكد وقال : إنما قلت ذلك الأَّعلم صلابتكم على أمركم ، ثم دعا رجلا من عرب تُجِيب-كان على نصارى العرب قال: ادع لى رجلا حافظاً للحديث عربيّ اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاءني فدفع إلى هِرَقل كتاباً ، فقال : اذهب بكتابي هذا إلى هذا الرجل ، فما سمعته من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال : هل يذكر صحيفته التي كتب بشيُّ ؟ وانظر إذا قرأً كتابي هذا هل يذكر الليل ؟ وانظر في ظهره هل فيه شيَّ يَرِيبُك ؟ قال : فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس بين ظهرى أصحابه مُحْتَبِياً على الماءِ ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل: ها هو ذا .

<sup>(</sup>١) بياض بالأصول بمقدار كلمة ، ولعلها « المائة » .

<sup>(</sup>٢) ف ت ٢: ٥٨٥ « ألا تخبر ف » .

<sup>(</sup> ٣ ) بياض في الأصول بمقدار كلمة . والمثبت عن شرح المواهب ٣ : ٧٩ .

<sup>(</sup> ٤ ) كذا في الأصول ، وفي المرجع السابق « أو نعطه مالا » وفي البداية والنهاية لابن كثير ه : ١٥ مطابق لما هنا.

<sup>(</sup> ٥ ) كذا فى الأصول وفى شرح النريب ص ٤ · ٧ وقال من الرق وهو الصعود . وفى البداية والنهاية لابن كثير ٥ : ١٥ « « رقاًهم » من رقاً الدمع سكن ــــ أو رفاء ـــ بالفاء ـــ التأم وقرب .

فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى، فوضعه في حجره ثم قال : « ممن أنت ؟ » فقلت : أنا أخو تَنُوخ ، فقال : « هل لك في الإسلام . الحنيفية ملة أبيك إبراهيم ؟ » فقلت : إنى رسول قوم وعلى دين قوم [ لا أرجع عنه ](١) حتى أرجع إليهم . فضحك وقال ﴿ إِنْكُ لا تهدى من أَحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾(٢) يا أَخا تَنُوخ ، إِنَّى كتبت بكتاب إِلَى كِسْرَى فمزقه ، واللهُ مُمَزِّقُه ومُمَزِّقُ ملكه ، وكتبت إِلَى النجاشي بصحيفة فمزقها ، والله مُمَزَّقُه ومُمَزِّقُ ملكه . وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام في العيش خير » قلت : هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحى ، فأخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جفن سيفي ، ثم ناول الصحيفة رجلا عن يساره ، قلت : من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا : معاوية . فإذا في كتاب صاحبي : تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، فأين النار ؟ فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « سبحان الله أين النهار إذا جاء الليل »(٣) قال : فأُخذت سهماً من جُعْبتي فكتبته في جفن سيفي ، فلما فرغ من قراءة كتابي قال : « إِن لك حقا ، وإنك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سَفْرٌ مرملون »قال قتادة فناداه رجل من طائفة الناس قال: أنا أجوزه ففتح رحله فإذا هو بحلة صفورية فوضعها في حجرى ، قُلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى : عَمَّانَ ، ثم قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ : « أَيكُم يُنْزِلُ هذا / الرجل ؟ فقال ١٥٨٦ فتَّى من الأَنصار : أنا ، فقام الأَنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال: « تعال يا أَخا تَنُوخ » فأَقبلت أَهوى حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فحل حبوته (٤) وقال : « ها هنا امضِ لما أُمِرتَ له ، فَجُلْتُ في ظهره فإِذا أنا بخاتم النبوة في موضع غضروف الكتف/مثل المحجمة الضخمة(٥). ٣٤٠ب

<sup>(</sup>١) سقط في الأصول ، والإثبات عن البداية والنهاية لابن كثير ٥: ١٥.

<sup>(</sup>٢) سورة القصص آية ٥٦ .

<sup>(</sup>٣) فى المرجع السابق ٤ : ١٦ « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » .

<sup>( ؛ )</sup> كذا فى الأصول ، وفى البداية والنهاية لابن كثير هُ : ١٦ « فحل حبوته » والحبوة الاشمال بالثوب (اللسان) أما الجوبة فن الجوب وهو كل مقور من درع ونحوه ( اللسان ) ولم يرد لها ذكر فى شرح الغريب . فى الأصول جوبتة تصحيف والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير ه : ١٦ والحبوة الاشمال بالثوب ( اللسان ) .

<sup>(</sup> ه ) قال ابن كثير في البداية والنهاية ه : ١٦ « هذا حديث غريب ، و إسناده لابأس به ، تفرد به الإمام أحمد » .

قال محمد بن عمر : فانصرف الرجل إلى هِرَقل فذكر ذلك له . فدعا قومه إلى التصديق بالنبى – صلى الله عليه وسلم – فأبوا حتى خافهم على ملكه ، وهو فى موضعه بحمص لم يتحرك ولم يزحف ، وكان الذى خبر النبى صلى الله عليه وسلم – من تعبئة أصحابه ، ودنوه إلى وادى الشام لم يرد ذلك ولا هم به .

وذكر السهيلي : أن هرقل أهدى لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ هدية \_ فقبِلَ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ هديته وفرقها على المسلمين .

ثم إن هرقل أمر منادياً ينادى: ألا إن هِرَقْل قد آمن بمحمد واتبعه ، فدخلت الأجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله ، فأرسل إليهم : إنى أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم ، فقد رضيت عنكم ، فرضوا عنه . ثم كتب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتاباً مع دحية يقول فيه : إنى مَعَكم (١) ولكنى مغلوب على أمرى ، فلما قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كتابه قال : « كذب عدو الله ، وليس بمسلم بل هو على نصرانيته » .

#### \* \* \*

#### ذكر صلاته \_ صلى الله عليه وسلم \_ على ذى البجادين رضى الله عنه

روى ابن إسحاق ، وابن مندة عن ابن مسعود – رضى الله عنه – ومحمد بن عمر أعن شيوخه قالوا : كان عبد الله ذو البجادين من مُزَيْنة ، مات أبوه وهو صغير فلم يورّثه شيئا ، وكان عمه مَيَّلاً فأخذه فكفله حتى كان قد أَيْسَر ، وكانت له إبل وغم ورقيق ، فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عَمِّه ، حتى مضت السنون والمشاهد كلُّها ، فانصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من فتح مكة راجعاً إلى المدينة ، فقال عبد الله ذو البجادين لعمه : يا عم قد انتظرتُ إسلامك فلا أراك تربد محمداً ، فائذن لى فى الإسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمدا لا تركت بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا انتزعته منك حتى ثوبيك ، فقال : وأنا والله متبع محمدا ومسلم وتارك عبادة الحجر والوثن ، وهذا ما بيدى فخذه ، فأخذ كلَّ ما أعطاه حتى جرَّده من إزاره ، فجاء أمَّه فقطعت بجاداً لها باثنين فخذه ، فأخذ كلَّ ما أعطاه حتى جرَّده من إزاره ، فجاء أمَّه فقطعت بجاداً لها باثنين

<sup>(</sup>١) فى شرح المواهب ٣ : ٧٨ « إنى مسلم ولكنى مغلوب » .

قائتزر بواحد وارتدى بالآخر ، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع في المسجد ، ثم صلَّى مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الصبح ، وكان رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح ، فنظر إليه فأنكره ، فقال « من أنت ؟ » فانتسب له ، فقال : « أنت عبد الله ذو البجادين » ثم قال : « انزل منى قريبا » فكان يكون في أَضيافه ويعلمه / القرآن ، حتى قرأً قرآنا كثيرا ، وكان رجلا صيِّناً فكان يقوم في المسجد ٣٤٠ب فيرفع صوته في القراءة ، فقال عمر : يا رسول الله ألا تسمع هذا الأعرابي يرفع صوته بالقرآن حتى قد منع الناس القراءة ؟ فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « دعه يا عمر : فإنه قد خرج مهاجراً إلى الله تعالى وإلى رسوله » فلما خرج رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم – إلى تبوك قال : يارسول الله . ادع الله تعالى لى بالشهادة ، فقال / : أَبِلغني بلحاء سَمُرة ٧٥٥٠ فأَبلغه بلحاء سمرة ، فربطها رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ على عضده ، وقال : « اللهم إنى أحرم دَمَه على الكُفَّار » فقال : يارسول الله ، ليس هذا أردتُ فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - « إنك إذا خرجت عازياً في سبيل الله فأُخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد . وإذا وقصتك دابَّتُكَ فأَنتَ شهيد لا تبالى بأية كان » فلما نزلوا تبوكَ أقاموا مها أياماً ، ثم توفى عبدُ الله ذو البجادين ، فكان بلال بن الحارث المزنى يقول : حضرتُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ومع بلال [ المؤذن ](١) شعلة من نار عند القبر واقفا بها ، وإذا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ في القبر ، وإذا أبو بكر وعمر يدليانه إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو يقول : « أُدنيا لي أُخاكما » فلما هيأه لشِقَّه في اللحد قال : « اللهم إنى قد أَمْسَيْتُ عنه راضيا فارْضَ عنه » فقال ابن مسعود : ياليتني كنت صاحِبُ اللحد.

وروى الطبرانى برجال وُثُقُوا ، وأبو نُعيم عن محمد بن حمزة بن عمر الأسلمى عن أبيه عن جده \_ رضى الله عنه \_ قال : خرج رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى غزوة تبوك ، وكنت على خدمته (٢) ذلك فنظرت إلى نِحْى السمن قد قل ما فيه ، وهيأت للنبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ طعاما فوضعت النحى فى الشمس ، ونمت فانتبهت بخرير

<sup>(</sup>١) إضافة عن المغّازي للواقدي ٣ : ١٠١٤ .

<sup>(</sup> ٢ ) كذا في الأصول ، ولعل العبارة « فكنت على خدمته [ في ] ذلك » أي الحروج أو السفر .

النحى ، فقمتُ فأَخذت رأسه بيدى . فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ورآنى « لو تركتُه لسال الوادى سمنا » .

#### \* \* \*

## نكر مصالحته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ملك أيلة(١) وأهل جربا وأذرح وهو مقيم بتبوك قبل رجوعه

لما بعث رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ خالد بن الوليد إلى أكيدر بدومة \_ كما سيأتى بيان ذلك فى السرايا \_ أشفق ملك أيلة يُحَنَّة بن رُوْبَة أن يبعث إليه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حما بعث إلى أُكَيْدر ، فقدم على النبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ وقدم معه أهل جَرْبَا وأذرُح ومقنا وأهدى لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بغلة .

قال أبو حميد الساعدى – رضى الله عنه – قدم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الله عليه وسلم – بغلة بيضاء /، وكساهُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بغلة بيضاء /، وكساهُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بُرْداً، وكتب له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ببحرهم . رواه ابن أبى شيبة والبخارى .

روى محمد بن عمر عن جابر – رضى الله عنه – قال : رأيت يُحَنَّة بن رُوْبَة يوم أتبى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليه صليب من ذهب ، وهو معقود الناصية فلما رأى رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – كفر (٢) وأوماً برأسه فأوماً إليه رسولُ الله حليه وسلم – بيده أن ارْفَع رأسك ، وصالحه يومئذ ، وكساه بُرْداً يمنية فاشتراه بعد ذلك أبو العباس (٣) عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار وأمر له بمنزل عند بلال انتهى .

قالوا : وقطع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ الجزية جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة ، وكانوا ثلاثمائة رجل ، وكتب لهم بذلك كتاباً فيه :

<sup>(</sup>١) في الأصول ماعداً ت « إيلية » والمثبت هو الصواب ويوافقه المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣ وشرح المواهب ٣ : ٥٠ وما سير د في شرح الغريب ص ٧٠٦ .

ر ٢ ) كفر : التكفير لأهل الكتاب أن يطأطئ أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا ، والتكفير أيضاً أن يضع يده أو يديه على صدره ( اللسان ) وفي شرح المواهب ٣ : ٧٦ « كني وأوماً » .

<sup>(</sup> ٣ ) قال في شرح المواهب ٣ : ٧٦ « هو أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح » .

بسم الله الرحمن الرحم : هذا كتاب أمنة من الله تعالى ومحمد النبى رسول الله ليُحنّة ابن رُوْبَة وأهل أيلة لسُفنهم وسائرهم السارح فى البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة رسوله و صلى الله عليه وسلم ولن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، ومن أحدث حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وإنه طيّب لمن أخذه / من الناس ، وإنه لا يحل من من أن يُمنّعُوا ما يحدث ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر . هذا كتاب جُهيْم بن الصّلْت وشرَحْبيل بن حَسَنة بإذن رسول الله و صلى الله عليه وسلم .

وكتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأهل أذرح كتاباً قال محمد بن عمر: نسخت كتابهم فإذا فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأهل أذرُح وجَرْبا ، إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة ، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ [إليهم ](١) من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون ، حتى يحدث إليهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل خروجه (٢) » قالوا : وأنى أهل جَرْباً وأذرُح بجزيتهم بتبوك فأخذها .

وصالح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم \_ أهل مَقْتَا على ربع ثمارهم وربع غُزولهم .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أبى حميد الساعدى – رضى الله عنه – قال : جاء ابن العلماء (٣) وصاحب أيلة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكتاب، وأهدى له بنرداً .

\* \* \*

ذكر مشاورته ــ صلى الله عليه وسلم ــ اصحابه في مجاوزة تبوك الى نحو دمشق

これもり

قال محمد بن عمر – رحمه الله تعالى : شاور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه في التقدم ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، إن كنت أُمِرْت بالمسير فسِر ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « لو أُمِرْتُ بالمسير لما استشرتكم فيه » فقال : يارسول

<sup>(</sup>١) الإضافة من المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) فى الأصول « من قبل خروج » والمثبت عن المرجع السابق .

<sup>(</sup> ٣ ) في هامش ت ٢ : ٨٨٥ « العلماء بفتح العين وسكون اللام والمد – عن جامع الأصول » .

الله إن للروم جموعاً كثيرة ، وليس بها أحد من أهل الإسلام ، وقد دَنَوْنَا منهم ، وقد أَفْرَا . أفزعهم دنُوُّك ، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله لك أمرا .

وروى البيهتى وغيرُه بسند جيد عن عبد الرحمن بن غنم : أن اليهود أتوا رسول الله الله عليه وسلم - يوماً فقالوا : يا أبا القاسم ، إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدَّق ما قالوا ، فغزا غزوة تبُوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفَزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً سُنَّةَ مَنْ قد لَيَسْتَفَزُّونَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّيَنا تَحْوِيلاً ﴾ (١) فأمره الله تعالى بالرجوع إلى المدينة وقال : فيها مَحْيَاكَ ومَمَاتُك ومنها تبعث . فرجع رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فأمره وكان جبريل له ناصحاً ، جبريلُ فقال : أسأل ربّك عزَّ وجلً ؛ فإن لكل نبيٍّ مسألة - وكان جبريل له ناصحاً ، وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - له مطيعاً ، قال : « فما تأمرنى أن أسأل » قال : وقُلْ رَبِّ أَ ذَخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِ وَأَخْرِجْنَى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ للدُنْكَ سُلْطَاناً فَهؤلاء الآيات أُنزلت عليه في مرجعه من تبوك .

وفي هذه الغزوة قال – صلى الله عليه وسلم – ما رواه عكرمة عن أبيه أو عن عمه عن جده – رضى الله عنه – : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال في غزوة تبوك : « إذا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِالرَّضِ وَأَنْتُمْ بِهَا فلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا ، وَإِذَا كُنْتُم بِغَيْرِهَا فَلا تقد وا عليها » رواه أحمد والطبراني من طرق قال في بذل الطاعون بيشبه – والله أعلم – أن يكون السبب واه أحمد والطبراني من قديم الزمان ولم تزل معروفة بكثرة الطواعين ، فلما قدم النبي – صلى الله عليه وسلم – تبُوك غازياً الشام لعله بلغه أن الطَّاعُونَ في الجهة التي كان يَقْصِدُهَا ، فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال – والله أعلم . انتهى .

قلت : قد ذكر جماعة أن طاعون شيرويه أحد ملوك الفرس ، كان فى أيام النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه كان بالمدائن .

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء الآيتان ٧٦ ، ٧٧ .

<sup>(</sup>٢) سورة الإسراء آية ٨٠.

# ذكر ارادة رسول الله على الله عليه وسلم على الانصراف من تبوك الى المدينة ، وما وقع فى ذلك من الآيات ، وقدر اقامته صلى الله عليه وسلم عبيوك

روى مسلم عن أبى هريرة . وإسحاق بن راهويه ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما(١) – ومحمد بن عمر عن شيوخه، قال شيوخ ابن عمر ولما أجمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – السير من تبوك أرْمَل النَّاسُ إِرمَالاً ، فشخص على ذلك من الحال . انتهى .

قال أبو هريرة : فقالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا " عسكوا قال شيوخ محمد بن عمر : فلقيهم عمر بن الخطاب وهم على نحرها فأمرهم أن يمسكوا عن نحرها ، ثم دخل على رسول الله حسل الله عليه وسلم - في خيمة له يثم اتفقوا يفقال رسول يارسول الله أأذنت للناس في نحر حَمُولتهم يأكلونها ؟ قال شيوخ محمد : فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « شكوًا إلى ما بلغ منهم الجوع فأذنت لم ينحر الرُّفقةُ البعير والبعيرين ويتعاقبون فيا فضل منهم [ فإنهم الا قافلون إلى أهليهم – انتهى . فقال عمر : يارسول الله لا تفعل ، فإن يك في الناس فضل من الظهر يكن خيرا ، فالظهر اليوم رقاق (١) انتهى . ولكن يا رسول الله ادع بفضل أزُوادِهِمْ ، ثم أجمعها ، وأدع الله تعالى فيها بالبركة لَكل الله تعالى أن يجعل فيها البركة . زاد شيوخ محمد : كما فَعَلْتَ في منصرفنا من الحديبية حين أرملنا ؛ فإن الله تعالى مستجيب لك انتهى ، فقال رسول منصرفنا من الحديبية حين أرملنا ؛ فإن الله تعلى مستجيب لك انتهى ، فقال رسول فبسطت — ونادى منادى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « نعم » فدعا بنطع فَبُسِط — قال شيوخ محمد : بالأنطاع فبسطت — ونادى منادى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « نعم » فدعا بنطع فبسطت — ونادى منادى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، من كان عنده فضل من زاد فليأت به — انتهى . فجعل الرجل يأتى بكف ذرة ؛ ويجئ الآخر بكف تم و التمر أو القبضة من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق حزرا — والفرق ثلاثة آصع ـ قال : فجزأنا من الدقيق والسويق والتمر ثلاثة أفراق حزرا — والفرق ثلاثة آصع ـ قال : فجزأنا

<sup>(</sup>١) عنهما – الضمير يعود على أبي هريرة وعمر بن الحطاب.

<sup>(</sup> ٢ ) أضاف الواقدي في المغازي ٣ : ١٠٣٧ ﴿ فَأَذِنْ لَهُم ﴾ .

<sup>(</sup>٣) سقط في الأصول والمثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٤ ) الرقاق : جمع رقيق بمعنى ضعيف « اللسان » وستر د في الغريب .

<sup>(</sup> o ) في المغازي للواقدي ٣ : ١٠٣٨ « فجعل الرجل يأتي بالمد الدقيق . . . » .

ما جاءُوا به فوجدوه سبعة وعشرين صاعاً . قال شيوخ محمد : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فتوضاً وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى أن يبارك فيه . قال عمر : فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ، ثم قال : أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا » فأخذوه فى الجُرُب والغرائر ، حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه ، قال أبو هريرة - رضى الله عنه:وما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملئوه ، وأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة . قال شيوخ محمد بن عمر : قال بعض من الصحابة : لقد طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضة من تمر، ولقد رأيت الأنطاع تفيض، وجئت بجرابين طرحت كسرة يومئذ من خبز وقبضة من تمر، ولقد رأيت الأنطاع تفيض، وجئت بجرابين فأخذوا حتى صدروا . وإنه نحو ما كانوا يحرزون - قالوا كلهم : فقال رسول الله فأخذوا حتى صدروا . وإنه نحو ما كانوا يحرزون - قالوا كلهم : فقال رسول الله عليه وسلم : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » وفى لفظ « لايأتى بها عبد عتى إلا وقاه الله حر النار » ، وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنها كها رواه ابن سعد : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم ، وقال ابن عقبة ، وابن يقصر الصلاة وعلى ذلك جرى محمد بن عمر وابن حزم وغيرهم ، وقال ابن عقبة ، وابن إسحاق : بضع عشرة ليلة .

\* \* \*

### نكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة

روی محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن أبی قتادة \_ رضی الله عنه \_ قال : بينا نحن نسير مع رسول الله \_ صلی الله عليه وسلم \_ فی الجيش ليلاً وهو قافِل وأنا معه إذ خفق خفقة \_ وهو علی راحلته فمال علی شقه فدنوت منه فدَعَمْته فاَنْتَبه ، فقال : « من هذا ؟ » فقلت : أبو قتادة يارسول الله ، خِفت أن تسقط فدَعَمْتُك ، فقال رسول الله \_ صلی الله عليه وسلم \_ « حفظك الله كما حفظت رسوله » ثم سار غير كثير ثم فعل مثل هذا فدعمته فانتبه . فقال : « يا أبا قتادة ، هل لك فی التعريس ؟ » فقلت : ما شئت يا رسول الله ، فقال : « انظر من خلفك » فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة ، فقال « ادعهم » فقلت : أجيبوا رسول الله \_ صلی الله عليه وسلم \_ فجاءُوا فعرسنا \_ ونحن خمسة \_ برسول الله \_ صلی الله عليه وسلم \_ ومعی إداوة فيها ماء وركوة أشرب فيها ، فنمنا فما انتبهنا إلا بحرً

الشمس ، فقلنا : إِذًا لِله فاتنا الصبحُ ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : «لنغينظن الشيطان كما غاظنا » فتوضاً من ماء الإداوة ففضل فضلة فقال : « يا أبا قتادة احْتفظ بما في الإداوة والرِّحُوة ؛ فإن لهما شأنا » وصلى \_ صلى الله عليه وسلم \_ بنا الفجر بعد طلوع الشمس ، فقرأ بالمائدة ، فلما أنصرف من الصلاة قال : « أما إنهم لو أطاعوا أبا بكر وعمر لرشدوا » وذلك أن أبا بكر وعمر أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما ، فنزلوا على غير ماء بفلاةٍ من الأرض ، فركب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ عليهما ، فنزلوا على غير ماء بفلاةٍ من الأرض ، فركب رسول الله \_ صلى الله عليه والرجال والركاب فلمتن الجيش عند زوال الشمس ونحن معه . وقد كادت أعناق الخيل والرجال والركاب تقطع عَطَشاً ، فدعا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بالرّكوة فأفرغ ما في الإداوة فيها . ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فاستَقوّا وفاض فيها . ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه ، وأقبل الناس فاستَقوّا وفاض فيها ، ورووا خيلهم ، وركامهم ، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير ، والناس ثلاثون ألفا ، والخيل اثنا عشر ألف فرس ، فذلك قول رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ «احتفظ بالرَّحُوة والإداوة » .

قال ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر : قالوا : وأقبل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – قافلا حتى إذا كان بين تَبُوك ووادٍ يقال له : وادى الناقة – وقال ابن إسحاق : يقال له وادى المُشقق – وكان فيه وشل يخرج منه في أسفله قَدْر ما يَرْوِى الراكبين أو الثلاثة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « من سبقنا إلى ذلك الوَشَل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه » فسبقه إليه أربعة من المنافقين : مُعَتَّب بن قُشير ، والحارث بن يزيد الطائي حليف في بنى عمرو بن عوف ، وودِيعة بن ثابت ، وزيد بن اللَّصَيْت ، فلما أتاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقف عليه فلم ير فيه شيئا . فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل يارسول الله فلان وفلان ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « ألم أنهكم ؟ » فلعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل ووضع يده تحت الوَشَل ، ثم مسحه بإصبعيه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليلٌ ، ثم نضحه به ، ثم مسحه بيده ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق منه الماء – قال مُعاذُ بنُ جبل : والذي نفسي بيده لقد سمعتُ له من شدّة انخراقه فانخرق منه الله – صلى الله صلى الله صلى الله صلى الله عليه وسلم – للناس « لئن بقيتم . أو من بتى منكم – لتشمَعُن بهذا الوادى وهو أخصب عليه وسلم – للناس « لئن بقيتم . أو من بتى منكم – لتشمَعُن بهذا الوادى وهو أخصب

مما بين يديه ومما خلفه » قال سلمة بن [ سلامة بن ](١) وَقُش : قلت لوديعة بن ثابت : ويلك أَبَعد ما ترى شي ؟ أَمَا نَعْتَبر ؟ قال : قد كان يُفْعَل بهذا مثل هذا قبل هذا ، ثم سار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر ، وأبو نعيم عن جماعة من أهل المغازى قال : بينا رسول الله المعسكر الله عليه وسلم يسير المنحد الله المدينة ، وهو في قيظ شديد ، عَطِشَ العسكر بعد المرتبن الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشّفة ماء قليل ولا كثير ، فَشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله ، فكلّمها أسيد ، وأخبرها تبوك والحجر في كل وجه فيجد راوية من ماء مع امرأة من بكي ، فكلّمها أسيد ، وأخبرها الله عليه وسلم وقد وصفحت له الماء ، وبينه وبين الطريق هُنيهة ، فلما جاء أسيد بالماء الله عليه وسلم الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة ، ثم قال : « هلم أسْقيتكم » فلم يبتى معهم سقاء إلا ملئوه ، ثم دعا بركامم وخيولم ، فسقوها حتى نهلت ، ويقال إنه الله عليه وسلم الم عليه وسلم الم عاء به أسيد فصبه في قعب عظيم من عِسَاسِ أهل البادية فأخل رسول الله عليه وسلم الم عليه وسلم الله عليه وسلم عليه والم الله عليه والم الله عليه والم الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه والم الله عليه وسلم الله عليه والم الله المائة والمائنان وعتين ، ثم رفع يديه مَدا ، ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال رسول الله الله والله عليه وسلم الله عليه وسلم الموريا .

وروى الطبرانى بسند صححه الشيخ وحسنه الحافظ \_ خلافاً لمن ضعَّفه \_ عن فَضالة ابن عبيد \_ رضى الله عنه \_ أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ غزا غزوة تَبُوك فجهد الظهر جهدا شديدا فَشَكَوْا ذلك إليه ، ورآهم يزجون ظهرهم ، فوقف فى مضيق والناس يمرون فيه ، فنفخ فيها وقال : « اللهم احمل عليها فى سبيلك فإنك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس فى البر والبحر » فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهى تنازعنا أزمتها

<sup>(</sup>١) الإضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠٣٩ .

# ذكر ارادة بعض المنافقين الفتك برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليلة العقبة التى بين تبوك والمدينة واطلاع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ــ على ذلك

روى الإمام أحمد عن أبي الطُّفيل ، والبيهتي عن حُذيفة ، وابن سعد عن جبير بن مطعم \_ رضى الله عنهم \_ وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك،والبيهقي عن عروة ، والبيهمي عن ابن إسحاق . ومحمد بن عمر عن شيوخه \_ رحمهم الله تعالى \_ أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم .. لما كان ببعض الطريق مكر به ناسٌ من المنافقين، وائتمروا بينهُم أن يطرحوه من عَقَبَةٍ في الطريق. وفي رواية : كانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فجعلوا يلتمسون غِرته ، فلما أَراد رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أَن يسلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، وقالوا : إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي ، فأُخبر الله تعالى رسوله بمكرهم ، فلما بلغ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ تلك العقبة نادى مناديه للناس : إن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أَخذ العقبة فلا يـُأخذها أحد ، واسلكوا بطن الوادى ، فإنه أسهل لكم وأوسع ، فسلك الناس بطن الوادى إلا النفر الذين مكروا برسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا ، وسلك رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ العقبة ، وأمر عَمَّار بْنَ ياسر أَن يأْخذ بزمام الناقة ويقودها [ وأمر ](١) حذيفة بن اليان أن يسوق من خلفه ، فبينا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يسير من العقبة إذ سمع حسَّ القوم قد غَشوْه ، فنفَّروا ناقة رسولِ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حتى سقط بعض [ متاعه ](٢) وكان حمزة بن عمرو الأَسلمي لحق برسول الله \_ صلى الله عليه وسلم - بالعقبة ، وكانت ليلة مظلمة ، قال حمزة : فَنُوِّرَ لَى فَي أَصابِعي الخمس ، فأضاءت حتى جمعتُ ما سقط من السوط والحبل وأشباههما ، فغضب رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم – وأمر حذيفة أن يردهم ، فرجع حذيفة إليهم ، وقد رأى غضب رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ ومعه محجن فجعل يضربُ وجوه رواحلهم وقال : إليكم إِليكم يا أَعداءَ الله تعالى ، فعَلِمَ القومُ أَن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قد اطَّلَع على مكرهم ، فانحطوا من العقبة مُسرعين حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول

<sup>(</sup>١) إضافة عن المغازى للواقدى ٣: ١٠٤٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) سقط فى الأصول و المثبت يقتضيه السياق .

الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامش أنت يا عمار ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها ، وخرج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من العقبة يتنظر الناس وقال لحذيفة : هل عرفت أحداً مِنَ الركب ، الذين رددْتهم » ؟ قال : يا رسول الله قد عَرفْت رواحلهم ، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل. قال: « هل عَلِمْتُم مَا كان من شأَّتُهم وما أَرادوا » ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله . قال : « فَإِنَّهُمْ مَكَرُوا لِيسيرُوا مَعِي فإِذَا طلعْتُ الْعَقَبَةَ زَحَمُونِي فَطَرَحُوني منها \_ إِن شاءَ الله تعالى \_ قَدْ أَخْبِرني بِأَسَائِهِم وأَسَاء آبائهم وسأخبركم بهم إِن شاءَ الله تعالى » قالوا: أَفلاَ تأمر بهم يا رسول الله إذا جاء الناس أن تُضْرَب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : إن محمدا قد وضع يده في أصحابه » فساهم لهما(١) ثم قال : « اكتماهم » فانطلق إذا ٩٢٥ - أصبحت فاجمعهم لي ، فلما أصبح رسولُ الله \_ صلى / الله عليه وسلم \_ قال له أُسَيد بن الْحُضير : يا رسول الله ، ما منعك البارحة من سلوك الوادى ؟ فقد كان أسهل من العقبة ؟ فقال : « يَا أَبَا يَحْيى أَتَدْرِى مَا أَرَادَ بِي الْمُنافِقُون وَمَا هَمُّوا بِه ؟ قالوا : نتبعه من العقبة ، فإِذَا أَظْلَمَ عَلَيهِ اللَّيلُ قطعوا أَنساع راحِلتي ونخَسُوهَا حتى يطرحوني عن راحلتي ، فقال أُسَيِد : يا رسول الله ، قد اجتمع الناس ونزلوا ، فمُرْ كُلَّ بطن أَن يقتل الرَّجُلَ الذي همَّ بهذا ، فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله ، وإن أَحْبَبْتَ \_ والذي بعثك بالحق\_فنبثني بأسائهم فلا أبرح حتى آتيك بُرءُوسِهم (٢) . قال « يَا أُسَيْدُ إِنِّي أَكْرَه أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَاتَلَ بِقَوْمٍ حَتَّى إِذَا أَظهره الله تعالى بهم أَقبل عليهم يَقْتُلُهم ».

وفى رواية « إِنِّى أَكْرَه أَنْ يقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّداً لما انقضت الحربُ بينه وبين المشركين وضع يده فى قتل أصحابه » فقال : يا رسول الله ، فهؤلاء ليسوا بأصحاب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى رسول الله عليه وسلم : « أليس يظهرون أنى رسول الله ؟ » قال : بلى . ولا شهادة لهم ، قال : ولا شهادة لهم ، قال : بلى . ولا شهادة لهم ، قال : فقد نُهيتُ عن قتل أولئك » .

<sup>(</sup>١) الضمير هنا يعود على عمار بن ياسر وحذيقة بن اليمان رضي الله عنهما .

<sup>(</sup>٢) أضاف الواقدى فى المنازى ٣ : ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، بعد ذلك « وإن كانوا فى النبيت فكفيتكهم وأمرت سيد الخزرج فكفاك من ناحيته ، فإن مثل هؤلاء يتركون يارسول الله ؟ حتى متى تداهنهم وقد صاروا اليوم فى القلة والذلة ، وضرب الإسلام بجرانه فا يستبقى من هؤلاء ؟ » .

<sup>(</sup>٣) الإضافة عن المغازي للواقدي ٣ : ١٠٤٤

وقال ابن إسحاق في رواية يونس ابن بكير : فلما أصبح رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم .. قال لحنيفة : « ادْعُ عبد الله » قال البيهتي : أظن ابن سعد بن أبي سرح ، وفي الأَصل: عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح، لم يعرف له إسلام كما نبه إليه في زاد المعاد، قال ابن إسحاق : وأبا حاضر الأعرابي ، وعامرا وأبا عامر ، والجُلاس بن سُويد بن الصامت وهو الذي قال : لا ننتهي حتى نُرْمِيَ محمداً من العقبة ، ولئن كان محمد وأصحابه خيراً منا إِنَا إِذًا لَغَنُم وهو الراعي ، ولا عقْل لنا وهو العاقل ، وأمره أن يدعو مُجَمع بن جارية ، وفلَيْح التيمي، وهو الذي سرق طيب الكعبة وارتد عن الإسلام ، وانطلق هارباً في الأرض فلا يُدْرَى أين ذهب ، وأمره أن يدعو حُصَين بن نُمَيْر الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه ، فقال له رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « ويحك ، ما حملك على هذا ؟ » قال : حملنى عليه أنى ظننت أن الله تعالى لم يطلعك عليه أما إذ أطلعك عليه فإنى أشهد اليوم أنك لرسول الله ، فإنى لم أومن بك قط قبل الساعة ، فأقاله رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وعفا عنه بقوله الذي قاله ، وأمر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حُذَيفة أن يأتيه بطعمة بن أبيرق ، وعبد الله بن عُيَيْنة ، وهو الذي قال الأصحابه : اشهدوا هذه الليلة تسلموا الدهر كله ، فوالله ما لكم أُمرٌ دون أن تقتلوا هذا الرجل . فدعاه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال: « ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو أنى قتلت يا عدو الله؟ فقال عدو الله : يا نبي الله ، والله ما تزال بخير ما أعطاك الله تعالى النصر على عدوك ، فإنما نحن بالله وبك فتركه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وقال لحذيفة / « ادع مُرَّة بن الربيع » وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله بن أُبّي ثم قال : تمطى ، أو قال : تمططى ١٣٤٥ والنعيم كائن لنا بعده ، نقتل الواحد الفرد فيكون الناس عامة بقتله مطمئنين . فدعاه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : « ويحك ، ما حملك على أن تقول الذي قلت ؟ » فقال : يا رسول الله إن كنت قلت شيئاً من ذلك فإنك العالم به ، وما قلت شيئاً من ذلك .

وهم اثنا عشر رجلا الذين حاربوا الله تعالى ورسوله ، وأرادوا قتله ، فأخبرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلانيتهم ، وأطلع الله نبيه – صلى

الله عليه وسلم \_ على ذلك يعلمه ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾(١) ومات الاثنا عشر منافقين محاربين الله تعالى ورسوله .

قال حُذَيفة \_ كما رواه البيهتي : ودعا عليهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : « اللهم ارمهم بالدُّبَيْلَة » قلنا : يا رسول الله . وما الدُّبَيْلة ؟ قال : « شهاب من ناريقع على نياط قلب أحدهم فيهلك ، .

وروى مسلم عنه (٢٠) : أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قال : « في أصحابي اثنا عشر رجلا منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط ، ثمانية يكفيهم (١٦) الدُّبَيْلَة ، سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » .

قال البيهتي : وروينا عن حُذيفة \_ رضى الله عنه \_ أنهم كانوا أربعة عشر \_ أو خمسة عشر <sup>(٤)</sup> .

## ذكر قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ان بالدينة اقواما ما سرتم سيرا إلا كانوا معكم

روى البخاري وابن سعد عن أنس ، وابن سعد عن جابر رضي الله عنهما: أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أَقواماً ما سرتم مسيراً ولا قَطَعْتُم وادياً إِلاَّ كانوا معكم » فقالوا : يا رسول الله ، وهم في المدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة حبسهم العذر » .

# ذكر قوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لما أشرف على المدينة (( هذه طابة ))

روى الإِمام أحمد والشيخان عن أبي حميد الساعدي ، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما ، والإمام أحمد والبخاري عن أنس والإمام أحمد ومسلم عن جابر ، وابن

<sup>(</sup>١) سورة التوبة ٧٤ .

<sup>(</sup> ٢ ) أي عن حذيقة بن اليمان رضي الله عنه . وفي السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠ « وفي رواية من وجه آخر عن قتادة . » وساق الحديث الذي هنا مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه .

<sup>(</sup>٣) كذا في الأصول ، وفي المرجع السابق « يكفيكهم » .

<sup>(</sup> ٤ ) وبقية الحديث – وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، ( السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٢٠ ) .

أبي شيبة في مسنده عن أبي قتادة – رضى الله عنهم – قالوا : أقبلنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة تبوك حتى أشرفنا على المدينة قال : « هذه طابة – وزاد ابن أبي شيبة : أسكننيها ربّى – تنفى خبث أهلها كما ينفى الكيرخبث الحديد » انتهى . فلما رأى أحدا قال « هذا أحد جبل يُحبُّنا ونحبه ، ألا أخبر كم بخير دور الأنصار » قلنا بلي يا رسول الله ، قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة » فقال أبو أسيد : ألم تر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً ؟ فأدرك سعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يارسول الله خيرت دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً ؟ فأدرك سعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : يارسول الله خيرت دور الأنصار فجعلنا آخرها داراً . فقال : « أو ليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار ؟ » .

\* \* \*

## نكر ملاقاة النساء والصبيان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

روى البخارى وأبو داود والترمذى عن السائب بن يزيد - رضى الله عنه - قال : أذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ثنية الوداع مقدمه من تبوك .

وروى البيهتي عن ابن عائشة \_ رحمه الله تعالى \_ قال : لما قدم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن (١) :

طلع البــــدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينــا مادعـــا لله داع

وروى الطبرانى ، والبيهتى عن خريم بن أوس بن حارثة بن لأم / رضى الله عنه ... • • • قال : هاجرت إلى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... منصرفه من تبوك فسمعت العباس

<sup>(</sup>١) يقلن : جاء في شرح المواهب ٣ : ٨٣ « غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولأن الغناء عادتهن مخلاف الصبيان » .

<sup>-</sup> ۱۷۳ – سبل الهدى والرشاد ده) ( ۲۳ – ۱۲۳ –

ابن عبد المطلب يقول : يارسول الله إنى أريد أن أمتدحك ؟ فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « قل لا يفضض الله فاك » فقال (١) :

ولما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة بدأ بالمسجد بركعتين ، ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك . قال ابن مسعود : ولما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم المدينة قال : ( الحمد لله الذي رزقنا في سفرنا هذا أجراً وحسنة ، وكان قدومه – صلى الله عليه وسلم – المدينة في رمضان وكان المنافقون الذين تخلفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخبرون عنه أخبار السوء ، ويقولون : إن محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا . فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه ،فساءهم ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ تُصِبْكَ حَسَنةٌ تَسُوهُمُ ﴾(١)

### ذكر بيع السلمين اسلحتهم وقولهم: قد انقطع الجهاد

المجاد ا

## نكر أمر مسجد الضرار عند رجوع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا نطفة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله النرق تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق وردت نار الخليل مكتما في صلبه أنت كيف يحمر قحى احتوى بيتمك المهيمن من حندق علياء تحما النطق وأنت لما ولدت أشرقت الأر ض فضاءت بنورك الأفق فنحن في ذلك الفسياء وفي النسور وسبل الرشاد نخترق

(٢) سورة التـــوبة آية ٥٠ .

الله عنهم ــ وابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق آخر عن ابن عباس ، وابن المناس عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان ــ رحمهم الله تعالى ــ أن بني عمرو بن عوف بنوا مسجداً فبعثوا إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ يأتيهم فيصلى فيه ، فلما رأى ذلك ناسً من بنى غُنْم بن عوف فقالوا : نبنى نحن أيضاً مسجدا كما بنوا ، فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه إلى الشام : ابنو مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجيش من الروم فأُخرِج محمَّداً وأَصْحَابَه . فكانوا يرصدون قدوم أبي عامر الفاسق ، وكان خرج من المدينة محارباً لله تعالى ولرسوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أَن يُصَلِّى فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله تبارك وتعالى رسولَه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الصلاة فيه ، فأتى جماعة منهم لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو يتوجه إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بَنَيْنَا مسجداً الذي العِلَّة والحاجة والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : ﴿ إِنِّي عَلَى جَنَّاحِ سَفَرٍ وحَالَ شَعْلُ ، وإذا قدمنا إن شاءَ الله صَلَّينا لكم فيه ﴾ فلما رجع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ من غزوة تبوك ونزل بذى أوان \_ مكان بينه وبين المدينة ساعة \_ أَنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً ﴾(١) الآية روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر \_ رضى الله تعالى عنهما \_ في قوله تعالى :

( والَّذِين اتخذوا مَسْجِداً ضِرَاراً ) / هم أُناس من الأَنصار ، ابتنوا مسجدا ، فقال لهم أَبو عامر : ٩٦٠ ت ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم ، فآتِي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ــ صلى الله عليه وسلم - فقالوا: فرغنا من بناء مسجدنا [ ونحن نحب ](١) أن تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة ، فأَنزل الله عز وجل : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّل يَوْم ) \_ يعنى مسجد قباء \_ ( أَحقُّ أَن تقُومَ فيه فيه رجَالٌ ) إِلَى قوله : ﴿ إِلَى جُرُف هار ٢٤٦ب فأنهار بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّم واللهُ لَا يَهْدِي الْقُومِ الظَّالِمِين ﴾(٣) قال الحافظ بن حجر:

<sup>(</sup>١) سورة التــوبة آيــة ١٠٧ . (٢) سقط فى الأصل ، والمثبت عن شرح المواهب ٣ : ٨١ .

<sup>(</sup>٣) سورة التــوبة آية ١٠٩ .

والجمهور على (١) أن المسجد المراد به المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء ، وقبل : هو مسجد المدينة . قال : والحق أن كلا منهما أسس على التقوى .

وقوله تعالى ... فى بقية الآية ( فيه رجال يُحبُّون أن يتطهروا ) يؤكد أن المسجد مسجد قباء .

قال الداودى وغيره: ليس هذا اختلاف ، فإن كلا منهما أسس على التقوى ، وكذا قال السهيلى وزاد أن قوله: ( مِنْ أُوَّلِ يَوْم ) يقتضى مسجد قباء ، لأَن تأسيسه كان مِنْ أُول يوم وصل النبى – صلى الله عليه وسلم – بدار الهجرة .

وروى ابن أبي شيبة ، وابن هشام عن عروة عن أبيه قال : كان موضع مسجد قباء لأمرأة يقال لها ليّه كانت تربط حماراً لها فيه ، فأبتني سعد بن خيثمة مسجداً ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلي في مربط حمار لَيّه ؟ لا لعمر الله ، لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه ، وكان أبو عامر برئ من الله ورسوله ، ولحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات منافذل الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ٱنَّخُذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً (٢) ﴾ قال ابن النجار : هذا المسجد بناه المنافقون مضاهياً لمسجد قُباء ، وكانوا مجتمعين فيه يعيبون النبي صلى الله عليه وسلم — ويستهزئون به ، وقال ابن عطية : روى عن ابن عمر أنه قال : المراد بقوله بالمسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والمراد بقوله بالمسجد الذي أسس على التقوى مِنَ الله (٢) ﴾ هو مسجد قباء ، وأن البنيان الذي أسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضّرار بالإجماع .

قال ابن إسحاق ، وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا : خِذَامُ بن خالد من بنى عبيد ابن زيد ، ومُعتَّبُ بن قشيْر من بنى ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بنى ضبيعة بن زيد ، وعبَّادُ بن حُنيْف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مُجَمَّع بن جارية وزيد بن جارية ، ونُفَيْل بن الحرث من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت من بنى أمية بن عبد المنذر (٣).

<sup>(</sup> ۱ ) ف ت  $_{\rm w}$  و الجمهور على أن المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى  $_{\rm w}$  .

<sup>(</sup>٢) سورة التــوبة آية ١٠٩ .

<sup>(</sup> ٣ ) وفي سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٤٣ ه ووديعة بن ثابت وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر » .

وقال بعضهم: إن رجالا من بنى عمرو بن عوف وكان أبو عامر المعروف بالراهب وسام النبى صلى الله عليه وسلم بالفاسق – منهم ، فلعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم مالك بن الله عليه وسلم بن عوف ، ومعن بن عَلِيّ وأخاه / عاصم بن عَلِي – ١٣٤٧ زاد البغوى : وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة ، زاد الذهبى فى التجريد : سويه ابن عباس الأنصارى – فقال : « انطلقوا إلى / هذا المسجد الظالم أهله فَهدَّمُوه وحرَّفُوه ، ٢٥٥٥ فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف ، فقال مالك لرفيقيه : أنظرانى حتى أخرج إليكما ، فلخل إلى أهله وأخذ سعفاً من النخيل فأشعلَ فيه ناراً ، ثم خرجوا يشتلون عتى أتوا المسجد بين المغرب والعشاء ، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالأرض وتفرق عنه أصحابه ، فلما قدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم – المدينة عرض على عاصم ابن على المسجد يتخذه دَاراً ، فقال عاصم يا رسول الله : ما كنت لأتخذ مسجداً – قد أنزل الله فيه ما أنزل – داراً ، ولكن أعطه ثابت بن أقرم فإنه لا منزل له ، فأعطاه رسول الله — صلى الله عليه وسلم – المدينة عرض على عنع فيه حمام قطء ولم تحضن فيه دجاجة قط .

وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير ، وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن قتادة ، وابن المنذر عن ابن جريج – رحمهم الله تعالى – قالوا : ذكر لنا أنه حُفِرَ فى مسجد الضَّرار بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها .

#### \* \* \*

## ذكر ملاقاة الذين تخلفوا عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

قال ابن عقبة: لما دنا رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه ، وقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : لأصحابه « لا تكلموا رجُلاً منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم » فأعرض عنهم رسول الله \_صلى الله عليه وسلم \_ والمؤمنون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه ، وحتى إن المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا كذلك

<sup>(</sup>١) أضاف الواقدى فى المنازى ٣ : ١٠٤٧ بعد هذا « وكان أبو لبابة بن عبد المنذر قد أعانهم فيه بخشب ، وكان غير مغموص عليه فى النفاق . ولكنه كان يفعل أموراً تكره له ، فلما هدم المسجد أخذ أبو لبابة خشبه ذلك فبنى به منز لا ، وكان بيته الذى بناه إلى جنبه قال : فلم يولد له فى ذلك البيت مولود قط » .

أياماً حتى ركب<sup>(۱)</sup> الذين تخلفوا ، وجعلوا يعتذرون إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ · بالجهد والأسقام ، ويحلفون له؛فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم .

# نكر حديث كعب بن مالك وأصحابه ــ رضى الله عنهم (١)

روی ابن إسحاق ، وعبد الرزاق ، وابن أبی شیبة ، والإمام أحمد ، والشیخان عن كعب ابن مالك \_ رضی الله عنه \_ قال : لم أتخلف عن رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ فی غزوة غزاها إلا فی غزوة تبوك ؛ غیر أنی كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم یعاتب الله أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ یرید عیر قریش حی جمع الله بینهم عنها ، إنما خرج رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ لیلة المقبة حین تواثقنا علی الإسلام ، وما أحبُّ أنَّ لی بها مَشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر \_ وفی روایة : وإن كانت بدر أكثر ذكراً فی الناس منها . كان من خبری أنِّی لم أكن قط أقوی ولا أیسر منی حین تخلفت عنه فی تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندی قبله راحلتان قط حی جمعتهما فی تلك الغزوة ، ولم یكن رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ یرید غزوة الا ورک بغیرها ، وكان یقول : « الحرب خدعة » حتی كانت تلك الغزوة ؛ غزاها رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ فی حرِّ شدید ، واستقبل سفراً بعیداً ومفازاً (۱) وعدداً كثیراً ، فعجی للمسلمین أمرهم لیتاهیوا أهبه غزوهم \_ وفی لفظ أهبه عدوهم \_ فانبرهم بوجهه الذی یرید ، والمسلمون مع رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ كثیرون \_ وعند مسلم یزیدون علی عشرة یرید ، والمسلمون مع رسول الله \_ صلی الله علیه وسلم \_ كثیرون \_ وعند مسلم یزیدون علی عشرة آلاف

روه وروى الحاكم فى الإكليل عن معاذ \_ رضى الله عنه / قال : خرجنا مع رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، وقال أبو زُرْعَة الرازى : لا يجمعهم كتابٌ حافظ \_ قال الزهرى : يريد الديوان ، قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنْ (٤) سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله تعالى .

<sup>(</sup>١) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب ٣ : ٨٥ « كرب الذين تخلفوا » .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر حديث كتب في البداية و النهاية ه : ٢٣ ، و المغازي للواقدي ٣ : ٩٩٧ ، وشرح المواهب ٣ : ٦٣ ، ٨٥ .

<sup>(</sup>٣) كذاً فى الأصول . وشرحها المصنف فى الغريب فقال : المفازة الفلاة . وفى شرح المواهب ٣ : ٣٠ « وغزا عدداً كثيراً » وكذا فى ت ٥٩٧ . وفى المغازى الواقدى ٣ : ٩٩٠ « وغزا وعدداً كثيراً » وفى البداية والنهاية ه : ٢٣ « واستقبل سفراً بعيداً وعدواً وعداداً كثيراً » .

<sup>(</sup> ٤ ) كذا في النسخ ماعداً ت ٩٨، ففيهاً « إنه سيخني » وفي البداية و النهاية ه : ٣٣ « أنه يستخني » .

وغزا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك الغزوة حين طابت الثار والغلال في قيظ شديد ، في حال الخريف والناس خارفون في نخيلهم ، وتجهَّزُ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتُجهَّزُ المسلمون معه ، فخرج في يوم الخميس وكان يُحِبُّ إذا خرج في سفر جهاد أو غيره أن يخرج يوم الخميس ، فطفِقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أَقض شيئًا ، فأَقول في نفسي : أنا قادر عليه ، وفي رواية : وأنا أقدر شيئًا في نفسي على الجهاد وخفة الجهاد ، وأنا في ذلك أصبو إلى الظلال والثار ، ولم يزل يتمادى بي الحاذ<sup>(١)</sup> حتى اشتد بالناس الجِدُّ ، فأُصبح رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ غاديا والمسلمون معه يوم الخميس ، ولم أقض من جهازى شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ، ثم أَلحقهم ، فغدوتُ بعد أَن فَصَلُوا لأَتجهز فرجعت ولم أَقْض شيئاً . فلم يزل ذلك يُتمادى بى حتى أمعن القوم وأسرعوا وتفارط الغزو ، وهممت أنْ أرتحل فأدركهم \_ وليتنى فعلت \_ !! فلم يُقْدَر لى ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم ــ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلاَّ رجُلاً مغموصاً عليه بالنفاق ، أو رجُلاً مِمَّن عَذَّر اللهُ \_ تعالى \_ من الضعفاء \_ وعند عبد الرزاق : وكان جميع من تخلَّف عن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بضعة وثمانين رجُلاً \_ ولم يذكُرْني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوك . فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِك ؟ » فقال رجُلُ من بني سَلِمة ، وفي رواية من قومي ــ قال محمد بن عمر : هو عبد الله بن أنيس السَّلَمي \_ بفتح اللام \_ لا الجهني : يارسول الله حبسه بُرْدَاه ونَظَرُه في عِطْفَيه . فقال معاذ بن جبل ـ قال محمد بن عمر : وهو أثبت ، ويقال : أبو قتادة : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمتُ عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغنى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – توجه قافلا حضرنى همى ، وطفقت أعد عُذْراً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأهمي الكلام ، وأقول : عاذا أخرج من سخطه – صلى الله عليه وسلم – غدا ، واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أظل قادماً زاح عنى الباطل ،

<sup>(</sup>١) كذا فى النسخ ماعداً ت ٩٨ ه ، ففيها « الحال » وفى شرح الغريب قال « الحاذ هى الحال وزنا ومعنى » .

وعرفت أنى لم أخرج منه أبداً بشيّ فيه كذب ، فأجمعت صلقه ، وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق ، وأصبح رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قادماً ، قال ابن سعد : في رمضان ، قال كعب : وكان إذا قدم من سفر لا يقدم إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يدخل على فاطمة ثم على أزواجه ، فبدأ بالمسجد فركعهما ، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه المُخلَّفُون فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعة ٩٥٥٠ وثمانين / رجلا ، فقبل منهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ، فجئته ، فلما سلمت عليه ، تبسم تبسُّم المُغْضَب ، فقال : « تعال » فجئت أمشى حتى جلست بين يديه \_ وعند ابن عائذ : فأعرض عنه رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقال : يا نبى الله ، لم تعرض عنى ؟ فوالله ما نافقت ، ولا ارتبت ، ولا بدَّلت \_ قال كعب : فقال لى : « ما خلَّفَك ؟ » أَلَم تكن قد ٱبْتعْتَ ظَهْرَك ؟ » فقلت : بلى إنى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأُخرج من سخطِه بعُذر ، ولقد أُعُطِيتُ جَدَلاً ، ولكني \_ والله \_ لقد علمت لئن حدَّثتُكَ اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله تعالى أن يُسْخِطَكَ على ، ولئن حَدَّثْتُك اليوم حديث صِدْقِ تجِدُ على فيه ، إني لأَرجو فيه عَفْوَ الله عني ، لا والله ما كان لي من عُذْر ، والله ما كنت أَقْوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أُمَّا هذا فقد صَدَق ، فقم حتى يَقْضِي اللهُ تعالى فيك ما يشاء ، فَقُمت ، فمضيت ٣٤٨ وثار رجال من بني سَلمة فاتبعوني ، فقالوا : ما علمناك/ كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزْت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بما اعتذر به إليه المخلَّفون ، وقد كان كافيك ذَنْبَكَ استغفارُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ لك . فوالله مازالوا يُوِّنِّبُونني ، حتى أردت أن أرجع فأُكذُّبَ نفسي ، فقبلت : ما كنت لأَجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وأكذبه ، ثم قلت لهم : هل لتى هذا معى أحد ؟ قالوا : نعم رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت : من هُمًا ؟ قالوا : مُرَارةُ بنُ الربيع العَمْري ، وهلال بن أُميَّة الواقفي .

وعند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن؛ أن سبب تخلف الأول أنه كان له حائط حين زها ، فقال في نفسه : قد غزوت قبلها فلو أقمت عامى هذا ؟! فلما تذكر ذنبه

قال : اللهم إنى أشهدك أنى قد تصدقت به في سبيلك . وأن الثاني كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أقمت هذا العام عندهم . فلما تذكر قال : اللهم لك على أن لاأرجع إلى أهلى ولا مالى . قال كعب : فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أُسْوَة ، فمضيت حين ذكروهما لى . ونهى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فَاجْنَنَبَنَا الناسُ وتغيروا لنا \_ وعند ابن أبي شيبة . فطفقنا نغدو في الناس لا يكلمنا أحد ، ولا يسلم علينا أحد ، ولا يرد علينا سلاما . وعند عبد الرزاق: وتنكر لنا الناس حتى ماهم بالذى نعرف،وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالتي نعرف انتهى . ما من شيُّ أهم إلى مِنْ أن أموت فلا يصلى عليَّ رسولُ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد ولا يصلى على - حتى تنكرت في نَفْسِي الأَرْضُ حتى ما هي التي أُعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأَما صاحباىفاستكانا ، وقعدا في بيتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشبُّ القوم وأجْلكهم ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف الأسواق فلا يكلمني أحد ، ولا يرد عَلَيَّ سَلاماً ، وآتِي رسُولَ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو فى مجلسه / بعد الصَّلاَة [ فأُسلم عليه ](١) وأقول فى نفسى : ٢٠٠٠ هل حرَّكَ شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي أُقبل عليٌّ ، فإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى إذا طال عليٌّ ذلك من جفوة الناس مشيتُ حتى تسوَّرْتُ جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمى : أَى أَنه من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخو أبيه الأقرب ، قال كعب : وهو أحب الناس إلى ، فسلمت عليه فوالله ما رد عليٌّ ، فقلت له : يا أَبا قتادة ، أَنشُدُك بالله ، هل/ تَعْلَمُنِي أُحبُّ الله ٣١٩.أ ورسوله ؟ فسكت ، فعُدْتُ له فَنَشَدْتُه [ فسكت ، فعدت له فنشدته ] فلم يكلمني ، حتى إذا كان في الثالثة أو الرابعة قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عَيْنَاي ، وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال فبينا أنا أمثى في سوق المدينة إذا بنبطي من أنباط الشام ممن قدِم بالطعام يبيعُه بالمدينة يقول : مَنْ يَذُكُّ على كعب بن مالك ؟ فَطَفِق الناسُ يُشيرون له ، حتى إذا جاءتني دفع إلى كتاباً من مَلكِ غُسَّان (٢) ، وعند ابن أبي شيبة : مِن بعض

<sup>(</sup>١) إضافة عن المغازى للواقدى ٣ : ١٠٥١ .

<sup>(</sup> ٢ ) وفى المرجع السابق ٣ : ١٠٥١ ، ١٠٥٢ « فدفع إلى كتاباً من الحارث بن أبي شمر ملك غسان ، أو قال من جبلة ابن الأيهم فى سرقة من حرير فإذا فى كتابه ... » .

من بالشام كتب إلى كتاباً في سرقة حرير فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلكنني أن صاحبك قد جفاك فأقصاك ولم يجعُلْك الله بدار هوان ولا مَضْيَعَة ، فإن تك متحولا فالحق بنا نواسيك . فقلت ، لما قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، قد طمع في أهل الكفر ، فتيممت بها التَّور فسجرته بها .

وعند ابن عائِذ : أنه شكا قدره إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وقال : ما زال إعراضك عنى حتى رَغِبَ في أَهلُ الشرك ، قال كعب : حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسولُ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأتيني . قال محمد بن عمر : وهو خزيمة بن ثابت ، وهو الرسولُ إلى مُرارة وهلال بذلك . قال كعب : فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تعتزل امرأتك : أي عمرة بنت حمير بن صخر ابن أمية الأنصارية أو خيرة - بفتح الخاء المعجمة فالتحتانية - فقلت : أُطَلِّقها أو ماذا أَفعل ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تَقْرَبْهَا ، وأَرسَلَ إلى صاحبي مثل ذلك . فقلت لامرأتي الْحَقِي بِأَهْلَك ، فتكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأَّمر . قال كعب : وَجَاءَتْ أمرأة هلال بن أمية ؛ أى خولة بنت عاصم لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخٌ ضائِعٌ ليس له خادم - وعند ابن أبي شيبة : إنه شيخ قد ضَعُفَ بصره – انتهى . فهل تكره أن أَخْذُمَه ؟ قال : « لا ، ولكنْ لَا يَقُرْبِكِ ﴾ قالت : إنه والله ما به حركةً إلى شيُّ !! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . قال كعب : فقال لى بَعْضُ أَهْلى : لو استأذنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أمرأتك كما أذن لهلال بن أُمية أن تخدمه ، فقلت : والله لا أَستَأْذَن فيها رسُولَ الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وما يُدْرِيني ما يقولُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب ، فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كَمُلَتُ لنا خمسون ليلةً من حين نهى رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كلامنا .

وعند عبد الرزاق : وكانت تَوْبَتُنَا نَزَلَتْ على النبى \_ صلى الله عليه وسلم \_ ثلث الليل \_ فقالت أم سلمة : يا نبى الله ألا نُبَشَّر كعب بن مالك ؟ قال : إذاً يحْطمكم الناس

ويمنعونكم النوم سائر/ الليلة.قال : وكانت أم سلمة تجيئه في ثاني عشره بأمرى(١). فَلَمَّا ٢٠٩٦ صلَّيْتُ الفجْرَ صُبْحَ خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا أنا جالس على الحال الذي ذكره(٢) الله تعالى قد ضاقت علىَّ نفسي وضاقت عَلَىَّ الأَرضُ بما رحبت ، سمعتُ صوتاً صارخاً أوفى على جبل سلُّع يقول بأعلى صوته : يا كَعْب بنَ مالك ، أَبْشِرْ \_ وعند محمد بن عمر \_ رحمه الله تعالى \_ أن الذي أوفى على سُلْع أبو بكر الصديق \_ رضى الله عنه \_ فصاح : قد تاب الله \_ تعالى \_ على كُعْب ، يا كعب : أبشر . وعند ابن عقبة أن رجلين سَعَيَا يريدان كعْباً يبشرانه ، فسبق أحدهما ، فارتنى المسبوقُ على سلَّع فصاح يا كعب ، أَبْشِر بتوبة الله ... تعالى .. وقد أنزل الله ... تعالى .. عز وجل فيكم القرآن ، وزعموا أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر ، قال كعب : فخررت ساجداً أبكي فرحاً بالتوبة ، وعرفت أن قد جاءً فرج ، وآذن رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتوبة الله ـ تعالى ـ علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهبَ الناسُ يبشروننا ، وذهب قِبَلَ صاحبيٌّ مبشرون ، وَرَكَضَ إِلَّ رجلٌ على فرس \_ وعند محمد بن عمر : هو الزبير بن العوام \_ رضى الله عنه \_ قال كعب : وسعى ساع من أَسْلَم [ حتى أوفى على الجبل  $^{(n)}$  وعند محمد بن عمر : أنه حمزة بن عمرو الأسلميّ : قال كعب : وكان الصوتُ أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته ، وهو حمزة الأسلمي يبشرني ، نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه ، والله ما أملك غيرهما يومئذ . واستعرت ثوبين من أبي قتادة \_ كما عند محمد ابن عمر \_ فلبستهما . قال : وكان الذي بَشَّر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد(١) ، فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه ، أى من الجهد ، فقد كان أمتنع عن الطعام حتى كان يواصل الأَّيام صِياماً لا يُفْتُرُ عن البكاء ، وكان الذي بشر مرارة بن الربيع بتوبته سِلكان بن سلامة (٥٠) أو سلامة بن وقش .

قال كعب : وأنطلقت إلى رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ فتلقاني الناس فوجاً

<sup>(</sup>١) كذا الرسم فى الأصول دون إعجام ، ولم يظهر لى المثى . و'ملها ﴿ بأمرى» .

<sup>(</sup> ٢ ) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة التوبة .

<sup>(</sup> ٣ ) الإضافة عن سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٤٨ .

<sup>(</sup> ٤ ) هو أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ( المغازى للواقدي ٣ : ١٠٥٣ ) .

<sup>(</sup> ه ) و في المرجع السابق  $\alpha$  سلكان بن سلامة أبو نائلة وسلامة بن سلامة بن وقش  $\alpha$  .

فوجاً بِهنتُوني بالتوبة ، يقولون : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله \_ تعالى \_ عليك . قال كعب : حتى دُخَلتُ المسجد ، فإذا برسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ جالس حوله الناس ، فقام إِلَّ طلحةً بنُ عُبَيْدالله يُهَرُولُ حتى صافحني وهنأني . والله ما قام إلى رجلٌ من المهاجرين غيرُه ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلَمَّا سَلَّمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم \_ قال ٣٠٠ أُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ وهو يَبْرُق وجهه من السرور « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْم ٍ / مرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَكَتْكَ أُمُّكَ » فقلت : يارسول الله ، أمِنْ عندك أم من عند الله ؟ قال : « لا بل من عند الله ، إنكم صدقتم الله فصدقكم الله » وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سُرُّ اسْتَنَار وَجْهُه كَأَنه قطعة قمَر ، وكنا نعرف ذلك منه ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يديه قُلْتُ : يارسول الله ، إِنَّا مِنْ تَوْبَتَى أَن أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّه صَدَقةً إِلَى الله \_ تعالى \_ وإلى رسوله \_ صَلَّى الله عليه وسلم \_ قال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فهو خيرٌ لَكَ » قلت : نصفه ؟ قال « لا » قلت : ثلثه ؟ قال : « نعم » قلت : فإنى أمسك سهمى الذي بخيبر ، وقلت : يارسول الله إنما نَجَّانِي الله \_ تعالى \_ بالصدق وإِنَّ مِنْ توبتي ألا أُحدث إلاَّ صِدْقاً ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أَبْلاَه ٦٠٠٠ الله \_ تعالى \_ في صدق الحديث / منذ ذكرت ذلك لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أحسن مما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إلى يومى هذا كلبا ، وإنى لأرجو أن يحفظني الله \_ تعالى \_ فيما بقيت ، فأَنزل الله \_تبارك وتعالى \_ على رسوله – صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إِلَى قوله : ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١) فوالله ما أنعم الله على من نعمة \_ بعد أَنْ هَدَاني للإسلام \_ أعظم في نفسى من صدقى لِرسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أن لا(٢) أكون كذبته فَأَهْلِكَ كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تعالى قال في الذين كذبوا حين أنزل الوحى شرَّ ما قال لأَّحد ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ إِلَى قُولُه : ﴿ فَإِنَّ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ ِ الفَاسِقِينَ ﴾ (٣) .

<sup>(</sup> ١ ) سورة التوبة الآيات ١١٧ – ١١٩ .

<sup>(</sup> ۲ ) عبارة الأصول « إلا أن » و في البداية والنهاية ه : ۲۹ « أن لا أكون » والمثبت هنا يوافق ماسير د في شرح الغريب ص ۷۱۷ وما في المغازي للواقدي ۳ : ١٠٥٥ .

<sup>(</sup>٣) سورة التوبة الآيتان ه٩ ، ٩٩ .

قال كعب : وكنا قد تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ حين حلَفُوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجاً رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أمْرَنَا حتى قضى الله سبحانه وتعالى فيه بذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللهُ كَلَّهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ اللهُ عَلَيْهُ إِيَّانَا عَن الْغَزُو وَإِنَّا تَخليفه إِيَّانَا وَإِرْجَاوُهُ أَمْرِنَا عَمَن حَلَفُ له واعتذر إليه ، فقبل منه .

وروى ابن عساكر عن كعب بن مالك \_ رضى الله عنه \_ قال : لما نزلت توبتى قبّلتُ يَدُ رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم .

#### \* \* \*

# ذكر اقوام تخلفوا من غير عذر

روى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهتى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما . والبيهتى عن سعيد بن المسيب / رحمه الله – فى قوله ٣٠٠٠ تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً ﴾(٢) قال ابن عباس : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى غزوة تبوك منهم : أبو لُبَابة ، وسمى قتادة منهم : جَد بن قيس وجذام بن أوس (٣) . رواه ابن أبي حاتم .

فلما قفل رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد ، وكان ممر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ إذا رجع من المسجد عليهم ، فلما رآهم رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم » قالوا : هذا أبو لُبَابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم فترضى عنهم وتعذرهم ، وقد اعترفوا بذنوبهم ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذى يطلقهم ؛

<sup>(</sup>١) سورة التــوبة آية ١١٨.

<sup>(</sup>٢) سورة التـــوبة آية ١٠٢.

<sup>(</sup>٣) وفى شرح المواهب ٣ : ٨٧ « من حديث ابن عباس فى قوله تعالى ( وآخرون اعتر فوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً . .) قال : كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد . وثلاثة لم يوثقوا ، وهم كعب ومرارة وهلال ، والذين أوثقوا : أبو لبابة وأوس ابن جذام وثعلبة بن وديعة — رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر باسناد قوى . وجد بن قيس وجذام بن أوس ، ومرداس — رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة . والسابع وداعة بن حرام الانصارى — رواه المستغفرى عن ابن عباس » .

رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يطلقنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ واتعرون اعترفوا بلغوم عليهم ﴾ (١) وعسى من الله واجب ، بلغوبهم خلطوا عملا صالحاً واتحر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ (١) وعسى من الله واجب ، ﴿ إنه هو التواب الرحم ﴾ (١) فلما نزلت أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أنى لبابة ليطلقه ، وعنرهم . قال ابن المسيب : فأرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاءه رسول الله – صلى الله عليه فأبي أن يطلقه أحد إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاءه رسول الله – صلى الله عليه واستغفر لنا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « مَا أُمِرْتُ أَنْ آتُحدُ أَمُوالُكُم » فأنزل الله تعالى : ﴿ خُدُ مِنْ أَمُوالُهِم صَلَقَة تُطَهّرُهُم ْ وَتُزَكّيهم بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِم ﴾ يقول : استغفر الله تعالى : ﴿ خُدُ مِنْ أَمُوالُهِم صَلَقَة تُطَهّرُهُم ْ وَتُزَكّيهم بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِم ﴾ يقول : استغفر الله تعالى : ﴿ خُدُ مِنْ أَمُوالُهِم صَلَقَة تُطهّرُهُم وَتُزَكّيهم بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِم ﴾ يقول : استغفر ملم وكنا صَلائة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسوارى فأرجتُوا سنة لا يدرون يعذبون أو يتاب عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النبينَ خُلُقُوا ) إلى قوله : ﴿ فُمَّ تَابَ فَلَى النبي خُلُولُ الله تَبَارَك و وتعالى – عليهم فَلَمْ فَلَى النبي خُلُه الله تَبَارَك و وتعالى – عليهم فَلْ النبوبُ فَلْ النبوبُ فَلَى النبوبُ فَلَا الله تَبَارَك و وتعالى – عليهم فَلْ فَلْ الله تَبَارَك و وتعالى – المُعْفِم فَلْ النبوبُ فَلْ الله تَبَارَك و وتعالى – الله فَلْ الله تَبَارَك و وتعالى – المُعْفِر فَلْ الله تَبَارَك و وتعالى – الله فَلْ النبوبُ فَلْ الله فَلَا الله قَلْ الله فَلْ الله فَلْ الله فَلَا الله تَبَارَك و وتعالى – المُعْمِ فَلْ الله فَلَي مَن ذلك / في محاله .

قال البيهق : وزعم ابن إسحاق أن أرتباط أبي لبابة كان فى وقعة بنى قريظة ، وقد روينا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ما دلَّ على أن ارتباطه كان بتخلفه فى غزوة تبوك .

<sup>(</sup>١) سورة التــوبة آية ١٠٢ .

<sup>(</sup> ٢ ) سورة البقرة من الآية ٣٧ ، ومن الآية ٤٥ .

<sup>(</sup>٣) سورة التــوبة آية ١٠٣ .

<sup>(</sup> ٤ ) سورة التـــوبة آية ١١٧ .

<sup>(</sup> ه ) سورة التـــوبة آية ١١٨ .

# تبيهات

الأول: تَبُوك بفتح الفوقية وضم الموحدة وهي أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في طرف الشام من جهة القبلة ، وبينها وبين المدينة المشرفة اثنتا عشرة مرحلة ، قال في النور : وكذا قالوا ، وقد سرناها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة . والمشهور ترك صرفها للعلمية والتأنيث . وفي حديث كعب السابق : ولم يذكرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوكاً كذا في جميع النسخ في صحيح ولم يذكرني رسول الله - صميح مسلم تغليباً للموضع ، وكذا قال النووى والحافظ وجَمع . البخارى وأكثر نسخ صحيح مسلم تغليباً للموضع ، وكذا قال النووى والحافظ وجَمع . قال في التقريب : وهو سَهُو لأن علّة منعه كونه على مثال الفعل « تَقُول » فالمذكر والمؤنث في ذلك سواء .

قال فى الروض تبعاً لابن قتيبة : سُميّت الغزوة بعين تبوك ، وهى العين التى أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ألا يمسوا من مائيها شيئا فسبق إليها رجلان ، وهى تبض بشئ من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسبهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تَبُوكانها منذ اليوم ، فلذلك سُميّت العين تبوك . البوك كالنَّقْشِ والْحَفْرِ فى الشئ ، ويقال : منه باك الحمار الأتان يَبُوكها إذا نزا عليها . قال الحافظ : وقعت تسميتها بذلك فى الأحاديث الصحيحة « إنكم ستأتون غدا عين تبوك » . رواه مالك ومسلم . قلت : صريح الحديث دال على أن تبوك السم على ذلك الموضع الذى فيه العين المذكورة . والنبى – صلى الله عليه وسلم – قال هذا القول قَبْلَ أن يَصل تَبُوك بيوم . وذكرها فى المحكم فى الثلاثى الصحيح ، وذكرها ابن قتيبة والجوهرى وابن الأثير وغيرهم فى المُعتَل فى بوك .

الثانى: وقع فى الصحيح ذكرها بعد حجة الوداع. قال الحافظ: وهو خطأً ، ولا خلاف أنه قبلها ولا أظن ذلك إلا من النُسَّاخ ، فإن غزوة تَبُوك كانت فى رجب سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف. وعند ابن عائِذ من حديث ابن عباس: أنها كانت بعد الطائف بسّتة

٦٠٤ت أشهر ، وليس مخالفاً لِقَوْل من قال إنها فى رجب إذا حذفنا الكسور / لأَنه ـ صلى الله عليه ٣٥١ب وسلم ـ / قد دخل المدينة من رجوعه إلى الطَّائِف فى ذى الحجة .

الثالث : قول أبي موسى: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : « خُذْ هَذَيْنِ القَرِينَيْنِ وَهَنَيْنِ القرينيْنِ ، أى الجملين المشلُّودَيْنِ أحدهما إلى الآخر » لستة أبعرة ، لعله قال : هذين القرينين ثلاثا ، فذكر الرواة (١) مرتين اختصاراً . ولأبى ذرَّ عن الحموى والمُسْتملى : وهاتين القرينتين وهاتين القرينتين ، أى الناقتين . وفى رواية فى بَابِ قدوم الأُشعريين وأهل اليمن فى الصحيح (١) : فأمر لنا بخمس ذَوْد . وفى باب الاستثناء فى الأبمان بثلاثة ذوْد . والرواية الأولى تجمع بين الروايات ، فلعل رواية الثلاثة باعتبار ثلاثة أزواج ، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعاً فاعتدَّ به تارةً ولم يعتد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بينهما بأنه أمر لهم بشلاثة ذَوْد أوَّلا ثم زادهم اثنين ؛ فإن لفظ زهدم أحد رواة الحديث : ثم أَتِي بنهب ذَوْد غُر الذَّرَى فَأَعْطانا خمس ذَوْد ؛ فوقعت فى رواية زهدم جملة ما أعطاهم ، و رواية غيلان : مبدأ ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأمَّا رواية : خذه هذين القرينين ثلاث مرار ، وفى رواية : ستة أبعرة ، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة خل هذين القرينين ثلاث مرار ، وفى رواية : ستة أبعرة ، فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعا فلم تكن ذودتها موصوفة بذلك ، قال الحافظ فى رواية : ستة أبعرة إما أن يحمله على تعدد القصة أو زادهم على الخمس واحدا .

الرابع: في رواية أبي موسى قال: أتيى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنهب إبل فأمر لنا بخمس ذود. وفي رواية بعد قوله «خذ هذين القرينين» ابتاعهن من سعد ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين فيحتمل والله أعلم ان يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لا جل الأشعريين، ويحتمل على التعدد.

<sup>(</sup>۱) في ت ۲۰۶ « الراوي » .

<sup>(</sup> ۲ ) أي صحيح البخاري ( شرح المواهب ٣ : ٦٨ ) .

الخامس: قال الحافظ: إنما غلظ الأمر على كعب وصاحبيه وهوجروا ؛ لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ولأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد ؛ أى لو تخلف، قال ابن بطال: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين ؛ لأنهم بايعوا على ذلك ، ومصداق ذلك قولم وهم يحفرون الخندق:

# نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وكأن تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنُّكثِ لبيعتهم / قاله ابن بطال : قال السهيلي : ولا أعرف له وجها غير الذى قاله ابن بطال . قال الحافظ : قد ذكرت وجها غير الذى ذكرة ولا أعرف له وجها أَقْعَد ويؤيده قوله سبحانه وتعالى : ( مَا كان لِأَهْلِ الْمَدِينةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ ٢٥٧ أَمِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رسُولِ اللهِ ) الآية . وعند الشافعية : أن الجهاد كان فرض عين في زمنه – صلى الله عليه وسلم – فعلى هذا فيتوجه العتاب على كل من تخلف مطلقا

السادس: قول أبي قتادة لما سأَله كعبُ : الله ورسوله أَعلم . قال القاضى : لعل أَبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه ؛ لأَنه منهى عن كلامه . وإنما قال ذلك لنفسه لمَّا ناشده ، فقال أبو قتادة مظهراً لاعتقاده / لا ليُسْمِعُه .

السابع: قول كعب: قال لى بعض أهلى. قال فى النور: الظن أن القائل له من بعض أهله امرأة ، وذلك أن النساء لم يدخلن فى النهى ؛ لأن فى الحديث و ونهى المسلمين عن خطابنا ، وهذا الخطاب لايدخل فيه النساء ، وأيضاً امرأته ليست داخلة فى النهى ، فدل على أن المراد الرجال ، وقال الحافظ: لعل القائل بعض ولده أو من النساء ، ولم يقع النهى عن كلام الثلاثة للنساء اللائى فى بيوتهن عأو أن الذى كلمه كان منافقاً أو الذى يخدمه . ولم يدخل فى النهى .

الثامن: قال في النور: لعل الحكمة في هجران كعب وصاحبيه خمسين ليلة أنها كانت مدة غيبته – صلى الله عليه وسلم – لأنه خرج في رجب على ما قاله ابن إسحاق ، وقدم في

رمضان ، وقال بعضهم : في شعبان ، وتقدم أنه أقام في تَبُوك بضعة عشر يوما ، ويقال عشرين ، هذا ما ظهر لي، وأنت من ورائها للبحث والتنقيب(١) .

التاسع: دَلَّ صَنْعُ كُعْبِ بكتابِ ملك غسَّان على قوة إيمانه ومحبته لله – تبارك وتعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وإلا فمن صارفى مثل حاله من الهجر والإعراض قد يَضْعُف عن احتمال ذلك ، وتحمله الرغبة فى الجاه والمال على هجران مَنْ هجره ، ولاسيا مع أنه مِن المملك الذي استدعاه إليه ؛ لأنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الاقتتان حسم الما دة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من البشر الذي طبعت نفوسهم على الرغبة ولاسيا مع (٢) الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولاسيا والذي استدعاه قريبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه ، وقوى عنده يقينه ، ورجح ولاسيا والذي استدعاه قريبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه ، وقوى عنده يقينه ، ورجح ما فيه من الذكر (٣) والتعذيب على ما دُعى إليه من الراحة والتنعيم حبُّا في الله تعالى ورسوله ما فيه من الله عليه وسلم – كما قال – صلى الله عليه وسلم – «وأن يكون الله ورسوله أحب إليه عا سواهما » .

العاشر: قال بعضهم: سبب قيام طلحة لكعب رضى الله عنهما \_ أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كان آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار، والذى ذكره أهل المغازى: ٣٥٠٠ أن رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ كان أخا الزبير لكن كان / الزبير أخا طلحة فى أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه.

الحادى عشر: استشكل إطلاق قوله – صلى الله عليه وسلم – « أبشر بيخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » بيوم إسلامه ، فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه ، وهو خير ما مر فقيل هو مستثنى تقديرا ، وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، قال الحافظ : « الأحسن فى الجواب أن يوم توبته يُكمّل يوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها ، فهو خير من جميع أيامه ، وإن كان يوم إسلامه خيرها فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها » .

<sup>(</sup>١) كذا فى الأصول . ولعلها دعوة للقارى. والباحث إلى الاجتهاد والاستقصاء فى المراجع بغية الوصول إلى معرفة حقيقة الفترة التي قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبوك .

<sup>(</sup>٢) في ت ٢٠٥ « بعد الاستدعاء » . (٣)

الثاني عشر: في بيان غريب ما سبق:

العُسْرة \_ بمهملتين الأُولى مضمومة والثانية ساكنة ، مأُخوذ من قوله تعالى : ( الَّذِينَ التَّبُعُوهُ في سَاعَةِ العُسرةِ (١) ) أي الشدة والضيق .

الأنباط: نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا فى ذلك الوقت أهل الفلاحة ، ويقال : إن النبط ينسبون إلى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح.

الروم - جيل من الناس معروف كالعرب والفرس ، وهم الذين يسميهم أهل بلادنا الفرنج ، من ولد روم بن عيص بن إسحاق ، غلب عليهم اسم أبيهم فصار كالاسم للقبيلة ، وإن شئت قلت : هو جمع رومى منسوباً إلى الروم بن عيص .

هِرَقل \_ بكسر الهاء وفتح الراء وبالقاف هذا هو المشهور ، ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء ، وهو اسم علم له ، ولقبه قيصر ، وهو أعجمي تكلمت به العرب .

أُجْلِيَت ـ بالجيم ، والبناء للمفعول .

لَخْمِ نائب الفاعل بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة .

جُدام \_ بضم الجيم وبالدال المهملة .

البلقاء \_ بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمدّ .

حُصَيْن \_ والد عمران \_ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وسكون التحتية وبالنون . السنون جمع سَنة \_ بفتح السين المهملة ، وهو الجَدْب ضد الخِصْب .

يستفزونك : يزعجونك ويقتلونك . والأرض هنا أرض المدينة .

قُرْبَان المسجد ـ بضم القاف وكسرها فراء ساكنة فألف فنون : الدنو منه .

لتقطعن : بضم الفوقية . والمتاجر نائب الفاعل .

١١) سورة التـــوبة آية ١٢٠ .

عن يد: قهر وإذلال.

صاغرون : ذليلون مهانون .

زمان عسرة : شدة .

الجَدْبِ \_ بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالموحدة : القحط .

المُقَام ــ بضم الميم وفتحها : الإِقامة وعدم السفر .

الشُّخُوص \_ بضم الشين والخاء المعجمتين : الذهاب ، يقال شخص من بلد إلى بلد شخوصا إذا ذهب .

الشُّقة \_ بضم الشين المعجمة وتشدبد القاف : وهو هنا السُّفر البعيد .

الجِهَاز ـ بكسر الجيم وفتحها ما يحتاجه المسافر في قطع المسافة .

أَوْعَب معه : خرجوا / بأجمعهم .

Tror

أَنْفِرُوا : أَسرعوا .

ٱثَّاقلْتُمُ إِلَى الأَرض : اضطجعتم واطمأُننتم ، وأصله ٱتْثاقلْتُم .

متاع الحياة الدنيا: المتاع كل شي ينتفع به ثم يفني ، وأضيف إلى الحياة الدنيا إشارة إلى عدم بقائه.

خِفَافاً: جمع خفيف.

وثِقَالاً: جمع ثقيل ، أى شبانا وشيوخا ، أو ركبانا ومشاة وأغنيا، وفقراء ، وقيل غير ذلك .

عَرَضاً قريباً .. بفتح العين والراء: ناحية قريبة .

وَسَفَراً قاصدا: قريباً أو غير شاق.

الشَّقة \_ بضم الشين المعجمة المشددة هي في الأَصل السَّفر البعيد ، والمراد هنا الناحية التي ندبوا إليها .

وَرَّى بغيرها : سترها ، وكنى عنها وأوهم أنه يريد غيرها ، وأصله من الورى ، أى ألقى البيان وراء ظهره (١) .

#### \* \* \*

## شرح غريب حثه \_ صلى الله عليه وسلم \_ على النفقة والحملان

الحُمْلاَن ... بضم الحاء المهملة وسكون الميم : أي الشيُّ الذي يركبون عليه ويحملهم.

العِصَابة - بكسر العين المهملة - هنا: الجماعة من الناس.

الأَحلاس : جمع حِلْس - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالسين المهملة : كساء يكون تحت البرذعة .

المِرْقاة والمرقى والمرتقى : موضع الرُّقى ـ بفتح الميم وكسرها .

يقول بيده هكذا: تقدم في شرح غريب غَزُوة الفتح.

الطَّيَالسي - بفتح الطاء المهملة وكسر اللام .

الخِطام \_ بكسر الخاء المعجمة : كل ما يقاد به البعير .

العِقال \_ بكسر العين المهملة / وبالقاف وبالألف واللام ، يقال عقلت البعير أَعقِلة \_ ٢٠٠٠ بالكسر : ثنيت ضبعه أَى خُفَّه مع ذراعه فشددتهما معاً في وسط الذراع بحبل.

الاحتساب : أدّخار أجر العمل وأن يحسبه العامل في حسناته .

#### \* \* \*

## شرح غريب بعض ما دار بين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم وبين بعض المنافقين

الجَد بن قيس - بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة .

النَّفر - بفتح النون والفاء : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى سبعة .

الضَّبْعَة (٢) \_ بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية : واحدة الضَّباع.

<sup>(</sup>١) وفى شرح المواهب ٣ : ٦٣ « وأصله من ورى الإنسان كأنه ألق البيان وراء ظهره » .

<sup>(</sup> ٢ ) الضبعة هنا يراد بها شدة شهوة الفحل — وهذا مايقتضيه الحوار بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبين الجد ابن قيس .

تُحْقِبُ : تُرْدِف خلفك .

بنات بنى الأَصفر : يعنى الروم ، قال فى الإِملاء ، يقال إِنهم من أولاد عيص بن إِسحاق ، وكان فيا يقال مصفر اللون ، وأما الروم القديمة فهم بزنان .

لِجِلاًد ــ بكسر اللام وبكسر الجيم : الضراب بالسيوف .

الدوائر : جمع دائرة ، وهي النائبة التي تنزل بالإِنسان فتهلكه .

محيطة بالكافرين : مُهْلِكَتُهم وجامعتهم.

ثبُّطه عن أمره : عوقه عنه .

جَبَّار – بفتح الجيم وتشديد الموحدة .

صخر - بفتح الصاد المهملة وبالخاء المعجمة وبالراء.

الإِرجاف : الخوض في الأَخبار الكاذبة / في الفتنة(١) ليضطرب الناس.

عبد الله بن حرثة\_بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة .

سُوَيْلُم - بسين مهملة مضمومة فواو فتحتية ساكنة فلام مكسورة فميم.

اقتحم : ألقى نفسه .

مسجد الضِرار \_ بكسر الضاد المعجمة ، وفي الأَصل فِعَالَ من الضَّر \_ بفتح المعجمة : أَى مجازى من أَضره عثل فعله .

على جناح سفر: أى نريده.

※ ※

# شرح غريب خبر المخلفين والمعذرين والبكائين

المعَذِّرُون \_ جمع معذر بتشديد الذال المعجمة ، وقد يكون صادقا ، وقد يكون كاذبا . فالصادق أصله المعتذر ولكن التاء قلبت ذالا فأدغمت في الذال ، والكاذب معذر على أصله وهو المعرض المقصر الذي يتعلل بغير عذر صحيح .

<sup>(</sup>١) فى ت ٦٠٧ a فى الأخبار الكاذبة والفتن α .

القُرَظي بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة المشالة .

هُرمى - بفتح الهاء وكسر الراء ويقال هُرم.

عُلْبة \_ بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء تأنيث.

عِربَاض - بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالضاد المعجمة .

سارية ـ بالسين المهملة وكسر الراء وبالتحتية .

حُمام \_ والد عمرو \_ بضم الحاء المهملة والتخفيف.

الجَمُوح \_ بفتح الجيم وضم الميم وبالحاء المهملة .

عَنَمَة : والدعمر بفتح العين المهملة والنون والمم.

مُغَفِّلُ : والد عبد الله \_ بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وباللام . مَعْقِلُ بن يسَار \_ بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ، وأبوه بالتحتية والمهملة

بنو مُقرَّن \_ بضم المم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة .

ابن يامين - كذا فى نسخة من السيرة الهشامية ، والعيون « ابن يامين » وصوابه « يامين » بإسقاط ابن .

النَّصْري \_ بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

الناضح \_ بنون وبعد الألف ضاد معجمة فحاء مهملة ، وهو من الإبل الذي يستقى عليه الماء

\* \* \*

شرح غريب حديث أبى موسى الأشعرى ــ رضى الله عنه ــ وما بعده

لا أشعر : لا أعلم .

وجد عليه : حزن .

جيء \_ بالبناء للمفعول : أُتِيُ بضم الهمزة .

نَهُب إبل : بتنوين الموحدة واللام .

ألبَت : أمكث .

سُويعة : تصغير ساعة من الزمان .

القرينين : الجملين المشدودين أحدهما إلى الآخر ، وقيل النظيرين المتساويين ، ١٠٨ وفي رواية : هاتين / القرينتين : أي الناقتين .

بخمس ذود \_ بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالدال المهملة : ما بين الستة إلى التسعة من الإبل ، وهي مؤنثة .

غُرٌّ ــ بضم الغين والراء.

1702

الذُّرى ... بضم الذال المعجمة وفتح الراء: جمع ذروة ، وهي أعلى كل شيء: أي بيض

الجُرُف \_ بضم الجيم والراء وبالفاء على ثلاثة أميال من المدينة إلى جهة الشام .

/ سِبَاع \_ بكسر المهملة وتخفيف الموحدة .

عُرْفُطة ــ بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء وبالطاء المهملة .

#### \* \* \*

#### شرح غريب ذكر خروج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم

قوله : عسكر ـ بعين فسين مهملة فكاف فراء : جمع

ثنية الوداع \_ تقدم الكلام عليها مبسوطاً في أبواب دخوله صلى الله عليه وسلم \_ المدينة .

على حِدَة – بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين : أَى منفردا وحده بعسكره لم يختلط بعسكر النبي – صلى الله عليه وسلم .

أُذِباب ــ بذال معجمة وزن كتاب وغراب ــ لغتان : جبل بقرب المدينة .

مقرنين : مجعولين قرنا باليدين .

السويداء ــ تصغير سوداء: موضع على ليلتين من المدينة .

الفغواء \_ بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو.

الخُزاعي \_ بضم الخاء المعجمة \_ وبالزاي .

أُسَيُّد \_ بضم أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه وبالدال المهملة .

وحُضير \_ بالحاء المهملة والضاد المعجمة كذلك.

دُجَانة \_ بضم الدال المهملة وتخفيف الجيم وبالنون .

\* \* \*

شرح غريب قصة تخلف ابى نر وابى خيثمة ــ رضى الله عنهما واخباره صلى الله عليه وسلم ــ بما قاله جماعة من المنافقين

نِضُو \_ بنون مكسورة فضاد معجمة فواو : الدابة التي اهتزلتها الأَسفار ، وأَذهبت لحمها .

أعجف: ضعيف.

أَذُمَّ بِي \_ بِفْتِحِ أُولُهُ وَالذَّالُ المُعجمةُ وَتَشْدِيدُ المِّمِ : حَبَّسَنِي .

التُّلُومُ \_ بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو وبالميم : الانتظار والمكث.

أبطأً ــ مهمز أوله وآخره .

يتّبع ـ بالتخفيف والتشديد .

أَثَر رسول الله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بفتح الهمزة والثاء المثلثة ، وبكسر الهمزة وسكون الثاء ، وحكى بتثليث الهمزة .

عشى وحده ، وكذا الباقى : أي منفرداً .

كن أبا ذر ـ بلفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، كما تقول اسلَمْ ؛ أى سلمك [ الله] (١) العريش ـ بفتح العين وكسر الراء : كل ما استظل به (٢)

الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

الضّح ـ بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة ـ قال فى الإملاء: الشمس، وفى النهاية هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض وهو كالقمر، وهذا أصل الحديث ومعناه، وهو أشبه مما فسره به الهروى فقال: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: حافلان بالضح والربح، أى لما طلعت عليه الشمس وهبّت عليه الربح يعنون المال الكثير.

<sup>(</sup>١) إضافة عن شرح الموآهب ٢ : ٧١ .

<sup>(</sup> ٢ ) العريش : ويقال شبيه بالخيمة يظلل فيكون أبرد الأخبية والبيوت ( سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٣٣ ) .

النَّصَف - بفتح النون والصاد المهملة وبالفاء.

أَن تَخَلُّف عنى – بحذف إحدى التاءين وتشديد اللام المفتوحة .

٣٠٤ ب أُولى لك / ... قال في الإملاء: كلمة فيها معنى التهديد ، وهي اسم سمى به الفعل ، ومعناها في قاله المفسرون: دين من الهلكة .

الرهط: مادون العشرة من الرجال.

وَدِيعَة - بفتح الواو وكسر الدال وبالعين المهملة .

ثابت ـ بالثاء المثلثة وبالموحدة والفوقية .

الجُلاَس ــ بضم الجيم والتخفيف وآخره سين مهملة .

مَخْشِي ـ بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين بعدها ياء كياء النسبة .

ابن حُمَير / : بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة وتشديد التحتية .

(افليأت \_ بهمزة مفتوحة قبل تاء التأنيث الساكنة .

أُقَاضَى ـ بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة بالبناء للمفعول .

حقب الناقة: عجزها(٢).

فتسفان التراب: ترفعانه.

عُفِيَ عنه : بالبناء للمفعول .

ولا يُعْلَم مكانه : كذلك .

اليامة - بفتح التحتية : بلد باليمن .

#### \* \* \*

شرح غريبذكر نزوله ملى الله عليه وسلم مبالمروة ونزوله بوادى القرى ذى المروة بلفظ أخت الصفا من أعمال المدينة على ثمانية بُرُد منها الخليجة (٣) .

الدوم – بفتح الدال المهملة : جمع دومة كذلك وهي ضخام الشجر ، وقيل هو شجر المُقل .

<sup>(</sup> ۱ – ۱ ) لم ترد هذه العبارة في سياق غزوة تبوك .

<sup>(</sup> ٢ ) الحقب : حبل يشد على بطن البمير سوى الحزام الذي يشد فيه الرحل ( سيرة النبي لابن هشام ٣ : ١٣٨ ) .

<sup>(</sup>٣) بياض بمقدار كلمتين . وانظر ماسبق من التعليقهامش ۽ ص ٩٤٣ .

وادى القُرى ـ بضم القاف وفتح الراء: جمع قرية .

الحديقة : كل ما أحاط به البناء من البساتين ، ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم تكن محاطاً بها .

الخُرْص ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وبالصاد المهملة ، وهو هنا الحزر الذي حزر ما على النخل من الرطب تمرا.

الوَسْق \_ بفتح الواو وكسرها : ستون صاعا .

بنو العريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالضاد المعجمة .

#### \* \* \*

## شرح غريب ذكر نزوله \_ صلى الله عليه وسلم \_ بالحجر

[ الحِجْرُ ] بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء : اسم ديار ثمود ، بين المدينة والشام .

أبو كبشة \_ بفتح الكاف وسكون الموحدة وبالشين المعجمة.

الأنماري \_ بفتح أوله وبالنون.

أبو حُمَيد ـ بضم الحاء المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة .

تَقَنَّعَ برادئه \_ بفتحات والنون مشددة : أي ستر رأسه .

أوضع راحلته ـ بالضاد المعجمة والعين المهملة : أسرع بها

ثمود \_ إن أريد به اسم القبيلة لم ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوى ، وإن أريد به اسم الأب انصرف.

أن يصيبكم - بفتح الهمزة مفعول له ، أي كراهة الإصابة .

أهريقوها: صبوا ما فيها.

الفَجَّ - بفتح الفاء وتشديد الجيم : الطريق الواسع ، والجمع فجاج بكسر الفاء. تصدر : ترجع / بعد ورود مياههم .

عَتُوا عن أمر ربهم ، : جاوزوا الحد في التكبر والتجبر وركوب البهتان.

أَهْمدهُ الله تعالى : أهلكه .

أبو رِغَال ــ بكسر الراء وبالغين المعجمة واللام .

من أنفسكم: منكم.

لا يعبأ بعذابكم: ما يصنع به ، أو ما يبالي به .

خُنِقَ - بضم الخاء المعجمة وبالنون والبناء للمفعول.

مَذْهَبه ـ بفتح الميم والهاء وسكون الذال المعجمة بينهما : وهو الموضع الذي يتغوط فيه . جبلي طيئ : هما أَجَأً ـ بفتح الهمزة والجيم وهمز آخره ، وبالقصر ، وسلمي ـ بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالقصر .

#### \* \* \*

## شرح غريب استسقائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين شكوا اليه العطش واخباره باضلال ناقته ، وما بعد ذلك

قوله: القَيْظ ــ بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة: شدة الحر. الفَرْث ــ بفتح الفاء وسكون الراء وبالثاء المثلثة: السِرجين (١) في الكرش.

أبو حرزة الأنصاري \_ بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها زاى فتاء تأنيث.

النّوء – بفتح النون وبالهمز : مصدر نباًى النجم ينوء نوءا ، والمراد سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق، وكانوا يعتقدون أنه لابد عند ذلك من مطر أو ريح فمنهم من يجعله للطالع. لأنه ناء ومنهم من ينسبه للمُغارب ، فننى – صلى الله عليه وسلم – ذلك ، ونهى عنه ، وكفر من اعتقد أن النجم فاعل ذلك ، ومن معنى الدلالة ، قال فى النهاية : ومن أسند ذلك للعادة التى يجوز من انخرامها فقد كرهه قوم وجوّزَه قوم .

القصواء: كحمراء.

عقبيا: شهد بيعة العقبة.

<sup>(</sup> ١ ) السرجين : كلمة فارسية معناها الزبل . ( مختار الصحاح ) .

اللَّصَيْت : والد زيد ، تصغيرا لصَّت بتثليث اللام وسكون الصاد وبالفوقية : وهو اللص في لغة طئ .

قينقاع : تقدم في غزوتها .

الشعب \_ بكسر الشين وسكون العين المهملة: ما انفرج بين الجبلين.

الزمام \_ بكسر الزاى : المقود الذى تقاد به الدابة.

آنفا ... بفتح أوله وكسر النون وبالفاء « والله والقصر » : قريبا .

يجأ في عنقه : يطعن .

الإِدَاوة ــ بكسر أُوله : المطهرة .

نكص على عقبيه نكوصا ، أى من باب قعد : رجع ، قال ابن فارس : والنكوص الإحجام عن الشيء.

تواثب الناس : قاموا .

الغبطة : أن تحب أن يكون لك مثل ما أعجبك من أمر أخيك دون أن يُسْلَبه .

الفحل: الذكر من الحيوان ، والمراد هنا ذكر الإبل.

فى فى (١) فحل فى الأولى حرف جر، والثانية اسم للفم.

يقضمها – بفتح الضاد المعجمة / وضمها : أي يعضها ، والقضم في الأصل الأكل بأطراف ٣٠٥٠ الأسنان ، فاستعير هنا للعَضِّ .

انصاع الناس عنها \_ بكسر أوله وسكون النون وبالصاد والعين المهملتين : تفرقوا مسرعين .

#### \* \* \*

## شرح غريب نكر نزوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقرب تبوك وغريب نزوله بتبوك ، وما بعد ذلك

قوله الشراك : للنعل \_ بكسر الشين المعجمة : سيرها الذي على ظهر القدم .

تُبض ـ بفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالضاد المعجمة وتهمل: تسيل.

<sup>(</sup>١) ورواية الحديث في سياق الغزوة « في فيم فحل » .

الشُّن بفتح الشين : القربة الخلق .

الجنان \_ بكسر الجيم جمع جُنة بفتحها ، سميت بذلك لجنها أى سترها الأرض بالشجر.

جاش الماء: ارتفع وجرى.

استرقد: رقد ، أي نام .

قِيدَ رُمح \_ بكسر القاف وبالدال المهملة : قَدْره .

اكْلاُّ لَنَا : احفظنا وارصد لنا الصبح .

أوثق : أحكم .

العُرَى - بضم العين المهملة : وفتح الراء : جمع عروة وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ اَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ (١) تأنيث الأوثق أى المحكمة ، قال الزجاج : معناه فقد عقد لنفسه عقدا وثبقا .

كلمة التقوى : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

المِلل ــ بكسر الميم : جمع مِلَّة .

السُّنَن : جمع سُنّة ، وهي الطريقة.

خير الأُمور عوازمها : فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها . والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم ، وقيل : هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه ، والعزم : الجدوالصبر .

لا يأتى الجمعة إلا ذَبْرا \_ بفتح الذال المعجمة (٢) وضمها وسكون الموحدة وضمها منصوب على الظرف: أي بعدما يفوت وقتها.

إلا هجرا - بفتح الهاء وسكون الجيم : يريد الترك له والإعراض عنه .

وقر الشيء: تمكن وثبت.

الارتياب : الشك .

<sup>(</sup>١) سورة البقرة آية ٢٥٦.

<sup>(</sup> ٢ )كذا في الأصول ولعلها بالدال المهملة ويوافقه الشرح .

جثى جهم - بضم الجيم وفتح الثاء المثلثة : جمع جثوة بتثليث الجيم وسكون الثاء المثلثة ، وهي الشيء المجموع.

السُّكُرْكَةُ بضم السين المهملة والكاف الأولى .

حِبالة الشيطان \_ بكسر الحاء المهملة والجمع حبائل \_ بفتح الحاء : أى مصيدته التي يصيد بها .

الشباب شعبة من الجنون: الشَّعبة - بضم الشين وسكون العين المهملة: الطائفة. من الشيء والقطعة منه ، وإنما جعل الشباب شعبة منه لأَن الشباب يزيل العقل وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه / من كثرة الميل إلى الشهوات والإقدام على المضار. ١٦١٠ من يَتَألَّ على الله يكذبه - بفتح أوله. وبعد الفوقية همزة فلام مشددة: أى من حكم عليه ويحلف ؛ كقولك: فلان في الجنة وفلان في النار(١)

لايرعوى / بشيء منه: لا ينفك لا ينزجر ، من رعا يرعو إذا كف عن الأمور ، وقد ١٣٥٦ ارعوى عن القبيح يرعوى ارعواء.

سعد هُذَيْم – بإضافة سعد إلى هُذَيْم – بضم الهاء – وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وبالم .

النطع : المتخذ من الأديم معروف ، وفيه أربع لغات : فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها ، والجمع أنطاع ونطوع .

الحميت - بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وسكون التحتية وبالفوقية : زق السمن .

الأَقِط ككتف - ويسكن ، مثلث الهمزة : شيء يتخذ من اللبن المحض ، قال ابن الأَعرابي : من أَلبان الغنم خاصة .

الأَمعاء: جمع مِعًا بالقصر مثل عنب وأعناب ، وبالمد جمعه أمعية مثل حمار وأحمرة: وهو المصران ، قوله: يأكل في معاء واحد: مثل ضُرِب لزهد المؤمن وحرص الكافر ، وهو خاص في رجل بعينه كان يأكل كثيرا ، فأسلم كما في هذه القصة.

<sup>(</sup>١) كقولك فلان في الجنة وفلان في النار تمثيل للتألى على الله بالحكم والحلف .

تحينًا لغدائه : طلبنا حينه وهو وقته.

الجِرَاب ــ بالكسر : وعاء من جلد ، وقد يفتح ، ومنعه ابن السكيت، وعزاه الجوهرى للعامة ، والجمع جُرُب مثل كتاب وكُتب وأجربة .

نثره نشرا ـ من بابي قتل وضرب : رمى به متفرقا .

تهجُّد : قام ، وصلى ، والأَّخير المرادهنا .

بعثت إلى الناس كافة : تقدم الكلام عليه في الأسهاء الشريفة في حرف الكاف.

هل لك : [أى هل تريد]<sup>(١)</sup>.

الآكام: جمع أكم مثل جبل وجبال ، وهو وأكمَات جمع أكمة ، مثل قصبة وقصبات وجمع آكام أُكُم ككتب وجمعه آكآم كأَعناق: تل، وقيل شرفة كالرابية ، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ .

#### \* \* \*

## شرح غريب ذكر ارساله \_ صلى الله عليه وسلم \_ دحيه الى هرقل

دِحية ــ بكسر الدال المهملة وفتحها .

التُّنُوخي \_ بفتح الفوةية وضم النون المخففة وبالخاء المعجمة .

قِسيسى الروم بكسر القاف : جمع قسيس كذلك حذفت النون للإضافة ، وهو عالم النصارى ، ويجمع بالواو والنون تغليباً لجانب الاسمية ، والقس بالفتح لغة فيه وجمعه قسوس مثل فلس وفلوس.

البَطَارِقة \_ بفتح الموحدة وكسر الراء: جمع بِطريق \_ بكسر الموحدة ، وهو كالقائد من العرب .

نَخُرُوا \_ بالخاء المعجمة : تكلموا وكأنه كلام مع غضب ونفور ، ونَخُرَ الحمارُ وغيره \_ ينخرُ بالضم \_ بخياشيمه .

رقاهم: من الرقى \_ بضم الراء وهو الصعود (٢).

<sup>(</sup>١) بياض في الأصول بمقدار كلمتين ، والمثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ۲ ) وانظر التعليق ٥ ص ٦٥٨ .

لم يكد: لم يقرب.

تُجيب \_ بفتح الفوقية وهو أكثر ، وبضمها : قبيلة من كندة .

يرببك \_ بفتح التحتية وتضم : ما تشك فيه .

كِشْرى ـ بفتح الكاف/ وكسرها : وهو أفصح ، وهو لقب من يملك من ملوك الفرس . ٣٥٦٠ مَزَقَ الكتابَ يمزِقه ــ بالكسر ــ شقه ، ومزَّقه مشددا ، ومَزَّقَهم اللهُ كلَّ مُمَزَّق : أهلكهم .

خرقت الثوب: قطعته ، وخرَّقته بالتشديد تخريقا مبالغة .

البأس : القوة .

الجَعْبة للنشاب \_ بفتح الجيم والجمع حِعاب مثل كَلبة وكِلاب ، وجَعْبات مثل سَجْدات .

سَفْرٌ \_ بفتح السين المهملة وسكون الفاء : جمع مسافر كراكب ورَكْب.

مرملون : بالراء : فرغ زادنا .

الحُلة \_ بضم الحاء المهملة: برد من برود اليمن لايكون إلا ثوبين من جنس واحد.

صفورية \_ بصاد مهملة مضمومة / ففاء فراء فمثناة تحتية مشددة : جنس من النبات ٢٥٧ فكأن الحُلَّة صبغت به .

أهوى: أقصد.

الغُضروف \_ بضم الغين \_ وسكون الضاد الساقطة المعجمتين : رأس لوح الكتف.

المِحْجَمَة والمحجم ـ بالكسر : قارورة الحجام .

الضخمة: العظيمة.

\* \* \*

## شرح غريب ذكر صلاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ على ذى البجادين رضى الله عنه ــ وما بعده

مَيَّلاً : بميم فتحتية مشددة فلام مفتوحات فألف : ذا مال.

لتتوق نفسه إلى كذا \_ بمثناتين فوقيتين فواو فقاف : تشتاق .

( ٥ ) - سبل الهدى والرشاد ج ٥ ) - ٧٠٥ -

البجَاد \_ بكسر الموحدة فالجيم والدال المهملة ؛: الكساء الغليظ الجافي .

يتصفخ الناس: ينظر في صفحات وجوههم وهي جلدة بشرتها.

لِحَاءُ شجر - بكسر اللام وبالحاء المهملة والمدوالقصر: ما على العود من قشر ، ولَحَوْت العودَ لَحواً من باب قال ، ولحيته لحيا من باب باع : قشرته .

سمُرة - بفتح السين المهملة وضم الميم ، ويجوز إسكانها .

وَقَصَتُه دابته وقصا من باب وعد : رمت به فدقت عنقه ، فالعنق موقوصة .

النَّحى \_ بكسر النون وسكون الحاء المهملة والتحتية : سقاء السمن ، والجمع أنحاء . مثل حِمْل ٍ وأَحْمَال ٍ ، ونِحاء أيضا مثل بئر وبئار .

الخرير - بالخاء المعجمة : صوت الماء ، واستعير هنا للسمن.

\* \* \*

شرح غريب ذكر مصالحته \_ صلى الله عليه وسلم \_ ملك ايلة وغريب ما بعده قوله : أُكَيْدر \_ تصغير أكدر .

دومة بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما .

أَشْفَق – بفتح أُولُه وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وبالقاف : خاف .

أيلة \_ بفتح الهمزة وإسكان التحتية : مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر .

يُحَنَّة - بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة وتاء تأنيث ، ويقال : يُحَنَّا بِكُنَّا الله بدل التاء ، ولم أعلم له إسلاماً ، وكأنه مات على شركه .

رُؤبة ـ بضم الراء وسكون الهمزة وبالموحدة .

جَرْبا - بجيم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة ، تقصر وتمد : بلد بالشام تلقاء السراة . أُذْرُح - بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وبالحاء المهملة : مدينة بالشام ، المعجمة قبل / هي فلسطين ، قال في القاموس : بجنب جَرْبا ، وغلطه من قال بينهما ثلاثة أيام .

مقنا : قرية قرب أيلة .

البحر ــ هنا بلدهم وأرضهم .

الأَمَنَة \_ بفتح الهمزة والميم والنون فتاء تأنيث : الأَمان لسفنهم (١) سائرهم (٢).

يُمْدُموا \_ بالبناء للمفعول .

جُهَيْم \_ بضم الجم وفتح الهاء وسكون التحتية .

الصَّلْت \_ بفتح الصادالمهملة وسكون اللام وبالفوقية .

شُرَحْبِيل \_ بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة .

حسنة : ضد سيئة .

وافية: كاملة تامة.

شُخص : رجع .

النواضح \_ بفتح النون وكسر الضاد المعجمة : جمع ناضح ، وهو البعير الذي يستقى عليه الماء ، ثم استعمل في كل بعير .

الحَمولة \_ بفتح الحاء المهملة : الإبل التي تحمل.

رقاق: ضعاف.

الحديبية : تقدم في غزوتها .

أَرْمَلنا – بالراء: أَنْفِد زادُنا ، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل .

أَفراق - بالفاء والقاف : جمع فَرْق بفتح الفاء والراء وتسكن : مكيال يسع ستة عشر رطلا ، وهي اثنا عشر مُدًّا وثلاثة آصع .

آصع - بفتح أوله وضم الصاد المهملة جمع صاع : مكيال ، وهو أربع أمداد ، وهي خمسة أرطال وثلث بالبغدادي.

2117

صدروا: رجعوا ، والصدر الانصراف عن الورد / وكل شي .

( ١ – ٢ ) بياض في الأصول بمقدار كلمتين في كل ، ولعل المراد من يركب البحر ومن يسير على السير .

## شرح غريب نكر بعض آيات وقعت في رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ من تبوك

قوله : قَافِل ــ بالقاف والفاء المكسورة : راجع .

خَفَق ــ بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف : أخلنه سِنَة من النّعاس ، فمال برأسه دون سائر جسده .

دَعَمْتُه \_ بفتح الدال والعين المهملتين وسكون الم : أسندته لئلا يميل .

التعريس : النزول ليلا .

الفلاة : البرية التي لا ماءً بها .

المُشَقَّق \_ بضم الميم وفتح الشين المعجمة فقافين الأُولى مفتوحة : اسم ماء أَو واد . الوشل : بفتح الواو والشين المعجمة وباللام : الماء القليل ، ووشل الماء وشلا إذا قطر وفي الإملاء : الوشل حجارة جبل يقطر منه الماء قليلا ، والوشل أيضا القليل من الماء . سبَقَنا \_ بفتح الموحدة .

مُعَتب \_ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية وبالموحدة .

قشير ــ بالقاف والشين المعجمة .

نَضَحَه \_ بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة : رشه.

امرأة من بَلِيٌ بموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية .

هُنَيْهَة \_ بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء وبتاء تأنيث : أَى قليل من الزمان .

نهلت : رویت .

القعب \_ بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة : قدح من خشب .

العِسَاس ــ بعين فسين فألف فسين مهملات وزن سهام ، والأَعساس وزن أَقفال : جمع عُس ــ بضم العين وتشديد السين : وهو القدح الكبير .

يجيش: يفور.

الرِوَاء ـ ككتاب ، جمعه رَيَّان وريًّا .

فَضالة ـ بفتح الفاءِ ـ وبالضاد المعجمة المخففة .

يزجون ظهرهم ـ بالزاى والجيم : يعوقون .

/ فاستمرت: قويت وسارت.

۰۳ ۵۷

\* \* \*

# شرح غريبنكر ارادة بعض المنافقين الفتك برسول الله عصلى الله عليه وسلم

قوله: الفتك: القتل غفلة.

يلتمسون : يطلبون .

غرته \_ بكسر الغين المعجمة : غفلته .

إليكم إليكم: اسما فِعل بمعنى تنحُّوا.

سرح : بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة .

أبو حاضر : ضد غائب.

الجُلاس \_ بضم الجيم وبالسين المهملة والتخفيف.

مُجَمّع - بالجم بلفظ اسم الفاعل.

جَارِية : والد مُجَمِّع ــ بالجيم والتحتية .

مُلَيح: تصغير ملح.

حُصَين ـ بضم الحاءِ وفتح الصاد المهملة .

نُمَيْر - بوزنه .

أَقاله عثرته : جبر زلته ، وسميت الذلة عثرة لأنها سقوط في الْإِثم .

طُعْمَة \_ بضم الطاء المهملة وسكون العين المهملة .

أبيرق(١) تصغير أبرق.

عُيَيْنَة \_ والد عبد الله بلفظ تصغير عَيْن.

<sup>( 1 )</sup> في الأصول : « أبريق » و المثبت في سياق النص ص ٦٧١ .

مرة بن الربيع - بلفظ ضد حلوة .

الدُّبَيْلَة - بضم الدال المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية : خراج أو دُمَّلُ كبير يظهر في الجوف تقتل صاحبها غالبا.

نِياط القَلب \_ بكسر النون : عرق علق به القلب من الوتين إذا قطع مات صاحبه .

\* \* \*

## شرح غريب أمر مسجد الضرار

قوله: أبو رُهُم - بضم الراءِ وسكون الهاءِ .

كُلْثُوم - بضم الكاف - وبالثاء المثلثة .

الحُصَين - بلفظ تصغير حصن.

الغِفَاري ــ بكسر الغين المعجمة .

ابن عوف \_ بالفاء .

بني غنم - بفتح الغين المعجمة وسكون النون.

يرصدون قدومه : ينتظرونه .

العلة : المرض .

جناح سفر : أي مفارقة الأوطان .

ذو أوان - بفتح الهمزة وتخفيف الواو وبالنون : موضع قريب من المدينة(١)

الدُّخْشُم – بضم الدال المهملة وسكون الخاءِ وضم الشين المعجمتين وبالميم ، ويقال بالنون بدلها ، ويقال كذلك بالتصغير .

أَنْظُرنَى - بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الظاءِ المعجمة المُشالة : أَى أَخُرْنَى ولا الله عجلني ، هكذا الرواية ، ويصح أن يقرأ / بضم الهمزة أن انتظرني .

السُّعُف ـ بضم السين والعين المهملتين وبالفاء : أَغصَان النخل ما دامت بالخوص ، فإن زال الخوص عنها قيل جريدة ، الواحدة سعفة .

<sup>(</sup> ١ ) وفى وفاء الوفا ٤ : ١١٣٣ « ذو أوان بلفظ الحين موضع على ساعة من المدينة » .

#### شرح غريب ذكر حديث كعب بن مالك ــ رضى الله عنه

لم يعاتب ـ بكسر الفوقية ، ولم يُعَاتب اللهُ تعالى أحدا ، وفي رواية لم يعاتب بفتح الفوقية .

العِيرُ ـ بكسر العين ، الإبل التي تحمل الميرة .

حين تواثقنا ــ بفوقية وثاءٍ مثلثة فقاف : تعاهدنا وتعاقدنا .

/وإن كانت بَدْرٌ أَذكر : أعظم ذكرا .

1404

ورَّى بغيرها \_ بفتح الواو والراءِ المشددة : أَى أُوهِم غيرها ، والتورية ، أَن يذكر لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد .

المفازة ـ بفتح الم والفاء وبالزاى : الفلاة التي لا ماء فيها .

فَجَلّ - بالجيم واللام المشددة ، ويجوز تخفيفها : أَوْضَحَ .

الأُهُبة ـ بضم الهمزة والهاء : ما يحتاج إليه في السَّفر والحرب.

كتابٌ \_ بالتنوين \_ حافظ ؟: كذلك ، وفي مسلم بالإضافة .

الديوان(١): بكسر الدال المهملة وتُفتح.

يتغيب: يستخفي.

خارفون ــ بالخاء المعجمة : يقيمون في الحيطان وقت اختراف الثمار ، وهو الخريف هنا .

طَفِقَت ـ بكسر الفاءِ أفصح من فتحها : أخذت وشرعت.

أغدو ــ بالغين المعجمة .

يَتُمادى - بتحتية ففوقية فميم مفتوحات فألف فدال مهملة .

الحاذ ـ بحاء مهملة وبعد الألف ذال معجمة : الحال وزنا ومعنى .

الجِدُّ ـ بكسر الجيم والرفع فاعل وهو الجهدُ في الشيُّ والمبالغة فيه ، وفي رواية : حتى المجادُّ الناس الجدُّ وضبطوا الناس بالرفع على أنه فاعل ، والجد بالنصب على نزع الخافض

<sup>(</sup> ١ ) الديوان : الكتاب يكتب فيه أهل الجندية أي يسجل فيه أسماء المحار بين – واللفظ فارس معرب – المنجد .

أو نعت لصدر محنوف أي اشتد الناس الاشتداد الجد .

أصبوا: بصادمهملة فباء موحدة (١) .: أميل.

جَهازي \_ بفتح الجيم وكسرها .

غدوت ــ بالغين المعجمة .

(۲) فصَلوا ــ بصاد مهملة : خرجوا .

تفارط - بالفاء فالراء والطاء المهملتين: فات وسبق.

يُقْدَر - بالبناء للمفعول.

أنى لا أرى ـ بفتح همزة إن ، وهي وصلتها فاعل أحزنني خلافا لمن قال للتعليل.

مغموصاً \_ بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها ميم أُخرى مضمومة فواو فصاد مهملة : متهما أى يظن به النفاق .

بني سَلِمة - بكسر اللام .

السُّلَمي بفتحتين.

بُرْدَاه: تثنية برد.

عِطْفَیه بکسر العین المهملة تثنیة عطف : أی جانبه ، کنایة عن کونه معجبا فی نفسه ذا زهو وتکبر ، أو یکنی به عن مسیرته لتعجبه ، والقریب الرداء [وسُمِّی(۱۳)] عطفا لوقوعه علی عطف الرجل.

قافلا : راجعا .

قد أظل - بالظاء المثالة المعجمة : دنا .

· زاح - بالزاى والحاء المهملة : زال .

أجمعت صدقه : جزمت به وعقدت عليه قصدى .

<sup>(</sup>١) فى الأصول « أصغو بصاد فغين معجمة » والوارد فى سياق الغزوة « أصبو » وهو يتفق مع الشرح بأميل .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض في الأصول بمقدار كلمة – والمثبت يقتضيه السياق . فإنه يقال فصلوا من البلد أي خرجوا منها . ( القاموس ) .

<sup>(</sup> ٣ ) في الأصول« الرداء بضمة وثمانين عطفا » . و المثبت يقتضيه السياق .

بضعة ــ بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة : ما بين الثلاث إلى التسع على المشهور . بدأ ــ بفتح الهمزة .

المخلفون : الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك .

وُوكُل \_ بفتحات مع التخفيف.

المغضّب ــ بفتح الضاد العجمة .

خلَّفَك بتشديد اللام المفتوحة

أبتعت ظهرك: شريته.

أن ـ بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة .

سأخرج - بالضم(١)

جَدَلًا \_ بفتح الجيم والدال المهملة : فصاحة / وقوة كلام بحيث أُخرج من عُهْدَةِ ٣٥٨ ما نسب إلى مما يُقْبَل ولا يُرَد.

2710

يُوشِكَن \_ بضم التحتية وكسر الشين المعجمة : يسرعنْ /.

تجد ـ بكسر الجيم : تغضب.

أمًّا هذا \_ بفتح الهمزة وتشديد المم.

ثار رجال : وثبوا .

سَلِمة - بكسر اللام.

عَجَزْتَ \_ بفتح الجم أفصح من كسرها .

كافيك : خبر كان .

ذَنْبُك : مفعول كافيك .

استغفار : اسم كان ، وذكر بعضهم أن ذنبك منصوب بنزع الخافض ، أى من ذنبك.

يُونَّبُّونَني بهمزة مفتوحة فنون مشددة فموحدة مضمومة ونونين : يلوموني لوما عنيفا .

<sup>(</sup> ١ ) كذا فى الأصول والعله يريد بضم همزة « سأحرج من سحطه » ، انظر ص ٦٨٠ .

مُرَارَةُ \_ بضم الميم وتخفيف الراعين . الرَّبيع \_ بفتح الراء .

العَمْرِي ــ بفتح العين المهملة وسكون الميم ، نسبة إلى بني عمرو بن عوف يَ

الواقفى ، بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى بنى واقف بن امرى القيس بن مالك ابن أوس .

أُسوَة ـ بكسر الهمزة وضمها.

أيها الثلاثة – بالرفع ، ومحله النصب على الاختصاص ، أى خصوصا ، الثلاثة ، كقولهم : اللهم أغفر لنا أيتها العصابة ، وقال أبو سعيد السيرا في : إنه مفعول فعل محذوف أى أريد الثلاثة أى أخص الثلاثة ، وخالفه الجمهور وقالوا : إنه منادى ، والثلاثة صفة له ، وإنما أوجبوا ذلك لأنه في الأصل كان كذلك فنقل إلى الاختصاص ، وكل ما نقل من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله كأفعال التعجب .

اَجْتَنَبَنَا [ بهمزة وصل وجيم ساكنة وفوقية مفتوحة ونون وباء ونون مفتوحات : بعد عنا ](١)

الناس: فاعل اجتنب.

استكان : رجع .

أَجْلَدهم : أَقْوِاهم .

أطوف : أدور .

أسارقه \_ بالسين المهملة والقاف \_ النظر : أنظر إليه في خفية .

جفوة الناس - بفتح الجيم وسكون الفاء : إعراضهم .

تَسُوَّرْتُ : علوت .

أَنْشُدك ــ بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة : أَسأَلك

فنشدته ـ بفتح المعجمة : سألته به .

<sup>(</sup> ١ ) فى الأصول « بفتح الهمزة » والمثبت هنا يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

نبطِي - بفتح النون والموحدة وكسر الطاء: فلاح ، وكان نصرانيا ، ولم يُسَمَ . من أَنْبَاط الشام - بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة .

يُشِيرُون \_ بضم أوله .

غَسَّان \_ بفتح الغين وتشديد السين المهملة .

جَبَلَة بن الأَمِهم ، وهو الحرث بن أبي شمر .

السَرَقَة \_ بسين مهملة فراء فقاف مفتوحات فهاء تأنيث : الأبيض من الحرير ، أو الحرير عامة (١).

دار هوان : [ ذلة ومهانة ](٢)

مَضْيعة – بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة ، وفتح التحتية وبكسر الضاد وسكون التحتية : أى حيث يضيع حقك .

متحوَّلا \_ بالحاء المهملة وفتح الواو: مكان تتحول فيه. بفتح الحاء المهملة .

نُواسيك \_ بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة .

تيمّمت: قصدت.

التُّنُّور \_ بفتح الفوقية : الذي يخبز فيه .

سَجَرْتُه \_ بسين مهملة مفتوحة : أو قدته .

وأَرَسَلَ إِلَّى صَاحِبَىَّ – بتشديد التحتية .

ٱلْحَقِي بِأَهلِكِ \_ بفتح الحاء.

حى كملت - بفتح الميم (٣).

ضَاقت عَلَى نفسى [ ضد اتسعت ، كناية عن ما يعانيه من الشدة والحزن وضيق الصدر ](١)

<sup>(</sup>١) السرقة الشقة من الحرير ، وقال بعضهم السرق أحسن الحرير وأجوده ( هامش المغازي للواقدي ٣ : ١٠٥١) .

<sup>(</sup> ٢ ) بياض بالأصول بمقدار كلمتين والمثبت يقتضيه السياق .

<sup>(</sup> ٣ )كذا في الأصول ، وفي اللسان « كمل بفتح الميم وكسرها وضمها » .

<sup>(</sup> ٤ ) بياض في الأصول - و المثبت يقتضيه السياق على طريقة المصنف .

ضَاقت عَلَىَّ الأَرْضُ بما رَحُبَتْ : أَى بما هي عَلَيْه من السَّعة .

صَارِخٌ \_ بالخاء المعجمة .

٣٠٩ أوفى - بالفاء مقصورا: صعد.

سلم (١) \_ بفتح السين المهملة وسكون اللام .

يا كعبُ بْنُ مالك ـ بفتح كعب وابن ، وضم كعب وفتح ابن وضمها .

أُبْشُرْ \_ مهمزة .

قد جاء فرج \_ بالجم.

آذن بالمد : أَعْلَم .

وَذَهَب قِبَلَ ـ بكسر القاف وفتح الموحدة : جهة .

صاحبيّ : مُرَارَةُ وهلال .

رَكَضَ إِلَّ - بتشديد التحتية : اسْتَحَتَّ .

ثُوْبَي : تثنية ثوب.

فَوْجًا فَوْجاً : جماعة جماعة .

لتهْنِكَ : بكسر الدون .

تَوْبَةُ الله ـ بالرفع .

فقام إِلَّ - بتشديد التحتية .

يُهَرُّول : يسير بين المشي والعَدُو.

ولا أنساها لطلحة : أى هذه الخصلة ، وهي بشارته إياى بالتوبة ، أى لا أزال أذكر إحسانه إلى بذلك وكنت رهين مسرته .

يَبْرُق - بفتح أوله.

إذا سُرٌ \_ بضم السين وتشديد الراء ، مبنيا للمفعول .

٦١١٦ / كأنه قطعة قَمر: تقدم الكلام عليه في الصفات النبوية.

<sup>(</sup>١) سلع : جبل معروف بالمدينة . وقيل جبيل بسوقها . (وفاء الوفا ٤ : ١٢٣٥ ) .

أَنْ أَنْخَلِعَ : أُخرج من مالى صَدَقة . قال الزركشي والحافظ والبرماوي هي مصدر ، فيجوز انتصابه بأَنْخَلِع ؛ لأَن معنى انخلع أتصدق ، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال ، وتعقب ذلك الشيخ بدر الدين الدماميني : بأنا لا نسلم أن الصدقة مصدر وإنما هي اسم لما يتصدق به على الفقراء ، فعلى هذا نصبها على الحال من مالى .

ما بقيت - بكسر القاف.

أَبْلاه الله ـ بالموحدة الساكنه : أَنعم الله عليه .

أحسن مما أَبْلاَني : أَنعم على ، وفيه نفى الأَفضلية لا نفى المساواة ، لأَنه شاركه فى ذلك هلال بن أُمية .

أَن لا أَكُونَ كَذَبْته \_ بتخفيف الذال وسكون الموحدة ، ولا زائدة كقوله تعالى : ﴿ مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (١) أَى حدَّثته حديث كذب .

فأَهْلِكَ بكسر اللام وفتح الكاف.

شر ما قال لأحد : أى قال قولا شرا \_ ما قال بالإضافة ، أى شر القول الكائن لأحد من الناس .

أَرْجَأً أَمْرَنَا ـ بالجيم والهمزة : أُخَّرَ .

مما خُلِّفْنا \_ بشم الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة \_ وسكون الفاء.

إرجاؤه: تأخيره وتركه.

\* \* \*

## شرح غريب ذكر أقوام تخلفوا من غير عذر

أَبُو لُبَابَة \_ بضم اللام وتخفيف الموحدة الأُولى .

جَدّ بن قَيْس - بفتح الجم وتشديد الدال المهملة .

جذام بن أوْس(٢) ...

قَفل - بفتح القاف والفاء واللام: رَجَعَ.

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف آية ١٢.

<sup>(</sup> ٢ ) بياض في الأصول مقدار كلمتين وانظر التعليق ص ٦٨٥ .

نجز الجزءُ الثانى من كتاب سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد يتلوه الجزءُ الثالث(١) « جماع أبواب سراياه » أحسن الله تعالى عاقبتنا آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين – على يد الفقير الراجى عفو الله على بن إبراهم الباجى غفر الله ولوالديه ولمشايخه آمين .

\* \* \*

انتهى الجزء الخامس من الكتاب ويليه بإذن الله الجزء السادس واوله «جماع أبواب سراياه» صلى الله عليه وسلم

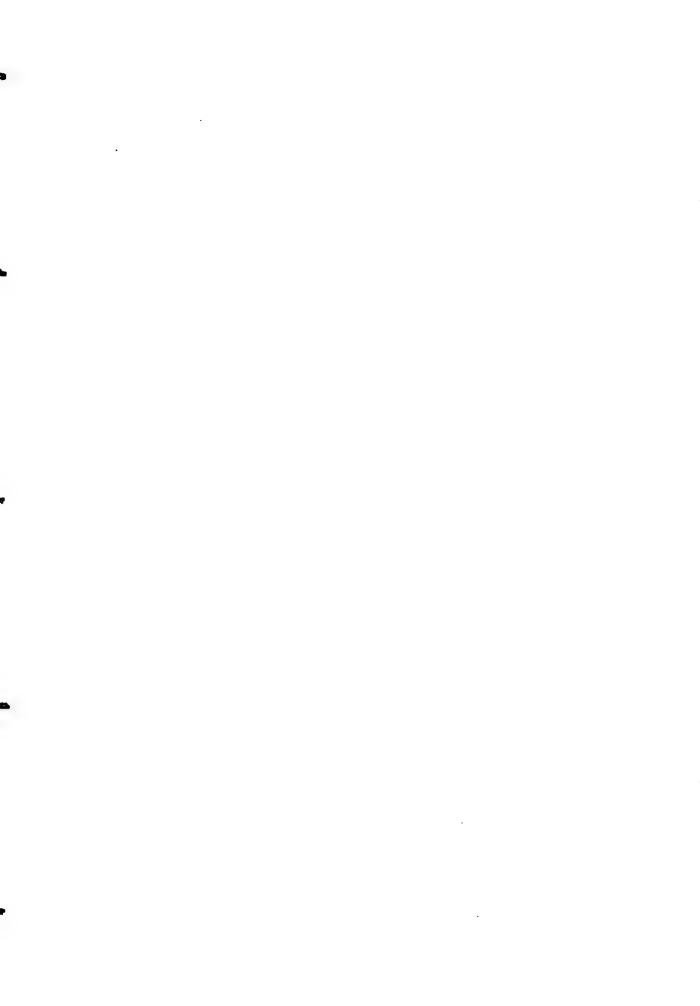
<sup>(</sup>١) هذا نص المؤلف يخط الناسخ .

#### ذكرى وعرفان

احد محققى هذا الجزء هو المرحوم الأستاذ الدكتور جودة عبد الرحمن هلال • تلقى تعليمه فى الأزهر الشريف وتخرج فى كلية اصول الدين سنة ١٩٥٠م ثم ارسل فى بعثة الى مدريد بأسبانيا ، وعاد بعد حصوله على درجة الدكتوراه ، والتحق بالعمل فى ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم تقلب فى عدة وظائف فى خدمة الثقافة والنشر ، وشارك فى تحقيق مجموعة من كتب التراث وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى اكتوبر سنة ١٩٧٣م •

ولجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أذ تقدم هذا الجزء الى العالم العربى والاسلامى ، لتذكر بالعرفان جهد هذا العالم الكبير في تحقيق التراث وتطلب له من الله المثوبة والأجر والرحمة والغفران .

رئيس لجنة احياء التراث عبد المنعم محمد عمر



# فهرس موضوعات الجزء الخامس من سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي

| الصفحة |   | الصفحة |  |
|--------|---|--------|--|
| 77     | ذكر مشاورته صل الله عليه وسلم و صلاته صلاة الخوف  |        | الباب العشرون  |
|        | ذكر مسير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية   | Y      | نی غزوة بنی قریظة  |
|        | من غير طريق خالد بن الوليد وما وقع في ذلك         |        | ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى  |
| 77     | من الآيات   | Y      | قريظة  |
|        | ذكر نزول رسول الله صل الله عليه وسلم بالحديبية    | 18     | ذكر محاصرة المسلمين لبني قريظة   |
| 11     | وما وقع في ذلك من الآيات                          |        | ذكر اعتراف كعب بن أسد بصدق رسول الله صل الله   |
|        | ذكر نزول المطر فى تلك الأيام وماقاله الرسول       | ۱۳     | عليه وسلم  |
| 74     | صلى الله عليه وسلم في صبيحة المُطر                | 47     | ذكر طلب يهود أب لبابة وماوقع/له ، رنزول توبته  |
|        | ذکر قدوم بدیل بن ورقاء الخزاعی ، ورسل قریش        |        | ذكر نزول بنى قريظة على حكم رسول الله صلى   |
| ٧.     | على الرسول صلى الله عليه وسلم                     | 11     | الله عليه وسلم ورد الأمر إلى سعد بن معاذ   |
|        | ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية        | **     | ذكر قتلهم وأخذ أدوالهم وسبى ذراريهم  |
| VΥ     | وبعده عثمان بن عفان إلى قريش                      | 77     | ذكر خبر ثابت بن قيس ومن الزبير بن باطا   |
|        | ذكر مبايعته صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وفضل  |        | ذكر اصطفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة   |
| ۸١     | من بایمه من بایمه                                 | **     | بنت زيد النضرية لنفسه  |
| ٨٥     | ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم الحديبية            | Y A    | ذكر قسم المغنم وبيعه   |
| 1 8    | ذكر رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم                | ۳.     | ذكر بعض ماقيل من الأشعار في هذه الغزوة   |
|        | ذكر نزول سورة الفتح ومرجع الرسول صلى              | 77     | تنبيهات  |
| 47     | الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات           | 77     | شرح الغريب الغريب  |
|        | ذكر قدوم أبى بصير على الرسول صلى الله عليه وسلم   |        | الباب الحادى والعثرون  |
| 99     | ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج           | ۰۵     | فی غزوة بنی لحیان بن هذیل بن مدرکة بناحیة عسفان  |
| 1 . \$ | ذكرما أنزل الله سبحانه وتعالى فيشأن غزوة الحديبية | ۰۱     | تنبيسات  |
| 111    | . تنیهسات   | ۰۲     | بیان غریب ماسبق ماسبق  |
| 144    | شرح الغريب  |        | الباب الثانى والعشرون  |
|        | الباب الثالث والعشرون                             | 00     | فى غزوة الحديبية   |
| 1 8 9  | فى غزوة ذى قردوهى الغاية                          | ٥٦     | ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم   |
|        | ذكر حث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب        | ٥٧     | ذكر إحرامه صلى الله عليه وسلم  |
| 101    | العدو و تقديمة جماعة أمامه                        |        | ذكر حديث أبى قتادة والصعب بن جثامة وبعض .ن   |
| 104    | ذكرخروج الرسول صلى الله عليه وسلم الطلب العلو     | ۸۰     | أهدى له أهدى   |
|        | ذكر قدوم امرأة أبى ذر على ناقة رسول الله صلى الله |        | ذكر أمره صلى الله عليه وسلم كعب بن عجرة بحلق   |
| 171    | 1   |        | رأسه لعذر  |
| 175    |   |        | ذكر بلوغ خبر خروج الرسول صلى الله عليه وسلم  |
| 174    | ذكر بعض ماقيل من الشعر في غزوة ذي قرد             | ٦.     | إلى المشركين المسركين المسر |
|        |   |        |  |

| سفحة         |   | صفحه  |  |
|--------------|---|-------|--|
| <b>X • Y</b> | ذكر قصة الشاة المسمومة                            | 170   | تنبهات   |
|              | ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب ومن معه .ن              | 177   | بيان الغريب  |
| ۲۱۰          | الأشعريين من أرض الحبشة                           |       |  |
|              | ذكر قدوم أبى هريرة وطائفة من أوس على رسول الله    |       | الباب الرابع والعشرون  |
| 717          | صلی الله علیه وسلم و هو بخیبر                     | ١٨٠   | فی غزوة خیبر   |
|              | ذكر قدوم عيينة بن حصن و بئى فزارة على رسول الله   |       | ذكر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لما أشرف  |
|              | صلى الله عليه وسلم فى خيبر بعد فتحها وماوقع       | 1 A £ | على خيېر   |
| 717          | فى ذلك من الآيات                                  | ١٨٥   | ذكر وصول رسول القصلي الله عليه وسلم إلى خيهر   |
| 317          | ذكر مصالحة أهل فدك رسول الله صلى الله عليه وسلم   | 1 44  | ذكر ابتدائه صلى الله عليه وسلم بأهل النطاة   |
|              | ذكر المراهنة التي كانت بين قريش في أن أهل خيبر    |       | ذكر أخذ الحمى المسعلمين ورفعها عتهم ببركته   |
| F17          | يغلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم               | ١٨٨   | صلی الله علیه و سلم  |
| ,            | ذكر استئذان الحجاج بن علاط من رسول الله صلى       |       | ذكر فتحه صلى الله عليه وسلم حصن الصعب بن   |
|              | الله عليه وسلم بعد فتح خيير أن يذهب إلى مكة       | 1 44  | معاذ بعد النطاة ، وماوقع فى ذلك  |
| 717          | لأخذ ماله قبل وصول الخبر إليها                    |       | ذكر محاصرته صلى الله عليه وسلم حصن الزبير بن   |
| ***          | ذكر مغانم خيبر ومقاسمها على سبيل الاختصار         | 141   | العوام   |
|              | ذكر إهداء رسول الله صلى الله عليه وملم            |       | ذكر انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى محاصَرة حصون  |
| 777          | النساء والعبيد من المغانم                         | 197   |  |
| 377          | ذكر من استشهد بخيبر من المسلمين                   |       | ذكر انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى حصون الكتيبة  |
|              | ذكر انصراف رسول الله صلى إلله عليه وسلم           |       | وبعثه السرايا لوجع رأسه ، وما وقع فى ذلك من  |
| 777          | عن خيبر وتوجهه إلى وادى القرى                     | 195   | الآيات   |
|              | ذكر نومهم عن الصلاة حين انصرفوا من خيبر ،         |       | ذكر قتل على ( رضى الله عنه ) الحارث وأخاه  |
| 177          | وما ظهر في ذلك الطريق من الآيات                   | 140   | مرحباً وعامراً وياسراً فرسان يهود وسبعائها   |
|              | ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى         |       | ذكر من زعم من أهل المفازى وغير هم أن محمدا   |
| 747          | المدينة مؤيداً منصوراً                            | 198   | ابن مسلمة رضى الله عنه هو الذي قتل مرحبا   |
|              | ذكر رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار   | Y • • | ذكر قلع على ( رضى الله عنه ) باب خيبر  |
| 747          | ما منحوه المهاجرين                                | 4.1   | ذكر اسلام العبد الأسود وما وقع في ذلك من الآيات  |
| 777          | ذكر بعض ماقيل من الشعر في غزوة خيبر<br>تنبهــــات |       | ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر<br>الانت مناها   |
| 377          |   | 7 • 7 | الإنسية وغيرها<br>ذكر فتحه صلى الله عليه وسلم الوطيح والسلالم وكانا  |
| 727          | بيان الغريب الغريب                                |       | د در فعمه طلق الله عليه و سم الوطيح و الشلام و ١٥٥ آخر حصون خيبر فتحاً   |
|              | الباب الخامس و العشر و ن                          | 4.5   | احر عصون عیبر فنحا   |
|              | · · ·   |       | و مراد الله على الله عليه والله على عن الله على عن الله الله الله الله عن الله الله الله الله الله الله الله الل |
| <b>77</b>    | فى غزوة ذات الرقاع                                |       | m. atd   |
|              | ذكر قصة الطائر الذي سقط على فرخة لماصاده بعض      | 3 - 7 | ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم إجلاء يهود خيبر  |
|              | الصحابة (رضى الله عنهم)                           |       | عنها – كما وقع فى شرطهم – ثم إقراره إياهم  |
| 770          | ذكر منقبة لعباد بن بشر (رضى الله عنه)             |       | يعملون فيها ما أقرهم الله ، وإخراج عمرين   |
| 777          | ننۍات   |       | الخطاب لهم لما نكثوا العهد   |
| 444          | بيان الغريب                                       | 1.1   |  |

| المفحة       |  | صفحة  |   |
|--------------|--|-------|---|
|              | ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الخمر و الحلز ير ،        |       | ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وســــلم البيت       |
| ۲۸0          | وعن الميتة و بمض فتاويه و أحكامه                             | 404   | وصلاته فيه  |
|              | ذكرمن نذر إن فتح الله مكه على رسولهصلي الله                  | 777   | ذكر قدر صلاته صلى الله عليه وسلم فى الكعبة            |
| <b>7</b>     | عليه وسلم أن يصلوا ببيت المقدس                               |       | ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من              |
| ۲۸۸          | ذكر قوله صل الله عليه وسلم لاتغزى مكة بعد اليوم              | 777   | البيت وصلاته قبل الكعبة                               |
|              | ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم السر ايا لهدم الأصنام          | 377   | ذكر حطبته صل الله عليه وسلم يوم الفتح                 |
| ۲۸۸          | التي حول مكة و الإغارة على من لم يسلم                        |       | ذكر تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثمان بن طلحة |
| ۲۸۸          | ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح                 |       | قبل الهجرة بأن المفتاح سيصير بيده صلى الله عليه       |
| ۳۹۰          | ذكر قدر إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة                       |       | وسلميضعه حيث يشاء ، ونزول قوله تمالى :                |
|              | ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم ذا الجوشن بأنه                 | ***   | و إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ي        |
| 44.          | سيظهر على قريش   | 779   | ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم ركمتين في قبل الكعبة     |
| 187          | ذكر بعض ماقيل من الشعر في فتح مكة                            |       | ذكر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ماقالته الأنصار     |
| 797          | تنبهات وتنبهات   |       | ( رضى الله عنهم ) بينهم لما أمن رسول الله صلى         |
| ٤٠٩          | بيان الغريب  | 771   | الله عليه وسلم قريشاً                                 |
|              | الباب الثامن والعشرون  |       | ذكر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ما هم به أبو        |
|              |  | ***   | سفيان وما أسره لهند بنت عتبة                          |
| 209          | فى غزوة حنين   | 441   | ذكر مبايعته صلى الله عليه وسلم الناس على الإسلام      |
|              | ذكر استعاله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد                  | 777   | ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكسير الأصنام            |
| <b>ቴ</b> ፕ የ | أميراً على حَلَة ، ومعاذ بن جبل معلماً لأهلها                |       | ذكر أذان بلال (رضى الله عنه) فوق الكمبة يومالفتح      |
|              | ذكر استمارته صلى الله عليه وسلم أدرعاً من صفوان<br>ا . أ .   | ***   | وما وقع في ذلك من الآيات                              |
| 175          | ابن أمية أ   |       | ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتجديد أنصاب الحرم        |
|              | ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدر د          | 277   | يوم الفتح   |
| 773          | ليكشف خبر القوم  | 444   | ذكر إسلام السائب بن عبدانة المخزوى(رضى الله عنه)      |
| 171          | ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم للقاءهوازن            | 3 77  | ذكر إسلام الحارث بن هشام (رضى الله عنه)               |
|              | ذكر قول من أسلم وهو حديث عهد بالجاهلية اجعل<br>لنا ذات أنواط | 3 7 7 | ذكر إسلام سهيل بن عمرو                                |
| 170          | ذكر الآية في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم                | 440   | ذكر إسلام عتبة ومعتب ولدى أبى لهب                     |
| £77          | لما قيل له إن هوازن قد أقبلت                                 | 777   | ذكر إسلام عبد الله بن الزبعرى                         |
| • • •        | ذكر الآية في حفظه صلى الله عليه وسلم ممن أراد                | 444   |   |
| ٤٦٧          | الفتك به   | 444   | ذكر إسلام صفوان بن أمية                               |
|              | ذكر الآية الى حصلت لجواسيس المشركين في هذه                   | 44.   | ذكر إسلام هند بنت عتبة                                |
| 473          | الغزوة   |       | ذكر سبب خطبته صل الله عليه وسلم ثانى يوم الفتح        |
| 473          | ذكر تعبئة المشركين عسكرهم                                    | 444   | و تعظیمه حرمة مكة                                     |
| 279          | ذكر إعجاب المسلمين كثرتهم يوم حنين                           |       | ذكر قوله صلى الله عليه وسلم فى قريش أنها لاتقتل       |
|              | ذكر كيفية الوقعة وما كان من أول الأمر من فرار                | 3 4 7 | صبراً   |
|              | أكثر المسلمين عن رسول القوصلي الله عليه وسلم                 |       | ِذَكُرُ استسلافه صلى الله عليه وسلم مالا وتفريقه على  |
| ٤٧٠          |  | .44.  | المحتاجين ممن كان معه                                 |

| • | الصفحة |  | الصفحة |  |
|---|--------|--|--------|--|
|   | 0 0 A  | ذكر محاصرته صلى الله عليه وسلم الطائف              |        | ذكر إرادة شيبة بن عنمان - قبل أن يسلم - الفتك            |
|   |        | ذكر رميه صلى الله عليه وسلمحصن الطائف بالمنجنيق    |        | برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه في نفر             |
|   | 1      | ذكر استئذان ميينة بن حضن رسول الله صلى             | \$ YY  | قليل وما وقع فى ذلك من الآيات                            |
|   |        | الله عليه وسلم في إتيان أهل الطائف يدعوهم إلى      |        | ذكر إرادة النضير بن الحارث الفتك يرسول الله              |
|   | 770    | الإسلام و ما وقع فى ذلك من الآيات                  | £ V £  |  |
|   |        | ذكر اشتداد الأمر وحثه صلى الله عليه وسلم على الرمى |        | ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورميه              |
|   | 131    | ذكر نهيه صل الله عليه وسلم عند خول المحنثين على    |        | الكفار ونزوله عن بغلته ودعائه ربه وما وتع                |
|   | 770    |  | £ Y o  | في ذلك من الآيات   |
|   |        | ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على    |        | ذكر ما قيل أن الملائكة قاتلت يوم حنين والرعب             |
|   |        | عدم فتح الطائف حينئذ وإذنه بالرجوع ،               | 2 4 3  | الذي حصل المشركين  |
|   | 770    | و اشتداد الرجوع عل الناس قبل الفتح                 | £ A £  | ذكر من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين      |
|   |        | ذكر من استشهد من المسلمين بالطائف وهم إثناعشر      | 243    | ذكر ثبات أم سليم بنت ملحان و أم عمارة                    |
|   | 070    | رجلا   | 4 4 4  | ذكر انهزام المشركين                                      |
|   |        | ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم منالطائف     | 143    | ذكر قتل دريد بن الصمة                                    |
|   | 770    | إلى الجمرانة الله المحمولة                         | 173    | ذكر من استشهد بحنين                                      |
|   | ۸۲۰    | قدوم وقد هواژن ورد السبي إليهم                     |        | ذكر عيادته صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد             |
|   |        | ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم على من أبي أن يرد     | 193    | ( رضی الله عنه ) من جرح أصابه                            |
|   | ۹۷۳    | شيئاً من السبى أن يخيس                             | 4.4.44 | ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم في بره جرح عائذ          |
|   |        | ذكر قسمه صلى الله عليه وسلم أموال هوازن بعد        | 298    | ابن عمرو د کر برکة یده صلی الله علیه وسلم فی الماه بحنین |
|   | • Y •  | 1  | 292    | ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء يوم حنين       |
|   |        | ذكر إعطائه صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم قبل   | £9£    | ذكر قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن المواتك     |
|   | 0 V T  | غيرهم غيرهم الم                                    |        | ذكر قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من قتل              |
|   |        | ذكر بيان الحكة في إعطائه صلى الله عليه وسلم        | 191    | كافراً فله سلبه  |
|   |        | أقواماً من غنائم حنين ومنعه آخرين                  | 197    | ذكر جمع غنائم حنين                                       |
|   |        | ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله صلى         |        | ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الظهر بحنينو حكومته         |
|   |        | الله عليه وسلم حين أعطى قريشاً و لم يعط الأنصار    |        | بين عيننة بن حصن والأقرع بن حابس في دم                   |
|   | 0 / \$ | شيئاً وجمعه إياهم و استعطافه لهم                   | 494    | عامر بن الأضبط الأشجعي الذي قتله محلم بن جثامة           |
|   |        | ذكر اعتراض بعض الجهلة من أهل الشقاق والنفاق        | •••    | ذكر البشير الذي قدم المدينة بهزيمة هو ازن ٰ              |
|   |        | على رسول الله صلى الله عليه وسلم في القسمة         | • • •  | ذكر ما أنزله الله في شأن هذه الغزوة                      |
|   | ٥٨٧    | العادلة ، وماوقع في ذلك من الآيات                  | 0.1    | ذكر ماقيل في هذه الغزوة من الشعر                         |
|   |        | ذكر قدوم مالك بن عوف على رسول الله صلى             | o • A  | تنبهات   |
|   | • ^ ^  | الله عليه وسلم ومن يذكر معه                        | 0 1 2  | شرح الغريب الغريب  |
|   |        | ذكر مجىء أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيه     |        | الباب التاسع و العشرون                                   |
|   | 09.    | وأخيه من الرضاعة                                   | 007    | فى غزوة الطائف   |
|   | 09.    | ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة  |        | ذكر إعلامه صلى الله عليه وسلم بقبر أبى رغال وما          |
|   | 091    | ذكر بعض ماقيل في هذه الغزوة                        | 0 0 A  | وقع في ذلك من الآيات                                     |
|   |        |  |        |  |

| 375 377 477 477 477 477 477 477 | ذكر بيع المسلمين أسلحتهم وقولهم قد انقطع الجهاد                         | •             | الله عليه وسلم ليلة العقبة التي بين تبوك والمدينة وإطلاع الله تعالى نبيه صل الله عليه وسلم على ذلك ذكر قوله صلى الله عليه وسلم أن بالمدينة أقواما ما سرتم سيراً إلا كانوا ممكم ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على المدينة هذه طابة |
|---------------------------------|---|---------------|--|
| 177                             | فهرس الموضوعات الموضوعات  | ***           |  |
|                                 | تدراك   |               |  |
|                                 | لت من الفهرس وتم استدراكها:   | ی سعد         | الله يلق بسل المعدويل الم  |
|                                 | صفحة<br>ورسل قريش ۱۳۸   | ورقاء ,<br>   | شرح غریب ذکر قدوم بدیل بن  |
|                                 | لمى الله عليه وسلم الى خيبر ٢٤٣   | الله ص        | شرح عریب دخر وصول رسول   |
|                                 | ، الانصراف ۲۱۱  | سفيان         | شرح غریب ذکر اعلام ـ صلی<br>فی الأراك ، وارادة ابی<br>شرح غریب ذکر من امر رسول   |
|                                 | کر دخوله ــ صلی الله علیه<br>• • • • • • • ۲۸                           | غریب ذ<br>، • | بقتله يوم الفتح ، وشرح .<br>وسلم ــ مكة ، وأين نزل   |
|                                 | لبته - صلى الله عليه وسلم ٣٣٦   | یب خد         | شرح غریب ذکر اغتساله – ص<br>واسلام أبی قحافة ، وغر<br>شرح غریب جمع غنائم حنین ،  |
|                                 | مه الرسسول ــ صلى الله<br>ع في دم عامر بن الأضبط<br>• • • • • • • • ٥٤٠ | و الأقر       | عليه وسلم _ بين عيينة  |
|                                 | ىينة بهزيمة هوازن   | قدم الم       | شرح غريب ذكر البشير الذي   |

ذكر

ذكر

رتم الايداع ١٦٠٩ / ١٩٨٤

الترتيم الدولى }-\١٤-٣-٠٠١ ISBN

، مطسّاج الأعشرام بحوزيُث النيل